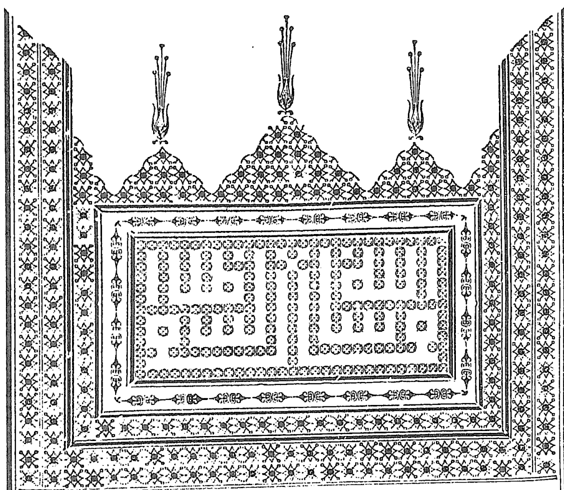
(الجزء السادس)

من فتح البارى بشرح صحيح الامام أبى
عبد الله محمد بن اسمعيل البخارى لشيخ الاسلام
قاضى القضاة الحافظ أبى الفضل شهاب الدين أحمد بن
على بن محمد بن محمد بن حجر العسقلانى
الشافعى نزيل القاهرة المحروسة
نفعنا الله
بعلومه
آمين

(وبهامشه متن الجامع الصحيح للامام البخارى)

(الطبعة الاولى)
(بالمطبعة الكبرى الميرية ببولاق مصر المحمية)
(سنة ١٣٠٠ هجريه)



(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قوله كتاب الجهاد)

كذا لابن شبويه وكذا للنسفي لكن قدم البسملة وسقط كتاب للباقين واقتصروا على باب فضل الجهاد لكن عند القابسي كتاب فضل الجهاد ولم يذكر باب ثم قال بعد أبواب كثيرة كتاب الجهاد باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم الى الاسلام وسيأتي والجهاد بكسر الجيم أصله لغة المشقة يقال جهدت جهادا بلغت المشقة وشرعا بذل الجهد في قتال الكفار ويطلق أيضا على مجاهدة النفس والشيطان والفساق فأما مجاهدة النفس فعلى تعلم أمور الدين ثم على العمل بها ثم على تعليمها وأما مجاهدة الشيطان فعلى دفع ما يأتي به من الشبهات وما يزينه من الشهوات وأما مجاهدة الكفار فتقع باليد والمال واللسان والقلب وأما مجاهدة الفساق فباليد ثم اللسان ثم القلب وقد روى النسائي من حديث سبرة بفتح المهملة وسكون الموحدة ابن الفاكه بالفاء وكسر الكاف بعدها هاء في أثناء حديث طويل قال فيقول أي الشيطان يخاطب الانسان تجاهد فهو جهد النفس والمال واختلف في جهاد الكفار هل كان أولا فرض عين أو كفاية وسيأتي البحث فيه في باب وجوب النفير (قوله باب فضل الجهاد والسير) بكسر المهملة وفتح التحتانية جمع سيرة وأطلق ذلك على أبواب الجهاد لانها متلقاة من أحوال النبي صلى الله عليه وسلم في غزواته (قوله وقول الله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة الآيتين الى قوله وبشر المؤمنين) كذا للنسفي وابن شبويه وساق في رواية الاصيلي وكريمة

(كتاب الجهاد)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(باب فضل الجهاد والسير وقوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به الى قوله وبشر المؤمنين)

الآيتين

قال ابن عباس الحدود الطاعة * حدثنا الحسن بن صباح حدثنا محمد بن سابق (٣) حدثنا مالك بن مغول قال سمعت الوليد ابن العيزار ذكر عن أبي عمرو الشيباني قال قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت يا رسول الله أي العمل أفضل قال الصلاة على ميقاتها قلت ثم أي قال ثم بر الوالدين قلت ثم أي قال الجهاد في سبيل الله فسكت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو استزدته لزادني * حدثنا علي ابن عبد الله حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا سفيان قال حدثني منصور عن مجاهد عن طاوس عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية واذا استنفرتم فانفروا * حدثنا مسدد حدثنا خالد حدثنا حبيب بن أبي عمرة عن عائشة بنت طلحة عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت يا رسول الله نرى الجهاد أفضل العمل أفلا نجاهد قال لكن أفضل الجهاد حج مبرور * حدثنا اسحق أخبرنا عفان حدثنا همام حدثنا محمد بن جحادة قال أخبرني أبو حصين أن ذكوان حدثه أن أبا هريرة رضي الله عنه حدثه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال دلني على عمل يعدل الجهاد قال لا أجده قال هل تستطيع اذا خرج المجاهد أن تدخل مسجدك فتقوم ولا تفتر وتصوم ولا تفطر قال ومن يستطيع ذلك

الآيتين جميعا وعند أبي ذر الى قوله وعدا عليه حقا ثم قال الى قوله والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين والمراد بالمبايعة في الآية ماوقع في ليلة العقبة من الانصار أو أعم من ذلك وقد ورد مايدل على الاحتمال الاول عند أحمد عن جابر وعند الحاكم في الاكليل عن كعب بن مالك وفي مرسل محمد بن كعب قال عبد الله بن رواحة يا رسول الله اشترط لربك ولنفسك ماشئت فقال أشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيأ وأشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم قالوا فمالنا اذا فعلنا ذلك قال الجنة قالوا ربح البيع لانقيل ولانستقيل فنزل ان الله اشترى الآية (قوله قال ابن عباس الحدود الطاعة) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عنه في قوله تلك حدود الله يعني طاعة الله وكأنه تفسير باللازم لان من أطاع وقف عند امتثال أمره واجتناب نهيه ثم ذكر المصنف في الباب أربعة أحاديث الاول حديث ابن مسعود أي العمل أفضل وقد تقدم الكلام عليه في المواقيت وأغرب الداودي فقال في شرح هذا الحديث ان أوقع الصلاة في ميقاتها كان الجهاد مقدما على بر الوالدين وان أخرها كان البر مقدما على الجهاد ولا أعرف له في ذلك مستندا فالذي يظهر أن تقديم الصلاة على الجهاد والبر لكونها لازمة للمكلف في كل أحيانه وتقديم البر على الجهاد لتوقفه على اذن الابوين وقال الطبري انما خص صلى الله عليه وسلم هذه الثلاثة بالذكر لانها عنوان على ماسواها من الطاعات فان من ضيع الصلاة المفروضة حتى يخرج وقتها من غير عذر مع خفة مؤنتها عليه وعظيم فضلها فهو لما سواها أضيع ومن لم يبر والديه مع وفور حقهما عليه كان لغيرهما أقل برا ومن ترك جهاد الكفار مع شدة عداوتهم للدين كان لجهاد غيرهم من الفساق أترك فظهر أن الثلاثة تجتمع في أن من حافظ عليها كان لما سواها أحفظ ومن ضيعها كان لما سواها أضيع الثاني حديث ابن عباس لا هجرة بعد الفتح وسيأتي شرحه بعد أبواب في باب وجوب النفير الثالث حديث عائشة جهادكن الحج وقد تقدم شرحه في كتاب الحج ووجه دخوله في هذا الباب من تقريره صلى الله عليه وسلم لقولها نرى الجهاد أفضل الاعمال ٢ الرابع (قوله حدثنا اسحق) كذا للاكثر غير منسوب وللاصيلي وابن عساكر حدثنا اسحق بن منصور وأما أبو علي الجياني فقال لم أره منسوبا لاحد وهو اما ابن راهويه أو ابن منصور (قوله جاء رجل) لم أقف على اسمه (قوله قال لا أجده) هو جواب النبي صلى الله عليه وسلم وقوله قال هل تستطيع كلام مستأنف ولمسلم من طريق سهيل بن أبي صالح عن أبيه بلفظ قيل مايعدل الجهاد قال لاتستطيعونه فأعادوا عليه مرتين أو ثلاثا كل ذلك يقول لاتستطيعونه وقال في الثالثة مثل الجهاد في سبيل الله الحديث وأخرج الطبراني نحو هذا الحديث من حديث سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه وقال في آخره لم يبلغ العشر من عمله وسيأتي بقية الكلام عليه في الباب الذي يليه (قوله قال ومن يستطيع ذلك) في رواية أبي بكر بن أبي شيبة عن سفيان قال لا أستطيع ذلك وهذه فضيلة ظاهرة للمجاهد في سبيل الله تقتضي أن لايعدل الجهاد شيء من الاعمال وأما ما تقدم في كتاب العيدين من حديث ابن عباس مرفوعا ما العمل في أيام أفضل منه في هذه يعني أيام العشر قالوا ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد فيحتمل أن يكون عموم حديث الباب خص بما دل عليه حديث ابن عباس ويحتمل أن يكون الفضل الذي في حديث الباب مخصوصا بمن خرج قاصدا المخاطرة بنفسه وماله فأصيب كما في بقية

٢ (قوله الرابع هكذا بالاصل بلا بيان له ولعله الرابع حديث أبي هريرة اه مصححه)

حديث ابن عباس خرج يخاطر بنفسه وماله فلم يرجع بشئ فمفهومه أن من رجع بذلك لا ينال
الفضيلة المذكورة لكن يشكل عليه ما وقع فى آخر حديث الباب ٢ وتوكل الله للمجاهد الخ
ويمكن أن يجاب بأن الفضل المذكور أولا خاص بمن لم يرجع ولا يلزم من ذلك أن لا يكون لمن يرجع
أجر فى الجملة كما سيأتى البحث فيه فى الذى بعده وأشد مما تقدم فى الاشكال ما أخرجه الترمذى
وابن ماجه وأحمد وصححه الحاكم من حديث أبى الدرداء مرفوعا الا أنبئكم بخير أعمالكم
وأزكاها عند مليككم وأرفعها فى درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والورق وخير لكم
من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا بلى قال ذكر الله فانه ظاهر فى أن
الذكر بمجرده أفضل من أبلغ ما يقع للمجاهد وأفضل من الانفاق مع ما فى الجهاد والنفقة من
النفع المتعدى قال عياض اشتمل حديث الباب على تعظيم أمر الجهاد لان الصيام وغيره مما ذكر
من فضائل الاعمال قد عدلها كلها الجهاد حتى صارت جميع حالات المجاهد وتصرفاته المباحة
معادلة لاجر المواظب على الصلاة وغيرها ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لا تستطيع ذلك وفيه
أن الفضائل لا تدرك بالقياس وانما هى احسان من الله تعالى لمن شاء واستدل به على أن الجهاد
أفضل الاعمال مطلقا لما تقدم تقريره وقال ابن دقيق العيد القياس يقتضى أن يكون الجهاد
أفضل الاعمال التى هى وسائل لان الجهاد وسيلة الى اعلان الدين ونشره واخماد الكفر ودحضه
ففضيلته بحسب فضيلة ذلك والله أعلم (قوله قال أبو هريرة ان فرس المجاهد ليستن) أى يمرح
بنشاط وقال الجوهرى هو أن يرفع يديه ويطرحهما معا وقال غيره أن يلج فى عدوه مقبلا أو مدبرا
وفى المثل استنت الفصال حتى القرعى يضرب لمن يتشبه بمن هو فوقه وقوله فى طوله بكسر المهملة
وفتح الواو وهو الحبل الذى يشد به الدابة ويمسك طرفه ويرسل فى المرعى وقوله فيكتب له حسنات
بالنصب على أنه مفعول ثان أى يكتب له الاستنان حسنات وهذا القدر ذكره أبو حصين عن أبى
صالح هكذا موقوفا وسيأتى بعد بضعة وأربعين بابا فى باب الخيل ثلاثة من طريق زيد بن أسلم عن
أبى صالح مرفوعا ويأتى بقية الكلام عليه مستوفى هناك ان شاء الله تعالى ﴿ (قوله
باب أفضل الناس مؤمن مجاهد) فى رواية الكشميهنى يجاهد بلفظ المضارع (قوله
وقوله يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة) أى تفسيرها تين الآيتين وقد روى ابن أبى حاتم
من طريق سعيد بن جبير أن هذه الآية لما نزلت قال المسلمون لو علمنا هذه التجارة لاعطينا فيها
الاموال والاهلين فنزلت تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون الآية هكذا ذكره مرسلا وروى
هو والطبرى من طريق قتادة قال لولا أن الله بينها ودل عليها التلهف عليها رجال أن يكونوا يعلمونها
حتى يطلبونها (قوله قيل يا رسول الله) لم أقف على اسمه وقد تقدم ان أبا ذر سأله عن نحو ذلك
(قوله أى الناس أفضل) فى رواية مالك من طريق عطاء بن يسار مرسلا ووصله الترمذى
والنسائى وابن حبان من طريق اسمعيل بن عبد الرحمن عن عطاء بن يسار عن ابن عباس خير
الناس منزلا وفى رواية للحاكم أى الناس أكمل ايمانا وكأن المراد بالمؤمن من قام بما تعين عليه
القيام به ثم حصل هذه الفضيلة وليس المراد من اقتصر على الجهاد وأهمل الواجبات العينية
وحينئذ فيظهر فضل المجاهد لما فيه من بذل نفسه وماله لله تعالى ولما فيه من النفع المتعدى وانما
كان المؤمن المعتزل يتلوه فى الفضيلة لان الذى يخالط الناس لا يسلم من ارتكاب الآثام فقد

لا يفى

---

٢ (قوله فى آخر حديث الباب وتوكل الله الخ) انما ذكرت فى الباب الذى يليه اهـ مصححه

قال أبو هريرة ان فرس المجاهد ليستن فى طوله فيكتب له حسنات * (باب أفضل الناس مؤمن مجاهد بنفسه وماله فى سبيل الله وقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الانهار ومساكن طيبة فى جنات عدن ذلك الفوز العظيم) * حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهرى قال حدثنى عطاء بن يزيد الليثى أن أبا سعيد الخدرى رضى الله عنه حدثه قال قيل يا رسول الله أى الناس أفضل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤمن يجاهد فى سبيل الله بنفسه وماله

٢٧٨٦
ع
تحفة
٤١٥١

قالوا ثم من قال مؤمن فى شعب من الشعاب يتقى الله ويدع الناس من شره *حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهرى قال أخبرنى سعيد بن المسيب أن أبا هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مثل المجاهد فى سبيل الله والله أعلم بمن يجاهد فى سبيله كمثل الصائم القائم وتوكل الله للمجاهد فى سبيله

٢٧٨٧
س
تحفة
١٣١٥٣

لا ينفى هذا بهذا وهو مقيد بوقوع الفتن (قوله مؤمن فى شعب) فى رواية مسلم من طريق معمر عن الزهرى رجل معتزل (قوله يتقى الله) فى رواية مسلم من طريق الزبيدى عن الزهرى يعبد الله وفى حديث ابن عباس معتزل فى شعب يقيم الصلاة ويؤتى الزكاة ويعتزل شرور الناس وللترمذى وحسنه والحاكم وصححه من طريق ابن أبى ذئاب عن أبى هريرة أن رجلا مر بشعب فيه عين عذبة فأعجبه فقال لو اعتزلت ثم استأذن النبى صلى الله عليه وسلم فقال لا تفعل فان مقام أحدكم فى سبيل الله أفضل من صلاته فى بيته سبعين عاما وفى الحديث فضل الانفراد لما فيه من السلامة من الغيبة واللغو ونحو ذلك وأما اعتزال الناس أصلا فقال الجمهور محل ذلك عند وقوع الفتن كما سيأتى بسطه فى كتاب الفتن ويؤيد ذلك رواية بعجة بن عبد الله عن أبى هريرة مرفوعا يأتى على الناس زمان يكون خير الناس فيه منزلة من أخذ بعنان فرسه فى سبيل الله يطلب الموت فى مظانه ورجل فى شعب من هذه الشعاب يقيم الصلاة ويؤتى الزكاة ويدع الناس الا من خير أخرجه مسلم وابن حبان من طريق اسامة بن زيد الليثى عن بعجة وهو بموحدة وجيم مفتوحتين بينهما مهملة ساكنة قال ابن عبد البر انما أوردت هذه الاحاديث بذكر الشعب والجبل لان ذلك فى الاغلب يكون خاليا من الناس فكل موضع يبعد عن الناس فهو داخل فى هذا المعنى (قوله مثل المجاهد فى سبيل الله والله أعلم بمن يجاهد فى سبيله) فيه اشارة الى اعتبار الاخلاص وسيأتى بيانه فى حديث أبى موسى بعد اثنى عشر بابا (قوله كمثل الصائم القائم) ولمسلم من طريق أبى صالح عن أبى هريرة كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله لا يفتر من صلاة ولا صيام زاد النسائى من هذا الوجه الخاشع الراكع الساجد وفى الموطا وابن حبان كمثل الصائم القائم الدائم الذى لا يفتر من صيام ولا صلاة حتى يرجع ولاحمد والبزار من حديث النعمان بن بشير مرفوعا مثل المجاهد فى سبيل الله كمثل الصائم نهاره القائم ليله وشبه حال الصائم القائم بحال المجاهد فى سبيل الله فى نيل الثواب فى كل حركة وسكون لان المراد من الصائم القائم من لا يفتر ساعة عن العبادة فأجره مستمر وكذلك المجاهد لا تضيع ساعة من ساعاته بغير ثواب لما تقدم من حديث ان المجاهد لتستن فرسه فيكتب له حسنات وأصرح منه قوله تعالى ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب الآيتين (قوله وتوكل الله الخ) تقدم معناه مفردا فى كتاب الايمان من طريق أبى زرعة عن أبى هريرة وسياقه أتم ولفظه انتدب الله ولمسلم من هذا الوجه بلفظ تضمن الله لمن خرج فى سبيله لا يخرجه الا ايمان بى وفيه التفات لان فيه انتقالا من ضمير الحضور الى ضمير الغيبة وقال ابن مالك فيه حذف القول والاكتفاء بالمقول وهو سائغ شائع سواء كان حالا أو غير حال فمن الحال قوله تعالى ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت أى قائلين ربنا وهذا مثله أى قائلا لا يخرجه الخ وقد اختلفت الطرق عن أبى هريرة فى سياقه فرواه مسلم من طريق الاعرج عنه بلفظ تكفل الله لمن جاهد فى سبيله لا يخرجه من بيته الا الجهاد فى سبيله وتصديق كلمته وسيأتى كذلك من طريق أبى الزناد فى كتاب الخمس وكذلك أخرجه مالك فى الموطا عن أبى الزناد فى كتاب الخمس وأخرجه الدارمى من وجه آخر عن أبى الزناد بلفظ لا يخرجه الا الجهاد فى سبيل الله وتصديق كلماته نعم أخرجه أحمد والنسائى من حديث ابن عمر فوقع فى روايته التصريح بأنه من الاحاديث الالهية ولفظه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يحكى عن ربه قال أيما عبد من عبادى خرج مجاهدا فى سبيلى

ابتغاء مرضاتي ضمنت له ان رجعته ان أرجعه بما أصاب من أجر أو غنيمة الحديث رجاله ثقات وأخرجه الترمذي من حديث عبادة بلفظ يقول الله عز وجل المجاهد في سبيلي هو علي ضامن ان رجعته رجعته بأجر أو غنيمة الحديث وصححه الترمذي وقوله تضمن الله وتكفل الله وانتدب الله بمعنى واحد ومحصله تحقيق الوعد المذكور في قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة وذلك التحقيق على وجه الفضل منه سبحانه وتعالى وقد عبر صلى الله عليه وسلم عن الله سبحانه وتعالى بتفضله بالثواب بلفظ الضمان ونحوه مما جرت به عادة المخاطبين فيما تطمئن به نفوسهم وقوله لا يخرجه الا الجهاد نص على اشتراط خلوص النية في الجهاد وسيأتي بسط القول فيه بعد احد عشر بابا وقوله فهو علي ضامن أي مضمون أو معناه أنه ذو ضمان (قوله بأن يتوفاه أن يدخله الجنة) أي بان يدخله الجنة ان توفاه في رواية أبي زرعة الدمشقي عن أبي اليمان ان توفاه بالشرطية والفعل الماضي أخرجه الطبراني وهو أوضح (قوله أن يدخله الجنة) أي بغير حساب ولا عذاب أو المراد أن يدخله الجنة ساعة موته كما ورد ان أرواح الشهداء تسرح في الجنة وبهذا التقرير يندفع ايراد من قال ظاهر الحديث التسوية بين الشهيد والراجع سالما لان حصول الاجر يستلزم دخول الجنة ومحصل الجواب ان المراد بدخول الجنة دخول خاص (قوله أو يرجعه) بفتح أوله وهو منصوب بالعطف على يتوفاه (قوله مع أجر أو غنيمة) أي مع أجر خالص ان لم يغنم شيأ أو مع غنيمة خالصة معها أجر وكأنه سكت عن الاجر الثاني الذي مع الغنيمة لنقصه بالنسبة الى الاجر الذي بلا غنيمة والحامل على هذا التأويل أن ظاهر الحديث انه اذا غنم لا يحصل له أجر وليس ذلك مرادا بل المراد أو غنيمة معها أجر أنقص من أجر من لم يغنم لان القواعد تقتضي أنه عند عدم الغنيمة أفضل منه وأتم أجرا عند وجودها فالحديث صريح في نفي الحرمان وليس صريحا في نفي الجمع وقال الكرماني معنى الحديث أن المجاهد اما يستشهد أولا والثاني لا ينفك من أجر أو غنيمة مع امكان اجتماعهما فهي قضية مانعة الخلو لا الجمع وقد قيل في الجواب عن هذا الاشكال ان أو بمعنى الواو وبه جزم ابن عبد البر والقرطبي ورجحها التوربشتي والتقدير بأجر وغنيمة وقد وقع كذلك في رواية لمسلم من طريق الاعرج عن أبي هريرة رواه كذلك عن يحيى بن يحيى عن مغيرة بن عبد الرحمن عن أبي الزناد وقد رواه جعفر الفريابي وجماعة عن يحيى بن يحيى فقالوا أجر أو غنيمة بصيغة أو وقد رواه مالك في الموطا بلفظ أو غنيمة ولم يختلف عليه الا في رواية يحيى بن بكير عنه فوقع فيه بلفظ وغنيمة ورواية يحيى بن بكير عن مالك فيها مقال ووقع عند النسائي من طريق الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة بالواو أيضا وكذا من طريق عطاء بن ميناء عن أبي هريرة وكذلك أخرجه أبو داود باسناد صحيح عن أبي أمامة بلفظ بما نال من أجر وغنيمة فان كانت هذه الروايات محفوظة تعين القول بان أو في هذا الحديث بمعنى الواو كما هو مذهب نحاة الكوفيين لكن فيه اشكال صعب لانه يقتضي من حيث المعنى أن يكون الضمان وقع بمجموع الامرين لكل من رجع وقد لا يتفق ذلك فان كثيرا من الغزاة يرجع بغير غنيمة فما فر منه الذي ادعى ان أو بمعنى الواو وقع في نظيره لانه يلزم على ظاهرها أن من رجع بغنيمة رجع بغير أجر كما يلزم على أنها بمعنى الواو أن كل غاز يجمع له بين الاجر والغنيمة معا وقد روى مسلم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعا ما من

بان يتوفاه أن يدخله الجنة أو يرجعه سالما مع أجر أو غنيمة

غازية تغزو فى سبيل الله فيصيبون الغنيمة الا تعجلوا ثلثى أجرهم من الآخرة ويبقى لهم الثلث فان لم يصيبوا غنيمة تم لهم أجرهم وهذا يؤيد التأويل الاول وان الذى يغنم يرجع بأجر لكنه أنقص من أجر من لم يغنم فتكون الغنيمة فى مقابلة جزء من أجر الغزو فاذا قوبل أجر الغانم بما حصل له من الدنيا وتمتعه به بأجر من لم يغنم مع اشتراكهما فى التعب والمشقة كان أجر من غنم دون أجر من لم يغنم وهذا موافق لقول خباب فى الحديث الصحيح الآتى فنا من مات ولم يأكل من أجره شيأ الحديث واستشكل بعضهم نقص ثواب المجاهد بأخذه الغنيمة وهو مخالف لما يدل عليه أكثر الاحاديث وقد اشتهر تمدح النبى صلى الله عليه وسلم بحل الغنيمة وجعلها من فضائل أمته فلو كانت تنقص الاجر ما وقع التمدح بها وأيضا فان ذلك يستلزم أن يكون أجر أهل بدر أنقص من أجر أهل أحد مثلا مع أن أهل بدر أفضل بالاتفاق وسبق الى هذا الاشكال ابن عبد البر وحكاه عياض وذكر أن بعضهم أجاب عنه بأنه ضعف حديث عبد الله بن عمرو لانه من رواية حميد بن هانئ وليس بمشهور وهذا مردود لانه ثقة يحتج به عند مسلم وقد وثقه النسائى وابن يونس وغيرهما ولا يعرف فيه تجريح لاحد ومنهم من حمل نقص الاجر على غنيمة أخذت على غير وجهها وظهور فساد هذا الوجه يغنى عن الاطناب فى رده اذ لو كان الامر كذلك لم يبق لهم ثلث الاجر ولا أقل منه ومنهم من حمل نقص الاجر على من قصد الغنيمة فى ابتداء جهاده وحمل تمامه على من قصد الجهاد محضا وفيه نظر لان صدر الحديث مصرح بأن المقسم راجع الى من أخلص لقوله فى أوله لا يخرجه الا ايمان بى وتصديق برسلى وقال عياض الوجه عندى اجراء الحديثين على ظاهرهما واستعمالهما على وجههما ولم يجب عن الاشكال المتعلق بأهل بدر وقال ابن دقيق العيد لا تعارض بين الحديثين بل الحكم فيهما جار على القياس لان الاجور تتفاوت بحسب زيادة المشقة فيما كان أجره بحسب مشقته اذ للمشقة دخول فى الاجر وانما المشكل العمل المتصل بأخذ الغنائم يعنى فلو كانت تنقص الاجر لما كان السلف الصالح يثابرون عليها فيمكن أن يجاب بأن أخذها من جهة تقديم بعض المصالح الجزئية على بعض لان أخذ الغنائم أول ما شرع كان عونا على الدين وقوة لضعفاء المسلمين وهى مصلحة عظمى يغتفر لها بعض النقص فى الاجر من حيث هو وأما الجواب عمن استشكل ذلك بحال أهل بدر فالذى ينبغى أن يكون التقابل بين كمال الاجر ونقصانه لمن يغزو بنفسه اذا لم يغنم أو يغزو فيغنم فغايته أن حال أهل بدر مثلا عند عدم الغنيمة أفضل منه عند وجودها ولا ينفى ذلك أن يكون حالهم أفضل من حال غيرهم من جهة أخرى ولم يرد فيهم نص أنهم لو لم يغنموا كان أجرهم بحاله من غير زيادة ولا يلزم من كونه مغفورا لهم وأنهم أفضل المجاهدين أن لا يكون وراءهم مرتبة أخرى وأما الاعتراض بحل الغنائم فغير وارد اذ لا يلزم من الحل ثبوت وفاء الاجر لكل غاز والمباح فى الاصل لا يستلزم الثواب بنفسه لكن ثبت أن أخذ الغنيمة واستيلاءها من الكفار يحصل الثواب ومع ذلك فمع صحة ثبوت الفضل فى أخذ الغنيمة وصحة التمدح بأخذها لا يلزم من ذلك ان كل غاز يحصل له من أجر غزاته نظير من لم يغنم شيأ البتة (قلت) والذى مثل باهل بدر أراد التهويل والا فالامر على ما تقرر آخرا بأنه لا يلزم من كونهم مع أخذ الغنيمة أنقص أجرا مما لو لم يحصل لهم أجر الغنيمة أن يكونوا فى حال أخذهم الغنيمة مفضولين بالنسبة الى من بعدهم كمن شهد

﴿باب الدعاء بالجهاد والشهادة للرجال والنساء﴾ (٨) وقال عمر اللهم ارزقني شهادة في بلد رسولك * حدثنا عبد الله بن يوسف عن مالك عن اسحق بن عبد الله ابن أبي طلحة عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه سمعه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل على أم حرام بنت ملحان فتطعمه وكانت أم حرام تحت عبادة ابن الصامت فدخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأطعمته وجعلت تفلي رأسه فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استيقظ وهو يضحك قالت فقلت وما يضحكك يا رسول الله قال ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر ملوكا على الاسرة أو مثل الملوك على الاسرة شك اسحق قالت فقلت يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم فدعا لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم وضع رأسه ثم استيقظ وهو يضحك فقلت وما يضحكك يا رسول الله قال ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله كما قال في الاول قالت فقلت يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم قال أنت من الاولين فركبت البحر في زمن معاوية بن أبي سفيان فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت *(باب درجات المجاهدين في سبيل الله)* يقال هذه سبيلي وهذا سبيلي

تحفة

أحد الكونهم لم يغنموا شيا بل أجر البدري في الاصل أضعاف أجر من بعده مثال ذلك أن يقول لو فرض ان أجر البدري بغير غنيمة ستمائة وأجر الاحدي مثلا بغير غنيمة مائة فاذا نسبنا ذلك باعتبار حديث عبد الله بن عمرو كان للبدري لكونه أخذ الغنيمة مائتان وهي ثلث الستمائة فيكون أكثر أجرا من الاحدي وانما امتاز أهل بدر بذلك لكونها أول غزوة شهدها النبي صلى الله عليه وسلم في قتال الكفار وكان مبدأ اشتهار الاسلام وقوة أهله فكان لمن شهدها مثل أجر من شهد المغازي التي بعدها جميعا فصارت لا يوازيها شيء في الفضل والله أعلم واختار ابن عبد البر أن المراد بنقص أجر من غنم أن الذي لا يغنم يزداد أجره لحزنه على ما فاته من الغنيمة كما يؤجر من أصيب بماله فكان الاجر لما نقص عن المضاعفة بسبب الغنيمة عند ذلك كالنقص من أصل الاجر ولا يخفى مباينة هذا التاويل لسياق حديث عبد الله بن عمرو الذي تقدم ذكره وذكر بعض المتاخرين للتعبير بثلثي الاجر في حديث عبد الله بن عمرو حكمة لطيفة بالغة وذلك أن الله أعد للمجاهدين ثلاث كرامات دنيويتان وأخروية فالدنيويتان السلامة والغنيمة والاخروية دخول الجنة فاذا رجع سالما غانما فقد حصل له ثلثا ما أعد الله له وبقي له عند الله الثلث وان رجع بغير غنيمة عوضه الله عن ذلك ثوابا في مقابلة ما فاته وكان معنى الحديث أنه يقال للمجاهد اذا فات عليك شيء من أمر الدنيا عوضتك عنه ثوابا وأما الثواب المختص بالجهاد فهو حاصل للفريقين معا قال وغاية ما فيه عد ما يتعلق بالنعمتين الدنيويتين أجرا بطريق المجاز والله أعلم وفي الحديث أن الفضائل لا تدرك دائما بالقياس بل هي بفضل الله وفيه استعمال التمثيل في الاحكام وأن الاعمال الصالحة لا تستلزم الثواب لاعيانها وانما تحصل بالنية الخالصة اجمالا وتفصيلا والله أعلم *(قوله باب الدعاء بالجهاد والشهادة للرجال والنساء)* قال ابن المنير وغيره وجه دخول هذه الترجمة في الفقه أن الظاهر من الدعاء بالشهادة يستلزم طلب نصر الكافر على المسلم واعانة من يعصي الله على من يطيعه لكن القصد الاصلي انما هو حصول الدرجة العليا المترتبة على حصول الشهادة وليس ما ذكره مقصودا لذاته وانما يقع من ضرورة الوجود فاغتفر حصول المصلحة العظمى من دفع الكفار واذلالهم وقهرهم بقصد قتلهم بحصول ما يقع في ضمن ذلك من قتل بعض المسلمين وجاز تمني الشهادة لما يدل عليه من صدق من وقعت له من اعلاء كلمة الله حتى بذل نفسه في تحصيل ذلك ثم أورد المصنف فيه حديث أنس في قصة أم حرام والمراد منه قول أم حرام ادع الله أن يجعلني منهم فدعا لها وسيأتي الكلام على استيفاء شرحه في كتاب الاستئذان ان شاء الله تعالى وهو ظاهر فيما ترجم له في حق النساء ويؤخذ منه حكم الرجال بطريق الاولى وأغرب ابن التين فقال ليس في الحديث تمني الشهادة وانما فيه تمني الغزو ويجاب بأن الشهادة هي الثمرة العظمى المطلوبة في الغزو وأم حرام بفتح المهملتين هي خالة أنس ولم يختلف على مالك في اسناده لكن رواه بشر بن عمر عنه فقال عن أنس عن أم حرام وهو موافق رواية محمد بن يحيى بن حبان عن أنس التي ستاتي *(قوله وقال عمر الخ)* تقدم في أواخر الحج باتم من هذا السياق وتقدم هنالك شرحه وبيان من وصله *(قوله باب درجات المجاهدين في سبيل الله)* أي بيانها وقوله يقال هذه سبيلي أي ان السبيل يذكر ويؤنث وبذلك جزم الفراء فقال في قوله تعالى ليضل عن سبيل الله ويتخذها هزوا الضمير يعود على آيات القرآن

وان

وان شئت جعلته للسبيل لانها قد تؤنث قال الله تعالى قل هذه سبيلى وفى قراءة أبى بن كعب وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوها سبيلا انتهى ويحتمل أن يكون قوله تعالى هذه اشارة الى الطريقة أى هذه الطريقة المذكورة هى سبيلى فلا يكون فيه دليل على تأنيث السبيل (قوله غزا) بضم المعجمة وتشديد الزاى مع التنوين (واحدها غاز) وقع هذا فى رواية المستملى وحده وهو من كلام أبى عبيدة قال وهو مثل قول وقائل انتهى (قوله هم درجات لهم درجات) هو من كلام أبى عبيدة أيضا قال قوله هم درجات أى منازل ومعناه لهم درجات وقال غيره التقدير هم ذوو درجات (قوله عن هلال بن على) فى رواية محمد بن فليح عن أبيه حدثنى هلال (قوله عن عطاء ابن يسار) كذا الاكثر الرواة عن فليح وقال أبو عامر العقدى عن فليح عن هلال عن عبد الرحمن ابن أبى عمرة بدل عطاء بن يسار أخرجه أحمد واسحق فى مسنديهما عنه وهو وهم من فليح فى حال تحديثه لابى عامر وعند فليح بهذا الاسناد حديث غير هذا سيأتى فى الباب الذى بعد هذا فلعله انتقل ذهنه من حديث الى حديث وقد نبه يونس بن محمد فى روايته عن فليح على انه كان ربما شك فيه فاخرج احمد عن يونس عن فليح عن هلال عن عبد الرحمن بن أبى عمرة وعطاء بن يسار عن أبى هريرة فذكر هذا الحديث قال فليح ولا أعلمه الا ابن أبى عمرة قال يونس ثم حدثنا به فليح فقال عطاء بن يسار ولم يشك انتهى وكانه رجع الى الصواب فيه ولم يقف ابن حبان على هذه العلة فاخرجه من طريق أبى عامر والله الهادى الى الصواب وقد وافق فليحا على روايته اياه عن هلال عن عطاء عن أبى هريرة محمد بن جحادة عن عطاء أخرجه الترمذى من روايته مختصرا ورواه زيد ابن أسلم عن عطاء بن يسار فاختلف عليه فقال هشام بن سعد وحفص بن ميسرة والدراوردى عنه عن عطاء عن معاذ بن جبل أخرجه الترمذى وابن ماجه وقال همام عن زيد عن عطاء عن عبادة بن الصامت أخرجه الترمذى والحاكم ورجح رواية الدراوردى ومن تابعه على رواية همام ولم يتعرض لرواية هلال مع ان بين عطاء بن يسار ومعاذ انقطاعا (قوله وصام رمضان الخ) قال ابن بطال لم يذكر الزكاة والحج لكونه لم يكن فرض (قلت) بل سقط ذكره على أحد الرواة فقد ثبت الحج فى الترمذى فى حديث معاذ بن جبل وقال فيه لا أدرى أذكر الزكاة أم لا وأيضا فان الحديث لم يذكر لبيان الاركان فكان الاقتصار على ما ذكر ان كان محفوظا لانه هو المتكرر غالبا وأما الزكاة فلا تجب الا على من له مال بشرطه والحج فلا يجب الا مرة على التراخى (قوله وجلس فى بيته) فيه تأنيس لمن حرم الجهاد وانه ليس محروما من الاجر بل له من الايمان والتزام الفرائض ما يوصله الى الجنة وان قصر عن درجة المجاهدين (قوله فقالوا يا رسول الله) الذى خاطبه بذلك هو معاذ بن جبل كما فى رواية الترمذى أو أبو الدرداء كما وقع عند الطبرانى وأصله فى النسائى لكن قال فيه فقلنا (قوله وان فى الجنة مائة درجة) قال الطيبى هذا الجواب من أسلوب الحكيم أى بشرهم بدخولهم الجنة بما ذكر من الاعمال ولا تكتف بذلك بل بشرهم بالدرجات ولا تقتنع بذلك بل بشرهم بالفردوس الذى هو أعلاها (قلت) لو لم يرد الحديث الا كما وقع هنا لكان ما قال متجها لكن وردت فى الحديث زيادة دلت على ان قوله فى الجنة مائة درجة تعليل لترك البشارة المذكورة فعند الترمذى من رواية معاذ المذكورة قلت يا رسول الله ألا أخبر الناس قال ذر الناس يعملون فان فى الجنة مائة درجة فظهر أن المراد لا تبشر الناس بما

قال أبو عبد الله غزا واحدها غاز هم درجات لهم درجات * حدثنا يحيى بن صالح حدثنا فليح عن هلال بن على عن عطاء بن يسار عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم من آمن بالله وبرسوله وأقام الصلاة وصام رمضان كان حقا على الله أن يدخله الجنة جاهد فى سبيل الله أو جلس فى أرضه التى ولد فيها فقالوا يا رسول الله أفلا نبشر الناس قال ان فى الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين فى سبيل الله ما بين الدرجتين

٢٧٩٠

تحفة ١٤٢٣٦

ذكرته من دخول الجنة لمن آمن وعمل الاعمال المفروضة عليه فيقفوا عند ذلك ولا يتجاوزوه الى ماهو أفضل منه من الدرجات التى تحصل بالجهاد وهذه هى النكتة فى قوله أعدها الله للمجاهدين واذا تقرر هذا كان فيه تعقب أيضا على قول بعض شراح المصابيح سوّى النبى صلى الله عليه وسلم بين الجهاد فى سبيل الله وبين عدمه وهو الجلوس فى الارض التى ولد المرء فيها وجه التعقب ان التسوية ليست على عمومها وانما هى فى أصل دخول الجنة لا فى تفاوت الدرجات كما قررته والله أعلم وليس فى هذا السياق ما ينفى ان يكون فى الجنة درجات أخرى أعدت لغير المجاهدين دون درجة المجاهدين (قوله كما بين السماء والارض) فى رواية محمد بن جحادة عند الترمذى ما بين كل درجتين مائة عام وللطبرانى من هذا الوجه خمسمائة عام فان كانتا محفوظتين كان اختلاف العدد بالنسبة الى اختلاف السير زاد الترمذى من حديث أبى سعيد لو أن العالمين اجتمعوا فى احداهن لوسعتهم (قوله أوسط الجنة وأعلى الجنة) المراد بالاوسط هنا الاعدل والافضل كقوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا فعلى هذا فعطف الاعلى عليه للتأكيد وقال الطيبى المراد باحدهما العلو الحسى وبالآخر العلو المعنوى وقال ابن حبان المراد بالاوسط السعة وبالاعلى الفوقية (قوله وأرى) بضم الهمزة وهو شك من يحيى بن صالح شيخ البخارى فيه وقد رواه غيره عن فليح فلم يشك منهم يونس بن محمد عند الاسماعيلى وغيره (قوله ومنه تفجر أنهار الجنة) أى من الفردوس ووهم من زعم أن الضمير للعرش فقد وقع فى حديث عبادة بن الصامت عند الترمذى والفردوس أعلاها درجة ومنها أى من الدرجة التى فيها الفردوس تفجر أنهار الجنة الاربعة ومن فوقها يكون عرش الرحمن وروى اسحق بن راهويه فى مسنده من طريق شيبان عن قتادة عنه قال الفردوس أوسط الجنة وأفضلها وهو يؤيد التفسير الاول (قوله قال محمد بن فليح عن أبيه وفوقه عرش الرحمن) يعنى أن محمدا روى هذا الحديث عن أبيه باسناده هذا فلم يشك كما شك يحيى بن صالح بل جزم عنه بقوله وفوقه عرش الرحمن قال أبو على الجيانى وقع فى رواية أبى الحسن القابسى حدثنا محمد بن فليح وهو وهم لان البخارى لم يدركه (قلت) وقد أخرج البخارى رواية محمد بن فليح لهذا الحديث فى كتاب التوحيد عن ابراهيم بن المنذر عنه بتمامه ويأتى بقية شرحه هناك ورجال اسناده كلهم مدنيون والفردوس هو البستان الذى يجمع كل شئ وقيل هو الذى فيه العنب وقيل هو بالرومية وقيل بالقبطية وقيل بالسريانية وبه جزم أبو اسحق الزجاج وفى الحديث فضيلة ظاهرة للمجاهدين وفيه عظم الجنة وعظم الفردوس منها وفيه اشارة الى أن درجة المجاهد قد ينالها غير المجاهد اما بالنية الخالصة أو بما يوازيه من الاعمال الصالحة لانه صلى الله عليه وسلم أمر الجميع بالدعاء بالفردوس بعد ان أعلمهم انه أعدّ للمجاهدين وقيل فيه جواز الدعاء بما لا يحصل للداعى لما ذكرته والاول أولى والله أعلم (قوله حدثنا موسى) هو ابن اسمعيل وجرير هو ابن حازم وحديث سمرة تقدم بطوله فى الجنائز وهذه القطعة شاهدة لحديث أبى هريرة المذكور قبله ومفسرة لان المراد بالاوسط الافضل لوصفه دار الشهداء فى حديث سمرة بانها أحسن وأفضل ﴿(قوله باب الغدوة والروحة فى سبيل الله) أى فضلها والغدوة بالفتح المرة الواحدة من الغدوّ وهو الخروج فى أى وقت كان من أول النهار الى انتصافه والروحة المرة الواحدة من الرواح وهو الخروج فى أى وقت كان من زوال الشمس الى غروبها

قع
٤٣١/٣

كما بين السماء والارض فاذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فانه أوسط الجنة وأعلى الجنة أراه قال وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة قال محمد بن فليح عن أبيه وفوقه عرش الرحمن * حدثنا موسى حدثنا جرير حدثنا أبو رجاء عن سمرة قال قال النبى صلى الله عليه وسلم رأيت الليلة رجلين أتيانى فصعدا بى الشجرة وأدخلانى دارا هى أحسن وأفضل لم أر قط أحسن منها قالا أما هذه الدار فدار الشهداء *(باب الغدوة والروحة

غروبها (قوله في سبيل الله) أى الجهاد (قوله وقاب قوس أحدكم) أى قدره والقاب بتخفيف القاف وآخره موحدة معناه القدر وكذلك القيد بكسر القاف بعدها تحتانية ساكنة ثم دال وبالموحدة بدل الدال وقيل القاب ما بين مقبض القوس وسيته وقيل ما بين الوتر والقوس وقيل المراد بالقوس هنا الذراع الذى يقاس به وكأن المعنى بيان فضل قدر الذراع من الجنة (قوله عن أنس) فى رواية أبى اسحق عن حميد سمعت أنس بن مالك وهو فى الباب الذى يليه والاسناد كله بصريون (قوله لغدوة) فى رواية الكشميهنى الغدوة بزيادة ألف فى أوله بصيغة التعريف والاول أشهر واللام للقسم (قوله خير من الدنيا وما فيها) قال ابن دقيق العيد يحتمل وجهين أحدهما ان يكون من باب تنزيل المغيب منزلة المحسوس تحقيقا له فى النفس لكون الدنيا محسوسة فى النفس مستعظمة فى الطباع فلذلك وقعت المفاضلة بها والا فمن المعلوم ان جميع ما فى الدنيا لا يساوى ذرة مما فى الجنة والثانى ان المراد أن هذا القدر من الثواب خير من الثواب الذى يحصل لمن لو حصلت له الدنيا كلها لأنفقها فى طاعة الله تعالى (قلت) ويؤيد هذا الثانى ما رواه ابن المبارك فى كتاب الجهاد من مرسل الحسن قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشا فيهم عبد الله بن رواحة فتأخر ليشهد الصلاة مع النبى صلى الله عليه وسلم فقال له النبى صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لو أنفقت ما فى الارض ما أدركت فضل غدوتهم والحاصل أن المراد تسهيل أمر الدنيا وتعظيم أمر الجهاد وأن من حصل له من الجنة قدر سوط يصير كأنه حصل له أمر أعظم من جميع ما فى الدنيا فكيف بمن حصل منها أعلى الدرجات والنكتة فى ذلك ان سبب التأخر عن الجهاد الميل الى سبب من أسباب الدنيا فنبه هذا المتأخر ان هذا القدر اليسير من الجنة أفضل من جميع ما فى الدنيا (قوله عن عبد الرحمن بن أبى عمرة) هو الانصارى والاسناد كله مدنيون (قوله لقاب قوس فى الجنة) فى حديث أنس فى الباب الذى يليه لقاب قوس أحدكم وهو المطابق لترجمة هذا الباب (قوله خير مما تطلع عليه الشمس وتغرب) هو المراد بقوله فى الذى قبله خير من الدنيا وما فيها (قوله حدثنا سفيان) هو الثورى (قوله عن أبى حازم) هو ابن دينار (قوله الروحة والغدوة فى سبيل الله أفضل) فى رواية مسلم من طريق وكيع عن سفيان غدوة أو روحة فى سبيل الله خير من الدنيا والمعنى واحد وفى الطبرانى من طريق أبى غسان عن أبى حازم لروحة بزيادة لام القسم (قوله * الحور العين وصفتهن *) كذا لابى ذر بغير باب وثبت لغيره ووقع عند ابن بطال باب نزول الحور العين الخ ولم أره لغيره (قوله يحار فيها الطرف) أى يتحير قال ابن التين هذا يشعر بانه رأى أن اشتقاق الحور من الحيرة وليس كذلك فان الحور بالواو والحيرة بالياء واما قول الشاعر * حوراء عيناء من العين الحير * فهو للاتباع (قلت) لعل البخارى لم يرد الاشتقاق الاصغر (قوله شديدة سواد العين شديدة بياض العين) كأنه يريد تفسير العين والعين بالكسر جمع عيناء وهى الواسعة العين الشديدة السواد والبياض قاله أبو عبيدة (قوله أو زوجناهم بحور أنكحناهم) هو تفسير أبى عبيدة ولفظه وجناهم أى جعلناهم أزواجا أى اثنين اثنين كما تقول زوجت النعل بالنعل وقال فى موضع آخر أى جعلنا ذكران أهل الجنة أزواجا بحور من النساء وتعقب بان زوج لا يتعدى بالباء قاله الاسماعيلى وغيره وفيه نظر لان صاحب المحكم حكاه لكن قال انه قليل والله أعلم (قوله حدثنا عبد الله بن محمد) هو

٢٧٩٣ تحفة ٧٨٨

فى سبيل الله وقاب قوس أحدكم فى الجنة) * حدثنا معلى بن أسد حدثنا وهيب حدثنا حميد عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لغدوة فى سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها * حدثنا ابراهيم بن المنذر حدثنا محمد ابن فليح قال حدثنى أبى عن هلال بن على عن عبد الرحمن بن أبى عمرة عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لقاب قوس فى الجنة خير مما تطلع عليه الشمس وتغرب وقال لغدوة أو روحة فى سبيل الله خير مما تطلع عليه الشمس وتغرب * حدثنا قبيصة حدثنا سفيان عن أبى حازم عن سهل بن سعد رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الروحة والغدوة فى سبيل الله أفضل من الدنيا وما فيها

(الحور العين وصفتهن) يحار فيها الطرف شديدة سواد العين شديدة بياض العين وزوجناهم بحور أنكحناهم * حدثنا عبد الله بن محمد

٢٧٩٥ تحفة ٥٦٥

حدثنا معاوية بن عمرو حدثنا أبو اسحق عن حميد قال سمعت أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد يموت له عند الله خير يسره أن يرجع الى الدنيا وأن له الدنيا وما فيها الا الشهيد لما يرى من فضل الشهادة فانه يسره أن يرجع الى الدنيا فيقتل مرة أخرى قال وسمعت أنس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لروحة فى سبيل الله أو غدوة خير من الدنيا وما فيها ولقاب قوس أحدكم من الجنة أو موضع قيد يعنى سوطه خير من الدنيا وما فيها ولو أن امرأة من أهل الجنة اطلعت الى أهل الارض لأضاءت ما بينهما ولملأته ريحا ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها * (باب تمنى الشهادة) * حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهرى أخبرنى سعيد بن المسيب أن أبا هريرة رضى الله عنه قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول والذى نفسى بيده لولا أن رجالا من المؤمنين لا تطيب أنفسهم أن يتخلفوا عنى ولا أجد ما أحملهم عليه ما تخلفت عن سرية تغدو فى سبيل الله

الجعفى ومعاوية بن عمرو هو الازدى وهو من شيوخ البخارى يروى عنه تارة بواسطة كما هنا وتارة بلا واسطة كما فى كتاب الجمعة (قوله حدثنا أبو اسحق) هو الفزارى ابراهيم بن محمد واشتمل هذا السياق على أربعة أحاديث الاول يأتى شرحه بعد ثلاثة عشر بابا الثانى تقدم شرحه فى الذى قبله الثالث والرابع يأتى شرحهما فى صفة الجنة من كتاب الرقاق وقوله فى الباب ولقاب قوس أحدكم تقدم شرح القاب فى الذى قبله وقوله هنا أو موضع قيد يعنى سوطه شك من الراوى هل قال قاب أو قيد وقد تقدم انهما بمعنى وهو المقدار وقوله يعنى سوطه تفسير للقيد غير معروف ولهذا جزم بعضهم بانه تصحيف وان الصواب قد بكسر القاف وتشديد الدال وهو السوط المتخذ من الجلد (قلت) ودعوى الوهم فى التفسير أسهل من دعوى التصحيف فى الاصل ولا سيما والقيد بمعنى القاب كما بينته والمقصود من ذلك لهذه الترجمة الاخير وقوله فيه ولنصيفها بفتح النون وكسر الصاد المهملة بعدها تحتانية ساكنة ثم فاء هو الخمار بكسر المعجمة وتخفيف الميم قال المهلب انما أورد حديث أنس هذا ليبين المعنى الذى من أجله تمنى الشهيد ان يرجع الى الدنيا ليقتل مرة أخرى فى سبيل الله لكونه يرى من الكرامة بالشهادة فوق ما فى نفسه اذ كل واحدة يعطاها من الحور العين لو اطلعت على الدنيا لأضاءت كلها انتهى وروى ابن ماجه من طريق شهر بن حوشب عن أبى هريرة قال ذكر الشهيد عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال لا تجف الارض من دم الشهيد حتى تبتدره زوجاته من الحور العين وفى يد كل واحدة منهما حلة خير من الدنيا وما فيها ولاحمد والطبرانى من حديث عبادة بن الصامت مرفوعا ان للشهيد عند الله سبع خصال فذكر الحديث وفيه ويزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين اسناده حسن وأخرجه الترمذى من حديث المقدام بن معديكرب وصححه ۞ (قوله باب تمنى الشهادة) تقدم توجيهه فى أول كتاب الجهاد وان تمنيها والقصد لها مرغب فيه مطلوب وفى الباب أحاديث صريحة فى ذلك منها عن أنس مرفوعا من طلب الشهادة صادقا أعطيها ولو لم يصبها أى أعطى ثوابها ولو لم يقتل أخرجه مسلم وأصرح منه فى المراد ما أخرجه الحاكم بلفظ من سأل القتل فى سبيل الله صادقا ثم مات أعطاه الله أجر شهيد والنسائى من حديث معاذ مثله وللحاكم من حديث سهل بن حنيف مرفوعا من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وان مات على فراشه (قوله ان أبا هريرة) هذا الحديث رواه عن أبى هريرة جماعة من التابعين منهم سعيد بن المسيب هنا وأبو زرعة بن عمرو فى باب الجهاد من الايمان من كتاب الايمان وأبو صالح وهو فى باب الجعائل والحملان فى أثناء كتاب الجهاد والاعرج وهو فى كتاب التمنى وهمام وهو عند مسلم وسأذكر ما فى رواية كل واحد منهم من زيادة فائدة (قوله والذى نفسى بيده لولا أن رجالا من المؤمنين لا تطيب أنفسهم) فى رواية أبى زرعة وأبى صالح لولا ان أشق على أمتى ورواية الباب تفسر المراد بالمشقة المذكورة وهى ان نفوسهم لا تطيب بالتخلف ولا يقدرون على التأهب لعجزهم عن آلة السفر من مركوب وغيره وتعذر وجوده عند النبى صلى الله عليه وسلم وصرح بذلك فى رواية همام ولفظه لكن لا أجد سعة فأحملهم ولا يجدون سعة فيتبعونى ولا تطيب أنفسهم ان يقعدوا بعدى وفى رواية أبى زرعة عند مسلم نحوه ورواه الطبرانى من حديث أبى مالك الاشعرى وفيه ولو خرجت ما بقى أحد فيه خير الا انطلق معى وذلك يشق على

وعليهم ووقع فى رواية أبى صالح من الزيادة ويشق على أن يتخلفوا عنى (قوله والذى نفسى بيده لوددت) وقع فى رواية أبى زرعة المذكورة بلفظ ولوددت انى أقتل بحذف القسم وهو مقدر لما بينته هذه الرواية فظهر أن اللام لام القسم وليست بجواب لولا وفهم بعض الشراح ان قوله لوددت معطوف على قوله ماقعدت فقال يجوز حذف اللام واثباتها من جواب لولا وجعل الودادة ممتنعة خشية وجود المشقة لو وجدت وتقدير الكلام عنده لولا أن أشق على أمتى لوددت انى أقتل فى سبيل الله ثم شرع يتكلف استشكال ذلك والجواب عنه وقد بينت رواية الباب انها جملة مستأنفة وان اللام جواب القسم ثم النكتة فى ايراد هذه الجملة عقب تلك ارادة تسلية الخارجين فى الجهاد عن مرافقته لهم وكأنه قال الوجه الذى يسيرون له فيه من الفضل ماأتمنى لأجله انى أقتل مرات فمهما فاتكم من مرافقتى والقعود معى من الفضل يحصل لكم مثله أو فوقه من فضل الجهاد فراعى خواطر الجميع وقد خرج النبى صلى الله عليه وسلم فى بعض المغازى وتخلف عنه المشار اليهم وكان ذلك حيث رجحت مصلحة خروجه على مراعاة حالهم وسيأتى بيان ذلك فى باب من حبسه العذر (قوله اقتل فى سبيل الله) استشكل بعض الشراح صدور هذا التمنى من النبى صلى الله عليه وسلم مع علمه بانه لا يقتل وأجاب ابن التين بان ذلك لعله كان قبل نزول قوله تعالى والله يعصمك من الناس وهو متعقب فان نزولها كان فى أوائل ماقدم المدينة وهذا الحديث صرح أبو هريرة بانه سمعه من النبى صلى الله عليه وسلم وانما قدم أبو هريرة فى أوائل سنة سبع من الهجرة والذى يظهر فى الجواب ان تمنى الفضل والخير لا يستلزم الوقوع فقد قال صلى الله عليه وسلم وددت لو أن موسى صبر كما سيأتى فى مكانه وسيأتى فى كتاب التمنى نظائر لذلك وكأنه صلى الله عليه وسلم أراد المبالغة فى بيان فضل الجهاد وتحريض المسلمين عليه قال ابن التين وهذا أشبه وحكى شيخنا ابن الملقن ان بعض الناس زعم ان قوله ولوددت مدرج من كلام أبى هريرة قال وهو بعيد قال النووى فى هذا الحديث الحض على حسن النية وبيان شدة شفقة النبى صلى الله عليه وسلم على أمته ورأفته بهم واستحباب طلب القتل فى سبيل الله وجواز قول وددت حصول كذا من الخير وان علم انه لا يحصل وفيه ترك بعض المصالح لمصلحة راجحة أو أرجح أو لدفع مفسدة وفيه جواز تمنى ما يمتنع فى العادة والسعى فى ازالة المكروه عن المسلمين وفيه ان الجهاد على الكفاية اذ لو كان على الاعيان ماتخلف عنه أحد (قلت) وفيه نظر لان الخطاب انما يتوجه للقادر وأما العاجز فمعذور وقد قال سبحانه غير أولى الضرر وأدلة كون الجهاد فرض كفاية تؤخذ من غير هذا وسيأتى البحث فى باب وجوب النفير ان شاء الله تعالى (قوله حدثنا يوسف بن يعقوب الصفار) بالمهملة وتشديد الفاء كوفى ثقة يكنى أبا يعقوب لم يخرج عنه البخارى سوى هذا الحديث ورجال الاسناد من شيخه اسمعيل بن علية فصاعدا بصريون وسيأتى شرح المتن فى غزوة مؤتة من كتاب المغازى ووجه دخوله فى هذه الترجمة من قوله مايسرهم انهم عندنا أى لما رأوا من الكرامة بالشهادة فلا يعجبهم ان يعودوا الى الدنيا كما كانوا من غير أن يستشهدوا مرة أخرى وبهذا التقرير يحصل الجمع بين حديثى الباب ودليل ماذكرته من الاستثناء ماسيأتى بعد أبواب من حديث أنس أيضا مرفوعا ماأحد يدخل الجنة يحب أن يرجع الى الدنيا الا الشهيد الحديث (قوله باب فضل من يصرع فى سبيل الله فمات فهو منهم) أى من

٢٧٩٧
س
تحفة
١٣١٥٤

والذى نفسى بيده لوددت أنى أقتل فى سبيل الله ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل * حدثنا يوسف ابن يعقوب الصفار حدثنا اسمعيل بن علية عن أيوب عن حميد بن هلال عن انس ابن مالك رضى الله عنه قال: خطب النبى صلى الله عليه وسلم فقال أخذ الراية زيد فاصيب ثم أخذها جعفر فاصيب ثم أخذها عبد الله ابن رواحة فاصيب ثم أخذها خالد بن الوليد عن غير امرة ففتح له وقال مايسرنا انهم عندنا قال أيوب أو قال مايسرهم أنهم عندنا وعيناه تذرفان * (باب فضل من يصرع فى سبيل الله فمات فهو منهم) *

وقول الله عز وجل ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وقع وجب * حدثنا عبد الله بن يوسف قال حدثنى الليث حدثنا يحيى عن محمد بن يحيى بن حبان عن أنس بن مالك عن خالته أم حرام بنت ملحان قالت نام النبى صلى الله عليه وسلم يوما قريبا منى ثم استيقظ يتبسم فقلت ما أضحكك قال أناس من أمتى عرضوا على يركبون هذا البحر الاخضر كالملوك على الاسرة قالت فادع الله أن يجعلنى منهم فدعا لها ثم نام الثانية ففعل مثلها فقالت مثل قولها فاجابها مثلها فقالت ادع الله أن يجعلنى منهم فقال أنت من الاولين فخرجت مع زوجها عبادة بن الصامت غازيا أول ما ركب المسلمون البحر مع معاوية تحفة فلما انصرفوا من غزوتهم قافلين فنزلوا الشام فقربت اليها دابة لتركبها فصرعتها فماتت *

(باب من ينكب أو يطعن فى سبيل الله) *

حدثنا حفص بن عمر حدثنا همام عن اسحق عن أنس رضى الله عنه تحفة قال بعث النبى صلى الله عليه وسلم أقواما من بنى سليم الى بنى عامر فى سبعين فلما قدموا قال لهم خالى أتقدمكم فان أمنونى حتى أبلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والا كنتم منى قريبا فتقدم فأمنوه فبينما يحدثهم عن النبى صلى الله عليه وسلم اذ أومؤا الى رجل منهم فطعنه فانفذه فقال الله أكبر فزت ورب الكعبة ثم مالوا على بقية تحفة أصحابه فقتلوهم الا رجل أعرج صعد الجبل قال همام وأراه آخر معه فاخبر جبريل عليه السلام النبى صلى الله عليه وسلم أنهم قد لقوا ربهم فرضى عنهم وأرضاهم فكنا نقرأ أن بلغوا قومنا أن قد لقينا ربنا فرضى عنا وأرضانا ثم نسخ بعد فدعا عليهم أربعين صباحا على رعل وذكوان وبنى لحيان وبنى عصية الذين عصوا الله ورسوله صلى الله عليه وسلم * حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا أبو عوانة عن الاسود هو ابن قيس عن جندب بن سفيان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فى بعض المشاهد وقد دميت اصبعه فقال * هل أنت الا اصبع دميت * وفى سبيل الله ما لقيت

المجاهدين ومن موصولة وكانه ضمنها معنى الشرط فعطف عليها بالفاء وعطف الفعل الماضى على المستقبل وهو قليل وكان نسق الكلام ان يقول من صرع فمات أو من يصرع ثم يموت وقد سقط لفظ فمات من رواية النسفى (قوله وقول الله عز وجل ومن يخرج من بيته مهاجرا الآية) أى يحصل الثواب بقصد الجهاد اذا خلصت النية فحال بين القاصد وبين الفعل مانع فان قوله ثم يدركه الموت أعم من أن يكون بقتل أو وقوع من دابته وغير ذلك فتناسب الآية الترجمة وقد روى الطبرى من طريق سعيد بن جبير والسدى وغيرهما ان الآية نزلت فى رجل كان مسلما مقيما بمكة فلما سمع قوله تعالى ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها قال لاهله وهو مريض أخرجونى الى جهة المدينة فاخرجوه فمات فى الطريق فنزلت واسمه ضمرة على الصحيح وقد أوضحت ذلك فى كتابى فى الصحابة (قوله وقع وجب) ليس هذا فى رواية المستملى وثبت لغيره وهو تفسير أبى عبيدة فى المجاز قال قوله فقد وقع أجره على الله أى وجب ثوابه ثم ذكر المصنف حديث أم حرام وقد تقدم قريبا الشرحه يأتى فى كتاب الاستئذان والشاهد منه قوله فيه فقربت اليها دابة لتركبها فصرعتها فماتت مع دعاء النبى صلى الله عليه وسلم لها أن تكون من الاولين وانهم كالملوك على الاسرة فى الجنة وقوله فى الرواية الماضية فصرعت عن دابتها لا يعارض قوله فى هذه الرواية فقربت لتركبها فصرعتها لان التقدير فقربت اليها دابة لتركبها فركبتها فصرعتها قال ابن بطال وروى ابن وهب من حديث عقبة بن عامر مرفوعا من صرع عن دابته فى سبيل الله فمات فهو شهيد فكانه لما لم يكن على شرط البخارى أشار اليه فى الترجمة (قلت) هو عند الطبرانى واسناده حسن قال وفى حديث أم حرام ان حكم الراجع من الغزو حكم الذاهب اليه فى الثواب ويحيى المذكور فى هذا الاسناد هو ابن سعيد الانصارى وفى الاسناد تابعيان هو وشيخه وصحابيان أنس وخالته وقوله فيه أول ما ركب المسلمون البحر مع معاوية كان ذلك فى سنة ثمان وعشرين فى خلافة عثمان (قوله باب من ينكب) بضم أوله وسكون النون وفتح الكاف بعدها موحدة والنكبة أن يصيب العضو شئ فيدميه والمراد بيان فضل من وقع له ذلك فى سبيل الله ثم ذكر فيه حديثين أحدهما حديث أنس فى قصة قتل خاله وهو حرام بن ملحان وسيأتى شرحه فى كتاب المغازى فى غزوة بئر معونة وقوله فيه عن اسحق هو ابن عبد الله بن أبى طلحة (قوله بعث النبى صلى الله عليه وسلم أقواما من بنى سليم الى بنى عامر) قال الدمياطى هو وهم فان بنى سليم مبعوث اليهم والمبعوث هم القراء وهم من الانصار (قلت) التحقيق ان المبعوث اليهم بنو عامر

واما

٢٨٠٣

تحفة

١٣٨٤٧

*(باب من يجرح فى سبيل الله عزوجل) * حدثنا عبدالله بن يوسف أخبرنا مالك عن أبى الزناد عن الاعرج عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذى نفسى بيده لايكلم أحد فى سبيل الله والله أعلم بمن يكلم فى سبيله الاجاء يوم القيامة واللون لون الدم والريح ريح المسك *(باب قول الله عزوجل قل هل تربصون بنا الا احدى

وأما بنو سليم فغدروا بالقراء المذكورين والوهم فى هذا السياق من حفص بن عمر شيخ البخارى فقد أخرجه هو فى المغازى عن موسى بن اسمعيل عن همام فقال بعث أخا لام سليم فى سبعين راكبا وكان رئيس المشركين عامر بن الطفيل الحديث ويأتى شرحه مستوفى هنالك فلعل الاصل بعث أقواما معهم أخو أم سليم الى بنى عامر فصارت من بنى سليم وقد تكلف لتأويله بعض الشراح فقال يحمل على أن أقواما منصوب بنزع الخافض أى بعث الى أقوام من بنى سليم منضمين الى بنى عامر وحذف مفعول بعث اكتفاء بصفة المفعول عنه أو فى زائدة ويكون سبعين مفعول بعث ويحتمل أن تكون من ليست بيانية بل ابتدائية أى بعث أقواما ولم يصفهم من بنى سليم أو من جهة بنى سليم انتهى وهذا أقرب من التوجيه الاول ولا يخفى ما فيهما من التكلف وقوله فى آخر الحديث على رعل بكسر الراء وسكون المهملة بعدها لام هم بطن من بنى سليم وكذا بعض من ذكر معهم وسيأتى الحديث فى أواخر الجهاد أنه دعا على أحياء من بنى سليم حيث قتلوا القراء وهو أصرح فى المقصود ثانيهما حديث جندب وسيأتى الكلام عليه فى باب ما يجوز من الشعر من كتاب الادب ووقع فيه بلفظ نكبت اصبعه وهو الموافق للترجمة وكأنه أشار فيها الى حديث معاذ الذى أشير اليه فى الباب الذى يليه وفى الباب ما أخرجه أبو داود والحاكم والطبرانى من حديث أبى مالك الاشعرى مرفوعا من وقصه فرسه أو بعيره فى سبيل الله أو لدغته هامة أو مات على أى حتف شاء الله فهو شهيد ۞(قوله باب من يجرح فى سبيل الله) أى فضله (قوله لا يكلم) بضم أوله وسكون الكاف وفتح اللام أى يجرح (قوله أحد) قيده فى رواية همام عن أبى هريرة بالمسلم (قوله والله أعلم بمن يكلم فى سبيله) جملة معترضة قصد بها التنبيه على شرطية الاخلاص فى نيل هذا الثواب (قوله الاجاء يوم القيامة واللون لون الدم) فى رواية همام عن أبى هريرة الماضية فى كتاب الطهارة تكون يوم القيامة كهيئتها اذا طعنت تفجر دما (قوله والريح ريح المسك) فى رواية همام والعرف بفتح المهملة وسكون الراء بعدها فاء وهو الرائحة ولاصحاب السنن وصححه الترمذى وابن حبان والحاكم من حديث معاذ بن جبل من جرح جرحا فى سبيل الله أو نكب نكبة فانها تجىء يوم القيامة كأغزر ما كانت لونها الزعفران وريحها المسك وعرف بهذه الزيادة أن الصفة المذكورة لا تختص بالشهيد بل هى حاصلة لكل من جرح ويحتمل أن يكون المراد بهذا الجرح هو ما يموت صاحبه بسببه قبل اندماله لا ما يندمل فى الدنيا فان أثر الجراحة وسيلان الدم يزول ولا ينفى ذلك أن يكون له فضل فى الجملة لكن الظاهر أن الذى يجىء يوم القيامة وجرحه يثعب دما من فارق الدنيا وجرحه كذلك ويؤيده ما وقع عند ابن حبان فى حديث معاذ المذكور عليه طابع الشهداء وقوله كأغزر ما كانت لا ينافى قوله كهيئتها لان المراد لا ينقص شيأ بطول العهد قال العلماء الحكمة فى بعثه كذلك ان يكون معه شاهد بفضيلته ببذله نفسه فى طاعة الله تعالى واستدل بهذا الحديث على أن الشهيد يدفن بدمائه وثيابه ولا يزال عنه الدم بغسل ولا غيره ليجىء يوم القيامة كما وصف النبى صلى الله عليه وسلم وفيه نظر لانه لا يلزم من غسل الدم فى الدنيا أن لا يبعث كذلك ويغنى عن الاستدلال لترك غسل الشهيد فى هذا الحديث قوله صلى الله عليه وسلم فى شهداء أحد زملوهم بدمائهم كما سيأتى بسطه فى مكانه ان شاء الله تعالى ۞(قوله باب قول الله عزوجل قل هل تربصون بنا الا احدى

الحسنيين) سيأتى فى تفسير براءة تفسير احدى الحسنيين بانه الفتح أو الشهادة و به تتبين مناسبة قول المصنف بعد هذا والحرب سجال وهو بكسر المهملة وتخفيف الجيم أى تارة وتارة ففى غلبة المسلمين يكون لهم الفتح وفى غلبة المشركين يكون للمسلمين الشهادة ثم أورد المصنف طرفا من حديث أبى سفيان فى قصة هرقل وقد تقدم شرحه فى كتاب بدء الوحى والغرض منه قوله فيه فزعمت ان الحرب بينكم سجال أو دول وقال ابن المنير التحقيق انه ماساق حديث هرقل الا لقوله وكذلك الرسل تبتلى ثم تكون لهم العاقبة قال فبذلك يتحقق ان لهم احدى الحسنيين ان انتصروا فلهم العاجلة والعاقبة وان انتصر عدوهم فللرسل العاقبة انتهى وهذا لا يستلزم نفى التقرير الاول ولا يعارضه بل الذى يظهر أن الاول أولى لانه من نقل أبى سفيان عن حال النبى صلى الله عليه وسلم وأما الآخر فمن قول هرقل مستندا فيه الى ماتلقفه من الكتب * (نكتة) * أفاد القزاز أن دال دول مثلثة ﴿ (قوله باب قول الله عزوجل من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية) المراد بالمعاهدة المذكورة ما تقدم ذكره من قوله تعالى ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار وكان ذلك أول ماخرجوا الى أحد وهذا قول ابن اسحق وقيل ماوقع ليلة العقبة من الانصار اذ بايعوا النبى صلى الله عليه وسلم ان يؤووه وينصروه ويمنعوه والاول أولى وقوله فمنهم من قضى نحبه أى مات وأصل النحب النذر فلما كان كل حى لابد له من الموت فكانه نذر لازم له فاذا مات فقد قضاه والمراد هنا من مات على عهده لمقابلته بمن ينتظر ذلك وأخرج ذلك ابن أبى حاتم باسناد حسن عن ابن عباس (قوله حدثنا محمد بن سعيد الخزاعى) هو بصرى يلقب بردويه ماله فى البخارى سوى هذا الحديث وآخر فى غزوة خيبر وعبد الاعلى هو ابن عبد الاعلى السامى بالمهملة (قوله سألت أنسا) كذا أورده وعطف عليه الطريق الاخرى فاشعر بان السياق لها وأفادت رواية عبد الاعلى تصريح حميد له بالسماع من أنس فأمن تدليسه وقد أخرجه مسلم والترمذى والنسائى من رواية ثابت عن أنس (قوله حدثنا زياد) لم أره منسوبا فى شئ من الروايات وزعم الكلاباذى ومن تبعه انه ابن عبد الله البكائى بفتح الموحدة وتشديد الكاف وهو صاحب ابن اسحق وراوى المغازى عنه وليس له ذكر فى البخارى سوى هذا الموضع (قوله غاب عمى أنس بن النضر) زاد ثابت عن أنس الذى سميت به (قوله عن قتال بدر) زاد ثابت فكبر عليه ذلك (قوله أول قتال) أى لان بدرا أول غزوة خرج فيها النبى صلى الله عليه وسلم بنفسه مقاتلا وقد تقدمها غيرها لكن ماخرج فيها صلى الله عليه وسلم بنفسه مقاتلا (قوله لئن الله أشهدنى) أى أحضرنى (قوله ليرين الله ما أصنع) بتشديد النون للتأكيد واللام جواب القسم المقدر ووقع فى رواية ثابت عند مسلم ليرانى الله بتخفيف النون بعدها تحتانية وقوله ما أصنع أعربه النووى بدلا من ضمير المتكلم وفى رواية محمد بن طلحة عن حميد الآتية فى المغازى ليرين الله ما أجد وهو بضم الهمزة وكسر الجيم وتشديد الدال أو بفتح الهمزة وضم الجيم مأخوذ من الجد ضد الهزل وزاد ثابت وهاب أن يقول غيرها أى خشى ان يلتزم شيأ فيعجز عنه فابهم وعرف من السياق ان مراده انه يبالغ فى القتال وعدم الفرار (قوله وانكشف المسلمون) فى رواية عبد الوهاب الثقفى عن حميد عند الاسماعيلى وانهزم الناس وسيأتى بيان ذلك فى غزوة أحد (قوله أعتذر) أى من فرار المسلمين

الحسنيين والحرب سجال) حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث حدثنى يونس عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله أن عبد الله بن عباس أخبره أن أبا سفيان بن حرب أخبره أن هرقل قال له سألتك كيف كان قتالكم اياه فزعمت أن الحرب سجال ودول فكذلك الرسل تبتلى ثم تكون لهم العاقبة

(باب قول الله عزوجل من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا)

* حدثنا محمد بن سعيد الخزاعى حدثنا عبد الاعلى عن حميد قال سألت أنسا قال وحدثنى عمرو بن زرارة حدثنا زياد قال حدثنى حميد الطويل عن أنس رضى الله عنه قال غاب عمى أنس بن النضر عن قتال بدر فقال يارسول الله غبت عن أول قتال قاتلت المشركين لئن الله أشهدنى قتال المشركين ليرين الله ما أصنع فلما كان يوم أحد وانكشف المسلمون قال اللهم انى أعتذر اليك

تحفة

٢٨٠٥
تحفة
٦٧١-٧١٦

(وأبرأ) أى من فعل المشركين (قوله ثم تقدم) أى نحو المشركين (فاستقبله سعد بن معاذ) زاد ثابت عن أنس منهزما كذا فى مسند الطيالسى ووقع عند النسائى مكانه امهيم وهو تصحيف فيما أظن (قوله فقال ياسعد بن معاذ الجنة ورب النضر) كانه يريد والده ويحتمل ان يريد ابنه فانه كان له ابن يسمى النضر وكان اذ ذاك صغيرا ووقع فى رواية عبد الوهاب فوالله وفى رواية عبد الله بن بكر عن حميد عند الحرث بن أبى أسامة عنه والذى نفسى بيده والظاهر انه قال بعضها والبقية بالمعنى وقوله الجنة بالنصب على تقدير عامل نصب أى أريد الجنة أو نحوه ويجوز الرفع اى هى مطلوبى (قوله انى أجد ريحها) أى ريح الجنة (من دون أحد) وفى رواية ثابت واها لريح الجنة أجدها دون أحد قال ابن بطال وغيره يحتمل ان يكون على الحقيقة وانه وجد ريح الجنة حقيقة أو وجد ريحا طيبة ذكره طيبها بطيب ريح الجنة ويجوز ان يكون أراد انه استحضر الجنة التى أعدت للشهيد فتصور انها فى ذلك الموضع الذى يقاتل فيه فيكون المعنى انى لأعلم ان الجنة تكتسب فى هذا الموضع فاشتاق لها وقوله واها قاله اما تعجبا واما تشوقا اليها فكأنه لما ارتاح لها واشتاق اليها صارت له قوة من استنشقها حقيقة (قوله قال سعد فما استطعت يا رسول الله ماصنع أنس ٣) قال ابن بطال يريد ما استطعت ان أصف ماصنع أنس من كثرة ما أغنى وأبلى فى المشركين (قلت) وقع عند يزيد بن هرون عن حميد فقلت أنا معك فلم استطع ان أصنع ماصنع وظاهره انه نفى استطاعة اقدامه الذى صدر منه حتى وقع له ماوقع من الصبر على تلك الاهوال بحيث وجد فى جسده مايزيد على الثمانين من طعنة وضربة ورمية فاعترف سعد بانه لم يستطع أن يقدم اقدامه ولا يصنع صنيعه وهذا أولى مما تأوله ابن بطال (قوله فوجدنا به) فى رواية عبد الله بن بكر قال أنس فوجدناه بين القتلى وبه (قوله بضعا وثمانين) لم أر فى شىء من الروايات بيان هذا البضع وقد تقدم أنه ما بين الثلاث والتسع وقوله ضربة بالسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم أو هنا للتقسيم ويحتمل أن تكون بمعنى الواو وتفصيل مقدار كل واحدة من المذكورات غير معين (قوله وقد مثل به) بضم الميم وكسر المثلثة وتخفيفها وقد تشدد وهو من المثلة بضم الميم وسكون المثلثة وهو قطع الاعضاء من أنف وأذن ونحوها (قوله فما عرفه أحد الا أخته) فى رواية ثابت فقالت عمتى الربيع بنت النضر أخته فما عرفت أخى الا ببنانه زاد النسائى من هذا الوجه وكان حسن البنان والبنان الاصبع وقيل طرف الاصبع ووقع فى رواية محمد بن طلحة المذكورة بالشك ببنانه أو بشامة بالشين المعجمة والاولى أكثر (قوله قال أنس كنا نرى أو نظن) شك من الراوى وهما بمعنى واحد وفى رواية أحمد عن يزيد بن هرون عن حميد فكنا نقول وكذا لعبد الله بن بكر وفى رواية أحمد بن سنان عن يزيد وكانوا يقولون أخرجه ابن أبى حاتم عنه وكان التردد فيه من حميد ووقع فى رواية ثابت وأنزلت هذه الآية بالجزم (قوله وقال ان أخته) كذا وقع هنا عند الجميع ولم يعين القائل وهو أنس بن مالك راوى الحديث والضمير فى قوله أخته للنضر بن أنس ويحتمل أن يكون فاعل قال واحدا من الرواة دون أنس ولم أقف على تعيينه ولا استخرج الاسماعيلى هذا الحديث هنا وهى تسمى الربيع بالتشديد أى أخت أنس بن النضر وهى عمة أنس بن مالك وسيأتى شرح قصتها فى كتاب القصاص وفى قصة أنس بن النضر من الفوائد جواز بذل النفس فى الجهاد وفضل

(٣) ماصنع أنس كذا فى النسخ التى بأيدينا ولفظ أنس ليس فى نسخة المتن التى معنا فلعلها رواية للشارح تامل اه مصححه

مما صنع هؤلاء يعنى أصحابه وأبرأ اليك مما صنع هؤلاء يعنى المشركين ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ فقال ياسعد بن معاذ الجنة ورب النضر انى أجد ريحها من دون أحد قال سعد فما استطعت يارسول الله ماصنع قال أنس فوجدنا به بضعا وثمانين ضربة بالسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم ووجدناه قد قتل وقد مثل به فما عرفه أحد الا أخته ببنانه قال أنس كنا نرى أو نظن أن هذه الآية نزلت فيه وفى أشباهه من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الى آخر الآية وقال ان أخته وهى تسمى الربيع كسرت ثنية امرأة فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقصاص فقال أنس يارسول الله والذى بعثك بالحق لا تكسر ثنيتها فرضوا بالارش وتركوا القصاص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله من لو أقسم على الله لابره

الوفاء بالعهد ولو شق على النفس حتى يصل الى اهلاكها وأن طلب الشهادة فى الجهاد لا يتناوله النهى عن الالقاء الى التهلكة وفيه فضيلة ظاهرة لانس بن النضر وما كان عليه من صحة الايمان وكثرة التوقى والتورع وقوة اليقين قال الزين بن المنير من أبلغ الكلام وأفصحه قول أنس بن النضر فى حق المسلمين أعتذر اليك وفى حق المشركين أبرأ اليك فأشار الى أنه لم يرض الامرين جميعا مع تغايرهما فى المعنى وسيأتى فى غزوة أحد من المغازى بيان ما وقعت الاشارة اليه هنا من انهزام بعض المسلمين ورجوعهم وعفو الله عنهم رضى الله عنهم أجمعين (قوله وحدثنا اسمعيل) هو ابن أبى أويس وأخوه هو أبو بكر عبد الحميد وسليمان هو ابن بلال وقوله أراه عن محمد بن أبى عتيق هو بضم الهمزة أى أظنه وهو قول اسمعيل المذكور (قوله عن خارجة بن زيد) أى ابن ثابت وللزهرى فى هذا الحديث شيخ آخر وهو عبيد بن السباق لكن اختلف خارجة وعبيد فى تعيين الآية التى ذكر زيد أنه وجدها مع خزيمة فقال خارجة انها قوله تعالى من المؤمنين رجال صدقوا وقال عبيد انها قوله تعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم وقد أخرج البخارى الحديثين جميعا بالاسنادين المذكورين فكأنهما جميعا صحا عنده ويؤيد ذلك أن شعيبا حدث عن الزهرى بالحديثين جميعا وكذلك رواهما عن الزهرى جميعا ابراهيم بن سعد كما سيأتى فى فضائل القرآن وفى رواية عبيد بن السباق زيادات ليست فى رواية خارجة وانفرد خارجة بوصف خزيمة بأنه الذى جعل النبى صلى الله عليه وسلم شهادته شهادة رجلين وسأذكر ما فى هذه الزيادة من بحث فى تفسير سورة الاحزاب ان شاء الله تعالى والسياق الذى ساقه هنا لابن أبى عتيق وأما سياق شعيب فسيأتى بيانه فى تفسير الاحزاب وقال فيه عن الزهرى أخبرنى خارجة وتأتى بقية مباحثه فى فضائل القرآن ان شاء الله تعالى * (قوله باب عمل صالح قبل القتال) وقال أبو الدرداء انما تقاتلون بأعمالكم) هكذا وقع عند الجميع ولعله كان قال أبو الدرداء وقال انما تقاتلون بأعمالكم وانما قلت ذلك لانى وجدت ذلك فى المجالسة للدينورى من طريق أبى اسحق الفزارى عن سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد أن أبا الدرداء قال أيها الناس عمل صالح قبل الغزو فانما تقاتلون بأعمالكم ثم ظهر لى سبب تفصيل البخارى وذلك أن هذه الطريق منقطعة بين ربيعة وأبى الدرداء وقد روى ابن المبارك فى كتاب الجهاد عن سعيد ابن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد عن ابن حلبس بفتح المهملة والموحدة بينهما لام ساكنة وآخره سين مهملة عن أبى الدرداء قال انما تقاتلون بأعمالكم ولم يذكر ما قبله فاقتصر البخارى على ما ورد بالاسناد المتصل فعزاه الى أبى الدرداء ولذلك جزم به عنه واستعمل بقية ما ورد عنه بالاسناد المنقطع فى الترجمة اشارة الى أنه لم يغفله (قوله وقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون الى قوله بنيان مرصوص) ذكر فيه حديث البراء فى قصة الذى قتل حين أسلم قال ابن المنير مناسبة الترجمة والآية للحديث ظاهرة وفى مناسبة الترجمة للآية خفاء وكأنه من جهة أن الله عاتب من قال انه يفعل الخير ولم يفعله وأثنى على من وفى وثبت عند القتال أو من جهة أنه أنكر على من قدم على القتال قولا غير مرضى فكشف الغيب أنه أخلف فمفهومه ثبوت الفضل فى تقديم الصدق والعزم الصحيح على الوفاء وذلك من أصلح الاعمال انتهى وهذا الثانى أظهر فيما أرى والله أعلم وقال الكرمانى المقصود من الآية فى هذه الترجمة قوله فى آخرها صفا كأنهم بنيان مرصوص لان

الصف

قوله تغايرهما فى نسخة تقاربهما اه مصححه

حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهرى وحدثنا اسمعيل قال حدثنى أخى عن سليمان أراه عن محمد بن أبى عتيق عن ابن شهاب عن خارجة بن زيد أن زيد بن ثابت رضى الله عنه قال نسخت الصحف فى المصاحف ففقدت آية من الاحزاب كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها فلم أجدها الا مع خزيمة بن ثابت الانصارى الذى جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادته شهادة رجلين وهو قوله من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه

(باب عمل صالح قبل القتال) وقال أبو الدرداء انما تقاتلون بأعمالكم وقوله عز وجل يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون * كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص

تحفة

تخ ٤٣١ / ٣

الصف فى القتال من العمل الصالح قبل القتال انتهى وسيأتى تفسير قوله مرصوص فى التفسير
(قوله حدثنى محمد بن عبد الرحيم) هو الحافظ المعروف بصاعقة واسرائيل هو ابن يونس بن أبى
اسحق السبيعى (قوله أتى النبى صلى الله عليه وسلم رجل) لم أقف على اسمه ووقع عند مسلم من
طريق زكريا ابن أبى زائدة عن أبى اسحق انه من الانصار ثم من بنى النبيت بفتح النون وكسر
الموحدة بعدها تحتانية ساكنة ثم مثناة فوق ولولا ذلك لامكن تفسيره بعمرو بن ثابت بن وقش
بفتح الواو والقاف بعدها معجمة وهو المعروف بأصرم بن عبد الاشهل فان بنى عبد الاشهل بطن من
الانصار من الاوس وهم غير بنى النبيت وقد أخرج ابن اسحق فى المغازى قصة عمرو بن ثابت باسناد
صحيح عن أبى هريرة أنه كان يقول أخبرونى عن رجل دخل الجنة لم يصل صلاة ثم يقول هو عمرو
ابن ثابت قال ابن اسحق قال الحصين بن محمد قلت لمحمود بن لبيد كيف كانت قصته قال كان يأبى
الاسلام فلما كان يوم أحد بدا له فأخذ سيفه حتى أتى القوم فدخل فى عرض الناس فقاتل حتى
وقع جريحا فوجده قومه فى المعركة فقالوا ما جاء بك أشفقة على قومك أم رغبة فى الاسلام قال
بل رغبة فى الاسلام قاتلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أصابنى ما أصابنى فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه من أهل الجنة وروى أبو داود والحاكم من طريق محمد بن عمرو عن أبى سلمة
عن أبى هريرة كان عمرو يأبى الاسلام لاجل ربا كان له فى الجاهلية فلما كان يوم أحد قال أين قومى
قالوا بأحد فأخذ سيفه ولحقهم فلما رأوه قالوا اليك عنا قال انى قد أسلمت فقاتل حتى جرح فجاءه
سعد بن معاذ فقال خرجت غضبا لله ولرسوله ثم مات فدخل الجنة وما صلى صلاة فيجمع بين
الروايتين بأن الذين رأوه قالوا له اليك عنا ناس غير قومه وأما قومه فما شعروا بمجيئه حتى وجدوه
فى المعركة ويجمع بينهما وبين حديث الباب بأنه جاء أولا الى النبى صلى الله عليه وسلم فاستشاره ثم
أسلم ثم قاتل فرآه أولئك الذين قالوا له اليك عنا ويؤيد هذا الجمع قوله لهم قاتلت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكأن قومه وجدوه بعد ذلك فقالوا له ما قالوا ويؤيد الجمع أيضا ما وقع فى سياق
حديث البراء عند النسائى فانه أخرجه من رواية زهير بن معاوية عن أبى اسحق نحو رواية اسرائيل
وفيه انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو أنى حملت على القوم فقاتلت حتى أقتل أكان خيرا لى
ولم أصل صلاة قال نعم ونحوه لسعيد بن منصور من وجه آخر عن أبى اسحق وزاد فى أوله أنه قال
أخير لى أن أسلم قال نعم فأسلم فانه موافق لقول أبى هريرة انه دخل الجنة وما صلى لله صلاة وأما
كونه من بنى عبد الاشهل ونسب فى رواية مسلم الى بنى النبيت فيمكن أن يحمل على أن له فى بنى
النبيت نسبة ما فانهم اخوة بنى عبد الاشهل يجمعهم الانتساب الى الأوس (قوله مقنع) بفتح
القاف والنون مشددة وهو كناية عن تغطية وجهه بآلة الحرب (قوله وأجر كثيرا) بالضم على
البناء أى أجر أجرا كثيرا وفى هذا الحديث ان الاجر الكثير قد يحصل بالعمل اليسير فضلا من
الله واحسانا ﴿(قوله باب من أتاه سهم غرب) بتنوين سهم وبفتح المعجمة وسكون الراء
بعدها موحدة هذا هو الاشهر وسيأتى بيان الخلاف فيه (قوله حدثنا محمد بن عبد الله) جزم
الكلاباذى وتبعه غير واحد بأنه الذهلى وهو محمد بن يحيى بن عبد الله نسبه البخارى الى جده ووقع
فى رواية أبى على بن السكن حدثنا محمد بن عبد الله بن المبارك المخرمى بضم الميم وفتح المعجمة وتشديد
الراء فان لم يكن ابن السكن نسبه من قبل نفسه والا فما قاله هو المعتمد وقد أخرجه ابن خزيمة فى

٢٨٠٨
تحفة
١٨٩٧

*حدثنى محمد بن عبد الرحيم
حدثنا شبابة بن سوار
الفزارى حدثنا اسرائيل
عن أبى اسحق قال سمعت
البراء رضى الله عنه يقول
أتى النبى صلى الله عليه وسلم
رجل مقنع بالحديد فقال
يا رسول الله أقاتل أو أسلم
قال أسلم ثم قاتل فأسلم ثم
قاتل فقتل فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم عمل قليلا
وأجر كثيرا *(باب من أتاه
سهم غرب فقتله)* حدثنا
محمد بن عبد الله

٢٨٠٩
تحفة
١٣٠١

التوحيد من صحيحه عن محمد بن يحيى الذهلي عن حسين بن محمد وهو المروزي بهذا الاسناد (قوله ان أم الربيع بنت البراء) كذا لجميع رواة البخاري وقال بعد ذلك وهي أم حارثة بن سراقة وهذا الثاني هو المعتمد والاول وهم نبه عليه غير واحد من آخرهم الدمياطي فقال قوله أم الربيع بنت البراء وهم وانما هي الربيع بنت النضر عمة أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن عمرو وقد تقدم ذكر قتل أخيها أنس بن النضر وذكرها في آخر حديثه قريبا وهي أم حارثة بن سراقة بن الحرث ابن عدي من بني عدي بن النجار ذكره ابن اسحق وموسى بن عقبة وغيرهما فيمن شهد بدرا واتفقوا على أنه رماه حبان بكسر المهملة بعدها موحدة ثقيلة ابن العرقة بفتح المهملة وكسر الراء بعدها قاف وهو على حوض فأصاب نحره فمات (قلت) ووقع في رواية ابن خزيمة المذكورة أن الربيع بنت البراء بحذف أم فهذا أشبه بالصواب لكن ليس في نسب الربيع بنت النضر أحد اسمه البراء فلعله كان فيه الربيع عمة البراء فان البراء بن مالك أخو أنس بن مالك فكل منهما ابن أخيها أنس بن النضر وقد رواه الترمذي وابن خزيمة أيضا من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة فقال عن أنس أن الربيع بنت النضر أتت النبي صلى الله عليه وسلم وكان ابنها حارثة ابن سراقة أصيب يوم بدر الحديث ورواه النسائي من طريق سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس قال انطلق حارثة ابن عمتي فجاءت عمتي أمه وحكى أبو نعيم الاصبهاني ان الحكم بن عبد الملك رواه عن قتادة كذلك وقال حارثة بن سراقة قال ابن الاثير في جامع الاصول الذي وقع في كتب النسب والمغازي وأسماء الصحابة أن أم حارثة هي الربيع بنت النضر عمة أنس وأجاب الكرماني بأنه لا وهم للبخاري لانه ليس في رواية النسفي الا الاقتصار على قول أنس ان أم حارثة ابن سراقة قال فيحمل على أنه كان في رواية الفربري حاشية لبعض الرواة غير صحيحة فألحقت بالمتن انتهى وقد راجعت أصل النسفي من نسخة ابن عبد البر فوجدتها موافقة لرواية الفربري فالنسخة التي وقعت للكرماني ناقصة وادعاء الزيادة في مثل هذا الكتاب مردود على قائله والظاهر ان لفظ أم وبنت وهم كما تقدم توجيهه قريبا والخطب فيه سهل ولا يقدح ذلك في صحة الحديث ولا في ضبط رواته وقد وقع في رواية سعيد بن أبي عروبة التي ضبط فيها اسم الربيع بنت النضر وهم في اسم ابنها فسماه الحرث بدل حارثة وقد روى هذا الحديث أبان عن قتادة فقال ان أم حارثة لم ترد أخرجه أحمد وكذلك أخرجه من رواية حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس وسيأتي كذلك في المغازي من طريق حميد عن أنس ثم شرع الكرماني في ابداء احتمالات بعيدة متكلفة لتوجيه الرواية التي في البخاري فقال يحتمل أن يكون للربيع ابن يسمى الربيع يعني بالتخفيف من زوج آخر غير سراقة يسمى البراء وأن يكون بنت البراء خبر الان وضمير هي راجع الى الربيع وأن يكون بنت صفة لوالدة الربيع فأطلق الام على الجدة تجوزا وأن تكون اضافة الام الى الربيع للبيان أي الام التي هي الربيع وبنت مصحف من عمة قال وارتكاب بعض هذه التكلفات أولى من تخطئة العدول الاثبات (قلت) انما اختار البخاري رواية شيبان على رواية سعيد لتصريح شيبان في روايته بتحديث أنس لقتادة وللبخاري حرص على مثل ذلك اذا وقعت الرواية عن مدلس أو معاصر وقد قال هو في تسمية من شهد بدرا وحارثة ابن الربيع وهو حارثة بن سراقة فلم يعتمد على ما وقع في رواية شيبان أنه حارثة ابن أم الربيع بل جزم بالصواب والربيع أمه وسراقة أبوه (قوله أصابه

حدثنا حسين بن محمد أبو أحمد حدثنا شيبان عن قتادة حدثنا أنس بن مالك أن أم الربيع بنت البراء وهي أم حارثة بن سراقة أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا نبي الله ألا تحدثني عن حارثة وكان قتل يوم بدر أصابه

قوله حمد في نسخة صحيحة حماد اهـ مصححه

سهم غرب) أى لايعرف راميه أولا يعرف من أين أتى أو جاء على غير قصد من راميه قاله أبو عبيد وغيره والثابت فى الرواية بالتنوين وسكون الراء وأنكره ابن قتيبة فقال كذا تقوله العامة والاجود فتح الراء والاضافة وحكى الهروى عن ابن زيدان جاء من حيث لا يعرف فهو بالتنوين والاسكان وان عرف راميه لكن أصاب من لم يقصد فهو بالاضافة وفتح الراء قال وذكره الازهرى بفتح الراء لاغير وحكى ابن دريد وابن فارس والقزاز وصاحب المنتهى وغيرهم الوجهين مطلقا وقال ابن سيده أصابه سهم غرب وغرب اذا لم يدر من رماه وقيل اذا أتاه من حيث لا يدرى وقيل اذا قصد غيره فأصابه قال وقد يوصف به (قلت) فحصلنا من هذا على أربعة أوجه وقصة حارثة منزلة على الثانى فان الذى رماه قصد غرته فرماه وحارثة لا يشعر به وقد وقع فى رواية ثابت عند أحمد أن حارثة خرج نظارا زاد النسائى من هذا الوجه ما خرج لقتال (قوله اجتهدت عليه فى البكاء) قال الخطابى أقرها النبى صلى الله عليه وسلم على هذا أى فيؤخذ منه الجواز (قلت) كان ذلك قبل تحريم النوح فلا دلالة فيه فان تحريمه كان عقب غزوة أحد وهذه القصة كانت عقب غزوة بدر ووقع فى رواية سعيد بن أبى عروبة اجتهدت فى الدعاء بدل قوله فى البكاء وهو خطأ ووقع ذلك فى بعض النسخ دون بعض ووقع فى رواية حميد الآتية فى صفة الجنة من الرقاق وعند النسائى فان كان فى الجنة لم أبك عليه وهو دال على صحة الرواية بلفظ البكاء وقال فى رواية حميد هذه والا فسترى ما أصنع ونحوه فى رواية حماد عن ثابت عند أحمد (قوله انها جنان فى الجنة) كذا هنا وفى رواية سعيد بن أبى عروبة انها جنان فى جنة وفى رواية أبان عند أحمد انها جنان كثيرة فى جنة وفى رواية حميد المذكورة انها جنان كثيرة فقط والضمير فى قوله انها جنان يفسره ما بعده وهو كقولهم هى العرب تقول ما شاءت والقصد بذلك التفخيم والتعظيم ومضى الكلام على الفردوس قريبا

(قوله باب من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا) أى فضله أو الجواب محذوف تقديره فهو المعتبر (قوله عن عمرو) هو ابن مرة (قوله عن أبى وائل عن أبى موسى) فى رواية غندر عن شعبة فى فرض الخمس سمعت أبا وائل حدثنا أبو موسى (قوله جاء رجل) فى رواية غندر المذكورة قال أعرابى وهذا يدل على وهم ما وقع عند الطبرانى من وجه آخر عن أبى موسى انه قال يا رسول الله فذكره فان أبا موسى وان جاز ان يبهم نفسه لكن لا يصفها بكونه أعرابيا وهذا الاعرابى يصلح أن يفسر بلاحق بن ضميرة وحديثه عند أبى موسى المدينى فى الصحابة من طريق عفير بن معدان سمعت لاحق بن ضميرة الباهلى قال وفدت على النبى صلى الله عليه وسلم فسألته عن الرجل يلتمس الاجر والذكر فقال لاشئ له الحديث وفى اسناده ضعف وروينا فى فوائد أبى بكر ابن أبى الحديد باسناد ضعيف عن معاذ بن جبل انه قال يا رسول الله كل بنى سلمة يقاتل فمنهم من يقاتل رياء الحديث فلو صح لاحتمل أن يكون معاذ أيضا سأل عما سأل عنه الاعرابى لان سؤال معاذ خاص وسؤال الاعرابى عام ومعاذ أيضا لا يقال له أعرابى فيحمل على التعدد (قوله الرجل يقاتل للمغنم) فى رواية منصور عن أبى وائل الماضية فى العلم فقال ما القتال فى سبيل الله فان أحدنا يقاتل (قوله والرجل يقاتل للذكر) أى ليذكر بين الناس ويشتهر بالشجاعة وهى رواية الاعمش عن أبى وائل الآتية فى التوحيد حيث قال ويقاتل شجاعة (قوله والرجل يقاتل ليرى مكانه) فى رواية الاعمش ويقاتل رياء فرجع الذى قبله الى السمعة ومرجع هذا الى الرياء وكلاهما مذموم

سهم غرب فان كان فى الجنة صبرت وان كان غير ذلك اجتهدت عليه فى البكاء قال يا أم حارثة انها جنان فى الجنة وان ابنك أصاب الفردوس الاعلى * (باب من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا) * حدثنا سليمان بن حرب حدثنا شعبة عن عمرو عن أبى وائل عن أبى موسى رضى الله عنه قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال الرجل يقاتل للمغنم والرجل يقاتل للذكر والرجل يقاتل ليرى مكانه

وزاد فى رواية منصور والاعمش ويقاتل حمية أى لمن يقاتل لاجله من أهل أوعشيرة أوصاحب وزاد فى رواية منصور ويقاتل غضبا أى لاجل حظ نفسه ويحتمل أن يفسر القتال للحمية بدفع المضرة والقتال غضبا بجلب المنفعة فالحاصل من رواياتهم أن القتال يقع بسبب خمسة أشياء طلب المغنم واظهار الشجاعة والرياء والحمية والغضب وكل منها يتناوله المدح والذم فلهذا لم يحصل الجواب بالاثبات ولا بالنفى (قوله من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله) المراد بكلمة الله دعوة الله الى الاسلام ويحتمل أن يكون المراد أنه لا يكون فى سبيل الله الا من كان سبب قتاله طلب اعلاء كلمة الله فقط بمعنى أنه لو أضاف الى ذلك سببا من الاسباب المذكورة أخل بذلك ويحتمل أن لا يخل اذا حصل ضمنا لا أصلا ومقصودا وبذلك صرح الطبرى فقال اذا كان أصل الباعث هو الاول لا يضره ما عرض له بعد ذلك وبذلك قال الجهور لكن روى أبو داود والنسائى من حديث أبى أمامة باسناد جيد قال جاء رجل فقال يا رسول الله أرأيت رجلا غزا يلتمس الاجر والذكر ماله قال لاشئ له فأعادها ثلاثا كل ذلك يقول لاشئ له ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يقبل من العمل الا ما كان له خالصا وابتغى به وجهه ويمكن أن يحمل هذا على من قصد الامرين معا على حد واحد فلا يخالف المرجح أولا فتصير المراتب خمسا أن يقصد الشيئين معا أو يقصد أحدهما صرفا أو يقصد أحدهما ويحصل الآخر ضمنا فالمحذور أن يقصد غير الاعلاء فقد يحصل الاعلاء ضمنا وقد لا يحصل ويدخل تحته مرتبتان وهذا ما دل عليه حديث أبى موسى ودونه أن يقصدهما معا فهو محذور أيضا على ما دل عليه حديث أبى امامة والمطلوب أن يقصد الاعلاء صرفا وقد يحصل غير الاعلاء وقد لا يحصل ففيه مرتبتان أيضا قال ابن أبى جمرة ذهب المحققون الى أنه اذا كان الباعث الاول قصد اعلاء كلمة الله لم يضره ما انضاف اليه انتهى ويدل على أن دخول غير الاعلاء ضمنا لا يقدح فى الاعلاء اذا كان الاعلاء هو الباعث الاصلى ما رواه أبو داود باسناد حسن عن عبد الله بن حوالة قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على أقدامنا لنغنم فرجعنا ولم نغنم شيأ فقال اللهم لا تكلهم الى الحديث وفى اجابة النبى صلى الله عليه وسلم بما ذكر غاية البلاغة والايجاز وهو من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم لانه لو أجابه بأن جميع ما ذكره ليس فى سبيل الله احتمل أن يكون ما عدا ذلك كله فى سبيل الله وليس كذلك فعدل الى لفظ جامع عدل به عن الجواب عن ماهية القتال الى حال المقاتل فتضمن الجواب وزيادة ويحتمل أن يكون الضمير فى قوله فهو راجعا الى القتال الذى فى ضمن قاتل أى فقتاله قتال فى سبيل الله واشتمل طلب اعلاء كلمة الله على طلب رضاه وطلب ثوابه وطلب دحض أعدائه وكلها متلازمة والحاصل مما ذكر أن القتال منشؤه القوة العقلية والقوة الغضبية والقوة الشهوانية ولا يكون فى سبيل الله الا الاول وقال ابن بطال انما عدل النبى صلى الله عليه وسلم عن لفظ جواب السائل لان الغضب والحمية قد يكونان لله فعدل النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك الى لفظ جامع فأفاد دفع الالباس وزيادة الافهام وفيه بيان أن الاعمال انما تحتسب بالنية الصالحة وأن الفضل الذى ورد فى المجاهد يختص بمن ذكر وقد تقدم بعض مباحثه فى أواخر كتاب العلم وفيه جواز السؤال عن العلة وتقدم العلم على العمل وفيه ذم الحرص على الدنيا وعلى القتال لحظ النفس فى غير الطاعة *(قوله باب من اغبرت قدماه فى سبيل الله) أى

فمن فى سبيل الله قال من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله

*(باب من اغبرت قدماه فى سبيل الله

وقول الله تعالى ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب أن يتخلفوا عن رسول الله الى قوله ان الله لا يضيع أجر المحسنين) * حدثنا اسحق أخبرنا محمد بن المبارك حدثنا يحيى بن حمزة قال حدثني يزيد بن أبي مريم أخبرنا عباية بن رفاعة بن رافع بن خديج قال أخبرني أبو عبس هو عبد الرحمن بن جبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما اغبرتا قدما عبد في سبيل الله فتمسه النار

*(باب مسح الغبار عن الرأس في سبيل الله) * حدثنا ابراهيم بن موسى أخبرنا عبد الوهاب حدثنا خالد عن عكرمة أن ابن عباس قال له ولعلي بن عبد الله ائتيا أبا سعيد فاسمعا من حديثه فأتيا وهو وأخوه في حائط لهما يسقيانه فلما رآنا جاء فاحتبى وجلس فقال كنا ننقل لبن المسجد لبنة لبنة وكان عمار ينقل لبنتين لبنتين فمر به النبي صلى الله عليه وسلم ومسح عن رأسه الغبار وقال ويح عمار تقتله الفئة الباغية عمار يدعوهم الى الله ويدعونه الى النار

*(باب الغسل بعد الحرب والغبار) * حدثنا محمد أخبرنا عبدة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع يوم الخندق ووضع السلاح واغتسل فأتاه جبريل وقد عصب رأسه الغبار فقال وضعت السلاح فوالله ما وضعته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأين قال ههنا وأومأ الى بني قريظة قالت فخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

بيان ماله من الفضل (قوله وقول الله عز وجل ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب أن يتخلفوا عن رسول الله الى قوله ان الله لا يضيع أجر المحسنين) قال ابن بطال مناسبة الآية للترجمة انه سبحانه وتعالى قال في الآية ولا يطؤن موطئا يغيظ الكفار وفي الآية الا كتب لهم به عمل صالح قال ففسر صلى الله عليه وسلم العمل الصالح ان النار لا تمس من عمل بذلك قال والمراد في سبيل الله جميع طاعاته انتهى وهو كما قال الا ان المتبادر عند الاطلاق من لفظ سبيل الله الجهاد وقد أورده المصنف في فضل المشي الى الجمعة استعمالا للفظ في عمومه ولفظه هناك حرمه الله على النار وقال ابن المنير مطابقة الآية من جهة أن الله أثابهم بخطواتهم وان لم يباشروا قتالا وكذلك دل الحديث على أن من اغبرت قدماه في سبيل الله حرمه الله على النار سواء باشر قتالا أم لا انتهى ومن تمام المناسبة أن الوطء يتضمن المشي المؤثر لتغبير القدم ولا سيما في ذلك الزمان (قوله حدثنا اسحق) قال أبو علي الجياني نسبه الاصيلي ابن منصور (قلت) وأخرجه الاسماعيلي من طريق اسحق بن زيد الخطابي نزيل حران عن محمد بن المبارك المذكور لكن زاد في آخر المتن قوله فتمسهما النار أبدا فالظاهر أنه ابن منصور ويؤيده أن أبا نعيم أخرجه من طريق الحسن بن سفيان عن اسحق بن منصور ويزيد المذكور في الاسناد بالزاي وعباية بفتح المهملة وأبو عبس بسكون الموحدة هو ابن جبر بفتح الجيم وسكون الموحدة (قوله ما اغبرتا) كذا في رواية المستملي بالتثنية وهو لغة وللباقين ما اغبرت وهو الافصح زاد أحمد من حديث أبي هريرة ساعة من نهار وقوله فتمسه النار بالنصب والمعنى ان المس ينتفي بوجود الغبار المذكور وفي ذلك اشارة الى عظيم قدر التصرف في سبيل الله فاذا كان مجرد مس الغبار للقدم يحرم عليها النار فكيف بمن سعى وبذل جهده واستنفد وسعه وللحديث شواهد منها ما أخرجه الطبراني في الاوسط عن أبي الدرداء مرفوعا من اغبرت قدماه في سبيل الله باعد الله منه النار مسيرة ألف عام للراكب المستعجل وأخرج ابن حبان من حديث جابر أنه كان في غزاة فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكر نحو حديث الباب قال فتواثب الناس عن دوابهم فما رؤي أكثر ماشيا من ذلك اليوم ﴿(قوله باب مسح الغبار عن الرأس في سبيل الله) قال ابن المنير ترجم بهذا وبالذي بعده دفعا لتوهم كراهية غسل الغبار ومسحه لكونه من جملة آثار الجهاد كما كره بعض السلف المسح بعد الوضوء (قلت) والفرق بينهما من جهة أن التنظيف مطلوب شرعا والغبار أثر الجهاد واذا انقضى فلا معنى لبقاء أثره وأما الوضوء فالمقصود به الصلاة فاستحب بقاء أثره حتى يحصل المقصود فافترق المسحان ثم أورد حديث أبي سعيد في قصة عمار في بناء المسجد وقد تقدم الكلام عليه مستوفى في باب التعاون في بناء المسجد في أوائل الصلاة وفيه ما يتعلق بقوله فأتيناه وهو وأخوه في حائط لهما والمراد منه هنا قوله ومر به النبي صلى الله عليه وسلم فمسح عن رأسه الغبار ﴿(قوله باب الغسل بعد الحرب والغبار) تقدم توجيهه في الباب الذي قبله وذكر فيه حديث عائشة في اغتساله صلى الله عليه وسلم لما رجع من الخندق وسيأتي الكلام عليه مستوفى في المغازي وقوله في هذه الرواية ووضع أي السلاح وصرح بذلك في رواية الاصيلي وغيره (قوله حدثنا محمد) كذا للاكثر ونسبه أبو ذر فقال ابن سلام وقوله عصب بفتح المهملتين

*(باب فضل قول الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم أن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين) *حدثنا اسمعيل بن عبد الله قال حدثنى مالك عن اسحق بن عبد الله بن أبى طلحة عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الذين قتلوا أصحاب بئر معونة ثلاثين غداة على رعل وذكوان وعصية عصت الله ورسوله قال أنس أنزل فى الذين قتلوا ببئر معونة قرآن قرأناه ثم نسخ بعد بلغوا قومنا أن قد لقينا ربنا فرضى عنا ورضينا عنه *حدثنا على بن عبد الله حدثنا سفيان عن عمرو سمع جابر بن عبد الله رضى الله عنهما يقول اصطبح ناس الخمر يوم أحد ثم قتلوا شهداء فقيل لسفيان من آخر ذلك اليوم قال ليس هذا فيه *(باب ظل الملائكة على الشهيد) *حدثنا صدقة بن الفضل قال أخبرنا ابن عيينة قال سمعت محمد بن المنكدر أنه سمع جابرا يقول جئ بأبى الى النبى صلى الله عليه وسلم وقد مثل به ووضع بين يديه فذهبت أكشف عن وجهه فنهانى قومى فسمع صوت نائحة فقيل ابنة عمرو أو أخت عمرو فقال لم تبكى أو لا تبكى ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها قلت لصدقة أفيه حتى رفع قال ربما قاله *(باب تمنى المجاهد أن يرجع الى الدنيا)

والتخفيف أى أحاط به فصار عليه مثل العصابة (قوله باب فضل قول الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون الى قوله وان الله لا يضيع أجر المؤمنين) كذا لابى ذر وساق الاصيلى وكريمة الآيتين ومعنى قوله فضل قول الله أى فضل من ورد فيه قول الله وقد حذف الاسماعيلى لفظ فضل من الترجمة ثم ذكر فيه حديثين أحدهما حديث أنس فى قصة الذين قتلوا فى بئر معونة أوردها مختصرة وستأتى بتمامها فى المغازى وأشار بايراد الآية الى ما ورد فى بعض طرقه كما سأذكره هنالك فى آخره عند قوله فأنزل فيهم بلغوا قومنا أنا قد لقينا ربنا فرضى عنا ورضينا عنه زاد عمر بن يونس عن اسحق بن أبى طلحة فيه فنسخ بعد ما قرأناه زمانا وأنزل الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله الآية ثانيهما حديث جابر اصطبح ناس الخمر يوم أحد ثم قتلوا شهداء اسيأتى فى المغازى أن والد جابر كان من جملة من أشار اليهم قال ابن المنير مطابقته للترجمة فيه عسر الا أن يكون مراده أن الخمر التى شربوها يومئذ لم تضرهم لان الله عز وجل أثنى عليهم بعد موتهم ورفع عنهم الخوف والحزن وانما كان ذلك لانها كانت يومئذ مباحة (قلت) ويمكن أن يكون أورده للاشارة الى أحد الاقوال فى سبب نزول الآية المترجم بها فقد روى الترمذى من حديث جابر أيضا أن الله لما كلم والد جابر وتمنى أن يرجع الى الدنيا ثم قال يارب بلغ من ورائى فأنزل الله ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله الآية (قوله فقيل لسفيان من آخر ذلك اليوم قال ليس هذا فيه) أى ان فى الحديث فقتلوا شهداء من آخر ذلك اليوم فأنكر ذلك سفيان وقد أخرجه الاسماعيلى من طريق القواريرى عن سفيان بهذه الزيادة ولكن بلفظ اصطبح قوم الخمر أول النهار وقتلوا آخر النهار شهداء فلعل سفيان كان نسيه ثم تذكر وقد أخرجه المصنف فى المغازى عن عبد الله بن محمد عن سفيان بدون الزيادة وأخرجه فى تفسير المائدة عن صدقة بن الفضل عن سفيان باثباتها وسيأتى بقية شرحه فى كتاب المغازى ان شاء الله تعالى (قوله باب ظل الملائكة على الشهيد) ذكر فيه حديث جابر فى قصة قتل أبيه وسيأتى بيانه فى غزوة أحد وهو ظاهر فيما ترجم له وقد تقدم الكلام عليه فى كتاب الجنائز (قوله قلت لصدقة) القائل هو المصنف وصدقة هو ابن الفضل شيخه فيه وقد تقدم فى الجنائز عن على ابن عبد الله وهو ابن المدينى عن سفيان وفى آخره حتى رفع وكذلك رواه الحميدى وجماعة عن سفيان (قوله باب تمنى المجاهد أن يرجع الى الدنيا) أورد فيه حديث قتادة سمعت أنس ابن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع الى الدنيا الحديث وقد ورد بلفظ التمنى وذلك فيما أخرجه النسائى والحاكم من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالرجل من أهل الجنة فيقول الله تعالى يا ابن آدم كيف وجدت منزلك فيقول أى رب خير منزل فيقول سل وتمنه فيقول ما أسألك وأتمنى أسألك ان تردنى الى الدنيا فأقتل فى سبيلك عشر مرات لما رأى من فضل الشهادة الحديث ولمسلم من حديث ابن مسعود رفعه فى الشهداء قال فاطلع عليهم ربك اطلاعة فقال هل تشتهون شيأ قالوا نريد أن ترد أرواحنا فى أجسادنا حتى نقتل فى سبيلك مرة أخرى ولابن أبى شيبة من مرسل سعيد بن

٢٨١٧ م ت
تحفة ١٢٥٣

*حدثنا محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة قال سمعت قتادة قال سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع الى الدنيا وله ما على الارض من شئ الا الشهيد يتمنى أن يرجع الى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة

*(باب الجنة تحت بارقة السيوف) *وقال المغيرة بن شعبة أخبرنا نبينا صلى الله عليه وسلم عن رسالة ربنا من قتل منا صار الى الجنة وقال عمر للنبي صلى الله عليه وسلم أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار قال بلى *حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا معاوية بن عمرو حدثنا أبو اسحق عن موسى ابن عقبة عن سالم أبي النضر مولى عمر بن عبيد الله وكان كاتبه قال كتب اليه عبد الله ابن أبي أوفى رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٢٨١٨ م د
تحفة ٥١٦١

جبير أن المخاطب بذلك حمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير وللترمذي وحسنه والحاكم وصححه من حديث جابر قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبرك ما قال الله لابيك قال يا عبد الله تمن علي أعطك قال يا رب تحييني فأقتل فيك ثانية قال انه سبق مني أنهم اليها لا يرجعون (قوله سمعت قتادة) في رواية أبي خالد الاحمر عن شعبة عن قتادة وحميد كلاهما عن أنس أخرجه مسلم (قوله ما أحد) في رواية أبي خالد ما من نفس (قوله يدخل الجنة) في رواية أبي خالد لها عند الله خير (قوله وله ما على الارض من شئ) في رواية أبي خالد وان لها الدنيا وما فيها (قوله لما يرى من الكرامة) في رواية أبي خالد لما يرى من فضل الشهادة ولم يقل عشر مرات وكأن أبا خالد ساقه على لفظ حميد والله أعلم قال ابن بطال هذا الحديث أجل ما جاء في فضل الشهادة قال وليس في أعمال البر ما تبذل فيه النفس غير الجهاد فلذلك عظم فيه الثواب

(قوله باب الجنة تحت بارقة السيوف) هو من اضافة الصفة الى الموصوف وقد تطلق البارقة ويراد بها نفس السيف فتكون الاضافة بيانية وقد أورده بلفظ تحت ظلال السيوف وكأنه أشار بالترجمة الى حديث عمار بن ياسر فأخرج الطبراني باسناد صحيح عن عمار ابن ياسر انه قال يوم صفين الجنة تحت الابارقة كذا وقع فيه والصواب البارقة وهي السيوف اللامعة وكذا وقع على الصواب في ترجمة عمار من طبقات ابن سعد وروى سعيد بن منصور باسناد رجاله ثقات من مرسل أبي عبد الرحمن الحبلي مرفوعا الجنة تحت الابارقة ويمكن تخريجه على ما قاله الخطابي الابارقة جمع ابريق وسمي السيف ابريقا فهو افعيل من البريق ويقال أبرق الرجل بسيفه اذا لمع به والبارقة اللمعان قال ابن المنير كأن البخاري أراد أن السيوف لما كانت لها بارقة كان لها أيضا ظل قال القرطبي وهو من الكلام النفيس الجامع الموجز المشتمل على ضروب من البلاغة مع الوجازة وعذوبة اللفظ فانه أفاد الحض على الجهاد والاخبار بالثواب عليه والحض على مقاربة العدو واستعمال السيوف والاجتماع حين الزحف حتى تصير السيوف تظل المتقاتلين وقال ابن الجوزي المراد أن الجنة تحصل بالجهاد والظلال جمع ظل واذا تدانى الخصمان صار كل منهما تحت ظل سيف صاحبه لحرصه على رفعه عليه ولا يكون ذلك الا عند التحام القتال (قوله وقال المغيرة الخ) هو طرف من حديث طويل وصله المصنف بتمامه في الجزية وقوله هنا عن رسالة ربنا ثبت للكشميهني وحده وهو كذلك في الطريق الموصولة ويحتمل أن يكون حذف هنا اختصارا (قوله وقال عمر الخ) هو طرف من حديث سهل بن حنيف في قصة عمرة الحديبية وسيأتي بتمامه موصولا في المغازي وتقدمت الاشارة اليه في الشروط (قوله حدثنا عبد الله بن محمد) هو الجعفي وأبو اسحق هو الفزاري وعمر بن عبيد الله أي ابن معمر هو التيمي وكان أميرا على حرب الخوارج (قوله وكان كاتبه) أي ان سالما كان كاتب عبد الله بن أبي أوفى (قال كتب اليه عبد الله بن أبي أوفى) الضمير لعمر بن عبيد الله قال الدارقطني في التتبع أخرجا حديث موسى بن عقبة عن أبي النضر مولى عمر بن عبيد الله قال كتب اليه عبد الله بن أبي أوفى فقرأته الحديث قال وأبو النضر لم يسمع من ابن أبي أوفى فهو حجة في رواية المكاتبة وتعقب بأن شرط الرواية بالمكاتبة عند أهل الحديث أن تكون الرواية صادرة الى المكتوب اليه وابن أبي أوفى لم يكتب الى سالم انما كتب الى عمر بن عبيد الله فعلى هذا

قال واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف تابعه الاويسى عن ابن أبى الزناد عن موسى بن عقبة *(باب من طلب الولد للجهاد)* وقال الليث حدثنى جعفر بن ربيعة عن عبد الرحمن بن هرمز قال سمعت أباهريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال سليمان بن داود عليهما السلام لاطوفن الليلة على مائة امرأة أو تسع وتسعين كلهن يأتى بفارس يجاهد فى سبيل الله فقال له صاحبه قل ان شاء الله فلم يقل ان شاء الله فلم تحمل منهن الا امرأة واحدة جاءت بشق رجل والذى نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا فى سبيل الله فرسانا أجمعون *(باب الشجاعة فى الحرب والجبن)* حدثنا أحمد بن عبد الملك ابن واقد حدثنا حماد بن زيد عن ثابت عن أنس رضى الله عنه قال كان النبى صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وأشجع الناس وأجود الناس ولقد فزع أهل المدينة فكان النبى صلى الله عليه وسلم سبقهم على فرس وقال وجدناه بحرا * حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهرى قال أخبرنى عمر بن محمد بن جبير بن مطعم أن محمد بن جبير قال أخبرنى جبير بن مطعم أنه بينما هو يسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه الناس مقفله من حنين فعلقت الناس يسألونه حتى اضطروه الى سمرة فخطفت رداءه فوقف النبى صلى الله عليه وسلم فقال أعطونى ردائى لو كان لى عدد هذه العضاه نعم لقسمته بينكم ثم لاتجدونى بخيلا ولا كذوبا ولا جبانا

تكون رواية سالم له عن عبد الله بن أبى أوفى من صور الوجادة ويمكن أن يقال الظاهر انه من رواية سالم عن مولاه عمر بن عبيد الله بقراءته عليه لانه كان كاتبه أى عن عبد الله بن أبى أوفى انه كتب اليه فصير حينئذ من صور المكاتبة وفيه تعقب على من صنف فى رجال الصحيحين فانهم لم يذكروا لعمر بن عبيد الله ترجمة وقد ذكره ابن أبى حاتم وذكر له رواية عن بعض التابعين ولم يذكر فيه جرحا (قوله واعلموا ان الجنة) هكذا أورده هنا مختصرا وذكر طرفا منه أيضا بهذا الاسناد بعد أبواب فى باب الصبر عند القتال وأخرجه بعد أبواب كثيرة فى باب تأخير القتال حتى تزول الشمس بهذا الاسناد مطولا ثم أخرجه بعد أبواب أيضا مطولا من وجه آخر فى النهى عن تمنى لقاء العدو ويأتى الكلام على شرحه هنالك ان شاء الله تعالى (قوله تابعه الاويسى عن ابن أبى الزناد عن موسى بن عقبة) قلت الاويسى هو عبد العزيز بن عبد الله أحد شيوخ البخارى وقد حدث عنه بهذا الحديث موصولا خارج الصحيح وروينا فى كتاب الجهاد لابن أبى عاصم قال حدثنا محمد بن اسمعيل البخارى به وقد رواه عمر بن شبة عن الاويسى فبين ان ذلك كان يوم الخندق قال المهلب فى هذه الاحاديث جواز القول بأن قتلى المسلمين فى الجنة لكن على الاجمال لا على التعيين (قوله باب من طلب الولد للجهاد) أى ينوى عند المجامعة حصول الولد ليجاهد فى سبيل الله فيحصل له بذلك أجر وان لم يقع ذلك (قوله وقال الليث الخ) وصله أبو نعيم فى المستخرج من طريق يحيى بن بكير عن الليث بهذا الاسناد وسيأتى الكلام عليه فى كتاب الايمان والنذور ان شاء الله تعالى ثم تحجلت فشرحته فى ترجمة سليمان (قوله باب الشجاعة فى الحرب والجبن) أى مدح الشجاعة وذم الجبن والجبن بضم الجيم وسكون الموحدة ضد الشجاعة وأورد فيه حديثين أحدهما عن أنس قال كان النبى صلى الله عليه وسلم أشجع الناس وسيأتى شرحه بعد عشرين بابا ومضى بعض شرحه فى آخر الهبة وقوله وجدناه بحرا أى واسع الجرى ثانيهما حديث جبير بن مطعم فى مقفله صلى الله عليه وسلم من حنين والغرض منه قوله فى آخره ثم لاتجدونى بخيلا ولا جبانا وسيأتى شرحه فى كتاب فرض الخمس وعمر بن محمد ابن جبير بن مطعم لم يرو عنه غير الزهرى وقد وثقه النسائى وهذا مثال للرد على من زعم ان شرط البخارى ان لا يروى الحديث الذى يخرجه أقل من اثنين عن أقل من اثنين فان هذا الحديث ما رواه عن محمد بن جبير غير ولده عمر ثم ما رواه عن عمر غير الزهرى هذا مع تفرد الزهرى بالرواية عن عمر مطلقا وقد سمع الزهرى من محمد بن جبير أحاديث وكأنه لم يسمع هذا منه فحمله عن ولده والله أعلم وقوله فيه مقفله بفتح الميم وسكون القاف وفتح الفاء وباللام يعنى زمان رجوعه وقوله فعلقت بفتح العين وكسر اللام الخفيفة بعدها قاف وفى رواية الكشميهنى فطفقت وهو بوزنه ومعناه وقوله اضطروه الى سمرة أى ألجؤه الى شجرة من شجر البادية ذات شوك وقوله فخطفت بكسر الطاء وقوله العضاه بكسر المهملة بعدها معجمة خفيفة وفى آخره هاء هو شجر ذو شوك يقرأ فى الوصل وفى الوقف بالهاء وقوله نعم بفتح النون والعين كذا لابى ذر بالرفع على انه اسم كان وعدد بالنصب خبر مقدم ولغيره نعما بالنصب اما على التمييز واما على انه الخبر وعدد هو الاسم والله أعلم

(قوله

(باب ما يتعوّذ من الجبن) حدّثنا موسى بن اسمعيل حدّثنا أبو عوانة حدّثنا عبد الملك بن عمير قال سمعت عمرو بن ميمون الاودى قال كان سعد يعلم بنيه هؤلاء الكلمات كما يعلم المعلم الغلمان الكتابة ويقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتعوّذ منهن دبر الصلاة اللهمّ انى أعوذبك من الجبن وأعوذبك أن أردّ الى أرذل العمر وأعوذبك من فتنة الدنيا وأعوذبك من عذاب القبر فحدّثت به مصعبا فصدّقه *حدّثنا مسدّد حدّثنا معتمر قال سمعت أبى قال سمعت أنس بن مالك رضى الله عنه كان النبىّ صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انى أعوذبك من العجز والكسل والجبن والهرم وأعوذبك من فتنة المحيا والممات وأعوذبك من عذاب القبر

*(باب من حدّث بمشاهده فى الحرب) قاله أبو عثمان عن سعد * حدّثنا قتيبة بن سعيد حدّثنا حاتم عن محمد بن يوسف عن السائب بن يزيد قال صحبت طلحة بن عبيد الله وسعدا والمقداد ابن الاسود وعبد الرحمن بن عوف رضى الله عنهم فما سمعت أحدا منهم يحدّث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أنى سمعت طلحة يحدّث عن يوم أحد *(باب وجوب النفير وما يجب من الجهاد والنية

(قوله باب ما يتعوّذ من الجبن) كذا للجميع بضم أوّل يتعوّذ على البناء للمجهول وذكر فيه حديثين أحدهما حديث سعد وهو ابن أبى وقاص فى التعوّذ من الجبن وغيره وسيأتى شرحه فى كتاب الدعوات ان شاء الله تعالى وقوله فى آخره فحدّثت به مصعبا فصدقه قائل ذلك هو عبد الملك بن عمير ومصعب هو ابن سعد بن أبى وقاص وأغرب المزى فقال فى الاطراف فى رواية عمرو بن ميمون هذه عن سعد لم يذكر البخارى مصعبا وذكره النسائى كذا قال وهو ثابت عند البخارى فى جميع الروايات وقوله فى أوّله كان سعد يعلم بنيه لم أقف على تعيينهم وقد ذكر محمد ابن سعد فى الطبقات أولاد سعد فذكر من الذكور أربعة عشر نفسا ومن الاناث سبع عشرة وروى عنه الحديث منهم خمسة عامر ومحمد ومصعب وعائشة وعمر ثانيهما حديث أنس بن مالك فى التعوّذ من العجز والكسل وغيرهما وسيأتى شرحه أيضا فى الدعوات والفرق بين العجز والكسل ان الكسل ترك الشئ مع القدرة على الاخذ فى عمله والعجز عدم القدرة (قوله باب من حدّث بمشاهده فى الحرب قاله أبو عثمان) أى النهدى (عن سعد) أى ابن أبى وقاص وأشار بذلك الى ما سيأتى موصولا فى المغازى عن أبى عثمان عن سعد انى أوّل من رمى بسهم فى سبيل الله والى ما سيأتى أيضا موصولا فى فضل طلحة عن أبى عثمان لم يبق مع النبىّ صلى الله عليه وسلم فى تلك الايام التى قاتل فيها غير طلحة وسعد عن حديثهما أى انهما حدثاه بذلك (قوله حدثنا حاتم) هو ابن اسمعيل ومحمد بن يوسف هو الكندى وهو سبط للسائب المذكور والسائب صحابى صغير ابن صحابيين والاسناد كله مدنيون الا قتيبة (قوله وسعدا) أى ابن أبى وقاص (قوله فما سمعت أحدا منهم يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) فى رواية يحيى بن سعيد الانصارى عن السائب صحبت سعد بن مالك من المدينة الى مكة فما سمعته يحدّث عن النبى صلى الله عليه وسلم بحديث واحد أخرجه ابن ماجه وسعد بن مالك هو ابن أبى وقاص وأخرجه آدم بن أبى اياس فى العلم له من هذا الوجه فقال فيه صحبت سعدا كذا وكذا سنة (قوله الا أنى سمعت طلحة يحدّث عن يوم أحد) لم يعين ما حدث به من ذلك وقد أخرج أبو يعلى من طريق يزيد ابن خصيفة عن السائب بن يزيد عمن حدّثه عن طلحة انه ظاهر بين ذرعين يوم أحد قال ابن بطال وغيره كان كثير من كبار الصحابة لا يحدّثون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خشية المزيد والنقصان وقد تقدم بيان ذلك فى العلم وأما تحديث طلحة فهو جائز اذا أمن الرياء والعجب ويترقى الى الاستحباب اذا كان هناك من يقتدى بفعله (قوله باب وجوب النفير) بفتح النون وكسر الفاء أى الخروج الى قتال الكفار وأصل النفير مفارقة مكان الى مكان لامر حرك ذلك (قوله وما يجب من الجهاد والنية) أى وبيان القدر الواجب من الجهاد ومشروعية النية فى ذلك وللناس فى الجهاد حالان احداهما فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم والاخرى بعده فأمّا الاولى فاوّل ما شرع الجهاد بعد الهجرة النبوية الى المدينة اتفاقا ثم بعد ان شرع هل كان فرض عين أو كفاية قولان مشهوران للعلماء وهما فى مذهب الشافعى وقال الماوردى كان عينا على المهاجرين دون غيرهم ويؤيده وجوب الهجرة قبل الفتح فى حق كل من أسلم الى المدينة لنصر الاسلام وقال السهيلى كان عينا على الانصار دون غيرهم ويؤيده مبايعتهم النبى صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة على ان يؤوا رسول الله صلى الله عليه وسلم

فتح
٤٢٣/٤

وقول الله عز وجل انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة. وسيحلفون بالله الآية وقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم الى الارض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة . الى قوله على كل شئ قدير ويذكر عن ابن عباس انفروا ثبات سرايا متفرقين ويقال واحد الثبات ثبة * حدثنا عمرو بن على حدثنا يحيى حدثنا سفيان قال حدثنى منصور عن مجاهد عن طاوس عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يوم الفتح لا هجرة بعد الفتح

٢٨٢٥
م د ت س
تحفة
٥٧٤٨

وينصروه فيخرج من قولهما انه كان عينا على الطائفتين كفاية فى حق غيرهم ومع ذلك فليس فى حق الطائفتين على التعميم بل فى حق الانصار اذا طرق المدينة طارق وفى حق المهاجرين اذا أريد قتال أحد من الكفار ابتداء ويؤيد هذا ما وقع فى قصة بدر فيما ذكره ابن اسحق فانه كالصريح فى ذلك وقيل كان عينا فى الغزوة التى يخرج فيها النبى صلى الله عليه وسلم دون غيرها والتحقيق انه كان عينا على من عينه النبى صلى الله عليه وسلم فى حقه ولو لم يخرج الحال الثانى بعده صلى الله عليه وسلم فهو فرض كفاية على المشهور الا أن تدعو الحاجة اليه كأن يدهم العدو ويتعين على من عينه الامام ويتأدى فرض الكفاية بفعله فى السنة مرة عند الجمهور ومن حجتهم ان الجزية تجب بدلا عنه ولا تجب فى السنة أكثر من مرة اتفاقا فليكن بدلها كذلك وقيل يجب كلما أمكن وهو قوى والذى يظهر انه استمر على ما كان عليه فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم الى ان تكاملت فتوح معظم البلاد وانتشر الاسلام فى أقطار الارض ثم صار الى ما تقدم ذكره والتحقيق أيضا ان جنس جهاد الكفار متعين على كل مسلم اما بيده واما بلسانه واما بماله واما بقلبه والله أعلم (قوله وقول الله عز وجل انفروا خفافا وثقالا الآية) هذه الآية متأخرة عن التى بعدها والامر فيها مقيد بما قبلها لانه تعالى عاتب المؤمنين الذين يتأخرون بعد الامر بالنفير ثم عقب ذلك بان قال انفروا خفافا وثقالا وكان المصنف قدم آية الامر على آية العتاب لعمومها وقد روى الطبرى من رواية أبى الضحى قال أول ما نزل من براءة انفروا خفافا وثقالا وقد فهم بعض الصحابة من هذا الامر العموم فلم يكونوا يتخلفون عن الغزو حتى ماتوا منهم أبو أيوب الانصارى والمقداد بن الاسود وغيرهم ومعنى قوله خفافا وثقالا مستأهبين أو غير مستأهبين نشاطا أو غير نشاط وقيل رجالا وركبانا (قوله وقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم الى الارض الآية) قال الطبرى يجوز أن يكون قوله تعالى الا تنفروا يعذبكم عذابا أليما خاصا والمراد به من استنفره رسول الله صلى الله عليه وسلم فامتنع وأخرج عن الحسن البصرى وعكرمة انها منسوخة بقوله تعالى وما كان المؤمنون لينفروا كافة ثم تعقب ذلك والذى يظهر انها مخصوصة وليست بمنسوخة والله أعلم وطريق عكرمة أخرجها أبو داود من وجه آخر حسن عنه عن ابن عباس (قوله ويذكر عن ابن عباس انفروا ثبات سرايا متفرقين) وصله الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عنه بهذا أى اخرجوا سرية بعد سرية أو انفروا جميعا أى مجتمعين وزعم بعضهم انها ناسخة لقوله تعالى انفروا خفافا وثقالا والتحقيق أن لا نسخ بل الرجوع فى الآيتين الى تعيين الامام والى الحاجة الى ذلك *(تنبيه)* وقع فى رواية أبى ذر والقابسى ثباتا بالالف وهو غلط لا وجه له لانه جمع ثبة كما سترى (قوله ويقال واحد الثبات ثبة) أى بضم المثلثة وتخفيف الموحدة بعدها هاء تأنيث وهو قول أبى عبيدة فى المجاز وزاد ومعناها جماعات فى تفرقة ويؤيده قوله بعده أو انفروا جميعا قال وقد يجمع ثبة على ثبين وقال النحاس ليس من هذا ثبة الحوض وهو وسطه سمى بذلك لان الماء يثوب اليه أى يرجع اليه ويجتمع فيه لانها من ثاب يثوب وتصغيرها ثويبة وثبة بمعنى الجماعة من ثبا يثبو وتصغيرها ثبية والله أعلم (قوله لا هجرة بعد الفتح) أى فتح مكة قال الخطابى وغيره كانت الهجرة فرضا فى أول الاسلام على من أسلم لقلة المسلمين بالمدينة وحاجتهم الى الاجتماع فلما فتح الله مكة دخل الناس فى

دين الله أفواجا فسقط فرض الهجرة الى المدينة وبقى فرض الجهاد والنية على من قام به أو نزل به عدو انتهى وكانت الحكمة أيضا فى وجوب الهجرة على من أسلم ليسلم من أذى ذويه من الكفار فانهم كانوا يعذبون من أسلم منهم الى أن يرجع عن دينه وفيهم نزلت ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الارض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها الآية وهذه الهجرة باقية الحكم فى حق من أسلم فى دار الكفر وقدر على الخروج منها وقد روى النسائى من طريق بهز بن حكيم بن معاوية عن أبيه عن جده مرفوعا لا يقبل الله من مشرك عملا بعد ما أسلم أو يفارق المشركين ولابى داود من حديث سمرة مرفوعا أنا برىء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين وهذا محمول على من لم يأمن على دينه وسيأتى مزيد لذلك فى أبواب الهجرة من أول كتاب المغازى ان شاء الله تعالى (قوله ولكن جهاد ونية) قال الطيبى وغيره هذا الاستدراك يقتضى مخالفة حكم ما بعده لما قبله والمعنى ان الهجرة التى هى مفارقة الوطن التى كانت مطلوبة على الاعيان الى المدينة انقطعت الا أن المفارقة بسبب الجهاد باقية وكذلك المفارقة بسبب نية صالحة كالفرار من دار الكفر والخروج فى طلب العلم والفرار بالدين من الفتن والنية فى جميع ذلك (قوله واذا استنفرتم فانفروا) قال النووى يريد ان الخير الذى انقطع بانقطاع الهجرة يمكن تحصيله بالجهاد والنية الصالحة واذا أمركم الامام بالخروج الى الجهاد ونحوه من الاعمال الصالحة فاخرجوا اليه وقال الطيبى قوله ولكن جهاد معطوف على محل مدخول لا هجرة أى الهجرة من الوطن اما للفرار من الكفار أو الى الجهاد أو الى غير ذلك كطلب العلم فانقطعت الاولى وبقى الأخريان فاغتنموهما ولا تقاعدوا عنهما بل اذا استنفرتم فانفروا قلت وليس الامر فى انقطاع الهجرة من الفرار من الكفار على ما قال وقد تقدم تحرير ذلك وقال ابن العربى الهجرة هى الخروج من دار الحرب الى دار الاسلام وكانت فرضا فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم واستمرت بعده لمن خاف على نفسه والتى انقطعت أصلا هى القصد الى النبى صلى الله عليه وسلم حيث كان وفى الحديث بشارة بأن مكة تبقى دار اسلام أبدا وفيه وجوب تعيين الخروج فى الغزو على من عينه الامام وان الاعمال تعتبر بالنيات *(تكملة)* قال ابن أبى جمرة ما محصله ان هذا الحديث يمكن تنزيله على أحوال السالك لانه أولا يؤمر بهجرة مألوفاته حتى يحصل له الفتح فاذا لم يحصل له أمر بالجهاد وهو مجاهدة النفس والشيطان مع النية الصالحة فى ذلك ❁(قوله باب الكافر يقتل المسلم ثم يسلم) أى القاتل فيسدد بعد أى يعيش على سداد أى استقامة فى الدين (قوله ويقتل) فى رواية النسفى أو يقتل وعليها اقتصر ابن بطال والاسماعيلى وهى أليق بمراد المصنف قال ابن المنير فى الترجمة فيسدد والذى وقع فى الحديث فيستشهد وكأنه نبه بذلك على ان الشهادة ذكرت للتنبيه على وجوه التسديد وان كل تسديد كذلك وان كانت الشهادة أفضل لكن دخول الجنة لا يختص بالشهيد فجعل المصنف الترجمة كالشرح لمعنى الحديث (قلت) ويظهر لى ان البخارى أشار فى الترجمة الى ما أخرجه أحمد والنسائى والحاكم من طريق أخرى عن أبى هريرة مرفوعا لا يجتمعان فى النار مسلم قتل كافرا ثم سدد المسلم وقارب الحديث (قوله عن أبى الزناد) كذا هو فى الموطا ولمالك فيه اسناد آخر رواه أيضا عن اسحق بن أبى طلحة عن أنس أخرجه الدارقطنى (قوله يضحك الله

قوله من أذى ذويه فى نسخة من أذى من يؤذيه اهـ مصححه

ولكن جهاد ونية واذا استنفرتم فانفروا *(باب الكافر يقتل المسلم ثم يسلم فيسدد بعد ويقتل)* حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن أبى الزناد عن الاعرج عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يضحك الله

الى رجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة يقاتل هذا فى سبيل الله فيقتل ثم يتوب الله على القاتل فيستشهد * حدثنا الحميدى حدثنا سفيان حدثنا الزهرى قال أخبرنى عنبسة بن سعيد عن أبى هريرة رضى الله عنه قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بخيبر بعد ما افتتحوها فقلت يا رسول الله أسهم لى فقال بعض بنى سعيد بن العاص لا تسهم له يا رسول الله فقال أبو هريرة هذا قاتل ابن قوقل فقال ابن سعيد بن العاص واعجبا لوبر تدلى علينا

قول الصحيح لوبر لم يتكلم عليها ابن حجر وقال القسطلانى بلام مكسورة فواو مفتوحة فوحدة ساكنة فراء دويبة أصغر من السنور طحلاء اللون لاذنب لها أى طويل يحل أكلها اه باختصار اه مصححه

الى رجلين) فى رواية النسائى من طريق ابن عيينة عن أبى الزناد ان الله يعجب من رجلين قال الخطابى الضحك الذى يعترى البشر عند ما يستخفهم الفرح أو الطرب غير جائز على الله تعالى وانما هذا مثل ضرب لهذا الصنيع الذى يحل محل الاعجاب عند البشر فاذا رأوه أضحكهم ومعناه الاخبار عن رضا الله بفعل أحدهما وقبوله للآخر ومجازاتهما على صنيعهما بالجنة مع اختلاف حاليهما قال وقد تأول البخارى الضحك فى موضع آخر على معنى الرحمة وهو قريب وتأويله على معنى الرضا أقرب فان الضحك يدل على الرضا والقبول قال والكرام يوصفون عند ما يسألهم السائل بالبشر وحسن اللقاء فيكون المعنى فى قوله يضحك الله أى يجزل العطاء قال وقد يكون معنى ذلك ان يعجب الله ملائكته ويضحكهم من صنيعهما وهذا يتخرج على المجاز ومثله فى الكلام يكثر وقال ابن الجوزى أكثر السلف يمتنعون من تأويل مثل هذا ويمرونه كما جاء وينبغى ان يراعى فى مثل هذا الامرار اعتقاد انه لا يشبه صفات الله صفات الخلق ومعنى الامرار عدم العلم بالمراد منه مع اعتقاد التنزيه (قلت) ويدل على ان المراد بالضحك الاقبال بالرضا تعديته بالى تقول ضحك فلان الى فلان اذا توجه اليه طلق الوجه مظهرا للرضا عنه (قوله يدخلان الجنة) زاد مسلم من طريق همام عن أبى هريرة قالوا كيف يا رسول الله (قوله يقاتل هذا فى سبيل الله فيقتل) زاد همام فيلج الجنة قال ابن عبد البر معنى هذا الحديث عند أهل العلم ان القاتل الاول كان كافرا (قلت) وهو الذى استنبطه البخارى فى ترجمته ولكن لا مانع ان يكون مسلما لعموم قوله ثم يتوب الله على القاتل كما لو قتل مسلم مسلما عمدا بلا شبهة ثم تاب القاتل واستشهد فى سبيل الله وانما يمنع دخول مثل هذا من يذهب الى أن قاتل المسلم عمدا لا تقبل له توبة وسيأتى البحث فيه فى تفسير سورة النساء ان شاء الله تعالى ويؤيد الاول انه وقع فى رواية همام ثم يتوب الله على الآخر فيهديه الى الاسلام وأصرح من ذلك ما أخرجه أحمد من طريق الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة بلفظ قيل كيف يا رسول الله قال يكون أحدهما كافرا فيقتل الآخر ثم يسلم فيغزو فيقتل (قوله ثم يتوب الله على القاتل فيستشهد) زاد همام فيهديه الى الاسلام ثم يجاهد فى سبيل الله فيستشهد قال ابن عبد البر يستفاد من هذا الحديث ان كل من قتل فى سبيل الله فهو فى الجنة (قوله حدثنا الزهرى) فى رواية على بن المدينى فى المغازى عن سفيان سمعت الزهرى وسأله اسمعيل بن أمية وفى رواية ابن أبى عمر فى مسنده عن سفيان سمعت اسمعيل بن أمية يسأل الزهرى (قوله أخبرنى عنبسة) بفتح المهملة وسكون النون (ابن سعيد) أى ابن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية (قوله عن أبى هريرة) فى رواية الزبيدى عن الزهرى التصريح بسماع عنبسة له من أبى هريرة وسيأتى بيان ذلك فى المغازى (قوله فقال بعض بنى سعيد بن العاص لا تسهم له) هو أبان بن سعيد كما بينته رواية الزبيدى (قوله فقلت هذا قاتل ابن قوقل) بقافين وزن جعفر يعنى النعمان بن مالك بن ثعلبة بن أصرم بمهملتين وزن أحمد بن فهم بن ثعلبة بن غنم بفتح المعجمة وسكون النون بعدها ميم ابن عمرو بن عوف الانصارى الاوسى وقوقل لقب ثعلبة وقيل لقب أصرم وقد ينسب النعمان الى جده فيقال النعمان بن قوقل وله ذكر فى حديث جابر عند مسلم قال جاء النعمان بن قوقل فقال يا رسول الله أرأيت اذا صليت المكتوبات الحديث وروى البغوى فى الصحابة ان النعمان بن قوقل قال يوم أحد

أقسمت عليك يارب أن لا تغيب الشمس حتى أطأ بعرجتى فى الجنة فاستشهد ذلك اليوم فقال النبى صلى الله عليه وسلم لقد رأيته فى الجنة وذكر بعض أهل المغازى ان صفوان بن أمية هو الذى قتله وهو مرجوح بهذا الحديث الذى فى البخارى ولعلهما جميعا اشتركا فى قتله وسيأتى بقية شرح حديث أبى هريرة هذا فى كتاب المغازى والمراد منه هنا قول أبان أكرمه الله على يدى ولم يهنى على يديه وأراد بذلك ان النعمان استشهد بيد أبان فأكرمه الله بالشهادة ولم يقتل أبان على كفره فيدخل النار وهو المراد بالاهانة بل عاش أبان حتى تاب وأسلم وكان اسلامه قبل خيبر بعد الحديبية وقال ذلك الكلام بحضرة النبى صلى الله عليه وسلم وأقره عليه وهو موافق لما تضمنته الترجمة (قوله من قدوم ضأن) قال ابن دقيق العيد وقع للجميع هنا بالنون الا فى رواية الهمدانى فباللام وهو الصواب وهو السدر البرى قلت وسيأتى فى غزوة خيبر بابسط من هذا (قوله فلا أدرى أسهم له أم لم يسهم) سيأتى فى غزوة خيبر فى آخره فقال له يا أبان اجلس ولم يقسم لهم واحتج به من قال ان من حضر بعد فراغ الوقعة ولو كان خرج مددا لهم أن لا يشارك من حضرها وهو قول الجمهور وعند الكوفيين يشاركهم وأجاب عنهم الطحاوى بان النبى صلى الله عليه وسلم كان أرسل الى نجد قبل ان يشرع فى التجهيز الى خيبر فلذلك لم يقسم له وأما من أراد الخروج مع الجيش فعاقه عائق ثم لحقهم فانه الذى يقسم له كما أسهم النبى صلى الله عليه وسلم لعثمان وغيره ممن لم يحضر الوقعة لكن كانوا ممن أراد الخروج معه فعاقهم عن ذلك عوائق شرعية (قوله قال سفيان) أى ابن عيينة ووقع فى رواية الحميدى فى مسنده عن سفيان وحدثنيه السعيدى أيضا وفى رواية ابن أبى عمر عن سفيان سمعت السعيدى (قوله وحدثنيه السعيدى) هو معطوف على قوله حدثنا الزهرى وهو موصول بالاسناد الذى قبله (قوله السعيدى هو عمرو الى آخره) هو كلام البخارى ووقع لغير أبى ذر قال أبو عبد الله فذكره ❁ (قوله باب من اختار الغزو على الصوم) أى لئلا يضعفه الصوم عن القتال ولا يمتنع ذلك لمن عرف انه لا ينقصه كما سيأتى بعد ستة أبواب (قوله لا يصوم) فى رواية أبى الوليد عند أبى نعيم وعلى بن الجعد كلاهما عن شعبة عند الاسماعيلى لا يكاد يصوم وفى رواية عاصم بن على عن شعبة عند الاسماعيلى كان قلما يصوم فدل على ان النفى فى رواية آدم ليس على اطلاقه وقد وافق آدم سليمان بن حرب عند الاسماعيلى أيضا (قوله الا يوم فطر أو أضحى) أى فكان لا يصومهما والمراد بيوم الاضحى ما تشرع فيه الاضحية فيدخل أيام التشريق وفى هذه القصة اشعار بان أبا طلحة لم يكن يلازم الغزو بعد النبى صلى الله عليه وسلم وانما ترك التطوع بالصوم لاجل الغزو خشية أن يضعفه عن القتال مع انه فى آخر عمره رجع الى الغزو فروى ابن سعد والحاكم وغيرهما من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس ان أبا طلحة قرأ انفروا خفافا وثقالا فقال استنفرنا الله شيوخا وشبانا جهزونى فقال له بنوه نحن نغزو عنك فأبى فجهزوه فغزا فى البحر فمات فدفنوه بعد سبعة أيام ولم يتغير قال المهلب مثل النبى صلى الله عليه وسلم المجاهد بالصائم لا يفطر يعنى كما تقدم فى أول الجهاد فلذلك قدمه أبو طلحة على الصوم فلما توطأ الاسلام وعلم انه صار فى سعة أراد أن يأخذ حظه من الصوم اذ فاته الغزو وفيه انه كان لا يرى بصيام الدهر بأسا * (تنبيه) * وقع عند الحاكم فى المستدرك من رواية حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس ان أبا طلحة أقام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم

قول الصحيح من قدوم ضان بفتح القاف وضم الدال المخففة وضان بالضاد المعجمة وبعد الهمزة نون اسم جبل فى أرض دوس قوم أبى هريرة وقيل هو رأس جبل لانه فى الغالب مرعى الغنم قال الخطابى أراد أبان تحقير أبى هريرة وانه ليس فى قدر من يشير بعطاء ولا منع وانه قليل القدرة على القتال اهـ قسطلانى كتبه مصححه

من قدوم ضأن ينعى على قتل رجل مسلم أكرمه الله على يدى ولم يهنى على يديه قال فلا أدرى أسهم له أم لم يسهم قال سفيان وحدثنيه السعيدى عن جده عن أبى هريرة السعيدى هو عمرو بن يحيى بن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص * (باب من اختار الغزو على الصوم) * حدثنا آدم حدثنا شعبة حدثنا ثابت البنانى قال سمعت أنس بن مالك رضى الله عنه قال كان أبو طلحة لا يصوم على عهد النبى صلى الله عليه وسلم من أجل الغزو فلما قبض النبى صلى الله عليه وسلم لم أره مفطرا الا يوم فطر أو أضحى

٢٨٢٨

تحفة ٤٤٧

أربعين سنة لا يفطر الا يوم فطر أو أضحى وعلى الحاكم فيه مأخذان أحدهما ان أصله فى البخارى فلا يستدرك ثانيهما ان الزيادة فى مقدار حياته بعد النبى صلى الله عليه وسلم غلط فانه لم يقم بعده سوى ثلاث أو أربع وعشرين سنة فلعلها كانت أربعا وعشرين فتغيرت ۞ (قوله باب الشهادة سبع سوى القتل) اختلف فى سبب تسمية الشهيد شهيدا فقال النضر ابن شميل لانه حى فكان أرواحهم شاهدة أى حاضرة وقال ابن الانبارى لان الله وملائكته يشهدون له بالجنة وقيل لانه يشهد عند خروج روحه ما أعد له من الكرامة وقيل لانه يشهد له بالامان من النار وقيل لان عليه شاهدا بكونه شهيدا وقيل لانه لا يشهده عند موته الا ملائكة الرحمة وقيل لانه الذى يشهد يوم القيامة بابلاغ الرسل وقيل لان الملائكة تشهد له بحسن الخاتمة وقيل لان الانبياء تشهد له بحسن الاتباع لهم وقيل لان الله يشهد له بحسن نيته واخلاصه وقيل لانه يشاهد الملائكة عند احتضاره وقيل لانه يشاهد الملكوت من دار الدنيا ودار الآخرة وقيل لانه مشهود له بالامان من النار وقيل لان عليه علامة شاهدة بأنه قد نجا وبعض هذه يختص بمن قتل فى سبيل الله وبعضها يعم غيره وبعضها قد ينازع فيه وهذه الترجمة لفظ حديث أخرجه مالك من رواية جابر بن عتيك بفتح المهملة وكسر المثناة بعدها تحتانية ساكنة ثم كاف ان النبى صلى الله عليه وسلم جاء يعود عبد الله بن ثابت فذكر الحديث وفيه ما تعدون الشهيد فيكم قالوا من يقتل فى سبيل الله وفيه الشهداء سبعة سوى القتل فى سبيل الله فذكر زيادة على حديث أبى هريرة الحريق وصاحب ذات الجنب والمرأة تموت بجمع وتوارد مع أبى هريرة فى المبطون والمطعون والغريق وصاحب الهدم فأما صاحب ذات الجنب فهو مرض معروف ويقال له الشوصة وأما المرأة تموت بجمع فهو بضم الجيم وسكون الميم وقد تفتح الجيم وتكسر أيضا وهى النفساء وقيل التى يموت ولدها فى بطنها ثم تموت بسبب ذلك وقيل التى تموت بمزدلفة وهو خطأ ظاهر وقيل التى تموت عذراء والاول أشهر (قلت) حديث جابر بن عتيك أخرجه أيضا أبو داود والنسائى وابن حبان وقد روى مسلم من طريق أبى صالح عن أبى هريرة شاهدا لحديث جابر ابن عتيك ولفظه ما تعدون الشهداء فيكم وزاد فيه ونقص فمن زيادته ومن مات فى سبيل الله فهو شهيد ولاحمد من حديث عبادة بن الصامت نحو حديث جابر بن عتيك ولفظه وفى النفساء يقتلها ولدها جمعا شهادة وله من حديث راشد بن حبيش نحوه وفيه والسل وهو بكسر المهملة وتشديد اللام وللنسائى من حديث عقبة بن عامر خمس من قبض فيهن فهو شهيد فذكر فيهم النفساء وروى أصحاب السنن وصححه الترمذى من حديث سعيد بن زيد مرفوعا من قتل دون ماله فهو شهيد وقال فى الدين والدم والاهل مثل ذلك وللنسائى من حديث سويد بن مقرن مرفوعا من قتل دون مظلمته فهو شهيد قال الاسماعيلى الترجمة مخالفة للحديث وقال ابن بطال لا تخرج هذه الترجمة من الحديث أصلا وهذا يدل على انه مات قبل ان يهذب كتابه وأجاب ابن المنير بان ظاهر كلام ابن بطال ان البخارى أراد أن يدخل حديث جابر بن عتيك فأعجلته المنية عن ذلك وفيه نظر قال ويحتمل ان يكون أراد التنبيه على ان الشهادة لا تنحصر فى القتل بل لها أسباب أخر وتلك الاسباب اختلفت الاحاديث فى عددها ففى بعضها خمسة وفى بعضها سبعة والذى وافق شرط البخارى الخمسة فنبه بالترجمة على ان العدد الوارد ليس على معنى التحديد انتهى وقال

* (باب) * الشهادة سبع سوى القتل * حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن سمى عن أبى صالح عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله

٢٨٢٩

ت س

تحفة

١٢٥٧٧

بعض المتاخرين يحتمل ان يكون بعض الرواة يعنى رواة الخمسة نسى الباقى (قلت) وهو احتمال بعيد لكن يقربه ما تقدم من الزيادة فى حديث أبى هريرة عند مسلم وكذا وقع لاحمد من وجه آخر عنه والمجنوب شهيد يعنى صاحب ذات الجنب والذى يظهر انه صلى الله عليه وسلم أعلم بالاقل ثم أعلم زيادة على ذلك فذكرها فى وقت آخر ولم يقصد الحصر فى شىء من ذلك وقد اجتمع لنا من الطرق الجيدة أكثر من عشرين خصلة فان مجموع ما قدمته مما اشتملت عليه الاحاديث التى ذكرتها أربع عشرة خصلة وتقدم فى باب من ينكب فى سبيل الله حديث أبى مالك الاشعرى مرفوعا من وقصه فرسه أو بعيره أو لدغته هامة أو مات على فراشه على أى حتف شاء الله تعالى فهو شهيد وصحح الدارقطنى من حديث ابن عمر موت الغريب شهادة ولابن حبان من حديث أبى هريرة من مات مرابطا مات شهيدا الحديث وللطبرانى من حديث ابن عباس مرفوعا المرء يموت على فراشه فى سبيل الله شهيد وقال ذلك أيضا فى المبطون واللديغ والغريق والشريق والذى يفترسه السبع والخار عن دابته وصاحب الهدم وذات الجنب ولابى داود من حديث أم حرام المائد فى البحر الذى يصيبه القىء له أجر شهيد وقد تقدمت احاديث فيمن طلب الشهادة بنية صادقة انه يكتب شهيدا فى باب تمنى الشهادة ويأتى فى كتاب الطب حديث فيمن صبر فى الطاعون انه شهيد وتقدم حديث عقبة بن عامر فيمن صرعته دابته وانه عند الطبرانى وعنده من حديث ابن مسعود باسناد صحيح ان من يتردى من رؤس الجبال وتأكله السباع ويغرق فى البحار لشهيد عند الله ووردت أحاديث أخرى فى أمور أخرى لم أعرج عليها لضعفها قال ابن التين هذه كلها ميتات فيها شدة تفضل الله على أمة محمد صلى الله عليه وسلم بان جعلها تمحيصا لذنوبهم وزيادة فى أجورهم يبلغهم بها مراتب الشهداء (قلت) والذى يظهر ان المذكورين ليسوا فى المرتبة سواء ويدل عليه ما روى أحمد وابن حبان فى صحيحه من حديث جابر والدارمى وأحمد والطحاوى من حديث عبد الله بن حبشى وابن ماجه من حديث عمرو بن عنبسة ان النبى صلى الله عليه وسلم سئل أى الجهاد أفضل قال من عقر جواده وأهريق دمه وروى الحسن بن على الحلوانى فى كتاب المعرفة له باسناد حسن من حديث ابن أبى طالب قال كل موتة يموت بها المسلم فهو شهيد غير ان الشهادة تتفاضل وسيأتى شرح كثير من هذه الامراض المذكورة فى كتاب الطب وكذا الكلام على حديث أنس فى الطاعون ان شاء الله تعالى ويتحصل مما ذكر فى هذه الاحاديث ان الشهداء قسمان شهيد الدنيا وشهيد الآخرة وهو من يقتل فى حرب الكفار مقبلا غير مدبر مخلصا وشهيد الآخرة وهو من ذكر بمعنى انهم يعطون من جنس اجر الشهداء ولا تجرى عليهم أحكامهم فى الدنيا وفى حديث العرباض بن سارية عند النسائى وأحمد ولاحمد من حديث عتبة بن عبد نحوه مرفوعا يختصم الشهداء والمتوفون على الفرش فى الذين يتوفون من الطاعون فيقول انظروا الى جراحهم فان أشبهت جراح المقتولين فانهم معهم ومنهم فاذا جراحهم قد أشبهت جراحهم واذا تقرر ذلك فيكون اطلاق الشهداء على غير المقتول فى سبيل الله مجازا فيحتج به من يجيز استعمال اللفظ فى حقيقته ومجازه والمانع يجيب بأنه من عموم المجاز فقد يطلق الشهيد على من قتل فى حرب الكفار لكن لا يكون له ذلك فى حكم الآخرة لعارض يمنعه كالانهزام وفساد النية والله أعلم (قوله الشهداء خمسة ثم قال والشهيد فى سبيل الله) قال الطيبى يلزم منه حمل الشىء على

عليه وسلم قال الشهداء خمسة المطعون والمبطون والغرق وصاحب الهدم والشهيد فى سبيل الله * حدثنا بشر بن محمد أخبرنا عبد الله أخبرنا عاصم عن حفصة بنت سيرين عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الطاعون شهادة لكل مسلم

٢٨٣٠
م
تحفة
١٧٢٨

٢٨٣١ تحفة ١٨٧٧ / ٢٨٣٢ تحفة ٣٧٣٩

(باب) قول الله عز وجل لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر إلى قوله غفورا رحيما * حدثنا أبو الوليد حدثنا شعبة عن أبي إسحق قال سمعت البراء رضي الله عنه يقول لما نزلت لا يستوي القاعدون من المؤمنين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا فجاءه بكتف فكتبها وشكا ابن أم مكتوم ضرارته فنزلت لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر * حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا إبراهيم بن سعد الزهري قال حدثني صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن سهل بن سعد الساعدي أنه قال رأيت مروان بن الحكم جالسا في المسجد فأقبلت حتى جلست إلى جنبه فأخبرنا أن زيد بن ثابت أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أملى علي لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله قال فجاءه ابن أم مكتوم وهو يملها علي فقال يا رسول الله لو أستطيع الجهاد لجاهدت وكان رجلا أعمى فأنزل الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم وفخذه على فخذي فثقلت علي حتى خفت أن ترض فخذي ثم سري عنه فأنزل الله عز وجل غير أولي الضرر *(باب الصبر عند القتال)* حدثنا عبد الله بن محمد (٣٤) حدثنا معاوية بن عمرو حدثنا أبو إسحق عن موسى بن عقبة عن سالم أبي النضر أن عبد الله بن أبي أوفى كتب فقرأته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا لقيتموهم فاصبروا *(باب التحريض على القتال وقول الله عز وجل حرض المؤمنين على القتال)* حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا معاوية بن عمرو حدثنا أبو إسحق عن حميد قال سمعت أنسا رضي الله عنه يقول خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الخندق فإذا المهاجرون والأنصار يحفرون في غداة باردة فلم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم فلما رأى ما بهم من النصب والجوع قال اللهم إن العيش عيش الآخره فاغفر للأنصار والمهاجرة فقالوا مجيبين له نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا أبدا *(باب حفر الخندق)* حدثنا أبو معمر حدثنا عبد الوارث حدثنا عبد العزيز عن أنس رضي الله تعالى عنه قال جعل المهاجرون والأنصار يحفرون الخندق حول المدينة وينقلون التراب على متونهم ويقولون نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا أبدا والنبي صلى الله عليه وسلم يجيبهم ويقول اللهم إنه لا خير إلا خير الآخره فبارك في الأنصار والمهاجرة * حدثنا أبو الوليد حدثنا شعبة عن أبي إسحق قال سمعت البراء رضي الله عنه يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم ينقل ويقول لولا أنت ما اهتدينا * حدثنا حفص بن عمر حدثنا شعبة عن أبي إسحق عن البراء رضي الله عنه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب ينقل التراب وقد وارى التراب بياض بطنه وهو يقول لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا فأنزل السكينة علينا وثبت الأقدام إن لاقينا إن الأولى قد بغوا علينا إذا أرادوا فتنة أبينا *(باب من حبسه العذر عن الغزو)* حدثنا أحمد بن يونس حدثنا زهير حدثنا حميد أن أنسا حدثهم قال رجعنا من غزوة تبوك مع النبي صلى الله عليه وسلم * حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد هو ابن زيد عن حميد عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم

نفسه لأن قوله خمسة خبر للمبتدأ والمعدود بعده بيان له وأجاب بأنه من باب قول الشاعر * أنا أبو النجم وشعري شعري * ويحتمل أن يكون المراد بالشهيد في سبيل الله المقتول فكأنه قال والمقتول فعبر عنه بالشهيد ويؤيده قوله في رواية جابر بن عتيك الشهداء سبعة سوى القتيل في سبيل الله ويجوز أن يكون لفظ الشهيد مكررا في كل واحد منها فيكون من التفصيل بعد الإجمال والتقدير الشهداء خمسة الشهيد كذا والشهيد كذا إلى آخره ۞ (قوله باب قول الله عز وجل لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر) ذكر فيه حديثي البراء بن عازب وزيد بن ثابت في سبب نزولها وفيه ذكر ابن أم مكتوم وسيأتي الكلام على ذلك مستوفى في تفسير سورة النساء ۞ (قوله باب الصبر عند القتال) ذكر فيه طرفا من حديث ابن أبي أوفى وقد تقدم التنبيه عليه قريبا ۞ (قوله باب التحريض على القتال) ذكر فيه حديث أنس في حفر الخندق وسيأتي الكلام عليه مستوفى في المغازي وانتزاع الترجمة منه من جهة أن في مباشرته صلى الله عليه وسلم الحفر بنفسه تحريضا للمسلمين على العمل ليتأسوا به في ذلك ۞ (قوله باب حفر الخندق) ذكر فيه حديث أنس من وجه آخر وسيأتي في المغازي وسياقه هناك أتم وذكر فيه حديث البراء بن عازب في ذلك من وجهين ويأتي هناك شرحه مستوفى إن شاء الله تعالى ۞ (قوله باب من حبسه العذر عن الغزو) العذر الوصف الطارئ على المكلف المناسب للتسهيل عليه ولم يذكر الجواب وتقديره فله أجر الغازي إذا صدقت نيته (قوله حدثنا زهير) هو ابن معاوية أبو خيثمة الجعفي وقرن روايته برواية حماد بن زيد مع أن

٢٨٣٨ تحفة ٦٦٤

في رواية زهير تعيين الغزوة وتصريح أنس بالتحديث وفي كل منهما فائدة ليست في رواية حماد لكنه أراد ان زهيرا لم ينفرد بقوله عن حميد عن أنس وقد تابعهما على ترك الواسطة بين حميد وأنس معتمر بن سليمان وجماعة (قوله خلفنا) بسكون اللام أى وراءنا وضبطه بعضهم بتشديد اللام وسكون الفاء (قوله الا وهم معنا فيه حبسهم العذر) في رواية الاسماعيلي من طريق أخرى عن حماد بن زيد الا وهم معكم فيه بالنية ولابن حبان وأبي عوانة من حديث جابر الاشركوكم في الاجر بدل قوله الا كانوا معكم والمراد بالعذر ما هو أعم من المرض وعدم القدرة على السفر وقد رواه مسلم من حديث جابر بلفظ حبسهم المرض وكأنه محمول على الاغلب (قوله وقال موسى) أى ابن اسمعيل (حدثنا حماد) هو ابن سلمة (قوله قال أبو عبد الله) هو المصنف (الاول عندي أصح) يعني حذف موسى بن أنس من الاسناد وقد خالفه الاسماعيلي في ذلك فقال حماد عالم بحديث حميد مقدم فيه على غيره انتهى (قلت) وانما قال ذلك لتصريح حميد بتحديث أنس له كما تراه من رواية زهير وكذلك قال معتمر (قلت) ولا مانع من أن يكونا محفوظين فلعل حميدا سمعه من موسى عن أبيه ثم لقى انسا فحدثه به أو سمعه من أنس فثبته فيه ابنه موسى ويؤيد ذلك ان سياق حماد عن حميد أتم من سياق زهير ومن وافقه عن حميد فقد أخرجه أبو داود عن موسى بن اسمعيل بالاسناد المذكور بلفظ لقد تركتم بالمدينة اقواما ما سرتم من مسير ولا أنفقتم من نفقة ولا قطعتم من واد الا وهم معكم فيه قالوا يا رسول الله وكيف يكونون معنا وهم بالمدينة قال حبسهم العذر وكذلك أورده أحمد عن عفان عن حماد وأخرجه عن أبي كامل عن حماد فلم يذكر في الاسناد حميدا نعم أخرجه أحمد عن ابن أبي عدي عن حميد عن أنس نحو سياق حماد الا انه لم يذكر النفقة قال المهلب يشهد لهذا الحديث قوله تعالى لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر الآية فانه فاضل بين المجاهدين والقاعدين ثم استثنى أولي الضرر من القاعدين فكأنه ألحقهم بالفاضلين وفيه ان المرء يبلغ بنيته أجر العامل اذا منعه العذر عن العمل ۞ (قوله باب فضل الصوم في سبيل الله) قال ابن الجوزي اذا أطلق ذكر سبيل الله فالمراد به الجهاد وقال القرطبي سبيل الله طاعة الله فالمراد من صام قاصدا وجه الله (قلت) ويحتمل ان يكون ما هو أعم من ذلك ثم وجدته في فوائد أبي الطاهر الذهلي من طريق عبد الله بن عبد العزيز الليثي عن المقبري عن أبي هريرة بلفظ ما من مرابط يرابط في سبيل الله فيصوم يوما في سبيل الله الحديث وقال ابن دقيق العيد العرف الاكثر استعماله في الجهاد فان حمل عليه كانت الفضيلة لاجتماع العبادتين قال ويحتمل أن يراد بسبيل الله طاعته كيف كانت والاول أقرب ولا يعارض ذلك ان الفطر في الجهاد أولى لان الصائم يضعف عن اللقاء كما تقدم تقريره في باب من اختار الغزو على الصوم لان الفضل المذكور محمول على من لم يخش ضعفا ولا سيما من اعتاد به فصار ذلك من الامور النسبية فمن لم يضعفه الصوم عن الجهاد فالصوم في حقه أفضل ليجمع بين الفضيلتين وقد تقدم مزيد لذلك في كتاب الصيام في الكلام على الصوم في السفر (قوله أخبرني يحيى بن سعيد) هو الانصاري وسهيل بن أبي صالح لم يخرج له البخاري موصولا الا هذا ولم يحتج به لانه قرنه بيحيى ابن سعيد وقد اختلف في اسناده على سهيل فرواه الاكثر عنه هكذا وخالفهم شعبة فرواه عنه عن صفوان بن يزيد عن أبي سعيد أخرجه النسائي ولعل لسهيل فيه شيخين وأخرجه النسائي أيضا

٢٨٣٩
تحفة
٦١٥

كان في غزاة فقال ان اقواما بالمدينة خلفنا ما سلكنا شعبا ولا واديا الا وهم معنا فيه حبسهم العذر وقال موسى حدثنا حماد عن حميد عن موسى بن أنس عن أبيه قال النبي صلى الله عليه وسلم قال أبو عبد الله الاول أصح

(باب فضل الصوم في سبيل الله) حدثنا اسحق ابن نصر حدثنا عبد الرزاق اخبرنا ابن جريج قال أخبرني يحيى بن سعيد وسهيل بن أبي صالح أنهما سمعا النعمان بن أبي عياش عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صام يوما في سبيل الله بعد الله وجهه عن النار

٢٨٤٠
م ت س ق
تحفة
٤٣٨٨

سبعين خريفا * (باب فضل النفقة فى سبيل الله) * حدثنى سعد بن حفص حدثنا شيبان عن يحيى عن أبى سلمة أنه سمع أبا هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من أنفق زوجين فى سبيل الله دعاه خزنة الجنة كل خزنة باب أى فل هلم قال أبو بكر يا رسول الله ذاك الذى لا توى عليه فقال النبى صلى الله عليه وسلم انى لارجو أن تكون منهم * حدثنا محمد بن سنان حدثنا فليح حدثنا هلال عن عطاء بن يسار عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام على المنبر فقال انما أخشى عليكم من بعدما يفتح عليكم من بركات الارض ثم ذكر زهرة الدنيا فبدأ باحداهما وثنى بالاخرى فقام رجل فقال يا رسول الله أو يأتى الخير بالشر فسكت عنه النبى صلى الله عليه وسلم قلنا يوحى اليه وسكت الناس كأن على رؤسهم الطير ثم انه مسح عن وجهه الرحضاء فقال أين السائل آنفا أو خير هو ثلاثا ان الخير لا يأتى الا بالخير وانه كلما ينبت الربيع ما يقتل حبطا أو يلم كلما أكلت الا آكلة الخضر حتى اذا امتدت خاصرتاها استقبلت الشمس فثلطت وبالت ثم رتعت وان هذا المال خضرة حلوة ونعم صاحب المسلم لمن أخذه بحقه فجعله فى سبيل الله واليتامى والمساكين وابن السبيل ومن لم يأخذها بحقه فهو كالآكل الذى لا يشبع ويكون عليه شهيدا يوم القيامة * (باب فضل من جهز غازيا أو خلفه بخير) * حدثنا أبو معمر حدثنا عبد الوارث حدثنا الحسين حدثنى يحيى قال حدثنى أبو سلمة حدثنى بسر بن سعيد قال حدثنى،

من طريق أبى معاوية عن سهيل عن المقبرى عن أبى سعيد ووهم فيه أبو معاوية وانما يرويه المقبرى عن أبى هريرة لا عن أبى سعيد وانما رواه سهيل من حديث أبى هريرة عن أبيه عنه لا عن المقبرى كذلك أخرجه النسائى من طريق سعيد بن عبد الرحمن عن سهيل عن أبيه وكذا أخرجه أحمد عن أنس بن عياض عن سهيل (قوله سبعين خريفا) الخريف زمان معلوم من السنة والمراد به هنا العام وتخصيص الخريف بالذكر دون بقية الفصول الصيف والشتاء والربيع لان الخريف أزكى الفصول لكونه يجنى فيه الثمار ونقل الفاكهانى أن الخريف يجتمع فيه الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة دون غيره ورد بان الربيع كذلك قال القرطبى ورد ذكر السبعين لارادة التكثير كثيرا انتهى ويؤيده ان النسائى أخرج الحديث المذكور عن عقبة بن عامر والطبرانى عن عمرو بن عنبسة وأبو يعلى عن معاذ بن أنس فقالوا جميعا فى رواياتهم مائة عام * (قوله باب فضل النفقة فى سبيل الله) ذكر فيه حديثين أحدهما عن أبى هريرة من أنفق زوجين فى سبيل الله وقد تقدم فى أول الصوم من وجه آخر وقوله فى هذا الاسناد عن أبى سلمة يأتى الكلام عليه وعلى قوله أى فل فى فضل أبى بكر وان الخطابى جزم انه ترخيم من فلان وجزم غيره بانه لغة فيه وتقدم فى باب من لم ير الوضوء الا من المخرجين التنبيه على وهم القابسى فى قوله سعيد بن حفص وقوله زوجين أى شيئين من أى نوع كان مما ينفق والزوج يطلق على الواحد وعلى الاثنين وهو هنا على الواحد جزما وقوله كل خزنة باب كأنه من المقلوب لان المراد خزنة كل باب قال المهلب فى هذا الحديث ان الجهاد أفضل الاعمال لان المجاهد يعطى أجر المصلى والصائم والمتصدق وان لم يفعل ذلك لان باب الريان للصائمين وقد ذكر فى هذا الحديث ان المجاهد يدعى من تلك الابواب كلها بانفاق قليل من المال فى سبيل الله انتهى وما جرى فيه على ظاهر الحديث يرده ما قدمته فى الصيام من زيادة فى الحديث لاحمد حيث قال فيه لكل أهل عمل باب يدعون بذلك العمل وهذا يدل على ان المراد بسبيل الله ما هو أعم من الجهاد وغيره من الاعمال الصالحة وقوله لا توى عليه بالمثناة والا كثر انه مقصور وحكى ابن فارس المد ثانيهما حديث أبى سعيد انما أخشى عليكم من بعدى ما يفتح عليكم من بركات الارض وسيأتى شرحه مستوفى فى الرقاق ان شاء الله تعالى والغرض منه هنا قوله فجعله فى سبيل الله فانه مطابق لما ترجم له وقد روى النسائى وصححه ابن حبان من حديث خريم بالراء مصغرا ابن فاتك بفاء ومثناة مكسورة رفعه من أنفق نفقة فى سبيل الله كتب له سبعمائة ضعف (قلت) وهو موافق لقوله تعالى مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة الآية وقوله فى هذه الرواية وانه كل ما ينبت الربيع يقتل أو يلم بضم أوله وكسر اللام وتشديد الميم أى يقرب من القتل وقوله أكلت حتى اذا امتدت وقع فى السياق حذف تقديره الا آكلة الخضر أكلت وقد بين فى الرواية الاخرى وكذا أثبته الاصيلى هنا وسقط للباقين وكذا اسقط قوله حبطا وهو بفتح المهملة والموحدة وهو انتفاخ البطن من كثرة الاكل * (قوله باب فضل من جهز غازيا) أى هيأ له اسباب سفره (أو خلفه) بفتح المعجمة واللام الخفيفة أى قام بحال من يتركه (قوله حدثنا الحسين) هو المعلم

نسبه الطبرانى عن حفص بن عمر عن أبى معمر وكذا صرح به مسلم فى روايته من وجه آخر عنه ويحيى هو ابن أبى كثير وفى الاسناد ثلاثة من التابعين فى نسق هو وأبو سلمة وبسر وهو بضم الموحدة وسكون المهملة وقد سمع أبو سلمة من زيد بن خالد وحدث عنه هنا بواسطة وحدث عنه بلا واسطة فى غير هذا عند أبى داود والترمذى وصححه وغيرهما (قوله فقد غزا) قال ابن حبان معناه انه مثله فى الاجر وان لم يغز حقيقة ثم أخرجه من وجه آخر عن بسر بن سعيد بلفظ كتب له مثل أجره غير انه لا ينقص من أجره شئ ولابن ماجه وابن حبان من حديث عمر نحوه بلفظ من جهز غازيا حتى يستقل كان له مثل أجره حتى يموت أو يرجع وأفادت فائدتين احداهما ان الوعد المذكور مرتب على تمام التجهيز وهو المراد بقوله حتى يستقل ثانيهما انه يستوى معه فى الاجر الى أن تنقضى تلك الغزوة واما ما أخرجه مسلم من حديث أبى سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بعثا وقال ليخرج من كل رجلين رجل والاجر بينهما وفى رواية له ثم قال للقاعد وأيكم خلف الخارج فى أهله وماله بخير كان له مثل نصف أجر الخارج ففيه اشارة الى أن الغازى اذا جهز نفسه أو قام بكفاية من يخلفه بعده كان له الاجر مرتين وقال القرطبى لفظة نصف يشبه ان تكون مقحمة أى مزيدة من بعض الرواة وقد احتج بها من ذهب الى ان المراد بالاحاديث التى وردت بمثل ثواب الفعل حصول أصل الاجر له بغير تضعيف وان التضعيف يختص بمن باشر العمل قال القرطبى ولا حجة له فى هذا الحديث لوجهين أحدهما انه لا يتناول محل النزاع لان المطلوب انما هو ان الدال على الخير مثلا هل له مثل أجر فاعله مع التضعيف أو بغير تضعيف وحديث الباب انما يقتضى المشاركة والمشاطرة فافترقا ثانيهما ما تقدم من احتمال كون لفظة نصف زائدة (قلت) ولا حاجة لدعوى زيادتها بعد ثبوتها فى الصحيح والذى يظهر فى توجيهها انها أطلقت بالنسبة الى مجموع الثواب الحاصل للغازى والخالف له بخير فان الثواب اذا انقسم بينهما نصفين كان لكل منهما مثل ما للآخر فلا تعارض بين الحديثين واما من وعد بمثل ثواب العمل وان لم يعمله اذا كانت له فيه دلالة أو مشاركة أو نية صالحة فليس على اطلاقه فى عدم التضعيف لكل أحد وصرف الخبر عن ظاهره يحتاج الى مستند وكأن مستند القائل ان العامل يباشر المشقة بنفسه بخلاف الدال ونحوه لكن من يجهز الغازى بماله مثلا وكذا من يخلفه فيمن يترك بعده يباشر شيئا من المشقة أيضا فان الغازى لا يتأتى منه الغزو الا بعد ان يكفى ذلك العمل فصار كأنه يباشر معه الغزو بخلاف من اقتصر على النية مثلا والله أعلم وستكون لنا عودة الى البحث فى هذا فى الكلام على قوله قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن فى شرح فضائل القرآن ان شاء الله تعالى (قوله عن اسحق بن عبد الله) أى ابن أبى طلحة وفى رواية عمرو بن عاصم عن همام أخبرنا اسحق بن عبد الله بن أبى طلحة أخرجه ابن سعد عنه وعند الاسماعيلى من طريق حبان بن هلال عن همام حدثنا اسحق (قوله لم يكن يدخل بالمدينة بيتا غير بيت أم سليم) قال الحميدى لعله أراد على الدوام والا فقد تقدم انه كان يدخل على أم حرام وقال ابن التين يريد انه كان يكثر الدخول على أم سليم والا فقد دخل على أختها أم حرام ولعلها أى أم سليم كانت شقيقة المقتول أو وجدت عليه أكثر من أم حرام (قلت) لا حاجة الى هذا التأويل فان بيت أم حرام وأم سليم واحد ولا مانع ان تكون الاختان فى بيت واحد كبير لكل منهما فيه معزل فنسب تارة الى هذه وتارة الى هذه

٢٨٤٣
م د ت س
تحفة
٣٧٤٧

زيد بن خالد رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من جهز غازيا فى سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازيا فى سبيل الله بخير فقد غزا * حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا همام عن اسحق بن عبد الله عن أنس رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن يدخل بيتا بالمدينة غير بيت أم سليم الا على أزواجه

٢٨٤٤
م
تحفة
٢١٣

فقيل له فقال انى أرحمها قتل أخوها معى *(باب التحنط عند القتال)* حدثنا عبد الله ابن عبد الوهاب حدثنا خالد ابن الحرث حدثنا ابن عون عن موسى بن أنس قال ذكر يوم اليمامة قال أتى أنس ابن مالك ثابت بن قيس وقد حسر عن فخذيه وهو يتحنط فقال يا عم ما يحبسك ألا تجىء قال الآن يا ابن أخى وجعل يتحنط يعنى من الحنوط ثم جاء فجلس فذكر فى الحديث انكشافا من الناس فقال هكذا عن وجوهنا حتى نضارب بالقوم ما هكذا كنا نفعل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بئس ما عودتم أقرانكم رواه حماد عن ثابت عن أنس

٢٨٤٥

تحفة ٢٠٦٧ تغ ٤٣٥/٣

(قوله فقيل له) لم أقف على اسم القائل (قوله انى أرحمها قتل أخوها معى) هذه العلة أولى من قول من قال انما كان يدخل عليها لانها كانت محرما له وسيأتى بيان ما فى هذه القصة فى كتاب الاستئذان ان شاء الله تعالى والمراد بقوله أخوها حرام بن ملحان الذى تقدم ذكره فى باب من ينكب فى سبيل الله وستأتى قصة قتله فى غزوة بئر معونة من كتاب المغازى والمراد بقوله معى أى مع عسكرى أو على أمرى وفى طاعتى لان النبى صلى الله عليه وسلم لم يشهد بئر معونة وانما أمرهم بالذهاب اليها وغفل القرطبى فقال قتل أخوها معه فى بعض حروبه وأظنه يوم أحد ولم يصب فى ظنه والله أعلم *(تنبيه)* قال ابن المنير مطابقة حديث أنس للترجمة من جهة قوله أو خلفه فى أهله لان ذلك أعم من أن يكون فى حياته أو بعد موته والنبى صلى الله عليه وسلم كان يجبر قلب أم سليم بزيارتها ويعلل ذلك بأن أخاها قتل معه فنبه انه خلفه فى أهله بخير بعد وفاته وذلك من حسن عهده صلى الله عليه وسلم (قوله باب التحنط عند القتال) أى استعمال الحنوط وهو ما يطيب به الميت وقد تقدم بيانه فى كتاب الجنائز (قوله عن موسى بن أنس) أى ابن مالك (قوله ذكر يوم اليمامة) كذا للحموى وللباقين وذكر بزيادة الواو وهى للحال (قوله يوم اليمامة) أى حين حاصرت المسلمون مسيلمة الكذاب وأتباعه فى خلافة أبى بكر الصديق (قوله أتى أنس بن مالك ثابت بن قيس) بالنصب على المفعولية قال الحميدى كذا قال لم يقل عن أنس وأخرجه البرقانى من وجه آخر فقال عن موسى بن أنس عن أبيه قال أتيت ثابت بن قيس (قلت) وصله الطبرى والاسماعيلى من طريق ابن أبى زائدة عن ابن عون وقال ابن سعد فى الطبقات حدثنا الانصارى حدثنا ابن عون حدثنا موسى بن أنس عن أنس بن مالك قال لما كان يوم اليمامة جئت الى ثابت بن قيس بن شماس فذكره وأخرجه الحاكم فى المستدرك من طريق أخرى عن الانصارى كذلك (قوله وقد حسر) بمهملتين مفتوحتين أى كشف وزنه ومعناه (قوله يا عم) انما دعاه بذلك لانه كان أسن منه ولانه من قبيلة الخزرج (قوله ما يحبسك) أى يؤخرك وفى رواية الانصارى فقلت يا عم ألا ترى ما يلقى الناس زاد معاذ بن معاذ عن ابن عون عند الاسماعيلى ألا تجىء وكذا أخرجه خليفة فى تاريخه عن معاذ وقال فى جوابه بلى يا ابن أخى الآن (قوله ألا) بالتشديد وتجىء بالنصب (قوله وجعل يتحنط يعنى من الحنوط) كذا فى الاصل وكان قائلها أراد دفع من توهم انه من الحنطة ولم يقع ذلك فى رواية الانصارى المذكورة (قوله فذكر من الناس انكشافا) فى رواية ابن أبى زائدة فجاء حتى جلس فى الصف والناس ينكشفون أى ينهزمون (قوله فقال هكذا عن وجوهنا) أى افسحوا لى حتى أقاتل (قوله ما كنا نفعل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى بل كان الصف لا ينحرف عن موضعه (قوله بئس ما عودتم أقرانكم) كذا للاكثر ووقع فى رواية المستملى عودكم أقرانكم اى نظراؤكم وهو جمع قرن بكسر القاف وهو الذى يعادل الآخر فى الشدة والقرن بكسر القاف من يعادل فى السن وأراد ثابت بقوله هذا توبيخ المنهزمين أى عودتم نظراءكم فى القوة من عدوكم الفرار منهم حتى طمعوا فيكم وزاد معاذ بن معاذ الانصارى وابن أبى زائدة فى روايتهما فتقدم فقاتل حتى قتل (قوله رواه حماد) أى ابن أبى سلمة (عن ثابت عن أنس) كذا قال وكأنه أشار الى أصل الحديث والا فرواية حماد أتم من رواية موسى بن أنس وقد أخرجه ابن سعد والطبرانى والحاكم من طرق عنه ولفظه ان

ثابت

ثابت بن قيس بن شماس جاء يوم اليمامة وقد تحنط ولبس ثوبين أبيضين يكفن فيهما وقد انهزم القوم فقال اللهم انى أبرأ اليك مما جاء به هؤلاء المشركون وأعتذر اليك مما صنع هؤلاء ثم قال بئس ما عودتم أقرانكم منذ اليوم خلوا بيننا وبينهم ساعة فحمل فقاتل حتى قتل وكانت درعه قد سرقت فرآه رجل فيما يرى النائم فقال انها فى قدر تحت اكاف بمكان كذا فأوصاه بوصايا فوجدوا الدرع كما قال وأنفذوا وصاياه وأخرج الحاكم قصة الدرع والوصية مطولة من وجه آخر عن بنت ثابت بن قيس المذكورة وفيها أنه أوصى بعتق بعض رقيقه وسمى الواقدى فى كتاب الردة من وجه آخر من أوصى بعتقه وهم سعد وسالم وأفاد الواقدى ان رائى المنام هو بلال المؤذن قال المهلب وغيره فيه جواز استهلاك النفس فى الجهاد وترك الاخذ بالرخصة والتهيئة للموت بالتحنط والتكفين وفيه قوة ثابت بن قيس وصحة يقينه ونيته وفيه التداعى الى الحرب والتحريض عليها وتوبيخ من يفر وفيه الاشارة الى ما كان الصحابة عليه فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم من الشجاعة والثبات فى الحرب واستدل به على ان الفخذ ليست عورة وقد مضى البحث فيه فى أوائل كتاب الصلاة ﴿(قوله باب فضل الطليعة) أى من يبعث الى العدو ليطلع على أحوالهم وهو اسم جنس يشمل الواحد فما فوقه وقد تقدم فى كتاب الشروط فى حديث المسور الطويل بيان ذلك (قوله حدثنا سفيان) هو الثورى (قوله من يأتينى بخبر القوم يوم الاحزاب) فى رواية وهب بن كيسان عن جابر عند النسائى لما اشتد الامر يوم بنى قريظة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يأتينا بخبرهم الحديث وفيه ان الزبير توجه الى ذلك ثلاث مرات ومنه يظهر المراد بالقوم فى رواية ابن المنكدر وسيأتى بيان ذلك فى المغازى وان الاحزاب من قريش وغيرهم لما جاؤا الى المدينة وحفر النبى صلى الله عليه وسلم الخندق بلغ المسلمين أن بنى قريظة من اليهود نقضوا العهد الذى كان بينهم وبين المسلمين ووافقوا قريشا على حرب المسلمين وسيأتى الكلام على شرح الحوارى فى المناقب ان شاء الله تعالى ﴿(قوله باب هل يبعث الطليعة وحده) ذكر فيه حديث جابر المذكور من رواية سفيان بن عيينة وقوله ندب النبى صلى الله عليه وسلم الناس قال صدقة أظنه يوم الخندق صدقة هو ابن الفضل شيخ البخارى فيه وما ظنه هو الواقع فقد رواه الحميدى عن ابن عيينة فقال فيه يوم الخندق ولم يشك وفى الحديث جواز استعمال التجسس فى الجهاد وفيه منقبة للزبير وقوة قلبه وصحة يقينه وفيه جواز سفر الرجل وحده وان النهى عن السفر وحده انما هو حيث لا تدعو الحاجة الى ذلك وسيأتى مزيد بحث فى ذلك فى أواخر الجهاد فى باب السير وحده واستدل به بعض المالكية على أن طليعة اللصوص المحاربين يقتل وان كان لم يباشر قتلا ولا سلبا وفى أخذه من هذا الحديث تكلف ﴿(قوله باب سفر الاثنين) أى جوازه والمراد سفر الشخصين لا سفر يوم الاثنين بخلاف ما فهمه الداودى ثم اعترض على البخارى ورده ابن التين بان البخارى أورد فيه حديث مالك بن الحويرث أذنا وأقيما وأشار بذلك الى ما وقع فى بعض طرقه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لهما ذلك حين أرادا السفر الى قومهما فيؤخذ الجواز من اذنه لهما (قلت) وكأنه لمح بضعف الحديث الوارد فى الزجر عن سفر الواحد والاثنين وهو ما أخرجه أصحاب السنن من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده مرفوعا الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة

(باب فضل الطليعة) حدثنا أبو نعيم حدثنا سفيان عن محمد بن المنكدر عن جابر رضى الله عنه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم من يأتينى بخبر القوم يوم الاحزاب فقال الزبير أنا ثم قال من يأتينى بخبر القوم قال الزبير أنا فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان لكل نبى حواريا وحوارى الزبير *(باب)* هل يبعث الطليعة وحده* حدثنا صدقة أخبرنا ابن عيينة حدثنا ابن المنكدر أنه سمع جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال ندب النبى صلى الله عليه وسلم الناس قال صدقة أظنه يوم الخندق فانتدب الزبير ثم ندب الناس فانتدب الزبير ثم ندب الناس فانتدب الزبير فقال صلى الله عليه وسلم ان لكل نبى حواريا وحوارى الزبير بن العوام *(باب سفر الاثنين)* حدثنا أحمد ابن يونس حدثنا أبو شهاب عن خالد الحذاء عن أبى قلابة عن مالك بن الحويرث قال انصرفت من عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال لنا أنا وصاحب لى أذنا وأقيما وليؤمكما أكبركما

ركب (قلت) وهو حديث حسن الاسناد وقد صححه ابن خزيمة والحاكم وأخرجه الحاكم من حديث أبي هريرة وصححه وترجم له ابن خزيمة النهي عن سفر الاثنين وان مادون الثلاثة عصاة لان معنى قوله شيطان أي عاص وقال الطبري هذا الزجر زجر أدب وارشاد لما يخشى على الواحد من الوحشة والوحدة وليس بحرام فالسائر وحده في فلاة وكذا البائت في بيت وحده لا يأمن من الاستيحاش لاسيما اذا كان ذا فكرة رديئة وقلب ضعيف والحق ان الناس يتباينون في ذلك فيحتمل ان يكون الزجر عن ذلك وقع لحسم المادة فلا يتناول ما اذا وقعت الحاجة لذلك وقيل في تفسير قوله الراكب شيطان أي سفره وحده يحمله عليه الشيطان أو أشبه الشيطان في فعله وقيل انما كره ذلك لان الواحد لو مات في سفره ذلك لم يجد من يقوم عليه وكذلك الاثنان اذا ماتا أو أحدهما لم يجد من يعينه بخلاف الثلاثة ففي الغالب تؤمن تلك الخشية (قلت) وسيأتي الالمام بشئ من هذا بعد أبواب كثيرة في باب السير وحده ومضى شرح حديث مالك بن الحويرث في كتاب الصلاة ﴿قوله باب الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة) هكذا ترجم بلفظ الحديث من غير مزيد وقد استنبط منه ما يأتي في الباب بعده وذكر فيه ثلاثة أحاديث * الاول حديث ابن عمر (قوله الخيل في نواصيها الخير) كذا في الموطأ ليس فيه معقود ووقع باثباتها عند الاسماعيلي من رواية عبد الله بن نافع عن مالك وسيأتي في علامات النبوة من طريق عبيد الله بن عمر عن نافع باثباتها وذلك في رواية أبي ذر عن الكشميهني وحده * الحديث الثاني حديث عروة بن الجعد (قوله عن حصين) بالتصغير هو ابن عبد الرحمن وابن أبي السفر بفتح المهملة والفاء هو عبد الله (قوله عن عروة بن الجعد) في رواية زكريا عن الشعبي حدثنا عروة وهو في الباب الذي بعده (قوله قال سليمان) هو ابن حرب (عن شعبة عن عروة بن أبي الجعد) يعني ان سليمان بن حرب خالف حفص بن عمر في اسم والد عروة فقال حفص عروة بن الجعد وقال سليمان عروة بن أبي الجعد وطريق سليمان وصلها الطبراني عن أبي مسلم الكجي عنه وأخرجها أبو نعيم في المستخرج من وجه آخر عن أبي مسلم قال الاسماعيلي قال أكثر الرواة عن شعبة عروة ابن الجعد الا سليمان وابن أبي عدي (قلت) ورواية ابن أبي عدي عند النسائي وتابعهما مسلم بن ابراهيم أخرجه ابن أبي خيثمة عنه ولشعبة فيه اسناد آخر فقال فيه عروة بن الجعد أيضا أخرجه مسلم من طريق غندر عنه عن أبي اسحق عن العيزار بن حريث عن عروة (قوله تابعه مسدد عن هشيم عن حصين الخ) هكذا رويناه موصولا في مسند مسدد رواية معاذ بن المثنى عنه وقال فيه عروة بن أبي الجعد كما قال البخاري ولكن رواه أحمد في مسنده عن هشيم فقال عروة البارقي وكذا قال زكريا في الباب الذي بعده وكذا أخرجه مسلم من طريق ابن فضيل وابن ادريس عن حصين وأخرجه من طريق جرير عن حصين فقال عروة بن الجعد وصوب ابن المديني أنه عروة بن أبي الجعد وذكر ابن أبي حاتم ان اسم أبي الجعد سعد وأما الرشاطي فقال هو عروة بن عياض بن أبي الجعد نسب في الرواية الى جده قال وكان ممن شهد فتوح الشام ونزلها ثم نقله عثمان الى الكوفة (قلت) ويأتي في علامات النبوة انه كان يرتبط الخيل الكثيرة حتى قال الراوي رأيت في داره سبعين فرسا ولمسدد في هذا الحديث شيخ آخر سيأتي في باب حل الغنائم عنه عن خالد وهو الطحان عن حصين وقال فيه أيضا عروة البارقي ووقع في رواية ابن ادريس عن حصين في هذا

٢٨٤٩

م

تحفة

٨٣٧٧

*(باب) الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة * حدثنا عبد الله بن مسلمة حدثنا مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيل في نواصيها الخير الى يوم القيامة

٢٨٥٠

* حدثنا حفص بن عمر حدثنا شعبة عن حصين وابن أبي السفر عن الشعبي عن عروة بن الجعد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال

تحفة

الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة قال سليمان عن شعبة عن عروة ابن أبي الجعد * تابعه مسدد عن هشيم عن حصين عن الشعبي عن عروة بن أبي الجعد * حدثنا مسدد حدثنا يحيي بن أبي سعيد عن شعبة عن أبي التياح عن أنس ابن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

٢٨٥١

م س

تحفة

١٦٩٥

الحديث من الزيادة والابل عز لاهلها والغنم بركة أخرجه البرقاني فى مستخرجه ونبه عليه الحميدى والبارقى بالموحدة وكسر الراء بعدها قاف نسبة الى بارق جبل باليمن وقيل ماء بالسراة نزله بنو عدى ابن حارثة بن عمرو قبيلة من الازد ولقب به منهم سعد بن عدى وكان يقال له بارق وزعم الرشاطى انه منسوب الى ذى بارق قبيلة من ذى رعين **(قوله حدثنا يحيى)** هو القطان وأبو التياح بمثناة وتحتانية ثقيلة وآخره مهملة والاسناد كله بصريون **(قوله البركة فى نواصى الخيل)** كذا وقع ولا بد فيه من شئ محذوف يتعلق به المجرور وأولى ما يقدر ما ثبت فى رواية أخرى فقد أخرجه الاسماعيلى من طريق عاصم بن على بن شعبة بلفظ البركة تنزل فى نواصى الخيل وأخرجه من طريق ابن مهدى عن شعبة بلفظ الخير معقود فى نواصى الخيل وسيأتى فى علامات النبوة من طريق خالد بن الحرث عن شعبة بلفظ حديث عروة البارقى الا أنه ليس فيه الى يوم القيامة قال عياض اذا كان فى نواصيها البركة فيبعد أن يكون فيها شؤم فيحتمل ان يكون الشؤم الآتى ذكره فى غير الخيل التى ارتبطت للجهاد وان الخيل التى أعدت له هى المخصوصة بالخير والبركة أو يقال الخير والشر يمكن اجتماعهما فى ذات واحدة فانه فسر الخير بالاجر والمغنم ولا يمنع ذلك أن يكون ذلك الفرس مما يتشاءم به **(قلت)** وسيأتى مزيد لذلك بعد ثلاثة أبواب **(قوله الخيل)** المراد بها ما يتخذ للغزو بأن يقاتل عليه أو يرتبط لاجل ذلك لقوله فى الحديث الآتى بعد أربعة أبواب الخيل ثلاثة الحديث فقد روى أحمد من حديث أسماء بنت يزيد مرفوعا الخيل فى نواصيها الخير معقود أبدا الى يوم القيامة فمن ربطها عدة فى سبيل الله وأنفق عليها احتسابا كان شبعها وجوعها وريها وظمؤها وأرواثها وأبوالها فلاحا فى موازينه يوم القيامة الحديث ولقوله فى رواية زكريا كما فى الباب الذى يليه الأجر والمغنم وقوله الاجر بدل من قوله الخير أو هو خبر مبتدا محذوف أى هو الاجر والمغنم ووقع عند مسلم من رواية جرير عن حصين قالوا بم ذاك يا رسول الله قال الاجر والمغنم قال الطيبى يحتمل ان يكون الخير الذى فسر بالاجر والمغنم استعارة لظهوره وملازمته وخص الناصية لرفعة قدرها وكأنه شبهه لظهوره بشئ محسوس معقود على مكان مرتفع فنسب الخير الى لازم المشبه به وذكر الناصية تجريد للاستعارة والمراد بالناصية هنا الشعر المسترسل على الجبهة قاله الخطابى وغيره قالوا ويحتمل أن يكون كنى بالناصية عن جميع ذات الفرس كما يقال فلان مبارك الناصية ويبعده لفظ الحديث الثالث وقد روى مسلم من حديث جرير قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلوى ناصية فرسه باصبعه ويقول فذكر الحديث فيحتمل ان تكون الناصية خصت بذلك لكونها المقدم منها اشارة الى أن الفضل فى الاقدام بها على العدو دون المؤخر لما فيه من الاشارة الى الادبار واستدل به على ان الذى ورد فيها من الشؤم على غير ظاهره لكن يحتمل أن يكون المراد هنا جنس الخيل أى أنها بصدد أن يكون فيها الخير فاما من ارتبطها لعمل غير صالح فحصول الوزر لطريان ذلك الامر العارض وسيأتى مزيد لذلك فى مكانه بعد أبواب قال عياض فى هذا الحديث مع وجيز لفظه من البلاغة والعذوبة ما لا مزيد عليه فى الحسن مع الجناس السهل الذى بين الخيل والخير قال الخطابى وفيه اشارة الى أن المال الذى يكتسب باتخاذ الخيل من خير وجوه الاموال وأطيبها والعرب تسمى المال خيرا كما تقدم فى الوصايا فى قوله تعالى ان ترك خيرا الوصية وقال ابن عبد البر فيه اشارة الى تفضيل الخيل على غيرها

البركة فى نواصى الخيل

من الدواب لانه لم يأت عنه صلى الله عليه وسلم فى شىء غيرها مثل هـذا القول وفى النسائى عن أنس ابن مالك لم يكن شىء أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخيل الحديث الثالث ﴿ (قوله باب الجهاد ماض مع البر والفاجر) هذه الترجمة لفظ حديث أخرجه بنحوه أبو داود وأبو يعلى مرفوعا وموقوفا عن أبى هريرة ولا بأس برواته الا أن مكحولا لم يسمع من أبى هريرة وفى الباب عن أنس أخرجه سعيد بن منصور وأبو داود أيضا وفى اسناده ضعف (قوله لقول النبى صلى الله عليه وسلم الخيل معقود الخ) سبقه الى الاستدلال بهذا الامام أحمد لانه صلى الله عليه وسلم ذكر بقاء الخير فى نواصى الخيل الى يوم القيامة وفسره بالاجر والمغنم والمغنم المقترن بالاجر انما يكون من الخيل بالجهاد ولم يقيد ذلك بما اذا كان الامام عادلا فدل على أن لا فرق فى حصول هذا الفضل بين أن يكون الغزو مع الامام العادل أو الجائر وفى الحديث الترغيب فى الغزو على الخيل وفيه أيضا بشرى ببقاء الاسلام وأهله الى يوم القيامة لان من لازم بقاء الجهاد بقاء المجاهدين وهم المسلمون وهو مثل الحديث الآخر لا تزال طائفة من أمتى يقاتلون على الحق الحديث واستنبط منه الخطابى اثبات سهم للفرس يستحقه الفارس من أجله فان أراد السهم الزائد للفارس على الراجل فلا نزاع فيه وان أراد ان للفرس سهمين غير سهم راكبه فهو محل النزاع ولا دلالة من الحديث عليه وسيأتى القول فيه قريبا ان شاء الله تعالى * (تنبيه) * حكى ابن التين انه وقع فى رواية أبى الحسن القابسى فى لفظ الترجمة الجهاد ماض على البر والفاجر قال ومعناه انه يجب على كل أحد (قلت) الا أنه لم يقع فى شىء من النسخ التى وقفنا عليها وقد وجدته فى نسخة قديمة من رواية القابسى كالجماعة والذى يليق بلفظ الحديث ما وقع فى سائر الاصول بلفظ مع بدل على والله أعلم (تكملة) روى حديث الخيل معقود فى نواصيها الخير جمع من الصحابة غير من تقدم ذكرهم ابن عمر وعروة وأنس وجرير وممن لم يتقدم سلمة بن نفيل وأبو هريرة عند النسائى وعتبة بن عبد عند أبى داود وجابر وأسماء بنت يزيد وأبو ذر عند أحمد والمغيرة وابن مسعود عند أبى يعلى وأبو كبشة عند أبى عوانة وابن حبان فى صحيحيهما وحذيفة عند البزار وسوادة بن الربيع وأبو أمامة وعريب وهو بفتح المهملة وكسر الراء بعدها تحتانية ساكنة ثم موحدة المليكى والنعمان بن بشير وسهل بن الحنظلية عند الطبرانى وعن على عند ابن أبى عاصم فى الجهاد وفى حديث جابر من الزيادة فى نواصيها الخير والنيل وهو بفتح النون وسكون التحتانية بعدها لام وزاد أيضا وأهلها معانون عليها فخذوا بنواصيها وادعوا بالبركة وقوله وأهلها معانون عليها فى رواية سلمة بن نفيل أيضا ﴿ (قوله باب من احتبس فرسا فى سبيل الله لقوله عز وجل ومن رباط الخيل) أى بيان فضله وروى ابن مردويه فى التفسير من حديث ابن عباس فى هذه الآية قال ان الشيطان لا يستطيع ناصية فرس (قوله حدثنا على بن حفص) هو المروزى قال البخارى فى التاريخ لقيته بعسقلان سنة سبع عشرة (قلت) وما أخرج عنه غير هذا الحديث وآخر فى مناقب الزبير موقوفا وآخر فى آخر كتاب القدر قرنه فيه ببشر بن محمد وقد تعقب ابن أبى حاتم تسميته على البخارى فى الجزء الذى جمع فيه أوهامه وقال الصواب انه على بن الحسين ابن نشيط بفتح النون وكسر المعجمة بوزن عظيم قال وقد لقيه أبى بعسقلان سنة سبع عشرة (قلت) فيحتمل أن يكون حفص اسم جده وقد وقع للبخارى نسبة بعض مشايخه الى أجدادهم

٢٨٥٢
هـ س ق
تحفة
٩٨٩٧

(باب) الجهاد ماض مع البر والفاجر لقول النبى صلى الله عليه وسلم الخيل معقود فى نواصيها الخير الى يوم القيامة * حدثنا أبو نعيم حدثنا زكريا عن عامر حدثنا عروة البارقى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الخيل معقود فى نواصيها الخير الى يوم القيامة الاجر والمغنم *(باب من احتبس فرسا لقوله عز وجل ومن رباط الخيل)* حدثنا على بن حفص حدثنا ابن المبارك

٢٨٥٣
س
تحفة
١٢٩٦٤

(قوله

(قوله أخبرنا طلحة بن أبي سعيد) هو المصري نزيل الاسكندرية وكان أصله من المدينة وليس له في البخاري سوى هذا الموضع بل قال أبو سعيد بن يونس ما روى حديثا مسندا غيره (قوله وتصديقا بوعده) أي الذي وعد به من الثواب على ذلك وفيه اشارة الى المعاد كما أن في لفظ الايمان اشارة الى المبدا وقوله شبعه بكسر أوله أي ما يشبع به وكذا قوله ريه بكسر الراء وتشديد التحتانية ووقع في حديث أسماء بنت يزيد الذي أشرت اليه في الباب الماضي ومن ربطها رياء وسمعة الحديث وقال فيه فان شبعها وجوعها الى آخر خسران في موازينه قال المهلب وغيره في هذا الحديث جواز وقف الخيل للمدافعة عن المسلمين ويستنبط منه جواز وقف غير الخيل من المنقولات ومن غير المنقولات من باب الاولى وقوله وروثه يريد ثواب ذلك لا أن الارواث بعينها توزن وفيه ان المرء يؤجر بنيته كما يؤجر العامل وانه لا بأس بذكر الشيء المستقذر بلفظه للحاجة لذلك وقال ابن أبي جمرة يستفاد من هذا الحديث ان هذه الحسنات تقبل من صاحبها لتنصيص الشارع على انها في ميزانه بخلاف غيرها فقد لا تقبل فلا تدخل الميزان وروى ابن ماجه من حديث تميم الداري مرفوعا من ارتبط فرسا في سبيل الله ثم عالج علفه بيده كان له بكل حبة حسنة ❁ (قوله باب اسم الفرس والحمار) أي مشروعية تسميتهما وكذا غيرهما من الدواب بأسماء تخصها غير أسماء أجناسها وقد اعتنى من ألف في السيرة النبوية بسرد أسماء ما ورد في الاخبار من خيله صلى الله عليه وسلم وغير ذلك من دوابه وفي الاحاديث الواردة في هذا الباب ما يقوي قول من ذكر أنساب بعض الخيول العربية الاصيلة لان الاسماء توضع للتمييز بين أفراد الجنس وذكر البخاري في هذا الباب أربعة أحاديث * الاول حديث أبي قتادة في قصة صيد الحمار الوحشي وقد تقدمت مباحثه في كتاب الحج والغرض منه قوله فيه فركب فرسا يقال له الجرادة وهو بفتح الجيم وتخفيف الراء والجراد اسم جنس ووقع في السيرة لابن هشام ان اسم فرس أبي قتادة الحزوة أي بفتح المهملة وسكون الزاي بعدها واو فاما أن يكون لها اسمان واما أن أحدهما تصحف والذي في الصحيح هو المعتمد ومحمد بن أبي بكر شيخ البخاري فيه هو المقدمي وحكى أبو علي الجياني انه وقع في نسخة أبي زيد المروزي محمد بن بكر وهو غلط * الثاني حديث سهل وهو ابن سعد الساعدي (قوله يقال له اللحيف) يعني بالمهملة والتصغير قال ابن قرقول وضبطوه عن ابن سراج بوزن رغيف (قلت) ورجحه الدمياطي وبه جزم الهروي وقال سمي بذلك لطول ذنبه فعيل بمعنى فاعل كأنه يلحف الارض بذنبه (قوله وقال بعضهم اللخيف) بالخاء المعجمة وحكوا فيه الوجهين وهذه رواية عبد المهيمن بن عباس بن سهل أخو أبي بن عباس ولفظه عند ابن منده كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم عند سعد بن سعد والد سهل ثلاثة أفراس فسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يسميهن لزاز بكسر اللام وبزايين الاولى خفيفة والظرب بفتح المعجمة وكسر الراء بعدها موحدة واللخيف وحكى سبط ابن الجوزي ان البخاري قيده بالتصغير والمعجمة قال وكذا حكاه ابن سعد عن الواقدي وقال أهداه له ربيعة بن أبي البراء مالك بن عامر العامري وأبوه الذي يعرف بملاعب الاسنة انتهى ووقع عند ابن أبي خيثمة أهداه له فروة بن عمرو وحكى ابن الاثير في النهاية انه روي بالجيم بدل الخاء المعجمة وسبقه الى ذلك صاحب المغيث ثم قال فان صح فهو سهم عريض النصل كأنه سمي بذلك لسرعته وحكى ابن

أخبرنا طلحة بن أبي سعيد قال سمعت سعيدا المقبري يحدث انه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم من احتبس فرسا في سبيل الله ايمانا بالله وتصديقا بوعده فان شبعه وريه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة * (باب اسم الفرس والحمار) * حدثنا محمد بن أبي بكر قال حدثنا فضيل بن سليمان عن أبي حازم عن عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه انه خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتخلف أبو قتادة مع بعض أصحابه وهم محرمون وهو غير محرم فرأوا حمارا وحشيا قبل أن يراه فلما رأوه تركوه حتى رآه أبو قتادة فركب فرسا له يقال له الجرادة فسألهم أن يناولوه سوطه فأبوا فتناوله فحمل فعقره ثم أكل فأكلوا فندموا فلما أدركوه قال هل معكم منه شيء قال معنا رجله فأخذها النبي صلى الله عليه وسلم فأكلها * حدثنا علي بن عبد الله بن جعفر حدثنا معن بن عيسى حدثني أبي بن عباس بن سهل عن أبيه عن جده قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم في حائطنا فرس يقال له اللحيف * قال أبو عبد الله وقال بعضهم اللخيف

الجوزى انه روى بالنون بدل اللام من النحافة * الثالث حديث معاذ بن جبل (قوله عن عمرو بن ميمون) هو الاودى بفتح الهمزة وسكون الواو من كبار التابعين وسيأتى انه أدرك الجاهلية فى أخبار الجاهلية وأبو اسحق الراوى عنه هو السبيعى والاسناد كله كوفيون الا الصحابى وأبو الاحوص شيخ يحيى بن آدم فيه كنت أظن انه سلام بالتشديد وهو ابن سليم وعلى ذلك يدل كلام المزى لكن أخرج هذا الحديث النسائى عن محمد بن عبد الله بن المبارك المخزومى عن يحيى بن آدم شيخ شيخ البخارى فيه فقال عن عمار بن زريق عن أبى اسحق والبخارى أخرجه عن يحيى بن آدم عن أبى الاحوص عن أبى اسحق وكنية عمار بن زريق أبو الاحوص فهو هو ولم أر من نبه على ذلك وقد أخرجه مسلم عن أبى بكر بن أبى شيبة وأبو داود عن هناد بن السرى كلاهما عن أبى الاحوص عن أبى اسحق وأبو الاحوص هذا هو سلام ابن سليم فان أبا بكر وهنادا أدركاه ولم يدركا عمارا والله أعلم (قوله كنت ردف النبى صلى الله عليه وسلم على حمار يقال له عفير) بالمهملة والفاء مصغر مأخوذ من العفر وهو لون التراب كأنه سمى بذلك للونه والعفرة حمرة يخالطها بياض وهو تصغير أعفر أخرجوه عن بناء أصله كما قالوا سويد فى تصغير أسود ووهم من ضبطه بالغين المعجمة وهو غير الحمار الآخر الذى يقال له يعفور وزعم ابن عبدوس انهما واحد وقواه صاحب الهدى ورده الدمياطى فقال عفير أهداه المقوقس ويعفور أهداه فروة بن عمرو وقيل بالعكس ويعفور بسكون المهملة وضم الفاء هو اسم ولد الظبى كأنه سمى بذلك لسرعته قال الواقدى نفق يعفور منصرف النبى صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع وبه جزم النووى عن ابن الصلاح وقيل طرح نفسه فى بئر يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع ذلك فى حديث طويل ذكره ابن حبان فى ترجمة محمد بن مزيد فى الضعفاء وفيه ان النبى صلى الله عليه وسلم غنمه من خيبر وانه كلم النبى صلى الله عليه وسلم وذكر له انه كان ليهودى وانه خرج من جده ستون حمارا لركوب الانبياء فقال ولم يبق منهم غيرى وأنت خاتم الانبياء فسماه يعفورا وكان يركبه فى حاجته ويرسله الى الرجل فيقرع بابه برأسه فيعرف انه أرسل اليه فلما مات النبى صلى الله عليه وسلم جاء الى بئر أبى الهيثم بن التيهان فتردى فيها فصارت قبره قال ابن حبان لا أصل له وليس سنده بشئ (قوله ان تعبدوه ولا تشركوا) فى رواية الكشميهنى ان تعبدوا بحذف المفعول (قوله فيتكلوا) بتشديد المثناة وفى رواية الكشميهنى بسكون النون وقد تقدم شرح ذلك فى أواخر كتاب العلم وسيأتى هذا الحديث فى الرقاق من طريق أنس بن مالك عن معاذ ولم يسم فيه الحمار ونستكمل بقية الكلام عليه هناك ان شاء الله تعالى وتقدم فى العلم من حديث أنس بن مالك ايضا لكن فيما يتعلق بشهادة أن لا اله الا الله وهذا فيما يتعلق بحق الله على العباد فهما حديثان ووهم الحميدى ومن تبعه حيث جعلوهما حديثا واحدا نعم وقع فى كل منهما منعه صلى الله عليه وسلم ان يخبر بذلك الناس لئلا يتكلوا ولا يلزم من ذلك ان يكونا حديثا واحدا وزاد فى الحديث الذى فى العلم فأخبر بها معاذ عند موته تأثما ولم يقع ذلك هنا والله أعلم * الحديث الرابع حديث أنس فى فرس أبى طلحة وقد تقدم فى أواخر الهبة مع شرحه وهو ظاهر فيما ترجم به هنا * (قوله باب ما يذكر من شؤم الفرس) أى هل هو على عمومه أو مخصوص ببعض الخيل وهل هو على ظاهره أو مؤول وسيأتى تفصيل ذلك وقد أشار بايراد حديث سهل بعد حديث ابن عمر الى أن الحصر الذى

٢٨٥٦
م د ت س
تحفة
١١٣٥١

* حدثنا اسحق بن ابراهيم انه سمع يحيى بن آدم حدثنا أبو الاحوص عن أبى اسحق عن عمرو بن ميمون عن معاذ رضى الله عنه قال كنت ردف النبى صلى الله عليه وسلم على حمار يقال له عفير فقال يا معاذ وهل تدرى حق الله على عباده وما حق العباد على الله قلت الله ورسوله أعلم قال فان حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيأ وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيأ فقلت يا رسول الله أفلا أبشر به الناس قال لا تبشرهم فيتكلوا * حدثنا محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة سمعت قتادة عن أنس بن مالك قال كان فزع بالمدينة فاستعار النبى صلى الله عليه وسلم فرسا لنا يقال له مندوب فقال ما رأينا من فزع وان وجدناه لبحرا *(باب ما يذكر من شؤم الفرس)*

٢٨٥٧

٢٨٥٧
م د ت س
تحفة
١٢٣٨

في حديث ابن عمر ليس على ظاهره وبترجمة الباب الذي بعده وهي الخيل لثلاثة الى أن الشؤم مخصوص ببعض الخيل دون بعض وكل ذلك من لطيف نظره ودقيق فكره (قوله أخبرني سالم) كذا صرح شعيب عن الزهري باخبار سالم له وشذ ابن أبي ذئب فأدخل بين الزهري وسالم محمد ابن زيد بن قنفذ واقتصر شعيب على سالم وتابعه ابن جريج عن ابن شهاب عند أبي عوانة وكذا عثمان بن عمر عن يونس عن الزهري كما سيأتي في الطب وكذا قال أكثر أصحاب سفيان عنه عن الزهري ونقل الترمذي عن ابن المديني والحميدي ان سفيان كان يقول لم يرو الزهري هذا الحديث الا عن سالم انتهى وكذا قال أحمد عن سفيان انما نحفظه عن سالم لكن هذا الحصر مردود فقد حدث به مالك عن الزهري عن سالم وحمزة ابني عبد الله بن عمر عن أبيهما ومالك من كبار الحفاظ ولا سيما في حديث الزهري وكذا رواه ابن أبي عمر عن سفيان نفسه أخرجه مسلم والترمذي عنه وهو يقتضي رجوع سفيان عما سبق من الحصر وأما الترمذي فجعل رواية ابن أبي عمر هذه مرجوحة وقد تابع مالكا أيضا يونس من رواية ابن وهب عنه كما سيأتي في الطب وصالح بن كيسان عند مسلم وأبو أويس عند أحمد ويحيى بن سعيد وابن أبي عتيق وموسى بن عقبة ثلاثتهم عند النسائي كلهم عن الزهري عنهما ورواه اسحق بن راشد عن الزهري فاقتصر على حمزة أخرجه النسائي وكذا أخرجه ابن خزيمة وأبو عوانة من طريق عقيل وأبو عوانة من طريق شبيب بن سعيد كلاهما عن الزهري ورواه القاسم بن مبرور عن يونس فاقتصر على حمزة أخرجه النسائي أيضا وكذا أخرجه أحمد من طريق رباح بن زيد عن معمر مقتصرا على حمزة وأخرجه النسائي من طريق عبد الواحد عن معمر فاقتصر على سالم فالظاهر أن الزهري يجمعهما تارة ويفرد أحدهما أخرى وقد رواه اسحق في مسنده عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري فقال عن سالم أو حمزة أو كلاهما وله أصل عن حمزة من غير رواية الزهري أخرجه مسلم من طريق عتبة بن مسلم عنه والله أعلم (قوله انما الشؤم) بضم المعجمة وسكون الهمزة وقد تسهل فتصير واوا (قوله في ثلاث) يتعلق بمحذوف تقديره كائن قاله ابن العربي قال والحصر فيها بالنسبة الى العادة لا بالنسبة الى الخلقة انتهى وقال غيره انما خصت بالذكر لطول ملازمتها وقد رواه مالك وسفيان وسائر الرواة بحذف انما لكن في رواية عثمان بن عمر لا عدوى ولا طيرة وانما الشؤم في ثلاثة قال مسلم لم يذكر أحد في حديث ابن عمر لا عدوى الا عثمان بن عمر (قلت) ومثله في حديث سعد بن أبي وقاص الذي أخرجه أبو داود لكن قال فيه ان تكن الطيرة في شيء الحديث والطيرة والشؤم بمعنى واحد كما سأبينه في أواخر شرح الطب ان شاء الله تعالى وظاهر الحديث أن الشؤم والطيرة في هذه الثلاثة قال ابن قتيبة ووجهه ان أهل الجاهلية كانوا يتطيرون فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم وأعلمهم أن لا طيرة فلما أبوا أن ينتهوا بقيت الطيرة في هذه الاشياء الثلاثة (قلت) فمشى ابن قتيبة على ظاهره ويلزم على قوله ان من تشاءم بشيء منها نزل به ما يكره قال القرطبي ولا يظن به انه يحمله على ما كانت الجاهلية تعتقده بناء على أن ذلك يضر وينفع بذاته فان ذلك خطأ وانما عنى ان هذه الاشياء هي أكثر ما يتطير به الناس فمن وقع في نفسه شيء أبيح له أن يتركه ويستبدل به غيره (قلت) وقد وقع في رواية عمر العسقلاني وهو ابن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر عن أبيه عن ابن عمر كما سيأتي في النكاح بلفظ ذكروا الشؤم فقال ان كان في شيء ففي ولمسلم ان يك من الشؤم

٢٨٥٨
م س
تحفة
٦٨٢٨

حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني سالم بن عبد الله أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول انما الشؤم في ثلاثة في الفرس والمرأة والدار * حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك

٢٨٥٩
م ق
تحفة
٤٧٤٥

شيء حق وفي رواية عتبة بن مسلم ان كان الشؤم في شيء وكذا في حديث جابر عند مسلم وهو
موافق لحديث سهل بن سعد ثاني حديثي الباب وهو يقتضي عدم الجزم بذلك بخلاف رواية
الزهري قال ابن العربي معناه ان كان خلق الله الشؤم في شيء مما جرى من بعض العادة فانما
يخلقه في هذه الاشياء قال المازري مجمل هذه الرواية ان يكن الشؤم حقا فهذه الثلاث أحق
به بمعنى ان النفوس يقع فيها التشاؤم بهذه أكثر مما يقع بغيرها وجاء عن عائشة انها أنكرت هذا
الحديث فروى أبو داود الطيالسي في مسنده عن محمد بن راشد عن مكحول قال قيل لعائشة ان أبا
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشؤم في ثلاثة فقالت لم يحفظ انه دخل وهو يقول
قاتل الله اليهود يقولون الشؤم في ثلاثة فسمع آخر الحديث ولم يسمع أوله (قلت) ومكحول
لم يسمع من عائشة فهو منقطع لكن روى أحمد وابن خزيمة والحاكم من طريق قتادة عن
أبي حسان ان رجلين من بني عامر دخلا على عائشة فقالا ان أبا هريرة قال ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال الطيرة في الفرس والمرأة والدار فغضبت غضبا شديدا وقالت ما قاله
وانما قال ان أهل الجاهلية كانوا يتطيرون من ذلك انتهى ولا معنى لانكار ذلك على أبي هريرة
مع موافقة من ذكرنا من الصحابة له في ذلك وقد تأوله غيرها على ان ذلك سيق لبيان اعتقاد
الناس في ذلك لا انه اخبار من النبي صلى الله عليه وسلم بثبوت ذلك وسياق الاحاديث الصحيحة
المتقدم ذكرها يبعد هذا التأويل قال ابن العربي هذا جواب ساقط لانه صلى الله عليه وسلم
لم يبعث ليخبر الناس عن معتقداتهم الماضية والحاصلة وانما بعث ليعلمهم ما يلزمهم أن يعتقدوه
انتهى وأما ما أخرجه الترمذي من حديث حكيم بن معاوية قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لا شؤم وقد يكون اليمن في المرأة والدار والفرس ففي اسناده ضعف مع مخالفته
للاحاديث الصحيحة وقال عبد الرزاق في مصنفه عن معمر سمعت من يفسر هذا الحديث يقول
شؤم المرأة اذا كانت غير ولود وشؤم الفرس اذا لم يغز عليه وشؤم الدار جار السوء وروى
أبو داود في الطب عن ابن القاسم عن مالك انه سئل عنه فقال كم من دار سكنها ناس فهلكوا
قال المازري فيحمله مالك على ظاهره والمعنى ان قدر الله ربما اتفق ما يكره عند سكنى الدار فتصير
في ذلك كالسبب فتسامح في اضافة الشيء اليه اتساعا وقال ابن العربي لم يرد مالك اضافة الشؤم الى
الدار وانما هو عبارة عن جري العادة فيها فأشار الى انه ينبغي للمرء الخروج عنها صيانة لاعتقاده
عن التعلق بالباطل وقيل معنى الحديث ان هذه الاشياء يطول تعذيب القلب بها مع كراهة
أمرها لملازمتها بالسكنى والصحبة ولو لم يعتقد الانسان الشؤم فيها فأشار الحديث الى الامر
بفراقها ليزول التعذيب (قلت) وما أشار اليه ابن العربي في تأويل كلام مالك أولى وهو نظير
الامر بالفرار من المجذوم مع صحة نفي العدوى والمراد بذلك حسم المادة وسد الذريعة لئلا يوافق
شيء من ذلك القدر فيعتقد من وقع له ان ذلك من العدوى أو من الطيرة فيقع في اعتقاد ما نهي
عن اعتقاده فأشير الى اجتناب مثل ذلك والطريق فيمن وقع له ذلك في الدار مثلا أن يبادر الى
التحول منها لانه متى استمر فيها ربما حمله ذلك على اعتقاد صحة الطيرة والتشاؤم واما ما رواه أبو داود
وصححه الحاكم من طريق اسحق بن طلحة عن أنس قال رجل يا رسول الله انا كنا في دار كثير
فيها عددنا وأموالنا فتحولنا الى أخرى فقل فيها ذلك فقال ذروها ذميمة وأخرج من حديث

فروة بن مسيك بالمهملة مصغرا ما يدل على انه هو السائل وله شاهد من حديث عبد الله بن شداد ابن الهاد أحد كبار التابعين وله رواية باسناد صحيح اليه عند عبد الرزاق قال ابن العربي ورواه مالك عن يحيى بن سعيد منقطعا قال والدار المذكورة في حديثه كانت دار مكمل بضم الميم وسكون الكاف وكسر الميم بعدها لام وهو ابن عوف أخو عبد الرحمن بن عوف قال وانما أمرهم بالخروج منها لاعتقادهم ان ذلك منها وليس كما ظنوا لكن الخالق جل وعلا جعل ذلك وفقا لظهور قضائه وأمرهم بالخروج منها لئلا يقع لهم بعد ذلك شيء فيستمر اعتقادهم قال ابن العربي وأفاد وصفها بكونها ذميمة جواز ذلك وأن ذكرها بقبيح ما وقع فيها سائغ من غير أن يعتقد أن ذلك كان منها ولا يمتنع ذم محل المكروه وان كان ليس منه شرعا كما يذم العاصي على معصيته وان كان ذلك بقضاء الله تعالى وقال الخطابي هو استثناء من غير الجنس ومعناه ابطال مذهب الجاهلية في التطير فكأنه قال ان كانت لأحدكم دار يكره سكناها أو امرأة يكره صحبتها أو فرس يكره سيره فليفارقه قال وقيل ان شؤم الدار ضيقها وسوء جوارها وشؤم المرأة أن لا تلد وشؤم الفرس أن لا يغزا عليه وقيل المعنى ما جاء باسناد ضعيف رواه الدمياطي في الخيل اذا كان الفرس ضروبا فهو مشؤم واذا حنت المرأة الى بعلها الاول فهي مشؤمة واذا كانت الدار بعيدة من المسجد لا يسمع منها الاذان فهي مشؤمة وقيل كان قوله ذلك في أول الامر ثم نسخ ذلك بقوله تعالى ما أصاب من مصيبة في الارض ولا في أنفسكم الا في كتاب الآية حكاه ابن عبد البر والنسخ لا يثبت بالاحتمال لا سيما مع امكان الجمع ولا سيما وقد ورد في نفس هذا الخبر نفي التطير ثم اثباته في الاشياء المذكورة وقيل يحمل الشؤم على قلة الموافقة وسوء الطباع وهو كحديث سعد بن أبي وقاص رفعه من سعادة المرء المرأة الصالحة والمسكن الصالح والمركب الهنيء ومن شقاوة المرء المرأة السوء والمسكن السوء والمركب السوء أخرجه أحمد وهذا يختص ببعض أنواع الاجناس المذكورة دون بعض وبه صرح ابن عبد البر فقال يكون لقوم دون قوم وذلك كله بقدر الله وقال المهلب ما حاصله ان المخاطب بقوله الشؤم في ثلاثة من التزم التطير ولم يستطع صرفه عن نفسه فقال لهم انما يقع ذلك في هذه الاشياء التي تلازم في غالب الاحوال فاذا كان كذلك فاتركوها عنكم ولا تعذبوا أنفسكم بها ويدل على ذلك تصديره الحديث بنفي الطيرة واستدل لذلك بما أخرجه ابن حبان عن أنس رفعه لا طيرة والطيرة على من تطير وان تكن في شيء ففي المرأة الحديث وفي صحته نظر لانه من رواية عتبة بن حميد عن عبيد الله بن أبي بكر عن أنس وعتبة مختلف فيه وسيكون لنا عودة الى بقية ما يتعلق بالتطير والفأل في آخر كتاب الطب حيث ذكره المصنف ان شاء الله تعالى (تكميل) اتفقت الطرق كلها على الاقتصار على الثلاثة المذكورة ووقع عند ابن اسحق في رواية عبد الرزاق المذكورة قال معمر قالت أم سلمة والسيف قال أبو عمر رواه جويرية عن مالك عن الزهري عن بعض أهل أم سلمة عن أم سلمة (قلت) أخرجه الدارقطني في غرائب مالك واسناده صحيح الى الزهري ولم ينفرد به جويرية بل تابعه سعيد بن داود عن مالك أخرجه الدارقطني أيضا قال والمبهم المذكور هو أبو عبيدة بن عبد الله ابن زمعة سماه عبد الرحمن بن اسحق عن الزهري في روايته (قلت) أخرجه ابن ماجه من هذا الوجه موصولا فقال عن الزهري عن أبي عبيدة بن عبد الله بن زمعة عن زينب بنت أم سلمة

عن أبي حازم بن دينار عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان كان في شيء ففي المرأة والفرس والمسكن * (باب الخيل لثلاثة وقول الله عز وجل والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق مالا تعلمون) * حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن زيد بن أسلم عن أبي صالح السمان عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخيل لثلاثة لرجل أجر ولرجل ستر وعلى رجل وزر فاما الذي له أجر فرجل ربطها في سبيل الله فاطال في مرج أو روضة فما أصابت في طيلها ذلك من المرج أو الروضة كانت له حسنات ولو أنها قطعت طيلها فاستنت شرفا أو شرفين كانت أرواثها وآثارها حسنات له ولو أنها مرت بنهر فشربت منه ولم يرد أن يسقيها كان ذلك حسنات له وأما الرجل الذي هي عليه وزر فهو رجل ربطها

م س ٢٨٦٠

تحفة ١٢٣١٦

عن أم سلمة انها حدثت بهذه الثلاثة وزادت فيهن والسيف وأبو عبيدة المذكور هو ابن بنت أم سلمة أمه زينب بنت أم سلمة وقد روى النسائي حديث الباب من طريق ابن أبي ذئب عن الزهري فادرج فيه السيف وخالف فيه في الاسناد أيضا (قوله عن أبي حازم) هو سلمة بن دينار (قوله ان كان في شيء ففي المرأة والفرس والمسكن) كذا في جميع النسخ وكذا هو في الموطا لكن زاد في آخره يعني الشؤم وكذا رواه مسلم ورواه اسمعيل بن عمر عن مالك ومحمد بن سليمان الحراني عن مالك بلفظ ان كان الشؤم في شيء ففي المرأة الى آخره أخرجهما الدارقطني لكن لم يقل اسمعيل في شيء وأخرجه أبو بكر بن أبي شيبة والطبراني من رواية هشام بن سعد عن أبي حازم قال ذكروا الشؤم عند سهل بن سعد فقال فذكره وقد أخرجه مسلم عن أبي بكر لكن لم يسق لفظه ﴿(قوله باب الخيل لثلاثة) هكذا اقتصر على صدر الحديث وأحال بتفسيره على ما ورد فيه وقد فهم بعض الشراح منه الحصر فقال اتخاذ الخيل لا يخرج عن ان يكون مطلوبا أو مباحا أو ممنوعا فيدخل في المطلوب الواجب والمندوب ويدخل في الممنوع المكروه والحرام بحسب اختلاف المقاصد واعترض بعضهم بان المباح لم يذكر في الحديث لان القسم الثاني الذي يتخيل فيه ذلك جاء مقيدا بقوله ولم ينس حق الله فيها فيلتحق بالمندوب قال والسر فيه انه صلى الله عليه وسلم غالبا انما يعتني بذكر ما فيه حض أو منع وأما المباح الصرف فيسكت عنه لما عرف ان سكوته عنه عفو ويمكن ان يقال القسم الثاني هو في الاصل المباح الا أنه ربما ارتقى الى الندب بالقصد بخلاف القسم الاول فانه من ابتدائه مطلوب والله أعلم (قوله وقول الله عز وجل والخيل والبغال والحمير الآية) أي ان الله خلقها للركوب والزينة فمن استعملها في ذلك فعل ما أبيح له فان اقترن بفعله قصد طاعة ارتقى الى الندب أو قصد معصية حصل له الاثم وقد دل حديث الباب على هذا التقسيم (قوله عن زيد بن أسلم) الاسناد كله مدنيون (قوله الخيل لثلاثة) في رواية الكشميهني الخيل ثلاثة ووجه الحصر في الثلاثة ان الذي يقتني الخيل اما ان يقتنيها للركوب أو للتجارة وكل منهما اما ان يقترن به فعل طاعة الله وهو الاول أو معصيته وهو الاخير أو يتجرد عن ذلك وهو الثاني (قوله في مرج أو روضة) شك من الراوي والمرج موضع الكلا وأكثر ما يطلق على الموضع المطمئن والروضة أكثر ما يطلق في الموضع المرتفع وقد مضى الكلام على قوله أرواثها وآثارها قبل بابين (قوله فما أصابت في طيلها) بكسر الطاء المهملة وفتح التحتانية بعدها لام هو الحبل الذي يربط به ويطول لها لترعى ويقال له طول بالواو المفتوحة أيضا كما تقدم في أول الجهاد وتقدم تفسير الاستنان هناك وقوله ولم يرد أن يسقيها فيه ان الانسان يؤجر على التفاصيل التي تقع في فعل الطاعة اذا قصد أصلها وان لم يقصد تلك التفاصيل وقد تأوله بعض الشراح فقال ابن المنير قيل انما أجر لان ذلك وقت لا ينتفع بشربها فيه فيغتم صاحبها بذلك فيؤجر وقيل ان المراد حيث تشرب من ماء الغير بغير اذنه فيغتم صاحبها لذلك فيؤجر وكل ذلك عدول عن القصد (قوله رجل ربطها فخرا) هكذا وقع بحذف أحد الثلاثة وهو من ربطها تغنيا وسيأتي بتمامه بهذا الإسناد بعينه في علامات النبوة وتقدم تاما من وجه آخر عن مالك في أواخر كتاب الشرب وقوله تغنيا بفتح المثناة والمعجمة ثم نون ثقيلة مكسورة وتحتانية أي استغناء عن الناس تقول تغنيت بما رزقني الله تغنيا وتغانيت تغانيا واستغنيت

استغناء كلها بمعنى وسيأتى بسط ذلك فى فضائل القرآن فى الكلام على قوله ليس منا من لم يتغن بالقرآن وقوله تعففا أى عن السؤال والمعنى انه يطلب بنتاجها أو بما يحصل من أجرتها ممن يركبها أو نحو ذلك الغنى عن الناس والتعفف عن مسألتهم ووقع فى رواية سهيل عن أبيه عند مسلم وأما الذى هى له ستر فالرجل يتخذها تعففا وتكرما وتجملا وقوله ولم ينس حق الله فى رقابها قيل المراد حسن ملكها وتعهد شبعها وريها والشفقة عليها فى الركوب وانما خص رقابها بالذكر لانها تستعار كثيرا فى الحقوق اللازمة ومنه قوله تعالى فتحرير رقبة وهذا جواب من لم يوجب الزكاة فى الخيل وهو قول الجمهور وقيل المراد بالحق اطراق فحلها والحمل عليها فى سبيل الله وهو قول الحسن والشعبى ومجاهد وقيل المراد بالحق الزكاة وهو قول حماد وأبى حنيفة وخالفه صاحباه وفقهاء الامصار قال أبو عمر لا أعلم أحدا سبقه الى ذلك (قوله فخرا) أى تعاظما وقوله ورياء أى اظهارا للطاعة والباطن بخلاف ذلك ووقع فى رواية سهيل المذكورة وأما الذى هى عليه وزر فالذى يتخذها أشرا وبطرا وبذخا ورياء الناس (قوله ونواء لاهل الاسلام) بكسر النون والمد هو مصدر تقول ناوأت العدو مناوأة ونواء وأصله من ناء اذا نهض ويستعمل فى المعاداة قال الخليل ناوأت الرجل ناهضته بالعداوة وحكى عياض عن الداودى الشارح انه وقع عنده ونوى بفتح النون والقصر قال ولا يصح ذلك قلت حكاه الاسماعيلى عن رواية اسمعيل بن أبى أويس فان ثبت فمعناه وبعدا لاهل الاسلام أى منهم والظاهر أن الواو فى قوله ورياء ونواء بمعنى أو لان هذه الاشياء قد تفترق فى الاشخاص وكل واحد منها مذموم على حدته وفى هذا الحديث بيان ان الخيل انما تكون فى نواصيها الخير والبركة اذا كان اتخاذها فى الطاعة أو فى الامور المباحة والا فهى مذمومة (قوله وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم) لم أقف على تسمية السائل صريحا وسيأتى ما قيل فيه فى كتاب الاعتصام ان شاء الله تعالى (قوله عن الحمر فقال ما أنزل على فيها الا هذه الآية الجامعة الفاذة) بالفاء وتشديد المعجمة سماها جامعة لشمولها لجميع الانواع من طاعة ومعصية وسماها فاذة لانفرادها فى معناها قال ابن التين والمراد أن الآية دلت على ان من عمل فى اقتناء الحمير طاعة رأى ثواب ذلك وان عمل معصية رأى عقاب ذلك قال ابن بطال فيه تعليم الاستنباط والقياس لانه شبه ما لم يذكر الله حكمه فى كتابه وهو الحمر بما ذكره من عمل مثقال ذرة من خير أو شر اذ كان معناهما واحدا قال وهذا نفس القياس الذى ينكره من لا فهم عنده وتعقبه ابن المنير بان هذا ليس من القياس فى شئ وانما هو استدلال بالعموم واثبات لصيغته خلافا لمن أنكر أو وقف وفيه تحقيق لاثبات العمل بظواهر العموم وأنها ملزمة حتى يدل دليل التخصيص وفيه اشارة الى الفرق بين الحكم الخاص المنصوص والعام الظاهر وان الظاهر دون المنصوص فى الدلالة ❁ (قوله باب من ضرب دابة غيره فى الغزو) أى اعانة له ورفقا به (قوله حدثنا مسلم) هو ابن ابراهيم وتقدم هذا الحديث بهذا الاسناد فى المظالم مختصرا وساقه هنا تاما وقد تقدمت مباحثه مستوفاة فى الشروط (قوله أم عمرة) فى رواية الكشميهنى أو بدل أم (قوله فليعجل) فى رواية الكشميهنى فليتعجل (قوله أرمك) براء وكاف وزن أحمر والمراد به ما خالط حمرته سواد (قوله ليس فيها شية) بكسر المعجمة وفتح التحتانية المخففة أى علامة والمراد انه ليس فيه لمعة من غير لونه ويحتمل أن يريد ليس فيه عيب ويؤيده قوله

قوله وبذخا البذخ بالذال المعجمة الكبر اه من هامش الاصل

فخرا ورياء ونواء لاهل الاسلام فهى وزر على ذلك وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحمر فقال ما أنزل على فيها الا هذه الآية الجامعة الفاذة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره

(باب من ضرب دابة غيره فى الغزو) حدثنا مسلم حدثنا أبو عقيل حدثنا أبو المتوكل الناجى قال أتيت جابر بن عبد الله الانصارى فقلت له حدثنى بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سافرت معه فى بعض أسفاره قال أبو عقيل لا أدرى غزوة أم عمرة فلما أن أقبلنا قال النبى صلى الله عليه وسلم من أحب أن يتعجل الى أهله فليعجل قال جابر فأقبلنا وأنا على جمل لى أرمك ليس فيها شية

٢٨٦١ م
تحفة
٢٤٩٩

والناس خلق فبينا أنا كذلك اذ قام على فقال لى النبى صلى الله عليه وسلم ياجابر استمسك فضربه بسوطه ضربة فوثب البعير مكانه فقال أتبيع الجمل قلت نعم فلما قدمنا المدينة ودخل النبى صلى الله عليه وسلم المسجد فى طوائف أصحابه فدخلت عليه وعقلت الجمل فى ناحية البلاط فقلت له هذا جملك فخرج فجعل يطيف بالجمل ويقول الجمل جملنا فبعث النبى صلى الله عليه وسلم أواق من ذهب فقال أعطوها جابرا ثم قال استوفيت الثمن قلت نعم قال الثمن والجمل لك * (باب الركوب على الدابة الصعبة والفحولة من الخيل) * وقال راشد بن سعد كان السلف يستحبون الفحولة لانها أجرا وأجسر * حدثنا أحمد بن محمد أخبرنا عبد الله أخبرنا شعبة عن قتادة قال سمعت أنس بن مالك رضى الله عنه قال كان بالمدينة فزع فاستعار النبى صلى الله عليه وسلم فرسا لابى طلحة يقال له مندوب فركبه وقال ما رأينا من فزع وان وجدناه لبحرا * (باب سهام الفرس) * وقال مالك يسهم للخيل والبراذين منها لقوله تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها

والناس خلق فبينا أنا كذلك اذ قام على" لانه يشعر بانه أراد انه كان قويا فى سيره لاعيب فيه من جهة ذلك حتى كأنه صار قدام الناس فطرأ عليه حينئذ الوقوف (قوله اذ قام على) أى وقف فلم يسر من التعب ۞ (قوله باب الركوب على الدابة الصعبة) بسكون العين أى الشديدة (قوله والفحولة) بالفاء والمهملة جمع فحل والتاء فيه لتأكيد الجمع كما جوزه الكرمانى وأخذ المصنف ركوب الصعبة من ركوب الفحل لانه فى الغالب أصعب ممارسة من الانثى وأخذ كونه كان فحلا من ذكره بضمير المذكر وقال ابن المنير هو استدلال ضعيف لان العود يصح على اللفظ ولفظ الفرس مذكر وان كان يقع على المؤنث وعكسه الجماعة فيجوز اعادة الضمير على اللفظ وعلى المعنى قال وليس فى حديث الباب ما يدل على تفضيل الفحولة الا أن نقول أثنى عليه الرسول وسكت عن الانثى فثبت التفضيل بذلك وقال ابن بطال معلوم ان المدينة لم تخل عن اناث الخيل ولم ينقل عن النبى صلى الله عليه وسلم ولا جملة من أصحابه انهم ركبوا غير الفحول الا ماذكر عن سعد بن أبى وقاص كذا قال وهو محل توقف وقد روى الدارقطنى ان فرس المقداد كان أنثى (قوله وقال راشد بن سعد) هو المقرأى بفتح الميم وتضم وسكون القاف وفتح الراء بعدها همزة تابعى وسط شامى مات سنة ثلاث عشرة ومائة وماله فى البخارى سوى هذا الاثر الواحد (قوله كان السلف) أى من الصحابة فمن بعدهم وقوله أجرا وأجسر بهمز أجرأ من الجراءة وبغير همز من الجرى وأجسر بالجيم والمهملة من الجسارة وحذف المفضل عليه اكتفاء بالسياق أى من الاناث أو المخصية وروى أبو عبيدة فى كتاب الخيل له عن عبد الله بن محيريز نحو هذا الاثر وزاد وكانوا يستحبون اناث الخيل فى الغارات والبيات وروى الوليد بن مسلم فى الجهاد له من طريق عبادة بن نسى بنون ومهملة مصغرا وابن محيريز أنهم كانوا يستحبون اناث الخيل فى الغارات والبيات ولما خفى من أمور الحرب ويستحبون الفحول فى الصفوف والحصون ولما ظهر من أمور الحرب وروى عن خالد بن الوليد انه كان لا يقاتل الا على أنثى لانها تدفع البول وهى أقل صهيلا والفحل يحبسه فى جريه حتى ينفتق ويؤذى بصهيله ثم ذكر المصنف حديث أنس فى فرس أبى طلحة وقد تقدم قريبا وان شرحه سبق فى كتاب الهبة وأحمد بن محمد شيخه فيه هو المروزى ولقبه مردويه واسم جده موسى وقال الدارقطنى هو الذى لقبه شبويه واسم جده ثابت والاول أكثر ۞ (قوله باب سهام الفرس) أى ما يستحقه الفارس من الغنيمة بسبب فرسه (قوله وقال مالك يسهم للخيل والبراذين) جمع برذون بكسر الموحدة وسكون الراء وفتح المعجمة والمراد الجفاة الخلقة من الخيل وأكثر ما تجلب من بلاد الروم ولها جلد على السير فى الشعاب والجبال والوعر بخلاف الخيل العربية (قوله لقوله تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها) قال ابن بطال وجه الاحتجاج بالآية ان الله تعالى امتن بركوب الخيل وقد أسهم لها رسول الله صلى الله عليه وسلم واسم الخيل يقع على البرذون والهجين بخلاف البغال والحمير وكأن الآية استوعبت ما يركب من هذا الجنس لما يقتضيه الامتنان فلما لم ينص على البرذون والهجين فيها دل على دخولها فى الخيل (قلت) وانما ذكر الهجين لان مالكا ذكر هذا الكلام فى الموطا وفيه والهجين والمراد بالهجين ما يكون أحد أبويه عربيا والآخر غير عربى وقيل الهجين الذى أبوه فقط عربى واما الذى أمه فقط عربية فيسمى المقرف وعن أحمد الهجين البرذون ويحتمل

أن يكون أراد فى الحكم وقد وقع لسعيد بن منصور وفى المراسيل لابى داود عن مكحول ان النبى صلى الله عليه وسلم هجن الهجين يوم خيبر وعرب العراب فجعل للعربى سهمين وللهجين سهما وهذا منقطع ويؤيده ماروى الشافعى فى الام وسعيد بن منصور من طريق على بن الاقمر قال أغارت الخيل فادركت العراب وتأخرت البراذن فقام ابن المنذر الوادعى فقال لا أجعل ما أدرك كمن لم يدرك فبلغ ذلك عمر فقال هبلت الوادعى أمه لقد أذكرت به أمضوها على ما قال فكان أول من أسهم للبراذين دون سهام العراب وفى ذلك يقول شاعرهم

ومنا الذى قد سن فى الخيل سنة * وكانت سواء قبل ذاك سهامها

وهذا منقطع أيضا وقد أخذ أحمد بمقتضى حديث مكحول فى المشهور عنه كالجماعة وعنه ان بلغت البراذين مبالغ العربية سوى بينهما والا فضلت العربية واختارها الجوزجانى وغيره وعن الليث يسهم للبرذون والهجين دون سهم الفرس (**قوله** ولا يسهم لاكثر من فرس) هو بقية كلام مالك وهو قول الجمهور وقال الليث وأبو يوسف وأحمد واسحق يسهم لفرسين لا لاكثر وفى ذلك حديث أخرجه الدارقطنى باسناد ضعيف عن أبى عمرة قال أسهم لى رسول الله صلى الله عليه وسلم لفرسى أربعة أسهم ولى سهما فأخذت خمسة أسهم قال القرطبى ولم يقل أحد انه يسهم لاكثر من فرسين الا ماروى عن سليمان بن موسى أنه يسهم لكل فرس سهمان بالغا ما بلغت ولصاحبه سهما أى غير سهمى الفرس (**قوله** عن عبيد الله) هو ابن عمر العمرى (**قوله** جعل للفرس سهمين ولصاحبه سهما) أى غير سهمى الفرس فيصير للفارس ثلاثة أسهم وسيأتى فى غزوة خيبر ان نافعا فسره كذلك ولفظه اذا كان مع الرجل فرس فله ثلاثة أسهم فان لم يكن معه فرس فله سهم ولابى داود عن أحمد عن أبى معاوية عن عبيد الله بن عمر بلفظ أسهم لرجل ولفرسه ثلاثة أسهم سهما له وسهمين لفرسه وبهذا التفسير يتبين أن لا وهم فيما رواه احمد بن منصور الرمادى عن أبى بكر بن أبى شيبة عن أبى اسامة وابن نمير كلاهما عن عبيد الله بن عمر فيما أخرجه الدارقطنى بلفظ أسهم للفارس سهمين قال الدارقطنى عن شيخه أبى بكر النيسابورى وهم فيه الرمادى وشيخه (قلت) لا لان المعنى أسهم للفارس بسبب فرسه سهمين غير سهمه المختص به وقد رواه ابن ابى شيبة فى مصنفه ومسنده بهذا الاسناد فقال للفرس وكذلك أخرجه ابن أبى عاصم فى كتاب الجهاد له عن ابن أبى شيبة وكأن الرمادى رواه بالمعنى وقد أخرجه أحمد عن أبى اسامة وابن نمير معا بلفظ أسهم للفرس وعلى هذا التأويل أيضا يحمل مارواه نعيم بن حماد عن ابن المبارك عن عبيد الله مثل رواية الرمادى أخرجه الدارقطنى وقد رواه على بن الحسن بن شقيق وهو أثبت من نعيم عن ابن المبارك بلفظ أسهم للفرس وتمسك بظاهر هذه الرواية بعض من احتج لابى حنيفة فى قوله ان للفرس سهما واحدا ولراكبه سهم آخر فيكون للفارس سهمان فقط ولا حجة فيه لما ذكرنا واحتج له أيضا بما أخرجه أبو داود من حديث مجمع بن جارية بالجيم والتحتانية فى حديث طويل فى قصة خيبر قال فاعطى للفارس سهمين وللراجل سهما وفى اسناده ضعف ولو ثبت يحمل على ما تقدم لانه يحتمل الامرين والجمع بين الروايتين أولى ولا سيما والاسانيد الاولة أثبت ومع رواتها زيادة علم وأصرح من ذلك ما أخرجه أبو داود من حديث أبى عمرة ان النبى صلى الله عليه وسلم أعطى للفرس سهمين ولكل انسان سهما فكان للفارس ثلاثة أسهم وللنسائى من حديث

تغ

٤٢٨/٣

ولا يسهم لاكثر من فرس

* حدثنا عبيد بن اسمعيل عن أبى أسامة عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل للفرس سهمين ولصاحبه سهما

٢٨٦٣

تحفة

٧٨٤٩

الزبيران النبي صلى الله عليه وسلم ضرب له أربعة أسهم سهمين لفرسه وسهما له وسهما القرابة
قال محمد بن سحنون انفرد أبو حنيفة بذلك دون فقهاء الامصار ونقل عنه انه قال أكره ان أفضل
بهيمة على مسلم وهي شبهة ضعيفة لان السهام في الحقيقة كلها للرجل (قلت) لولم يثبت الخبر
لكانت الشبهة قوية لان المراد المفاضلة بين الراجل والفارس فلولا الفرس ما ازداد الفارس
سهمين عن الراجل فمن جعل للفارس سهمين فقد سوى بين الفرس و بين الرجل وقد تعقب هذا
أيضا لان الاصل عدم المساواة بين البهيمة والانسان فلما خرج هذا عن الاصل بالمساواة فلتكن
المفاضلة كذلك وقد فضل الحنفية الدابة على الانسان في بعض الاحكام فقالوا لوقتل كلب صيد
قيمته أكثر من عشرة آلاف أداها فان قتل عبدا مسلما لم يؤد فيه الا دون عشرة آلاف درهم
والحق ان الاعتماد في ذلك على الخبر ولم ينفرد أبو حنيفة بما قال فقد جاء عن عمر وعلي وأبي
موسى لكن الثابت عن عمر وعلي كالجمهور واستدل للجمهور من حيث المعنى بان الفرس يحتاج
الى مؤنة لخدمتها وعلفها وبانه يحصل بها من الغنى في الحرب ما لا يخفى واستدل به على ان
المشرك اذا حضر الوقعة وقاتل مع المسلمين يسهم له وبه قال بعض التابعين كالشعبي ولا حجة فيه
اذ لم يرد هنا صيغة عموم واستدل للجمهور بحديث لم تحل الغنائم لاحد قبلنا وسيأتي في مكانه
وفي الحديث حض على اكتساب الخيل واتخاذها للغزو لما فيها من البركة واعلاء الكلمة
واعظام الشوكة كما قال تعالى ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم واختلف فيمن خرج
الى الغزو ومعه فرس فمات قبل حضور القتال فقال مالك يستحق سهم الفرس وقال الشافعي
والباقون لا يسهم له الا اذا حضر القتال فلو مات الفرس في الحرب استحق صاحبه وان مات
صاحبه استمر استحقاقه وهو للورثة وعن الاوزاعي فيمن وصل الى موضع القتال فباع فرسه
يسهم له لكن يستحق البائع مما غنموا قبل العقد والمشتري مما بعده وما اشتبه قسم وقال غيره
يوقف حتى يصطلحا وعن أبي حنيفة من دخل أرض العدو راجلا لا يقسم له الا سهم راجل ولو
اشترى فرسا وقاتل عليه واختلف في غزاة البحر اذا كان معهم خيل فقال الاوزاعي والشافعي
يسهم له (تكميل) هذا الحديث يذكره الاصوليون في مسائل القياس في مسئلة الايماء أي اذا
اقترن الحكم بوصف لولا ان ذلك الوصف للتعليل لم يقع الاقتران فلما جاء في سياق واحد انه صلى
الله عليه وسلم أعطى للفرس سهمين وللراجل سهما دل على افتراق الحكم ﴿قوله
باب من قاد دابة غيره في الحرب﴾ ذكر فيه حديث البراء بن عازب ان هوازن كانوا قوما
رماة الحديث والغرض منه قوله فيه وأبو سفيان وهو ابن الحارث بن عبد المطلب آخذ بلجامها
وسيأتي شرحه مستوفى في غزوة حنين من كتاب المغازي ان شاء الله تعالى ﴿قوله
باب الركاب والغرز للدابة﴾ قيل الركاب يكون من الحديد والخشب والغرز لا يكون
الا من الجلد وقيل هما مترادفان أو الغرز للجمل والركاب للفرس وذكر فيه حديث ابن عمر أن
النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا أدخل رجله في الغرز أهل الحديث وهو ظاهر فيما ترجم له من
الغرز وأما الركاب فألحقه به لانه في معناه وقال ابن بطال كأنه أشار الى أن ما جاء عن عمر انه قال
اقطعوا الركب وثبوا على الخيل وثبا ليس على منع اتخاذ الركب أصلا وانما أراد تدريبهم على
ركوب الخيل ﴿قوله باب ركوب الفرس العري﴾ بضم المهملة وسكون الراء أي ليس

(باب من قاد دابة غيره في الحرب) حدثنا قتيبة حدثنا سهل بن يوسف عن شعبة عن أبي اسحق قال رجل للبراء بن عازب رضي الله عنه أفررتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين قال لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر ان هوازن كانوا قوما رماة وانا لما لقيناهم حملنا عليهم فانهزموا فأقبل المسلمون على الغنائم فاستقبلونا بالسهام فأما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يفر فلقد رأيته وانه لعلى بغلته البيضاء وان أبا سفيان آخذ بلجامها والنبي صلى الله عليه وسلم يقول أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب *(باب الركاب والغرز للدابة)* حدثني عبيد ابن اسمعيل عن أبي أسامة عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان اذا أدخل رجله في الغرز واستوت به ناقته قائمة أهل من عند مسجد ذي الحليفة *(باب ركوب الفرس العري)* حدثنا عمرو ابن عون حدثنا حماد عن ثابت عن أنس رضي الله عنه استقبلهم النبي صلى الله عليه وسلم على فرس عري ما عليه سرج في عنقه سيف

تحفة
تحفة
تحفة

*(باب الفرس القطوف)*حدثنا عبد الاعلى بن حماد حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سعيد عن قتادة عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن أهل المدينة فزعوا مرة فركب النبي صلى الله عليه وسلم فرسا لابى طلحة كان يقطف أو كان فيه قطاف فلما رجع قال وجدنا فرسكم هذا بحرا فكان بعد ذلك لا يجارى *(باب السبق بين الخيل) *حدثنا قبيصة حدثنا سفيان عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما قال أجرى النبي صلى الله عليه وسلم ما ضمر من الخيل من الحفياء الى ثنية الوداع وأجرى مالم يضمر من الثنية الى مسجد بنى زريق قال ابن عمر وكنت فيمن أجرى قال عبد الله حدثنا سفيان قال حدثنى عبيد الله قال سفيان بين الحفياء الى ثنية الوداع خمسة أميال أو ستة وبين ثنية الى مسجد بنى زريق ميل *(باب اضمار الخيل للسبق)*حدثنا أحمد ابن يونس حدثنا الليث عن نافع عن عبد الله رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم سابق بين الخيل التى لم تضمر وكان أمدها من الثنية الى مسجد بنى زريق وأن عبد الله بن عمر كان سابق بها قال أبو عبد الله أمدا غاية فطال عليهم الأمد *(باب غاية السباق للخيل المضمرة)

عليه سرج ولا أداة ولا يقال فى الآدميين انما يقال عريان قاله ابن فارس قال وهى من النوادر انتهى وحكى ابن التين انه ضبط فى الحديث بكسر الراء وتشديد التحتانية وليس فى كتب اللغة مايساعده*ذكر فيه حديث أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم استقبلهم على فرس عرى ما عليه سرج فى عنقه سيف وهو طرف من الحديث الذى تقدم فى انه استعار فرسا لابى طلحة وقد أخرجه الاسماعيلى من طريق أخرى عن حماد بن زيد وفى أوله فزع أهل المدينة ليلة فتلقاهم النبي صلى الله عليه وسلم قد سبقهم الى الصوت وهو على فرس بغير سرج وفى رواية له وهو على فرس لابى طلحة وقد سبق فى باب الشجاعة فى الحرب فى حديث أوله كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وأشجع الناس بعض هذا الحديث وقد سبق شرحه فى الهبة وفيه ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم من التواضع والفروسية البالغة فان الركوب المذكور لا يفعله الا من أحكم الركوب وأدمن على الفروسية وفيه تعليق السيف فى العنق اذا احتاج الى ذلك حيث يكون أعون له وفى الحديث ما يشير الى انه ينبغى للفارس ان يتعاهد الفروسية ويروض طباعه عليها لئلا يفجأه شدة فيكون قد استعد لها ﴿(قوله باب الفرس القطوف) أى البطىء المشى قال أبو زيد وغيره قطفت الدابة تقطف قطافا وقطوفا والقطوف من الدواب المقارب الخطو وقيل الضيق المشى وقال الثعالبى ان مشى وثبا فهو قطوف وان كان يرفع يديه ويقوم على رجليه فهو شبوب وان التوى براكبه فهو قموص وان منع ظهره فهو شموس ذكر فيه حديث أنس ان أهل المدينة فزعوا مرة فركب النبي صلى الله عليه وسلم فرسا لابى طلحة كان يقطف الحديث وقوله يقطف بكسر الطاء وبضمها وقد سبق شرحه فى الهبة وقوله أو كان فيه قطاف شك من الراوى وسيأتى فى باب السرعة والركض من طريق محمد بن سيرين عن أنس بلفظ فركب فرسا لابى طلحة بطيئا وقوله لا يجارى بضم أوله زاد فى نسخة الصغانى قال أبو عبد الله أى لا يسابق لانه لا يسبق فى الجرى وفيه بركة النبي صلى الله عليه وسلم لكونه ركب ما كان بطيئا فصار سابقا وسيأتى فى رواية محمد بن سيرين المذكورة فما سبق بعد ذلك اليوم ﴿(قوله باب السبق بين الخيل) أى مشروعية ذلك والسبق بفتح المهملة وسكون الموحدة مصدر وهو المراد هنا وبالتحريك الرهن الذى يوضع لذلك ثم قال ﴿(باب اضمار الخيل للسبق) اشارة الى ان السنة فى المسابقة ان يتقدم اضمار الخيل وان كانت التى لا تضمر لا تمتنع المسابقة عليها ثم قال ﴿(باب غاية السباق للخيل المضمرة) أى بيان ذلك وبيان غاية التى لم تضمر وذكر فى الابواب الثلاثة حديث ابن عمر فى ذلك وقوله فى الطريق الاولى من الحفياء بفتح المهملة وسكون الفاء بعدها تحتانية ومد مكان خارج المدينة من جهة (٣) ويجوز القصر وحكى الحازمى تقديم الياء التحتانية على الفاء وحكى عياض ضم أوله وخطأه وقوله فيها أجرى قال فى التى تليها سابق وهو بمعناه وقال فيها قال ابن عمر وكنت فيمن أجرى وقال فى الرواية التى تليها ان عبد الله بن عمر كان ممن سابق بها وسفيان فى الرواية الاولى هو الثورى وشيخه عبيد الله بالتصغير هو ابن عمر العمرى والطريق الثانية عن الليث مختصرة وقد أخرجها تامة النسائى عن قتيبة عن الليث وهو عند مسلم لكن لم يسق لفظه وقوله فى الاولى قال عبد الله قال سفيان حدثنى عبيد الله فعبد الله هو ابن الوليد العدنى كذا رويناه فى جامع سفيان الثورى من

(٣) كذا بياض بالاصول

روايته عنه وأراد بذلك تصريح الثورى عن شيخه بالتحديث ووهم من قال فيه وقال أبو عبد الله
وزاد الاسماعيلى من طريق اسحق وهو الازرق عن الثورى فى آخره قال ابن عمر وكنت فيمن
أجرى فوثب بى فرسى جدارا وأخرجه مسلم من طريق أيوب عن نافع وقال فيه فسبقت الناس
فطفف بى الفرس مسجد بنى زريق أى جاوز بى المسجد الذى كان هو الغاية وأصل التطفيف
مجاوزة الحد وقوله فى آخر الثانية قال أبو عبد الله هو المصنف وقوله امدا غاية فطال عليهم الامد
وقع هذا فى رواية المستملى وحده وهو تفسير أبى عبيدة فى المجاز وهو متفق عليه عند أهل اللغة قال
النابغة *سبق الجواد اذا استولى على الامد* ومعاوية فى الرواية الثالثة هو ابن عمرو
الازدى وأبو اسحق هو الفزارى وقوله فيها قال سفيان هو موصول بالاسناد المذكور ولم يسند
سفيان ذلك وقد ذكر نحوه موسى بن عقبة فى الرواية الثالثة الا ان سفيان قال فى المسافة التى
بين الحفياء والثنية خمسة أو ستة وقال موسى ستة أو سبعة وهو اختلاف قريب وقال سفيان
فى المسافة الثانية ميل أو نحوه وقد وقع فى رواية الترمذى من طريق عبيد الله بن عمر ادراج ذلك
فى نفس الخبر والخبر بالستة وبالميل قال ابن بطال انما ترجم لطريق الليث بالاضمار وأورده بلفظ
سابق بين الخيل التى لم تضمر ليشير بذلك الى تمام الحديث وقال ابن المنير لا يلتزم ذلك فى تراجمه
بل ربما ترجم مطلقا لما قد يكون ثابتا ولما قد يكون منفيا فمعنى قوله اضمار الخيل للسبق أى هل
هو شرط أم لا فبين بالرواية التى ساقها ان ذلك ليس بشرط ولو كان غرضه الاقتصار لمجرد الكان
الاقتصار على الطرف المطابق للترجمة أولى لكنه عدل عن ذلك للنكتة المذكورة وأيضا فلازالة
اعتقاد أن التضمير لا يجوز لما فيه من مشقة سوقها واخطر فيه فبين انه ليس بممنوع بل مشروع
والله أعلم (قلت) ولا منافاة بين كلامه وكلام ابن بطال بل أفاد النكتة فى الاقتصار (قوله
أضمرت) بضم أوله وقوله لم تضمر بسكون الضاد المعجمة والمراد به ان تعلف الخيل حتى تسمن
وتقوى ثم يقلل علفها بقدر القوت وتدخل بيتا وتغشى بالجلال حتى تحمى فتعرق فاذا جف
عرقها خف لحمها وقويت على الجرى وفى الحديث مشروعية المسابقة وانه ليس من العبث بل
من الرياضة المحمودة الموصلة الى تحصيل المقاصد فى الغزو والانتفاع بها عند الحاجة وهى دائرة
بين الاستحباب والاباحة بحسب الباعث على ذلك قال القرطبى لا خلاف فى جواز المسابقة على
الخيل وغيرها من الدواب وعلى الاقدام وكذا الترامى بالسهام واستعمال الاسلحة لما فى ذلك من
التدريب على الحرب وفيه جواز اضمار الخيل ولا يخفى اختصاص استحبابها بالخيل المعدة
للغزو وفيه مشروعية الاعلام بالابتداء والانتهاء عند المسابقة وفيه نسبة الفعل الى الآمر به
لان قوله سابق أى أمر أو أباح *(تنبيه)* لم يتعرض فى هذا الحديث للمراهنة على ذلك لكن ترجم
الترمذى له باب المراهنة على الخيل ولعله أشار الى ما أخرجه أحمد من رواية عبد الله بن عمر المكبر
عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سابق بين الخيل وراهن وقد أجمع العلماء
كما تقدم على جواز المسابقة بغير عوض لكن قصرها مالك والشافعى على الخف والحافر
والنصل وخصه بعض العلماء بالخيل وأجازه عطاء فى كل شئ واتفقوا على جوازها بعوض بشرط
أن يكون من غير المتسابقين كالامام حيث لا يكون له معهم فرس وجوز الجمهور أن يكون من
أحد الجانبين من المتسابقين وكذا اذا كان معهما ثالث محلل بشرط أن لا يخرج من عنده شيا

*حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا معاوية حدثنا أبو اسحق عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما قال سابق رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الخيل التى قد أضمرت فأرسلها من الحفياء وكان أمدها ثنية الوداع فقلت لموسى فكم كان بين ذلك قال ستة أميال أو سبعة وسابق بين الخيل التى لم تضمر فأرسلها من ثنية الوداع وكان أمدها مسجد بنى زريق قلت فكم بين ذلك قال ميل أو نحوه وكان ابن عمر ممن سابق فيها

٢٨٧٠
م
تحفة
٨٤٦٧

ليخرج العقد عن صورة القمار وهو أن يخرج كل منهما سبقا فمن غلب أخذ السبقين فاتفقوا على منعه ومنهم من شرط فى المحلل أن يكون لا يتحقق السبق فى مجلس السبق وفيه ان المراد بالمسابقة بالخيل كونها مركوبة لا مجرد ارسال الفرسين بغير راكب لقوله فى الحديث وان عبد الله بن عمر كان فيمن سابق بها كذا استدل به بعضهم وفيه نظر لان الذى لا يشترط الركوب لا يمنع صورة الركوب وانما احتج الجمهور بأن الخيل لا تهتدى بأنفسها لقصد الغاية بغير راكب وربما نفرت وفيه نظر لان الاهتداء لا يختص بالركوب فلو أن السائس كان ماهرا فى الجرى بحيث لو كان مع كل فرس ساع يهديها الى الغاية لأمكن وفيه جواز اضافة المسجد الى قوم مخصوصين وقد ترجم له البخارى بذلك فى كتاب الصلاة وفيه جواز معاملة البهائم عند الحاجة بما يكون تعذيبا لها فى غير الحاجة كالاجاعة والاجراء وفيه تنزيل الخلق منازلهم لانه صلى الله عليه وسلم غاير بين منزلة المضمر وغير المضمر ولو خلطهما لاتعب غير المضمر ﴿قوله باب ناقة النبى صلى الله عليه وسلم) كذا أفرد الناقة فى الترجمة اشارة الى أن العضباء والقصواء واحدة (قوله وقال ابن عمر أردف النبى صلى الله عليه وسلم اسامة على القصواء) هو طرف من حديث وصله المصنف فى الحج وقد تقدم شرحه فى حجة الوداع (قوله وقال المسور ماخلأت القصواء) هو طرف من الحديث الطويل الماضى مع شرحه فى كتاب الشروط وفيه ضبط القصواء (قوله حدثنا معاوية) هو ابن عمرو الازدى وأبو اسحق هو الفزارى (قوله طوله موسى عن حماد عن ثابت عن أنس) أى رواه مطولا وهذا التعليق وقع فى رواية المستملى وحده هنا وموسى هو ابن اسمعيل التبوذكى وحماد هو ابن سلمة ووقع فى رواية من عدى الهروى بعد سياق رواية زهير وقد وصله أبو داود عن موسى ابن اسمعيل المذكور وليس سياقه باطول من سياق زهير بن معاوية عن حميد نعم هو أطول من سياق أبى اسحق الفزارى فتترجح رواية المستملى وكأنه اعتمد رواية أبى اسحق لما وقع فيها من التصريح بسماع حميد من أنس وأشار الى أنه روى مطولا من طريق ثابت ثم وجده من رواية حميد أيضا مطولا فأخرجه والله أعلم (قوله لا تسبق قال حميد أو لا تكاد تسبق) شك منه وهو موصول بالاسناد المذكور وفى بقية الروايات بغير شك وقوله ان لا يرتفع شئ من الدنيا وفى رواية موسى بن اسمعيل أن لا يرفع شيأ وكذا للمصنف فى الرقاق وكذا قال النفيلى عن زهير عند أبى داود وفى رواية شعبة عن حميد عند النسائى أن لا يرفع شئ نفسه فى الدنيا وقوله فجاء اعرابى فسبقها فى رواية ابن المبارك وغيره عن حميد عند أبى نعيم فسابقها فسبقها وفى رواية شعبة سابق رسول الله صلى الله عليه وسلم أعرابى ولم أقف على اسم هذا الاعرابى بعد التتبع الشديد (قوله على قعود) بفتح القاف ما استحق الركوب من الابل قال الجوهرى هو البكر حتى يركب وأقل ذلك ان يكون ابن سنتين الى أن يدخل السادسة فيسمى جملا وقال الازهرى لا يقال الا للذكر ولا يقال للانثى قعودة وانما يقال لها قلوص قال وقد حكى الكسائى فى النوادر قعودة للقلوص وكلام الاكثر على خلافه وقال الخليل القعودة من الابل ما يقتعده الراعى لحمل متاعه والهاء فيه للمبالغة (قوله حتى عرفه) أى عرف أثر المشقة وفى رواية المصنف فى الرقاق فلما رأى ما فى وجوههم وقالوا سبقت العضباء الحديث والعضباء بفتح المهملة وسكون المعجمة بعدها موحدة ومدها هى المقطوعة الاذن أو المشقوقة وقال ابن فارس كان ذلك لقبا لها لقوله تسمى العضباء

(باب ناقة النبى صلى الله عليه وسلم) وقال ابن عمر أردف النبى صلى الله عليه وسلم أسامة على القصواء وقال المسور قال النبى صلى الله عليه وسلم ماخلأت القصواء * حدثنا عبد الله ابن محمد حدثنا معاوية حدثنا أبو اسحق عن حميد قال سمعت أنسا رضى الله عنه يقول كانت ناقة النبى صلى الله عليه وسلم يقال لها العضباء * حدثنا مالك ابن اسمعيل حدثنا زهير عن حميد عن أنس رضى الله عنه قال كان للنبى صلى الله عليه وسلم ناقة تسمى العضباء لا تسبق قال حميد أو لا تكاد تسبق فجاء أعرابى على قعود فسبقها فشق ذلك على المسلمين حتى عرفه فقال حق على الله أن لا يرتفع شئ من الدنيا الا وضعه طوله موسى عن حماد عن ثابت عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم

٢٨٧٢ د

تحفة ٦٦٣

تغ ٣ / ٤٢٩

خت د

تحفة ٣٢٠

ولقوله يقال لها العضباء ولو كانت تلك صفتها لم يحتج لذلك وقال الزمخشرى العضباء منقول من قولهم ناقة عضباء أى قصيرة اليد واختلف هل العضباء هى القصواء أو غيرها فجزم الحربى بالاول وقال تسمى العضباء والقصواء والجدعاء وروى ذلك ابن سعد عن الواقدى وقال غيره بالثانى وقال الجدعاء كانت شهباء وكان لا يحمله عند نزول الوحى غيرها وذكر له عدة نوق غير هذه تتبعها من اعتنى بجمع السيرة وفى الحديث اتخاذ الابل للركوب والمسابقة عليها وفيه التزهيد فى الدنيا للاشارة الى ان كل شئ منها لا يرتفع الا اتضع وفيه الحث على التواضع وفيه حسن خلق النبى صلى الله عليه وسلم وتواضعه وعظمته فى صدور أصحابه ﴿قوله باب الغزو على الحمير﴾ كذا فى رواية المستملى وحده بغير حديث وضم النسفى هذه الترجمة للتى بعدها فقال باب الغزو على الحمير وبغلة النبى صلى الله عليه وسلم البيضاء ولم يتعرض لذلك أحد من الشراح وهو مشكل على الحالين لكن فى رواية المستملى أسهل لانه يحمل على انه وضع الترجمة وأخلى بياضا للحديث اللائق بها فاستمر ذلك وكأنه أراد ان يكتب طريقا لحديث معاذ كنت ردف النبى صلى الله عليه وسلم على حمار يقال له عفير وقد تقدم قريبا فى باب اسم الفرس والحمار وكونه كان راكبه يحتمل ان يكون فى الحضر وفى السفر فيحصل مقصود الترجمة على طريقة من لا يفرق بين المطلق والعام والله أعلم وأما رواية النسفى فليس فى حديثى الباب الا ذكر البغلة خاصة ويمكن ان يكون أخلى آخر الباب بياضا كما قلنا فى رواية المستملى أو يؤخذ حكم الحمار من البغلة وقد أخرج عبد بن حميد من حديث أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يوم خيبر على حمار مخطوم بحبل من ليف وفى سنده مقال ﴿قوله باب بغلة النبى صلى الله عليه وسلم البيضاء﴾ قاله أنس يشير الى حديثه الطويل فى قصة حنين وسيأتى موصولا مع شرحه فى المغازى وفيه وهو على بغلة بيضاء ﴿قوله وقال أبو حميد أهدى ملك أيلة للنبى صلى الله عليه وسلم بغلة بيضاء﴾ يشير الى حديثه الطويل فى غزوة تبوك وقد مضى موصولا فى أواخر كتاب الزكاة وفيه هذا القدر وزيادة وتقدمت الاشارة الى اسم صاحب أيلة هناك مع بقية شرح الحديث ومما ينبه عليه هنا ان البغلة البيضاء التى كان عليها فى حنين غير البغلة البيضاء التى أهداها له ملك أيلة لان ذلك كان فى تبوك وغزوة حنين كانت قبلها وقد وقع فى مسلم من حديث العباس ان البغلة التى كانت تحته فى حنين أهداها له فروة بن نفاثة بضم النون بعدها فاء خفيفة ثم مثلثة وهذا هو الصحيح وذكر أبو الحسين بن عبدوس ان البغلة التى ركبها يوم حنين دلدل وكانت شهباء أهداها له المقوقس وان التى أهداها له فروة يقال لها فضة ذكر ذلك ابن سعد وذكر عكسه والصحيح ما فى مسلم ثم ذكر المصنف فى الباب حديثين أحدهما حديث عمرو بن الحرث وهو أخو جويرية أم المؤمنين قالت ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بغلته البيضاء الحديث وقد تقدم فى أول الوصايا وان شرحه يأتى فى الوفاة آخر المغازى ثانيهما حديث البراء فى قصة حنين وقد تقدم قريبا وفيه والنبى صلى الله عليه وسلم على بغلة بيضاء وسيأتى شرحه فى المغازى ان شاء الله تعالى واستدل به على جواز اتخاذ البغال وانزاء الحمر على الخيل وأما حديث على ان النبى صلى الله عليه وسلم قال انما يفعل ذلك الذين لا يعلمون أخرجه أبو داود والنسائى وصححه ابن حبان فقال الطحاوى أخذ به قوم فحرموا ذلك ولا حجة فيه لان معناه الحض على تكثير الخيل لما فيها من الثواب وكأن المراد الذين

(باب الغزو على الحمير)

(باب بغلة النبى صلى الله عليه وسلم البيضاء) قاله أنس وقال أبو حميد أهدى ملك أيلة للنبى صلى الله عليه وسلم بغلة بيضاء *حدثنا عمرو بن على حدثنا يحيى حدثنا سفيان قال حدثنى أبو اسحق قال سمعت عمرو بن الحرث قال ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بغلته البيضاء وسلاحه وأرضا تركها صدقة *حدثنا محمد بن المثنى حدثنا يحيى بن سعيد عن سفيان حدثنى أبو اسحق عن البراء رضى الله عنه قال له رجل يا أبا عمارة وليتم يوم حنين قال لا والله ما ولى النبى صلى الله عليه وسلم ولكن ولى سرعان الناس فلقيهم هوازن بالنبل والنبى صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء وأبو سفيان ابن الحارث آخذ بلجامها والنبى صلى الله عليه وسلم يقول أنا النبى لا كذب أنا ابن عبد المطلب

٢٨٧٤ م ت

تحفة ١٨٤٨

(باب جهاد النساء) حدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان عن معاوية بن اسحق عن عائشة بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها قالت استأذنت النبى صلى الله عليه وسلم فى الجهاد فقال جهادكن الحج وقال عبد الله بن الوليد حدثنا سفيان عن معاوية بهذا حدثنا قبيصة حدثنا سفيان عن معاوية بهذا وعن حبيب بن أبى عمرة عن عائشة بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين عن النبى صلى الله عليه وسلم سأله نساؤه عن الجهاد فقال نعم الجهاد الحج *(باب غزو المرأة فى البحر)* حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا معاوية بن عمرو حدثنا أبو اسحق هو الفزارى عن عبد الله بن عبد الرحمن الانصارى قال سمعت أنسا رضى الله عنه يقول دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنة ملحان فاتكأ عندها ثم ضحك فقالت لم تضحك يا رسول الله فقال ناس من أمتى يركبون البحر الاخضر فى سبيل الله مثلهم مثل الملوك على الاسرة فقالت يا رسول الله ادع الله أن يجعلنى منهم فقال اللهم اجعلها منهم ثم عاد فضحك فقالت له مثل أو مم ذلك فقال لها مثل ذلك فقالت ادع الله أن يجعلنى منهم قال أنت من الاولين ولست من الآخرين قال قال أنس فتزوجت عبادة بن الصامت فركبت البحر مع بنت قرظة فلما قفلت ركبت دابتها فوقصت بها فسقطت عنها فماتت

لا يعلمون الثواب المرتب على ذلك ﴿(قوله باب جهاد النساء) ذكر فيه حديث عائشة جهادكن الحج وقد تقدم فى أول الجهاد ومضى شرحه فى كتاب الحج وله شاهد من حديث أبى هريرة أخرجه النسائى بلفظ جهاد الكبير أى العاجز الضعيف والمرأة الحج والعمرة (قوله فيه وقال عبد الله بن الوليد) هو العدنى وروايته موصولة فى جامع سفيان وقوله فى الطريق الاخرى وعن حبيب بن أبى عمرة هو موصول من رواية قبيصة المذكورة والحاصل ان عنده فيه عن سفيان اسنادين وقد وصله الاسماعيلى من طريق هناد بن السرى عن قبيصة كذلك وقال ابن بطال دل حديث عائشة على أن الجهاد غير واجب على النساء ولكن ليس فى قوله جهادكن الحج انه ليس لهن ان يتطوعن بالجهاد وانما لم يكن عليهن واجبا لما فيه من مغايرة المطلوب منهن من الستر ومجانبة الرجال فلذلك كان الحج أفضل لهن من الجهاد (قلت) وقد لمح البخارى بذلك فى ايراده الترجمة مجملة وتعقيبها بالتراجم المصرحة بخروج النساء الى الجهاد ﴿(قوله باب غزو المرأة فى البحر) ذكر فيه حديث أنس فى قصة أم حرام وقد تقدم قريبا فى باب فضل من يصرع فى سبيل الله ويأتى شرحه فى كتاب الاستئذان ان شاء الله تعالى وقوله فى آخره قال أنس فتزوجت عبادة بن الصامت ظاهره انها تزوجته بعد هذه المقالة ووقع فى رواية اسحق عن أنس فى أول الجهاد بلفظ وكانت أم حرام تحت عبادة بن الصامت فدخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وظاهره انها كانت حينئذ زوجته فاما ان يحمل على انها كانت زوجته ثم طلقها ثم راجعها بعد ذلك وهذا جواب ابن التين واما أن يجعل قوله فى رواية اسحق وكانت تحت عبادة جملة معترضة أراد الراوى وصفها به غير مقيد بحال من الاحوال وظهر من رواية غيره انه انما تزوجها بعد ذلك وهذا الثانى اولى لموافقة محمد بن يحيى بن حبان عن أنس على ان عبادة تزوجها بعد ذلك كما سيأتى بعد اثنى عشر بابا* وقوله فى آخره فركبت البحر مع بنت قرظة هى زوج معاوية واسمها فاختة وقيل كنود وكانت تحت عتبة بن سهل قبل معاوية ويحتمل ان يكون معاوية تزوج الاختين واحدة بعد أخرى وهذه رواية ابن وهب فى موطآته عن ابن لهيعة عمن سمع قال ومعاوية أول من ركب البحر للغزاة وذلك فى خلافة عثمان وأبوها قرظة بفتح القاف والراء والظاء المعجمة هو ابن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف وهى قرشية نوفلية وظن بعض الشراح انها بنت قرظة بن كعب الانصارى فوهم والذى قلته صرح به خليفة بن خياط فى تاريخه وزاد أن ذلك كان سنة ثمان وعشرين والبلاذرى فى تاريخه أيضا وذكر ان قرظة بن عبد عمرو مات كافرا فيكون لها هى رؤية وكذا الاخيها مسلم بن قرظة الذى قتل يوم الجمل مع عائشة* (تنبيهان)* يتعلقان بهذا الاسناد (أحدهما) وقع فى هذا الاسناد حدثنا أبو اسحق هو الفزارى عن عبد الله ابن عبد الرحمن الانصارى هكذا هو فى جميع الروايات ليس بينهما أحد وزعم أبو مسعود فى الاطراف انه سقط بينهما زائدة بن قدامة وأقره المزى على ذلك وقواه بان المسيب بن واضح رواه عن أبى اسحق الفزارى عن زائدة عن أبى طوالة وقد قال أبو على الجيانى تأملته فى السير لابى اسحق الفزارى فلم أجد فيها زائدة ثم ساقه من طريق عبد الملك بن حبيب عنه عن أبى طوالة ليس بينهما زائدة ورواية المسيب بن واضح خطأ وهو ضعيف لا يقضى بزيادته على خطا ما وقع فى الصحيح

ولاسيما وقد أخرجه الامام أحمد فى مسنده عن معاوية بن عمرو شيخ البخارى فيه كما أخرجه البخارى سواء ليس فيه زائدة وسبب الوهم من أبى مسعود ان معاوية بن عمرو رواه أيضا عن زائدة عن أبى طوالة فظن أبو مسعود انه عند معاوية بن عمرو عن أبى اسحق عن زائدة وليس كذلك بل هو عنده عن أبى اسحق و زائدة معا جمعهما تارة وفرقهما أخرى أخرجه أحمد عنه عاطفا لروايته عن أبى اسحق على روايته عن زائدة وأخرجه الاسماعيلى من طريق أبى خيثمة عن معاوية بن عمرو عن زائدة وحده به وكذا أخرجه أبو عوانة فى صحيحه عن جعفر الصائغ عن معاوية فوضحت صحة ما وقع فى الصحيح ولله الحمد (ثانيهما) هذا الحديث رواه عن أنس اسحق بن أبى طلحة ومحمد بن يحيى بن حبان وأبو طوالة فقال اسحق فى روايته عن أنس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل على أم حرام وقال أبو طوالة فى روايته دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على بنت ملحان وكلاهما ظاهر فى انه من مسند أنس وأما محمد بن يحيى فقال عن أنس عن خالته أم حرام وهو ظاهر فى انه من مسند أم حرام وهو المعتمد وكأن أنسا لم يحضر ذلك فحمله عن خالته وقد حدث به عن أم حرام عمير بن الاسود أيضا كما سيأتى بعد أبواب وقد أحال المزى برواية أبى طوالة فى مسند أنس على مسند أم حرام ولم يفعل ذلك فى رواية اسحق بن أبى طلحة فأوهم خلاف الواقع الذى حررته والله الهادى ۞ (قوله باب حمل الرجل امرأته فى الغزو دون بعض نسائه) ذكر فيه طرفا من حديث عائشة فى قصة الافك وهو ظاهر فيما ترجم له وسيأتى شرح حديث الافك تاما فى التفسير وفيه التصريح بان حمل عائشة معه كان بعد القرعة بين نسائه ۞ (قوله باب غزو النساء وقتالهن مع الرجال) وقع فى هذه الترجمة حديث الربيع بنت معوذ وسيأتى بعد باب وفى حديث أم عطية الذى مضى فى الحيض وفى حديث ابن عباس عند مسلم كان يغزو بهن فيداوين الجرحى الحديث ووقع فى حديث آخر مرسل أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى قال كان النساء يشهدن مع النبى صلى الله عليه وسلم المشاهد ويسقين المقاتلة ويداوين الجرحى ولابى داود من طريق حشرج بن زياد عن جدته انهن خرجن مع النبى صلى الله عليه وسلم فى حنين وفيه ان النبى صلى الله عليه وسلم سألهن عن ذلك فقلن خرجنا نغزل الشعر ونعين فى سبيل الله ونداوى الجرحى ونناول السهام ونسق السويق ولم أر فى شئ من ذلك التصريح بانهن قاتلن ولاجل ذلك قال ابن المنير بوب على قتالهن وليس هو فى الحديث فاما ان يريد ان اعانتهن للغزاة غزو واما ان يريد انهن ما ثبتن لسقى الجرحى ونحو ذلك الا وهن بصدد أن يدافعن عن أنفسهن وهو الغالب انتهى وقد وقع عند مسلم من وجه آخر عن أنس ان أم سليم اتخذت خنجرا يوم حنين فقالت اتخذته ان دنا منى أحد من المشركين بقرت به بطنه ويحتمل أن يكون غرض البخارى بالترجمة ان يبين انهن لا يقاتلن وان خرجن فى الغزو فالتقدير بقوله وقتالهن مع الرجال أى هل هو سائغ أو اذا خرجن مع الرجال فى الغزو يقتصرن على ما ذكر من مداواة الجرحى ونحو ذلك ثم ذكر المصنف حديث أنس لما كان يوم أحد انهزم الناس الحديث والغرض منه قوله فيه ولقد رأيت عائشة بنت أبى بكر وام سليم وانهما المشمرتان وقد أخرجه فى المغازى بهذا الاسناد بأتم من هذا السياق ويأتى شرحه هنالك ان شاء الله تعالى وقوله خدم سوقهما بفتح الخاء المعجمة والدال المهملة وهى الخلاخيل وهذه كانت قبل الحجاب ويحتمل انها كانت عن غير قصد للنظر وقوله تنقزان بضم

*(باب حمل الرجل امرأته فى الغزو دون بعض نسائه) *حدثنا حجاج بن منهال حدثنا عبد الله بن عمر النميرى حدثنا يونس قال سمعت الزهرى قال سمعت عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله عن حديث عائشة كل حدثنى طائفة من الحديث قالت كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا أراد أن يخرج أقرع بين نسائه فأيتهن يخرج سهمها خرج بها النبى صلى الله عليه وسلم فأقرع بيننا فى غزوة غزاها فخرج فيها سهمى فخرجت مع النبى صلى الله عليه وسلم بعد ما أنزل الحجاب *(باب غزو النساء وقتالهن مع الرجال)* حدثنا أبو معمر حدثنا عبد الوارث حدثنا عبد العزيز عن أنس رضى الله عنه قال لما كان يوم أحد انهزم الناس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ولقد رأيت عائشة بنت أبى بكر وأم سليم وانهما لمشمرتان أرى خدم سوقهما تنقزان القرب وقال غيره تنقلان القرب على متونهما ثم تفرغانه فى أفواه القوم ثم ترجعان فتملآنها ثم تجيآن فتفرغانه فى أفواه القوم

القاف بعدها زاى والقرب بكسر القاف وبالموحدة جمع قربة وقوله وقال غيره تنقلان القرب يعنى باللام دون الزاى وهى رواية جعفر بن مهران عن عبد الوارث أخرجها الاسماعيلى وقوله تنقزان قال الداودى معناه تسرعان المشى كالهرولة وقال عياض قيل معنى تنقزان تثبان والنقز الوثب والقفز كناية عن سرعة السير وضبطوا القرب بالنصب وهو مشكل على هذا التأويل بخلاف رواية تنقلان قال وكان بعض الشيوخ يقرؤه برفع القرب على أن الجملة حال وقد تخرج رواية النصب على نزع الخافض كأنه قال تثبان بالقرب قال وضبطه بعضهم تنقزان بضم أوله أى تحركان القرب لشدة عدوهما وتصح على هذا رواية النصب وقال الخطابى أحسب الرواية تزفران بدل تنقزان والزفر حمل القرب الثقال كما فى الحديث الذى بعده ﴿ (قوله باب حمل النساء القرب الى الناس فى الغزو) أى جواز ذلك (قوله قال ثعلبة بن أبى مالك) فى رواية ابن وهب عن يونس عند أبى نعيم فى المستخرج عن ثعلبة القرظى بضم القاف وفتح الراء بعدها معجمة مختلف فى صحبته قال ابن معين له رواية وقال ابن سعد قدم أبو مالك واسمه عبد الله ابن سام من اليمن وهو من كندة فتزوج امرأة من بنى قريظة فعرف بهم وحالف الانصار (قلت) وكانت اليهودية قد فشت فى اليمن فلذلك صاهرهم أبو مالك وكأنه قتل فى بنى قريظة فقد ذكر مصعب الزبيرى ان ثعلبة ممن لم يكن أنبت قوله فترك وكان ثعلبة امام قومه وله حديث مرفوع عند ابن ماجه لكن جزم أبو حاتم بانه مرسل وقد صرح الزهرى عنه بالاخبار فى حديث آخر سيأتى فى باب لواء النبى صلى الله عليه وسلم (قوله فقال له بعض من عنده) لم أقف على اسمه (قوله يريدون أم كلثوم) كان عمر قد تزوج أم كلثوم بنت على وأمها فاطمة ولهذا قالوا لها بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت قد ولدت فى حياته وهى أصغر بنات فاطمة عليها السلام (قوله أم سليط) كذا فيه بفتح المهملة وكسر اللام وزن رغيف ولم أرلها فى كتب من صنف فى الصحابة ذكرا الا فى الاستيعاب فذكرها مختصرة بالذى هنا وقد ذكرها ابن سعد فى طبقات النساء وقال هى أم قيس بنت عبيد بن زياد بن ثعلبة من بنى مازن تزوجها أبو سليط بن أبى حارثة عمرو بن قيس من بنى عدى بن النجار فولدت له سليطا وفاطمة يعنى فلذلك يقال لها أم سليط وذكر انها شهدت خيبر وحنينا وغفل عن ذكر شهودها أحدا وهو ثابت بهذا الحديث وذكر فى ترجمة أم عمارة الانصارية شبيها بهذه القصة من وجه آخر عن عمر لكن فيه فقال بعضهم أعطه صفية بنت أبى عبيد زوج عبد الله بن عمر وقال فيه أيضا لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما التفت يمينا ولا شمالا يوم أحد الا وأنا أراها تقاتل دونى فهذا يشعر بان القصة تعددت (قوله تزفر) بفتح أوله وسكون الزاى وكسر الفاء أى تحمل وزنا ومعنى (قوله قال أبو عبد الله تزفر تخيط) كذا فى رواية المستملى وحده وتعقب بان ذلك لا يعرف فى اللغة وانما الزفر الحمل وهو بوزنه ومعناه قال الخليل زفر بالحمل زفرا نهض به والزفر أيضا القربة نفسها وقيل اذا كانت مملوءة ماء ويقال للاماء اذا حملن القرب زوافر والزفر أيضا البحر الفياض وقيل الزافر الذى يعين فى حمل القربة (قلت) وقع عند أبى نعيم فى المستخرج بعد ان أخرجه من طريق عبد الله بن وهب عن يونس قال عبد الله تزفر تحمل وقال أبو صالح كاتب الليث تزفر تخرز (قلت) فلعل هذا مستند البخارى فى تفسيره وسيأتى بقية الكلام على فوائد هذا الحديث فى غزوة أحد ان شاء الله تعالى

(باب حمل النساء القرب الى الناس فى الغزو)
حدثنا عبدان أخبرنا عبد الله أخبرنا يونس عن ابن شهاب قال ثعلبة بن أبى مالك ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قسم مروطا بين نساء من نساء المدينة فبقى مرط جيد فقال له بعض من عنده يا أمير المؤمنين أعط هذا ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم التى عندك يريدون أم كلثوم بنت على فقال عمر أم سليط أحق وأم سليط من نساء الانصار ممن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر فانها كانت تزفر لنا القرب يوم أحد قال أبو عبد الله تزفر تخيط

٢٨٨١
تحفة
١٠٤٩٧

٢٨٨٢ س تحفة ١٥٨٣٤

(باب مداواة النساء الجرحى فى الغزو) حدثنا على بن عبد الله حدثنا بشر بن المفضل حدثنا خالد بن ذكوان عن الربيع بنت معوذ قالت كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم نسقى ونداوى الجرحى ونرد القتلى *(باب رد النساء الجرحى والقتلى)* حدثنا مسدد حدثنا بشر بن المفضل عن خالد بن ذكوان عن الربيع بنت معوذ قالت كنا نغزو مع النبى صلى الله عليه وسلم فنسقى القوم ونخدمهم ونرد القتلى والجرحى الى المدينة *(باب نزع السهم من البدن)* حدثنا محمد ابن العلاء حدثنا أبو أسامة عن بريد بن عبد الله عن أبى بردة عن أبى موسى رضى الله عنه قال رمى أبو عامر فى ركبته فانتهيت اليه فقال انزع هذا السهم فنزعته فنزى منه الماء فدخلت على النبى صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال اللهم اغفر لعبيد أبى عامر *(باب الحراسة فى الغزو فى سبيل الله)* حدثنا اسمعيل بن خليل أخبرنا على بن مسهر أخبرنا يحيى بن سعيد أخبرنا عبد الله بن عامر بن ربيعة قال سمعت عائشة رضى الله عنها تقول كان النبى صلى الله عليه وسلم سهر فلما قدم المدينة قال ليت رجلا من أصحابى صالحا يحرسنى الليلة اذ سمعنا صوت سلاح فقال من هذا فقال أنا سعد بن أبى وقاص جئت لاحرسك فنام النبى صلى الله عليه وسلم * حدثنا يحيى بن يوسف أخبرنا أبو بكر عن أبى حصين عن أبى صالح عن أبى هريرة رضى الله عنه

(قوله باب مداواة النساء الجرحى) أى من الرجال وغيرهم (فى الغزو) ثم قال بعده باب رد النساء الجرحى والقتلى كذا للاكثر وزاد الكشميهنى الى المدينة (قوله عن الربيع) بالتشديد وأبوها معوذ بالتشديد أيضا والذال المعجمة لها ولابيها صحبة (قوله كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم نسقى) كذا أورده فى الاول مختصرا وأورده فى الذى بعده وسياقه أتم وأوفى بالمقصود وزاد الاسماعيلى من طريق أخرى عن خالد بن ذكوان ولا نقاتل وفيه جواز معالجة المرأة الاجنبية الرجل الاجنبى للضرورة قال ابن بطال ويختص ذلك بذوات المحارم ثم بالمتجالات منهن لان موضع الجرح لا يلتذ بلمسه بل يقشعر منه الجلد فان دعت الضرورة لغير المتجالات فليكن بغير مباشرة ولا مس ويدل على ذلك اتفاقهم على أن المرأة اذا ماتت ولم توجد امرأة تغسلها ان الرجل لا يباشر غسلها بالمس بل يغسلها من وراء حائل فى قول بعضهم كالزهرى وفى قول الاكثر تيمم وقال الاوزاعى تدفن كما هى قال ابن المنير الفرق بين حال المداواة وتغسيل الميت ان الغسل عبادة والمداواة ضرورة والضرورات تبيح المحظورات (قوله باب نزع السهم من البدن) ذكر فيه حديث أبى موسى فى قصة عمه أبى عامر باختصار وساقه فى غزوة حنين بتمامه وسيأتى شرحه هناك ان شاء الله تعالى قال المهلب فيه جواز نزع السهم من البدن وان كان فى غبه الموت وليس ذلك من الالقاء الى التهلكة اذا كان يرجو الانتفاع بذلك قال ومثله البط والكى وغير ذلك من الامور التى يتداوى بها وقال ابن المنير لعله ترجم بهذا لئلا يتخيل ان الشهيد لا ينزع منه السهم بل يبقى فيه كما أمر بدفنه بدمائه حتى يبعث كذلك فبين بهذه الترجمة ان هذا مما شرع انتهى والذى قاله المهلب أولى لان حديث الباب يتعلق عن أصابه ذلك وهو فى الحياة بعد والذى أبداه ابن المنير يتعلق بنزعه بعد الوفاة (قوله باب الحراسة فى الغزو فى سبيل الله) أى بيان ما فيها من الفضل وذكر فيه حديثين أحدهما عن عائشة (قوله أخبرنا يحيى بن سعيد) هو الانصارى وعبد الله بن عامر بن ربيعة هو العنزى له رؤية ولابيه صحبة ورواية (قوله كان النبى صلى الله عليه وسلم سهر فلما قدم المدينة قال ليت رجلا صالحا من أصحابى يحرسنى الليلة) هكذا فى هذه الرواية ولم يبين زمان السهر وظاهره ان السهر كان قبل القدوم والقول بعده وقد أخرجه مسلم من طريق الليث عن يحيى بن سعيد وقال فيه سهر رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمه المدينة ليلة فقال فذكره وظاهره ان السهر والقول معا كانا بعد القدوم وقد أخرجه النسائى من طريق أبى اسحق الفزارى عن يحيى بن سعيد بلفظ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أول ما قدم المدينة يسهر من الليل وليس المراد بقدومه المدينة أول قدومه اليها من الهجرة لان عائشة اذ ذاك لم تكن عنده ولا كان سعد أيضا ممن سبق وقد أخرجه أحمد عن يزيد بن هرون عن يحيى بن سعيد بلفظ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سهر ذات ليلة وهى الى جنبه قالت فقلت ما شأنك يا رسول الله الحديث وقد روى الترمذى من طريق عبد الله ابن شقيق عن عائشة قالت كان النبى صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الآية والله يعصمك من الناس واسناده حسن واختلف فى وصله وارساله (قوله جئت لاحرسك) فى رواية الليث المذكورة فقال وقع فى نفسى خوف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت أحرسه فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله فنام النبى صلى الله عليه وسلم) زاد المصنف فى التمنى من طريق سليمان

سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد حتى سمعنا غطيطه وفي الحديث الاخذ بالحذر والاحتراس من العدو وأن على الناس ان يحرسوا سلطانهم خشية القتل وفيه الثناء على من تبرع بالخير وتسميته صالحا وانما عانى النبي صلى الله عليه وسلم ذلك مع قوة توكله للاستنان به في ذلك وقد ظاهر بين درعين مع انهم كانوا اذا اشتد البأس كان امام الكل وأيضا فالتوكل لا ينافي تعاطي الاسباب لان التوكل عمل القلب وهي عمل البدن وقد قال ابراهيم عليه السلام ولكن ليطمئن قلبي وقال عليه الصلاة والسلام اعقلها وتوكل قال ابن بطال نسخ ذلك كما دل عليه حديث عائشة وقال القرطبي ليس في الآية ما ينافي الحراسة كما ان اعلام الله بنصر دينه واظهاره ما يمنع الامر بالقتال واعداد العدد وعلى هذا فالمراد العصمة من الفتنة والاضلال أو ازهاق الروح والله أعلم * ثانيهما عن أبي هريرة * (قوله وزادنا عمرو) بن مرزوق (٣) هكذا وعمرو هو من شيوخ البخاري وقد صرح بسماعه منه في مواضع اخرى وجميع الاسناد سواه مدنيون وفيه تابعيان عبد الله بن دينار وأبو صالح والمراد بالزيادة قوله في آخره تعس وانتكس الخ وقد وصله أبو نعيم من طريق أبي مسلم الكجي وغيره عن عمرو بن مرزوق وسيأتي مزيد لهذا في التمني ان شاء الله تعالى (قوله تعس عبد الدينار) الحديث سيأتي بهذا الاسناد والمتن في كتاب الرقاق ونذكر شرحه هناك ان شاء الله تعالى والغرض منه هنا قوله في الطريق الثانية طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه الحديث لقوله ان كان في الحراسة كان في الحراسة (قوله تعس) بفتح أوله وكسر المهملة ويجوز فتحها وهو ضد سعد تقول تعس فلان أي شقي وقيل معنى التعس الكب على الوجه قال الخليل التعس ان يعثر فلا يفيق من عثرته وقيل التعس الشر وقيل البعد وقيل الهلاك وقيل التعس ان يخر على وجهه والنكس ان يخر على رأسه وقيل تعس أخطأ حجته وبغيته وقوله وانتكس بالمهملة أي عاوده المرض وقيل اذا سقط اشتغل بسقطته حتى يسقط أخرى وحكى عياض ان بعضهم رواه انتكش بالمعجمة وفسره بالرجوع وجعله دعاء له لا عليه والاول أولى (قوله واذا شيك فلا انتقش) شيك بكسر المعجمة وسكون التحتانية بعدها كاف وانتقش بالقاف والمعجمة والمعنى اذا أصابته الشوكة فلا وجد من يخرجها منه بالمنقاش تقول نقشت الشوك اذا استخرجته وذكر ابن قتيبة ان بعضهم رواه بالعين المهملة بدل القاف ومعناه صحيح لكن مع ذكر الشوكة تقوى رواية القاف ووقع في رواية الاصيلي عن أبي زيد المروزي واذا شيت بمثناة فوقانية بدل الكاف وهو تغيير فاحش وفي الدعاء بذلك اشارة الى عكس مقصوده لان من عثر فدخلت في رجله الشوكة فلم يجد من يخرجها يصير عاجزا عن الحركة والسعي في تحصيل الدنيا وفي قوله طوبى لعبد الخ اشارة الى الحض على العمل بما يحصل به خير الدنيا والآخرة (قوله أشعث) صفة لعبد وهو مجرور بالفتحة لعدم الصرف ورأسه بالرفع الفاعل قال الطيبي أشعث رأسه مغبرة قدماه حالان من قوله لعبد لانه موصوف وقال الكرماني يجوز الرفع ولم يوجهه وقال غيره ويجوز في أشعث الرفع على انه صفة رأس أي رأسه أشعث وكذا قوله مغبرة قدماه (قوله ان كان في الحراسة كان في الحراسة وان كان في الساقة كان في الساقة) هذا من المواضع التي اتحد فيها الشرط والجزاء لفظا لكن المعنى مختلف والتقدير ان كان المهم في الحراسة كان فيها وقيل معنى فهو في الحراسة أي فهو في ثواب الحراسة وقيل هو للتعظيم أي ان كان في الحراسة فهو في أمر عظيم والمراد منه لازمه أي فعليه أن يأتي بلوازمه

(٣) قوله قوله وزادنا عمرو الخ كذا في نسخ الشرح التي بيدنا وانظر لفظة هكذا فلعله سقط بعدها شيء من الناسخ اه

٢٨٨٦ ق

تحفة ١٢٨٤٩

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تعس عبد الدينار والدرهم والقطيفة والخميصة ان أعطي رضي وان لم يعط لم يرض لم يرفعه اسرائيل تغ ومحمد بن جحادة عن أبي حصين وزادنا عمرو قال أخبرنا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن أبيه عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة ان أعطي رضي وان لم يعط سخط تعس وانتكس واذا شيك فلا انتقش طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه في سبيل الله أشعث رأسه مغبرة قدماه ان كان في الحراسة كان في الحراسة وان كان في الساقة كان في الساقة

٢٨٨٧ خ ق

تحفة ١٢٨٢٣

تغ ٣ / ٤٤٢

ان استاذن لم يؤذن له وان شفع لم يشفع وقال فتعسا كأنه يقول فاتعسهم الله * طوبى فعلى من كل شئ طيب وهى ياء حولت الى الواو وهو من يطيب * (باب الخدمة فى الغزو) * حدثنا محمد بن عرعرة حدثنا شعبة عن يونس بن عبيد عن ثابت البنانى عن أنس رضى الله عنه قال صحبت جرير بن عبد الله فكان يخدمنى وهو أكبر من أنس قال جرير انى رأيت الانصار يصنعون شيأ لا أجد أحدا منهم الا أكرمته * حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنى محمد بن جعفر عن عمرو بن أبى عمرو مولى المطلب بن حنطب أنه سمع أنس بن مالك رضى الله عنه يقول خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر أخدمه فلما قدم النبى صلى الله عليه وسلم راجعا وبدا له أحد قال هذا جبل يحبنا ونحبه ثم أشار بيده الى المدينة قال اللهم انى أحرم ما بين لابتيها كتحريم ابراهيم مكة اللهم بارك لنا فى صاعنا ومدنا * حدثنا سليمان بن داود أبو الربيع عن اسمعيل بن زكريا حدثنا عاصم عن مورق العجلى عن أنس رضى الله عنه قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم أكثرنا ظلا من يستظل بكسائه وأما الذين صاموا فلم يعملوا شيأ وأما الذين

ويكون مشتغلا بخويصة عمله وقال ابن الجوزى المعنى انه خامل الذكر لا يقصد السمو فان اتفق له السير سار فكأنه قال ان كان فى الحراسة استمر فيها وان كان فى الساقة استمر فيها (قوله ان استأذن لم يؤذن له وان شفع لم يشفع) فيه ترك حب الرياسة والشهرة وفضل الخمول والتواضع وسيأتى مزيد لذلك فى كتاب الرقاق ان شاء الله تعالى (قوله فتعسا كأنه يقول فأتعسهم الله) وقع هذا فى رواية المستملى وهى على عادة البخارى فى شرح اللفظة التى توافق ما فى القرآن بتفسيرها وهكذا قال أهل التفسير فى قوله تعالى والذين كفروا فتعسا لهم (قوله طوبى فعلى من كل شئ طيب وهى ياء حولت الى الواو وهو من يطيب) كذا فى رواية المستملى أيضا والقول فيه كالقول فى الذى قبله وقال غيره المراد الدعاء له بالجنة لان طوبى أشهر شجرها وأطيبه فدعا له ان ينالها ودخول الجنة ملزوم نيلها *(تكميل)* ورد فى فضل الحراسة عدة أحاديث ليست على شرط البخارى منها حديث عثمان مرفوعا حرس ليلة فى سبيل الله خير من ألف ليلة يقام ليلها ويصام نهارها أخرجه ابن ماجه والحاكم وحديث سهل بن معاذ عن أبيه مرفوعا من حرس وراء المسلمين متطوعا لم ير النار بعينه الا تحلة القسم أخرجه أحمد وحديث أبى ريحانة مرفوعا حرمت النار على عين سهرت فى سبيل الله أخرجه النسائى ونحوه للترمذى عن ابن عباس وللطبرانى من حديث معاوية بن حيدة ولابى يعلى من حديث أنس واسنادها حسن وللحاكم عن أبى هريرة نحوه

(قوله باب الخدمة فى الغزو) أى فضلها سواء كانت من صغير لكبير أو عكسه أو مع المساواة وأحاديث الباب الثلاثة يؤخذ منها حكم هذه الاقسام وثلاثتها عن أنس * الاول (قوله حدثنا محمد بن عرعرة) بمهملتين وقد ذكر الطبرانى فى الاوسط انه تفرد به عن شعبة وهو من كبار شيوخ البخارى ممن روى عنه الباقون بواسطة (قوله صحبت جرير بن عبد الله) فى رواية مسلم عن نصر بن على عن محمد بن عرعرة خرجت مع جرير بن عبد الله البجلى فى سفر (قوله فكان يخدمنى وهو أكبر من أنس) فيه التفات أو تجريد لانه قال من أنس ولم يقل منى وفى رواية مسلم عن محمد بن المثنى عن ابن عرعرة وكان جرير أكبر من أنس ولعل هذه الجملة من قول ثابت وزاد مسلم عن نصر بن على فقلت لا تفعل (قوله يصنعون شيأ) فى رواية نصر يصنعون برسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ أى من التعظيم وأبهم ذلك مبالغة فى تكثير ذلك (قوله لا أجد أحدا منهم الا أكرمته) فى رواية نصر آليت أى حلفت ان لا أصحب أحدا منهم الا خدمته وفى رواية للاسماعيلى من وجه آخر عن ابن عرعرة لا أزال أحب الانصار وفى هذا الحديث فضل الانصار وفضل جرير وتواضعه ومحبته للنبى صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث من الاحاديث التى أوردها المصنف فى غير مظنتها وأليق المواضع بها المناقب * الحديث الثانى حديث أنس أيضا خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر أخدمه وسيأتى باتم من هذا السياق بعد بابين * الحديث الثالث حديث أنس أيضا وعاصم هو ابن سليمان ومورق بتشديد الراء المكسورة وهما تابعيان فى نسق والاسناد كله بصريون (قوله كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم) زاد مسلم من وجه آخر عن عاصم فى سفر فمنا الصائم ومنا المفطر قال فنزلنا منزلا فى يوم حار (قوله أكثرنا ظلا من يستظل بكسائه) فى رواية مسلم وأكثرنا ظلا صاحب الكساء وزاد ومنا من يتقى الشمس بيده (قوله فأما الذين صاموا فلم يصنعوا شيأ) فى رواية مسلم فسقط الصوام أى عجزوا عن العمل (قوله وأما الذين

أفطروا فبعثوا الركاب واستهنوا وعالجوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذهب المفطرون اليوم بالاجر *(باب فضل من حمل متاع صاحبه في السفر) * حدثنا اسحق بن نصر حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن همام عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل سلامى عليه صدقة كل يوم يعين الرجل في دابته يحامله عليه أو يرفع عليها متاعه صدقة والكلمة الطيبة وكل خطوة يمشيها الى الصلاة صدقة ودل الطريق صدقة *(باب فضل رباط يوم في سبيل الله وقول الله عزوجل يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون)

أفطروا فبعثوا الركاب) أي أثاروا الابل لخدمتها وسقيها وعلفها وفي رواية مسلم فضربوا الاخبية وسقوا الركاب (قوله بالاجر) اى الوافر وليس المراد نقص أجر الصوام بل المراد ان المفطرين حصل لهم أجر عملهم ومثل أجر الصوام لتعاطيهم أشغالهم وأشغال الصوام فلذلك قال بالاجر كله لوجود الصفات المقتضية لتحصيل الاجر منهم قال ابن أبي صفرة فيه ان أجر الخدمة في الغزو أعظم من أجر الصيام (قلت) وليس ذلك على العموم وفيه الحض على المعاونة في الجهاد وعلى ان الفطر في السفر أولى من الصيام وان الصيام في السفر جائز خلافا لمن قال لا ينعقد وليس في الحديث بيان كونه اذ ذاك كان صوم فرض أو تطوع وهذا الحديث من الاحاديث التي أوردها المصنف أيضا في غير مظنتها لكونه لم يذكره في الصيام واقتصر على ايراده هنا والله أعلم *(قوله باب فضل من حمل متاع صاحبه في السفر) ذكر فيه حديث أبي هريرة وهو ظاهر فيما ترجم له لانه يتناول حالة السفر من هذا الاطلاق بطريق الاولى والسلامى تقدم تفسيره في الصلح مع بعض الكلام عليه ويأتي بقيته بعد خمسين بابا في باب من أخذ بالركاب وقوله حدثنا اسحق بن نصر هو ابن ابراهيم بن نصر نسب لجده السعدي وهو بالمهملة الساكنة وفتح أوله وقيل بالضم والمعجمة وقوله كل يوم منصوب على الظرفية وقوله يعين يأتي توجيهه وقوله يحامله أي يساعده في الركوب وفي الحمل على الدابة قال ابن بطال وبين في الرواية الآتية في باب من أخذ بالركاب ان المراد من أعان صاحب الدابة عليها حيث قال ويعين الرجل على دابته قال واذا أجر من فعل ذلك بدابة غيره فاذا حمل غيره على دابة نفسه احتسابا كان أعظم أجرا وقوله دل الطريق بفتح الدال أي بيانه لمن احتاج اليه وهو بمعنى الدلالة *(قوله باب فضل رباط يوم في سبيل الله وقول الله عزوجل يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا الآية) الرباط بكسر الراء وبالموحدة الخفيفة ملازمة المكان الذي بين المسلمين والكفار لحراسة المسلمين منهم قال ابن التين بشرط ان يكون غير الوطن قاله ابن حبيب عن مالك (قلت) وفيه نظر في اطلاقه فقد يكون وطنه وينوي بالاقامة فيه دفع العدو ومن ثم اختار كثير من السلف سكنى الثغور فبين المرابطة والحراسة عموم وخصوص وجهي واستدلال المصنف بالآية اختيار لاشهر التفاسير فعن الحسن البصري وقتادة اصبروا على طاعة الله وصابروا أعداء الله في الجهاد ورابطوا في سبيل الله وعن محمد بن كعب القرظي اصبروا على الطاعة وصابروا الانتظار الوعد ورابطوا العدو واتقوا الله فيما بينكم وعن زيد بن أسلم اصبروا على الجهاد وصابروا العدو ورابطوا الخيل قال ابن قتيبة أصل الرباط ان يربط هؤلاء خيلهم وهؤلاء خيلهم استعدادا للقتال قال الله تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل وأخرج ذلك ابن أبي حاتم وابن جرير وغيرهما وتفسيره برباط الخيل يرجع الى الاول وفي الموطا عن أبي هريرة مرفوعا وانتظار الصلاة فذلكم الرباط وهو في السنن عن أبي سعيد وفي المستدرك عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ان الآية نزلت في ذلك واحتج بانه لم يكن في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم غزو فيه رباط انتهى وحمل الآية على الاول أظهر وما احتج به أبو سلمة لا حجة فيه ولا سيما مع ثبوت حديث الباب فعلى تقدير تسليم انه لم يكن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم رباط فلا يمنع ذلك من الامر به والترغيب فيه ويحتمل ان يكون المراد كلا من الامرين أو ما هو أعم من ذلك وأما التقييد باليوم في الترجمة واطلاقه في

* حدثنا عبد الله بن منير سمع أبا النضر حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن أبي حازم عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها والروحة يروحها العبد في سبيل الله أو الغدوة خير من الدنيا وما عليها *(باب من غزا بصبي للخدمة)* حدثنا قتيبة حدثنا يعقوب عن عمرو عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي طلحة التمس لي غلاما من غلمانكم يخدمني حتى أخرج الى خيبر فخرج بي أبو طلحة مردفي وأنا غلام راهقت الحلم فكنت أخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل فكنت أسمعه كثيرا يقول اللهم أعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل والبخل والجبن وضلع الدين وغلبة الرجال ثم قدمنا خيبر فلما فتح الله عليه الحصن ذكر له جمال صفية بنت حيي بن أخطب وقد قتل زوجها وكانت عروسا فاصطفاها رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه فخرج بها حتى بلغنا سد الصهباء حلت فبنى بها ثم صنع حيسا في نطع صغير ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم آذن من حولك فكانت تلك وليمة رسول الله صلى الله عليه وسلم على صفية ثم خرجنا الى المدينة قال فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحوي لها وراءه بعباءة ثم يجلس عند بعيره فيضع ركبته فتضع صفية رجلها على ركبته حتى تركب فسرنا حتى اذا أشرفنا على المدينة نظر الى أحد فقال هذا جبل يحبنا ونحبه ثم نظر الى المدينة فقال اللهم اني أحرم ما بين لابتيها بمثل ما حرم ابراهيم مكة اللهم بارك لهم في مدهم وصاعهم

الآية فكأنه أشار الى ان مطلقها يقيد بالحديث فانه يشعر بان أقل الرباط يوم لسياقه في مقام المبالغة وذكره مع موضع سوط يشير الى ذلك أيضا (قوله سمع أبا النضر) هو هاشم بن القاسم والتقدير انه سمع وهي تحذف من الخط كثيرا (قوله خير من الدنيا وما عليها) تقدم في أوائل الجهاد من حديث سهل بن سعد هذا مختصرا بلفظ وما فيها والتعبير بقوله وما عليها أبلغ وتقدم الكلام هناك على حديث الروحة والغدوة وكذا على حديث موضع سوط أحدكم لكن من حديث أنس وسيأتي من حديث سهل بن سعد أيضا في صفة الجنة ووقع في حديث سلمان عند أحمد والنسائي وابن حبان رباط يوم أو ليلة خير من صيام شهر وقيامه ولأحمد والترمذي وابن ماجه عن عثمان رباط يوم في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل قال ابن بزيزة ولا تعارض بينهما لانه يحمل على الاعلام بالزيادة في الثواب عن الأول أو باختلاف العاملين (قلت) أو باختلاف العمل بالنسبة الى الكثرة والقلة ولا يعارض ان حديث الباب أيضا لان صيام شهر وقيامه خير من الدنيا وما عليها *(قوله باب من غزا بصبي للخدمة)* يشير الى أن الصبي لا يخاطب بالجهاد ولكن يجوز الخروج به بطريق التبعية ويعقوب المذكور في الاسناد هو ابن عبد الرحمن الاسكندراني وعمرو هو ابن أبي عمرو مولى المطلب وسأذكر معظم شرحه في غزوة خيبر من كتاب المغازي ان شاء الله تعالى وقد اشتمل على عدة أحاديث الاستعاذة ويأتي شرحها في الدعوات وقصة صفية بنت حيي والبناء بها ويأتي شرح ذلك في النكاح وقوله صلى الله عليه وسلم لأحد هذا جبل يحبنا ونحبه وقوله عن المدينة اللهم اني أحرم ما بين لابتيها وقد تقدم شرحه في أواخر الحج وقد تقدم من أصل الحديث شيء يتعلق بستر العورة في كتاب الصلاة لكن ذلك القدر ليس في هذه الرواية والغرض من الحديث هنا صدره وقد استشكل من حيث ان ظاهره ان ابتداء خدمة أنس للنبي صلى الله عليه وسلم من أول ما قدم المدينة لانه صح عنه انه قال خدمت النبي صلى الله عليه وسلم تسع سنين وفي رواية عشر سنين وخيبر كانت سنة سبع فيلزم ان يكون انما خدمه أربع سنين قاله الداودي وغيره وأجيب بان معنى قوله لأبي طلحة التمس لي غلاما من غلمانكم تعيين من يخرج معه في تلك السفرة فعين له أبو طلحة أنسا فينحط الالتماس على الاستئذان في المسافرة به لا في أصل الخدمة فانها كانت متقدمة فيجمع بين الحديثين بذلك وفي الحديث جواز استخدام اليتيم بغير أجرة لان ذلك لم يقع ذكره في هذا الحديث وحمل الصبيان في الغزو كذا قاله بعض الشراح وتبعوه وفيه نظر لان أنسا حينئذ كان قد زاد على خمسة عشر لان خيبر كانت سنة سبع من الهجرة وكان عمره عند الهجرة ثمان سنين ولا يلزم من عدم ذكر الاجرة عدم وقوعها (قوله هذا جبل يحبنا ونحبه) قيل هو على الحقيقة ولا مانع من وقوع مثل ذلك بان يخلق الله المحبة في بعض الجمادات وقيل هو على المجاز والمراد أهل أحد على حد قوله تعالى واسأل القرية وقال الشاعر

وما حب الديار شغفن قلبي * ولكن حب من سكن الديارا

(قوله

(قوله باب ركوب البحر) كذا أطلق الترجمة وخصوص ايراده فى أبواب الجهاد يشير الى تخصيصه بالغزو وقد اختلف السلف فى جواز ركوبه وتقدم فى أوائل البيوع قول مطر الوراق ماذكره الله الا بحق واحتج بقوله تعالى هو الذى يسيركم فى البر والبحر وفى حديث زهير بن عبد الله يرفعه من ركب البحر اذا ارتج فقد برئت منه الذمة وفى رواية فلا يلومن الا نفسه أخرجه أبو عبيد فى غريب الحديث وزهير مختلف فى صحبته وقد أخرج البخارى حديثه فى تاريخه فقال فى روايته عن زهير عن رجل من الصحابة واسناده حسن وفيه تقييد المنع بالارتجاج ومفهومه الجواز عند عدمه وهو المشهور من أقوال العلماء فاذا غلبت السلامة فالبر والبحر سواء ومنهم من فرق بين الرجل والمرأة وهو عن مالك فمنعه للمرأة مطلقا وهذا الحديث حجة للجمهور وقد تقدم قريبا ان أول من ركبه للغزو معاوية بن أبى سفيان فى خلافة عثمان وذكر مالك ان عمر كان يمنع الناس من ركوب البحر حتى كان عثمان فما زال معاوية يستأذنه حتى أذن له (قوله عن يحيى) هو ابن سعيد الانصارى وقد سبق الحديث قريبا وان شرحه سيأتى فى كتاب الاستئذان (قوله باب من استعان بالضعفاء والصالحين فى الحرب) أى ببركتهم ودعائهم (قوله وقال ابن عباس أخبرنى أبو سفيان) أى ابن حرب فذكر طرفا من الحديث الطويل وقد تقدم موصولا فى بدء الوحى والغرض منه قوله فى الضعفاء وهم أتباع الرسل وطريق الاحتجاج به حكاية ابن عباس ذلك وتقريره له ثم ذكر فى الباب حديثين * الاول قوله حدثنا محمد بن طلحة أى ابن مصرف وقوله عن طلحة أى ابن مصرف وهو والد محمد بن طلحة الراوى عنه ومصعب ابن سعد أى ابن أبى وقاص وقوله رأى سعد أى ابن أبى وقاص وهو والد مصعب الراوى عنه ثم ان صورة هذا السياق مرسل لان مصعبا لم يدرك زمان هذا القول لكن هو محمول على انه سمع ذلك من أبيه وقد وقع التصريح عن مصعب بالرواية له عن أبيه عند الاسماعيلى فأخرجه من طريق معاذ بن هانئ حدثنا محمد بن طلحة فقال فيه عن مصعب بن سعد عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر المرفوع دون ما فى أوله وكذا أخرجه هو والنسائى من طريق مسعر عن طلحة بن مصرف عن مصعب عن أبيه ولفظه انه ظن ان له فضلا على من دونه الحديث ورواه عمرو بن مرة عن مصعب بن سعد عن أبيه مرفوعا أيضا لكنه اختصره ولفظه ينصر المسلمون بدعاء المستضعفين أخرجه أبو نعيم فى ترجمته فى الحلية من رواية عبد السلام بن حرب عن أبى خالد الدالانى عن عمرو بن مرة وقال غريب من حديث عمرو تفرد به عبد السلام (قوله رأى) أى ظن وهى رواية النسائى (قوله على من دونه) زاد النسائى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أى بسبب شجاعته ونحو ذلك (قوله هل تنصرون وترزقون الا بضعفائكم) فى رواية النسائى انما نصر الله هذه الامة بضعفتهم بدعواتهم وصلاتهم واخلاصهم وله شاهد من حديث أبى الدرداء عند أحمد والنسائى بلفظ انما تنصرون وترزقون بضعفائكم قال ابن بطال تأويل الحديث ان الضعفاء أشد اخلاصا فى الدعاء وأكثر خشوعا فى العبادة لخلاء قلوبهم عن التعلق بزخرف الدنيا وقال المهلب أراد صلى الله عليه وسلم بذلك حض سعد على التواضع ونفى الزهو على غيره وترك احتقار المسلم فى كل حالة وقد روى عبد الرزاق من طريق مكحول فى قصة سعد هذه زيادة مع ارسالها فقال قال سعد يا رسول الله أرأيت رجلا يكون حامية القوم ويدفع عن أصحابه أيكون

(باب ركوب البحر) حدثنا أبو النعمان حدثنا حماد بن زيد عن يحيى عن محمد بن يحيى بن حبان عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال حدثتنى أم حرام أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يوما فى بيتها فاستيقظ وهو يضحك قلت يا رسول الله ما يضحكك قال عجبت من قوم من أمتى يركبون البحر كالملوك على الاسرة فقلت يا رسول الله ادع الله أن يجعلنى منهم فقال أنت منهم ثم نام فاستيقظ وهو يضحك فقال مثل ذلك مرتين أو ثلاثا قلت يا رسول الله ادع الله أن يجعلنى منهم فيقول أنت من الاولين فتزوج بها عبادة ابن الصامت فخرج بها الى الغزو فلما رجعت قربت دابة لتركبها فوقعت فاندقت عنقها *(باب من استعان بالضعفاء والصالحين فى الحرب)* وقال ابن عباس أخبرنى أبو سفيان قال لى قيصر سألتك أشراف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم فزعمت ضعفاءهم وهم أتباع الرسل * حدثنا سليمان بن حرب حدثنا محمد بن طلحة عن طلحة عن مصعب بن سعد قال رأى سعد رضى الله عنه أن له فضلا على من دونه فقال النبى صلى الله عليه وسلم هل تنصرون وترزقون الا بضعفائكم

٢٨٩٧ ٣ تحفة ٣٩٨٤

* حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا سفيان عن عمرو سمع جابرا عن أبي سعيد رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يأتي زمان يغزو فئام من الناس فيقال فيكم من صحب النبي صلى الله عليه وسلم فيقال نعم فيفتح عليه ثم يأتي زمان فيقال فيكم من صحب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيقال نعم فيفتح ثم يأتي زمان فيقال فيكم من صحب صاحب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيقال نعم فيفتح * (باب لا يقال فلان شهيد) (٦٦) * وقال أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم الله أعلم بمن يجاهد في سبيله والله أعلم بمن يكلم في سبيله * حدثنا قتيبة حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن أبي حازم عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم التقى هو والمشركون فاقتتلوا فلما مال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عسكره ومال الآخرون الى عسكرهم وفي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل لا يدع لهم شاذة ولا فاذة الا اتبعها يضربها بسيفه فقال ما أجزأ منا اليوم أحد كما أجزأ فلان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما انه من أهل النار فقال رجل من القوم أنا صاحبه قال فخرج معه كلما وقف وقف معه واذا أسرع أسرع معه قال فجرح الرجل جرحا شديدا فاستعجل الموت فوضع نصل سيفه في الارض وذبابه بين ثدييه ثم تحامل على سيفه فقتل نفسه فخرج الرجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أشهد أنك رسول الله قال وماذاك قال الرجل الذي ذكرت آنفا أنه من أهل النار فأعظم الناس ذلك ان فقلت أنا لكم به فخرجت في طلبه ثم جرح جرحا شديدا فاستعجل الموت فوضع نصل سيفه في الارض وذبابه بين ثدييه ثم تحامل عليه فقتل نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك ان الرجل ليعمل عمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار وان الرجل ليعمل عمل أهل النار فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة

نصيبه كنصيب غيره فذكر الحديث وعلى هذا فالمراد بالفضل ارادة الزيادة من الغنيمة فاعلمه صلى الله عليه وسلم ان سهام المقاتلة سواء فان كان القوي يترجح بفضل شجاعته فان الضعيف يترجح بفضل دعائه واخلاصه وبهذا يظهر السر في تعقيب المصنف له بحديث أبي سعيد الثاني (قوله عن عمرو) هو ابن دينار وجابر هو ابن عبد الله وروايته عن أبي سعيد من رواية الاقران (قوله يغزو فئام) بكسر الفاء ويجوز فتحها وبهمزة على التحتانية ويجوز تسهيلها أي جماعة وسيأتي شرحه في علامات النبوة وفضائل الصحابة قال ابن بطال هو كقوله في الحديث الآخر خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم لانه يفتح للصحابة لفضلهم ثم للتابعين لفضلهم ثم لتابعيهم لفضلهم قال ولذلك كان الصلاح والفضل والنصر للطبقة الرابعة أقل فكيف بمن بعدهم والله المستعان ❁ (قوله باب لا يقال فلان شهيد) أي على سبيل القطع بذلك الا ان كان بالوحي وكأنه أشار الى حديث عمر انه خطب فقال تقولون في مغازيكم فلان شهيد ومات فلان شهيدا ولعله قد يكون قد أوقر راحلته ألا لا تقولوا ذلكم ولكن قولوا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات في سبيل الله أو قتل فهو شهيد وهو حديث حسن أخرجه أحمد وسعيد بن منصور وغيرهما من طريق محمد بن سيرين عن أبي العجفاء بفتح المهملة وسكون الجيم ثم فاء عن عمر وله شاهد في حديث مرفوع أخرجه أبو نعيم من طريق عبد الله بن الصلت عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعدون الشهيد قالوا من أصابه السلاح قال كم من أصابه السلاح وليس بشهيد ولا حميد وكم من مات على فراشه حتف أنفه عند الله صديق وشهيد وفي اسناده نظر فانه من رواية عبد الله بن خبيق بالمعجمة والموحدة والقاف مصغر عن يوسف بن اسباط الزاهد المشهور وعلى هذا فالمراد النهي عن تعيين وصف واحد بعينه بانه شهيد بل يجوز ان يقال ذلك على طريق الاجمال (قوله وقال أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم الله أعلم بمن يجاهد في سبيله والله أعلم بمن يكلم في سبيله) أي يجرح وهذا طرف من حديث تقدم في أوائل الجهاد من طريق سعيد بن المسيب عن أبي هريرة باللفظ الاول ومن طريق الاعرج عنه باللفظ الثاني ووجه أخذ الترجمة منه يظهر من حديث أبي موسى الماضي من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله ولا يطلع على ذلك الا بالوحي فمن ثبت أنه في سبيل الله أعطي حكم الشهادة فقوله والله أعلم بمن يكلم في سبيله أي فلا يعلم ذلك الا من أعلمه الله فلا ينبغي اطلاق كون كل مقتول في الجهاد انه في سبيل الله ثم ذكر المصنف حديث سهل بن سعد في قصة الذي بالغ في القتال حتى قال المسلمون ما أجزأ أحد ما أجزأ ثم كان آخر أمره أن قتل نفسه وسيأتي شرحه مستوفى في المغازي حيث ذكره المصنف ووجه أخذ الترجمة منه انهم شهدوا برجحانه في أمر الجهاد فلو كان قتل لم يمتنع

أن يشهدوا له بالشهادة وقد ظهر منه انه لم يقاتل لله وانما قاتل غضبا لقومه فلا يطلق على كل مقتول في الجهاد أنه شهيد لاحتمال ان يكون مثل هذا وان كان مع ذلك يعطى حكم الشهداء في الاحكام الظاهرة ولذلك أطبق السلف على تسمية المقتولين في بدر وأحد وغيرهما شهداء والمراد بذلك الحكم الظاهر المبني على الظن الغالب والله أعلم وروى سعيد بن منصور باسناد صحيح عن مجاهد قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك قال لا يخرج معنا الا مقوّ فخرج رجل على بكر ضعيف فوقص فمات فقال الناس الشهيد الشهيد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بلال ناد ان الجنة لا يدخلها عاص وفيه اشارة الى أن الشهيد لا يدخل النار لانه صلى الله عليه وسلم قال انه من أهل النار ولم يتبين منه الا قتل نفسه وهو بذلك عاص لا كافر لكن يحتمل ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم اطلع على كفره في الباطن أو انه استحل قتل نفسه وقد يتعجب من المهلب حيث قال ان حديث الباب ضد ما ترجم به البخاري لانه قال لا يقال فلان شهيد والحديث فيه ضد الشهادة وكأنه لم يتأمل مراد البخاري وهو ظاهر كما قررته بحمد الله تعالى ﴿ (قوله

باب التحريض على الرمي وقول الله عز وجل وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل الآية) لمح بما جاء في تفسير القوة في هذه الآية انها الرمي وهو عند مسلم من حديث عقبة بن عامر ولفظه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو على المنبر وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ألا ان القوة الرمي ثلاثا ولابي داود وابن حبان من وجه آخر عن عقبة ابن عامر رفعه ان الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة الجنة صانعه يحتسب في صنعته الخير والرامي به ومنبله فارموا واركبوا وأن ترموا أحب الي من أن تركبوا الحديث وفيه ومن ترك الرمي بعد علمه رغبة عنه فانها نعمة كفرها ولمسلم من وجه آخر عن عقبة رفعه من علم الرمي ثم تركه فليس منا أو فقد عصى ورواه ابن ماجه بلفظ فقد عصاني قال القرطبي انما فسر القوة بالرمي وان كانت القوة تظهر باعداد غيره من آلات الحرب لكون الرمي أشد نكاية في العدو وأسهل مؤنة لانه قد يرمي رأس الكتيبة فيصاب فينهزم من خلفه وذكر المصنف في الباب حديثين * أحدهما حديث سلمة ابن الاكوع (قوله مر النبي صلى الله عليه وسلم على نفر من أسلم) أي من بني أسلم القبيلة المشهورة وهي بلفظ افعل التفضيل من السلامة (قوله ينتضلون) بالضاد المعجمة أي يترامون والتناضل الترامي للسبق ونضل فلان فلانا اذا غلبه (قوله وانا مع بني فلان) في حديث أبي هريرة في نحو هذه القصة عند ابن حبان والبزار وأنا مع ابن الادرع انتهى واسم ابن الادرع محجن وقع ذلك من حديث حمزة بن عمرو الاسلمي في هذا الحديث عند الطبراني قال فيه وانا مع محجن بن الادرع ومثله في مرسل عروة أخرجه السراج عن قتيبة عن ابن لهيعة عن أبي الاسود عنه وهو صحابي معروف له حديث آخر في الادب المفرد للبخاري وفي أبي داود والنسائي وابن خزيمة وقيل اسم ابن الادرع سلمة حكاه ابن منده قال والادرع لقب واسمه ذكوان والله أعلم (قوله قالوا كيف نرمي وانت معهم) اسم قائل ذلك منهم نضلة الاسلمي ذكره ابن اسحق في المغازي عن سفيان بن فروة الاسلمي عن اشياخ من قومه من الصحابة قالوا بينا محجن بن الادرع يناضل رجلا من أسلم يقال له نضلة فذكر الحديث وفيه فقال نضلة وألقى قوسه من يده والله لا ارمي معه وأنت معه (قوله وانا معكم كلكم) بكسر اللام ووقع في رواية عروة وانا مع جماعتكم والمراد بالمعية معية القصد الى الخير

(باب التحريض على الرمي وقول الله عز وجل وأعدّوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم) حدثنا عبد الله بن مسلمة حدثنا حاتم بن اسمعيل عن يزيد بن أبي عبيد قال سمعت سلمة ابن الاكوع رضي الله عنه قال مر النبي صلى الله عليه وسلم على نفر من أسلم ينتضلون فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارموا بني اسمعيل فان أباكم كان راميا ارموا وأنا مع بني فلان قال فأمسك أحد الفريقين بأيديهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالكم لا ترمون قالوا كيف نرمي وأنت معهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارموا فأنا معكم كلكم

٢٨٩٩

تحفة

٤٥٥٠

٢٩٠٠ د

تحفة ١١١٩٠

* حدثنا أبو نعيم حدثنا عبد الرحمن بن الغسيل عن حمزة بن أبي أسيد عن أبيه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر حين صففنا لقريش وصفوا لنا اذا أكثبوكم فعليكم بالنبل

*(باب اللهو بالحراب ونحوها)

*حدثنا ابراهيم بن موسى قال أخبرنا هشام عن معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال بينا الحبشة يلعبون عند النبي صلى الله عليه وسلم دخل عمر فاهوى الى الحصباء فحصبهم بها فقال دعهم يا عمر * زاد علي حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر في المسجد

٢٩٠١ م

تحفة ١٢٢٧٥

تغ ٤٤٤/٣

ويحتمل ان يكون قام مقام المحلل فيخرج السبق من عنده ولا يخرج كما تقدم ولا سيما وقد خصه بعضهم بالامام قال المهلب يستفاد منه ان من صار السلطان عليه في جملة المناضلين له ان لا يتعرض لذلك كما فعل هؤلاء القوم حيث أمسكوا لكون النبي صلى الله عليه وسلم مع الفريق الآخر خشية أن يغلبوهم فيكون النبي صلى الله عليه وسلم مع من وقع عليه الغلب فامسكوا عن ذلك تأدبا معه انتهى وتعقب بأن المعنى الذي أمسكوا له لم ينحصر في هذا بل الظاهر أنهم أمسكوا لما استشعروا من قوة قلوب أصحابهم بالغلبة حيث صار النبي صلى الله عليه وسلم معهم وذلك من أعظم الوجوه المشعرة بالنصر وقد وقع في رواية حمزة بن عمرو عند الطبراني فقالوا من كنت معه فقد غلب وكذا في رواية ابن اسحق فقال نضلة لا نغلب من كنت معه واستدل بهذا الحديث على ان اليمن من بني اسمعيل وفيه نظر لما سيأتي في مناقب قريش من انه استدلال بالاخص على الاعم وفيه ان الجد الاعلى يسمى أبا وفيه التنويه بذكر الماهر في صناعته ببيان فضله وتطييب قلوب من هم دونه وفيه حسن خلق النبي صلى الله عليه وسلم ومعرفته بأمور الحرب وفيه الندب الى اتباع خصال الآباء المحمودة والعمل بمثلها وفيه حسن أدب الصحابة مع النبي صلى الله عليه وسلم * الحديث الثاني حديث أبي أسيد بضم الهمزة ووقع في رواية السرخسي وحده بفتحها وهو خطأ وقوله اذا اكثبوكم كذا في نسخ البخاري بمثلثة ثم موحدة والكثب بفتحتين القرب فالمعنى اذا دنوا منكم وقد استشكل بان الذي يليق بالدنو المطاعنة بالرمح والمضاربة بالسيف وأما الذي يليق برمي النبل فالبعد وزعم الداودي ان معنى أكثبوكم كاثروكم قال وذلك ان النبل اذا رمي في الجمع لم يخطئ غالبا ففيه ردع لهم وقد تعقب هذا التفسير بانه لا يعرف وتفسير الكثب بالكثرة غريب والاول هو المعتمد وقد بينته رواية أبي داود حيث زاد في آخره واستبقوا نبلكم وفي رواية له ولا تسلوا السيوف حتى يغشوكم فظهر ان معنى الحديث الامر بترك الرمي والقتال حتى يقربوا لانهم اذا رموهم على بعد قد لا تصل اليهم وتذهب في غير منفعة والى ذلك الاشارة بقوله واستبقوا نبلكم وعرف بقوله ولا تسلوا السيوف حتى يغشوكم ان المراد بالقرب المطلوب في الرمي قرب نسبي بحيث تنالهم السهام لا قرب قريب بحيث يلتحمون معهم والنبل بفتح النون وسكون الموحدة جمع نبلة ويجمع أيضا على نبال وهي السهام العربية اللطاف *(تنبيه)* وقع في اسناد هذا الحديث اختلاف سأبينه ان شاء الله تعالى في غزوة بدر

(قوله باب اللهو بالحراب ونحوها) أي من آلات الحرب وكأنه يشير بقوله ونحوها الى ما روى أبو داود والنسائي وصححه ابن حبان من حديث عقبة بن عامر مرفوعا ليس من اللهو أي مشروع أو مطلوب الا تأديب الرجل فرسه وملاعبته أهله ورميه بقوسه ونبله ثم أورد فيه حديث أبي هريرة بينا الحبشة يلعبون عند النبي صلى الله عليه وسلم الحديث ولم يقع في هذه الرواية ذكر الحراب وكأنه أشار الى ما ورد في بعض طرقه كما تقدم بيانه في باب أصحاب الحراب في المسجد من كتاب الصلاة وذكرنا فوائده هناك وفي كتاب العيدين قال ابن التين يحتمل أن يكون عمر لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعلم انه رآهم أو ظن انه رآهم واستحيا ان يمنعهم وهذا أولى لقوله في الحديث وهم يلعبون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم (قلت) وهذا لا يمنع الاحتمال المذكور أولا ويحتمل أن يكون انكاره لهذا شبه انكاره على المغنيتين وكان من شدته

(باب المجن ومن يترس بترس صاحبه) حدثنا أحمد بن محمد أخبرنا عبد الله أخبرنا الاوزاعى عن اسحق بن عبد الله بن أبى طلحة عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال كان أبو طلحة يترس مع النبى صلى الله عليه وسلم بترس واحد وكان أبو طلحة حسن الرمى فكان اذا رمى يشرف النبى صلى الله عليه وسلم فينظر الى موضع نبله* حدثنا سعيد بن عفير حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن أبى حازم عن سهل قال لما كسرت بيضة النبى صلى الله عليه وسلم (٦٩) على رأسه وأدمى وجهه وكسرت رباعيته وكان على يختلف بالماء فى المجن وكانت فاطمة تغسله فلما رأت الدم يزيد على الماء كثرة عمدت الى حصير فاحرقتها وألصقتها على جرحه فرقأ الدم* حدثنا على بن عبد الله حدثنا سفيان عن عمرو عن الزهرى عن مالك بن أوس بن الحدثان عن عمر رضى الله عنه قال كانت أموال بنى النضير مما أفاء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم مما لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب فكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة وكان ينفق على أهله نفقة سنته ثم يجعل ما بقى فى السلاح والكراع عدة فى سبيل الله* حدثنا قبيصة حدثنا سفيان عن سعد بن ابراهيم قال حدثنى عبد الله ابن شداد قال سمعت عليا رضى الله عنه يقول ما رأيت النبى صلى الله عليه وسلم يفدى رجلا بعد سعد سمعته يقول ارم فداك أبى وأمى *(باب الدرق)* حدثنا اسمعيل قال حدثنى ابن وهب قال عمرو وحدثنى أبو الاسود عن عروة عن عائشة رضى الله عنها قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندى جاريتان تغنيان بغناء بعاث فاضطجع على الفراش وحول وجهه فدخل أبو بكر فانتهرنى وقال مزمارة الشيطان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال دعهما فلما غفل غمزتهما فخرجتا قالت وكان يوم عيد يلعب السودان بالدرق والحراب فاما سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم واما قال تشتهين أن تنظرى فقالت نعم فأقامنى وراءه خدى على خده ويقول دونكم يا بنى أرفدة حتى اذا مللت قال حسبك قلت نعم قال فاذهبى قال

فى الدين ينكر خلاف الاولى والجد فى الجملة أولى من اللعب المباح وأما النبى صلى الله عليه وسلم فكان بصدد بيان الجواز وقوله زاد على حدثنا عبد الرزاق وقع فى رواية الكشميهنى زادنا على

(قوله باب المجن) فى رواية ابن شبويه الترسة والمجن والترسة جمع ترس والمجن بكسر الميم وفتح الجيم وتثقيل النون أى الدرقة قال ابن المنير وجه هذه التراجم دفع من يتخيل ان اتخاذ هذه الآلات ينافى التوكل والحق ان الحذر لا يرد القدر ولكن يضيق مسالك الوسوسة لما طبع عليه البشر (قوله ومن يترس بترس صاحبه) أى فلا بأس به ثم ذكر فيه أربعة أحاديث (الاول) حديث أنس كان أبو طلحة يترس مع النبى صلى الله عليه وسلم بترس واحد الحديث أورده مختصرا من هذا الوجه وسيأتى بأتم من هذا السياق فى المناقب فى غزوة أحد قيل ان الرامى يحتاج الى من يستره لشغله يديه جميعا بالرمى فلذلك كان النبى صلى الله عليه وسلم يترسه بترسه (ثانيها) حديث سهل وهو ابن سعد لما كسرت بيضة النبى صلى الله عليه وسلم على رأسه الحديث والغرض منه قوله وكان على يختلف بالماء فى المجن وقد تقدمت له طريق أخرى قريبا ويأتى الكلام عليه فى غزوة أحد ان شاء الله تعالى (ثالثها) حديث عمر كانت أموال بنى النضير مما أفاء الله على رسوله الحديث ذكر منه طرفا وسيأتى شرحه مستوفى فى كتاب فرض الخمس وفى الفرائض والغرض منه قوله هنا ثم يجعل ما بقى فى السلاح والكراع عدة لان المجن من جملة آلات السلاح كما روى سعيد بن منصور باسناد صحيح عن ابن عمر انه كانت عنده درقة فقال لولا ان عمر قال لى احبس سلاحك لأعطيت هذه الدرقة لبعض أولادى (رابعها) حديث على فى قوله صلى الله عليه وسلم لسعد بن أبى وقاص ارم فداك أبى وأمى وسيأتى شرحه مستوفى فى المناقب وفى غزوة أحد وقوله فيه حدثنا قبيصة هو ابن عقبة وسفيان هو الثورى وزعم أبو نعيم فى المستخرج ان لفظ قبيصة هنا تصحيف ممن دون البخارى وان الصواب حدثنا قتيبة وعلى هذا فسفيان هو ابن عيينة لان قتيبة لم يسمع من الثورى لكن لا أعرف لانكاره معنى اذ لا مانع أن يكون عند السفيانين وقد أخرجه المصنف فى الادب من طريق يحيى القطان عن سفيان الثورى ووقع فى رواية النسفى هنا عن مسدد عن يحيى أيضا ودخول هذا الحديث هنا غير ظاهر لانه لا يوافق واحدا من ركنى الترجمة وقد أثبت ابن شبويه فى روايته قبله لفظ باب بغير ترجمة وله مناسبة بالترجمة التى قبله من جهة ان الرامى لا يستغنى عن شئ يقى به عن نفسه سهام من يراميه وفى حديث على جواز التفدية وسيأتى بسط ذلك بادلته وبيان ما يعارضه فى كتاب الادب ان شاء الله تعالى (قوله باب الدرق) جمع درقة أى جواز اتخاذ ذلك أو مشروعيته (قوله حدثنا اسمعيل)

تحفة ١٦٣٩١
تغ
٣/ ٤٤٥

أحمد فلما غفل * (باب الحمائل وتعليق السيف بالعنق) * حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن ثابت عن أنس رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وأشجع الناس ولقد فزع أهل المدينة ليلة فخرجوا نحو الصوت فاستقبلهم النبي صلى الله عليه وسلم وقد استبرأ الخبر وهو على فرس لأبي طلحة عري وفي عنقه السيف وهو يقول لم تراعوا لم تراعوا ثم قال وجدناه بحرا أو قال انه لبحر * (باب ما جاء في حلية السيوف) * حدثنا أحمد بن محمد أخبرنا عبد الله أخبرنا الأوزاعي قال سمعت سليمان بن حبيب قال سمعت أبا أمامة يقول لقد فتح الفتوح قوم ما كانت حلية سيوفهم الذهب ولا الفضة انما كانت حليتهم العلابي والآنك والحديد

٢٩٠٩
ق
تحفة
٤٨٧٤

هو ابن أبي أويس كما جزم به المزي في الأطراف وأغفل ذلك في التهذيب وهذا الحديث قد تقدم في أول العيدين عن أحمد عن ابن وهب وبينت هناك الاختلاف في أبيه وهو المراد بقوله في هذا الباب قال أحمد يعني عن ابن وهب بهذا السند وقوله فيه فقال دعهما فلما غفل غمزتهما فخرجتا في رواية أبي ذر عمد بدل غفل وكذا في رواية أبي زيد المروزي قال عياض ورواية الأكثر هي الوجه (قوله باب الحمائل وتعليق السيف بالعنق) الحمائل بالمهملة جمع حمالة وهي ما يقلد به السيف وأورد فيه حديث أنس وقد تقدم في باب الفرس العري وباب الشجاعة في الحرب وسياقه هنا أتم وسبق شرحه في الهبة والغرض منه هنا قوله وفي عنقه السيف فدل على جواز ذلك وقوله لم تراعوا وقع في رواية الحموي والكشميهني مرتين قال ابن المنير مقصود المصنف من هذه التراجم أن يبين زي السلف في آلة الحرب وما سبق استعماله في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ليكون أطيب للنفس وأنفى للبدعة (قوله باب ما جاء في حلية السيوف) أي من الجواز وعدمه (قوله سمعت سليمان بن حبيب) هو المحاربي قاضي دمشق في زمن عمر بن عبد العزيز وغيره ومات سنة عشرين أو بعدها وليس له في البخاري سوى هذا الحديث (قوله لقد فتح الفتوح قوم) وقع عند ابن ماجه الحديث أبي أمامة بذلك سبب وهو دخلنا على أبي أمامة فرأى في سيوفنا شيأ من حلية فضة فغضب وقال فذكره وزاد الاسماعيلي في روايته أنه دخل عليه بحمص وزاد فيه لأنتم أبخل من أهل الجاهلية ان الله يرزق الرجل منكم الدرهم ينفقه في سبيل الله بسبعمائة ثم أنتم تمسكون وأخرجه هشام بن عمار في فوائده والطبراني من طريقه من وجه آخر عن سليمان بن حبيب قال نزلنا حمص قافلين من الروم فاذا عبد الله بن أبي زكريا ومكحول فانطلقنا الى أبي أمامة فاذا شيخ هرم فلما تكلم اذا رجل يبلغ حاجته ثم قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغ ما أرسل به وأنتم تبلغون عنا ثم نظر الى سيوفنا فاذا فيها شيء من الفضة فغضب حتى اشتد غضبه (قوله العلابي) بفتح المهملة وتخفيف اللام وكسر الموحدة جمع علباء بسكون اللام وقد فسره الأوزاعي في رواية أبي نعيم في المستخرج فقال العلابي الجلود الخام التي ليست بمدبوغة وقال غيره العلابي العصب تؤخذ رطبة فيشد بها جفون السيوف وتلوى عليها فتجف وكذلك تلوى رطبة على ما يصدع من الرماح وقال الخطابي هي عصب العنق وهي أمتن ما يكون من عصب البعير وزعم الداودي أن العلابي ضرب من الرصاص فأخطأ كما نبه عليه القزاز في شرح غريب الجامع وكأنه لما رآه قرن بالآنك ظنه ضربا منه وزاد هشام بن عمار في روايته والحديد وزاد فيه أشياء لا تتعلق بالجهاد والآنك بالمد وضم النون بعدها كاف وهو الرصاص وهو واحد لا جمع له وقيل هو الرصاص الخالص وزعم الداودي أن الآنك القصدير وقال ابن الجوزي الآنك الرصاص القلعي وهو بفتح اللام منسوب الى القلعة موضع بالبادية ينسب ذلك اليه وتنسب اليه السيوف أيضا فيقال سيوف قلعية وكأنه معدن يوجد فيه الحديد والرصاص وفي هذا الحديث أن تحلية السيوف وغيرها من آلات الحرب بغير الفضة والذهب أولى وأجاب من أباحها بأن تحلية السيوف بالذهب والفضة انما شرع لارهاب العدو وكان لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك غنية لشدتهم في أنفسهم

وقوتهم

(باب من علق سيفه بالشجر في السفر عند القائلة) حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال حدثني سنان بن أبي سنان الدؤلي وأبو سلمة بن عبد الرحمن أن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أخبره أنه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل نجد فلما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم قفل معه فأدركتهم القائلة في واد كثير العضاه فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرق الناس يستظلون بالشجر فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة وعلق بها سيفه ونمنا نومة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا واذا عنده أعرابي فقال ان هذا اخترط علي سيفي وأنا نائم فاستيقظت وهو في يده صلتا فقال من يمنعك مني فقلت الله ثلاثا ولم يعاقبه وجلس *(باب لبس البيضة)* حدثنا عبد الله بن مسلمة حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه عن سهل رضي الله عنه أنه سئل عن جرح النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد فقال جرح وجه النبي صلى الله عليه وسلم وكسرت رباعيته وهشمت البيضة على رأسه فكانت فاطمة عليها السلام تغسل الدم وعلي رضي الله عنه يمسك فلما رأت أن الدم لا يزيد الا كثرة أخذت حصيرا فأحرقته حتى صار رمادا ثم ألزقته فاستمسك الدم *(باب من لم ير كسر السلاح وعقر الدواب عند الموت)* حدثنا عمرو بن عباس حدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن أبي اسحق عن عمرو بن الحرث قال ما ترك النبي صلى الله عليه وسلم الا سلاحه وبغلة بيضاء وأرضا بخيبر جعلها صدقة *(باب تفرق الناس عن الامام عند القائلة والاستظلال بالشجر)* حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري حدثني سنان بن أبي سنان وأبو سلمة أن جابرا أخبره * وحدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا ابراهيم بن سعد أخبرنا ابن شهاب عن سنان بن أبي سنان الدؤلي أن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أخبره أنه غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم فادركتهم القائلة في واد كثير العضاه فتفرق الناس في العضاه يستظلون بالشجر فنزل النبي صلى الله عليه وسلم تحت شجرة فعلق بها سيفه ثم نام فاستيقظ وعنده رجل وهو لا يشعر به فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا اخترط سيفي فقال لي من يمنعك قلت الله فشام السيف فها هو ذا جالس ثم لم يعاقبه

وقوتهم في ايمانهم ۞ (قوله باب من علق سيفه بالشجر في السفر عند القائلة) ذكر فيه حديث جابر في قصة الاعرابي الذي اخترط سيف النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم والغرض منه قوله فنزل تحت شجرة فعلق بها سيفه وسيأتي شرحه في كتاب المغازي ۞ (قوله باب لبس البيضة) بفتح الموحدة وهي ما يلبس في الرأس من آلات السلاح ذكر فيه حديث سهل بن سعد الماضي قبل أربعة أبواب لقوله فيه وهشمت البيضة على رأسه وقد تقدمت الاشارة الى مكان شرحه ۞ (قوله باب من لم ير كسر السلاح وعقر الدواب عند الموت) كأنه يشير الى رد ما كان عليه أهل الجاهلية من كسر السلاح وعقر الدواب اذا مات الرئيس فيهم وربما كان يعهد بذلك لهم قال ابن المنير وفي ذلك اشارة الى انقطاع عمل الجاهلي الذي كان يعمله لغير الله وبطلان آثاره وخمول ذكره بخلاف سنة المسلمين في جميع ذلك انتهى ولعل المصنف لمح بذلك الى من نقل عنه انه كسر رمحه عند الاصطدام حتى لا يغنمه العدو وأن لو قتل وكسر جفن سيفه وضرب بسيفه حتى قتل كما جاء نحو ذلك عن جعفر بن أبي طالب في غزوة مؤتة فاشار الى ان هذا شيء فعله جعفر وغيره عن اجتهاد والاصل عدم جواز اتلاف المال لانه يفعل شيأ محققا في أمر غير محقق وذكر فيه حديث عمرو بن الحرث الخزاعي ما ترك النبي صلى الله عليه وسلم أي عند موته الا سلاحه الحديث وقد تقدم في الوصايا وسيأتي شرحه في المغازي وزعم الكرماني ان مناسبته للترجمة انه صلى الله عليه وسلم مات وعليه دين ولم يبع فيه شيأ من سلاحه ولو كان رهن درعه وعلى هذا فالمراد بكسر السلاح بيعه ولا يخفى بعده ۞ (قوله باب تفرق الناس عن الامام عند القائلة والاستظلال بالشجر) ذكر فيه حديث جابر الماضي قبل بابين من وجهين وهو ظاهر فيما ترجم له وقد تقدمت الاشارة الى مكان شرحه قال القرطبي هذا يدل على انه صلى الله عليه وسلم كان في هذا الوقت لا يحرسه أحد من الناس بخلاف ما كان عليه في أول الامر فانه كان يحرس حتى نزل قوله تعالى والله يعصمك من الناس (قلت) قد تقدم ذلك قبل أبواب لكن قد قيل ان هذه القصة سبب نزول قوله تعالى والله يعصمك من الناس وذلك فيما أخرجه ابن أبي شيبة من طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال كنا اذا نزلنا طلبنا للنبي صلى الله عليه وسلم أعظم شجرة وأظلها فنزل تحت شجرة فجاء رجل فاخذ سيفه فقال يا محمد من يمنعك مني قال الله فانزل الله والله يعصمك من الناس وهذا اسناد حسن فيحتمل ان كان محفوظا ان يقال كان مخيرا في اتخاذ الحرس فتركه مرة لقوة يقينه فلما وقعت هذه القصة ونزلت هذه الآية ترك ذلك ۞ (قوله

(باب ماقيل فى الرماح) ويذكر عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال جعل رزقى تحت ظل رمحى وجعل الذلة والصغار على من خالف أمرى* حدثنا عبد الله بن يوسف اخبرنا مالك عن أبى النضر مولى عمر بن عبيد الله عن نافع مولى أبى قتادة الانصارى عن أبى قتادة رضى الله عنه أنه كان (٧٢) مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان ببعض طريق مكة تخلف مع أصحاب له محرمين وهو غير محرم فرأى حمارا وحشيا فاستوى على فرسه فسأل أصحابه أن يناولوه سوطه فأبوا فسألهم رمحه فأبوا فاخذه ثم شد على الحمار فقتله فأكل منه بعض أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وأبى بعض فلما أدركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم سألوه عن ذلك قال انما هى طعمة أطعمكموها الله وعن زيد ابن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبى قتادة فى الحمار الوحشى مثل حديث أبى النضر قال هل معكم من لحمه شئ *(باب ماقيل فى درع النبى صلى الله عليه وسلم والقميص فى الحرب)* وقال النبى صلى الله عليه وسلم أما خالد فقد احتبس أدراعه فى سبيل الله* حدثنى محمد بن المثنى حدثنا عبد الوهاب حدثنا خالد عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى قبة اللهم انى أنشدك عهدك ووعدك اللهم ان شئت لم تعبد بعد اليوم فاخذ أبو بكر بيده فقال حسبك يا رسول الله فقد ألححت على ربك وهو فى الدرع فخرج وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر وقال وهيب حدثنا خالد يوم بدر* حدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة رضى الله عنها قالت توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودى

يحفظها

(باب ماقيل فى الرماح) أى فى اتخاذها واستعمالها أى من الفضل (قوله ويذكر عن ابن عمر الخ) هو طرف من حديث أخرجه أحمد من طريق أبى منيب بضم الميم وكسر النون ثم تحتانية ساكنة ثم موحدة الجرشى بضم الجيم وفتح الراء بعدها معجمة عن ابن عمر بلفظ بعثت بين يدى الساعة مع السيف وجعل رزقى تحت ظل رمحى وجعلت الذلة والصغار على من خالف أمرى ومن تشبه بقوم فهو منهم وأخرج أبو داود منه قوله من تشبه بقوم فهو منهم حسب من هذا الوجه وأبو منيب لا يعرف اسمه وفى الاسناد عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان مختلف فى توثيقه وله شاهد مرسل باسناد حسن أخرجه ابن أبى شيبة من طريق الاوزاعى عن سعيد بن جبلة عن النبى صلى الله عليه وسلم بتمامه وفى الحديث اشارة الى فضل الرمح والى حل الغنائم لهذه الامة والى ان رزق النبى صلى الله عليه وسلم جعل فيها لا فى غيرها من المكاسب ولهذا قال بعض العلماء انها أفضل المكاسب والمراد بالصغار وهو بفتح المهملة وبالمعجمة بذل الجزية وفى قوله تحت ظل رمحى اشارة الى أن ظله ممدود الى أبد الآباد والحكمة فى الاقتصار على ذكر الرمح دون غيره من آلات الحرب كالسيف ان عادتهم جرت بجعل الرايات فى اطراف الرماح فلما كان ظل الرمح أسبغ كان نسبة الرزق اليه أليق وقد تعرض فى الحديث الآخر لظل السيف كما سيأتى قريبا من قوله صلى الله عليه وسلم الجنة تحت ظلال السيوف فنسب الرزق الى ظل الرمح لما ذكرته ان المقصود بذكر الرمح الراية ونسبت الجنة الى ظل السيف لان الشهادة تقع به غالبا ولان ظل السيف يكثر ظهوره بكثرة حركة السيف فى يد المقاتل ولان ظل السيف لا يظهر الا بعد الضرب به لانه قبل ذلك يكون مغمودا معلقا وذكر المصنف فى الباب حديث أبى قتادة فى قصة الحمار الوحشى باسنادين لمالك وقد تقدم شرحه مستوفى فى الحج والغرض منه قوله فسألهم رمحه فأبوا

(قوله باب ماقيل فى درع النبى صلى الله عليه وسلم) أى من أى شئ كانت وقوله والقميص فى الحرب أى حكمه وحكم لبسه (قوله وقال النبى صلى الله عليه وسلم اما خالد فقد احتبس ادراعه فى سبيل الله) هو طرف من حديث لابى هريرة تقدم شرحه فى كتاب الزكاة والادراع جمع درع وهو القميص المتخذ من الزرد وأشار المصنف بذكر هذا الحديث الى أن النبى صلى الله عليه وسلم كما لبس الدرع فيما ذكره فى الباب ذكر الدرع ونسبه الى بعض الشجعان من الصحابة فدل على مشروعيته وان لبسها لا ينافى التوكل ثم ذكر فيه أحاديث* الاول حديث ابن عباس فى دعاء النبى صلى الله عليه وسلم يوم بدر والغرض منه قوله وهو فى الدرع وقوله فيه حدثنا عبد الوهاب هو ابن عبد المجيد الثقفى وقوله وقال وهيب يعنى ابن خالد حدثنا خالد يوم بدر يعنى ان وهيب ابن خالد رواه عن خالد وهو الحذاء شيخ عبد الوهاب فيه عن عكرمة عن ابن عباس فزاد بعد قوله وهو فى قبة يوم بدر وقد رواه محمد بن عبد الله بن حوشب عن عبد الوهاب كذلك كما سيأتى فى المغازى وكذلك قال اسحق بن راهويه عن عبد الوهاب الثقفى فلعل محمد بن المثنى شيخ البخارى لم

٢٩١٦ م س ق تحفة ١٥٩٤٨ تغ ٢ / ٤٤٧

بثلاثين صاعا من شعير وقال يعلى حدثنا الاعمش درع من حديد وقال معلى عن عبد الواحد حدثنا الاعمش وقال رهنه درعا من حديد * حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا وهيب حدثنا ابن طاوس عن أبيه عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل البخيل والمتصدق مثل رجلين عليهما جبتان من حديد قد اضطرت أيديهما الى تراقيهما فكلما هم المتصدق بصدقته اتسعت عليه حتى تعفي اثره وكلما هم البخيل بالصدقة انقبضت كل حلقة الى صاحبتها وتقلصت عليه وانضمت يداه الى تراقيه فسمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول فيجتهد أن يوسعها فلا تتسع *(باب الجبة في السفر والحرب)* حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا عبد الواحد حدثنا الاعمش عن أبي الضحى عن مسروق قال حدثني المغيرة ابن شعبة قال انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجته ثم أقبل فتلقيته بماء فتوضأ وعليه جبة شامية فمضمض واستنشق وغسل وجهه فذهب يخرج يديه من كميه وكانا ضيقين فاخرجهما من تحت فغسلهما ومسح برأسه وعلى خفيه *(باب الحرير في الحرب)* حدثنا أحمد بن المقدام حدثنا خالد بن الحرث حدثنا سعيد عن قتادة أن أنسا حدثهم أن النبي صلى الله عليه وسلم رخص لعبد الرحمن ابن عوف والزبير في قميص من حرير من حكة كانت بهما * حدثنا أبو الوليد حدثنا همام عن قتادة عن أنس حدثنا محمد بن سنان حدثنا همام عن قتادة عن أنس رضى الله عنه أن عبد الرحمن ابن عوف والزبير شكوا الى النبي صلى الله عليه وسلم يعني القمل فارخص لهما في الحرير فرأيته عليهما في غزاة * حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن شعبة قال أخبرني قتادة أن أنسا حدثهم قال رخص النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام في حرير * حدثني محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة قال سمعت قتادة عن أنس قال رخص أو رخص لهما لحكة بهما

٢٩٢٠ م ت س تحفة ١٢٩٤ / ٢٩٢١ - ٢٩٢٢ م تحفة ١٢٣٦

يحفظها ورواية وهيب وصلها المؤلف في تفسير سورة القمر ويأتي بيان ما استشكل من هذا الحديث في غزوة بدر وهو من مراسيل الصحابة لان ابن عباس لم يحضر ذلك وسيأتي ما فيه هنالك ثانيها حديث عائشة توفي النبي صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة الحديث (قوله وقال يعلى حدثنا الاعمش درع من حديد) يعني أن يعلى وهو ابن عبيد رواه عن الاعمش بالاسناد المذكور فزاد ان الدرع كانت من حديد وقد وصله المؤلف في السلم كذلك (قوله وقال معلى عن عبد الواحد) يعني ان معلى بن أسد رواه عن عبد الواحد بن زياد فقال فيه أيضا رهنه درعا من حديد وقد وصله المصنف في الاستقراض وتقدم الكلام على شرحه مستوفى في كتاب الرهن ثالثها حديث ابي هريرة في البخيل المتصدق وقد تقدم شرحه مستوفى في كتاب الزكاة والغرض منه هنا ذكر الجبتين فانه روى بالموحدة وهو المناسب لذكر القميص في الترجمة وروى بالنون وهو المناسب للدرع وقد تقدم بيان اختلاف الرواة في ذلك هنالك والجبة بالموحدة ما قطع من الثياب مشمرا قاله في المطالع ومحل استشهاده للترجمة وان كان الممثل به في المثل لا يشترط وجوده فضلا عن مشروعيته من جهة انه مثل بدرع الكريم فتشبيه الكريم المحمود بالدرع يشعر بان الدرع محمود وموضع الشاهد منه درع الكريم لا درع البخيل وكأنه أقام الكريم مقام الشجاع لتلازمهما غالبا وكذلك ضدهما ❁ (قوله باب الجبة في السفر والحرب) ذكر فيه حديث المغيرة في قصة المسح على الخفين وفيه وعليه جبة شامية وفيه فذهب يخرج يديه من كميه وكانا ضيقين وهو ظاهر فيما ترجم له وقد تقدم الكلام على الحديث مستوفى في باب المسح على الخفين من كتاب الطهارة ❁ (قوله باب الحرير في الحرب) ذكر فيه حديث أنس في الرخصة للزبير وعبد الرحمن بن عوف في قميص الحرير ذكره من خمسة طرق ففي رواية سعيد بن أبي عروبة عن قتادة من حكة كانت بهما وكذا قال شعبة في أحد الطريقين وفي رواية همام عن قتادة في أحد الطريقين يعني القمل ورجح ابن التين الرواية التي فيها الحكة وقال لعل أحد الرواة تأولها فاخطأ وجمع الداودي باحتمال أن يكون احدى العلتين باحد الرجلين وقال ابن العربي قد ورد انه أرخص لكل منهما فالافراد يقتضي ان لكل حكمة (قلت) ويمكن الجمع بان الحكة حصلت من القمل فنسبت العلة تارة الى السبب وتارة الى سبب السبب ووقع في رواية محمد بن بشار عن غندر رخص أو أرخص كذا بالشك وقد أخرجه أحمد عن غندر بلفظ رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا قال وكيع عن شعبة كما سيأتي في كتاب اللباس وأما تقييده بالحرب فكأنه أخذه من قوله في رواية همام فرأيته عليهما في غزاة ووقع في رواية أبي داود في السفر من حكة وقد ترجم له في اللباس ما يرخص للرجال من الحرير للحكة ولم يقيده بالحرب فزعم

(باب ما ذكر فى السكين) حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنى ابراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن جعفر بن عمرو ابن أمية الضمرى عن أبيه قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم يا كل من كتف يحتز منها ثم دعى الى الصلاة فصلى ولم يتوضأ* حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهرى وزاد فألقى السكين *(باب ما قيل فى قتال الروم)* حدثنى اسحق ابن يزيد الدمشقى حدثنا يحيى بن حمزة قال حدثنى ثور ابن يزيد عن خالد بن معدان أن عمير بن الاسود العنسى حدثه أنه أتى عبادة بن الصامت وهو نازل فى ساحل حمص وهو فى بناء له ومعه أم حرام قال عمير فحدثتنا أم حرام أنها سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول أول جيش من أمتى يغزون البحر قد أوجبوا قالت أم حرام قلت يا رسول الله أنا فيهم قال أنت فيهم ثم قال النبى صلى الله عليه وسلم أول جيش من أمتى يغزون مدينة قيصر مغفور لهم فقلت أنا فيهم يا رسول الله قال لا

٢٩٢٤
تحفة ١٨٣٠٨

بعضهم ان الحرب فى الترجمة بالجيم وفتح الراء وليس كما زعم لانها لا يبقى لها فى أبواب الجهاد مناسبة ويلزم منه اعادة الترجمة فى اللباس اذ الحكة والجرب متقاربان وجعل الطبرى جوازه فى الغزو مستنبطا من جوازه للحكة فقال دلت الرخصة فى لبسه بسبب الحكة ان من قصد بلبسه ما هو أعظم من أذى الحكة كدفع سلاح العدو ونحو ذلك فانه يجوز وقد تبع الترمذى البخارى فترجم له باب ما جاء فى لبس الحرير فى الحرب ثم المشهور عن القائلين بالجواز انه لا يختص بالسفر وعن بعض الشافعية يختص وقال القرطبى الحديث حجة على من منع الا أن يدعى الخصوصية بالزبير وعبد الرحمن ولا تصح تلك الدعوى (قلت) قد جنح الى ذلك عمر رضى الله عنه فروى ابن عساكر من طريق ابن عوف عن ابن سيرين ان عمر رأى على خالد بن الوليد قميص حرير فقال ما هذا فذكر له خالد قصة عبد الرحمن بن عوف فقال وأنت مثل عبد الرحمن أو لك مثل ما لعبد الرحمن ثم أمر من حضره فمزقوه رجاله ثقات الا أن فيه انقطاعا وقد اختلف السلف فى لباسه فمنع مالك وأبو حنيفة مطلقا وقال الشافعى وأبو يوسف بالجواز للضرورة وحكى ابن حبيب عن ابن الماجشون انه يستحب فى الحرب وقال المهلب لباسه فى الحرب لارهاب العدو وهو مثل الرخصة فى الاختيال فى الحرب انتهى ووقع فى كلام النووى تبعا لغيره ان الحكمة فى لبس الحرير للحكة لما فيه من البرودة وتعقب بان الحرير حار فالصواب ان الحكمة فيه لخاصة فيه لدفع ما تنشأ عنه الحكة كالقمل والله أعلم ۞ (قوله باب ما ذكر فى السكين) ذكر فيه حديث جعفر بن عمرو ابن أمية عن أبيه رأيت النبى صلى الله عليه وسلم يحتز من كتف شاة الحديث وفى الطريق الاخرى فألقى السكين وقد تقدم شرحه فى كتاب الطهارة ۞ (قوله باب ما قيل فى قتال الروم) أى من الفضل واختلف فى الروم فالاكثر أنهم من ولد عيص بن اسحق بن ابراهيم واسم جدهم قيل رومى وقيل هو ابن لبطا بن يونان بن يافث بن نوح (قوله عن خالد بن معدان) بفتح الميم وسكون المهملة والاسناد كله شاميون واسحق بن يزيد شيخ البخارى فيه هو اسحق بن ابراهيم بن يزيد الفراديسى نسب لجده (قوله عمير بن الاسود العنسى) بالنون والمهملة وهو شامى قديم يقال اسمه عمرو وعمير بالتصغير لقبه وكان عابدا مخضرما وكان عمر يثنى عليه ومات فى خلافة معاوية وليس له فى البخارى سوى هذا الحديث وعند من يفرق بينه وبين أبى عياض عمرو بن الاسود والراجح التفرقة وأم حرام بمهملتين تقدم ذكرها فى أوائل الجهاد فى حديث أنس وقد حدث عنها أنس هذا الحديث أتم من هذا السياق وأخرج الحسن بن سفيان هذا الحديث فى مسنده عن هشام بن عمار عن يحيى بن حمزة بسند البخارى وزاد فى آخره قال هشام رأيت قبرها بالساحل (قوله يغزون مدينة قيصر) يعنى القسطنطينية قال المهلب فى هذا الحديث منقبة لمعاوية لانه أول من غزا البحر ومنقبة لولده يزيد لانه أول من غزا مدينة قيصر وتعقبه ابن التين وابن المنير بما حاصله انه لا يلزم من دخوله فى ذلك العموم أن لا يخرج بدليل خاص اذ لا يختلف أهل العلم ان قوله صلى الله عليه وسلم مغفور لهم مشروط بان يكونوا من أهل المغفرة حتى لو ارتد واحد ممن غزاها بعد ذلك لم يدخل فى ذلك العموم اتفاقا فدل على ان المراد مغفور لمن وجد شرط المغفرة فيه منهم وأما قول ابن التين يحتمل أن يكون لم يحضر مع الجيش فمردود الا أن يريد لم يباشر القتال فيمكن فانه كان أمير ذلك الجيش بالاتفاق وجوز بعضهم ان المراد بمدينة قيصر

(باب قتال اليهود) حدثنا إسحق بن محمد الفروى حدثنا مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تقاتلون اليهود حتى يختبئ أحدهم وراء الحجر فيقول يا عبد الله هذا يهودى ورائى فاقتله * حدثنا إسحق بن ابراهيم أخبرنا جرير عن عمارة بن القعقاع عن أبى زرعة عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود حتى يقول الحجر وراءه اليهودى يا مسلم هذا يهودى ورائى فاقتله *(باب قتال الترك)* حدثنا أبو النعمان حدثنا جرير بن حازم قال سمعت الحسن يقول حدثنا عمرو ابن تغلب قال قال النبى صلى الله عليه وسلم ان من أشراط الساعة أن تقاتلوا قوما ينتعلون نعال الشعر وان من أشراط الساعة أن تقاتلوا قوما عراض الوجوه كأن وجوههم المجان المطرقة * حدثنى سعيد بن محمد حدثنا يعقوب حدثنا أبى عن صالح عن الاعرج قال قال أبو هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا الترك صغار الأعين حمر الوجوه ذلف الانوف كأن وجوههم المجان المطرقة ولا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر

المدينة التى كان بها يوم قال النبى صلى الله عليه وسلم تلك المقالة وهى حمص وكانت دار مملكته اذ ذاك وهذا يندفع بان فى الحديث ان الذين يغزون البحر قبل ذلك وان أم حرام فيهم وحمص كانت قد فتحت قبل الغزوة التى كانت فيها أم حرام والله أعلم (قلت) وكانت غزوة يزيد المذكورة فى سنة اثنتين وخمسين من الهجرة وفى تلك الغزاة مات أبو أيوب الانصارى فأوصى أن يدفن عند باب القسطنطينية وان يعفى قبره ففعل به ذلك فيقال ان الروم صاروا بعد ذلك يستسقون به وفى الحديث أيضا الترغيب فى سكنى الشام وقوله قد أوجبوا أى فعلوا فعلا وجبت لهم به الجنة ﴿(قوله باب قتال اليهود) ذكر فيه حديثى ابن عمر وأبى هريرة فى ذلك وهو اخبار عما يقع فى مستقبل الزمان (قوله الفروى) بفتح الفاء والراء منسوب الى جده أبى فروة واسحق هذا غير اسحق بن عبد الله بن أبى فروة الضعيف وهو أعنى اسحق بن عبد الله عم والد هذا واسحق هذا ربما روى عنه البخارى بواسطة وهذا الحديث مما حدث به مالك خارج الموطا ولم ينفرد به اسحق المذكور بل تابعه ابن وهب ومعن بن عيسى وسعيد بن داود والوليد بن مسلم أخرجها الدارقطنى فى غرائب مالك وأخرج الاسماعيلى طريق ابن وهب فقط (قوله يقاتلون) فيه جواز مخاطبة الشخص والمراد غيره ممن يقول بقوله ويعتقد اعتقاده لانه من المعلوم ان الوقت الذى أشار اليه صلى الله عليه وسلم لم يات بعد وانما أراد بقوله تقاتلون مخاطبة المسلمين ويستفاد منه ان الخطاب الشفاهى يعم المخاطبين ومن بعدهم وهو متفق عليه من جهة الحكم وانما وقع الاختلاف فيه فى حكم الغائبين هل وقع بتلك المخاطبة نفسها أو بطريق الالحاق وهذا الحديث يؤيد من ذهب الى الاول وفيه اشارة الى بقاء دين الاسلام الى أن ينزل عيسى عليه السلام فانه الذى يقاتل الدجال ويستأصل اليهود الذين هم تبع الدجال على ما ورد من طريق أخرى وسيأتى بيانه مستوفى فى علامات النبوة ان شاء الله تعالى ﴿(قوله باب قتال الترك) اختلف فى أصل الترك فقال الخطابى هم بنو قنطوراء أمة كانت لابراهيم عليه السلام وقال كراع هم الديلم وتعقب بانهم جنس من الترك وكذلك الغز وقال أبو عمرو هم من أولاد يافث وهم أجناس كثيرة وقال وهب بن منبه هم بنو عم يأجوج ومأجوج لما بنى ذو القرنين السد كان بعض يأجوج ومأجوج غائبين فتركوا لم يدخلوا مع قومهم فسموا الترك وقيل انهم من نسل تبع وقيل من ولد افريدون بن سام بن نوح وقيل ابن يافث لصلبه وقيل ابن كومى بن يافث * ذكر فيه حديثين أحدهما حديث عمرو بن تغلب بفتح المثناة وسكون المعجمة وكسر اللام بعدها موحدة والحسن هو البصرى والاسناد كله بصريون (قوله من اشراط الساعة) زاد الكشميهنى فى أوله ان (قوله ينتعلون نعال الشعر) هذا والحديث الذى بعده ظاهر فى أن الذين ينتعلون الشعر غير الترك وقد وقع للاسمعيلى من طريق محمد بن عباد قال بلغنى ان أصحاب بابك كانت نعالهم الشعر (قلت) بابك بموحدتين مفتوحتين وآخره كاف يقال له الخرمى بضم المعجمة وتشديد الراء المفتوحة وكان من طائفة من الزنادقة استباحوا المحرمات وقامت لهم شوكة كبيرة فى أيام المأمون وغلبوا على كثير من بلاد العجم كطبرستان والرى الى أن قتل بابك المذكور فى أيام المعتصم وكان خروجه فى سنة احدى ومائتين أو قبلها وقتله فى سنة اثنتين وعشرين (قوله المجان) بالجيم وتشديد النون جمع مجن وقد تقدم ذكره قبل أبواب والمطرقة التى

٢٩٢٩ م د ت ق تحفة ١٣١٢٥ م تغ ٤/٢٧ ق ع م ق تحفة ١٣٦٧٧

*(باب قتال الذين ينتعلون الشعر) *حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان قال الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر ولا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما كأن وجوههم المجانّ المطرقة قال سفيان وزاد فيه أبو الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة رواية صغار الاعين ذلف الانوف كأنّ وجوههم المجان المطرقة *(باب من صف أصحابه عند الهزيمة ونزل عن دابته فاستنصر) *حدثنا عمرو بن خالد الحراني حدثنا زهير حدثنا أبو اسحق قال سمعت البراء وسأله رجل أكنتم فررتم يا أبا عمارة يوم حنين قال لا والله ما ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه خرج شبان أصحابه وخفافهم حسرا ليس بسلاح فأتوا قوما رماة جمع هوازن وبني نصر ما يكاد يسقط لهم سهم فرشقوهم رشقا ما يكادون يخطئون فأقبلوا هنالك الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو على بغلته البيضاء وابن عمه أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب يقود به فنزل واستنصر ثم قال أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب ثم صف أصحابه *(باب الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة) *حدثنا ابراهيم بن موسى أخبرنا عيسى عن هشام عن محمد عن عبيدة عن علي رضي الله عنه قال لما كان يوم الاحزاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملأ الله بيوتهم وقبورهم نارا شغلونا عن صلاة الوسطى حتى غابت الشمس *حدثنا قبيصة حدثنا سفيان عن ابن ذكوان عن الاعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو في القنوت اللهم أنج سلمة بن هشام اللهم أنج الوليد بن الوليد اللهم أنج عياش بن أبي ربيعة اللهم أنج المستضعفين من المؤمنين اللهم اشدد وطأتك على مضر اللهم سنين كسني يوسف *حدثنا أحمد بن محمد أخبرنا عبد الله أخبرنا اسمعيل بن أبي خالد أنه سمع عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما يقول دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب على المشركين فقال اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اللهم اهزم الاحزاب اللهم اهزمهم وزلزلهم *حدثنا عبد الله بن أبي شيبة حدثنا جعفر بن عون حدثنا سفيان عن أبي اسحق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي في ظل الكعبة فقال أبو جهل وناس من قريش ونحرت جزور بناحية مكة فأرسلوا فجاؤا من سلاها وطرحوه عليه فجاءت فاطمة فألقته عنه فقال اللهم عليك بقريش اللهم عليك بقريش اللهم عليك بقريش لأبي جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وأبيّ بن خلف وعقبة بن أبي معيط قال عبد الله فلقد رأيتهم في قليب بدر قتلى

٢٩٣٤ م س تحفة ٩٤٨٤

ألبست الأطرقة من الجلود وهي الاغشية تقول طارقت بين النعلين أي جعلت احداهما على الاخرى وقال الهروي هي التي أطرقت بالعصب أي ألبست به *ثانيهما حديث أبي هريرة في ذلك (قوله باب قتال الذين ينتعلون الشعر) ذكر فيه حديث أبي هريرة المذكور من وجه آخر (قوله قال سفيان وزاد فيه أبو الزناد) هو موصول بالاسناد المذكور واخطأ من زعم انه معلق وقد وصله الاسماعيلي من طريق محمد بن عباد عن سفيان بالاسنادين معا (قوله رواية) هو عوض عن قوله عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد وقع عند الاسماعيلي من طريق محمد ابن عباد عن سفيان بلفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم ووقع في الباب الذي قبله من وجه آخر عن الاعرج بلفظ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وزاد فيه حمر الوجوه ولم يذكر صغار الاعين وقوله ذلف الانوف أي صغارها والعرب تقول أملح النساء الذلف وقيل الذلف الاستواء في طرف الانف وقيل قصر الانف وانبطاحه وسيأتي بقية شرح هذا الحديث في علامات النبوة ان شاء الله تعالى (قوله باب من صف أصحابه عند الهزيمة) أي صف من ثبت معه بعد هزيمة من انهزم ذكر فيه حديث البراء في قصة حنين وهو ظاهر فيما ترجم له ووقع في آخره ثم صف أصحابه وذلك بعد ان نزل واستنصر والمراد بقوله واستنصر أي استنصر الله بعد أن رمى الكفار بالتراب وسيأتي شرح ذلك مستوفى في كتاب المغازي ان شاء الله تعالى (قوله باب الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة) ذكر فيه خمسة أحاديث *الاول حديث علي لما كان يوم الاحزاب الحديث (قوله عن هشام) هو الدستوائي وزعم الاصيلي انه ابن حسان ورام بذلك تضعيف الحديث فاخطأ من وجهين وتجاسر الكرماني فقال

المناسب

قال أبو اسحق ونسيت السابع قال أبو عبد الله قال يوسف بن ابى اسحق عن أبى اسحق امية بن خلف وقال شعبة أمية أو أبى والصحيح أمية

المناسب انه هشام بن عروة وسيأتى شرح هذا الحديث مستوفى فى تفسير سورة البقرة ان شاء الله تعالى وفيه الدعاء عليهم بان يملأ الله بيوتهم وقبورهم نارا وليس فيه الدعاء عليهم بالهزيمة لكن يؤخذ ذلك من لفظ الزلزلة لان فى احراق بيوتهم غاية التزلزل لنفوسهم * ثانيها حديث ابى هريرة فى الدعاء فى القنوت وفيه اللهم اشدد وطأتك على مضر ودخوله فى الترجمة بطريق العموم لان شدة الوطأة يدخل تحتها ما ترجم به فان المراد اشدد عليهم البأس والعقوبة والاخذ الشديد وابن ذكوان المذكور فى الاسناد هو أبو الزناد واسمه عبد الله وقد تقدم من وجه آخر فى كتاب الوتر و يأتى شرحه مستوفى فى التفسير ان شاء الله تعالى * ثالثها حديث ابن أبى أوفى وهو ظاهر فيما ترجم له والمراد الدعاء عليهم اذا انهزموا ان لا يستقر لهم قرار وقال الداودى أراد أن تطيش عقولهم وترعد أقدامهم عند اللقاء فلا يثبتوا وقد ذكر الاسماعيلى من وجه آخر زيادة فى هذا الدعاء وسيأتى التنبيه عليها فى باب لا تتمنوا لقاء العدو ان شاء الله تعالى * رابعها حديث عبد الله ابن مسعود فى قصة الجزور التى نحرت بمكة وفيه اللهم عليك بقريش وفيه ما قررته فى الحديث الثانى (قوله قال أبو اسحق) هو بالاسناد المذكور وكأنه لما حدث سفيان بهذا الحديث كان نسى السابع وقول المصنف قال يوسف بن أبى اسحق عن أبى اسحق أمية بن خلف وقال شعبة أمية أو أبى والصحيح أمية أراد بذلك ان أبا اسحق حدث به مرة فقال أبى بن خلف وهذه رواية سفيان وهو الثورى هنا وحدث به أخرى فقال أمية وهى رواية شعبة وحدث به أخرى فشك فيه ويوسف المذكور هو ابن اسحق ابن أبى اسحق نسبه الى جده وقد وصل المصنف حديثه بطوله فى الطهارة وطريق شعبة وصلها المؤلف أيضا فى كتاب المبعث وقد بينت فى الطهارة ان اسرائيل روى عن أبى اسحق هذا الحديث فسمى السابع وذكرت ما فيه من البحث * خامسها حديث عائشة فى قصة اليهود وفيه فلم تسمعى ما قلت وعليكم وكأنه أشار الى ما ورد فى بعض طرقه فى آخره يستجاب لنا فيهم ولا يستجاب لهم فينا وقد ذكرها الاسماعيلى هنا من الوجه الذى أخرجه البخارى ففيه مشروعية الدعاء على المشركين ولو خشى الداعى أنهم يدعون عليه وسيأتى الكلام عليه مستوفى فى كتاب الاستئذان ان شاء الله تعالى ۞ (قوله باب هل يرشد المسلم أهل الكتاب أو يعلمهم الكتاب) المراد بالكتاب الاول التوراة والانجيل وبالكتاب الثانى ما هو أعم منهما ومن القرآن وغير ذلك وأورد فيه طرفا من حديث ابن عباس فى شأن هرقل وقد ذكره بعد بابين من وجه آخر عن ابن شهاب بطوله واسحق شيخه فيه هو ابن منصور وهذه الطريق أهملها المزى فى الاطراف وارشادهم منه ظاهر وأما تعليمهم الكتاب فكأنه استنبطه من كونه كتب اليهم بعض القرآن بالعربية وكأنه سلطهم على تعليمه اذ لا يقرؤنه حتى يترجم لهم ولا يترجم لهم حتى يعرف المترجم كيفية استخراجه وهذه المسئلة مما اختلف فيه السلف فمنع مالك من تعليم الكافر القرآن ورخص أبو حنيفة واختلف قول الشافعى والذى يظهر أن الراجح التفصيل بين من يرجى منه الرغبة فى الدين والدخول فيه مع الامن منه ان يتسلط بذلك الى الطعن فيه وبين من يتحقق ان ذلك لا ينجع فيه أو يظن انه يتوصل بذلك الى الطعن فى الدين والله أعلم و يفرق أيضا بين القليل منه والكثير كما تقدم فى أوائل كتاب الحيض ۞ (قوله باب الدعاء للمشركين بالهدى ليتألفهم) ذكر فيه حديث أبى

* حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد عن أيوب عن ابن أبى مليكة عن عائشة رضى الله عنها أن اليهود دخلوا على النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليك ولعنتهم فقال مالك قالت أولم تسمع ما قالوا قال فلم تسمعى ما قلت وعليكم

(باب) هل يرشد المسلم أهل الكتاب أو يعلمهم الكتاب حدثنا اسحق أخبرنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا ابن أخى ابن شهاب عن عمه قال أخبرنى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى قيصر وقال فان توليت فان عليك اثم الاريسيين

(باب الدعاء للمشركين بالهدى ليتألفهم) حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب حدثنا أبو الزناد أن عبد الرحمن قال قال أبو هريرة رضى الله عنه قدم طفيل بن عمرو الدوسى وأصحابه على النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ان دوسا عصت وأبت فادع الله عليها فقيل هلكت دوس قال اللهم اهد دوسا وائت بهم

٢٩٢٨ م س تحفة ١٢٥٦

(باب دعوة اليهود والنصارى وعلى ما يقاتلون عليه وما كتب النبى صلى الله عليه وسلم الى كسرى وقيصر والدعوة قبل القتال)
حدثنا على بن الجعد أخبرنا شعبة عن قتادة قال سمعت أنسا رضى الله عنه يقول لما أراد النبى صلى الله عليه وسلم أن يكتب الى الروم قيل له انهم لا يقرؤن كتابا الا أن يكون مختوما فاتخذ خاتما من فضة فكأنى أنظر الى بياضه فى يده ونقش فيه محمد رسول الله *حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا الليث قال حدثنى عقيل عن ابن شهاب قال أخبرنى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن عبد الله بن عباس أخبره أن رسول الله صلى الله عليه (٧٨) وسلم بعث بكتابه الى كسرى فأمره أن يدفعه الى عظيم البحرين يدفعه عظيم البحرين الى كسرى فلما قرأه كسرى

تحفة

خرقه فحسبت أن سعيد بن المسيب قال فدعا عليهم النبى صلى الله عليه وسلم أن يمزقوا كل ممزق *(باب دعاء النبى صلى الله عليه وسلم الى الاسلام والنبوة وأن لا يتخذ بعضهم بعضا أربابا من دون الله وقوله تعالى ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب الآية)* حدثنا ابراهيم بن حمزة حدثنا ابراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن

تحفة

عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما أنه أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى قيصر يدعوه الى الاسلام وبعث بكتابه اليه مع دحية الكلبى وأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدفعه الى عظيم بصرى ليدفعه الى قيصر وكان قيصر لما كشف الله عنه جنود فارس مشى من حمص الى ايلياء شكرا لما أبلاه الله فلما جاء قيصر كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين قرأه التمسوا لى ها هنا أحدا من قومه لأسألهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس فأخبرنى أبو سفيان بن حرب أنه كان بالشام فى رجال من قريش قدموا تجارا فى المدة التى كانت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين كفار قريش قال أبو سفيان فوجدنا رسول قيصر ببعض الشام فانطلق بى وبأصحابى حتى قدمنا ايلياء فأدخلنا عليه فاذا هو جالس فى مجلس ملكه وعليه التاج واذا حوله عظماء الروم فقال لترجمانه سلهم أيهم أقرب نسبا الى هذا الرجل الذى يزعم أنه نبى قال أبو سفيان فقلت أنا أقربهم اليه نسبا قال

حديث

هريرة فى قدوم الطفيل بن عمرو الدوسى وقول النبى صلى الله عليه وسلم اللهم اهد دوسا وهو ظاهر فيما ترجم له وقوله ليتألفهم من تفقه المصنف اشارة منه الى الفرق بين المقامين وانه صلى الله عليه وسلم كان تارة يدعو عليهم وتارة يدعو لهم فالحالة الاولى حيث تشتد شوكتهم ويكثر أذاهم كما تقدم فى الاحاديث التى قبل هذا الباب والحالة الثانية حيث تؤمن غائلتهم ويرجى تألفهم كما فى قصة دوس وسيأتى شرح الحديث المذكور فى المغازى ان شاء الله تعالى (قوله باب دعوة اليهود والنصارى) أى الى الاسلام وقوله وعلى ما يقاتلون اشارة الى ما ذكر فى الباب الذى بعده عن على حيث قال نقاتلهم حتى يكونوا مثلنا وفيه أمره صلى الله عليه وسلم له بالنزول بساحتهم ثم دعائهم الى الاسلام ثم القتال ووجه أخذه من حديثى الباب انه صلى الله عليه وسلم كتب الى الروم يدعوهم الى الاسلام قبل ان يتوجه الى مقاتلتهم (قوله وما كتب النبى صلى الله عليه وسلم الى كسرى وقيصر) قد ذكر ذلك فى الباب مسندا وقوله والدعوة قبل القتال كأنه يشير الى حديث ابن عون فى اغارة النبى صلى الله عليه وسلم على بنى المصطلق على غرة وهو مخرج عنده فى كتاب العتق وهو محمول عند من يقول باشتراط الدعاء قبل القتال على انه بلغتهم الدعوة وهى مسئلة خلافية فذهب طائفة منهم عمر بن عبد العزيز الى اشتراط الدعاء الى الاسلام قبل القتال وذهب الاكثر الى ان ذلك كان فى بدء الامر قبل انتشار دعوة الاسلام فان وجد من لم تبلغه الدعوة لم يقاتل حتى يدعى نص عليه الشافعى وقال مالك من قربت داره قوتل بغير دعوة لاشتهار الاسلام ومن بعدت داره فالدعوة أقطع للشك وروى سعيد ابن منصور باسناد صحيح عن أبى عثمان النهدى أحد كبار التابعين قال كنا ندعو وندع (قلت) وهو منزل على الحالين المتقدمين ثم ذكر فى الباب حديثين * أحدهما حديث أنس فى اتخاذ الخاتم وسيأتى الكلام عليه مستوفى فى كتاب اللباس * ثانيهما حديث ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم بعث كتابه الى كسرى وسيأتى شرحه فى أواخر المغازى وفيه ان المبعوث به كان عبد الله بن حذافة السهمى ونذكر هناك ما يتعلق بكسرى وما المراد بعظيم البحرين وفى الحديث الدعاء الى الاسلام بالكلام والكتابة وان الكتابة تقوم مقام النطق وفيه ارشاد المسلم الى الكافر وان العادة جرت بين الملوك بترك قتل الرسل ولهذا مزق كسرى الكتاب ولم يتعرض للرسول (قوله باب دعاء النبى صلى الله عليه وسلم الناس الى الاسلام والنبوة وان لا يتخذ بعضهم بعضا أربابا من دون الله وقوله تعالى ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب الآية) أورد فيه أحاديث * أحدها

ماقرابة ما بينك وبينه فقلت هو ابن عم وليس فى الركب يومئذ أحد من بنى عبد مناف غيرى فقال قيصر أدنوه وأمر بأصحابى فجعلوا خلف ظهرى عند كتفى ثم قال لترجمانه قل لاصحابه انى سائل هذا الرجل عن الذى يزعم أنه نبى فان كذب فكذبوه قال أبو سفيان والله لولا الحياء يومئذ من أن يأثر أصحابى عنى الكذب لكذبته حين سألنى عنه ولكنى استحييت أن يأثروا الكذب عنى فصدقته ثم قال لترجمانه قل له كيف نسب هذا الرجل فيكم قلت هو فينا ذو نسب قال فهل قال هذا القول أحد منكم قبله قلت لا فقال كنتم تتهمونه على الكذب قبل أن يقول ما قال قلت لا قال فهل كان من آبائه من ملك قلت لا قال فأشراف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم قلت بل ضعفاؤهم قال فيزيدون أو ينقصون قلت بل يزيدون قال فهل يرتد أحد سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه قلت لا قال فهل يغدر قلت لا ونحن الآن منه فى مدة نحن نخاف أن يغدر قال أبو سفيان ولم تمكنى كلمة أدخل فيها شيأ أنتقصه به لا أخاف أن تؤثر عنى غيرها قال فهل قاتلتموه وقاتلكم قلت نعم قال فكيف كانت حربه وحربكم قلت كانت دولا وسجالا يدال علينا المرة وندال عليه الاخرى قال فماذا يأمركم به قال يأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيأ وينهانا عما كان يعبد آباؤنا ويأمرنا بالصلاة والصدقة والعفاف والوفاء بالعهد وأداء الامانة فقال لترجمانه حين قلت ذلك له قل له انى سألتك عن نسبه فيكم فزعمت انه ذو نسب وكذلك الرسل تبعث فى نسب قومها وسألتك هل قال أحد منكم هذا القول قبله فزعمت أن لا فقلت لو كان أحد منكم قال هذا القول قبله قلت رجل يأتم بقول قد قيل قبله وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال فزعمت أن لا فعرفت أنه لم يكن ليدع الكذب على الناس ويكذب على الله وسألتك هل كان من آبائه من ملك فزعمت أن لا فقلت لو كان من آبائه ملك قلت يطلب ملك آبائه وسألتك أشراف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم فزعمت أن ضعفاءهم اتبعوه وهم أتباع الرسل وسألتك هل يزيدون أو ينقصون فزعمت أنهم يزيدون وكذلك الايمان حتى يتم وسألتك هل يرتد أحد سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه فزعمت أن لا فكذلك الايمان حين تخالط بشاشته القلوب لا يسخطه أحد وسألتك هل يغدر فزعمت أن لا وكذلك الرسل لا يغدرون وسألتك هل قاتلتموه وقاتلكم فزعمت أن قد فعل وأن حربكم وحربه يكون دولا يدال عليكم المرة وتدالون عليه الاخرى وكذلك الرسل تبتلى وتكون لها العاقبة وسألتك بماذا يأمركم فزعمت أنه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيأ وينهاكم عما كان يعبد آباؤكم ويأمركم بالصلاة والصدقة والعفاف والوفاء بالعهد وأداء الامانة قال وهذه صفة نبى قد كنت أعلم أنه خارج ولكن لم أعلم أنه منكم وان يك ما قلت حقا فيوشك أن يملك موضع قدمى هاتين ولو أرجو أن أخلص اليه لتجشمت لقاءه ولو كنت عنده لغسلت قدميه قال أبو سفيان ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرئ فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى أما بعد فانى أدعوك بداعية الاسلام أسلم تسلم وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين فان توليت فعليك اثم الاريسيين ويا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيأ ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون قال أبو سفيان فلما أن قضى مقالته علت أصوات الذين حوله من عظماء الروم وكثر لغطهم فلا أدرى ماذا قالوا وأمر بنا فأخرجنا فلما أن خرجت مع أصحابى وخلوت بهم قلت لهم لقد أمر أمر ابن أبى كبشة هذا ملك بنى الاصفر يخافه قال أبو سفيان والله ما زلت ذليلا مستيقنا بأن أمره سيظهر حتى أدخل الله قلبى الاسلام وأنا كاره * حدثنا عبد الله بن مسلمة القعنبى حدثنا عبد العزيز بن أبى حازم عن أبيه عن سهل بن سعد رضى الله عنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول يوم خيبر لأعطين الراية رجلا يفتح الله على يديه فقاموا يرجون لذلك أيهم يعطى فغدوا وكلهم يرجو أن يعطى فقال أين على فقيل يشتكى عينيه فأمر فدعى له فبصق فى عينيه فبرأ مكانه حتى كأنه لم يكن به شئ فقال نقاتلهم حتى يكونوا مثلنا فقال على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام وأخبرهم بما يجب عليهم فوالله لأن يهدى بك رجل واحد خير لك من حمر النعم * حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا معاوية بن عمرو حدثنا أبو اسحق عن حميد قال سمعت أنسا رضى الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غزا قوما لم يغر حتى يصبح فان سمع أذانا أمسك وان لم يسمع أذانا أغار

> حديث ابن عباس فى كتاب النبى صلى الله عليه وسلم الى قيصر وفيه حديث عن أبى سفيان بن حرب وقد تقدم بطوله فى بدء الوحى والكلام عليه مستوفى وهو ظاهر فيما ترجم به وبأى شئ من الكلام عليه فى تفسير سورة آل عمران ان شاء الله تعالى وأما قوله تعالى ما كان لبشر فالمراد من الآية الانكار على من قال كونوا عبادا لى من دون الله ومثلها قوله تعالى يا عيسى ابن مريم أأنت قلت

٢٩٤٤ تحفة ٢٩٤٥/٥٨١ ص تحفة ٧٣٤

بعدما يصبح فنزلنا خيبر ليلا* حدثنا قتيبة حدثنا اسمعيل بن جعفر عن حميد عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا غزا بنا
*وحدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن حميد عن أنس رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج الى خيبر فجاءها ليلا وكان
اذا جاء قوما بليل لا يغير عليهم حتى يصبح فلما أصبح خرجت يهود بمساحيهم ومكاتلهم فلما رأوه قالوا محمد والله محمد والخميس فقال
النبي صلى الله عليه وسلم الله أكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين* حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن
الزهري حدثني سعيد بن المسيب أن أباهريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن

أقاتل الناس حتى يقولوا
لا اله الا الله فمن قال لا اله
الا الله فقد عصم منى نفسه
وماله الا بحقه وحسابه على
الله رواه عمر وابن عمر عن
النبي صلى الله عليه وسلم
*(باب من أراد غزوة فورّى
بغيرها ومن أحب الخروج
الى السفر يوم الخميس)
*حدثنا يحيى بن بكير حدثنى
الليث عن عقيل عن ابن
شهاب قال أخبرنى عبد
الرحمن بن عبد الله بن كعب
ابن مالك أن عبد الله بن
كعب وكان قائد كعب من
بنيه قال سمعت كعب بن
مالك حين تخلف عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولم
يكن رسول الله صلى الله
عليه وسلم يريد غزوة الا ورّى
بغيرها * حدثنا أحمد بن
محمد أخبرنا عبد الله أخبرنا
يونس عن الزهرى قال
أخبرنى عبد الرحمن بن
عبد الله بن كعب بن مالك
قال سمعت كعب بن مالك رضى الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قلما يريد غزوة يغزوها الا ورى بغيرها بشئ
حتى كانت غزوة تبوك فغزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حر شديد واستقبل سفرا بعيدا ومفازا واستقبل غزو عدو كثير فجلى
للمسلمين أمره ليتأهبوا أهبة عدوهم وأخبرهم بوجهه الذى يريد وعن يونس عن الزهرى قال أخبرنى عبد الرحمن بن كعب
ابن مالك رضى الله عنه أن كعب بن مالك كان يقول لقلما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج اذا خرج فى سفر الا يوم الخميس
*حدثنى عبد الله بن محمد حدثنا هشام أخبرنا معمر عن الزهرى عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه رضى الله عنه أن النبى
صلى الله عليه وسلم خرج يوم الخميس فى غزوة تبوك وكان يحب أن يخرج يوم الخميس

للناس الآية وقوله تعالى اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله الآية* ثانيها حديث
سهل بن سعد فى اعطاء على الراية يوم خيبر وسيأتى شرحه فى المغازى والغرض منه قوله ثم ادعهم
الى الاسلام* ثالثها حديث أنس فى ترك الاغارة على من سمع منهم الاذان ذكر من وجهين وسيأتى
شرحه فى غزوة خيبر أيضا وهو دال على جواز قتال من بلغته الدعوة بغير دعوة فيجمع بينه وبين
حديث سهل الذى قبله بان الدعوة مستحبة لاشرط وفيه دلالة على الحكم بالدليل لكونه كف عن
القتال بمجرد سماع الاذان وفيه الاخذ بالاحوط فى أمر الدماء لانه كف عنهم فى تلك الحالة مع
احتمال أن لا يكون ذلك على الحقيقة ووقع هنا فلما أصبح خرجت يهود خيبر بمساحيهم ووقع
فى رواية حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس عند مسلم فاتيناهم حين بزغت الشمس ويجمع بانهم وصلوا
أول البلد عند الصبح فنزلوا فصلوا فتوجهوا وأجرى النبى صلى الله عليه وسلم فرسه حينئذ فى زقاق
خيبر كما فى الرواية الاخرى فوصل فى آخر الزقاق الى أول الحصون حين بزغت الشمس* رابعها
حديث أبى هريرة أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله الحديث وهو ظاهر فيما ترجم
له أولا حيث قال وعلام تقاتلون وقد مضى شرحه فى كتاب الايمان فى الكلام على حديث ابن
عمر لكن فى حديث ابن عمر زيادة اقامة الصلاة وايتاء الزكاة وقد وردت الاحاديث بذلك زائدا
بعضها على بعض ففى حديث أبى هريرة الاقتصار على قول لا اله الا الله وفى حديثه من وجه آخر
عند مسلم حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وفى حديث ابن عمر ما ذكرت وفى
حديث أنس الماضى فى أبواب القبلة فاذا صلوا واستقبلوا وأكلوا ذبيحتنا قال الطبرى وغيره أما
الاول فقاله فى حالة قتاله لاهل الاوثان الذين لا يقرون بالتوحيد واما الثانى فقاله فى حالة قتال أهل
الكتاب الذين يعترفون بالتوحيد ويجحدون نبوته عموما أو خصوصا واما الثالث ففيه الاشارة الى
ان من دخل فى الاسلام وشهد بالتوحيد وبالنبوة ولم يعمل بالطاعات ان حكمهم أن يقاتلوا حتى
يذعنوا الى ذلك وقد تقدمت الاشارة الى شئ من ذلك فى أبواب القبلة (قوله رواه عمر وابن عمر عن
النبى صلى الله عليه وسلم) أى مثل حديث أبى هريرة أما رواية عمر فوصلها المؤلف فى الزكاة
وأما رواية ابن عمر فوصلها المؤلف فى الايمان ۞ (قوله باب من أراد غزوة فورى
بغيرها ومن أحب الخروج الى السفر يوم الخميس) أما الجملة الاولى فمعنى ورّى ستر وتستعمل فى
اظهار شئ مع ارادة غيره وأصله من الورى بفتح ثم سكون وهو ما يجعل وراء الانسان لان من ورّى

تغ ٢٩٥٠/٤٤٩/٣ ص تحفة ١١١٤٧

بشئ كأنه جعله وراءه وقيل هو فى الحرب أخذ العدوّ على غرة وقيده السيرافى فى شرح سيبويه بالهمزة قال وأصحاب الحديث لم يضبطوا فيه الهمز وكانهم سهلوها وأما الخروج يوم الخميس فلعل سببه ما روى من قوله صلى الله عليه وسلم بورك لامتى فى بكورها يوم الخميس وهو حديث ضعيف أخرجه الطبرانى من حديث نبيط بنون وموحدة مصغر ابن شريط بفتح المعجمة أوله وكونه صلى الله عليه وسلم كان يحب الخروج يوم الخميس لا يستلزم المواظبة عليه لقيام مانع منه وسيأتى بعد باب انه خرج فى بعض أسفاره يوم السبت ثم أورد المصنف اطرافا من حديث كعب بن مالك الطويل فى قصة غزوة تبوك ظاهرة فيما ترجم له وروى سعيد بن منصور عن مهدى بن ميمون عن واصل مولى أبى عتيبة قال بلغنى أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا سافر أحب ان يخرج يوم الخميس وقوله فى الطريق الثانية وعن يونس عن الزهرى هو موصول بالاسناد الاول عن عبد الله وهو ابن المبارك عن يونس ووهم من زعم ان الطريق الثانية معلقة وقد أخرجه الاسماعيلى من وجه آخر عن ابن المبارك عن يونس بالحديثين جميعا بالوجهين نعم توقف الدارقطنى فى هذه الرواية التى وقع فيها التصريح بسماع عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك من جده وقد أوضحت ذلك فى المقدمة والحاصل ان رواية الزهرى للجملة الاولى هى عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك وروايته للجملة الثانية المتعلقة بيوم الخميس هى عن عمه عبد الرحمن بن كعب بن مالك وقد سمع الزهرى منهما جميعا وحدث يونس عنه بالحديثين مفصلا وأراد البخارى بذلك دفع الوهم واللبس عمن يظن فيه اختلافا وسيأتى مزيد بسط لذلك فى المغازى ان شاء الله تعالى ۞ (قوله باب الخروج بعد الظهر) ذكر فيه حديث أنس وقد تقدم فى الحج وكانه أورده اشارة الى أن قوله صلى الله عليه وسلم بورك لامتى فى بكورها لا يمنع جواز التصرف فى غير وقت البكور وانما خص البكور بالبركة لكونه وقت النشاط وحديث بورك لامتى فى بكورها أخرجه أصحاب السنن وصححه ابن حبان من حديث صخر الغامدى بالغين المعجمة وقد اعتنى بعض الحفاظ بجمع طرقه فبلغ عدد من جاء عنه من الصحابة نحو العشرين نفسا ۞ (قوله باب الخروج آخر الشهر) أى ردا على من كره ذلك من طريق الطيرة وقد نقل ابن بطال أن أهل الجاهلية كانوا يتحرون أوائل الشهور للاعمال ويكرهون التصرف فى محاق القمر (قوله وقال كريب عن ابن عباس رضى الله عنهما انطلق النبى صلى الله عليه وسلم من المدينة لخمس بقين) هو طرف من حديث وصله المصنف فى الحج ثم أورد حديث عمرة عن عائشة فى ذلك وقد مضى الكلام عليهما فى كتاب الحج وفيه استعمال الفصيح فى التاريخ وهو ما دام فى النصف الاول من الشهر يؤرخ بما خلا واذا دخل النصف الثانى يؤرخ بما بقى وقد استشكل قول ابن عباس وعائشة انه خرج لخمس بقين لان ذا الحجة كان أوله الخميس للاتفاق على ان الوقفة كانت الجمعة فيلزم من ذلك أن يكون خرج يوم الجمعة ولا يصح ذلك لقول أنس فى الحديث الذى قبله انه صلى الله عليه وسلم صلى الظهر بالمدينة أربعا ثم خرج وأجيب بان الخروج كان يوم السبت وانما قال الصحابة لخمس بقين بناء على العدد لان ذا القعدة كان أوله الاربعاء فاتفق ان جاء ناقصا فجاء أول ذى الحجة الخميس فظهر ان الذى كان بقى من الشهر اربع لا خمس كذا اجاب به جمع من العلماء ويحتمل ان يكون الذى قال لخمس بقين اراد ضم يوم الخروج الى ما بقى لان التأهب وقع فى أوله وان اتفق التأخير الى أن صليت الظهر فكأنهم

(باب الخروج بعد الظهر) حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن أبى قلابة عن أنس رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم صلى بالمدينة الظهر أربعا والعصر بذى الحليفة ركعتين وسمعتهم يصرخون بهما جميعا

*(باب الخروج آخر الشهر) وقال كريب عن ابن عباس رضى الله عنهما انطلق النبى صلى الله عليه وسلم من المدينة لخمس بقين من ذى القعدة وقدم مكة لاربع ليال خلون من ذى الحجة * حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن يحيى بن سعيد عن عمرة بنت عبد الرحمن أنها سمعت عائشة رضى الله عنها تقول خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لخمس ليال بقين من ذى القعدة ولا نرى الا الحج فلما دنونا من مكة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يكن معه هدى اذا طاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة أن يحل قالت عائشة فدخل علينا يوم النحر بلحم بقر فقلت ما هذا فقال نحر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أزواجه قال يحيى فذكرت هذا الحديث للقاسم بن محمد فقال أتتك والله بالحديث على وجهه

٢٩٥٢ م س تحفة ٥٨٤٣

(باب الخروج فى رمضان) حدثنا على بن عبد الله حدثنا سفيان قال حدثنى الزهرى عن عبيد الله عن ابن عباس رضى الله عنهما قال خرج النبى صلى الله عليه وسلم فى رمضان فصام حتى بلغ الكديد أفطر قال سفيان قال الزهرى أخبرنى عبيد الله عن ابن عباس وساق الحديث *(باب التوديع)* وقال ابن وهب أخبرنى عمرو عن بكير عن سليمان بن يسار عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعث فقال لنا ان لقيتم فلانا وفلانا الرجلين من قريش سماهما فحرقوهما بالنار قال ثم أتيناه نودعه حين أردنا الخروج فقال انى كنت أمرتكم أن تحرقوا فلانا وفلانا بالنار وان النار لا يعذب بها الا الله فان أخذتموهما فاقتلوهما *(باب السمع والطاعة للامام)* حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن عبيد الله قال حدثنى نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم * وحدثنا محمد بن الصباح عن اسمعيل ابن زكريا عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال السمع والطاعة حق ما لم يؤمر بمعصية فاذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة *(باب يقاتل من وراء الامام ويتقى به)* حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب قال حدثنا أبو الزناد أن الاعرج حدثه أنه سمع أبا هريرة رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نحن الآخرون السابقون وبهذا الاسناد من أطاعنى فقد أطاع الله ومن عصانى فقد عصى الله ومن يطع الامير فقد أطاعنى ومن يعص الامير فقد عصانى وانما الامام جنة يقاتل من ورائه ويتقى به فان أمر بتقوى الله وعدل فان له بذلك أجرا وان قال بغيره فان عليه منه

ابو

تحفة ١٣٧٤١

لما تأهبوا بائوا الليلة السبت على سفر اعتدوا به من جملة أيام السفر والله أعلم ﴿ (قوله باب الخروج فى رمضان) ذكر فيه حديث ابن عباس فى ذلك وقد مضى شرحه فى كتاب الصيام وأراد به رفع وهم من يتوهم كراهة ذلك ﴿ (قوله باب التوديع عند السفر) أى أعم من أن يكون من المسافر للمقيم أو عكسه وحديث الباب ظاهر للاول ويؤخذ الثانى منه بطريق الاولى وهو الاكثر فى الوقوع (قوله وقال ابن وهب الى آخره) وصله النسائى والاسماعيلى من طريقه وسيأتى موصولا للمصنف من وجه آخر ويأتى شرحه هناك بعد اثنين وأربعين بابا وفيه تسمية من أبهم فى هذا ﴿ (قوله باب السمع والطاعة للامام) زاد فى رواية الكشميهنى ما لم يأمر بمعصية والاطلاق محمول عليه كما هو فى نص الحديث ثم ساق حديث ابن عمر فى ذلك من وجهين وساقه على لفظ الرواية الثانية وسيأتى الكلام عليه فى كتاب الاحكام ان شاء الله تعالى وساقه هنا بلفظ الرواية الاولى وقيد الترجمة هناك بما وقع هنا فى رواية الكشميهنى وقوله فلا سمع ولا طاعة بالفتح فيهما والمراد نفى الحقيقة الشرعية لا الوجودية ﴿ (قوله باب يقاتل من وراء الامام ويتقى به) يقاتل بفتح المثناة ولم يزد البخارى على لفظ الحديث والمراد به المقاتلة للدفع عن الامام سواء كان ذلك من خلفه حقيقة أو قدامه ووراء يطلق على المعنيين (قوله نحن الآخرون السابقون) وبهذا الاسناد من أطاعنى فقد أطاع الله الحديث الجملة الاولى طرف من حديث سبق بيانه فى كتاب الجمعة وسبق فى الطهارة أن عادته فى ايراد هذه النسخة وهى شعيب عن أبى الزناد عن الاعرج عن أبى هريرة أن يصدر بأول حديث فيها ويعطف الباقى عليه لكونه سمعها هكذا وان مسلما فى نسخة معمر عن همام عن أبى هريرة سلك طريقا نحو هذه فانه يقول فى أول كل حديث منها فذكر أحاديث منها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيت وكيت وتكلف ابن المنير فقال وجه مطابقة الترجمة لقوله نحن الآخرون السابقون الاشارة الى أنه الامام وانه يجب على كل أحد أن يقاتل عنه وينصره لانه وان تأخر فى الزمان لكنه متقدم فى أخذ العهد على كل من تقدمه أنه ان أدرك زمانه أن يؤمن به وينصره فهم فى الصورة امامه وفى الحقيقة خلفه فناسب ذلك قوله يقاتل من ورائه لانه أعم من أن يراد بها الخلف أو الامام وقوله فيه وان قال بغيره فان عليه منه كذا هنا قيل استعمل القول بمعنى الفعل حيث قال فان قال بغيره كذا قال بعض الشراح وليس بظاهر فانه قسيم قوله فان أمر فيحمل على ان المراد وان أمر والتعبير عن الامر بالقول لا أشكال فيه وقيل معنى قال هنا حكم ثم قيل انه مشتق من القيل بفتح القاف وسكون التحتانية وهو الملك الذى ينفذ حكمه بلغة حمير وقوله فان عليه منه أى وزرا وحذف فى هذه الرواية على طريق الاكتفاء لدلالة مقابله عليه وقد ثبت فى غير هذه الرواية كما سيأتى ان شاء الله تعالى ويحتمل أن يكون من فى قوله فان عليه منه تبعيضية أى فان عليه بعض ما يقول وفى رواية أبى زيد المروزى منه بضم الميم وتشديد النون بعدها هاء تأنيث وهو تصحيف بلا ريب وبالاول جزم

أبوذر وقوله انما الامام جنة بضم الجيم أى سترة لانه يمنع العدو من أذى المسلمين ويكف أذى بعضهم عن بعض والمراد بالامام كل قائم بامور الناس والله أعلم وسيأتى بقية شرحه فى كتاب الاحكام ﷺ (قوله باب البيعة فى الحرب على ان لا يفروا وقال بعضهم على الموت) كأنه أشار الى أن لا تنافى بين الروايتين لاحتمال أن يكون ذلك فى مقامين أو أحدهما يستلزم الآخر (قوله لقوله تعالى لقد رضى الله عن المؤمنين الآية) قال ابن المنير أشار البخارى بالاستدلال بالآية الى أنهم بايعوا على الصبر ووجه أخذه منها قوله تعالى فعلم ما فى قلوبهم فأنزل السكينة عليهم والسكينة الطمأنينة فى موقف الحرب فدل ذلك على انهم أضمروا فى قلوبهم أن لا يفروا فأعانهم على ذلك وتعقب بان البخارى انما ذكر الآية عقب القول الصائر الى ان المبايعة وقعت على الموت ووجه انتزاع ذلك منها ان المبايعة فيها مطلقة وقد أخبر سلمة بن الاكوع وهو ممن بايع تحت الشجرة انه بايع على الموت فدل ذلك على انه لا تنافى بين قولهم بايعوه على الموت وعلى عدم الفرار لان المراد بالمبايعة على الموت ان لا يفروا ولو ماتوا وليس المراد ان يقع الموت ولا بد وهو الذى أنكره نافع وعدل الى قوله بل بايعهم على الصبر أى على الثبات وعدم الفرار سواء أفضى بهم ذلك الى الموت أم لا والله أعلم وسيأتى فى المغازى موافقة المسيب بن حزن والد سعيد لابن عمر على خفاء الشجرة وبيان الحكمة فى ذلك وهو ان لا يحصل بها افتتان لما وقع تحتها من الخير فلو بقيت لما أمن تعظيم بعض الجهال لها حتى ربما أفضى بهم الى اعتقاد ان لها قوة نفع أو ضر كما نراه الآن مشاهدا فيما هو دونها والى ذلك اشار ابن عمر بقوله كانت رحمة من الله أى كان خفاؤها عليهم بعد ذلك رحمة من الله تعالى ويحتمل أن يكون معنى قوله رحمة من الله أى كانت الشجرة موضع رحمة الله ومحل رضوانه لنزول الرضا عن المؤمنين عندها ثم ذكر فيه خمسة أحاديث * أحدها حديث ابن عمر رجعنا من العام المقبل فما اجتمع منا اثنان على الشجرة التى بايعنا أى النبى صلى الله عليه وسلم تحتها أى فى عمرة الحديبية (قوله فسألنا نافعا) قائل ذلك هو جويرية بن اسماء الراوى عنه وقد تعقبه الاسماعيلى بان هذا من قول نافع وليس بمسند وأجيب بان الظاهر ان نافعا انما جزم بما أجاب به لما فهمه عن مولاه ابن عمر فيكون مسندا بهذه الطريقة * ثانيها حديث عبد الله بن زيد أى ابن عاصم الانصارى المازنى (قوله لما كان زمن الحرة) أى الوقعة التى كانت بالمدينة فى زمن يزيد بن معاوية سنة ثلاث وستين كما سيأتى بيان ذلك فى موضعه ان شاء الله تعالى (قوله ان ابن حنظلة) أى عبد الله بن حنظلة ابن أبى عامر الذى يعرف أبوه بغسيل الملائكة والسبب فى تلقيبه بذلك انه قتل باحد وهو جنب فغسلته الملائكة وعلقت امرأته تلك الليلة بابنه عبد الله بن حنظلة فمات النبى صلى الله عليه وسلم وله سبع سنين وقد حفظ عنه وأتى الكرمانى باعجوبة فقال ابن حنظلة هو الذى كان يأخذ البيعة ليزيد بن معاوية والمراد به نفس يزيد لان جده أبا سفيان كان يكنى أيضا أبا حنظلة فيكون التقدير أن ابن أبى حنظلة ثم حذف لفظ أبى تخففا أو يكون نسب الى عمه حنظلة بن أبى سفيان استخفافا واستهجانا واستبشاعا بهذه الكلمة المرة انتهى ولقد أطال رحمه الله فى غير طائل وأتى بغير الصواب ولو راجع موضعا آخر من البخارى لهذا الحديث بعينه لرأى فيه ما نصه لما كان يوم الحرة والناس يبايعون لعبد الله بن حنظلة فقال عبد الله بن زيد علام يبايع ابن حنظلة الناس

٢٩٥٨ تحفة ٧٦٢٩

(باب البيعة فى الحرب على أن لا يفروا) وقال بعضهم على الموت لقوله تعالى لقد رضى الله عن المؤمنين الآية * حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا جويرية عن نافع قال قال ابن عمر رضى الله عنهما رجعنا من العام المقبل فما اجتمع منا اثنان على الشجرة التى بايعنا تحتها كانت رحمة من الله فسألنا نافعا على أى شئ بايعهم على الموت قال لا بل بايعهم على الصبر * حدثنا موسى حدثنا وهيب حدثنا عمرو بن يحيى عن عباد بن تميم عن عبد الله ابن زيد رضى الله عنه قال لما كان زمن الحرة أتاه آت فقال له ان ابن حنظلة يبايع الناس على الموت فقال

٢٩٥٩ م تحفة ٥٣٠٢

٢٩٦٠ م ت س تحفة ٤٥٥١ - ٤٥٣٩

لاأبايع على هذا أحدا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم * حدثنا المكي بن ابراهيم حدثنا يزيد بن أبي عبيد عن سلمة رضي الله عنه قال بايعت النبي صلى الله عليه وسلم ثم عدلت الى ظل شجرة فلما خف الناس قال يا ابن الاكوع ألا تبايع قال قلت قد بايعت يارسول الله قال وأيضا فبايعته الثانية فقلت له ياأبامسلم على أي شيء كنتم تبايعون يومئذ قال على الموت * حدثنا حفص بن عمر حدثنا شعبة عن حميد قال سمعت أنسا رضي الله عنه يقول كانت الانصار يوم الخندق تقول

نحن الذين بايعوا محمدا
على الجهاد ما حيينا أبدا

فاجابهم فقال اللهم لاعيش الاعيش الآخره فأكرم الانصار والمهاجره * حدثنا اسحق بن ابراهيم سمع محمد ابن فضيل عن عاصم عن أبي عثمان عن مجاشع رضي الله عنه قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم أنا وأخي فقلت بايعنا على الهجرة فقال مضت الهجرة لاهلها فقلت علام تبايعنا قال على الاسلام والجهاد * (باب عزم الامام على الناس فيما يطيقون) * حدثنا عثمان بن ابي شيبة حدثنا جرير عن منصور عن ابي وائل قال قال عبد الله رضي الله عنه لقد أتاني اليوم رجل فسألني عن أمر مادريت ما ارد عليه فقال ارأيت رجلا مؤديا نشيطا نخرج مع امرائنا في المغازي فيعزم علينا في أشياء لانحصيها فقلت له والله ما أدري ما أقول لك الا أنا كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فعسى ان لا يعزم علينا في امر الا مرة حتى نفعله وان احدكم لن يزال بخير ما اتقى الله واذا شك في نفسه شيء سال رجلا فشفاه منه وأوشك أن لا تجدوه

الحديث وهذا الموضع في أثناء غزوة الحديبية من كتاب المغازي فهذا يرد احتماله الثاني وأما احتماله الاول فيرده اتفاق أهل النقل على ان الامير الذي كان من قبل يزيد بن معاوية اسمه مسلم بن عقبة لاعبد الله بن حنظلة وان ابن حنظلة كان الامير على الانصار وان عبد الله بن مطيع كان الامير على من سواهم وانهما قتلا جميعا في تلك الوقعة والله المستعان (قوله لاأبايع على هذا احدا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم) فيه ايماء الى انه بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك وليس بصريح ولذلك عقبه المصنف بحديث سلمة بن الاكوع لتصريحه فيه بذلك قال ابن المنير والحكمة في قول الصحابي انه لايفعل ذلك بعد النبي صلى الله عليه وسلم ان كان مستحقا للنبي صلى الله عليه وسلم على كل مسلم ان يقيه بنفسه وكان فرضا عليهم ان لايفروا عنه حتى يموتوا دونه وذلك بخلاف غيره * ثالثها حديث سلمة فقوله فقلت له ياأبامسلم هي كنية سلمة ابن الاكوع والقائل فقلت له الراوي عنه وهو يزيد بن أبي عبيد مولاه وهذا الحديث أحد ثلاثيات البخاري وقد أخرجه في الاحكام أيضا ويأتي الكلام عليه هناك ان شاء الله تعالى قال ابن المنير الحكمة في تكراره البيعة لسلمة انه كان مقداما في الحرب فاكد عليه العقد احتياطا (قلت) أولانه كان يقاتل قتال الفارس والراجل فتعددت البيعة بتعدد الصفة * رابعها حديث أنس كانت الانصار يوم الخندق تقول نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد مابقينا أبدا وهو ظاهر فيما ترجم به وقد تقدم موصولا في أوائل الجهاد ويأتي الكلام عليه في المغازي ان شاء الله تعالى * خامسها حديث مجاشع وهو ابن مسعود وأخوه اسمه مجالد بجيم وسيأتي الكلام عليه في المغازي في غزوة الفتح ان شاء الله تعالى (قوله باب عزم الامام على الناس فيما يطيقون) المراد بالعزم الامر الجازم الذي لاتردد فيه والذي يتعلق به الجار والمجرور محذوف تقديره مثلا محله والمعنى وجوب طاعة الامام محله فيما لهم به طاقة (قوله قال عبد الله) أي ابن مسعود وهذا الاسناد كله كوفيون (قوله أتاني اليوم رجل) لم أقف على اسمه (قوله مؤديا) بهمزة ساكنة وتحتانية خفيفة أي كامل الاداء أي أداة الحرب ولا يجوز حذف الهمزة منه لئلا يصير من أودى اذا هلك وقال الكرماني معناه قويا وكأنه فسره باللازم وقوله نشيطا بنون ومعجمة من النشاط (قوله نخرج مع أمرائنا) كذا في الرواية بالنون من قوله نخرج وعلى هذا فالمراد بقوله رجلا أحدنا أو هو محذوف الصفة أي رجلا منا وعلى هذا عول الكرماني لان السياق يقتضي أن يقول مع امرائه وفيه حينئذ التفات ويحتمل أن يكون بالتحتانية بدل النون وفيه أيضا التفات (قوله لانحصيها) أي لانطيقها لقوله تعالى علم ان لن تحصوه وقيل لاندري أهي طاعة أم معصية والاول مطابق لما فهم البخاري فترجم به والثاني موافق لقول ابن مسعود واذا شك في نفسه شيء سأل رجلا فشفاه منه أي من تقوى الله ان لايقدم المرء على مايشك فيه حتى يسأل من عنده علم فيدله على مافيه شفاؤه وقوله شك في نفسه شيء من المقلوب اذ التقدير واذا شك نفسه في شيء أو ضمن شك معنى لصق والمراد بالشيء ما يتردد في جوازه وعدمه وقوله حتى يفعله غاية لقوله لايعزم أو للعزم الذي يتعلق به المستثنى وهو مرة والحاصل

ان الرجل سأل ابن مسعود عن حكم طاعة الامير فاجابه ابن مسعود بالوجوب بشرط أن يكون المأمور به موافقا التقوى الله تعالى (قوله ماغبر) بمعجمة وموحدة مفتوحتين أى مضى وهو من الاضداد يطلق على مامضى وعلى مابقى وهو هنا محتمل للأمرين قال ابن الجوزى هو بالماضى هنا أشبه كقوله ماأذكر والثغب بمثلثة مفتوحة ومعجمة ساكنة ويجوز فتحها قال القزاز وهو أكثر وهو الغدير يكون فى ظل فيبرد ماؤه ويروق وقيل هو مايحتفره السيل فى الارض المنخفضة فيصير مثل الاخدود فيبقى الماء فيه فيصفقه الريح فيصير صافيا باردا وقيل هو نقرة فى صخرة يبقى فيها الماء كذلك فشبه مامضى من الدنيا بما شرب من صفوه ومابقى منها بما تأخر من كدره واذا كان هذا فى زمان ابن مسعود وقد مات هو قبل مقتل عثمان ووجود تلك الفتن العظيمة فماذا يكون اعتقاده فيما جاء بعد ذلك وهلم جرا وفى الحديث انهم كانوا يعتقدون وجوب طاعة الامام وأما توقف ابن مسعود عن خصوص جوابه وعدوله الى الجواب العام فللاشكال الذى وقع له من ذلك وقد أشار اليه فى بقية حديثه ويستفاد منه التوقف فى الافتاء فيما أشكل من الامر كما لو أن بعض الاجناد استفتى ان السلطان عينه فى أمر مخوف بمجرد التشهى وكلفه من ذلك مالا يطيق فمن أجابه بوجوب طاعة الامام اشكل الامر لما وقع من الفساد وان أجابه بجواز الامتناع أشكل الامر لما قد يفضى به ذلك الى الفتنة فالصواب التوقف عن الجواب فى ذلك وأمثاله والله الهادى الى الصواب

(قوله باب كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا لم يقاتل أول النهار أخر القتال حتى تزول الشمس) اى لان الرياح تهب غالبا بعد الزوال فيحصل بها تبريد حدة السلاح والحرب وزيادة فى النشاط أورد فيه حديث عبد الله بن ابى أوفى بمعنى ماترجم به لكن ليس فيه اذا لم يقاتل أول النهار وكأنه أشار بذلك الى ماورد فى بعض طرقه فعند أحمد من وجه آخر عن موسى ابن عقبة بهذا الاسناد انه كان صلى الله عليه وسلم يحب أن ينهض الى عدوه عند زوال الشمس ولسعيد بن منصور من وجه آخر عن ابن ابى أوفى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمهل اذا زالت الشمس ثم ينهض الى عدوه وللمصنف فى الجزية من حديث النعمان بن مقرن كان اذا لم يقاتل أول النهار انتظر حتى تهب الارواح وتحضر الصلوات وأخرجه أحمد وأبو داود والترمذى وابن حبان من وجه آخر وصححاه وفى روايتهم حتى تزول الشمس وتهب الارواح وينزل النصر فيظهر أن فائدة التأخير لكون أوقات الصلاة مظنة اجابة الدعاء وهبوب الريح قد وقع النصر به فى الاحزاب فصار مظنة لذلك والله أعلم وقد أخرج الترمذى حديث النعمان بن مقرن من وجه آخر عنه لكن فيه انقطاع ولفظه يوافق ماقلته قال غزوت مع النبى صلى الله عليه وسلم فكان اذا طلع الفجر أمسك حتى تطلع الشمس فاذا طلعت قاتل فاذا انتصف النهار أمسك حتى تزول الشمس فاذا زالت الشمس قاتل فاذا دخل وقت العصر أمسك حتى يصليها ثم يقاتل وكان يقال عند ذلك تهيج رياح النصر ويدعو المؤمنون لجيوشهم فى صلاتهم * (تنبيه) * وقع فى رواية الاسماعيلى من هذا الوجه زيادة فى الدعاء وسيأتى التنبيه عليها فى باب لا تتمنوا لقاء العدو مع بقية الكلام على شرحه ان شاء الله تعالى

(قوله باب استئذان الرجل) أى من الرعية (الامام) أى فى الرجوع أو التخلف عن الخروج أو نحو ذلك (قوله انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا

والذى لا اله الا هو ماأذكر ماغبر من الدنيا الا كالثغب شرب صفوه وبقى كدره

(باب) كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا لم يقاتل أول النهار أخر القتال حتى تزول الشمس * حدثنا عبد الله ابن محمد حدثنا معاوية بن عمرو حدثنا أبو اسحق هو الفزارى عن موسى بن عقبة عن سالم أبى النضر مولى عمر بن عبيد الله وكان كاتبا له قال كتب اليه عبد الله بن أبى أوفى رضى الله عنهما فقرأته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض أيامه التى لقى فيها انتظر حتى مالت الشمس ثم قام فى الناس قال أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية فاذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف ثم قال اللهم منزل الكتاب ومجرى السحاب وهازم الاحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم

(باب استئذان الرجل الامام) لقوله انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا

كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه ان الذين يستأذنونك الى آخر الآية * حدثنا اسحق بن ابراهيم أخبرنا جرير عن المغيرة عن الشعبي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فتلاحق بي النبي صلى الله عليه وسلم وأنا على ناضح لنا قد أعيي فلا يكاد يسير فقال لي ما لبعيرك قال قلت أعيي قال فتخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فزجره ودعا له فما زال بين يدي الابل قدامها يسير فقال لي كيف ترى بعيرك قال قلت بخير قد أصابته بركتك قال أفتبيعنيه قال فاستحييت ولم يكن لنا ناضح غيره قال فقلت نعم قال فبعنيه فبعته اياه على أن لي فقار ظهره حتى أبلغ المدينة قال فقلت يا رسول الله اني عروس فاستأذنته فأذن لي فتقدمت الناس الى المدينة حتى أتيت المدينة فلقيني خالي فسألني عن البعير فأخبرته بما صنعت به فلامني قال وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي حين استأذنته هل تزوجت بكرا أم ثيبا فقلت تزوجت ثيبا قال فهلا تزوجت بكرا تلاعبها وتلاعبك فقلت يا رسول الله توفي والدي أو استشهد ولي اخوات صغار فكرهت أن أتزوج مثلهن فلا تؤدبهن ولا تقوم عليهن فتزوجت ثيبا لتقوم عليهن وتؤدبهن قال فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة غدوت عليه بالبعير فأعطاني ثمنه ورده علي قال المغيرة هذا في قضائنا حسن لا نرى به باسا * (باب من غزا وهو في حديث عهد بعرسه) * فيه جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم * (باب من اختار الغزو بعد البناء) * فيه أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم * (باب مبادرة الامام عند الفزع) * حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن شعبة قال حدثني قتادة عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال كان بالمدينة فزع فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا لابي طلحة فقال ما رأينا من شيء وان وجدناه لبحرا

كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه) قال ابن التين هذه الآية احتج بها الحسن على أنه ليس لاحد أن يذهب من العسكر حتى يستأذن الامير وهذا عند سائر الفقهاء كان خاصا بالنبي صلى الله عليه وسلم كذا قال والذي يظهر أن الخصوصية في عموم وجوب الاستئذان والا فلو كان ممن عينه الامام فطرأ له ما يقتضي التخلف أو الرجوع فانه يحتاج الى الاستئذان ثم أورد فيه حديث جابر في قصة جمله وقد تقدم شرحه في كتاب الشروط والغرض منه هنا قوله اني عروس فاستأذنته فاذن لي وسيأتي الكلام على ما يتعلق بتزويجه في النكاح * (تنبيه) * قوله في آخر هذا الحديث قال المغيرة هذا في قضائنا حسن لا نرى به بأسا هذا موصول بالاسناد المذكور الى المغيرة وهو ابن مقسم الضبي أحد فقهاء الكوفة ومراده بذلك ما وقع من جابر من اشتراط ركوب جمله الى المدينة وأغرب الداودي فقال مراده جواز زيادة الغريم على حقه وان ذلك ليس خاصا بالنبي صلى الله عليه وسلم وقد تعقبه ابن التين بان هذه الزيادة لم ترد في هذه الطريق هنا وهو كما قال

(قوله باب من غزا وهو حديث عهد بعرسه) بكسر العين أي بزوجته وبضمها أي بزمان عرسه وفي رواية الكشميهني بعرس وهو يؤيد الاحتمال الثاني (قوله فيه جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم) يشير الى حديثه المذكور في الباب قبله وان ذلك في بعض طرقه وسيأتي في أوائل النكاح من طريق سيار عن الشعبي بلفظ فقال ما يعجلك قلت كنت حديث عهد بعرس الحديث

(قوله باب من اختار الغزو بعد البناء فيه ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم) يشير الى حديثه الآتي في الخمس من طريق همام عنه فقال غزا نبي من الانبياء فقال لا يتبعني رجل ملك بضع امرأة ولما يبني بها الحديث وسيأتي شرحه هناك وترجم عليه في النكاح من أحب البناء بعد الغزو وساق الحديث والغرض هنا من ذلك ان يتفرغ قلبه للجهاد ويقبل عليه بنشاط لان الذي يعقد عقده على امرأة يبقى متعلق الخاطر بها بخلاف ما اذا دخل بها فانه يصير الامر في حقه أخف غالبا ونظيره الاشتغال بالاكل قبل الصلاة * (تنبيهان) * أحدهما أورد الداودي هذه الترجمة محرفة ثم اعترضها وذلك انه وقع عنده باب من اختار الغزو قبل البناء فاعترضه بان الحديث فيه انه اختار البناء قبل الغزو (قلت) وعلى تقدير صحة ما وقع عند الداودي فلا يلزمه الاعتراض لانه أورد الترجمة مورد الاستفهام فكأنه قال ما حكم من اختار الغزو قبل البناء هل يمنع كما دل عليه الحديث أو يسوغ ويحمل الحديث على الاولوية ثانيهما قال الكرماني كأنه اكتفى بالاشارة الى هذا الحديث لانه لم يكن على شرطه (قلت) ولم يستحضر أنه أورده موصولا في مكان آخر كما سيأتي قريبا والجواب الصحيح انه جرى على عادته الغالبة في أنه لا يعيد الحديث الواحد اذا اتحد مخرجه في مكانين بصورته غالبا بل يتصرف فيه بالاختصار ونحوه في أحد الموضعين

(قوله باب مبادرة الامام عند الفزع) ذكر فيه حديث أنس

*(باب السرعة والركض في الفزع) *حدثنا الفضل بن سهل حدثنا حسين بن محمد حدثنا جرير بن حازم عن محمد عن انس بن مالك رضى الله عنه قال فزع الناس فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا لابى طلحة بطيأ ثم خرج يركض وحده فركب الناس يركضون خلفه فقال لم تراعوا انه لبحر فما سبق بعد ذلك اليوم *(باب الخروج فى الفزع وحده)*

*(باب الجعائل والحملان فى السبيل) *وقال مجاهد قلت لابن عمر الغزو قال انى أحب أن أعينك بطائفة من مالى قلت أوسع الله على قال ان غناك لك وانى أحب أن يكون من مالى فى هذا الوجه وقال عمر ان ناسا يأخذون من هذا المال ليجاهدوا ثم لا يجاهدون فمن فعل فنحن أحق بماله حتى نأخذ منه ما أخذ وقال طاوس ومجاهد اذا دفع اليك شئ تخرج به فى سبيل الله فاصنع به ما شئت وضعه عند أهلك *حدثنا الحميدى حدثنا سفيان قال سمعت مالك بن أنس سأل زيد بن أسلم فقال زيد سمعت ابى يقول قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه حملت على فرس فى سبيل الله فرأيته يباع فسألت النبى صلى الله عليه وسلم آشتريه فقال لا تشتره ولا تعد فى صدقتك *حدثنا اسمعيل قال حدثنى مالك عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما أن عمر حمل على فرس فى سبيل الله فوجده يباع فاراد أن يبتاعه فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تبتعه ولا تعد فى صدقتك *حدثنا مسدد حدثنا يحيى بن سعيد عن يحيى بن سعيد الانصارى قال حدثنى ابو صالح قال سمعت اباهريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا أن أشق على أمتى ما تخلفت عن سرية ولكن لا أجد حمولة ولا أجد ما أحملهم عليه ويشق على أن يتخلفوا عنى ولوددت أنى قاتلت

في ركوب النبى صلى الله عليه وسلم فرس أبى طلحة وقد تقدم الكلام عليه فى الهبة ومضى مرارا منها فى باب الشجاعة فى الحرب ۞ (قوله باب السرعة والركض فى الفزع) ذكر فيه حديث انس المذكور من وجه آخر وقد تقدم ومحمد المذكور فى اسناده هو ابن سيرين ۞ (قوله باب الخروج فى الفزع وحده) كذا ثبتت هذه الترجمة بغير حديث وكأنه اراد أن يكتب فيه حديث أنس المذكور من وجه آخر فاخترم قبل ذلك قال الكرمانى ويحتمل أن يكون اكتفى بالاشارة الى الحديث الذى قبله كذا قال وفيه بعد وقد ضم أبو على بن شبويه هذه الترجمة الى التى بعدها فقال باب الخروج فى الفزع وحده والجعائل الى آخره وليس فى احاديث باب الجعائل مناسبة لذلك أيضا الا أنه يمكن حمله على ما قلت أولا قال ابن بطال جملة ما فى هذه التراجم ان الامام ينبغى له أن يشح بنفسه لما فى ذلك من النظر للمسلمين الا أن يكون من اهل الغناء الشديد والثبات البالغ فيحتمل ان يسوغ له ذلك وكان فى النبى صلى الله عليه وسلم من ذلك ما ليس فى غيره ولاسيما مع ما علم ان الله يعصمه وينصره ۞ (قوله باب الجعائل والحملان فى السبيل) الجعائل بالجيم جمع جعيلة وهى ما يجعله القاعد من الأجرة لمن يغزو عنه والحملان بضم المهملة وسكون الميم مصدر كالحمل تقول حمل حملا وحملانا قال ابن بطال ان اخرج الرجل من ماله شيأ فتطوع به أو اعان الغازى على غزوه بفرس ونحوها فلا نزاع فيه وانما اختلفوا فيما اذا أجر نفسه أو فرسه فى الغزو فكره ذلك مالك وكره أن يأخذ جعلا على أن يتقدم الى الحصن وكره أصحاب ابى حنيفة الجعائل الا ان كان بالمسلمين ضعف وليس فى بيت المال شئ وقالوا ان اعان بعضهم بعضا جاز لا على وجه البدل وقال الشافعى لا يجوز أن يغزو بجعل يأخذه وانما يجوز من السلطان دون غيره لان الجهاد فرض كفاية فمن فعله وقع عن الفرض ولا يجوز أن يستحق على غيره عوضا انتهى ويؤيده ما رواه عبد الرزاق من طريق ابن سيرين عن ابن عمر قال يمتع القاعد الغازى بما شاء فاما انه يبيع غزوه فلا ومن وجه آخر عن ابن سيرين سئل ابن عمر عن الجعائل فكرهه وقال أرى الغازى يبيع غزوه والجاعل يفر من غزوه والذى يظهر أن البخارى اشار الى الخلاف فيما يأخذه الغازى هل يستحقه بسبب الغزو فلا يتجاوزه الى غيره أو يملكه فيتصرف فيه بما شاء كما سيأتى بيان ذلك (قوله وقال مجاهد قلت لابن عمر الغزو) هو بالنصب على الاغراء والتقدير عليك الغزو أو على حذف فعل أى اريد الغزو وفى رواية الكشميهنى أتغزو بالاستفهام وهذا الاثر وصله فى المغازى فى غزوة الفتح بمعناه وسيأتى بيانه هنالك ونبه به على مراد ابن عمر بالاثر الذى رواه عنه ابن سيرين وانه لا يكره اعانة الغازى (قوله وقال عمر الخ) وصله ابن ابى شيبة من طريق أبى اسحق سليمان الشيبانى عن عمرو بن قرة قال جاءنا كتاب عمر بن الخطاب ان ناسا فذكر مثله قال ابو اسحق فقمت الى أسير ابن عمرو فحدثته بما قال فقال صدق جاءنا كتاب عمر بذلك وأخرجه البخارى فى تاريخه من هذا الوجه وهو اسناد صحيح (قوله وقال طاوس ومجاهد الخ) وصله ابن ابى شيبة بمعناه

٢٩٧٢
م س
تحفة
١٢٨٨٥

في سبيل الله فقتلت ثم أحييت ثم قتلت ثم أحييت
تع *(باب الاجير)* وقال الحسن وابن سيرين يقسم للاجير من المغنم وأخذ عطية بن قيس فرسا على النصف فبلغ سهم الفرس أربعمائة دينار فأخذ مائتين وأعطى صاحبه مائتين* حدثنا عبد الله بن محمد أخبرنا سفيان حدثنا ابن جريج عن عطاء عن صفوان بن يعلى عن أبيه رضي الله عنه قال غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك فحملت على بكر فهو أوثق أعمالي في نفسي فاستأجرت أجيرا فقاتل رجلا فعض أحدهما الآخر فانتزع يده من فيه ونزع ثنيته فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأهدرها وقال أيدفع يده اليك فتقضمها كما يقضم الفحل

٢٩٧٣
م د س
تحفة
١١٨٣٧

عنهما ثم أورد المصنف في الباب ثلاثة أحاديث* احدها حديث عمر في قصة الفرس الذى حمل عليه فوجده يباع الحديث وقد تقدم شرحه في الهبة* ثانيها حديث ابن عمر في هذه القصة نفسها وقد تقدم ايضا* ثالثها حديث ابى هريرة في التحريض على الغزو وقد تقدم في أول الجهاد ووجه دخول قصة فرس عمر من جهة ان النبي صلى الله عليه وسلم أقر المحمول عليه على التصرف فيه بالبيع وغيره فدل على تقوية ما ذهب اليه طاوس من أن للآخذ التصرف في المأخوذ وقال ابن المنير كل من أخذ مالا من بيت المال على عمل اذا أهمل العمل يرد ما أخذ وكذا الاخذ على عمل لا يتأهل له ويحتاج الى تأويل ما ذهب اليه عمر في الامر المذكور بان يحمل على الكراهة وقد قال سعيد بن المسيب من اعان بشئ في الغزو فانه للذي يعطاه اذا بلغ رأس المغزى أخرجه ابن ابى شيبة وغيره وروى مالك في الموطا عن ابن عمر اذا بلغت وادى القرى فشأنك به أى تصرف فيه وهو قول الليث والثورى ووجه دخول حديث ابى هريرة أنه متعلق بالركن الثانى من الترجمة وهو الحملان في سبيل الله لقوله اولا ولا أجد ما أحملهم عليه ❁(قوله باب الاجير) للاجير في الغزو حالان اما أن يكون استؤجر للخدمة أو استؤجر ليقاتل فالاول قال الاوزاعى وأحمد واسحق لا يسهم له وقال الاكثر يسهم له لحديث سلمة كنت أجيرا لطلحة أسوس فرسه اخرجه مسلم وفيه أن النبي صلى الله عليه وسلم أسهم له وقال الثورى لا يسهم للاجير الا ان قاتل وأما الاجير اذا استؤجر ليقاتل فقال المالكية والحنفية لا يسهم له وقال الاكثر له سهمه وقال احمد لو استأجر الامام قوما على الغزو لم يسهم لهم سوى الاجرة وقال الشافعى هذا فيمن لم يجب عليه الجهاد أما الحر البالغ المسلم اذا حضر الصف فانه تعين عليه الجهاد فيسهم له ولا يستحق أجرة (قوله وقال الحسن وابن سيرين يقسم للاجير من المغنم) وصله عبد الرزاق عنهما بلفظ يسهم للاجير ووصله ابن ابى شيبة عنهما بلفظ العبد والاجير اذا شهدا القتال أعطوا من الغنيمة (قوله وأخذ عطية ابن قيس فرسا على النصف الخ) وهذا الصنيع جائز عند من يجيز المخابرة وقال بصحته هنا الاوزاعى وأحمد خلافا للثلاثة وقد تقدمت مباحث المخابرة في كتاب المزارعة ثم ذكر المصنف حديث صفوان بن يعلى عن أبيه وهو يعلى بن أمية قال غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك الحديث وسيأتى شرحه في القصاص والغرض منه قوله فاستأجرت أجيرا قال المهلب استنبط البخارى من هذا الحديث جواز استئجار الحر في الجهاد وقد خاطب الله المؤمنين بقوله واعلموا انما غنمتم من شئ فأن لله خمسه الآية فدخل الاجير في هذا الخطاب قلت وقد أخرج الحديث ابو داود من وجه آخر عن يعلى بن امية أوضح من الذى هنا ولفظه اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغزو وأنا شيخ ليس لى خادم فالتمست أجيرا يكفينى وأجرى له سهمى فوجدت رجلا فلما دنا الرحيل أتانى فقال ما أدرى ما سهمك وما يبلغ فسم لى شيأ كان السهم أو لم يكن فسميت له ثلاثة دنانير الحديث وقوله في هذه الرواية فهو أوثق أعمالى في رواية السرخسى اجمالى بالمهملة وللمستملى بالجيم والذى قاتل الاجير هو يعلى بن أمية نفسه كما رواه مسلم من حديث عمران بن حصين (تنبيهان) الاول وقع في رواية المستملى بين أثر عطية بن قيس وحديث يعلى بن أمية باب استعارة الفرس في الغزو وهو خطأ لانه يستلزم أن يخلو باب الاجير من حديث مرفوع ولا مناسبة بينه وبين حديث يعلى بن أمية وكأنه وجد هذه الترجمة في الطرة خالية عن حديث

(باب ماقيل في لواء النبي صلى الله عليه وسلم) حدثنا سعيد بن أبي مريم قال حدثنا الليث قال أخبرني عقيل عن ابن شهاب عن ثعلبة بن أبي مالك القرظي أن قيس بن سعد الانصاري رضي الله عنه وكان صاحب لواء النبي صلى الله عليه وسلم أراد الحج فرجل * حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا حاتم بن اسمعيل عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة ابن الاكوع رضي الله عنه قال كان علي رضي الله عنه تخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم في خيبر وكان به رمد فقال أنا أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج علي فلحق بالنبي صلى الله عليه وسلم فلما كان مساء الليلة التي فتحها في صباحها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأعطين الراية أو ليأخذن غدا رجل يحبه الله ورسوله أو قال يحب الله ورسوله يفتح الله عليه فاذا نحن بعلي وما نرجوه فقالوا هذا علي فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ففتح الله عليه* حدثنا محمد بن العلاء حدثنا أبو أسامة عن هشام ابن عروة عن أبيه عن نافع بن جبير قال سمعت العباس يقول للزبير رضي الله عنهما ههنا أمرك النبي صلى الله عليه وسلم أن تركز الراية

فظن ان هذا موضعها وان كان كذلك فحكمها حكم الترجمة الماضية قريبا وهي باب الخروج في الفزع وحده وكأنه أراد أن يردفه بحديث انس في قصة فرس أبي طلحة أيضا فلم يتفق ذلك ويقوي هذا ان ابن شبويه جعل هذه الترجمة مستقلة قبل باب الاجير بغير حديث وأوردها الاسماعيلي عقب باب الاجير وقال لم يذكر فيها حديثا ثانيهما وقع في رواية أبي ذر تقديم باب الجعائل وما بعده الى هنا وأخر ذلك الباقون وقدموا عليه باب ماقيل في لواء النبي صلى الله عليه وسلم والخطب فيه قريب ۞ (قوله باب ماقيل في لواء النبي صلى الله عليه وسلم) اللواء بكسر اللام والمد هي الراية ويسمى أيضا العلم وكان الاصل أن يمسكها رئيس الجيش ثم صارت تحمل على رأسه وقال أبو بكر بن العربي اللواء غير الراية فاللواء ما يعقد في طرف الرمح ويلوى عليه والراية ما يعقد فيه ويترك حتى تصفقه الرياح وقيل اللواء دون الراية وقيل اللواء العلم الضخم والعلم علامة لمحل الامير يدور معه حيث دار والراية يتولاها صاحب الحرب وجنح الترمذي الى التفرقة فترجم بالالوية وأورد حديث جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مكة ولواؤه أبيض ثم ترجم للرايات وأورد حديث البراء ان راية رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت سوداء مربعة من نمرة وحديث ابن عباس كانت رايته سوداء ولواؤه أبيض أخرجه الترمذي وابن ماجه وأخرج الحديث أبو داود والنسائي أيضا ومثله لابن عدي من حديث أبي هريرة ولابي يعلى من حديث بريدة وروى أبو داود من طريق سماك عن رجل من قومه عن آخر منهم رأيت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم صفراء ويجمع بينها باختلاف الاوقات وروى أبو يعلى عن أنس رفعه ان الله أكرم أمتي بالألوية اسناده ضعيف ولابي الشيخ من حديث ابن عباس كان مكتوبا على رايته لا اله الا الله محمد رسول الله وسنده واه وقيل كانت له راية تسمى العقاب سوداء مربعة وراية تسمى الراية البيضاء وربما جعل فيها شيء أسود وذكر المصنف في الباب ثلاثة أحاديث* أحدها (قوله عن ثعلبة بن أبي مالك) تقدم ذكره في باب حمل النساء القرب في الغزو (قوله ان قيس ابن سعد) أي ابن عبادة الصحابي ابن الصحابي وهو سيد الخزرج ابن سيدهم وسيأتي للمصنف من حديث أنس في الاحكام انه كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنزلة صاحب الشرطة (قوله وكان صاحب لواء النبي صلى الله عليه وسلم) أي الذي يختص بالخزرج من الانصار وكان النبي صلى الله عليه وسلم في مغازيه يدفع الى رأس كل قبيلة لواء يقاتلون تحته وأخرج أحمد باسناد قوي من حديث ابن عباس ان راية النبي صلى الله عليه وسلم كانت تكون مع علي وراية الانصار مع سعد ابن عبادة الحديث (قوله أراد الحج فرجل) هو بتشديد الجيم وأخطأ من قالها بالمهملة واقتصر البخاري على هذا القدر من الحديث لانه موقوف وليس من غرضه في هذا الباب وانما أراد منه أن قيس بن سعد كان صاحب اللواء النبوي ولا يتقرر في ذلك الا باذن النبي صلى الله عليه وسلم فهذا القدر هو المرفوع من الحديث تاما وهو الذي يحتاج اليه هنا وقد أخرج الاسماعيلي الحديث تاما من طريق الليث التي أخرجها المصنف منها فقال بعد قوله فرجل أحد شق رأسه فقام غلام له فقلد هديه فنظر قيس هديه وقد قلد فأهل بالحج ولم يرجل شق رأسه الآخر وأخرجه من طريق أخرى عن الزهري بتمامه نحوه وفي ذلك مصير من قيس بن سعد الى أن الذي يريد الاحرام اذا قلد هديه يدخل في حكم المحرم وقرأت في كلام بعض المتأخرين ان بعض الشارحين تحير في شرح

القدر الذى وقع فى البخارى وتكلف له وجوها عجيبة فلينظر المراد بالشارح المذكور فانى لم أقف عليه ثم رأيت ما نقله المتأخر المذكور فى كلام صاحب المطالع وأبهم الشارح الذى تحير وقال انه حمل الكلام ما لا يحتمله وذكر الدمياطى فى الحاشية ان البخارى ذكر بقية الحديث فى آخر الكتاب وليس فى الكتاب شئ من ذلك * ثانيها حديث سلمة بن الاكوع فى قصة على يوم خيبر وسيأتى شرحه فى كتاب المغازى والغرض منه قوله لأعطين الراية غدا رجلا يحبه الله ورسوله فانه مشعر بان الراية لم تكن خاصة بشخص معين بل كان يعطيها فى كل غزوة لمن يريد وقد أخرجه أحمد من حديث بريدة بلفظ انى دافع اللواء الى رجل يحبه الله ورسوله الحديث وهذا مشعر بان الراية واللواء سواء * ثالثها حديث نافع بن جبير سمعت العباس أى ابن عبد المطلب يقول للزبير أى ابن العوام ههنا أمرك النبى صلى الله عليه وسلم ان تركز الراية وهو طرف من حديث أورده المصنف فى غزوة الفتح وسيأتى شرحه مستوفى هنالك وأبين هنالك ان شاء الله تعالى ما فى سياقه من صورة الارسال والجواب عن ذلك وأبين تعيين المكان المشار اليه وانه الحجون وهو بفتح المهملة وضم الجيم الخفيفة قال الطبرى فى حديث على ان الامام يؤمر على الجيش من يوثق بقوته وبصيرته ومعرفته وسيأتى بقية شرحه فى المغازى ان شاء الله تعالى وقال المهلب وفى حديث الزبير ان الراية لا تركز الا باذن الامام لانها علامة على مكانه فلا يتصرف فيها الا بأمره وفى هذه الاحاديث استحباب اتخاذ الالوية فى الحروب وان اللواء يكون مع الامير أو من يقيمه لذلك عند الحرب وقد تقدم حديث أنس أخذ الراية زيد بن حارثة فأصيب ثم أخذها جعفر فأصيب الحديث ويأتى تمام شرحه فى المغازى ان شاء الله تعالى أيضا (قوله باب قول النبى صلى الله عليه وسلم نصرت بالرعب مسيرة شهر وقول الله عز وجل سنلقى فى قلوب الذين كفروا الرعب قاله جابر عن النبى صلى الله عليه وسلم) يشير الى حديثه الذى أوله أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الانبياء قبلى فان فيه ونصرت بالرعب مسيرة شهر وقد تقدم شرحه فى التيمم ووقع فى الطبرانى من حديث أبى امامة شهرا أو شهرين وله من حديث السائب بن يزيد شهرا امامى وشهرا خلفى وظهر لى ان الحكمة فى الاقتصار على الشهر انه لم يكن بينه وبين الممالك الكبار التى حوله أكثر من ذلك كالشام والعراق واليمن ومصر ليس بين المدينة النبوية وللواحدة منها الا شهر فما دونه ودل حديث السائب على ان التردد فى الشهر والشهرين اما ان يكون الراوى سمعه كما فى حديث السائب واما انه لا أثر لتردده وحديث السائب لا ينافى حديث جابر وليس المراد بالخصوصية مجرد حصول الرعب بل هو وما ينشأ عنه من الظفر بالعدو ثم ذكر المصنف فى الباب حديثين * أحدهما حديث أبى هريرة الذى أوله بعثت بجوامع الكلم وفيه ونصرت بالرعب وبينا أنا نائم أوتيت بمفاتيح خزائن الارض وسيأتى شرحه مستوفى فى كتاب التعبير ان شاء الله تعالى وجوامع الكلم القرآن فانه تقع فيه المعانى الكثيرة بالالفاظ القليلة وكذلك يقع فى الاحاديث النبوية الكثير من ذلك ومفاتيح خزائن الارض المراد منها ما يفتح لأمته من بعده من الفتوح وقيل المعادن وقول أبى هريرة وأنتم تنتثلونها بوزن تفتعلونها من النثل بالنون والمثلثة أى تستخرجونها تقول نثلت البئر اذا استخرجت ترابها * ثانيهما حديث أبى سفيان فى قصة هرقل ذكر طرفا منها وقد تقدم بهذا الاسناد بطوله فى بدء الوحى والغرض منه هنا قوله انه يخافه

* (باب قول النبى صلى الله عليه وسلم نصرت بالرعب مسيرة شهر وقول الله جل وعز سنلقى فى قلوب الذين كفروا الرعب) * قاله جابر عن النبى صلى الله عليه وسلم * حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت بجوامع الكلم ونصرت بالرعب فبينا أنا نائم أوتيت مفاتيح خزائن الارض فوضعت فى يدى قال أبو هريرة وقد ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنتم تنتثلونها * حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهرى قال أخبرنى عبيد الله بن عبد الله أن ابن عباس رضى الله عنهما أخبره أن أبا سفيان أخبره أن هرقل أرسل اليه وهو بايلياء ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من قراءة الكتاب كثر عنده الصخب وارتفعت الاصوات وأخرجنا فقلت لاصحابى حين أخرجنا لقد أمر أمر ابن أبى كبشة انه يخافه ملك بنى الاصفر

٢٩٧٩ تحفة ١٥٧٢٠ - ١٥٧٥٣

* (باب حمل الزاد فى الغزو وقول الله عزوجل وتزوّدوا فان خير الزاد التقوى) * حدثنا عبيد بن اسمعيل قال حدثنا أبو أسامة عن هشام قال أخبرنى أبى وحدثتنى أيضا فاطمة عن أسماء رضى الله عنها قالت صنعت سفرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيت أبى بكر حين أراد أن يهاجر الى المدينة قالت فلم نجد لسفرته ولا لسقائه ما نربطهما به فقلت لابى بكر والله ما أجد شيأ أربط به الا نطاقى قال فشقيه باثنين فاربطيه بواحد السقاء وبالآخر السفرة ففعلت فلذلك سميت ذات النطاقين * حدثنا على ابن عبد الله أخبرنا سفيان عن عمرو قال عمرو أخبرنى عطاء سمع جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال كنا نتزوّد لحوم الاضاحى على عهد النبى صلى الله عليه وسلم الى المدينة * حدثنا محمد بن المثنى حدثنا عبد الوهاب قال سمعت يحيى قال أخبرنى بشير بن يسار أن سويد بن النعمان رضى الله عنه أخبره أنه خرج مع النبى صلى الله عليه وسلم عام خيبر حتى اذا كانوا بالصهباء وهى من خيبر وهى أدنى خيبر فصلوا العصر فدعا النبى صلى الله عليه وسلم بالاطعمة ولم يؤت النبى صلى الله عليه وسلم الا بسويق فلكنا فأكلنا وشربنا ثم قام النبى صلى الله عليه وسلم فمضمض ومضمضنا وصلينا * حدثنا بشر بن مرحوم حدثنا حاتم بن اسمعيل عن يزيد بن أبى عبيد عن سلمة رضى الله عنه قال خفت أزواد الناس وأملقوا فأتوا النبى صلى الله عليه وسلم فى نحر ابلهم فأذن لهم فلقيهم عمر فأخبروه فقال ما بقاؤكم بعد ابلكم فدخل عمر على النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما بقاؤهم بعد ابلهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ناد فى الناس يأتون بفضل أزوادهم فدعا وبرك عليهم ثم دعاهم بأوعيتهم فاحتثى الناس حتى فرغوا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشهد أن لا اله الا الله وأنى رسول الله

ملك بنى الاصفر لانه كان بين المدينة وبين المكان الذى كان قيصر ينزل فيه مدة شهر أو نحوه

(قوله باب حمل الزاد فى الغزو وقول الله عزوجل وتزوّدوا فان خير الزاد التقوى) أشار بهذه الترجمة الى أن حمل الزاد فى السفر ليس منافيا للتوكل وقد تقدّم فى الحج فى تفسير الآية من حديث ابن عباس ما يؤيد ذلك ثم ذكر فيه أربعة أحاديث * أحدها حديث أسماء بنت أبى بكر فى تسميتها ذات النطاقين والغرض منه قولها فلم نجد لسفرته ولا لسقائه ما نربطهما به فانه ظاهر فى حمل آلة الزاد فى السفر وسيأتى الكلام على شرحه فى أبواب الهجرة والنطاق بكسر النون ما تشد به المرأة وسطها ليرتفع به ثوبها من الارض عند المهنة * ثانيها حديث جابر كنا نتزود لحوم الاضاحى الحديث وسيأتى شرحه فى كتاب الاضاحى ان شاء الله تعالى * ثالثها حديث سويد ابن النعمان وفيه فدعا النبى صلى الله عليه وسلم بالاطعمة وفى رواية مالك بالازواد وقد تقدم فى الطهارة مع الكلام عليه وقوله فى هذه الرواية فلكنا بضم اللام أى أدرنا اللقمة فى الفم وقوله وشربنا قال الداودى لا أراه محفوظا الا ان كان أراد المضمضة كذا قال ويحتمل أن يكون بعضهم استف السويق وبعضهم جعله فى الماء وشربه فلا اشكال * رابعها حديث سلمة وهو ابن الاكوع خفت أزواد الناس وأملقوا فأتوا النبى صلى الله عليه وسلم فى نحر ابلهم الحديث وهو ظاهر فيما ترجم به وقوله فيه أملقوا أى فنى زادهم ومعنى أملق افتقر وقد يأتى متعدّيا بمعنى أفنى (قوله فأتوا النبى صلى الله عليه وسلم فى نحر ابلهم) أى بسبب نحر ابلهم أو فيه حذف تقديره فاستأذنوه فى نحر ابلهم (قوله ناد فى الناس يأتون) أى فهم يأتون ولذلك رفعه وزاد فى الشركة فبسط لذلك نطع وقد تقدم ان فيه اربع لغات فتح النون وكسرها وفتح الطاء وسكونها (قوله وبرك) بالتشديد أى دعا بالبركة وقوله عليهم فى رواية الكشميهنى عليه أى على الطعام ومثله فى الشركة (قوله فاحتثى الناس) بمهملة ساكنة ثم مثناة ثم مثلثة أى أخذوا حثية حثية وقوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهد الى آخر الشهادتين اشارة الى ان ظهور المعجزة مما يؤيد الرسالة وفى الحديث حسن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم واجابته الى ما يلتمس منه أصحابه واجراؤهم على العادة البشرية فى الاحتياج الى الزاد فى السفر ومنقبة ظاهرة لعمر دالة على قوة يقينه باجابة دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى حسن نظره للمسلمين على انه ليس فى اجابة النبى صلى الله عليه وسلم لهم على نحر ابلهم ما يتحتم انهم يبقون بلا ظهر لاحتمال ان يبعث الله لهم ما يحملهم من غنيمة ونحوها لكن أجاب عمر الى ما أشار به لتعجيل المعجزة بالبركة التى حصلت فى الطعام وقد وقع لعمر شبيه بهذه القصة فى الماء وذلك فيما أخرجه ابن خزيمة وغيره وستأتى الاشارة اليه فى علامات النبوة وقول عمر ما بقاؤكم بعد ابلكم أى لان توالى المشى ربما أفضى الى الهلاك وكأن عمر أخذ ذلك من النهى عن الحمر الاهلية يوم خيبر استبقاء لظهورها قال ابن بطال استنبط منه بعض الفقهاء انه يجوز للامام فى الغلاء الزام من عنده ما يفضل عن قوته ان

(باب حمل الزاد على الرقاب) حدثنا صدقة بن الفضل أخبرنا عبدة عن هشام عن وهب بن كيسان عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال خرجنا ونحن ثلثمائة نحمل زادنا على رقابنا ففنى زادنا حتى كان الرجل منا يأكل كل يوم تمرة قال رجل يا أبا عبد الله وأين كانت التمرة تقع من الرجل قال لقد وجدنا فقدها حين فقدناها حتى أتينا البحر فاذا حوت قد قذفه البحر فأكلنا منه ثمانية عشر يوما ما أحببنا *(باب ارداف المرأة خلف أخيها)* حدثنا عمرو بن على حدثنا أبو عاصم حدثنا عثمان بن الاسود حدثنا ابن أبى مليكة عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت يا رسول الله يرجع أصحابك بأجر حج وعمرة ولم أزد على الحج فقال لها اذهبى وليردفك عبد الرحمن فأمر عبد الرحمن أن يعمرها من التنعيم فانتظرها رسول الله صلى الله عليه وسلم بأعلى مكة حتى جاءت * حدثنا عبد الله

(٩٢)

ابن محمد حدثنا ابن عيينة عن عمرو هو ابن دينار عن عمرو بن أوس عن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق رضى الله عنهما قال أمرنى النبى صلى الله عليه وسلم أن أردف عائشة وأعمرها من التنعيم *(باب الارتداف فى الغزو والحج)* حدثنا قتيبة حدثنا عبد الوهاب حدثنا ايوب عن أبى قلابة عن أنس رضى الله عنه قال كنت رديف أبى طلحة وانهم ليصرخون بهما جميعا الحج والعمرة *(باب الردف على الحمار)* حدثنا قتيبة حدثنا أبو صفوان عن يونس ابن يزيد عن ابن شهاب عن عروة عن أسامة ابن زيد رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب على حمار على اكاف عليه قطيفة وأردف أسامة وراءه * حدثنا يحيى

ابن بكير حدثنا الليث قال حدثنا يونس أخبرنى نافع عن عبد الله رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل يوم الفتح من أعلى مكة على راحلته مردفا أسامة بن زيد ومعه بلال ومعه عثمان بن طلحة من الحجبة حتى أناخ فى المسجد فأمره أن يأتى بمفتاح البيت ففتح ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أسامة وبلال وعثمان فمكث فيها نهارا طويلا ثم خرج فاستبق الناس فكان عبد الله بن عمر أول من دخل فوجد بلالا وراء الباب قائما فسأله أين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشار الى المكان الذى صلى فيه قال عبد الله فنسيت أن أسأله كم صلى من سجدة *(باب من أخذ بالركاب ونحوه)* حدثنا اسحق أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل سلامى من الناس عليه

يخرجه للبيع لما فى ذلك من صلاح الناس وفى حديث سلمة جواز المشورة على الامام بالمصلحة وان لم يتقدم منه الاستشارة (قوله باب حمل الزاد على الرقاب) أى عند تعذر حمله على الدواب ذكر فيه حديث جابر فى قصة العنبر مقتصرا على بعضه والغرض منه قوله ونحن ثلثمائة نحمل زادنا على رقابنا وسيأتى شرحه مستوفى فى أواخر المغازى (قوله باب ارداف المرأة خلف أخيها) ذكر فيه حديث عائشة فى ارتدافها فى العمرة خلف أخيها عبد الرحمن وحديث عبد الرحمن بن أبى بكر فى ذلك وقد تقدم الكلام عليهما مستوفى فى كتاب الحج ويشبه أن يكون وجه دخوله هنا حديث عائشة المتقدم جهادكن الحج (قوله باب الارتداف فى الغزو والحج) ذكر فيه حديث أنس كنت رديف أبى طلحة وانهم ليصرخون بهما وقد تقدم شرحه فى الحج (قوله باب الردف على الحمار) ذكر فيه حديث اسامة بن زيد مختصرا فى ارتدافه النبى صلى الله عليه وسلم وقد سبقت الاشارة اليه فى الصلح ويأتى شرحه مستوفى فى آخر تفسير آل عمران ويظهر وجه دخوله فى أبواب الجهاد وحديث عبد الله وهو ابن عمر فى صلاة النبى صلى الله عليه وسلم فى الكعبة وقد تقدم فى الصلاة وفى الحج والغرض منه قوله فى أوله أقبل يوم الفتح مردفا أسامة بن زيد لكنه كان يومئذ راكبا على راحلة (قوله باب من أخذ بالركاب ونحوه) أى من الاعانة على الركوب وغيره (قوله حدثنا اسحق أخبرنا عبد الرزاق) كذا هو غير منسوب وقد تقدم فى باب فضل من حمل متاع صاحبه فى السفر عن اسحق بن نصر عن عبد الرزاق لكن سياقه مغاير لسياقه هنا وتقدم فى الصلح عن اسحاق ابن منصور عن عبد الرزاق مقتصرا على بعضه وهو أشبه بسياقه هنا فليفسر به هذا المهمل هنا (قوله كل سلامى) بضم المهملة وتخفيف اللام أى أنملة وقيل كل عظم مجوف صغير وقيل هو فى الاصل عظم يكون فى فرسن البعير واحده وجمعه سواء وقيل جمعه سلاميات وقوله كل يوم عليه صدقة بنصب كل على الظرفية وقوله عليه مشكل قال ابن مالك المعهود فى كل اذا أضيفت الى نكرة من خبر وتمييز وغيرهما ان تجئ على وفق المضاف كقوله تعالى كل نفس ذائقة الموت وهنا جاء على وفق كل فى قوله كل سلامى عليه صدقة وكان القياس أن يقول عليها صدقة لان السلامى مؤنثه لكن دل مجيئها فى هذا الحديث على الجواز ويحتمل أن يكون ضمن

السلامى

السلامى معنى العظم أو المفصل فاعاد الضمير عليه كذلك والمعنى على كل مسلم مكلف بعدد كل مفصل من عظامه صدقة لله تعالى على سبيل الشكر له بان جعل عظامه مفاصل يتمكن بها من القبض والبسط وخصت بالذكر لما فى التصرف بها من دقائق الصنائع التى اختص بها الآدمى (قوله يعدل) فاعله الشخص المسلم المكلف وهو مبتدأ على تقدير العدل نحو تسمع بالمعيدى خير من ان تراه وقد قال سبحانه وتعالى ومن آياته يريكم البرق (قوله ويعين الرجل على دابته فيحمل عليها) هو موضع الترجمة فان قوله فيحمل عليها أعم من أن يريد يحمل عليها المتاع أو الراكب وقوله أو يرفع عليها متاعه اما شك من الراوى او تنويع وحمل الراكب أعم من أن يحمله كما هو أو يعينه فى الركوب فتصح الترجمة قال ابن المنير لا تؤخذ الترجمة من مجرد صيغة الفعل فانه مطلق بل من جهة عموم المعنى وقد روى مسلم من حديث العباس فى غزوة حنين قال وانا آخذ بركاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث (قوله ويميط الاذى عن الطريق) تقدم فى باب اماطة الاذى عن الطريق من هذا الوجه معلقا وحكى ابن بطال عن بعض من تقدمه أن هذا من قول أبى هريرة موقوف وتعقبه بان الفضائل لا تدرك بالقياس وانما تؤخذ توقيفا من النبى صلى الله عليه وسلم (قوله باب كراهية السفر بالمصاحف الى أرض العدو) سقط لفظ كراهية الا للمستملى فاثبتها وبثبوتها يندفع الاشكال الآتى (قوله وكذلك يروى عن محمد بن بشر عن عبد الله)[٢] هو ابن عمر (عن نافع عن ابن عمر) وتابعه ابن اسحق عن نافع اما رواية محمد بن بشر فوصلها اسحق بن راهويه فى مسنده عنه ولفظه كره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسافر بالقرآن الى أرض العدو مخافة أن يناله العدو وقال الدارقطنى والبرقانى لم يروه بلفظ الكراهة الا محمد بن بشر وأما متابعة ابن اسحق فهى بالمعنى لان أحمد أخرجه من طريقه بلفظ نهى ان يسافر بالمصحف الى ارض العدو والنهى يقتضى الكراهة لانه لا ينفك عن كراهة التنزيه أو التحريم (قوله وقد سافر النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه فى أرض العدو وهم يعلمون القرآن) أشار البخارى بذلك الى أن المراد بالنهى عن السفر بالقرآن السفر بالمصحف خشية أن يناله العدو لا السفر بالقرآن نفسه وقد تعقبه الاسماعيلى بانه لم يقل أحد ان من يحسن القرآن لا يغزو العدو فى دارهم وهو اعتراض من لم يفهم مراد البخارى وادعى المهلب ان مراد البخارى بذلك تقوية القول بالتفرقة بين العسكر الكثير والطائفة القليلة فيجوز فى تلك دون هذه والله أعلم ثم ذكر المصنف حديث مالك فى ذلك وهو بلفظ نهى أن يسافر بالقرآن الى أرض العدو وأورده ابن ماجه من طريق عبد الرحمن بن مهدى عن مالك وزاد مخافة أن يناله العدو ورواه ابن وهب عن مالك فقال خشية أن يناله العدو وأخرجه أبو داود عن القعنبى عن مالك فقال قال مالك أراه مخافة فذكره قال أبو عمر كذا قال يحيى بن يحيى الاندلسى ويحيى بن بكير وأكثر الرواة عن مالك جعلوا التعليل من كلامه ولم يرفعوه وأشار الى أن ابن وهب تفرد برفعها وليس كذلك لما قدمته من رواية ابن ماجه وهذه الزيادة رفعها ابن اسحق أيضا كما تقدم وكذلك أخرجها مسلم والنسائى وابن ماجه من طريق الليث عن نافع ومسلم من طريق أيوب بلفظ فانى لا آمن أن يناله العدو فصح انه مرفوع وليس بمدرج ولعل مالكا كان يجزم به ثم صار يشك فى رفعه فجعله من تفسير نفسه قال ابن عبد البر اجمع الفقهاء أن لا يسافر بالمصحف فى السرايا والعسكر الصغير المخوف عليه

صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس يعدل بين الاثنين صدقة ويعين الرجل على دابته فيحمل عليها أو يرفع عليها متاعه صدقة والكلمة الطيبة صدقة وكل خطوة يخطوها الى الصلاة صدقة ويميط الأذى عن الطريق صدقة* (باب كراهية السفر بالمصاحف الى أرض العدو) وكذلك يروى عن محمد بن بشر عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم وتابعه ابن اسحق عن نافع عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم وقد سافر النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه فى أرض العدو وهم يعلمون القرآن* حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يسافر بالقرآن الى أرض العدو

(٢) قوله عن عبيد الله هو ابن عمر هو) ابن عمر بواسطة لانه ابن عمر نفسه كما فى القسطلانى اهـ مصححه

٢٩٩١ ص ق تحفة ١٤٥٧

(باب التكبير عند الحرب) حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا سفيان عن أيوب عن محمد عن أنس رضى الله عنه قال صبح النبي صلى الله عليه وسلم خيبر وقد خرجوا بالمساحى على أعناقهم فلما رأوه قالوا هذا محمد والخميس محمد والخميس فلجؤا الى الحصن فرفع النبي صلى الله عليه وسلم يديه وقال الله أكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين وأصبنا حمرا فطبخناها فنادى منادى النبي صلى الله عليه وسلم ان الله ورسوله ينهيانكم عن لحوم الحمر فأكفئت القدور بما فيها تابعه على عن سفيان رفع النبي صلى الله عليه وسلم يديه *(باب ما يكره من رفع الصوت فى التكبير)* حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن عاصم عن أبى عثمان عن أبى موسى الاشعرى تحفة رضى الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنا اذا أشرفنا على واد هللنا وكبرنا ارتفعت أصواتنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس اربعوا على أنفسكم فانكم لا تدعون أصم ولا غائبا انه معكم انه سميع قريب *(باب التسبيح اذا هبط واديا)* حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن حصين بن عبد الرحمن عن سالم بن أبى الجعد عن جابر تحفة ابن عبد الله رضى الله عنهما قال كنا اذا صعدنا كبرنا واذا نزلنا سبحنا *(باب التكبير اذا علا شرفا)*

*حدثنا محمد بن بشار حدثنا ابن أبى عدى عن شعبة عن حصين عن سالم عن جابر رضى الله عنه قال كنا اذا صعدنا كبرنا واذا تصوبنا سبحنا ٢٩٩٤ سي تحفة ٢٢٤٥

واختلفوا فى الكبير المأمون عليه فنع مالك أيضا مطلقا وفصل أبو حنيفة وادار الشافعية الكراهة مع الخوف وجودا وعدما وقال بعضهم كالمالكية واستدل به على منع بيع المصحف من الكافر لوجود المعنى المذكور فيه وهو التمكن من الاستهانة به ولا خلاف فى تحريم ذلك وانما وقع الاختلاف هل يصح لو وقع ويؤمر بازالة ملكه عنه أم لا واستدل به على منع تعلم الكافر القرآن فنع مالك مطلقا وأجاز الحنفية مطلقا وعن الشافعى قولان وفصل بعض المالكية بين القليل لاجل مصلحة قيام الحجة عليهم فاجازه وبين الكثير فنعه ويؤيده قصة هرقل حيث كتب اليه النبي صلى الله عليه وسلم بعض الآيات وقد سبق فى باب هل يرشد الكافر بشئ من هذا وقد نقل النووى الاتفاق على جواز الكتابة اليهم بمثل ذلك *(تنبيه)* ادعى ابن بطال أن ترتيب هذا الباب وقع فيه غلط من الناسخ وان الصواب أن يقدم حديث مالك قبل قوله وكذلك يروى عن محمد بن بشر الى آخره قال وانما احتاج الى المتابعة لان بعض الناس زاد فى الحديث مخافة أن يناله العدو ولم تصح هذه الزيادة عند مالك ولا عند البخارى انتهى وما ادعاه من الغلط مردود فانه استند الى انه لم يتقدم شئ يشار اليه بقوله كذلك وليس كما قال لانه أشار بقوله كذلك الى لفظ الترجمة كما بينته من رواية المستملى وأما ما ادعاه من سبب المتابعة فليس كما قال فان لفظ الكراهة تفرد به محمد بن بشر ومتابعة ابن اسحق له انما هى فى أصل الحديث لكنه أفاد ان المراد بالقرآن المصحف لا حامل القرآن (قوله باب التكبير عند الحرب) أى جوازه أو مشروعيته وذكر فيه حديث أنس فى قصة خيبر وفيه قوله صلى الله عليه وسلم الله أكبر خربت خيبر وسيأتى شرحه مستوفى فى كتاب المغازى والذى نادى بالنهى عن لحوم الحمر الاهلية هو أبو طلحة كما وقع عند مسلم وقوله تابعه على عن سفيان يعنى على بن المدينى شيخه وسيأتى فى علامات النبوة (قوله باب ما يكره من رفع الصوت فى التكبير) أورد فيه حديث أبى موسى كنا اذا أشرفنا على واد هللنا وكبرنا ارتفعت أصواتنا الحديث وسيأتى شرحه فى كتاب الدعوات ان شاء الله تعالى (قوله اربعوا) بفتح الموحدة أى ارفقوا قال الطبرى فيه كراهية رفع الصوت بالدعاء والذكر وبه قال عامة السلف من الصحابة والتابعين انتهى وتصرف البخارى يقتضى ان ذلك خاص بالتكبير عند القتال وأما رفع الصوت فى غيره فقد تقدم فى كتاب الصلاة حديث ابن عباس ان رفع الصوت بالذكر كان على العهد النبوى اذا انصرفوا من المكتوبة وتقدم البحث فيه هناك (قوله باب التسبيح اذا هبط واديا) أورد فيه حديث جابر كنا اذا صعدنا كبرنا واذا نزلنا سبحنا ثم قال باب التكبير اذا علا شرفا وأورد فيه حديث جابر المذكور وفيه واذا تصوبنا سبحنا أى انحدرنا والتصويب النزول والفدفد بفاءين مفتوحتين بينهما مهملة هى الارض الغليظة ذات الحصى وقيل المستوية وقيل المكان المرتفع الصلب وقوله

حدثنا

حدثنا عبد الله حدثني عبد العزيز بن أبي سلمة زعم أبو مسعود ان عبد الله هو ابن صالح وتعقبه الجياني بانه وقع في رواية ابن السكن عبد الله بن يوسف وهو المعتمد وسالم المذكور في اسناده هو ابن أبي الجعد وأما سالم المذكور في الذي بعده فهو ابن عبد الله بن عمر وقد تقدم الحديث من طريق أخرى عن ابن عمر في أواخر الحج والغرض من حديث ابن عمر قوله فيه كلما أوفى على ثنية أو فدفد كبر ثلاثا قال المهلب تكبيره صلى الله عليه وسلم عند الارتفاع استشعار لكبرياء الله عز وجل وعند ما يقع عليه العين من عظيم خلقه انه أكبر من كل شئ وتسبيحه في بطون الأودية مستنبط من قصة يونس فان بتسبيحه في بطن الحوت نجاه الله من الظلمات فسبح النبي صلى الله عليه وسلم في بطون الاودية لينجيه الله منها وقيل مناسبة التسبيح في الاماكن المنخفضة من جهة ان التسبيح هو التنزيه فناسب تنزيه الله عن صفات الانخفاض كما ناسب تكبيره عند الاماكن المرتفعة ولا يلزم من كون جهتي العلو والسفل محال على الله أن لا يوصف بالعلو لان وصفه بالعلو من جهة المعنى والمستحيل كون ذلك من جهة الحس ولذلك ورد في صفته العالي والعلي والمتعالي ولم يرد ضد ذلك وان كان قد أحاط بكل شئ علما جل وعز ﴿ (قوله باب يكتب للمسافر ما كان يعمل في الاقامة) أي اذا كان سفره في غير معصية (قوله أخبرنا العوام) هو ابن حوشب بمهملة ثم معجمة وزن جعفر (قوله سمعت أبا بردة) هو ابن أبي موسى الاشعري (قوله واصطحب هو ويزيد بن أبي كبشة في سفر) أي مع يزيد ويزيد ابن أبي كبشة هذا شامي واسم أبيه حيويل بفتح المهملة وسكون التحتانية وكسر الواو بعدها تحتانية أخرى ساكنة ثم لام وهو ثقة ولي خراج السند لسليمان بن عبد الملك ومات في خلافته وليس له في البخاري ذكر الا في هذا الموضع (قوله فكان يزيد يصوم في السفر) في رواية هشيم عن العوام بن حوشب وكان يزيد بن ابي كبشة يصوم الدهر أخرجه الاسماعيلي (قوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) في رواية هشيم عن العوام عند أبي داود سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول غير مرة ولا مرتين (قوله اذا مرض العبد أو سافر) في رواية هشيم اذا كان العبد يعمل عملا صالحا فشغله عن ذلك مرض (قوله كتب له مثل ما كان يعمل مقيما صحيحا) هو من اللف والنشر المقلوب فالاقامة في مقابل السفر والصحة في مقابل المرض وهو في حق من كان يعمل طاعة فمنع منها وكانت نيته لولا المانع أن يدوم عليها كما ورد ذلك صريحا عند أبي داود من طريق العوام بن حوشب بهذا الاسناد في رواية هشيم وعنده في آخره كأصلح ما كان يعمل وهو صحيح مقيم ووقع أيضا في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعا ان العبد اذا كان على طريقة حسنة من العبادة ثم مرض قيل للملك الموكل به اكتب له مثل عمله اذا كان طليقا حتى أطلقه أو أكفته الي أخرجه عبد الرزاق وأحمد وصححه الحاكم ولاحمد من حديث أنس رفعه اذا ابتلى الله العبد المسلم ببلاء في جسده قال الله اكتب له صالح عمله الذي كان يعمله فان شفاه غسله وطهره وان قبضه غفر له ورحمه ولرواية ابراهيم السكسكي عن أبي بردة متابع أخرجه الطبراني من طريق سعيد بن ابي بردة عن أبيه عن جده بلفظ ان الله يكتب للمريض أفضل ما كان يعمل في صحته ما دام في وثاقه الحديث وفي حديث عائشة عند النسائي ما من امرئ تكون له صلاة من الليل يغلبه عليها نوم أو وجع الا كتب له أجر صلاته وكان نومه عليه صدقة

*حدثنا عبد الله قال حدثني عبد العزيز بن أبي سلمة عن صالح بن كيسان عن سالم ابن عبد الله عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قفل من الحج أو العمرة ولا أعلمه الا قال الغزو يقول كلما أوفى على ثنية أو فدفد كبر ثلاثا ثم قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير آيبون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده قال صالح فقلت له ألم يقل عبد الله ان شاء الله قال لا

(باب يكتب للمسافر ما كان يعمل في الاقامة)

حدثنا مطر بن الفضل حدثنا يزيد بن هرون أخبرنا العوام حدثنا ابراهيم أبو اسمعيل السكسكي قال سمعت أبا بردة واصطحب هو ويزيد بن أبي كبشة في سفر فكان يزيد يصوم في السفر فقال له أبو بردة سمعت أبا موسى مرارا يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مرض العبد أو سافر كتب له مثل ما كان يعمل مقيما صحيحا

٢٩٩٧ س
تحفة
٣٠٣١

(باب السير وحده) حدثنا الحميدى حدثنا سفيان حدثنى محمد بن المنكدر قال سمعت جابر بن عبد الله رضى الله عنهما يقول ندب النبى صلى الله عليه وسلم الناس يوم الخندق فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير قال النبى صلى الله عليه وسلم ان لكل نبى حواريا وحوارى الزبير قال سفيان الحوارى الناصر * حدثنا أبو الوليد حدثنا عاصم بن محمد قال حدثنى أبى عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم ح حدثنا أبو نعيم حدثنا عاصم ابن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر عن أبيه عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لو يعلم الناس ما فى الوحدة ما أعلم ما سار راكب بليل وحده

٢٩٩٨
ت س ق
تحفة

٧٤١٩

قال ابن بطال وهذا كله فى النوافل وأما صلاة الفرائض فلا تسقط بالسفر والمرض والله أعلم
وتعقبه ابن المنير بانه تحجر واسعا ولا مانع من دخول الفرائض فى ذلك بمعنى انه اذا عجز عن
الاتيان بها على الهيئة الكاملة أن يكتب له أجر ما عجز عنه كصلاة المريض جالسا يكتب له أجر
القائم انتهى وليس اعتراضه بجيد لانهما لم يتواردا على محل واحد واستدل به على أن المريض
والمسافر اذا تكلف العمل كان أفضل من عمله وهو صحيح مقيم وفى هذه الاحاديث تعقب على من
زعم أن الاعذار المرخصة لترك الجماعة تسقط الكراهة والاثم خاصة من غير أن تكون محصلة
للفضيلة وبذلك جزم النووى فى شرح المهذب وبالاول جزم الرويانى فى التلخيص ويشهد لما قال
حديث ابى هريرة رفعه من توضأ فاحسن وضوءه ثم خرج الى المسجد فوجد الناس قد صلوا
اعطاه الله مثل أجر من صلى وحضر لا ينقص ذلك من أجره شيأ أخرجه أبو داود والنسائى
والحاكم واسناده قوى وقال السبكى الكبير فى الحلبيات من كانت عادته ان يصلى جماعة فتعذر
فانفرد كتب له ثواب الجماعة ومن لم تكن له عادة لكن أراد الجماعة فتعذر فانفرد يكتب له ثواب
قصده لا ثواب الجماعة لانه وان كان قصده الجماعة لكنه قصد مجرد ولو كان يتنزل منزلة من صلى
جماعة كان دون من جمع والاولى سبقها فعل ويدل للاول حديث الباب وللثانى ان أجر الفعل
يضاعف وأجر القصد لا يضاعف بدليل من هم بحسنة كتبت له حسنة واحدة كما سيأتى فى كتاب
الرقاق قال ويمكن أن يقال ان الذى صلى منفردا او لو كتب له أجر صلاة الجماعة لكونه اعتادها
فيكتب له ثواب صلاة منفرد بالاصالة وثواب مجمع بالفضل انتهى ملخصا (قوله باب
السير وحده) ذكر فيه حديثين * أحدهما عن جابر فى انتداب الزبير وحده وقد تقدم فى باب هل
يبعث الطليعة وحده وتعقبه الاسماعيلى فقال لا اعلم هذا الحديث كيف يدخل فى هذا الباب
وقرره ابن المنير بانه لا يلزم من كون الزبير انتدب أن لا يكون سار معه غيره متابعا له (قلت) لكن قد
ورد من وجه آخر ما يدل على ان الزبير توجه وحده وسيأتى فى مناقب الزبير من طريق عبد الله بن
الزبير ما يدل على ذلك وفيه قلت يا أبت رأيتك تختلف فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
يأتينى بخبر بنى قريظة فانطلقت الحديث (قوله قال سفيان الحوارى الناصر) هو موصول
عن الحميدى عنه * ثانيهما حديث ابن عمر (قوله لو يعلم الناس ما فى الوحدة ما أعلم ما سار راكب
بليل وحده) ساقه على لفظ ابى نعيم وقوله ما أعلم اى الذى أعلمه من الآفات التى تحصل من ذلك
والوحدة بفتح الواو ويجوز كسرها ومنعه بعضهم * (تنبيهان) * أحدهما قال المزى فى الاطراف
قال البخارى حدثنا أبو الوليد عن عاصم بن محمد به وقال بعده وأبو نعيم عن عاصم ولم يقل حدثنا
ابو نعيم ولا فى كتاب حماد بن شاكر حدثنا أبو نعيم انتهى والذى وقع لنا فى جميع الروايات عن
الفربرى عن البخارى حدثنا ابو نعيم وكذلك وقع فى رواية النسفى عن البخارى فقال حدثنا أبو
الوليد فساق الاسناد ثم قال وحدثنا ابو الوليد وابو نعيم قالا حدثنا عاصم فذكره وبذلك جزم أبو
نعيم الاصبهانى فى المستخرج فقال بعد ان أخرجه من طريق عمرو بن مرزوق عن عاصم بن محمد
أخرجه البخارى عن ابى نعيم وأبى الوليد فلعل لفظ حدثنا فى رواية أبى نعيم سقط من رواية حماد
ابن شاكر وحده * ثانيهما ذكر الترمذى ان عاصم بن محمد تفرد برواية هذا الحديث وفيه نظر لان

تغ ٣ / ٤٥٤ / ٣٩٩٩ د س ق تحفة ١٠٤

(باب السرعة فى السير) وقال ابو حميد قال النبى صلى الله عليه وسلم انى متعجل الى المدينة فمن أراد أن يتعجل معى فليتعجل *حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا يحيى عن هشام قال أخبرنى أبى قال سئل أسامة بن زيد رضى الله عنهما كان يحيى يقول وأنا أسمع فسقط عنى عن مسير النبى صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع فقال فكان يسير العنق فاذا وجد فجوة نص والنص فوق العنق *حدثنا سعيد بن أبى مريم أخبرنا محمد بن جعفر قال أخبرنى زيد هو ابن

أسلم عن أبيه قال كنت مع عبد الله بن عمر رضى الله عنهما بطريق مكة فبلغه عن صفية بنت أبى عبيد شدة وجع فاسرع السير حتى اذا كان بعد غروب الشفق ثم نزل فصلى المغرب والعتمة جمع بينهما وقال انى رأيت النبى صلى الله عليه وسلم اذا جد به السير أخر المغرب وجمع بينهما * حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن سمى مولى أبى بكر عن أبى صالح عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال السفر قطعة من العذاب يمنع أحدكم نومه وطعامه وشرابه فاذا قضى أحدكم نهمته فليعجل الى أهله *(باب اذا حمل على فرس فرآها تباع)* حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن نافع عن عبد الله ابن عمر رضى الله عنهما أن عمر بن الخطاب حمل على فرس فى سبيل الله فوجده يباع فاراد أن يبتاعه فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال لا تبتعه ولا تعد فى صدقتك *حدثنا اسمعيل حدثنى مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه قال سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول حملت على فرس فى سبيل الله فابتاعه أو فأضاعه الذى كان عنده فأردت أن أشتريه وظننت أنه بائعه برخص فسألت النبى صلى الله عليه وسلم فقال لا تشتره وان بدرهم فان العائد فى هبته كالكلب يعود فى قيئه *(باب الجهاد باذن الابوين)* حدثنا آدم حدثنا شعبة حدثنا حبيب بن أبى ثابت قال سمعت أبا العباس الشاعر وكان لا يتهم فى حديثه قال سمعت عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما يقول

تحفة ١٠٣٨٥

عمر بن محمد أخاه قدر واه معه عن أبيه أخرجه النسائى قال ابن المنير السير لمصلحة الحرب أخص من السفر والخبر ورد فى السفر فيؤخذ من حديث جابر جواز السفر منفردا للضرورة والمصلحة التى لا تنتظم الا بالانفراد كارسال الجاسوس والطليعة والكراهة لما عدا ذلك ويحتمل ان تكون حالة الجواز مقيدة بالحاجة عند الامن وحالة المنع مقيدة بالخوف حيث لا ضرورة وقد وقع فى كتب المغازى بعث كل من حذيفة ونعيم بن مسعود وعبد الله بن أنيس وخوات بن جبير وعمرو ابن أمية وسالم بن عمير وبسبسة ٢ فى عدة مواطن وبعضها فى الصحيح وتقدم فى الشروط شئ من ذلك ويأتى فى باب الجاسوس بعد قليل ۞ (قوله باب السرعة فى السير) أى فى الرجوع الى الوطن (قوله وقال أبو حميد قال النبى صلى الله عليه وسلم انى متعجل الخ) هو طرف من حديث سبق فى الزكاة بطوله وتقدم الكلام عليه هناك ثم ذكر فيه ثلاثة أحاديث أحدها حديث اسامة بن زيد فى سير العنق وقد تقدم شرحه مستوفى فى الحج وقوله قال سئل أسامة بن زيد كان يحيى يقول وأنا أسمع فسقط عنى القائل ذلك هو محمد بن المثنى شيخ البخارى وقد أخرجه الاسماعيلى من طريق بندار والدورقى وغيرهما عن يحيى بن سعيد وقال فيه سئل اسامة وأنا شاهده * ثانيها حديث ابن عمر فى جمعه بين الصلاتين لما بلغه وجع صفية بنت أبى عبيد وهى زوجته وقد تقدم فى أواخر أبواب العمرة بهذا الاسناد مع الكلام عليه * ثالثها حديث أبى هريرة السفر قطعة من العذاب وقد تقدم شرحه فى أواخر أبواب العمرة وقوله نهمته بفتح النون على المشهور أى رغبته قال المهلب تعجله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ليريح نفسه ويفرح أهله وتعجله الى المزدلفة ليعجل الوقوف بالمشعر الحرام وتعجل ابن عمر الى زوجته ليدرك من حياتها ما يمكنه ان تعهد اليه بما لا تعهد الى غيره ۞ (قوله باب اذا حمل على فرس فرآها تباع) ذكر فيه حديث ابن عمر فى ذلك وحديث عمر نفسه وقد تقدما قريبا وبيان مكان شرحهما وقوله فى حديث عمر ابتاعه أو اضاعه شك من الرواى ولا معنى لقوله ابتاعه لانه لم يشتره وانما عرضه للبيع فيحتمل أن يكون فى الاصل باعه فهو بمعنى عرضه للبيع والله أعلم (قوله باب الجهاد باذن الابوين) كذا أطلق وهو قول الثورى وقيده بالاسلام الجمهور ولم يقع فى حديث الباب أنهما منعاه لكن لعله أشار الى حديث أبى سعيد الآتى (قوله سمعت أبا العباس الشاعر وكان لا يتهم فى حديثه) تقدم القول فى ذلك فى باب صوم داود من كتاب الصيام وقد خالف الاعمش شعبة فرواه ابن ماجه من طريق أبى معاوية عن الاعمش عن حبيب بن أبى ثابت عن عبد الله بن باباه عن عبد الله بن عمرو فلعل لحبيب فيه اسنادين ويؤيده ان بكر بن

بكار رواه عن شعبة عن حبيب عن عبد الله بن باباه كذلك (قوله جاء رجل) يحتمل أن يكون هو جاهمة بن العباس بن مرداس فقد روى النسائي وأحمد من طريق معاوية بن جاهمة أن جاهمة جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله أردت الغزو وجئت لاستشيرك فقال هل لك من أم قال نعم قال الزمها الحديث ورواه البيهقي من طريق ابن جريج عن محمد بن طلحة بن ركانة عن معاوية بن جاهمة السلمي عن أبيه قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم أستأذنه في الجهاد فذكره وقد اختلف في اسناده على محمد بن طلحة اختلافا كثيرا بينته في ترجمة جاهمة من كتابي في الصحابة (قوله ففيهما فجاهد) أي خصصهما بجهاد النفس في رضاهما ويستفاد منه جواز التعبير عن الشيء بضده اذا فهم المعنى لان صيغة الامر في قوله فجاهد ظاهرها ايصال الضرر الذي كان يحصل لغيرهما لهما وليس ذلك مرادا قطعا وانما المراد ايصال القدر المشترك من كلفة الجهاد وهو تعب البدن والمال ويؤخذ منه ان كل شيء يتعب النفس يسمى جهادا وفيه أن بر الوالد قد يكون أفضل من الجهاد وان المستشار يشير بالنصيحة المحضة وان المكلف يستفصل عن الافضل في أعمال الطاعة ليعمل به لانه سمع فضل الجهاد فبادر اليه ثم لم يقنع حتى استأذن فيه فدل على ما هو أفضل منه في حقه ولولا السؤال ما حصل له العلم بذلك ولمسلم وسعيد بن منصور من طريق ناعم مولى أم سلمة عن عبد الله بن عمرو في نحو هذه القصة قال ارجع الى والديك فأحسن صحبتهما ولابي داود وابن حبان من وجه آخر عن عبد الله بن عمرو ارجع فأضحكهما كما أبكيتهما وأصرح من ذلك حديث أبي سعيد عند أبي داود بلفظ ارجع فاستأذنهما فان أذنا لك فجاهد والا فبرهما وصححه ابن حبان قال جمهور العلماء يحرم الجهاد اذا منع الابوان أو أحدهما بشرط أن يكونا مسلمين لان برهما فرض عين عليه والجهاد فرض كفاية فاذا تعين الجهاد فلا اذن ويشهد له ما أخرجه ابن حبان من طريق أخرى عن عبد الله بن عمرو جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن أفضل الاعمال قال الصلاة قال ثم مه قال الجهاد قال فان لي والدين فقال آمرك بوالديك خيرا فقال والذي بعثك بالحق نبيا لاجاهدن ولاتركنهما قال فانت أعلم وهو محمول على جهاد فرض العين توفيقا بين الحديثين وهل يلحق الجد والجدة بالابوين في ذلك الاصح عند الشافعية نعم والاصح أيضا أن لا يفرق بين الحر والرقيق في ذلك لشمول طلب البر فلو كان الولد رقيقا فاذن له سيده لم يعتبر اذن أبويه ولهما الرجوع في الاذن الا ان حضر الصف وكذا لو شرطا أن لا يقاتل فحضر الصف فلا أثر للشرط واستدل به على تحريم السفر بغير اذن لان الجهاد اذا منع مع فضيلته فالسفر المباح أولى نعم ان كان سفره لتعلم فرض عين حيث يتعين السفر طريقا اليه فلا منع وان كان فرض كفاية ففيه خلاف وفي الحديث فضل بر الوالدين وتعظيم حقهما وكثرة الثواب على برهما وسيأتي بسط ذلك في كتاب الأدب ان شاء الله تعالى ۞ (قوله باب ماقيل في الجرس ونحوه في اعناق الابل) أي من الكراهة وقيده بالابل لورود الخبر فيها بخصوصها (قوله عن عبد الله بن أبي بكر) أي ابن محمد بن عمرو بن حزم وعباد بن تميم هو المازني وهو وشيخه والراوي عنه انصاريون مدنيون وعبد الله وعباد تابعيان (قوله ان أبا بشير الانصاري أخبره) ليس لابي بشير وهو بفتح الموحدة ثم معجمة في البخاري غير هذا الحديث الواحد وقد ذكره الحاكم أبو أحمد فيمن لا يعرف اسمه وقيل اسمه قيس بن عبد الحرير بمهملات

٣٠٠٤
م د ت س
تحفة
٨٦٣٤

جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم يستأذنه في الجهاد فقال أحي والداك قال نعم قال ففيهما فجاهد * (باب ماقيل في الجرس ونحوه في أعناق الابل) * حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن عبد الله بن أبي بكر عن عباد بن تميم أن أبا بشير الانصاري رضي الله عنه أخبره أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

٣٠٠٥
م د س
تحفة
١١٨٦٣

مصغر ابن عمرو ذكر ذلك ابن سعد وساق نسبه الى مازن الانصارى وفيه نظر لانه وقع فى رواية
عثمان بن عمر عن مالك عند الدارقطنى نسبة أبى بشير ساعديا فان كان قيس يكنى أبا بشير أيضا فهو
غير صاحب هذا الحديث وأبو بشير المازنى هذا عاش الى بعد الستين وشهد الحرة وجرح بها ومات
من ذلك (قوله فى بعض أسفاره) لم أقف على تعيينها (قوله قال عبد الله حسبت انه قال) عبد الله
هو ابن أبى بكر الراوى وكأنه شك فى هذه الجملة ولم أرها من طريقه الا هكذا (قوله فأرسل) قال ابن
عبد البر فى رواية روح بن عبادة عن مالك أرسل مولاه زيدا قال ابن عبد البر وهو زيد بن حارثة
فيما يظهر لى (قوله فى رقبة بعير قلادة من وتر أو قلادة) كذا هنا بلفظ أو وهى للشك أو للتنويع
ووقع فى رواية أبى داود عن القعنبى بلفظ ولا قلادة وهو من عطف العام على الخاص وبهذا جزم
المهلب ويؤيد الاول ماروى عن مالك انه سئل عن القلادة فقال ما سمعت بكراهتها الا فى الوتر
وقوله وتر بالمثناة فى جميع الروايات قال ابن الجوزى ربما صحف من لا علم له بالحديث فقال وبر
بالموحدة (قلت) حكى ابن التين ان الداودى جزم بذلك وقال هو ما ينتزع عن الجمال يشبه
الصوف قال ابن التين فصحف قال ابن الجوزى وفى المراد بالاوتار ثلاثة أقوال أحدها انهم كانوا
يقلدون الابل أوتار القسى لئلا تصيبها العين بزعمهم فامروا بقطعها اعلاما بان الاوتار لا ترد من
أمر الله شيأ وهذا قول مالك (قلت) وقع ذلك متصلا بالحديث من كلامه فى الموطا وعند
مسلم وأبى داود وغيرهما قال مالك أرى ان ذلك من أجل العين ويؤيده حديث عقبة بن عامر
رفعه من علق تميمة فلا أتم الله له أخرجه أبو داود أيضا والتميمة ما علق من القلائد خشية العين
ونحو ذلك قال ابن عبد البر اذا اعتقد الذى قلدها انها ترد العين فقد ظن انها ترد القدر وذلك لا يجوز
اعتقاده ثانيها النهى عن ذلك لئلا تختنق الدابة بها عند شدة الركض ويحكى ذلك عن محمد بن
الحسن صاحب أبى حنيفة وكلام أبى عبيد يرجحه فانه قال نهى عن ذلك لان الدواب تتأذى بذلك
ويضيق عليها نفسها ورعيها وربما تعلقت بشجرة فاختنقت أو تعوقت عن السير ثالثها انهم كانوا
يعلقون فيها الاجراس حكاه الخطابى وعليه يدل تبويب البخارى وقد روى أبو داود والنسائى
من حديث أم حبيبة أم المؤمنين مرفوعا لا تصحب الملائكة رفقة فيها جرس وأخرجه النسائى من
حديث أم سلمة أيضا والذى يظهر ان البخارى أشار الى ما ورد فى بعض طرقه فقد أخرجه
الدارقطنى من طريق عثمان بن عمر المذكور بلفظ لا تبقين قلادة من وتر ولا جرس فى عنق بعير الا
قطع (قلت) ولا فرق بين الابل وغيرها فى ذلك الا على القول الثالث فلم تجر العادة بتعليق
الاجراس فى رقاب الخيل وقد روى أبو داود والنسائى من حديث أبى وهب الجشمى رفعه
اربطوا الخيل وقلدوها ولا تقلدوها الاوتار فدل على ان لا اختصاص للابل فلعل التقييد بها فى
الترجمة للغالب وقد حمل النضر بن شميل الاوتار فى هذا الحديث على معنى الثأر فقال معناه
لا تطلبوا بها ذحول الجاهلية قال القرطبى وهو تأويل بعيد وقال النووى ضعيف والى نحو قول
النضر جنح وكيع فقال المعنى لا تركبوا الخيل فى الفتن فان من ركبها لم يسلم أن يتعلق به وتر يطلب
به والدليل على ان المراد بالاوتار جمع الوتر بالتحريك لا الوتر بالاسكان ما رواه أبو داود أيضا
من حديث رويفع بن ثابت رفعه من عقد لحيته أو تقلد وترا فان محمدا برىء منه فانه عند الرواة
أجمع بفتح المثناة والجرس بفتح الجيم والراء ثم مهملة معروف وحكى عياض اسكان الراء

في بعض أسفاره قال عبد الله
حسبت أنه قال والناس في
مبيتهم فأرسل رسول الله
صلى الله عليه وسلم رسولا
لا تبقين في رقبة بعير قلادة
من وتر أو قلادة الا قطعت

(باب من اكتتب فى جيش فخرجت امرأته حاجة أو كان له عذر هل يؤذن له) حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا سفيان عن عمرو عن أبى معبد عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول لا يخلون رجل بامرأة ولا تسافرن امرأة الا ومعها محرم فقام رجل فقال يارسول الله اكتتبت فى غزوة كذا وكذا وخرجت امرأتى حاجة قال اذهب فاحجج مع امرأتك

تحفة *(باب الجاسوس والتجسس التبحث وقول الله عزوجل لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء الآية)* حدثنا على بن عبد الله حدثنا سفيان حدثنا عمرو بن دينار سمعته منه مرتين قال أخبرنى حسن بن محمد أخبرنى عبيد الله بن أبى رافع قال سمعت عليا رضى الله عنه يقول بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم انا والزبير والمقداد وقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة ومعها كتاب فخذوه منها فانطلقنا تعادى بنا خيلنا حتى انتهينا الى الروضة فاذا نحن بالظعينة فقلنا أخرجى الكتاب فقالت مامعى من كتاب فقلنا لتخرجن الكتاب أو لنلقين الثياب فأخرجته من عقاصها فأتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا فيه من حاطب بن أبى بلتعة الى أناس من المشركين من أهل مكة يخبرهم ببعض أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياحاطب ماهذا قال يارسول الله لا تعجل على انى كنت امرأ ملصقا فى قريش ولم أكن من أنفسها وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون بها أهليهم وأموالهم فاحببت اذ فاتنى ذلك من النسب فيهم أن أتخذ عندهم يدا يحمون بها قرابتى وما فعلت كفرا ولا ارتدادا ولا رضا بالكفر بعد الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صدقكم فقال عمر رضى الله عنه يارسول الله دعنى أضرب عنق هذا المنافق قال انه شهد بدرا ومايدريك لعل الله أن يكون قد اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم قال سفيان وأى اسناد هذا *(باب الكسوة للاسارى)* حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا ابن عيينة عن عمرو سمع جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال لما كان يوم بدر أتى باسارى

٨ ٠٠ ٣ ٤ م س تحفة ٣٥٤١

والتحقيق ان الذى بالفتح اسم الآلة وبالاسكان اسم الصوت وروى مسلم من حديث العلاء بن عبد الرحمن عن أبى هريرة رفعه الجرس مزمار الشيطان وهو دال على ان الكراهية فيه لصوته لان فيها شبها بصوت الناقوس وشكله قال النووى وغيره الجمهور على ان النهى للكراهة وانها كراهة تنزيه وقيل للتحريم وقيل يمنع منه قبل الحاجة ويجوز اذا وقعت الحاجة وعن مالك تختص الكراهة من القلائد بالوتر ويجوز بغيرها اذا لم يقصد دفع العين هذا كله فى تعليق التمائم وغيرها مما ليس فيه قرآن ونحوه فاما مافيه ذكر الله فلا نهى فيه فانه انما يجعل للتبرك به والتعوذ باسمائه وذكره وكذلك لا نهى عما يعلق لاجل الزينة مالم يبلغ الخيلاء أو السرف واختلفوا فى تعليق الجرس أيضا ثالثها يجوز بقدر الحاجة ومنهم من أجاز الصغير منها دون الكبير وأغرب ابن حبان فزعم ان الملائكة لا تصحب الرفقة التى يكون فيها الجرس اذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها ❁ (قوله باب من اكتتب فى جيش فخرجت امرأته حاجة أو كان له عذر هل يؤذن له) ذكر فيه حديث ابن عباس فى ذلك وفيه قوله اذهب فاحجج مع امرأتك وقد سبق الكلام عليه فى أواخر أبواب المحصر من الحج ويستفاد منه ان الحج فى حق مثله أفضل من الجهاد لانه اجتمع له مع حج التطوع فى حقه تحصيل حج الفرض لامرأته وكان اجتماع ذلك له أفضل من مجرد الجهاد الذى يحصل المقصود منه بغيره وفيه مشروعية كتابة الجيش ونظر الامام لرعيته بالمصلحة ❁ (قوله باب الجاسوس) بجيم ومهملتين أى حكمه اذا كان من جهة الكفار ومشروعيته اذا كان من جهة المسلمين (قوله والتجسس التبحث) هو تفسير أبى عبيدة (قوله وقول الله عزوجل لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء الآية) مناسبة الآية اما لما سيأتى فى التفسير ان القصة المذكورة فى حديث الباب كانت سبب نزولها واما لان ينتزع منها حكم جاسوس الكفار فاذا اطلع عليه بعض المسلمين لا يكتم أمره بل يرفعه الى الامام ليرى فيه رأيه وقد اختلف العلماء فى جواز قتل جاسوس الكفار وسيأتى البحث فيه بعد احد وثلاثين بابا ثم ذكر فيه حديث على فى قصة حاطب بن أبى بلتعة وسيأتى الكلام على شرحه فى تفسير سورة الممتحنة ان شاء الله تعالى ونذكر فيه تسمية المرأة وتسمية من عرف ممن كاتبه حاطب من أهل مكة وقوله فيه روضة خاخ بمنقوطتين من فوق والظعينة بالظاء المعجمة المرأة وقوله فى آخره قال سفيان وأى اسناد هذا أى عجبا لجلالة رجاله وصريح اتصاله ❁ (قوله باب الكسوة للاسارى) أى بما يوارى عوراتهم اذ لا يجوز النظر اليها (قوله عن عمرو) هو ابن دينار (قوله لما كان يوم بدر أتى

باساري وأتي بالعباس ولم يكن عليه ثوب فنظر النبي صلى الله عليه وسلم له قميصا فوجدوا قميص عبد الله بن أبي يقدر عليه فكساه النبي صلى الله عليه وسلم اياه فلذلك نزع النبي صلى الله عليه وسلم قميصه الذي ألبسه * قال ابن عيينة كانت له عند النبي صلى الله عليه وسلم يد فأحب أن يكافئه *(باب فضل من أسلم على يديه رجل)* حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد القاري عن أبي حازم قال أخبرني سهل رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم خيبر لأعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فبات الناس ليلتهم أيهم يعطى فغدوا كلهم يرجوه فقال أين علي فقيل يشتكي عينيه فبصق في عينيه ودعا له فبرأ كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية فقال أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا فقال انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام وأخبرهم بما يجب عليهم فوالله لأن يهدي الله بك رجلا خير لك من أن تكون لك حمر النعم *(باب الاسارى في السلاسل)* حدثنا محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عجب الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل *(باب فضل من أسلم من أهل الكتابين)* حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان بن عيينة حدثنا صالح بن حي أبو حسن قال سمعت الشعبي يقول حدثني أبو بردة انه سمع أباه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين الرجل تكون له الامة فيعلمها فيحسن تعليمها ويؤدبها فيحسن أدبها ثم يعتقها فيتزوجها فله أجران ومؤمن أهل الكتاب الذي كان مؤمنا ثم آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم فله أجران والعبد الذي يؤدي حق الله وينصح لسيده فله أجران ثم قال الشعبي وأعطيتكها بغير شيء وقد كان الرجل يرحل في أهون منها الى المدينة

باسارى) من المشركين (قوله وأتى بالعباس) أى ابن عبد المطلب (قوله يقدر عليه) بضم الدال وانما كان ذلك لان العباس كان بين الطول وكذلك كان عبد الله بن أبي (قوله فلذلك نزع النبي صلى الله عليه وسلم قميصه الذى ألبسه) أى لعبد الله بن أبي عند دفنه وقد تقدم شرح ذلك فى أواخر الجنائز وما يحتمل فى ذلك من الادراج وقوله فى آخر هذا الحديث قال ابن عيينة كانت له أى لعبد الله بن أبي وقوله يد أى نعمة وهو محصل ما سبق من قوله فى الجنائز كانوا يرون الخ (قوله باب فضل من أسلم على يديه رجل) ذكر فيه حديث سهل بن سعد فى قصة علي يوم خيبر والمراد منه قوله صلى الله عليه وسلم لان يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم وهو ظاهر فيما ترجم له وسيأتى شرح الحديث فى المغازى ان شاء الله تعالى (قوله باب الاسارى فى السلاسل) ذكر فيه حديث أبي هريرة عجب الله من قوم يدخلون الجنة فى السلاسل وقد أخرجه أبو داود من طريق حماد بن سلمة عن محمد بن زياد بلفظ يقادون الى الجنة بالسلاسل وقد تقدم توجيه العجب فى حق الله فى أوائل الجهاد وان معناه الرضا ونحو ذلك قال ابن المنير ان كان المراد حقيقة وضع السلاسل فى الاعناق فالترجمة مطابقة وان كان المراد المجاز عن الاكراه فليست مطابقة (قلت) المراد بكون السلاسل فى أعناقهم مقيد بحالة الدنيا فلا مانع من حمله على حقيقته والتقدير يدخلون الجنة وكانوا قبل أن يسلموا فى السلاسل وسيأتى فى تفسير آل عمران من وجه آخر عن أبي هريرة فى قوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس قال خير الناس للناس يأتون بهم فى السلاسل فى أعناقهم حتى يدخلوا فى الاسلام قال ابن الجوزى معناه انهم أسروا وقيدوا فلما عرفوا صحة الاسلام دخلوا طوعا فدخلوا الجنة فكان الاكراه على الاسر والتقييد هو السبب الاول وكأنه أطلق على الاكراه التسلسل ولما كان هو السبب فى دخول الجنة أقام المسبب مقام السبب وقال الطيبي ويحتمل أن يكون المراد بالسلسلة الجذب الذى يجذبه الحق من خلص عباده من الضلالة الى الهدى ومن الهبوط فى مهاوى الطبيعة الى العروج للدرجات لكن الحديث فى تفسير آل عمران يدل على انه على الحقيقة ونحوه ما أخرجه من طريق أبي الطفيل رفعه رأيت ناسا من أمتى يساقون الى الجنة فى السلاسل كرها قلت يا رسول الله من هم قال قوم من العجم يسبيهم المهاجرون فيدخلونهم فى الاسلام مكرهين وأما ابراهيم الحربى فمنع حمله على حقيقة التقييد وقال المعنى يقادون الى الاسلام مكرهين فيكون ذلك سبب دخولهم الجنة وليس المراد أن ثم سلسلة وقال غيره يحتمل أن يكون المراد المسلمين المأسورين عند أهل الكفر يموتون على ذلك أو يقتلون فيحشرون كذلك وعبر عن الحشر بدخول الجنة لثبوت دخولهم عقبه والله أعلم (قوله باب فضل من أسلم من أهل الكتابين) ذكر فيه حديث ابى بردة وانه سمع أباه

يقول ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين الحديث وقد تقدم الكلام عليه فى العتق قال المهلب جاء النص فى هؤلاء الثلاثة لينبه به على سائر من أحسن فى معنيين فى أى فعل كان من افعال البر وقد تقدمت مباحث هذا الحديث فى كتاب العلم ويأتى الكلام على ما يتعلق بمن يعتق الامة ثم يتزوجها فى كتاب النكاح ان شاء الله تعالى قال ابن المنير مؤمن أهل الكتاب لابد أن يكون مؤمنا بنبينا صلى الله عليه وسلم لما أخذ الله عليهم من العهد والميثاق فاذا بعث فايمانه مستمر فكيف يتعدد ايمانه حتى يتعدد أجره ثم أجاب بان ايمانه الاول بان الموصوف بكذا رسول والثانى بان محمدا هو الموصوف فظهر التغاير فثبت التعدد انتهى ويحتمل أن يكون تعدد أجره لكونه لم يعاند كما عاند غيره ممن أضله الله على علم فحصل له الاجر الثانى بمجاهدته نفسه على مخالفة أنظاره ﴿قوله باب أهل الدار يبيتون فيصاب الولدان والذرارى) أى هل يجوز ذلك أم لا ويبيتون مبنى للمفعول وفهم من تقييده باصابة من ذكر قصر الخلاف عليه وجواز البيات اذا عرى عن ذلك قال أحمد لا بأس بالبيات ولا أعلم أحدا كرهه (قوله بياتا ليلا) كذا فى جميع النسخ بالموحدة ثم التحتانية الخفيفة وبعد الالف مثناة وهذه عادة المصنف اذا وقع فى الخبر لفظة توافق ما وقع فى القرآن أورد تفسير اللفظ الواقع فى القرآن جمعا بين المصلحتين وتبركا بالأمرين ووقع عند غير أبى ذر من الزيادة هنا لنبيتنه لا بيت ليلا وهذا جميع ما وقع فى القرآن من هذه المادة وهذه الاخيرة بيت يريد قوله بيت طائفة منهم غير الذى تقول وهى فى النسعة قال أبو عبيدة كل شئ قدر بليل يبيت قال الشاعر

هبت لتعذلنى بليل أسمع * سفها تبيتك الملامة فاهجعى

وأغرب ابن المنير فصحف بياتا فجعلها نياما بنون وميم من النوم فصارت هكذا فيصاب الولدان والذرارى نياما ليلا ثم تعقبه فقال العجب من زيادته فى الترجمة نياما وما هو فى الحديث الا ضمنا الا أن الغالب انهم اذا وقع بهم ليلا كان أكثرهم نياما لكن ما الحاجة الى التقييد بالنوم والحكم سواء نياما كانوا أو ايقاظا الا أن يقال ان قتلهم نياما أدخل فى الاغتيال من كونهم أيقاظا فنبه على جواز مثل ذلك انتهى وقد صحف ثم تكلف ومعنى البيات المراد فى الحديث ان يغار على الكفار بالليل بحيث لا يميز بين أفرادهم (قوله عن عبيد الله) هو ابن عبد الله بن عتبة ووقع فى رواية الحميدى فى مسنده عن سفيان عن الزهرى أخبرنى عبيد الله (قوله فسئل) لم أقف على اسم السائل ثم وجدت فى صحيح ابن حبان من طريق محمد بن عمرو عن الزهرى بسنده عن الصعب قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أولاد المشركين أنقتلهم معهم قال نعم فظهر أن الراوى هو السائل (قوله عن أهل الدار) أى المنزل هكذا فى البخارى وغيره ووقع فى بعض النسخ من مسلم سئل عن الذرارى قال عياض الاول هو الصواب ووجه النووى الثانى وهو واضح (قوله هم منهم) أى فى الحكم تلك الحالة وليس المراد اباحة قتلهم بطريق القصد اليهم بل المراد اذا لم يمكن الوصول الى الآباء الا بوطء الذرية فاذا أصيبوا لاختلاطهم بهم جاز قتلهم (قوله وسمعته يقول) كذا للاكثر ولابى ذر فسمعته بالفاء والاول أوضح وقوله لا حمى الا لله ولرسوله تقدم الكلام عليه فى الشرب وقوله وعن الزهرى هو موصول بالاسناد الاول وكان ابن عيينة يحدث بهذا الحديث مرتين مرة مجردا هكذا ومرة يذكر فيه سماعه اياه أولا من عمرو بن دينار

(باب اهل الدار يبيتون فيصاب الولدان والذرارى) بياتا ليلا* حدثنا على بن عبد الله حدثنا سفيان حدثنا الزهرى عن عبيد الله عن ابن عباس عن الصعب بن جثامة رضى الله عنهم قال مر بى النبى صلى الله عليه وسلم بالابواء أو بودان فسئل عن اهل الدار يبيتون من المشركين فيصاب من نسائهم وذراريهم قال هم منهم وسمعته يقول لا حمى الا لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم وعن الزهرى أنه سمع عبيد الله عن ابن عباس حدثنا الصعب فى الذرارى كان عمرو يحدثنا عن ابن شهاب عن النبى صلى الله عليه وسلم فسمعناه من الزهرى قال أخبرنى عبيد الله عن ابن عباس رضى الله عنهما عن الصعب قال هم منهم ولم يقل كما قال عمرو هم من آبائهم

٣٠١٢-٣٠١٣
ع
تحفة
٤٩٣٩-٤٩٤١

عن الزهري عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم يذكر سماعه اياه من الزهري وننبه على نكتة في المتن
وهي ان في رواية عمرو بن دينار قال هم من ابائهم وفي رواية الزهري قال هم منهم وقد أوضح ذلك
الاسماعيلي في روايته عن جعفر الفريابي عن علي بن المديني وهو شيخ البخاري فيه فذكر الحديث
وقال قال علي ردده سفيان في هذا المجلس مرتين وقوله في سياق هذا الباب عن الزهري عن
النبي صلى الله عليه وسلم يوهم ان رواية عمرو بن دينار عن الزهري هكذا بطريق الارسال وبذلك
جزم بعض الشراح وليس كذلك فقد أخرجه الاسماعيلي من طريق العباس بن يزيد حدثنا
سفيان قال كان عمرو يحدثنا قبل أن يقدم المدينة الزهري عن الزهري عن عبيد الله عن ابن عباس
عن الصعب قال سفيان فقدم علينا الزهري فسمعته يعيده ويبديه فذكر الحديث وزاد الاسماعيلي
في طريق جعفر الفريابي عن علي عن سفيان وكان الزهري اذا حدث بهذا الحديث قال وأخبرني
ابن كعب بن مالك عن عمه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث الى ابن أبي الحقيق نهى
عن قتل النساء والصبيان انتهى وهذا الحديث أخرجه أبو داود بمعناه من وجه آخر عن الزهري
وكأن الزهري أشار بذلك الى نسخ حديث الصعب وقال مالك والاوزاعي لا يجوز قتل النساء
والصبيان بحال حتى لو تترس أهل الحرب بالنساء والصبيان أو تحصنوا بحصن أو سفينة وجعلوا
معهم النساء والصبيان لم يجز رميهم ولا تحريقهم وقد أخرج ابن حبان في حديث الصعب زيادة
في آخره ثم نهى عنهم يوم حنين وهي مدرجة في حديث الصعب وذلك بين في سنن أبي داود فانه
قال في اخره قال سفيان قال الزهري ثم نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك عن قتل
النساء والصبيان ويؤيد كون النهي في غزوة حنين ما سيأتي في حديث رياح بن الربيع الآتي
فقال لاحدهم الحق خالدا فقل له لا تقتل ذرية ولا عسيفا والعسيف بمهملتين وفاء الاجير وزنا
ومعنى وخالد أول مشاهده مع النبي صلى الله عليه وسلم غزوة الفتح وفي ذلك العام كانت غزوة حنين
وأخرج الطبراني في الاوسط من حديث ابن عمر قال لما دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة أتي
بامرأة مقتولة فقال ما كانت هذه تقاتل ونهى فذكر الحديث وأخرج أبو داود في المراسيل عن
عكرمة ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى امرأة مقتولة بالطائف فقال ألم أنه عن قتل النساء من
صاحبها فقال رجل أنا يا رسول الله أردفتها فارادت أن تصرعني فتقتلني فقتلتها فامر بها ان
توارى ويحتمل في هذه التعدد والذي جنح اليه غيرهم الجمع بين الحديثين كما تقدمت الاشارة اليه
وهو قول الشافعي والكوفيين وقالوا اذا قاتلت المرأة جاز قتلها وقال ابن حبيب من المالكية
لا يجوز القصد الى قتلها اذا قاتلت الا ان باشرت القتل وقصدت اليه قال وكذلك الصبي المراهق
ويؤيد قول الجمهور ما أخرجه أبو داود والنسائي وابن حبان من حديث رياح بن الربيع وهو
بكسر الراء والتحتانية التميمي قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة فرأى الناس
مجتمعين فرأى امرأة مقتولة فقال ما كانت هذه لتقاتل فان مفهومه انها لو قاتلت لقتلت واتفق
الجميع كما نقل ابن بطال وغيره على منع القصد الى قتل النساء والولدان أما النساء فلضعفهن
وأما الولدان فلقصورهم عن فعل الكفر ولما في استبقائهم جميعا من الانتفاع بهم اما بالرق أو
بالفداء فيمن يجوز أن يفادى به وحكى الحازمي قولا بجواز قتل النساء والصبيان على ظاهر
حديث الصعب وزعم انه ناسخ لاحاديث النهي وهو غريب وسيأتي الكلام على قتل المرأة المرتدة

في كتاب القصاص وفي الحديث دليل على جواز العمل بالعام حتى يرد الخاص لان الصحابة تمسكوا بالعمومات الدالة على قتل أهل الشرك ثم نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل النساء والصبيان فخص ذلك العموم ويحتمل أن يستدل به على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب الى وقت الحاجة ويستنبط منه الرد على من يتحلى عن النساء وغيرهن من أصناف الاموال زهدا لانهم وان كان قد يحصل منهم الضرر في الدين لكن يتوقف تجنبهم على حصول ذلك الضرر فتى حصل اجتنبت والا فليتناول من ذلك بقدر الحاجة ❁ (قوله باب قتل الصبيان في الحرب) أورد فيه حديث ابن عمر من طريق ليث وهو ابن سعد بلفظ فانكر ثم قال باب قتل النساء في الحرب وأورد الحديث المذكور من طريق عبيد الله وهو ابن عمر بلفظ فنهى واسحق بن ابراهيم شيخه فيه هو ابن راهويه هكذا أورده في مسنده بهذا السياق وزاد في آخره أقر به أبو اسامة وقال نعم وعلى هذا فلا حجة فيه لمن قال فيه أن من قال لشيخه حدثكم فلان فسكت جاز ذلك مع القرينة لانه تبين من هذه الطريق الاخرى أنه لم يسكت وقد تقدمت أحكامه في الباب الذي قبله ورواه الطبراني في الاوسط من حديث أبي سعيد قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل النساء والصبيان وقال هما لمن غلب ❁ (قوله باب لا يعذب بعذاب الله) هكذا بت الحكم في هذه المسئلة لوضوح دليلها عنده ومحله اذا لم يتعين التحريق طريقا الى الغلبة على الكفار حال الحرب (قوله عن بكير) بموحدة وكاف مصغر ولاحمد عن هشام بن القاسم عن الليث حدثني بكير بن عبد الله بن الاشج فافاد نسبته وتصريحه بالتحديث (قوله عن أبي هريرة) كذا في جميع الطرق عن الليث ليس بين سليمان بن يسار وأبي هريرة فيه أحد وكذلك أخرجه النسائي من طريق عمرو بن الحرث وغيره عن بكير ومضى قبل أبواب معلقا وخالفهم محمد بن اسحق فرواه في السيرة عن يزيد بن أبي حبيب عن بكير فادخل بين سليمان وأبي هريرة رجلا وهو أبو اسحق الدوسي وأخرجه الدارمي وابن السكن وابن حبان في صحيحه من طريق ابن اسحق وأشار الترمذي الى هذه الرواية ونقل عن البخاري أن رواية الليث أصح وسليمان قد صح سماعه من أبي هريرة يعني وهو غير مدلس فتكون رواية ابن اسحق من المزيد في متصل الاسانيد (قوله بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعث فقال ان وجدتم فلانا وفلانا) زاد الترمذي عن قتيبة بهذا الاسناد رجلين من قريش وفي رواية ابن اسحق بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية انا فيها (قلت) وكان أمير السرية المذكورة حمزة بن عمرو الاسلمي أخرجه أبو داود من طريقه باسناد صحيح لكن قال في روايته ان وجدتم فلانا فاحرقوه بالنار هكذا بالافراد وكذلك رويناه في فوائد على بن حرب عن ابن عيينة عن ابن أبي نجيح مرسلا وسماه هبار بن الاسود ووقع في رواية ابن اسحق ان وجدتم هبار بن الاسود والرجل الذي سبق منه الى زينب ما سبق فحرقوهما بالنار يعني زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان زوجها أبو العاص بن الربيع لما أسره الصحابة ثم أطلقه النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة شرط عليه ان يجهز له ابنته زينب فجهزها فتبعها هبار بن الاسود ورفيقه فنخسا بعيرها فاسقطت ومرضت من ذلك والقصة مشهورة عند ابن اسحق وغيره وقال في روايته وكانا نخسا زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرجت من مكة وقد أخرجه سعيد بن منصور عن ابن عيينة عن ابن أبي نجيح ان هبار بن الاسود

٣٠١٤ د ت س

تحفة ٨٣٦٨

(باب قتل الصبيان في الحرب) حدثنا أحمد بن يونس أخبرنا الليث عن نافع أن عبد الله رضي الله عنه أخبره ان امرأة وجدت في بعض مغازي النبي صلى الله عليه وسلم مقتولة فأنكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل النساء والصبيان *(باب قتل النساء في الحرب)* حدثنا اسحق بن ابراهيم قال قلت لابي اسامة حدثكم عبيد الله عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال وجدت امرأة مقتولة في بعض مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل النساء والصبيان *(باب)* لا يعذب بعذاب الله * حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا الليث عن بكير عن سليمان بن يسار عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعث فقال ان وجدتم فلانا وفلانا فاحرقوهما بالنار

٣٠١٦ د ت س

تحفة ١٣٤٨١

أصاب زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بشىء وهى فى خدرها فاسقطت فبعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم سرية فقال ان وجدتموه فاجعلوه بين حزمتى حطب ثم أشعلوا فيه النار ثم قال انى
لأستحى من الله لا ينبغى لاحد ان يعذب بعذاب الله الحديث فكان افراد هبار بالذكر لكونه
كان الاصل فى ذلك والآخر كان تبعا له وسمى ابن السكن فى روايته من طريق ابن اسحق الرجل
الآخر نافع بن عبد قيس وبه جزم ابن هشام فى زوائد السيرة عليه وحكى السهيلى عن مسند
البزار انه خالد بن عبد قيس فلعله تصحف عليه وانما هو نافع كذلك هو فى النسخ المعتمدة من مسند
البزار وكذلك أورده ابن بشكوال من مسند البزار وأخرجه محمد بن عثمان بن ابى شيبة فى تاريخه
من طريق ابن لهيعة كذلك (قلت) وقد أسلم هبار هذا فى رواية ابن أبى نجيح المذكورة فلم تصبه
السرية وأصابه الاسلام فهاجر فذكر قصة اسلامه وله حديث عند الطبرانى وآخر عند ابن
منده وذكر البخارى فى تاريخه لسليمان بن يسار عنه رواية فى قصة جرت له مع عمر فى الحج وعاش
هبار هذا الى خلافة معاوية وهو بفتح الهاء وتشديد الموحدة ولم أقف لرفيقه على ذكر فى الصحابة
فلعله مات قبل أن يسلم (قوله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أردنا الخروج) فى رواية
ابن اسحق حتى اذا كان من الغد وفى رواية عمرو بن الحرث فأتيناه نودعه حين اردنا الخروج
وفى رواية ابن لهيعة فلما ودعنا وفى رواية حمزة الاسلمى فوليت فنادانى فرجعت (قوله وان
النار لا يعذب بها الا الله) هو خبر بمعنى النهى ووقع فى رواية ابن لهيعة وانه لا ينبغى وفى رواية
ابن اسحق ثم رأيت أنه لا ينبغى أن يعذب بالنار الا الله وروى أبو داود من حديث ابن مسعود رفعه
انه لا ينبغى أن يعذب بالنار الا رب النار وفى الحديث قصة واختلف السلف فى التحريق فكره ذلك
عمر وابن عباس وغيرهما مطلقا سواء كان ذلك بسبب كفر أو فى حال مقاتلة أو كان قصاصا وأجازه
على وخالد بن الوليد وغيرهما وسيأتى ما يتعلق بالقصاص قريبا وقال المهلب ليس هذا النهى على
التحريم بل على سبيل التواضع ويدل على جواز التحريق فعل الصحابة وقد سمل النبى صلى الله عليه
وسلم أعين العرنيين بالحديد المحمى وقد حرق أبو بكر البغاة بالنار بحضرة الصحابة وحرق خالد بن
الوليد بالنار ناسا من أهل الردة وأكثر علماء المدينة يجيزون تحريق الحصون والمراكب على أهلها
قاله الثورى والاوزاعى وقال ابن المنير وغيره لا حجة فيما ذكر للجواز لان قصة العرنيين كانت قصاصا
أو منسوخة كما تقدم وتجويز الصحابى معارض بمنع صحابى آخر وقصة الحصون والمراكب مقيدة
بالضرورة الى ذلك اذا تعين طريقا للظفر بالعدو ومنهم من قيده بان لا يكون معهم نساء ولا صبيان
كما تقدم وأما حديث الباب فظاهر النهى فيه التحريم وهو نسخ لامره المتقدم سواء كان بوحى
اليه أو باجتهاد منه وهو محمول على من قصد الى ذلك فى شخص بعينه وقد اختلف فى مذهب مالك
فى أصل المسئلة وفى التدخين وفى القصاص بالنار وفى الحديث جواز الحكم بالشىء اجتهادا ثم
الرجوع عنه واستحباب ذكر الدليل عند الحكم لرفع الالباس والاستنابة فى الحدود ونحوها
وأن طول الزمان لا يرفع العقوبة عمن يستحقها وفيه كراهة قتل مثل البرغوث بالنار وفيه نسخ
السنة بالسنة وهو اتفاق وفيه مشروعية توديع المسافر لأكابر أهل بلده وتوديع أصحابه له
أيضا وفيه جواز نسخ الحكم قبل العمل به أو قبل التمكن من العمل به وهو اتفاق الا عن بعض
المعتزلة فيما حكاه أبو بكر بن العربى وهذه المسئلة غير المسئلة المشهورة فى الاصول فى وجوب
العمل بالناسخ قبل العلم به وقد تقدم شىء من ذلك فى أوائل الصلاة فى الكلام على حديث الاسراء

ثم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين أردنا الخروج
انى أمرتكم ان تحرقوا فلانا
وفلانا وان النار لا يعذب
بها الا الله فان وجدتموهما
فاقتلوهما

وقد اتفقوا على انهم ان تمكنوا من العلم به ثبت حكمه في حقهم اتفاقا فان لم يتمكنوا فالجمهور انه لا يثبت وقيل يثبت في الذمة كما لو كان ناسيا لكنه معذور (قوله عن أيوب) صرح الحميدى عن سفيان بتحديث أيوب له به (قوله ان عليا حرق قوما) في رواية الحميدى المذكورة ان عليا أحرق المرتدين يعني الزنادقة وفي رواية ابن أبي عمر ومحمد بن عباد عند الاسماعيلي جميعا عن سفيان قال رأيت عمرو بن دينار وأيوب وعمارا الدهني اجتمعوا فتذاكروا الذين حرقهم علي فقال أيوب فذكر الحديث فقال عمار لم يحرقهم ولكن حفر لهم حفائر وخرق بعضها الى بعض ثم دخن عليهم فقال عمرو بن دينار قال الشاعر

لترم بى المنايا حيث شاءت * اذا لم ترم بى في الحفرتين

اذا ما أججوا حطبا ونارا * هناك الموت نقدا غير دين

انتهى وكأن عمرو بن دينار أراد بذلك الرد على عمار الدهني في انكاره أصل التحريق ثم وجدت في الجزء الثالث من حديث أبي طاهر المخلص حدثنا لوين حدثنا سفيان بن عيينة فذكره عن أيوب وحده ثم أورده عن عمار وحده قال ابن عيينة فذكرته لعمرو بن دينار فأنكره وقال فأين قوله أوقدت نارى ودعوت قنبرا فظهر بهذا صحة ما كنت ظننته وسيأتي للمصنف في استتابة المرتدين في آخر الحدود من طريق حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة قال أتى علي بزنادقة فأحرقهم ولاحمد من هذا الوجه ان عليا أتى بقوم من هؤلاء الزنادقة ومعهم كتب فأمر بنار فأججت ثم أحرقهم وكتبهم وروى ابن أبي شيبة من طريق عبد الرحمن بن عبيد عن أبيه قال كان ناس يعبدون الاصنام في السر ويأخذون العطاء فأتى بهم علي فوضعهم في السجن واستشار الناس فقالوا اقتلهم فقال لا بل اصنع بهم كما صنع بأبينا ابراهيم فحرقهم بالنار (قوله لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تعذبوا بعذاب الله) هذا أصرح في النهي من الذي قبله وزاد أحمد وأبو داود والنسائي من وجه آخر عن أيوب في آخره فبلغ ذلك عليا فقال ويح ابن عباس وسيأتي الكلام على قوله من بدل دينه فاقتلوه في استتابة المرتدين ان شاء الله تعالى (قوله باب فاما منا بعد واما فداء) فيه حديث ثمامة كأنه يشير الى حديث أبي هريرة في قصة اسلام ثمامة بن أثال وستأتي موصولة مطولة في أواخر كتاب المغازى والمقصود منها هنا قوله فيه ان تقتل تقتل ذا دم وان تنعم تنعم على شاكر وان كنت تريد المال فسل منه ما شئت فان النبي صلى الله عليه وسلم أقره على ذلك ولم ينكر عليه التقسيم ثم من عليه بعد ذلك فكان في ذلك تقوية لقول الجمهور ان الامر في أسرى الكفرة من الرجال الى الامام يفعل ما هو الاحظ للاسلام والمسلمين وقال الزهرى ومجاهد وطائفة لا يجوز أخذ الفداء من أسارى الكفار أصلا وعن الحسن وعطاء لا تقتل الاسارى بل يتخير بين المن والفداء وعن مالك لا يجوز المن بغير فداء وعن الحنفية لا يجوز المن أصلا لا بفداء ولا بغيره فيرد الاسير حربيا قال الطحاوى وظاهر الآية حجة للجمهور وكذا حديث أبي هريرة في قصة ثمامة لكن في قصة ثمامة ذكر القتل وقال أبو بكر الرازى احتج أصحابنا لكراهة فداء المشركين بالمال بقوله تعالى لولا كتاب من الله سبق الآية ولا حجة لهم لان ذلك كان قبل حل الغنيمة فان فعله بعد اباحة الغنيمة فلا كراهة انتهى وهذا هو الصواب فقد حكى ابن القيم في الهدى اختلافا أى الامرين أرجح ما أشار به أبو بكر من أخذ الفداء أو ما أشار به عمر من القتل فرجحت طائفة رأى عمر لظاهر الآية ولما في القصة من حديث عمر من قول النبي صلى الله عليه

وسلم

٣٠١٧ د ت س ق

تحفة ٥٩٨٧

* حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان عن أيوب عن عكرمة ان عليا رضى الله عنه حرق قوما فبلغ ابن عباس فقال لو كنت أنا لم أحرقهم لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تعذبوا بعذاب الله ولقتلتهم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم من بدل دينه فاقتلوه * (باب فاما منا بعد واما فداء) * فيه حديث ثمامة

تخ

٤٥٥/٣

وسلم أبكي لما عرض على أصحابك من العذاب لاخذهم الفداء ورجحت طائفة رأى أبي بكر لانه الذى استقر عليه الحال حينئذ ولموافقة رأيه الكتاب الذى سبق ولموافقة حديث سبقت رحمتى غضبي ولحصول الخير العظيم بعد من دخول كثير منهم فى الاسلام والصحبة ومن ولد لهم من كان ومن تجدد الى غير ذلك مما يعرف بالتأمل وحملوا التهديد بالعذاب على من اختار الفداء فيحصل عرض الدنيا مجردا وعفا الله عنهم ذلك وحديث عمر المشار اليه فى هذه القصة أخرجه أحمد مطولا وأصله فى صحيح مسلم بالسند المذكور (قوله وقوله عز وجل ما كان لنبى أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الارض يعنى يغلب فى الارض تريدون عرض الدنيا الآية) كذا وقع فى رواية أبى ذر وكريمة وسقط للباقين وتفسير يثخن بمعنى يغلب قاله أبو عبيدة وزاد ويبالغ وعن مجاهد الاثخان القتل وقيل المبالغة فيه وقيل معناه حتى يتمكن فى الارض وأصل الاثخان فى اللغة الشدة والقوة وأشار المصنف بهذه الآية الى قول مجاهد وغيره ممن منع أخذ الفداء من أسارى الكفار وحجتهم منها انه تعالى أنكر اطلاق أسرى كفار بدر على مال فدل على عدم جواز ذلك بعد واحتجوا بقوله تعالى فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم قال فلا يستثنى من ذلك الا من يجوز أخذ الجزية منه وقال الضحاك بل قوله تعالى فاما منا بعد واما فداء ناسخ لقوله تعالى فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقال أبو عبيد لا نسخ فى شئ من هذه الآيات بل هى محكمة وذلك انه صلى الله عليه وسلم عمل بما دلت عليه كلها فى جميع أحكامه فقتل بعض الكفار يوم بدر وفدى بعضا ومن على بعض وكذا قتل بنى قريظة ومن على بنى المصطلق وقتل ابن خطل وغيره بمكة ومن على سائرهم وسبى هوازن ومن عليهم ومن على ثمامة بن اثال فدل كل ذلك على ترجيح قول الجمهور ان ذلك راجع الى رأى الامام ومحصل أحوالهم تخيير الامام بعد الاسر بين ضرب الجزية لمن شرع أخذها منه أو القتل أو الاسترقاق أو المن بلا عوض أو بعوض هذا فى الرجال وأما النساء والصبيان فيرقون بنفس الاسر ويجوز المفاداة بالاسيرة الكافرة باسير مسلم أو مسلمة عند الكفار ولو أسلم الاسير زال القتل اتفاقا وهل يصير رقيقا أو تبقى بقية الخصال قولان للعلماء ۞ (قوله باب هل للاسير ان يقتل أو يخدع الذين أسروه حتى ينجو من الكفرة فيه المسور عن النبى صلى الله عليه وسلم) يشير بذلك الى قصة أبى بصير وقد تقدم بسطها فى أواخر الشروط وهى ظاهرة فيما ترجم له وهى من مسائل الخلاف أيضا ولهذا لم يبت الحكم فيها قال الجمهور ان ائتمنوه يف لهم بالعهد حتى قال مالك لا يجوز أن يهرب منهم وخالفه أشهب فقال لو خرج به الكافر ليفادى به فله أن يقتله وقال أبو حنيفة والطبرى اعطاؤه العهد على ذلك باطل ويجوز له أن لا يفى لهم به وقالت الشافعية يجوز أن يهرب من أيديهم ولا يجوز أن يأخذ من أموالهم قالوا وان لم يكن بينهم عهد جاز له ان يتخلص منهم بكل طريق ولو بالقتل وأخذ المال وتحريق الدار وغير ذلك وليس فى قصة أبى بصير تصريح بانه كان بينه وبين من تسلمه ليرده الى المشركين عهد ولهذا تعرض للقتل فقتل أحد الرجلين وانفلت الآخر ولم ينكر عليه النبى صلى الله عليه وسلم كما تقدم مستوفى ۞ (قوله باب اذا حرق المشرك المسلم هل يحرق) أى جزاء بفعله هذه الترجمة يليق ان تذكر قبل بابين فلعل تاخيرها من تصرف النقلة ويؤيد ذلك انهما سقطا جميعا للنسفى وثبت عنده ترجمة اذا حرق المشرك تلو ترجمة لا يعذب بعذاب الله وكأنه أشار بذلك الى تخصيص النهى فى قوله لا يعذب بعذاب الله بما اذا لم يكن ذلك على سبيل القصاص وقد

وقوله عز وجل ما كان لنبى أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الارض يعنى يغلب فى الارض تريدون عرض الدنيا الآية)* *(باب هل للاسير أن يقتل أو يخدع الذين أسروه حتى ينجو من الكفرة)* فيه المسور عن النبى صلى الله عليه وسلم *(باب اذا حرق المشرك المسلم هل يحرق)

*حدثنا معلى حدثنا وهيب عن أيوب عن أبي قلابة عن انس ابن مالك رضي الله عنه أن رهطا من عكل ثمانية قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم فاجتووا المدينة فقالوا يا رسول الله ابغنا رسلا فقال ما أجد لكم الا أن تلحقوا بالذود فانطلقوا فشربوا من أبوالها وألبانها حتى صحوا وسمنوا وقتلوا الراعي واستاقوا الذود وكفروا بعد اسلامهم فاتى الصريخ النبي صلى الله عليه وسلم فبعث الطلب فما ترجل النهار حتى أتي بهم فقطع أيديهم وأرجلهم ثم أمر بمسامير فأحميت فكحلهم بها وطرحهم بالحرة يستسقون فما يسقون حتى ماتوا قال أبو قلابة قتلوا وسرقوا وحاربوا الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وسعوا في الارض فسادا *(باب)* حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب وأبي سلمة أن أبا هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قرصت نملة نبيا من الانبياء فأمر بقرية النمل فأحرق فأوحى الله اليه أن قرصتك نملة أحرقت أمة من الامم تسبح الله *(باب حرق الدور والنخيل)* حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن اسمعيل قال حدثني قيس بن أبي حازم قال قال لي جرير قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا تريحني من ذي الخلصة وكان بيتا في خثعم يسمى كعبة اليمانية قال فانطلقت في خمسين ومائة فارس من أحمس وكانوا أصحاب خيل قال وكنت لا أثبت على الخيل فضرب في صدري حتى رأيت أثر أصابعه في صدري وقال اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا فانطلق اليها فكسرها وحرقها ثم بعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره فقال رسول جرير والذي بعثك بالحق ما جئتك حتى تركتها كأنها جمل أجوف أو أجرب قال فبارك في خيل أحمس ورجالها خمس مرات * حدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال حرق النبي صلى الله عليه وسلم نخل بني النضير

تقدمت الاشارة الى ذلك وقد أورد المصنف في الباب حديث أنس في قصة العرنيين وليس فيه التصريح بانهم فعلوا ذلك بالرعاء لكنه أشار الى ما ورد في بعض طرقه وذلك فيما أخرجه مسلم من وجه آخر عن أنس قال انما سمل النبي صلى الله عليه وسلم أعين العرنيين لانهم سملوا أعين الرعاء قال ابن بطال ولو لم يرد ذلك لكان أخذ ذلك من قصة العرنيين بطريق الاولى لانه اذا جاز سمل أعينهم وهو تعذيب بالنار ولو لم يفعلوا ذلك بالمسلمين فجوازه ان فعلوه أولى وقد تقدم الكلام عليه مستوفى في كتاب الطهارة في باب أبوال الابل وهو في أواخر أبواب الوضوء قبل كتاب الغسل وقوله حدثنا معلى بضم الميم وهو ابن أسد ثبت كذلك في رواية الاصيلي وآخرين وقوله فيه ابغنا رسلا أي أعنا على طلبه والرسل بكسر الراء الدر من اللبن والذود بفتح المعجمة وسكون الواو بعدها مهملة الثلاث من الابل الى العشرة والصريخ صوت المستغيث وترجل بالجيم أي ارتفع ❊ (قوله باب) كذا لهم بغير ترجمة وهو كالفصل من الباب قبله والمناسبة بينهما ان لا يتجاوز بالتحريق حيث يجوز الى من لم يستوجب ذلك فانه أورد فيه حديث أبي هريرة في تحريق قرية النمل وأشار بذلك الى ما وقع في بعض طرقه ان الله أوحى اليه فهلا نملة واحدة فان فيه اشارة الى انه لو حرق التي قرصته وحدها ما عوتب ولا يخفى ان صحة الاستدلال بذلك متوقفة على ان شرع من قبلنا هل هو شرع لنا وسيأتي الكلام على شرحه مستوفى في بدء الخلق ان شاء الله تعالى ❊ (قوله باب حرق الدور والنخيل) أي التي للمشركين كذا وقع في جميع النسخ حرق وضبطوه بفتح أوله واسكان الراء وفيه نظر لانه لا يقال في المصدر حرق وانما يقال تحريق واحراق لانه رباعي فلعله كان حرق بتشديد الراء بلفظ الفعل الماضي وهو المطابق للفظ الحديث والفاعل محذوف تقديره النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه أو باذنه وقد ترجم في التي قبلها باب اذا حرق وعلى هذا فقوله الدور منصوب بالمفعولية والنخل كذلك نسقا عليه ثم ذكر فيه حديثين ظاهرين فيما ترجم له * أحدهما عن جرير في قصة ذي الخلصة بفتح المعجمة واللام والمهملة وحكي تسكين اللام وسيأتي شرحه في أواخر المغازي وقوله فيه كعبة اليمانية أي كعبة الجهة اليمانية على رأي البصريين * ثانيهما حديث ابن عمر حرق رسول الله صلى الله عليه وسلم نخل بني النضير أورده مختصرا هكذا وسيأتي بتمامه في المغازي مع شرحه ان شاء الله تعالى وقد ذهب الجمهور الى جواز التحريق والتخريب في بلاد العدو وكرهه الاوزاعي والليث وأبو ثور واحتجوا بوصية أبي بكر لجيوشه ان لا يفعلوا شيأ من ذلك وأجاب الطبري بأن النهي محمول على القصد لذلك بخلاف ما اذا أصابوا ذلك في خلال القتال كما وقع في نصب المنجنيق على الطائف وهو نحو ما أجاب به في النهي عن قتل النساء والصبيان وبهذا قال أكثر اهل العلم ونحو ذلك القتل بالتغريق وقال غيره انما نهى أبو بكر جيوشه عن ذلك لانه علم ان تلك البلاد ستفتح فأراد ابقاءها على المسلمين والله أعلم

تحفة ٨٤٥٧

*(باب قتل المشرك النائم) *حدثنا على بن مسلم حدثنا يحيى بن زكريا بن أبى زائدة قال حدثنى ابى عن أبى اسحق عن البراء ابن عازب رضى الله عنهما قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رهطا من الانصار الى أبى رافع ليقتلوه فانطلق رجل منهم فدخل حصنهم قال فدخلت فى مربط دواب لهم قال وأغلقوا باب الحصن ثم انهم فقدوا حمارا لهم فخرجوا يطلبونه فخرجت فيمن خرج أريهم أنى اطلبه معهم فوجدوا الحمار فدخلوا ودخلت وأغلقوا باب الحصن ليلا فوضعوا المفاتيح فى كوة حيث أراها فلما ناموا أخذت المفاتيح ففتحت باب الحصن ثم دخلت عليه فقلت يا أبا رافع فاجابنى فتعمدت الصوت فضربته فصاح فخرجت ثم رجعت كأنى مغيث فقلت يا أبا رافع وغيرت صوتى فقال مالك لامك الويل قلت ما شأنك قال لا أدرى من دخل على فضربنى قال فوضعت سيفى فى بطنه ثم تحاملت عليه حتى قرع العظم ثم خرجت وأنا دهش فأتيت سلما لهم لانزل منه فوقعت فوثئت رجلى فخرجت الى أصحابى فقلت ما أنا ببارح حتى أسمع الناعية فما برحت حتى سمعت نعايا أبى رافع تاجر أهل الحجاز قال فقمت وما بى قلبة حتى أتينا النبى صلى الله عليه وسلم فأخبرناه *حدثنى عبد الله بن محمد حدثنى يحيى بن آدم حدثنا يحيى بن أبى زائدة عن أبيه عن أبى اسحق عن البراء بن عازب رضى الله عنهما قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رهطا من الانصار الى أبى رافع فدخل عليه عبد الله بن عتيك بيته ليلا فقتله وهو نائم *(باب لا تمنوا لقاء العدو) *حدثنا يوسف بن موسى حدثنا عاصم بن يوسف اليربوعى حدثنا ابو اسحق الفزارى عن موسى بن عقبة قال حدثنى سالم أبو النضر مولى عمر بن عبيد الله كنت كاتبا له قال كتب اليه عبد الله بن أبى أوفى حين خرج الى الحرورية فقرأته فاذا فيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض أيامه التى لقى فيها العدو انتظر حتى مالت الشمس ثم قام فى الناس فقال يا أيها الناس لا تمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية فاذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف ٣٠٢٤ تحفة ٥١٦١

أعلم (قوله باب قتل المشرك النائم) ذكر فيه قصة قتل أبى رافع اليهودى من حديث البراء بن عازب أورده من وجهين مطولا ومختصرا وسيأتى شرحها فى كتاب المغازى ان شاء الله تعالى وهى ظاهرة فيما ترجم له لان الصحابى طلب قتل أبى رافع وهو نائم وانما ناداه ليتحقق انه هو لئلا يقتل غيره ممن لا غرض له اذ ذاك فى قتله وبعد ان أجابه كان فى حكم النائم لانه حينئذ استمر على خيال نومه بدليل انه بعد ان ضربه لم يفر من مكانه ولا تحول من مضجعه حتى عاد اليه فقتله وفيه جواز التجسيس على المشركين وطلب غرتهم وجواز اغتيال ذوى الاذية البالغة منهم وكان أبو رافع يعادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويؤلب عليه الناس ويؤخذ منه جواز قتل المشرك بغير دعوة ان كان قد بلغته الدعوة قبل ذلك وأما قتله اذا كان نائما فمحله ان يعلم انه مستمر على كفره وانه قد يئس من فلاحه وطريق العلم بذلك اما بالوحى واما بالقرائن الدالة على ذلك (قوله باب لا تمنوا لقاء العدو) ذكر فيه حديث عبد الله بن أبى أوفى فى ذلك وقد تقدم مقطعا فى أبواب منها الجنة تحت البارقة اقتصر على قوله واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف ومنها الصبر عند القتال واقتصر على قوله واذا لقيتموهم فاصبروا ومنها الدعاء على المشركين بالهزيمة واقتصر على الفصل المتعلق بالحديث منه وقد تقدم الكلام فيه على شئ فى اسناده فى أول ترجمة وأورده بتمامه فى القتال بعد الزوال وتقدم الكلام فيما يتعلق بذلك فيه (قوله لا تمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية فاذا لقيتموهم فاصبروا) قال ابن بطال حكمة النهى ان المرء لا يعلم ما يؤول اليه الامر وهو نظير سؤال العافية من الفتن وقد قال الصديق لان اعافى فاشكر احب الى من ان ابتلى فاصبر وقال غيره انما نهى عن تمنى لقاء العدو لما فيه من صورة الاعجاب والاتكال على النفوس والوثوق بالقوة وقلة الاهتمام بالعدو وكل ذلك يباين الاحتياط والاخذ بالحزم وقيل يحمل النهى على ما اذا وقع الشك فى المصلحة او حصول الضرر والا فالقتال فضيلة وطاعة ويؤيد الاول تعقيب النهى بقوله وسلوا الله العافية واخرج سعيد بن منصور من طريق يحيى بن ابى كثير مرسلا لا تمنوا لقاء العدو فانكم لا تدرون عسى ان تبتلوا بهم وقال ابن دقيق العيد لما كان لقاء الموت من أشق الاشياء على النفس وكانت الامور الغائبة ليست كالامور المحققة لم يؤمن أن يكون عند الوقوع كما ينبغى فيكره التمنى لذلك ولما فيه لو وقع من احتمال ان يخالف الانسان ما وعد من نفسه ثم أمر بالصبر عند وقوع الحقيقة انتهى واستدل بهذا الحديث على منع طلب المبارزة وهو رأى الحسن البصرى وكان على يقول لا تدع الى المبارزة فاذا

ثم قال اللهم منزل الكتاب ومجرى السحاب وهازم الاحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم وقال موسى بن عقبة حدثني سالم أبو النضر كنت كاتبا لعمر بن عبيد الله فأتاه كتاب عبد الله ابن أبي أوفى رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تمنوا لقاء العدو وقال أبو عامر حدثنا مغيرة ابن عبد الرحمن عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تمنوا لقاء العدو فاذا لقيتموهم فاصبروا

* (باب الحرب خدعة) *

حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال هلك كسرى ثم لا يكون كسرى بعده وقيصر ليهلكن ثم لا يكون قيصر بعده ولتقسمن كنوزهما في سبيل الله وسمى الحرب خدعة * حدثنا أبو بكر بن أصرم اسمه بور المروزي أخبرنا عبد الله أخبرنا معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمى النبي صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة * حدثنا صدقة ابن الفضل أخبرنا ابن عيينة عن عمرو سمع جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة

دعيت فاجيب تنصر لان الداعي باغ وقد تقدم قول علي في ذلك (قوله ثم قال اللهم منزل الكتاب الى آخره) أشار بهذا الدعاء الى وجوه النصر عليهم فبالكتاب الى قوله تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم وبمجرى السحاب الى القدرة الظاهرة في تسخير السحاب حيث يحرك الريح بمشيئة الله تعالى وحيث يستمر في مكانه مع هبوب الريح وحيث تمطر تارة وأخرى لا تمطر فاشار بحركته الى اعانة المجاهدين في حركتهم في القتال وبوقوفه الى امساك أيدي الكفار عنهم وبانزال المطر الى غنيمة ما معهم حيث يتفق قتلهم وبعدمه الى هزيمتهم حيث لا يحصل الظفر بشيء منهم وكلها أحوال صالحة للمسلمين وأشار بهازم الاحزاب الى التوسل بالنعمة السابقة والى تجريد التوكل واعتقاد ان الله هو المنفرد بالفعل وفيه التنبيه على عظم هذه النعم الثلاث فان بانزال الكتاب حصلت النعمة الاخروية وهي الاسلام وباجراء السحاب حصلت النعمة الدنيوية وهي الرزق وبهزيمة الاحزاب حصل حفظ النعمتين وكأنه قال اللهم كما أنعمت بعظيم النعمتين الاخروية والدنيوية وحفظتهما فابقهما وروى الاسماعيلي في هذا الحديث من وجه آخر انه صلى الله عليه وسلم دعا أيضا فقال اللهم أنت ربنا وربهم ونحن عبيدك وهم عبيدك نواصينا ونواصيهم بيدك فاهزمهم وانصرنا عليهم ولسعيد بن منصور من طريق أبي عبد الرحمن [2] الحبلي عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا نحوه لكن بصيغة الامر عطفا على قوله وسلوا الله العافية فان بليتم بهم فقولوا اللهم فذكره وزاد وغضوا أبصاركم واحملوا عليهم على بركة الله (قوله وقال موسى بن عقبة الخ) هو معطوف على الاسناد الماضي وكأنه يشير الى انه عنده بالاسناد الواحد على وجهين مطولا ومختصرا وهذا ما في رواية أبي ذر واقتصر غيره لهذا المتن المختصر على الاسناد المذكور ولم يسوقوه مطولا والله أعلم (قوله وقال أبو عامر) هو العقدي وقال الكرماني لعله عبد الله بن براد الاشعري كذا قال ولم يصب فانه ما لابن براد رواية عن المغيرة وقد وصله مسلم والنسائي والاسماعيلي وغيرهم من طرق عن أبي عامر العقدي عن مغيرة به وفي الحديث استحباب الدعاء عند اللقاء والاستنصار ووصية المقاتلين بما فيه صلاح أمرهم وتعليمهم بما يحتاجون اليه وسؤال الله تعالى بصفاته الحسنى وبنعمه السالفة ومراعاة نشاط النفوس لفعل الطاعة والحث على سلوك الادب وغير ذلك ﴿ (قوله باب الحرب خدعة) أورده من طريق همام بن منبه عن أبي هريرة مطولا ومختصرا ومن حديث جابر مختصرا وفي أول المطول ذكر كسرى وقيصر وسيأتي الكلام على هذا في علامات النبوة وقوله خدعة بفتح المعجمة وبضمها مع سكون المهملة فيهما وبضم أوله وفتح ثانيه قال النووي اتفقوا على ان الاولى الافصح حتى قال ثعلب بلغنا انها لغة النبي صلى الله عليه وسلم وبذلك جزم أبو ذر الهروي والقزاز والثانية ضبطت كذلك في رواية الاصيلي قال أبو بكر بن طلحة أراد ثعلب أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يستعمل هذه البنية كثيرا لوجازة لفظها ولكونها تعطي معنى البنيتين الاخيرتين قال ويعطي معناها أيضا الامر باستعمال الحيلة مهما أمكن ولو مرة والا فقاتل قال فكانت مع اختصارها كثيرة المعنى ومعنى خدعة بالاسكان انها تخدع أهلها من وصف الفاعل باسم المصدر أو أنها وصف المفعول كما يقال هذا الدرهم ضرب الامير أي مضروبه وقال الخطابي معناه انها مرة واحدة أي اذا خدع مرة واحدة لم تقل عثرته وقيل الحكمة في الاتيان بالتاء للدلالة على الوحدة فان الخداع

أن

(٢) قوله الحبلي هو عبد الله ابن يزيد الحبلي بضم المهملة والموحدة تقريب للحافظ اه من هامش الاصل

ان كان من المسلمين فكأنه حضهم على ذلك ولو مرة واحدة وان كان من الكفار فكأنه حذرهم من مكرهم ولو وقع مرة واحدة فلا ينبغي التهاون بهم لما ينشأ عنهم من المفسدة ولو قل وفي اللغة الثالثة صيغة المبالغة كهمزة ولمزة وحكى المنذري لغة رابعة بالفتح فيهما قال وهو جمع خادع أي ان أهلها بهذه الصفة وكأنه قال أهل الحرب خدعة (قلت) وحكى مكي ومحمد بن عبد الواحد لغة خامسة كسر أوله مع الاسكان قرأت ذلك بخط مغلطاي وأصل الخدع اظهار أمر واضمار خلافه وفيه التحريض على أخذ الحذر في الحرب والندب الى خداع الكفار وان من لم يتيقظ لذلك لم يأمن ان ينعكس الامر عليه قال النووي واتفقوا على جواز خداع الكفار في الحرب كيفما أمكن الا أن يكون فيه نقض عهد أو امان فلا يجوز قال ابن العربي الخداع في الحرب يقع بالتعريض وبالكمين ونحو ذلك وفي الحديث الاشارة الى استعمال الرأي في الحرب بل الاحتياج اليه آكد من الشجاعة ولهذا وقع الاقتصار على ما يشير اليه بهذا الحديث وهو كقوله الحج عرفة قال ابن المنير معنى الحرب خدعة أي الحرب الجيدة لصاحبها الكاملة في مقصودها انما هي المخادعة لا المواجهة وذلك لخطر المواجهة وحصول الظفر مع المخادعة بغير خطر * (تكميل) * ذكر الواقدي ان أول ما قال النبي صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة في غزوة الخندق ۞ (قوله باب الكذب في الحرب) ذكر فيه حديث جابر في قصة قتل كعب بن الاشرف وسيأتي مطولا مع شرحه في كتاب المغازي قال ابن المنير الترجمة غير مطابقة لان الذي وقع منهم في قتل كعب بن الاشرف يمكن أن يكون تعريضا لان قولهم عنانا أي كلفنا بالاوامر والنواهي وقولهم سألنا الصدقة أي طلبها منا ليضعها مواضعها وقولهم فنكره ان ندعه الى آخره معناه نكره فراقه ولا شك انهم كانوا يحبون الكون معه أبدا انتهى والذي يظهر انه لم يقع منهم فيما قالوه بشئ من الكذب أصلا وجميع ما صدر منهم تلويح كما سبق لكن ترجم بذلك لقول محمد بن مسلمة للنبي صلى الله عليه وسلم أولا ائذن لي أن أقول قال قل فانه يدخل فيه الاذن في الكذب تصريحا وتلويحا وهذه الزيادة وان لم تذكر في سياق حديث الباب فهي ثابتة فيه كما في الباب الذي بعده على انه لو لم يرد ذلك لما كانت الترجمة منافرة للحديث لان معناها حينئذ باب الكذب في الحرب هل يسوغ مطلقا أو يجوز منه الايماء دون التصريح وقد جاء من ذلك صريحا ما أخرجه الترمذي من حديث اسماء بنت يزيد مرفوعا لا يحل الكذب الا في ثلاث تحدث الرجل امرأته ليرضيها والكذب في الحرب وفي الاصلاح بين الناس وقد تقدم في كتاب الصلح ما في حديث أم كلثوم بنت عقبة لهذا المعنى من ذلك ونقل الخلاف في جواز الكذب مطلقا أو تقييده بالتلويح قال النووي الظاهر اباحة حقيقة الكذب في الامور الثلاثة لكن التعريض أولى وقال ابن العربي الكذب في الحرب من المستثنى الجائز بالنص رفقا بالمسلمين لحاجتهم اليه وليس للعقل فيه مجال ولو كان تحريم الكذب بالعقل ما انقلب حلالا انتهى ويقويه ما أخرجه أحمد وابن حبان من حديث أنس في قصة الحجاج بن علاط الذي أخرجه النسائي وصححه الحاكم في استئذانه النبي صلى الله عليه وسلم ان يقول عنه ما شاء لمصلحته في استخلاص ماله من أهل مكة واذن له النبي صلى الله عليه وسلم واخباره لاهل مكة ان أهل خيبر هزموا المسلمين وغير ذلك مما هو مشهور فيه ولا يعارض ذلك ما أخرجه النسائي من طريق مصعب بن سعد عن أبيه في قصة عبد الله بن أبي سرح وقول

٣٠٣٠
م ه س
تحفة
٢٥٢٣

* (باب الكذب في الحرب) * حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن جابر ابن عبد الله رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من لكعب بن الاشرف فانه قد آذى الله ورسوله قال محمد بن مسلمة أتحب أن أقتله يا رسول الله قال نعم قال فأتاه فقال ان هذا يعني النبي صلى الله عليه وسلم قد عنانا وسألنا الصدقة قال وأيضا والله لتملنه قال فانا قد اتبعناه فنكره أن ندعه حتى ننظر الى ما يصير أمره قال فلم يزل يكلمه حتى استمكن منه فقتله

٣٠٣١
م ه س
تحفة
٢٥٢٤

٣٠٢٣ م د س تحفة ٢٥٢٤

(باب القتل باهل الحرب) حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا سفيان عن عمرو عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من لكعب بن الاشرف فقال محمد بن

مسلمة أتحب أن أقتله قال نعم قال فأذن لى فاقول قال قد فعلت *(باب ما يجوز من الاحتيال والحذر مع من يخشى معرته)* وقال الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أبي بن كعب قبل ابن صياد فحدث به في نخل فلما دخل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم النخل طفق يتقي بجذوع النخل وابن صياد في قطيفة له فيها رمرمة فرأت أم ابن صياد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا صاف هذا محمد فوثب ابن صياد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تركته بين *(باب الرجز في الحرب ورفع الصوت في حفر الخندق)* فيه سهل وأنس عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه يزيد عن سلمة * حدثنا مسدد حدثنا أبو الاحوص حدثنا أبو اسحق عن البراء رضي الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وهو ينقل التراب حتى وارى التراب شعر صدره وكان رجلا كثير الشعر وهو يرتجز برجز عبد الله اللهم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا فأنزلن سكينة علينا وثبت الاقدام ان لاقينا ان الاعداء قد بغوا علينا اذا أرادوا فتنة أبينا يرفع بها صوته

الانصاري للنبي صلى الله عليه وسلم لما كف عن بيعته هلا أومأت الينا بعينك قال ما ينبغي لنبي أن تكون له خائنة الاعين لان طريق الجمع بينهما ان المأذون فيه بالخداع والكذب في الحرب حالة الحرب خاصة وأما حال المبايعة فليست بحال حرب كذا قال وفيه نظر لان قصة الحجاج بن علاط أيضا لم تكن في حال حرب والجواب المستقيم أن تقول المنع مطلقا من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم فلا يتعاطى شيأ من ذلك وان كان مباحا لغيره ولا يعارض ذلك ما تقدم من انه كان اذا أراد غزوة ورى بغيرها فان المراد انه كان يريد أمرا فلا يظهره كان يريد أن يغزو جهة الشرق فيسأل عن أمر في جهة الغرب ويتجهز للسفر فيظن من يراه ويسمعه أنه يريد جهة الغرب وأما ان يصرح بارادته الغرب وانما مراده الشرق فلا والله أعلم وقال ابن بطال سألت بعض شيوخي عن معنى هذا الحديث فقال الكذب المباح في الحرب ما يكون من المعاريض لا التصريح بالتأمين مثلا قال وقال المهلب موضع الشاهد للترجمة من حديث الباب قول محمد بن مسلمة قد عنانا فانه سألنا الصدقة لان هذا الكلام يحتمل أن يفهم ان اتباعهم له انما هو للدنيا فيكون كذبا محضا ويحتمل أن يريد انه أتعبنا بما يقع لنا من محاربة العرب فهو من معاريض الكلام وليس فيه شئ من الكذب الحقيقي الذي هو الاخبار عن الشئ بخلاف ما هو عليه ثم قال ولا يجوز الكذب الحقيقي في شئ من الدين أصلا قال ومحال ان يأمر بالكذب من يقول من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار انتهى وقد تقدم جواب ذلك بما يغني عن اعادته (قوله باب الفتك باهل الحرب) أي جواز قتل الحربي سرا وبين هذه الترجمة وبين الترجمة الماضية وهي قتل المشرك النائم عموم وخصوص وجهي وذكر هنا طرفا من حديث جابر في قصة قتل كعب بن الاشرف وقد تقدم التنبيه عليه في الباب الذي قبله وانما فتكوا به لانه نقض العهد وأعان على حرب النبي صلى الله عليه وسلم وهجاه ولم يقع لاحد ممن توجه اليه تأمين له بالتصريح وانما أوهموه ذلك وآنسوه حتى تمكنوا من قتله (قوله باب ما يجوز من الاحتيال والحذر مع من يخشى معرته) بفتح الميم والمهملة وتشديد الراء أي شره وفساده (قوله وقال الليث الى آخره) وصله الاسماعيلي من طريق يحيى بن بكير وأبي صالح كلاهما عن الليث وقد علق المصنف طرفا منه في أواخر الجنائز كما مضى وسيأتي شرحه قريبا بعد ستة عشر بابا (قوله باب الرجز في الحرب ورفع الصوت في حفر الخندق) الرجز بفتح الراء والجيم والزاي من بحور الشعر على الصحيح وجرت عادة العرب باستعماله في الحرب ليزيد في النشاط ويبعث الهمم وفيه جواز تمثل النبي صلى الله عليه وسلم بشعر غيره وسيأتي بسط ذلك في أوائل المغازي ان شاء الله تعالى وفيه جواز رفع الصوت في عمل الطاعة لينشط نفسه وغيره (قوله فيه سهل وأنس عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه يزيد عن سلمة) أما حديث سهل وهو ابن سعد فوصله في غزوة الخندق وفيه اللهم لا عيش الا عيش الآخرة وسيأتي وأما حديث أنس فقد تقدم موصولا في باب حفر الخندق في أوائل الجهاد وفيه مثل ذلك أيضا بزيادة وأما حديث يزيد وهو ابن أبي عبيد عن سلمة وهو ابن الاكوع فسيأتي في غزوة خيبر وفيه اللهم لولا أنت ما اهتدينا وقصة عامر

(باب من لا يثبت على الخيل) حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير حدثنا ابن ادريس عن اسمعيل عن قيس عن جرير رضى الله عنه قال ما حجبنى النبى صلى الله عليه وسلم منذ أسلمت ولا رآنى الا تبسم فى وجهه ولقد شكوت اليه أنى لا أثبت على الخيل فضرب بيده فى صدره وقال اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا *(باب دواء الجرح باحراق الحصير وغسل المرأة عن أبيها الدم عن وجهه وحمل الماء فى الترس)* حدثنا على بن عبد الله حدثنا سفيان حدثنا أبو حازم قال سألوا سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه باى شئ دووى جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما بقى أحد من الناس أعلم به منى كان على يجىء بالماء فى ترسه وكانت يعنى فاطمة تغسل الدم عن وجهه وأخذ حصير فأحرق ثم حشى به جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم *(باب ما يكره من التنازع والاختلاف فى الحرب وعقوبة من عصى امامه)* وقال الله عز وجل ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم يعنى الحرب *حدثنا يحيى حدثنا وكيع عن شعبة عن سعيد بن أبى بردة عن أبيه عن جده أن النبى صلى الله عليه وسلم بعث معاذا وأبا موسى الى اليمن قال يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا وتطاوعا ولا تختلفا * حدثنا عمرو بن خالد حدثنا زهير حدثنا أبو اسحق قال سمعت البراء بن عازب رضى الله عنهما يحدث قال جعل النبى صلى الله عليه وسلم على الرجالة يوم أحد وكانوا خمسين رجلا عبد الله بن جبير فقال ان رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم هذا حتى أرسل اليكم وان رأيتمونا هزمنا القوم وأوطأناهم فلا تبرحوا حتى أرسل اليكم فهزموهم قال فأنا والله رأيت النساء يشددن قد بدت خلاخلهن وأسوقهن رافعات ثيابهن فقال أصحاب عبد الله بن جبير الغنيمة أى قوم الغنيمة ظهر أصحابكم فما تنتظرون فقال عبد الله بن جبير أنسيتم ما قال لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا والله لنأتين الناس فلنصيبن من الغنيمة فلما أتوهم صرفت وجوههم فأقبلوا منهزمين فذاك اذ يدعوهم الرسول فى أخراهم فلم يبق مع النبى صلى الله عليه وسلم غير اثنى عشر رجلا فأصابوا منا سبعين وكان النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه أصاب من المشركين يوم بدر أربعين ومائة سبعين أسيرا وسبعين قتيلا فقال أبو سفيان أفى القوم محمد ثلاث مرات فنهاهم النبى صلى الله عليه وسلم أن يجيبوه ثم قال أفى القوم ابن أبى قحافة ثلاث مرات ثم قال أفى القوم ابن الخطاب ثلاث مرات ثم رجع الى أصحابه فقال أما هؤلاء فقد قتلوا فما ملك عمر نفسه فقال كذبت والله يا عدو الله ان الذين عددت لأحياء كلهم وقد بقى لك ما يسوءك قال يوم بيوم بدر والحرب سجال انكم ستجدون فى القوم مثلة لم آمر بها ولم تسؤنى ثم أخذ يرتجز اعل هبل اعل هبل قال النبى صلى الله عليه وسلم ألا تجيبوه قالوا يا رسول الله ما نقول قال قولوا الله أعلى وأجل قال ان لنا العزى ولا عزى لكم فقال النبى صلى الله عليه وسلم ألا تجيبوه قال قالوا يا رسول الله ما نقول قال قولوا

عامر بن الاكوع وسيأتى أيضا بعد أربعة أبواب ارتجاز سلمة أيضا بقوله واليوم يوم الرضع وقوله هنا فى حديث البراء ان العدا قد بغوا علينا يأتى الكلام عليه فى كتاب التمنى عقب كتاب الاحكام وكأن المصنف أشار فى الترجمة بقوله ورفع الصوت فى حفر الخندق الى ان كراهة رفع الصوت فى الحرب مختصة بحالة القتال وذلك فيما أخرجه أبو داود من طريق قيس بن عباد قال كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرهون الصوت عند القتال ۞ (قوله باب من لا يثبت على الخيل) أى ينبغى لاهل الخير ان يدعوا له بالثبات وفيه اشارة الى فضيلة ركوب الخيل والثبات عليها ذكر فيه حديث جرير ما حجبنى رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أسلمت وسيأتى الكلام عليه فى المناقب وقوله الا تبسم فى وجهه فيه التفات من التكلم الى الغيبة ووقع فى رواية السرخسى والكشميهنى على الاصل بلفظ فى وجهى وقوله ولقد شكوت اليه أنى لا أثبت على الخيل هو موضع الترجمة وقد تقدم فى باب حرق الدور والنخيل ويأتى شرحه فى المغازى ان شاء الله تعالى وقوله هاديا مهديا زعم ابن بطال ان فيه تقديما وتأخيرا قال لانه لا يكون هاديا لغيره الا بعد ان يهتدى هو فيكون مهديا انتهى وليست هنا صيغة ترتيب ۞ (قوله باب دواء الجرح باحراق الحصير وغسل المرأة عن أبيها الدم عن وجهه وحمل الماء فى الترس) اشتمل هذا الباب على ثلاثة أحكام وحديث الباب ظاهر فيها وقد أفرد الثانى منها فى كتاب الطهارة وأورد فيه هذا الحديث بعينه وسيأتى شرحه مستوفى فى المغازى ان شاء الله تعالى ۞ (قوله باب ما يكره من التنازع والاختلاف فى الحرب) أى من المقاتلة فى أحوال الحرب (قوله وعقوبة من عصى امامه) أى بالهزيمة وحرمان الغنيمة (قوله وقال الله عز وجل ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم يعنى الحرب) كذا لابى ذر وقوله يعنى الحرب للكشميهنى

الله مولانا ولا مولى لكم *(باب)* اذا فزعوا بالليل حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا حماد عن ثابت عن أنس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس وأجود الناس وأشجع الناس قال وقد فزع اهل المدينة ليلا سمعوا صوتا قال فتلقاهم النبي صلى الله عليه وسلم على فرس لابي طلحة عري وهو متقلد سيفه فقال لم تراعوا لم تراعوا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجدته بحرا يعني الفرس (١١٤) *(باب من رأى العدو فنادى بأعلى صوته يا صباحاه حتى يسمع الناس)* حدثنا المكي بن ابراهيم اخبرنا يزيد بن ابي عبيد عن سلمة انه اخبره قال خرجت من المدينة ذاهبا نحو الغابة حتى اذا كنت بثنية الغابة لقيني غلام لعبد الرحمن بن عوف قلت ويحك ما بك قال أخذت لقاح النبي صلى الله عليه وسلم قلت من أخذها قال غطفان وفزارة فصرخت ثلاث صرخات أسمعت ما بين لابتيها يا صباحاه يا صباحاه ثم اندفعت حتى ألقاهم وقد أخذوها فجعلت أرميهم وأقول أنا ابن الأكوع واليوم يوم الرضع فاستنقذتها منهم قبل أن يشربوا فأقبلت بها أسوقها فلقيني النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان القوم عطاش واني أعجلتهم ان يشربوا سقيهم فابعث في أثرهم فقال يا ابن الاكوع ملكت فأسجح ان القوم يقرون من قومهم *(باب من قال خذها وانا ابن فلان)* وقال سلمة خذها وأنا ابن الاكوع

*حدثنا عبيد الله عن اسرائيل عن ابي اسحق قال سأل رجل البراء رضي الله عنه فقال يا أبا عمارة أوليتم يوم حنين قال البراء وانا أسمع أما رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يول يومئذ كان أبو سفيان ابن الحرث آخذا بعنان بغلته فلما غشيه المشركون نزل فجعل يقول أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب قال فما رؤي من الناس يومئذ أشد منه

وحده ووقع في رواية الاصيلي في هذا الموضع قال قتادة الريح الحرب وهذا قد وصله عبد الرزاق في تفسيره عن معمر عن قتادة بهذا نحوه وهو تفسير مجازي فالمراد بالريح القوة في الحرب والفشل بفتح الفاء والمعجمة الجبن يقال فشل اذا هاب أن يقدم جبنا وذكر في الباب حديثين * أحدهما حديث أبي موسى وفيه ولا تختلفا وسيأتي شرحه في مكانه من أواخر المغازي * ثانيهما حديث البراء في قصة غزاة أحد والغرض منه ان الهزيمة وقعت بسبب مخالفة الرماة لقول النبي صلى الله عليه وسلم لا تبرحوا من مكانكم وسيأتي شرحه أيضا مستوفى في الكلام على غزوة أحد ان شاء الله تعالى ۞ (قوله باب اذا فزعوا بالليل) أي ينبغي لامير العسكر أن يكشف الخبر بنفسه أو بمن يندبه لذلك ذكر فيه حديث أنس في فرس أبي طلحة وقد تقدم شرحه في أواخر الهبة وتقدم في كتاب الجهاد مرارا ۞ (قوله باب من رأى العدو فنادى بأعلى صوته يا صباحاه حتى يسمع الناس) ذكر فيه حديث سلمة بن الاكوع في قصة غطفان وفزارة وسيأتي شرحه في غزوة ذي قرد من كتاب المغازي وقوله يا صباحاه هو منادى مستغاث والالف للاستغاثة والهاء للسكت وكأنه نادى الناس استغاثة بهم في وقت الصباح وقال ابن المنير الهاء للندبة وربما سقطت في الوصل وقد ثبتت في الرواية فيوقف عليها بالسكون وكانت عادتهم يغيرون في وقت الصباح فكأنه قال تأهبوا لما دهمكم صباحا وقوله الرضع بتشديد المعجمة بصيغة الجمع والمراد بهم اللئام أي اليوم يوم هلاك اللئام وقوله فأسجح بهمزة قطع أي أحسن أو ارفق وقوله يقرون بضم أوله والتخفيف من القرى والراء مفتوحة ومضمومة وقيل معنى الضم يجمعون الماء واللبن وقيل يغزون بغين معجمة وزاي وهو تصحيف قال ابن المنير موضع هذه الترجمة أن هذه الدعوة ليست من دعوى الجاهلية المنهي عنها لانها استغاثة على الكفار ۞ (قوله باب من قال خذها وأنا ابن فلان) هي كلمة تقال عند التمدح قال ابن المنير موقعها من الاحكام انها خارجة عن الافتخار المنهي عنه لاقتضاء الحال ذلك (قلت) وهو قريب من جواز الاختيال بالخاء المعجمة في الحرب دون غيرها (قوله وقال سلمة خذها وأنا ابن الاكوع) هذا طرف من حديثه المذكور في الباب الذي قبله لكنه بمعناه وقد أخرجه مسلم بلفظه من طريق أخرى عن سلمة بن الاكوع وقال فيه فخرجت في آثار القوم وألحق رجلا منهم فأصكه سهما في رجله حتى خلص نصل السهم من كتفه قال قلت خذها وأنا ابن الاكوع واليوم يوم الرضع الحديث ثم ذكر المصنف حديث البراء بن عازب في ثبات النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين وقوله أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب وسيأتي شرحه في غزوة حنين ان شاء

(باب اذا نزل العدوّ على حكم رجل) حدثنا سليمان بن حرب حدثنا شعبة عن سعد بن ابراهيم عن ابى امامة هو ابن سهل ابن حنيف عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال لما نزلت بنو قريظة على حكم سعد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قريبا منه فجاء على حمار فلما دنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا الى سيدكم فجاء فجلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ان هؤلاء نزلوا على حكمك قال فانى أحكم ان تقتل المقاتلة وأن تسبى الذرية قال لقد حكمت فيهم بحكم الملك *(باب قتل الاسير وقتل الصبر)* حدثنا اسمعيل قال حدثنى مالك عن ابن شهاب عن انس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عام الفتح وعلى رأسه المغفر فلما نزعه جاء رجل فقال ان ابن خطل متعلق باستار الكعبة فقال اقتلوه *(باب هل يستأسر الرجل ومن لم يستأسر ومن صلى ركعتين عند القتل)* حدثنا ابو اليمان اخبرنا شعيب عن الزهرى قال أخبرنى عمرو بن أبى سفيان بن أسيد بن جارية الثقفى وهو حليف لبنى زهرة وكان من أصحاب أبى هريرة ان ابا هريرة رضى الله عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة رهط سرية عينا وأمّر عليهم عاصم بن ثابت الانصارى جدّ عاصم بن عمر بن الخطاب فانطلقوا حتى اذا كانوا بالهدأة وهو بين عسفان ومكة ذكروا لحى من هذيل يقال لهم بنو لحيان فنفروا لهم قريبا من مائتى رجل كلهم رام فاقتصوا آثارهم حتى وجدوا مأكلهم تمرا تزوّدوه من المدينة فقالوا هذا تمر يثرب فاقتصوا آثارهم فلما رآهم عاصم واصحابه لجؤا الى فدفد وأحاط بهم القوم فقالوا لهم انزلوا وأعطونا بأيديكم ولكم العهد والميثاق ولا نقتل منكم أحدا فقال عاصم بن ثابت امير السرية أما انا فوالله لا انزل اليوم فى ذمة كافر اللهم أخبر عنا نبيك فرموهم بالنبل فقتلوا عاصما فى سبعة فنزل اليهم ثلاثة رهط بالعهد والميثاق منهم خبيب الانصارى وابن دثنة ورجل آخر فلما استمكنوا منهم اطلقوا أوتار قسيهم فأوثقوهم فقال الرجل الثالث هذا أول الغدر والله لا أصحبكم ان لى فى هؤلاء لأسوة يريد القتلى فجرروه وعالجوه على ان يصحبهم فأبى فقتلوه فانطلقوا بخبيب وابن دثنة حتى باعوهما بمكة بعد وقيعة بدر فابتاع خبيبا بنو الحرث بن عامر ابن نوفل بن عبد مناف وكان خبيب هو قتل الحرث بن عامر يوم بدر فلبث خبيب عندهم اسيرا فأخبرنى عبيد الله بن عياض ان بنت الحرث أخبرته أنهم حين اجتمعوا استعار منها موسى يستحد بها فأعارته فأخذ ابنا لى وانا غافلة حتى أتاه قالت فوجدته مجلسه على فخذه والموسى بيده ففزعت فزعة عرفها خبيب فى وجهى فقال تخشين ان أقتله ما كنت لأفعل ذلك والله ما رأيت اسيرا قط خيرا من خبيب والله لقد وجدته يوما يأكل من قطف عنب فى يده وانه لموثق فى الحديد وما بمكة من ثمر وكانت تقول أنه لرزق من الله رزقه خبيبا فلما خرجوا من الحرم ليقتلوه فى الحل قال لهم خبيب ذرونى أركع ركعتين فتركوه فركع ركعتين ثم قال لولا ان تظنوا ان ما بى جزع لطولتها اللهم أحصهم عددا

ولست أبالى حين أقتل مسلما * على أى شق كان لله مصرعى
وذلك فى ذات الاله وان يشأ * يبارك على أوصال شلو ممزع

فقتله ابن الحرث فكان خبيب هو سن الركعتين لكل امرئ مسلم قتل صبرا فاستجاب الله لعاصم بن ثابت يوم اصيب فأخبر النبى صلى الله عليه وسلم اصحابه خبرهم وما أصيبوا وبعث ناس من كفار قريش الى عاصم حين حدثوا انه قتل ليؤتوا بشىء منه يعرف وكان قد قتل رجلا من عظمائهم يوم بدر فبعث على عاصم مثل الظلة من الدبر فحمته من رسولهم فلم يقدروا على ان يقطعوا من لحمه شيأ

الله تعالى (قوله باب اذا نزل العدوّ على حكم رجل) أى فأجازه الامام نفذ ذكر فيه حديث أبى سعيد فى نزول بنى قريظة على حكم سعد بن معاذ وسيأتى شرحه فى غزوة بنى قريظة ان شاء الله تعالى قال ابن المنير يستفاد من الحديث لزوم حكم المحكم برضا الخصمين (قوله باب قتل الاسير وقتل الصبر) فى رواية الكشميهنى قتل الاسير صبرا وهى أخصر أورد فيه حديث أنس فى قتل ابن خطل وقد تقدم شرحه فى أواخر الحج وقد تقدم أن الامام يتخير متبعا ما هو الاحظ للاسلام والمسلمين بين قتل الاسير أو المن عليه بفداء أو بغير فداء أو استرقاقه (قوله باب هل يستأسر الرجل ومن لم يستأسر) أى هل يسلم نفسه للاسر أم لا (ومن صلى ركعتين عند القتل) ذكر فيه حديث أبى هريرة فى بعث عاصم بن ثابت ومن معه مع بنى لحيان وقصة قتل خبيب بن عدى وسيأتى شرحها مستوفى فى المغازى وفيها ما ترجم له من الامور الثلاثة وقوله فيه فأخبرنى عبيد الله بن عياض القائل فأخبرنى هو ابن شهاب كما

(باب فكاك الاسير) حدثنا قتيبة حدثنا جرير عن منصور عن ابى وائل عن ابى موسى رضى الله عنه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم فكوا العانى اى الاسير (١١٦) واطعموا الجائع وعودوا المريض * حدثنا أحمد بن يونس حدثنا زهير حدثنا مطرف ان عامرا حدثهم عن ابى جحيفة رضى الله عنه قال قلت لعلى رضى الله عنه هل عندكم شئ من الوحى الا ما فى كتاب الله قال لا والذى فلق الحبة وبرأ النسمة ما أعلمه الا فهما يعطيه الله رجلا فى القرآن وما فى هذه الصحيفة قلت وما فى الصحيفة قال العقل وفكاك الاسير وان لا يقتل مسلم بكافر *(باب فداء المشركين)* حدثنا اسمعيل ابن ابى أويس حدثنا اسمعيل ابن ابراهيم بن عقبة عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال حدثنى انس بن مالك رضى الله عنه أن رجالا من الانصار استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ائذن فلنترك لابن اختنا عباس فداءه فقال لا تدعون منها درهما * وقال ابراهيم بن طهمان عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس ان النبى صلى الله عليه وسلم اتى بمال من البحرين فجاءه العباس فقال يا رسول الله اعطنى فانى فاديت نفسى وفاديت عقيلا فقال خذ فأعطاه فى ثوبه * حدثنا محمود حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الزهرى عن محمد بن جبير عن ابيه وكان جاء فى اسارى بدر قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقرأ فى المغرب بالطور *(باب الحربى اذا دخل دار الاسلام بغير امان)* حدثنا ابو نعيم حدثنا ابو العميس عن اياس بن سلمة بن الاكوع عن ابيه قال اتى النبى صلى الله عليه وسلم عين من المشركين وهو فى سفر فجلس عند اصحابه

سيأتى ايضاحه هناك ﴿ (قوله باب فكاك الاسير) أى من أيدى العدو بمال أو بغيره والفكاك بفتح الفاء ويجوز كسرها التخليص وأورد فيه حديثين * أحدهما حديث أبى موسى فكوا العانى أى الاسير كذا وقع فى تفسير العانى فى الحديث وهو بالمهملة والنون وزن القاضى والتفسير من قبل جرير أو قتيبة والا فقد أخرج المصنف فى الباب من طريق أبى عوانة عن منصور فلم يذكره وأخرجه فى الاطعمة من طريق الثورى عن منصور وقال فى آخره قال سفيان العانى الاسير قال ابن بطال فكاك الاسير واجب على الكفاية وبه قال الجمهور وقال اسحق بن راهويه من بيت المال وروى عن مالك أيضا وقال أحمد يفادى بالرؤس وأما بالمال فلا أعرفه ولو كان عند المسلمين أسارى وعند المشركين أسارى واتفقوا على المفاداة تعينت ولم تجز مفاداة أسارى المشركين بالمال * ثانيهما حديث ابى جحيفة قلت لعلى هل عندكم شئ من الوحى الحديث وقد مضى شرحه فى كتاب العلم وسيأتى الكلام على بقية ما فيه فى الديات ان شاء الله تعالى ﴿ (قوله باب فداء المشركين) أى بمال يؤخذ منهم تقدم فى الباب الذى قبله القول فى شئ من ذلك وأورد فيه ثلاثة أحاديث * أولها حديث أنس فى استئذان الانصار أن يتركوا للعباس فداءه وقد تقدم ايراده فى كتاب العتق * ثانيها حديثه قال أتى بمال من البحرين فقال العباس اعطنى فانى فاديت نفسى وعقيلا وأورده معلقا مختصرا وقد تقدم بأتم منه فى المساجد وبيان من وصله وقوله فاديت نفسى وعقيلا يريد ابن ابى طالب ويقال انه أسر معهما ايضا الحرث ابن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب وان العباس افتداه أيضا وقد ذكر ابن اسحق كيفية ذلك واستدل به ابن بطال على جواز اعطاء بعض الاصناف من الزكاة ولا دلالة فيه لان المال لم يكن من الزكاة وعلى تقدير كونه منها فالعباس ليس من أهل الزكاة فان قيل انما أعطاه من سهم الغارمين كما أشار اليه الكرمانى فقد تعقب ولكن الحق ان المال المذكور كان من الخراج أو الجزية وهما من مال المصالح وسيأتى بيان ذلك فى كتاب الجزية * ثالثها حديث جبير بن مطعم سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقرأ فى المغرب بالطور ذكره لقوله فيه وكان جاء فى أسارى بدر اى فى طلب فداء أسارى بدر وقد تقدم شرح المتن فى القراءة فى الصلاة ويأتى الكلام على ما تضمنته هذه الاحاديث الثلاثة فى غزوة بدر من كتاب المغازى ان شاء الله تعالى ﴿ (قوله باب الحربى اذا دخل دار الاسلام بغير أمان) هل يجوز قتله وهى من مسائل الخلاف قال مالك يتخير فيه الامام وحكمه حكم أهل الحرب وقال الاوزاعى والشافعى ان ادعى انه رسول قبل منه وقال أبو حنيفة وأحمد لا يقبل ذلك منه وهو فئ للمسلمين (قوله أبو العميس) بالمهملتين مصغر (قوله عن اياس) بكسر الهمزة وتخفيف التحتانية وفى رواية الطحاوى من طريق أخرى عن أبى نعيم عن أبى العميس حدثنا اياس (قوله أتى النبى صلى الله عليه وسلم عين من المشركين) لم أقف على اسمه ووقع فى رواية عكرمة بن عمار عن اياس عند مسلم أن ذلك كان فى غزوة هوازن وسمى الجاسوس عينا لان جل عمله بعينه أو لشدة اهتمامه بالرؤية واستغراقه فيها كأن جميع بدنه صار عينا (قوله فجلس عند

أصحابه يتحدث ثم انفتل) فى رواية النسائى من طريق جعفر بن عون عن أبى العميس فلما طعم انسل وفى رواية عكرمة عند مسلم فقيد الجمل ثم تقدم يتغدى مع القوم وجعل ينظر وفينا ضعفة ورقة فى الظهر اذ خرج يشتد (قوله اطلبوه واقتلوه) زاد أبو نعيم فى المستخرج من طريق يحيى الحمانى عن أبى العميس أدركوه فانه عين زاد أبو داود عن الحسن بن على عن أبى نعيم فيه فسبقتهم اليه فقتلته (قوله فقتلته فنفله سلبه) كذا فيه وفيه التفات من ضمير المتكلم الى الغيبة وكان السياق يقتضى ان يقول فنفلنى وهى رواية أبى داود وزاد هو ومسلم من طريق عكرمة بن عمار المذكور وفاتبعه رجل من أسلم على ناقة ورقاء فخرجت أعدو حتى أخذت بخطام الجمل فأنخته فلما وضع ركبته بالارض اخترطت سيفى فاضرب رأسه فبدر فجئت براحلته وما عليها أقودها فاستقبلنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من قتل الرجل قالوا ابن الاكوع قال له سلبه أجمع وترجم عليه النسائى قتل عيون المشركين وقد ظهر من رواية عكرمة الباعث على قتله وانه اطلع على عورة المسلمين وبادر ليعلم أصحابه فيغتنمون غرتهم وكان فى قتله مصلحة للمسلمين قال النووى فيه قتل الجاسوس الحربى الكافر وهو باتفاق وأما المعاهد والذمى فقال مالك والاوزاعى ينتقض عهده بذلك وعند الشافعية خلاف أما لو شرط عليه ذلك فى عهده فينتقض اتفاقا وفيه حجة لمن قال ان السلب كله للقاتل وأجاب من قال لا يستحق ذلك الا بقول الامام انه ليس فى الحديث ما يدل على احد الامرين بل هو محتمل لهما لكن أخرجه الاسماعيلى من طريق محمد بن ربيعة عن ابى العميس بلفظ قام رجل فاخبر النبى صلى الله عليه وسلم انه عين للمشركين فقال من قتله فله سلبه قال فأدركته فقتلته فنفلنى سلبه فهذا يؤيد الاحتمال الثانى بل قال القرطبى لو قال القاتل يستحق السلب بمجرد القتل لم يكن لقول النبى صلى الله عليه وسلم له سلبه اجمع مزيد فائدة وتعقب باحتمال أن يكون هذا الحكم انما ثبت من حينئذ وقد استدل به على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب لان قوله تعالى واعلموا أنما غنمتم من شئ عام فى كل غنيمة فبين صلى الله عليه وسلم بعد ذلك بزمن طويل أن السلب للقاتل سواء قيد ذلك بقول الامام أم لا وأما قول مالك لم يبلغنى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ذلك الا يوم حنين فان أراد ان ابتداء هذا الحكم كان يوم حنين فهو مردود لكن على غير مالك ممن منعه فان مالكا انما نفى البلاغ وقد ثبت فى سنن ابى داود عن عوف بن مالك انه قال لخالد بن الوليد فى غزوة مؤتة ان النبى صلى الله عليه وسلم قضى بالسلب للقاتل وكانت مؤتة قبل حنين بالاتفاق وقال القرطبى فيه ان للامام ان ينفل جميع ما أخذته السرية من الغنيمة لمن يراه منهم وهذا يتوقف على انه لم يكن هناك غنيمة الا ذلك السلب (قلت) وما ابداه احتمالا هو الواقع فقد وقع فى رواية عكرمة بن عمار ان ذلك كان فى غزوة هوازن وقد اشتهر ما وقع فيها بعد ذلك من الغنائم قال ابن المنير ترجم بالحربى اذا دخل بغير امان وأورد الحديث المتعلق بعين المشركين وهو جاسوسهم وحكم الجاسوس مخالف لحكم الحربى المطلق الداخل بغير امان فالدعوى اعم من الدليل واجيب بان الجاسوس المذكور أوهم انه ممن له امان فلما قضى حاجته من التجسيس انطلق مسرعا ففطن له فظهر انه حربى دخل بغير امان وقد تقدم بيان الاختلاف فيه ۞ (قوله باب يقاتل عن أهل الذمة ولا يسترقون) أى ولو نقضوا العهد أورد فيه طرفا من قصة قتل عمر بن الخطاب وهو قوله وأوصيه بذمة

٣٠٥٠ م د س ق
تحفة ٣١٨٩

اصحابه يتحدث ثم انفتل فقال النبى صلى الله عليه وسلم اطلبوه واقتلوه فقتلته فنفله سلبه *(باب يقاتل عن أهل الذمة ولا يسترقون)* حدثنا موسى بن أسمعيل حدثنا أبو عوانة عن حصين عن عمرو ابن ميمون عن عمر رضى الله عنه قال وأوصيه بذمة الله وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم أن يوفى لهم بعهدهم وأن يقاتل من ورائهم ولا يكلفوا الا طاقتهم

٣٠٥١ د س
تحفة ٤٥١٤

٣٠٥٢ س
تحفة ١٠٦١٨

الله وذمة رسوله الحديث وسيأتى مبسوطا فى المناقب وقد تعقبه ابن التين بانه ليس فى الحديث ما يدل على ما ترجم به من عدم الاسترقاق وأجاب ابن المنير بانه أخذ من قوله وأوصيه بذمة الله فان مقتضى الوصية بالاشفاق ان لا يدخلوا فى الاسترقاق والذى قال انهم يسترقون اذا نقضوا العهد ابن القاسم وخالفه أشهب والجمهور ومحل ذلك اذا سبى الحربى الذمى ثم أسر المسلمون الذمى وأغرب ابن قدامة فحكى الاجماع وكأنه لم يطلع على خلاف ابن القاسم وكأن البخارى اطلع عليه فلذلك ترجم به ۞ (قوله باب جوائز الوفد (باب هل يستشفع الى أهل الذمة ومعاملتهم) كذا فى جميع النسخ من طريق الفربرى الا أن فى رواية أبى على بن شبويه عن الفربرى تأخير ترجمة جوائز الوفد عن ترجمة هل يستشفع وكذا هو عند الاسماعيلى وبه يرتفع الاشكال فان حديث ابن عباس مطابق لترجمة جوائز الوفد لقوله فيه واجيزوا الوفد بخلاف الترجمة الاخرى وكأنه ترجم بها وأخلى بياضا ليورد فيها حديثا يناسبها فلم يتفق ذلك ووقع للنسفى حذف ترجمة جوائز الوفد أصلا واقتصر على ترجمة هل يستشفع وأورد فيها حديث ابن عباس المذكور وعكسه رواية محمد بن حمزة عن الفربرى وفى مناسبته لها غموض ولعله من جهة ان الاخراج يقتضى رفع الاستشفاع والحض على اجازة الوفد يقتضى حسن المعاملة أو لعل الى فى الترجمة بمعنى اللام أى هل يستشفع لهم عند الامام وهل يعاملون ودلالة أخرجوهم من جزيرة العرب واجيزوا الوفد لذلك ظاهرة والله أعلم وسيأتى شرح حديث ابن عباس المذكور فى الوفاة من آخر المغازى وقوله حدثنا قبيصة حدثنا ابن عيينة كذا الاكثر الرواة عن الفربرى وكذا فى رواية النسفى ولم يقع فى الكتاب لقبيصة رواية عن سفيان بن عيينة الا هذه وروايته فيه عن سفيان الثورى كثيرة جدا وحكى الجيانى عن رواية ابن السكن عن الفربرى فى هذا قتيبة بدل قبيصة وروايته عن قتيبة لهذا الحديث بعينه ستأتى فى أواخر المغازى وقتيبة مشهور بالرواية عن ابن عيينة دون قبيصة والحديث حديث ابن عيينة لا الثورى (قوله وقال يعقوب بن محمد) أى ابن عيسى الزهرى وأثره هذا وصله اسمعيل القاضى فى كتاب أحكام القرآن عن أحمد بن المعدل عن يعقوب وأخرجه يعقوب بن شيبة عن أحمد بن المعدل عن يعقوب بن محمد عن مالك بن أنس مثله وقال الزبير بن بكار فى أخبار المدينة أخبرت عن مالك عن ابن شهاب قال جزيرة العرب المدينة قال الزبير قال غيره جزيرة العرب ما بين العذيب الى حضرموت قال الزبير وهذا أشبه وحضرموت آخر اليمن وقال الخليل بن أحمد سميت جزيرة العرب لان بحر فارس وبحر الحبشة والفرات ودجلة أحاطت بها وهى أرض العرب ومعدنها وقال الاصمعى هى ما لم يبلغه ملك فارس من أقصى عدن الى أطراف الشام وقال أبو عبيد من أقصى عدن الى ريف العراق طولا ومن جدة وما والاها من الساحل الى أطراف الشام عرضا (قوله قال يعقوب والعرج أول تهامة) العرج بفتح المهملة وسكون الراء بعدها جيم موضع بين مكة والمدينة وهو غير العرج بفتح الراء الذى من الطائف وقال الاصمعى جزيرة العرب ما بين أقصى عدن أبين الى ريف العراق طولا ومن جدة وما والاها الى أطراف الشام عرضا وسميت جزيرة العرب لاحاطة البحار بها يعنى بحر الهند وبحر القلزم وبحر فارس وبحر الحبشة وأضيفت الى العرب لانها كانت بأيديهم قبل الاسلام وبها أوطانهم ومنازلهم لكن الذى يمنع المشركون من سكناه منها الحجاز خاصة وهو

(باب جوائز الوفد)(باب هل يستشفع الى أهل الذمة ومعاملتهم)*حدثنا قبيصة حدثنا ابن عيينة عن سليمان الاحول عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال يوم الخميس وما يوم الخميس ثم بكى حتى خضب دمعه الحصباء فقال اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه يوم الخميس فقال ائتونى بكتاب أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا فتنازعوا ولا ينبغى عند نبى تنازع فقالوا هجر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دعونى فالذى أنا فيه خير مما تدعونى اليه وأوصى عند موته بثلاث أخرجوا المشركين من جزيرة العرب وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم ونسيت الثالثة وقال يعقوب بن محمد سألت المغيرة بن عبد الرحمن عن جزيرة العرب فقال مكة والمدينة واليمامة واليمن قال يعقوب والعرج أول تهامة

٣٠٥٣

٤ ص

تحفة ٥٥١٧

بغ

٤٥٨١٣

*(باب التجمل للوفد) *حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله ان ابن عمر رضى الله عنهما قال وجد عمر حلة استبرق تباع فى السوق فأتى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ابتع هذه الحلة فتجمل بها للعيد والوفد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هذه لباس من لاخلاق له أو انما يلبس هذه من لاخلاق له فلبث ماشاء الله ثم أرسل اليه النبى صلى الله عليه وسلم بجبة ديباج فأقبل بها عمر حتى أتى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله قلت انما هذه لباس من لاخلاق له أو انما يلبس هذه من لاخلاق له ثم أرسلت الى بهذه فقال تبيعها او تصيب بها بعض حاجتك *(باب كيف يعرض الاسلام على الصبى) *حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا هشام أخبرنا معمر عن الزهرى أخبرنى سالم بن عبد الله عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه أخبره أن عمر انطلق فى رهط من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم مع النبى صلى الله عليه وسلم قبل ابن صياد حتى وجده يلعب مع الغلمان عند أطم بنى مغالة وقد قارب يومئذ ابن صياد يحتلم فلم يشعر بشئ حتى ضرب النبى صلى الله عليه وسلم ظهره بيده ثم قال النبى صلى الله عليه وسلم أتشهد أنى رسول الله فنظر اليه ابن صياد فقال أشهد أنك رسول الأميين فقال ابن صياد للنبى صلى الله عليه وسلم أتشهد أنى رسول الله قال له النبى صلى الله عليه وسلم آمنت بالله ورسله قال النبى صلى الله عليه وسلم

مكة والمدينة واليمامة وماوالاها الافيماسوى ذلك مما يطلق عليه اسم جزيرة العرب لاتفاق الجميع على ان اليمن لايمنعون منها مع انها من جملة جزيرة العرب هذا مذهب الجمهور وعن الحنفية يجوز مطلقا الا المسجد وعن مالك يجوز دخولهم الحرم للتجارة وقال الشافعى لايدخلون الحرم أصلا الا باذن الامام لمصلحة المسلمين خاصة ﴿(قوله باب التجمل للوفد) ذكر فيه حديث ابن عمر فى حلة عطارد وسيأتى شرحه فى اللباس قال ابن المنير موضع الترجمة انه ماأنكر عليه طلبه للتجمل للوفود ولماذكر وانما انكر التجمل بهذا الصنف المنهى عنه ﴿(قوله باب كيف يعرض الاسلام على الصبى) ذكر فيه حديث ابن عمر فى قصة ابن صياد وقد تقدم توجيه هذه الترجمة فى باب هل يعرض الاسلام على الصبى فى كتاب الجنائز ووجه مشروعية عرض الاسلام على الصبى فى حديث الباب من قوله صلى الله عليه وسلم لابن صياد أتشهد أنى رسول الله وكان اذ ذاك لم يحتلم فانه يدل على المدعى ويدل على صحة اسلام الصبى وانه لو أقر لقبل لانه فائدة العرض (قوله أن عمر انطلق الخ) هذا الحديث فيه ثلاث قصص اوردها المصنف تامة فى الجنائز من طريق يونس وهنا من طريق معمر وفى الادب من طريق شعيب واقتصر فى الشهادات على الثانية وذكرها ايضا فيما مضى من الجهاد من وجه آخر واقتصر فى الفتن على الثالثة وقد مضى شرح أكثر مفرداته فى الجنائز وقوله قبل ابن صياد بكسر القاف وفتح الموحدة أى الى جهته وقوله وقد قارب ابن صياد يومئذ يحتلم فى رواية يونس وشعيب وقد قارب ابن صياد الحلم ولم يقع ذلك فى رواية الاسماعيلى فاعترض به فقال لايلزم من كونه غلاما أن يكون لم يحتلم (قوله اشهد أنك رسول الأميين) فيه اشعار بان اليهود الذين كان ابن صياد منهم كانوا معترفين ببعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن يدعون انها مخصوصة بالعرب وفساد حجتهم واضح جدا لانهم اذا أقروا بانه رسول الله استحال ان يكذب على الله فاذا ادعى انه رسوله الى العرب والى غيرها تعين صدقه فوجب تصديقه (قوله فقال ابن صياد اتشهد انى رسول الله) فى حديث ابى سعيد عند الترمذى فقال اتشهد انت انى رسول الله (قوله قال له النبى صلى الله عليه وسلم آمنت بالله ورسله) وللمستملى ورسوله بالافراد وفى حديث ابى سعيد آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر قال الزين بن المنير انما عرض النبى صلى الله عليه وسلم الاسلام على ابن صياد بناء على انه ليس الدجال المحذر منه (قلت) ولايتعين ذلك بل الذى يظهر ان أمره كان محتملا فأراد اختباره بذلك فان أجاب غلب ترجيح انه ليس هو وان لم يجب تمادى الاحتمال اوأراد باستنطاقه اظهار كذبه المنافى لدعوى النبوة ولما كان ذلك هو المراد اجابه بجواب منصف فقال آمنت بالله ورسله وقال القرطبى كان ابن صياد على طريقة الكهنة يخبر بالخبر فيصح تارة ويفسد اخرى فشاع ذلك ولم ينزل فى شأنه وحى فاراد النبى صلى الله عليه وسلم سلوك طريقة يختبر حاله بها اى فهو السبب فى انطلاق النبى صلى الله عليه وسلم اليه وقد روى احمد من حديث جابر قال ولدت امرأة من اليهود غلاما ممسوحة عينه والاخرى طالعة ناتئة فأشفق النبى صلى الله عليه وسلم ان يكون هو الدجال وللترمذى عن أبى بكرة مرفوعا يمكث أبو الدجال وأمه ثلاثين عاما لايولد لهما ثم يولد

لهما غلام أضر شيء وأقله منفعة قال ونعتهما فقال أما أبوه فطويل ضرب اللحم كأن أنفه منقار وأما أمه ففرضاخة أي بفاء مفتوحة وراء ساكنة وبمعجمتين والمعنى انها ضخمة طويلة اليدين قال فسمعنا بمولود بتلك الصفة فذهبت أنا والزبير بن العوام حتى دخلنا على أبويه يعني ابن صياد فاذا هما بتلك الصفة ولاحمد والبزار من حديث أبي ذر قال بعثني النبي صلى الله عليه وسلم الى أمه فقال سلها كم حملت به فقالت حملت به اثني عشر شهرا فلما وقع صاح صياح الصبي ابن شهر انتهى فكان ذلك هو الاصل في ارادة استكشاف أمره (قوله ماذا ترى قال ابن صياد يأتيني صادق وكاذب) في حديث جابر عند الترمذي ونحوه لمسلم فقال أرى حقا وباطلا وأرى عرشا على الماء وفي حديث ابي سعيد عنده أرى صادقين وكاذبا ولاحمد أرى عرشا على البحر حوله الحيتان (قوله قال لبس) بضم اللام وتخفيف الموحدة المكسورة بعدها مهملة اى خلط وفي حديث أبي الطفيل عند احمد فقال تعوذوا بالله من شر هذا (قوله اني قد خبأت لك خبأ) بكسر المعجمة وبفتحها وسكون الموحدة بعدها همز وبفتح المعجمة وكسر الموحدة بعدها تحتانية ساكنة ثم همز أي أخفيت لك شيأ (قوله هو الدخ) بضم المهملة بعدها معجمة وحكى صاحب المحكم الفتح ووقع عند الحاكم الزخ بفتح الزاى بدل الدال وفسره بالجماع واتفق الائمة على تغليطه في ذلك ويرده ما وقع في حديث أبي ذر المذكور فأراد ان يقال الدخان فلم يستطع فقال الدخ وللبزار والطبراني في الاوسط من حديث زيد بن حارثة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم خبأ له سورة الدخان وكأنه أطلق السورة وأراد بعضها فان عند أحمد عن عبد الرزاق في حديث الباب وخبأت له يوم تأتي السماء بدخان مبين وأما جواب ابن صياد بالدخ فقيل انه اندهش فلم يقع من لفظ الدخان الا على بعضه وحكى الخطابي ان الآية حينئذ كانت مكتوبة في يد النبي صلى الله عليه وسلم فلم يهتد ابن صياد منها الا لهذا القدر الناقص على طريقة الكهنة ولهذا قال له النبي صلى الله عليه وسلم لن تعدو قدرك أي قدر مثلك من الكهان الذين يحفظون من القاء شياطينهم ما يحفظونه مختلطا صدقه بكذبه وحكى أبو موسى المديني ان السر في امتحان النبي صلى الله عليه وسلم له بهذه الآية الاشارة الى ان عيسى بن مريم يقتل الدجال بجبل الدخان فأراد التعريض لابن صياد بذلك واستبعد الخطابي ما تقدم وصوب أنه خبأ له الدخ وهو نبت يكون بين البساتين وسبب استبعاده له أن الدخان لا يخبأ في اليد ولا الكم ثم قال الا ان يكون خبأ له اسم الدخان في ضميره وعلى هذا فيقال كيف اطلع ابن صياد أو شيطانه على ما في الضمير ويمكن ان يجاب باحتمال أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم تحدث مع نفسه أو أصحابه بذلك قبل أن يختبره فاسترق الشيطان ذلك أو بعضه (قوله اخسأ) سيأتي الكلام عليها في كتاب الادب في باب مفرد (قوله فلن تعدو قدرك) أي لن تجاوز ما قدر الله فيك أو مقدار أمثالك من الكهان قال العلماء استكشف النبي صلى الله عليه وسلم امره ليبين لاصحابه تمويهه لئلا يلتبس حاله على ضعيف لم يتمكن في الاسلام ومحصل ما أجاب به النبي صلى الله عليه وسلم انه قال له على طريق الفرض والتنزل ان كنت صادقا في دعواك الرسالة ولم يختلط عليك الامر آمنت بك وان كنت كاذبا وخلط عليك الامر فلا وقد ظهر كذبك والتباس الامر عليك فلا تعدو قدرك (قوله ان يكن هو) كذا للاكثر وللكشميهني ان يكنه على وصل الضمير واختار ابن مالك

ماذا ترى قال ابن صياد يأتيني صادق وكاذب قال النبي صلى الله عليه وسلم لبس عليك الامر قال النبي صلى الله عليه وسلم اني قد خبأت لك خبأ قال ابن صياد هو الدخ قال النبي صلى الله عليه وسلم اخسأ فلن تعدو قدرك قال عمر يارسول الله ائذن لي فيه أضرب عنقه قال النبي صلى الله عليه وسلم ان يكن هو

جوازه

جوازه ثم الضمير لغير مذكور لفظا وقد وقع فى حديث ابن مسعود عند أحمد أن يكون هو الذى تخاف فلن تستطيعه وفى مرسل عروة عند الحرث بن أبى اسامة ان يكن هو الدجال (قوله فلن تسلط عليه) فى حديث جابر فلست بصاحبه انما صاحبه عيسى بن مريم (قوله وان لم يكن هو فلا خير لك فى قتله) قال الخطابى وانما لم يأذن النبى صلى الله عليه وسلم فى قتله مع ادعائه النبوة بحضرته لانه كان غير بالغ ولانه كان من جملة أهل العهد (قلت) الثانى هو المتعين وقد جاء مصرحا به فى حديث جابر عند أحمد وفى مرسل عروة فلا يحل لك قتله ثم ان فى السؤال عندى نظرا لانه لم يصرح بدعوى النبوة وانما أوهم انه يدعى الرسالة ولا يلزم من دعوى الرسالة دعوى النبوة قال الله تعالى انا أرسلنا الشياطين على الكافرين الآية (قوله قال ابن عمر انطلق النبى صلى الله عليه وسلم هو وأبى بن كعب) هذه هى القصة الثانية من هذا الحديث وهو موصول بالاسناد الاول وقد أفردها أحمد عن عبد الرزاق باسناد حديث الباب ووقع فى حديث جابر ثم جاء النبى صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر وعمر ونفر من المهاجرين والانصار وانا معهم ولاحمد من حديث أبى الطفيل انه حضر ذلك أيضا وقد تقدم فى الجنائز شرح ما فى هذا الفصل من المفردات وبيان اختلاف الرواة وقوله طفق أى جعل ويتقى أى يستتر ويختل أى يسمع فى خفية ووقع فى حديث جابر رجاء أن يسمع من كلامه شيأ ليعلم أصادق هو أم كاذب (قوله أى صاف) بمهملة وفاء وزن باغ زاد فى رواية يونس هذا محمد وفى حديث جابر فقالت يا عبد الله هذا أبو القاسم قد جاء وكأن الراوى عبر باسمه الذى تسمى به فى الاسلام واما اسمه الاول فهو صاف (قوله لو تركته بين) أى أظهر لنا من حاله ما نطلع به على حقيقته والضمير لام ابن صياد أى لو لم تعلمه بمجيئنا التمادى على ما كان فيه فسمعنا ما يستكشف به أمره وغفل بعض الشراح فجعل الضمير للزمزمة أى لو لم يتكلم بها لفهمنا كلامه لكن عدم فهمنا لما يقول كونه يهمهم كذا قال والاول هو المعتمد (قوله وقال سالم قال ابن عمر) هذه هى القصة الثالثة وهى موصولة بالاسناد المذكور وقد أفردها أحمد أيضا وسيأتى الكلام عليها فى الفتن وفى قصة ابن صياد اهتمام الامام بالامور التى يخشى منها الفساد والتنقيب عليها واظهار كذب المدعى الباطل وامتحانه بما يكشف حاله والتجسس على أهل الريب وان النبى صلى الله عليه وسلم كان يجتهد فيما لم يوح اليه فيه وقد اختلف العلماء فى أمر ابن صياد اختلافا كثيرا سأستوفيه ان شاء الله تعالى فى الكلام على حديث جابر انه كان يحلف ان ابن الصياد هو الدجال حيث ذكره المصنف فى كتاب الاعتصام ان شاء الله تعالى وفيه الرد على من يدعى الرجعة الى الدنيا لقوله صلى الله عليه وسلم لعمر ان يكن هو الذى تخاف منه فلن تستطيعه لانه لو جاز أن الميت يرجع الى الدنيا لما كان بين قتل عمر له حينئذ وكون عيسى ابن مريم هو الذى يقتله بعد ذلك منافاة والله أعلم ﴿ (قوله باب قول النبى صلى الله عليه وسلم لليهود أسلموا تسلموا قاله المقبرى عن أبى هريرة) هو طرف من حديث سيأتى موصولا مع الكلام عليه فى الجزية ﴿ (قوله باب اذا أسلم قوم فى دار الحرب ولهم مال وأرضون فهى لهم) اشار بذلك الى الرد على من قال من الحنفية ان الحربى اذا أسلم فى دار الحرب واقام بها حتى غلب المسلمون عليها فهو أحق بجميع ماله الا أرضه وعقاره فانها تكون فيأ للمسلمين وقد خالفهم أبو يوسف فى ذلك فوافق الجمهور ويوافق الترجمة حديث أخرجه أحمد عن صخر بن العيلة البجلى

فلن تسلط عليه وان لم يكن هو فلا خير لك فى قتله قال ابن عمر انطلق النبى صلى الله عليه وسلم وأبى بن كعب يأتيان النخل الذى فيه ابن صياد حتى اذا دخل النخل طفق النبى صلى الله عليه وسلم يتقى بجذوع النخل وهو يختل أن يسمع من ابن صياد شيأ قبل أن يراه وابن صياد مضطجع على فراشه فى قطيفة له فيها رمزة فرأت أم ابن صياد النبى صلى الله عليه وسلم وهو يتقى بجذوع النخل فقالت لابن صياد أى صاف وهو اسمه فثار ابن صياد فقال النبى صلى الله عليه وسلم لو تركته بين وقال سالم قال ابن عمر ثم قام النبى صلى الله عليه وسلم فى الناس فأثنى على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال انى أنذركموه وما من نبى الا قد أنذر قومه لقد أنذره نوح قومه ولكن سأقول لكم فيه قولا لم يقله نبى لقومه تعلمون أنه أعور وان الله ليس باعور * (باب قول النبى صلى الله عليه وسلم لليهود أسلموا تسلموا) * قاله المقبرى عن أبى هريرة * (باب اذا أسلم قوم فى دار الحرب ولهم مال وأرضون فهى لهم)

٣٠٥٨
م دمشق
تحفة ١١٤

*حدثنا محمود أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن علي بن حسين عن عمرو بن عثمان ابن عفان عن أسامة بن زيد قال قلت يا رسول الله أين تنزل غدا في حجته قال وهل ترك لنا عقيل منزلا ثم قال نحن نازلون غدا بخيف بني كنانة المحصب حيث قاسمت قريش على الكفر وذلك أن بني كنانة حالفت قريشا على بني هاشم أن لا يبايعوهم ولا يؤووهم قال الزهري والخيف الوادي *حدثنا اسمعيل قال حدثني مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه استعمل مولى له يدعى هنيا على الحمى فقال يا هني اضمم جناحك عن المسلمين واتق دعوة المسلمين فان دعوة المظلوم مستجابة وأدخل رب الصريمة ورب الغنيمة واياي ونعم ابن عوف ونعم ابن عفان فانهما ان تهلك ماشيتهما يرجعان الى نخل وزرع وان رب الصريمة ورب الغنيمة ان تهلك ماشيته يأتني

٣٠٥٩
تحفة ١٠٣٩٥

قال فر قوم من بني سليم عن أرضهم فأخذتها فأسلموا وخاصموني الى النبي صلى الله عليه وسلم فردها عليهم وقال اذا أسلم الرجل فهو أحق بارضه وماله (قوله حدثنا محمود) هو ابن غيلان وقوله حدثنا عبد الله هو ابن المبارك وهذه رواية أبي ذر وحده وللباقين عبد الرزاق بدل عبد الله وبه جزم الاسماعيلي وأبو نعيم (قوله قلت يا رسول الله اين تنزل غدا الحديث) ذكره مختصرا وقد تقدم في باب توريث دور مكة وشرائها من كتاب الحج بتمامه وتقدم شرحه هنالك وفيه ما ترجم له هنا لكنه مبني على ان مكة فتحت عنوة والمشهور عند الشافعية انها فتحت صلحا وسيأتي تحرير مباحث ذلك في غزوة الفتح من كتاب المغازي ان شاء الله تعالى ويمكن ان يقال لما أقر النبي صلى الله عليه وسلم عقيلا على تصرفه فيما كان لاخويه علي وجعفر وللنبي صلى الله عليه وسلم من الدور والرباع بالبيع وغيره ولم يغير النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ولا انتزعها ممن هي في يده لما ظفر كان في ذلك دلالة على تقرير من بيده دار أو أرض اذا أسلم وهي في يده بطريق الاولى وقال القرطبي يحتمل أن يكون مراد البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم من على أهل مكة باموالهم ودورهم من قبل أن يسلموا فتقرير من أسلم يكون بطريق الاولى (قوله وذلك ان بني كنانة حالفت قريشا على بني هاشم ان لا يبايعوهم ولا يؤووهم) هكذا وقع هذا القدر معطوفا على حديث اسامة وذكر الخطيب ان هذا مدرج في رواية الزهري عن علي بن الحسين عن عمرو بن عثمان عن اسامة وانما هو عند الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة وذلك ان ابن وهب رواه عن يونس عن الزهري ففصل بين الحديثين وروى محمد بن أبي حفصة عن الزهري الحديث الاول فقط وروى شعيب والنعمان بن راشد وابراهيم بن سعد والاوزاعي عن الزهري الحديث الثاني فقط لكن عن أبي سلمة عن أبي هريرة (قلت) أحاديث الجميع عند البخاري وطريق ابن وهب عنده لحديث اسامة في الحج ولحديث أبي هريرة في التوحيد وأخرجهما مسلم معا في الحج وقد تقدمت في الكلام على حديث اسامة في الحج ما وقع فيه من ادراج أيضا والله المستعان (قوله أن عمر بن الخطاب استعمل مولى له يدعى هنيا) بالنون مصغر بغير همز وقد يهمز وهذا المولى لم أر من ذكره في الصحابة مع ادراكه وقد وجدت له رواية عن أبي بكر وعمر وعمرو بن العاص روى عنه ابنه عمير وشيخ من الانصار وغيرهما وشهد صفين مع معاوية ثم تحول الى علي لما قتل عمار ثم وجدت في كتاب مكة لعمر بن شبة ان آل هني ينتسبون في همدان وهم موالي آل عمر انتهى ولولا انه كان من الفضلاء النبهاء الموثوق بهم لما استعمله عمر (قوله على الحمى) بين ابن سعد من طريق عمير بن هني عن أبيه انه كان على حمى الربذة وقد تقدم بعض ذلك في كتاب الشرب (قوله اضمم جناحك عن المسلمين) أي اكفف يدك عن ظلمهم وفي رواية معن بن عيسى عن مالك عند الدارقطني في الغرائب اضمم جناحك للناس وعلى هذا فمعناه استرهم بجناحك وهو كناية عن الرحمة والشفقة (قوله واتق دعوة المسلمين) في رواية الاسماعيلي والدارقطني وأبي نعيم دعوة المظلوم (قوله وأدخل) بهمزة مفتوحة ومعجمة مكسورة والصريمة بالمهملة مصغر وكذا الغنيمة أي صاحب القطعة القليلة من الابل والغنم ومتعلق الادخال محذوف والمراد المرعى (قوله واياي) فيه تحذير المتكلم نفسه وهو شاذ عند النحاة كذا قيل والذي يظهر ان الشذوذ في لفظه والا فالمراد في التحقيق انما هو تحذير المخاطب وكأنه بتحذير نفسه حذره بطريق الاولى فيكون أبلغ ونحوه نهي المرء نفسه ومراده نهي من يخاطبه كما سيأتي

قريبا فى باب الغلول وقوله فيه ابن عوف هو عبد الرحمن وابن عفان هو عثمان وخصهما بالذكر على طريق المثال لكثرة نعمهما لانهما كانا من مياسير الصحابة ولم يرد بذلك منعهما البتة وانما أراد انه اذا لم يسع المرعى الانعم أحد الفريقين فنعم المقلين أولى فنهاه عن ايثارهما على غيرهما أو تقديمهما قبل غيرهما وقد بين حكمة ذلك فى نفس الخبر (قوله بيته) كذا للاكثر بمثناة قبلها تحتانية ساكنة بلفظ مفرد البيت وللكشميهنى بنون قبل التحتانية بلفظ جمع البنين والمعنى متقارب (قوله يا أمير المؤمنين يا أمير المؤمنين) حذف المقول لدلالة السياق عليه ولانه لا يتعين فى لفظ والتقدير يا أمير المؤمنين أنا فقير يا أمير المؤمنين انا أحق ونحو ذلك (قوله افتاركهم انا) استفهام انكار ومعناه لا أتركهم محتاجين وقوله لا أبالك بفتح الهمزة والموحدة وظاهره الدعاء عليه لكنه على مجازه لا على حقيقته وهو بغير تنوين لانه صار شبيها بالمضاف والا فالاصل لا أبالك والحاصل انهم لو منعوا من الماء والكلا لهلكت مواشيهم فاحتاج الى تعويضهم بصرف الذهب والفضة لهم لسد خلتهم وربما عارض ذلك الاحتياج الى النقد فى صرفه فى مهم آخر (قوله انهم ليرون) بضم التحتانية أوله بمعنى الظن وبفتحها بمعنى الاعتقاد وقوله أنى قد ظلمتهم قال ابن التين يريد أرباب المواشى الكثيرة كذا قال والذى يظهر لى أنه أراد أرباب المواشى القليلة لانهم المعظم والاكثر وهم أهل تلك البلاد من بوادى المدينة ويدل على ذلك قول عمر انها لبلادهم وانما ساغ لعمر ذلك لانه كان مواتا فحماه لنعم الصدقة لمصلحة عموم المسلمين وقد أخرج ابن سعد فى الطبقات عن معن بن عيسى عن مالك عن زيد بن أسلم عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن أبيه ان عمر أتاه رجل من أهل البادية فقال يا أمير المؤمنين بلادنا قاتلنا عليها فى الجاهلية وأسلمنا عليها فى الاسلام ثم تحمى علينا فجعل عمر ينفخ ويفتل شاربه وأخرجه الدارقطنى فى غرائب مالك من طريق ابن وهب عن مالك بنحوه وزاد فلما رأى الرجل ذلك ألح عليه فلما أكثر عليه قال المال مال الله والعباد عباد الله ما أنا بفاعل وقال ابن المنير لم يدخل ابن عفان ولا ابن عوف فى قوله قاتلوا عليها فى الجاهلية فالكلام عائد على عموم أهل المدينة لا عليهما والله أعلم وقال المهلب انما قال عمر ذلك لان أهل المدينة أسلموا عفوا وكانت أموالهم لهم ولهذا ساوم بنى النجار بمكان مسجده قال فاتفق العلماء على من أسلم من أهل الصلح فهو أحق بارضه ومن أسلم من أهل العنوة فارضه فىء للمسلمين لان أهل العنوة غلبوا على بلادهم كما غلبوا على أموالهم بخلاف أهل الصلح فى ذلك وفى نقل الاتفاق نظر لما بينا أول الباب وهو ومن بعده حملوا الارض على أرض أهل المدينة التى أسلم أهلها عليها وهى فى ملكهم وليس المراد ذلك هنا وانما حمى عمر بعض الموات مما فيه نبات من غير معالجة أحد وخص ابل الصدقة وخيول المجاهدين وأذن لمن كان مقلا ان يرعى فيه مواشيه رفقا به فلا حجة فيه للمخالف وأما قوله يرون انى ظلمتهم فأشار به الى انهم يدعون انهم أولى به لا أنهم منعوا حقهم الواجب لهم (قوله لولا المال الذى أحمل عليه فى سبيل الله) أى من الابل التى كان يحمل عليها من لا يجد ما يركب وجاء عن مالك ان عدة ما كان فى الحمى فى عهد عمر بلغ أربعين الفا من ابل وخيل وغيرها وفى الحديث ما كان فيه عمر من القوة وجودة النظر والشفقة على المسلمين وهذا الحديث ليس فى الموطا قال الدارقطنى فى غرائب مالك هو حديث غريب صحيح ۞ (قوله باب كتابة الامام الناس) أى من المقاتلة أو غيرهم والمراد

بيته فيقول يا أمير المؤمنين يا أمير المؤمنين أفتاركهم أنا لا أبالك فالماء والكلأ أيسر على من الذهب والورق وايم الله انهم ليرون أنى قد ظلمتهم انها لبلادهم قاتلوا عليها فى الجاهلية وأسلموا عليها فى الاسلام والذى نفسى بيده لولا المال الذى أحمل عليه فى سبيل الله ما حميت عليهم من بلادهم شبرا *(باب كتابة الامام الناس)*

٣٠٦٠
م س ق
تحفة
٣٣٢٨

حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن الأعمش عن أبي وائل عن حذيفة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اكتبوا الي من تلفظ بالاسلام من الناس فكتبنا له ألفا وخمسمائة رجل فقلنا نخاف ونحن ألف وخمسمائة فلقد رأيتنا ابتلينا حتى ان الرجل ليصلي وحده وهو خائف * حدثنا عبدان عن أبي حمزة عن الاعمش فوجدناهم خمسمائة قال أبو معاوية ما بين ستمائة الى سبعمائة * حدثنا أبو نعيم حدثنا سفيان عن ابن جريج عن عمرو بن دينار عن أبي معبد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله اني كتبت في غزوة كذا وكذا وامرأتي حاجة قال ارجع فحج مع امرأتك

٣٠٦١
ق
تحفة
٦٥١٥

ما هو أعم من كتابته بنفسه أو بامره (قوله حدثنا محمد بن يوسف) هو الفريابي وسفيان هو الثوري (قوله اكتبوا الي من تلفظ بالاسلام) في رواية أبي معاوية عن الاعمش عند مسلم احصوا بدل اكتبوا وهي أعم من اكتبوا وقد يفسر احصوا باكتبوا (قوله فقلنا نخاف) هو استفهام تعجب وحذفت منه أداة الاستفهام وهي مقدرة وزاد أبو معاوية في روايته فقال انكم لا تدرون لعلكم ان تبتلوا وكان ذلك وقع عند ترقب ما يخاف منه ولعله كان عند خروجهم الى أحد أو غيرها ثم رأيت في شرح ابن التين الجزم بان ذلك كان عند حفر الخندق وحكى الداودي احتمال ان ذلك وقع لما كانوا بالحديبية لانه قد اختلف في عددهم هل كانوا ألفا وخمسمائة أو ألفا وأربعمائة أو غير ذلك مما سيأتي في مكانه واما قول حذيفة فلقد رأيتنا ابتلينا الى آخره فيشبه ان يكون أشار بذلك الى ما وقع في أواخر خلافة عثمان من ولاية بعض أمراء الكوفة كالوليد بن عقبة حيث كان يؤخر الصلاة أو لا يقيمها على وجهها وكان بعض الورعين يصلي وحده سرا ثم يصلي معه خشية من وقوع الفتنة وقيل كان ذلك حين أتم عثمان الصلاة في السفر وكان بعضهم يقصر سرا وحده خشية الانكار عليه ووهم من قال ان ذلك كان ايام قتل عثمان لان حذيفة لم يحضر ذلك وفي ذلك علم من أعلام النبوة من الاخبار بالشيء قبل وقوعه وقد وقع أشد من ذلك بعد حذيفة في زمن الحجاج وغيره (قوله حدثنا عبدان عن أبي حمزة عن الاعمش فوجدناهم خمسمائة) يعني ان أبا حمزة خالف الثوري عن الاعمش في هذا الحديث بهذا السند فقال خمسمائة ولم يذكر الالف (قوله قال أبو معاوية ما بين ستمائة الى سبعمائة) أي ان أبا معاوية خالف الثوري أيضا عن الاعمش بهذا الاسناد في العدة وطريق أبي معاوية هذه وصلها مسلم وأحمد والنسائي وابن ماجه وكانت رواية الثوري رجحت عند البخاري فلذلك اعتمدها لكونه أحفظهم مطلقا وزاد عليهم وزيادة الثقة الحافظ مقدمة وأبو معاوية وان كان أحفظ اصحاب الاعمش بخصوصه ولذلك اقتصر مسلم على روايته لكنه لم يجزم بالعدد فقدم البخاري رواية الثوري لزيادتها بالنسبة لرواية الاثنين ولجزمها بالنسبة لرواية أبي معاوية واما ما ذكره الاسماعيلي أن يحيى بن سعيد الاموي وأبا بكر بن عياش وافقا أبا حمزة في قوله خمسمائة فتتعارض الاكثرية والاحفظية فلا يخفى بعد ذلك الترجيح بالزيادة وبهذا يظهر رجحان نظر البخاري على غيره وسلك الداودي الشارح طريق الجمع فقال لعلهم كتبوا مرات في مواطن وجمع بعضهم بان المراد بالالف وخمسمائة جميع من أسلم من رجل وامرأة وعبد وصبي وبما بين الستمائة الى السبعمائة الرجال خاصة وبالخمسمائة المقاتلة خاصة وهو أحسن من الجمع الاول وان كان بعضهم أبطله بقوله في الرواية الاولى ألف وخمسمائة رجل لامكان ان يكون الراوي أراد بقوله رجل نفس وجمع بعضهم بان المراد بالخمسمائة المقاتلة من أهل المدينة خاصة وبما بين الستمائة الى السبعمائة هم ومن ليس بمقاتل وبالالف وخمسمائة هم ومن حولهم من أهل القرى والبوادي (قلت) ويخدش في وجوه هذه الاحتمالات كلها اتحاد مخرج الحديث ومداره على الاعمش بسنده واختلاف أصحابه عليه في العدد المذكور والله اعلم وفي الحديث مشروعية كتابة دواوين الجيوش وقد يتعين ذلك عند الاحتياج الى تمييز من يصلح للمقاتلة بمن لا يصلح وفيه وقوع العقوبة على الاعجاب بالكثرة وهو نحو قوله تعالى ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم الآية وقال ابن المنير

*(باب ان الله ليؤيد الدين بالرجل الفاجر) *حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهرى ح وحدثنى محمود حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهرى عن ابن المسيب عن أبى هريرة رضى الله عنه قال شهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لرجل ممن يدعى الاسلام هذا من أهل النار فلما حضر القتال قاتل الرجل قتالا شديدا فأصابته جراحة فقيل يارسول الله الذى قلت انه من أهل النار فانه قد قاتل اليوم قتالا شديدا وقد مات فقال النبى صلى الله عليه وسلم الى النار قال فكاد بعض الناس أن يرتاب فبينما هم على ذلك اذ قيل انه لم يمت ولكن به جراحا شديدا فلما كان من الليل لم يصبر على الجراح فقتل نفسه فأخبر النبى صلى الله عليه وسلم بذلك فقال الله أكبر أشهد انى عبد الله ورسوله ثم أمر بلالا فنادى فى الناس انه لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة وان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر

*(باب من تأمر فى الحرب من غير امرة اذا خاف العدو) *حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا ابن علية عن أيوب عن حميد بن هلال عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أخذ الراية زيد فأصيب ثم أخذها جعفر فأصيب ثم أخذها عبد الله بن رواحة فأصيب ثم أخذها خالد بن الوليد عن غير امرة ففتح الله عليه فما يسرنى أو قال ما يسرهم انهم عندنا وقال وان عينيه لتذرفان

*(باب العون بالمدد) *حدثنا محمد بن بشار حدثنا ابن أبى عدى وسهل بن يوسف عن سعيد عن قتادة عن أنس رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم

موضع الترجمة من الفقه ان لا يتخيل أن كتابة الجيش واحصاء عدده يكون ذريعة لارتفاع البركة بل الكتابة المأمور بها لمصلحة دينية والمؤاخذة التى وقعت فى حنين كانت من جهة الاعجاب ثم ذكر المصنف حديث ابن عباس قال رجل يارسول الله انى اكتتبت فى غزوة كذا وهو يرجح الرواية الاولى بلفظ اكتبوا الا انها مشعرة بانه كان من عادتهم كتابة من يتعين للخروج فى المغازى وقد تقدم شرح الحديث فى الحج مستوفى ۞ (قوله باب ان الله ليؤيد الدين بالرجل الفاجر) ذكر فيه حديث أبى هريرة فى قصة الرجل الذى قاتل وقال النبى صلى الله عليه وسلم انه من أهل النار وظهر بعد ذلك انه قتل نفسه وسيأتى شرحه مستوفى فى المغازى وهو ظاهر فيما ترجم به وساقه هنا على لفظ معمر وهذا هو السبب فى عطفه لطريقه على طريق شعيب وقال المهلب وغيره لا يعارض هذا قوله صلى الله عليه وسلم لانستعين بمشرك لانه اما خاص بذلك الوقت واما ان يكون المراد به الفاجر غير المشرك (قلت) الحديث أخرجه مسلم وأجاب عنه الشافعى بالاول وحجة النسخ شهود صفوان بن أمية حنينا مع النبى صلى الله عليه وسلم وهو مشرك وقصته مشهورة فى المغازى وأجاب غيره فى الجمع بينهما باوجه غير هذه منها انه صلى الله عليه وسلم تفرس فى الذى قال له لا أستعين بمشرك الرغبة فى الاسلام فرده رجاء ان يسلم فصدق ظنه ومنها ان الامر فيه الى رأى الامام وفى كل منهما نظر من جهة انها نكرة فى سياق النفى فيحتاج مدعى التخصيص الى دليل وقال الطحاوى قصة صفوان لا تعارض قوله لا أستعين بمشرك لان صفوان خرج مع النبى صلى الله عليه وسلم باختياره لا بامر النبى صلى الله عليه وسلم له بذلك (قلت) وهى تفرقة لا دليل عليها ولا أثر لها وبيان ذلك ان المخالف لا يقول به مع الاكراه وأما الامر فالتقرير يقوم مقامه قال ابن المنير موضع الترجمة من الفقه ان لا يتخيل فى الامام اذا حمى حوزة الاسلام وكان غير عادل انه يطرح النفع فى الدين لفجوره فيجوز الخروج عليه فاراد ان هذا التخيل مندفع بهذا النص وان الله قد يؤيد دينه بالفاجر وفجوره على نفسه ۞ (قوله باب من تأمر فى الحرب من غير امرة اذا خاف العدو) اى جاز ذلك ذكر فيه حديث أنس فى قصة أخذ خالد الراية فى يوم مؤتة وسيأتى شرحه فى كتاب المغازى ان شاء الله تعالى وهو ظاهر فيما ترجم له به أيضا قال ابن المنير يؤخذ من حديث الباب ان من تعين لولاية وتعذرت مراجعة الامام ان الولاية تثبت لذلك المعين شرعا وتجب طاعته حكما كذا قال ولا يخفى ان محله ما اذا اتفق الحاضرون عليه قال ويستفاد منه صحة مذهب مالك فى ان المرأة اذا لم يكن لها ولى الا السلطان فتعذر اذن السلطان ان يزوجها الآحاد وكذا اذا غاب امام الجمعة قدم الناس لانفسهم (قوله باب العون بالمدد) بفتح الميم ما يعد به الامير بعض العسكر من الرجال ذكر فيه حديث أنس فى قصة بئر معونة وسيأتى شرحه مستوفى فى المغازى وهو ظاهر فيما ترجم به أيضا قال ابن المنير وفيه ان الاجتهاد والعمل بالظاهر لا يضر صاحبه ان يقع التخلف ممن ظن به الوفاء

أتاه رعل وذكوان وعصية وبنو لحيان فزعموا أنهم قد أسلموا واستمدوه على قومهم فأمدهم النبي صلى الله عليه وسلم بسبعين من الانصار قال أنس كنا نسميهم القراء يحطبون بالنهار ويصلون بالليل فانطلقوا بهم حتى بلغوا بئر معونة غدروا بهم وقتلوهم فقنت شهرا يدعو على رعل وذكوان وبني لحيان قال قتادة وحدثنا أنس انهم قرؤا بهم قرآنا ألا بلغوا قومنا بانا قد لقينا ربنا فرضي عنا وأرضانا ثم رفع ذلك بعد *(باب من غلب العدو فأقام على عرصتهم ثلاثا)* حدثنا محمد ابن عبد الرحيم حدثنا روح ابن عبادة حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أنس بن مالك عن أبي طلحة رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان اذا ظهر على قوم أقام بالعرصة ثلاث ليال تابعه معاذ وعبد الاعلى حدثنا سعيد عن قتادة عن أنس عن أبي طلحة عن النبي صلى الله عليه وسلم *(باب من قسم الغنيمة في غزوه وسفره)* وقال رافع كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بذي الحليفة فأصبنا ابلا وغنما فعدل عشرة من الغنم ببعير * حدثنا هدبة بن خالد حدثنا همام عن قتادة أن أنسا أخبره قال اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم من الجعرانة حيث قسم غنائم حنين *(باب اذا غنم المشركون مال المسلم ثم وجده المسلم)* وقال ابن نمير حدثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال ذهب فرس له فأخذه العدو فظهر عليه المسلمون فرد عليه

في

(تنبيه) قال الدمياطي قوله في هذه الطريق أتاه رعل وذكوان وعصية وبنو لحيان وهم لان هؤلاء ليسوا أصحاب بئر معونة وانما هم أصحاب الرجيع وهو كما قال وسأبين ذلك واضحا في المغازي ان شاء الله تعالى (قوله باب من غلب العدو فأقام على عرصتهم ثلاثا) العرصة بفتح المهملتين وسكون الراء بينهما هي البقعة الواسعة بغير بناء من دار وغيرها (قوله ذكر لنا أنس بن مالك عن أبي طلحة) كذا رواه قتادة ورواه ثابت عن أنس بغير ذكر أبي طلحة وهذه الطريق عن روح بن عبادة عن سعيد وهو ابن أبي عروبة مختصرة وقد أوردها المصنف في المغازي في غزوة بدر عن شيخ آخر عن روح بأتم من هذا السياق ويأتي شرحه هناك ان شاء الله تعالى (قوله تابعه معاذ وعبد الاعلى عن قتادة الى آخره) أما متابعة معاذ وهو ابن معاذ العنبري فوصلها أصحاب السنن الثلاثة من طريقه ولفظه أحب ان يقيم بالعرصة ثلاثا وأما متابعة عبد الاعلى وهو ابن عبد الاعلى السامي بالمهملة فوصلها أبو بكر بن أبي شيبة عنه ومن طريق الاسماعيلي وأخرجها مسلم عن يوسف بن حماد عنه قال المهلب حكمة الاقامة لاراحة الظهر والانفس ولا يخفى ان محله اذا كان في أمن من عدو طارق والاقتصار على ثلاث يؤخذ منه ان الاربعة اقامة وقال ابن الجوزي انما كان يقيم ليظهر تأثير الغلبة وتنفيذ الاحكام وقلة الاحتفال فكأنه يقول من كانت فيه قوة منكم فليرجع الينا وقال ابن المنير يحتمل أن يكون المراد ان تقع ضيافة الارض التي وقعت فيها المعاصي بايقاع الطاعة فيها بذكر الله واظهار شعار المسلمين واذا كان ذلك في حكم الضيافة ناسب أن يقيم عليها ثلاثا لان الضيافة ثلاثة (قوله باب من قسم الغنيمة في غزوه وسفره) أشار بذلك الى الرد على قول الكوفيين ان الغنائم لا تقسم في دار الحرب واعتلوا بان الملك لا يتم عليها الا بالاستيلاء ولا يتم الاستيلاء الا باحرازها في دار الاسلام وقال الجمهور هو راجع الى نظر الامام واجتهاده وتمام الاستيلاء يحصل باحرازها بأيدي المسلمين ويدل على ذلك ان الكفار لو أعتقوا حينئذ رقيقا لم ينفذ عتقهم ولو أسلم عبد الحربي ولحق بالمسلمين صار حرا ثم ذكر فيه طرفا من حديث رافع وهو ابن خديج معلقا وسيأتي بتمامه موصولا مع شرحه في كتاب الذبائح وحديث أنس اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم من الجعرانة حيث قسم غنائم حنين وهو طرف من حديثه المتقدم في الحج بهذا الاسناد وسيأتي في غزوة الحديبية أيضا بتمامه وكلا الحديثين ظاهر فيما ترجم له (قوله باب اذا غنم المشركون مال المسلم ثم وجده المسلم) أي هل يكون احق به أو يدخل الغنيمة وهذا مما اختلف فيه فقال الشافعي وجماعة لا يملك أهل الحرب بالغلبة شيأ من مال المسلم ولصاحبه أخذه قبل القسمة وبعدها وعن علي والزهري وعمرو ابن دينار والحسن لا يرد أصلا ويختص به أهل المغانم وقال عمر وسليمان بن ربيعة وعطاء والليث ومالك وأحمد وآخرون وهي رواية عن الحسن أيضا ونقلها ابن أبي الزناد عن أبيه عن الفقهاء السبعة ان وجده صاحبه قبل القسمة فهو أحق به وان وجده بعد القسمة فلا يأخذه الا بالقيمة واحتجوا بحديث عن ابن عباس مرفوع بهذا التفصيل أخرجه الدارقطني واسناده ضعيف جدا وعن أبي حنيفة كقول مالك الا في الآبق فقال هو والثوري صاحبه أحق به مطلقا (قوله وقال ابن نمير) يعني عبد الله وطريقه هذه وصلها أبو داود وابن ماجه (قوله ذهب وقوله فأخذه)

في رواية الكشميهني ذهبت وقال فأخذها والفرس اسم جنس يذكر ويؤنث (قوله في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم) كذا وقع في رواية ابن نمير أن قصة الفرس في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وقصة العبد بعد النبي صلى الله عليه وسلم وخالفه يحيى وهو القطان عن عبيد الله وهو العمري كما هي الرواية الثانية في الباب فجعلهما معا بعد النبي صلى الله عليه وسلم وكذا وقع في رواية موسى بن عقبة عن نافع وهي الرواية الثالثة في الباب فصرح بأن قصة الفرس كانت في زمن أبي بكر وقد وافق ابن نمير اسمعيل بن زكريا أخرجه الاسماعيلي من طريقه وأخرجه من طريق ابن المبارك عن عبيد الله فلم يعين الزمان لكن قال في روايته انه افتدى الغلام بروميين وكأن هذا الاختلاف هو السبب في ترك المصنف الجزم في الترجمة بالحكم لتردد الرواة في رفعه ووقفه لكن للقائل به أن يحتج بوقوع ذلك في زمن أبي بكر الصديق والصحابة متوافرون من غير نكير منهم وقوله في رواية موسى بن عقبة يوم لقي المسلمون كذا هنا بحذف المفعول وبينه الاسماعيلي في روايته عن محمد بن عثمان بن أبي شيبة وأبو نعيم من طريق أحمد بن يحيى الحلواني كلاهما عن أحمد ابن يونس شيخ البخاري فيه فقال فيه يوم لقي المسلمون طيأ وأسدا وزاد فيه سبب أخذ العدو لفرس ابن عمر ففيه فاقتحم الفرس بعبد الله بن عمر جرفا فصرعه وسقط ابن عمر فعار الفرس والباقي مثله وروى عبد الرزاق أن العبد الذي أبق لابن عمر كان يوم اليرموك أخرجه عن معمر عن أيوب عن نافع عنه (قوله قال أبو عبد الله عار) بمهملة وراء مشتق من العير (وهو حمار وحش) أي هرب قال ابن التين اراد انه فعل فعله في النفار وقال الخليل يقال عار الفرس والكلب عيارا أي أفلت وذهب وقال الطبري يقال ذلك للفرس اذا فعله مرة بعد مرة ومنه قيل للبطال من الرجال الذي لا يثبت على طريقه عيار ومنه سهم عاير اذا كان لا يدري من أين أتى (قوله باب من تكلم بالفارسية) أي بلسان الفرس قيل انهم ينتسبون الى فارس بن كومرث واختلف في كومرث قيل انه من ذرية سام بن نوح وقيل من ذرية يافث بن نوح وقيل انه ولد آدم لصلبه وقيل انه آدم نفسه وقيل لهم الفرس لان جدهم الاعلى ولد له سبعة عشر ولدا كان كل منهم شجاعا فارسا فسموا الفرس وفيه نظر لان الاشتقاق يختص باللسان العربي والمشهور ان اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام أول من ذللت له الخيل والفروسية ترجع الى الفرس من الخيل وأمة الفرس كانت موجودة (قوله والرطانة) بكسر الراء ويجوز فتحها هو كلام غير العربي قالوا فقه هذا الباب يظهر في تأمين المسلمين لاهل الحرب بألسنتهم وسيأتي مزيد لذلك في أواخر الجزية في باب اذا قالوا صبأنا ولم يقولوا أسلمنا وقال الكرماني الحديث الاول كان في غزوة الخندق والآخران بالتبعية كذا قال ولا يخفى بعده والذي أشرت اليه أقرب (قوله وقول الله عز وجل واختلاف ألسنتكم وألوانكم وقال وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه) كأنه أشار الى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعرف الالسنة لانه أرسل الى الامم كلها على اختلاف ألسنتهم فجميع الامم قومه بالنسبة الى عموم رسالته فاقتضى ان يعرف ألسنتهم ليفهم عنهم ويفهموا عنه ويحتمل أن يقال لا يستلزم ذلك نطقه بجميع الالسنة لامكان الترجمان الموثوق به عندهم ثم ذكر المصنف في الباب ثلاثة أحاديث * أحدها طرف من حديث جابر في قصة بركة الطعام الذي صنعه بالخندق وسيأتي بتمامه بهذا الاسناد مع شرحه في المغازي ان شاء الله تعالى والغرض منه قوله ان جابرا قد صنع سورا

في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبق عبد له فلحق بالروم فظهر عليهم المسلمون فردّه عليه خالد بن الوليد بعد النبي صلى الله عليه وسلم * حدثنا محمد بن بشار حدثنا يحيى عن عبيد الله قال أخبرني نافع أن عبدا لابن عمر أبق فلحق بالروم فظهر عليه خالد بن الوليد فردّه على عبد الله وأن فرسا لابن عمر عار فلحق بالروم فظهر عليه فردّوه على عبد الله قال أبو عبد الله عار مشتق من العير وهو حمار وحش أي هرب * حدثنا أحمد بن يونس حدثنا زهير عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان على فرس يوم لقي المسلمون وأمير المسلمين يومئذ خالد بن الوليد بعثه أبو بكر فأخذه العدو فلما هزم العدو ردّ خالد فرسه

(باب من تكلم بالفارسية والرطانة وقول الله عز وجل واختلاف ألسنتكم وألوانكم وقال وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه)

حدثنا عمرو بن علي حدثنا أبو عاصم أخبرنا حنظلة بن أبي سفيان أخبرنا سعيد بن ميناء قال سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قلت يا رسول الله ذبحنا بهيمة لنا وطحنت صاعا من شعير فتعال أنت ونفر فصاح النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا أهل الخندق ان جابرا قد

٣٠٧١ د
تحفة
١٥٧٧٩

* حدثنا حبان بن موسى أخبرنا عبد الله عن خالد بن سعيد عن أبيه عن أم خالد بنت خالد بن سعيد قالت أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أبي وعلي قميص أصفر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سنه سنه قال عبد الله وهي بالحبشية حسنة قالت فذهبت ألعب بخاتم النبوة فزبرني ابي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعها ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبلي وأخلقي ثم أبلي وأخلقي ثم أبلي وأخلقي قال عبد الله فبقيت حتى ذكر * حدثنا محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة رضي الله عنه ان الحسن بن علي اخذ تمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بالفارسية كخ كخ أما تعرف أنا لا نأكل الصدقة

٣٠٧٢
م س
تحفة
١٤٣٨٣

وهو بضم المهملة وسكون الواو وقال الطبري السور بغير همز الصنيع من الطعام الذي يدعى
اليه وقيل الطعام مطلقا وهو بالفارسية وقيل بالحبشية وبالهمز بقية الشيء والاول هو المراد هنا
قال الاسماعيلي السور كلمة بالفارسية قيل له أليس هو الفضلة قال لم يكن هناك شيء فضل ذلك منه
انما هو بالفارسية من أتى دعوة وأشار المصنف الى ضعف ما ورد من الاحاديث الواردة في كراهة
الكلام بالفارسية كحديث كلام أهل النار بالفارسية وكحديث من تكلم بالفارسية زادت في خبثه
ونقصت من مروأته أخرجه الحاكم في مستدركه وسنده واه وأخرج فيه ايضا عن عمر رفعه من
أحسن العربية فلا يتكلمن بالفارسية فانه يورث النفاق الحديث وسنده واه أيضا * ثانيها
حديث أم خالد بنت خالد وسيأتي بهذا الاسناد في كتاب الادب ويأتي شرحه في اللباس والغرض
منه قوله سنه سنه وهو بفتح النون وسكون الهاء وفي رواية الكشميهني سناه بزيادة ألف والهاء
فيهما للسكت وقد تحذف قال ابن قرقول هو بفتح النون الخفيفة عند أبي ذر وشددها الباقون
وهي بفتح أوله للجميع الا القابسي فكسره (قوله في آخره قال عبد الله فبقيت حتى ذكر) أي
ذكر الراوي من بقائها أمدا طويلا وفي نسخة الصغاني وغيرها حتى ذكرت ولبعضهم حتى دكن
بمهملة وآخره نون أي اتسخ وسيأتي في كتاب الادب ووقع في نسخة الصغاني هنا من الزيادة في آخر
الباب قال أبو عبد الله هو المصنف لم تعش امرأة مثل ما عاشت هذه يعني أم خالد (قلت) وادرك
موسى بن عقبة اياها دال على طول عمرها لانه لم يلق من الصحابة غيرها (تنبيه) خالد بن سعيد المذكور
في السند شيخ عبد الله وهو ابن المبارك هو خالد بن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاصي أخو اسحق بن
سعيد وليس له في البخاري سوى هذا الحديث الواحد وقد كرره عنه كما نبهت عليه وفي طبقته
خالد بن سعيد بن أبي مريم المدني لكن لم يخرج له البخاري ولا لابن المبارك عنه رواية وأوهم
الكرماني ان شيخ ابن المبارك هنا هو خالد بن الزبير بن العوام ولا أدري من اين له ذلك بل لم أر
لخالد بن الزبير رواية في شيء من الكتب الستة ثم راجعت كلامه فعلمت مراده فانه قال لفظ
خالد المذكور هنا ثلاث مرار والثاني غير الاول وهو خالد بن الزبير بن العوام والثالث غير الثاني
وهو خالد بن سعيد بن العاص فقوله والثاني يوهم أن المراد خالد بن سعيد وانما مراده خالد المذكور
في كنية أم خالد وكان يغني عن هذا التطويل أن يقول ان أم خالد سمت ولدها باسم والدها وكان
الزبير بن العوام تزوجها فولدت له خالد بن الزبير فهذا يوضح المراد مع مزيد الفائدة والذي نبه
عليه ليس تحته كبير أمر فان خالد بن سعيد الراوي عن أم خالد لا يظن أحد أنه أبوها الا من
يقف مع مجرد التجويز العقلي فان من المقطوع به عند المحدثين ان عبد الله بن المبارك ما أدركها
فضلا عن ان يروي عن أبيها وأبوها استشهد في خلافة أبي بكر أو عمر فانحصرت الفائدة في التنبيه
على سبب كنية أم خالد * ثالثها حديث أبي هريرة ان الحسن بن علي أخذ تمرة من تمر الصدقة
الحديث والغرض منه قوله كخ كخ وهي كلمة زجر للصبي عما يريد فعله وقد تقدم شرحه في
أواخر كتاب الزكاة وقد نازع الكرماني في كون الالفاظ الثلاثة عجمية لان الاول يجوز أن
يكون من توافق اللغتين والثاني يجوز أن يكون أصله حسنه فحذف أوله ايجازا والثالث من
أسماء الاصوات وقد أجاب عن الاخير ابن المنير فقال وجه مناسبته أنه صلى الله عليه وسلم خاطبه
بما يفهمه مما لا يتكلم به الرجل مع الرجل فهو كمخاطبة العجمي بما يفهمه من لغته (قلت)

ويهذا

وبهذا يجاب عن الباقى ويزاد بان تجويزه حذف أوّل حرف من الكلمة لايعرف وتشبيهه بقوله كفى بالسيف شا لايتجه لان حذف الاخير معهود فى الترخيم والله أعلم ۞ (قوله باب الغلول) بضم المعجمة واللام أى الخيانة فى المغنم قال ابن قتيبة سمى بذلك لان آخذه يغله فى متاعه أى يخفيه فيه ونقل النووى الاجماع على انه من الكبائر (قوله وقول الله عزوجل ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة) أورد فيه حديث أبى هريرة قام فينا النبى صلى الله عليه وسلم فذكر الغلول فعظمه الحديث ويحيى هو القطان وأبو حيان هو يحيى بن سعيد التيمى (قوله لاألفين) بضم أوّله وبالفاء اى لاأجدن هكذا الرواية للاكثر بلفظ النفى المؤكد والمراد به النهى وبالفاء وكذا عند الحموى والمستملى لكن روى بفتح الهمزة وبالقاف من اللقاء وكذا لبعض رواة مسلم والمعنى قريب ومنهم من حذف الالف على ان اللام للقسم وفى توجيهه تكلف والمعروف انه بلفظ النفى المراد به النهى وهو وان كان من نهى المرء نفسه فليس المراد ظاهره وانما المراد نهى من يخاطبه عن ذلك وهو أبلغ (قوله أحدكم يوم القيامة على رقبته) فى رواية مسلم يجىء يوم القيامة وعلى رقبته وهو حال من الضمير فى يجىء وشاة فاعل الظرف لاعتماده أى هى حالة شنيعة ولا ينبغى لكم ان أراكم عليها يوم القيامة وفى حديث عبادة بن الصامت فى السنن اياكم والغلول فانه عار على أهله يوم القيامة (قوله على رقبته شاة لها ثغاء) بضم المثلثة وتخفيف المعجمة وبالمد صوت الشاة يقال ثغت تثغو وقوله فرس له حمحمة يأتى فى آخر الحديث (قوله لاأملك لك شيأ) أى من المغفرة لان الشفاعة امرها الى الله وقوله قد بلغتك أى فليس لك عذر بعد الابلاغ وكأنه صلى الله عليه وسلم أبرز هذا الوعيد فى مقام الزجر والتغليظ والا فهو فى القيامة صاحب الشفاعة فى مذنبى الامة (قوله بعير له رغاء) بضم الراء وتخفيف المعجمة وبالمد صوت البعير (قوله صامت) أى الذهب والفضة وقيل ما لا روح فيه من أصناف المال وقوله رقاع تخفق أى تتقعقع وتضطرب اذا حركتها الرياح وقيل معناه تلمع والمراد بها الثياب قاله ابن الجوزى وقال الحميدى المراد بها ما عليه من الحقوق المكتوبة فى الرقاع واستبعده ابن الجوزى لان الحديث سيق لذكر الغلول الحسى فحمله على الثياب أنسب وزاد فى رواية مسلم نفس لها صياح وكأنه أراد بالنفس ما يغله من الرقيق من امرأة أو صبى قال المهلب هذا الحديث وعيد لمن أنفذه الله عليه من أهل المعاصى ويحتمل أن يكون الحمل المذكور لابد منه عقوبة له بذلك ليفتضح على رؤس الاشهاد وأما بعد ذلك فالى الله الامر فى تعذيبه أو العفو عنه وقال غيره هذا الحديث يفسر قوله عزوجل يأت بما غل يوم القيامة أى يأت به حاملا له على رقبته ولا يقال ان بعض ما يسرق من النقد أخف من البعير مثلا والبعير أرخص ثمنا فكيف يعاقب الاخف جناية بالاثقل وعكسه لان الجواب ان المراد بالعقوبة بذلك فضيحة الحامل على رؤس الاشهاد فى ذلك الموقف العظيم لا بالثقل والخفة قال ابن المنير أظن الامراء فهموا تجريس السارق ونحوه من هذا الحديث وقد تقدم شرح بعض هذا الحديث فى أوائل الزكاة *(تكميل)* قال ابن المنذر اجمعوا على ان على الغال أن يعيد ما غل قبل القسمة وأما بعدها فقال الثورى والاوزاعى والليث ومالك يدفع الى الامام خمسه ويتصدق بالباقى وكان الشافعى لا يرى بذلك ويقول ان كان ملكه فليس عليه ان يتصدق به وان كان لم يملكه فليس له الصدقة بمال غيره قال والواجب أن يدفعه الى الامام كالاموال الضائعة

(باب الغلول وقول الله عزوجل ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة) حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن أبى حيان قال حدثنى أبو زرعة قال حدثنى أبو هريرة رضى الله عنه قال قام فينا النبى صلى الله عليه وسلم فذكر الغلول فعظمه وعظم أمره قال لاألفين أحدكم يوم القيامة على رقبته شاة لها ثغاء على رقبته فرس له حمحمة يقول يارسول الله أغثنى فأقول لاأملك لك شيأ قد أبلغتك وعلى رقبته بعير له رغاء يقول يارسول الله أغثنى فأقول لاأملك لك شيأ قد أبلغتك وعلى رقبته صامت فيقول يارسول الله أغثنى فأقول لاأملك لك شيأ قد أبلغتك على رقبته رقاع تخفق فيقول يارسول الله اغثنى فأقول لاأملك لك شيأ قد أبلغتك

٣٠٧٣

م

تحفة

١٤٩٣١

(قوله وقال أيوب عن ابي حيان فرس له حمحمة) كذا للاكثر في الموضعين فرس له حمحمة بمهملتين مفتوحتين بينهما ميم ساكنة ثم ميم قبل الهاء وهو صوت الفرس عند العلف وهو دون الصهيل ووقع في رواية الكشميهني في الرواية الاولى على رقبته له حمحمة بحذف لفظ فرس وكذا هو في رواية النسفي وابي على بن شبويه فعلى هذا تكون فائدة ذكر طريق ايوب التنصيص على ذكر الفرس ولمسلم من طريق ابن علية عن ابي حيان بالاسناد الاول فرس له حمحمة وهو الموجود في الروايات كلها وطريق أيوب وصلها مسلم من طريق حماد ومن طريق عبد الوارث جميعا عن ايوب عن ابي حيان عن ابي زرعة عن ابي هريرة ولم يسق لفظها وقد رويناها في كتاب الزكاة ليوسف القاضي بالحديث بتمامه وفيه ويجيء رجل على عنقه فرس له حمحمة ورأيت في بعض النسخ في الرواية الاولى فرس له حمحمة بميم واحدة ولا معنى له فان كان مضبوطا فكأنه نبه بهذه الرواية المعلقة على وجه الصواب ۞ (قوله باب القليل من الغلول) أي هل يلتحق بالكثير في الحكم أم لا (قوله ولم يذكر عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم انه حرق متاعه) يعني في حديثه الذي ساقه في الباب في قصة الذي غل العباءة وقوله وهذا أصح اشار الى تضعيف ما روي عن عبد الله بن عمرو في الامر بحرق رحل الغال والاشارة بقوله هذا الى الحديث الذي ساقه والامر بحرق رحل الغال أخرجه ابوداود من طريق صالح بن محمد بن زائدة الليثي المدني أحد الضعفاء قال دخلت مع سلمة بن عبد الملك أرض الروم فأتي برجل قد غل فسأل سالما أي ابن عبد الله بن عمر عنه فقال سمعت ابي يحدث عن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا وجدتم الرجل قد غل فأحرقوا متاعه ثم ساقه من وجه آخر عن سالم موقوفا قال أبوداود هذا أصح وقال البخاري في التاريخ يحتجون بهذا الحديث في احراق رحل الغال وهو باطل ليس له اصل وراويه لا يعتمد عليه وروى الترمذي عنه أيضا انه قال صالح منكر الحديث وقد جاء في غير حديث ذكر الغال وليس فيه الامر بحرق متاعه (قلت) وجاء من غير طريق صالح بن محمد اخرجه ابوداود ايضا من طريق زهير بن محمد عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ثم أخرجه من وجه آخر عن زهير عن عمرو بن شعيب موقوفا عليه وهو الراجح وقد أخذ بظاهر هذا الحديث احمد في رواية وهو قول مكحول والاوزاعي وعن الحسن يحرق متاعه كله الا الحيوان والمصحف وقال الطحاوي لو صح الحديث لاحتمل أن يكون حين كانت العقوبة بالمال * (تنبيه) * حكى بعض الشراح عن رواية الاصيلي أنه وقع فيها هنا ويذكر عن عبد الله بن عمرو الخ بدل قوله ولم يذكر عبد الله بن عمرو فان كان كما ذكر فقد عرف المراد بذلك ويكون قوله هذا أصح اشارة الى أن حديث الباب الذي لم يذكر فيه التحريق أصح من الرواية التي ذكرها بصيغة التمريض وهي التي أشرت اليها من نسخة عمرو بن شعيب (قوله عن عمرو) هو ابن دينار وكذا هو عند ابن ماجه عن هشام بن عمار عن سفيان (قوله على ثقل) بمثلثة وقاف مفتوحتين العيال وما يثقل حمله من الامتعة (قوله كركرة) ذكر الواقدي أنه كان أسود يمسك دابة رسول الله صلى الله عليه وسلم في القتال وروى ابو سعيد النيسابوري في شرف المصطفى انه كان نوبيا أهداه له هوذة ابن علي الحنفي صاحب اليمامة فأعتقه وذكر البلاذري انه مات في الرق واختلف في ضبطه فذكر عياض انه يقال بفتح الكافين وبكسرهما وقال النووي انما اختلف في كافه الاولى وأما

تغ ٣/٤٦٢
تغ ٣/٤٦٤

وقال أيوب عن أبي حيان فرس له حمحمة * (باب القليل من الغلول) * ولم يذكر عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه حرق متاعه وهذا أصح * حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان عن عمرو عن سالم بن أبي الجعد عن عبد الله بن عمرو قال كان على ثقل النبي صلى الله عليه وسلم رجل يقال له كركرة فمات فقال النبي صلى الله عليه وسلم هو في النار فذهبوا ينظرون اليه فوجدوا عباءة قد غلها قال أبو عبد الله قال ابن سلام كركرة يعني بفتح الكاف وهو مضبوط كذا

٣٠٧٤ ق
تحفة ٨٦٣٢
تغ ٣/٤٦٤

(باب مايكره من ذبح الابل والغنم فى المغانم) حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا أبو عوانة عن سعيد بن مسروق عن عباية بن رفاعة عن جده رافع قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم بذى الحليفة فأصاب الناس جوع وأصبنا ابلا وغنما وكان النبى صلى الله عليه وسلم فى أخريات الناس فعجلوا فنصبوا القدور فأمر بالقدور فأكفئت ثم قسم فعدل عشرة من الغنم ببعير فند منها بعير وفى القوم خيل يسيرة فطلبوه فأعياهم فأهوى اليه رجل بسهم فحبسه الله فقال هذه البهائم لها أوابد كأوابد الوحش فما ند عليكم فاصنعوا به هكذا فقال جدى انا نرجو أو نخاف أن نلقى العدو غدا وليس معنا مدى أفنذبح بالقصب فقال ما أنهر الدم وذكر اسم الله عليه فكل ليس السن والظفر وسأحدثكم عن ذلك أما السن فعظم وأما الظفر فمدى الحبشة *(باب البشارة فى الفتوح)* حدثنا محمد بن المثنى حدثنا يحيى حدثنا اسمعيل قال حدثنى قيس قال قال لى جرير بن عبد الله رضى الله عنه قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا تريحنى من ذى الخلصة وكان بيتا فيه خثعم يسمى كعبة اليمانية فانطلقت فى خمسين ومائة من أحمس وكانوا أصحاب خيل فأخبرت النبى صلى الله عليه وسلم أنى لا أثبت على الخيل فضرب فى صدرى حتى رأيت أثر أصابعه فى صدرى فقال اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا فانطلق اليها فكسرها وحرقها فارسل الى النبى صلى الله عليه وسلم يبشره فقال رسول جرير لرسول الله يارسول الله والذى بعثك بالحق ماجئتك حتى تركتها كأنها جمل أجرب فبارك على خيل أحمس ورجالها خمس مرات وقال مسدد بيت فى خثعم

الثانية فمكسورة اتفاقا وقد أشار البخارى الى الخلاف فى ذلك بقوله فى آخر الحديث قال ابن سلام كركرة وأراد بذلك ان شيخه محمد بن سلام رواه عن ابن عيينة بهذا الاسناد بفتح الكاف وصرح بذلك الاصيلى فى روايته فقال يعنى بفتح الكاف والله أعلم قال عياض هو للاكثر بالفتح فى رواية على وبالكسر فى رواية ابن سلام وعند الاصيلى بالكسر فى الاول وقال القابسى لم يكن عند المروزى فيه ضبط الا انى أعلم ان الاول خلاف الثانى وفى الحديث تحريم قليل الغلول وكثيره وقوله هو فى النار أى يعذب على معصيته أو المراد هو فى النار ان لم يعف الله عنه ۞(قوله باب مايكره من ذبح الابل والغنم فى المغانم) ذكر فيه حديث رافع بن خديج فى ذبحهم الابل التى اصابوها لأجل الجوع ونصبهم وامر النبى صلى الله عليه وسلم باكفاء القدور وفيه قصة البعير الذى ند وفيه السؤال عن الذبح بالقصب وسيأتى الكلام على شرحه مستوفى فى كتاب الذبائح وقد مضى فى الشركة وغيرها وموضع الترجمة منه أمره صلى الله عليه وسلم باكفاء القدور فانه مشعر بكراهة ماصنعوا من الذبح بغير اذن وقال المهلب انما أكفأ القدور ليعلم أن الغنيمة انما يستحقونها بعد قسمته لها وذلك أن القصة وقعت فى دار الاسلام لقوله فيها بذى الحليفة واجاب ابن المنير بانه قد قيل ان الذبح اذا كان على طريق التعدى كان المذبوح ميتة وكأن البخارى انتصر لهذا المذهب أو حمل الاكفاء على العقوبة بالمال وان كان ذلك المال لا يختص بأولئك الذين ذبحوا لكن لما تعلق به طمعهم كانت النكاية حاصلة لهم قال واذا جوزنا هذا النوع من العقوبة فعقوبة صاحب المال فى ماله أولى ومن ثم قال مالك يراق اللبن المغشوش ولا يترك لصاحبه وان زعم انه ينتفع به بغير البيع أدبا له انتهى وقال القرطبى المأمور باكفائه انما هو المرق عقوبة للذين تعجلوا وأما نفس اللحم فلم يتلف بل يحمل على أنه جمع ورد الى المغانم لان النهى عن اضاعة المال تقدم والجناية بطبخه لم تقع من الجميع اذ من جملتهم أصحاب الخمس ومن الغانمين من لم يباشر ذلك واذا لم ينقل انهم أحرقوه وأتلفوه تعين تأويله على وفق القواعد الشرعية ولهذا قال فى الحمر الاهلية لما أمر باراقتها انها رجس ولم يقل ذلك فى هذه القصة فدل على أن لحومها لم تترك بخلاف تلك والله أعلم وسيأتى بيان ما أبيح للغازى من الاكل من المغانم ماداموا فى بلاد العدو فى باب مايصيب من الطعام فى أرض الحرب فى أواخر فرض الخمس ۞(قوله باب البشارة فى الفتوح) ذكر فيه حديث جرير فى قصة ذى الخلصة وسيأتى شرحه فى أواخر المغازى والمراد منه قوله فى آخره فارسل الى النبى صلى الله عليه وسلم يبشره وقوله فى آخره قال مسدد بيت فى خثعم يريد أن مسددا رواه عن يحيى القطان بالاسناد الذى ساقه المصنف عن محمد بن المثنى عن يحيى فقال بدل قوله وكان بيتا فى خثعم (٣) وهذه الرواية هى

(٣) قوله فقال بدل قوله وكان بيتا فى خثعم وهذه الخ كذا هو بالنسخ التى بايدينا ولعل فيه سقطا من النساخ وعبارة القسطلانى بدل قوله وكان بيتا فيه خثعم بيت فى خثعم اهـ فتأمل

تغ ٣/٤٩٦١/٧٧٠٣٠م د ت س تحفة ٥٧٤٨

(باب ما يعطى للبشير) وأعطى كعب بن مالك ثوبين حين بشر بالتوبة *(باب لا هجرة بعد الفتح)* حدثنا آدم بن أبي اياس حدثنا شيبان عن منصور عن مجاهد عن طاوس عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة لا هجرة ولكن جهاد ونية واذا استنفرتم فانفروا * حدثنا ابراهيم بن موسى أخبرنا يزيد بن زريع عن خالد عن أبي عثمان النهدي عن مجاشع بن مسعود قال جاء مجاشع بأخيه مجالد بن مسعود الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال هذا مجالد يبايعك على الهجرة فقال لا هجرة بعد فتح مكة ولكن أبايعه على الاسلام * حدثنا على بن عبد الله حدثنا سفيان قال عمرو وابن جريج سمعت عطاء يقول ذهبت مع عبيد بن عمير الى عائشة رضى الله عنها وهى مجاورة بثبير فقالت لنا انقطعت الهجرة منذ فتح الله على نبيه صلى الله عليه وسلم مكة *(باب اذا اضطر الرجل الى النظر فى شعور أهل الذمة والمؤمنات اذا عصين الله وتجريدهن)* حدثنى محمد بن عبد الله بن حوشب الطائفى حدثنا هشيم أخبرنا حصين عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن وكان عثمانيا فقال لابن عطية وكان علويا انى لأعلم ما الذى جرأ صاحبك على الدماء سمعته يقول بعثنى النبي صلى الله عليه وسلم والزبير فقال ائتوا روضة كذا وتجدون بها امرأة أعطاها حاطب كتابا فأتينا الروضة فقلنا الكتاب قالت لم يعطني فقلنا لتخرجن أو لأجردنك فأخرجت من حجزتها فأرسل الى حاطب فقال لا تعجل والله ما كفرت ولا ازددت للاسلام الا حبا ولم يكن أحد من أصحابك الا وله بمكة من يدفع الله به عن أهله وماله ولم يكن لى أحد فأحببت أن أتخذ عندهم يدا فصدقه النبي صلى الله عليه وسلم فقال عمر دعنى أضرب عنقه فانه قد نافق فقال وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فهذا الذى جرأه

الصواب وقد رواه أحمد فى مسنده عن يحيى فقال بنا انفشتم وهى موافقة لرواية مسدد (قوله باب ما يعطى للبشير وأعطى كعب بن مالك ثوبين حين بشر بالتوبة) يشير الى حديثه الطويل فى قصة تخلفه فى غزوة تبوك وسيأتى فى المغازى وهو ظاهر فيما ترجم له وسيأتى أن البشير هو سلمة بن الاكوع (قوله باب لا هجرة بعد الفتح) أى فتح مكة أو المراد ما هو أعم من ذلك اشارة الى أن حكم غير مكة فى ذلك حكمها فلا تجب الهجرة من بلد قد فتحه المسلمون أما قبل فتح البلد فمن به من المسلمين أحد ثلاثة الاول قادر على الهجرة منها لا يمكنه اظهار دينه بها ولا اداء واجباته فالهجرة منه واجبة الثانى قادر لكنه يمكنه اظهار دينه واداء واجباته فمستحبة لتكثير المسلمين ومعونتهم وجهاد الكفار والأمن من غدرهم والراحة من رؤية المنكر بينهم الثالث عاجز بعذر من أسر أو مرض أو غيره فتجوز له الاقامة فان حمل على نفسه وتكلف الخروج منها أجر وقد ذكر المصنف فى الباب ثلاثة أحاديث أحدها حديث ابن عباس وقد تقدم فى باب وجوب النفير فى أوائل الجهاد الثانى حديث مجاشع بن مسعود وقد تقدم فى باب البيعة فى الحرب الثالث حديث عائشة انقطعت الهجرة منذ فتح الله على نبيه مكة وسيأتى بأتم من هذا السياق فى باب الهجرة الى المدينة أول المغازى (قوله باب اذا اضطر الرجل الى النظر فى شعور أهل الذمة والمؤمنات اذا عصين الله وتجريدهن) أورد فيه حديث على فى قصة المرأة التى كتب معها حاطب الى أهل مكة ومناسبته للترجمة ظاهرة فى رؤية الشعر من قوله فى الرواية الاخرى فأخرجته من عقاصها وهى ذوائبها المضفورة وفى التجريد من قول على لأجردنك وقد تقدم فى باب الجاسوس من وجه آخر عن على ويأتى شرحه فى تفسير سورة الممتحنة وقوله فى الاسناد عن أبي عبد الرحمن هو السلمى وقوله وكان عثمانيا أى يقدم عثمان على على فى الفضل وقوله فقال لابن عطية هو حبان بكسر المهملة وبالموحدة على الصحيح كما سيأتى فى استتابة المرتدين وقوله وكان علويا أى يقدم عليا فى الفضل على عثمان وهو مذهب مشهور لجماعة من أهل السنة بالكوفة قال ابن المنير ليس فى الحديث بيان هل كانت المرأة مسلمة أو ذمية لكن لما استوى حكمهما فى تحريم النظر لغير حاجة شملهما الدليل وقال ابن التين ان كانت مشركة لم توافق الترجمة وأجيب بأنها كانت ذات عهد فحكمها حكم أهل الذمة وقوله فأخرجت من حجزتها كذا هنا بحذف المفعول وفى الاخرى فأخرجته والحجزة بضم المهملة وسكون الجيم بعدها زاى معقد الازار والسراويل ووقع فى رواية القابسى من حزتها بحذف الجيم قيل هى لغة عامية وتقدم فى باب الجاسوس انها أخرجته من عقاصها وجمع بينهما بانها أخرجته من حجزتها فأخفته فى عقاصها ثم اضطرت الى اخراجه أو بالعكس أو بان تكون عقيصتها طويلة بحيث تصل الى حجزتها فربطته فى عقيصتها وغرزته بحجزتها وهذا الاحتمال أرجح وأجاب بعضهم باحتمال أن يكون

يكون معها كتابان الى طائفتين أو المراد بالحجزة العقدة مطلقا وتكون رواية العقيصة أوضح من رواية الحجزة أو المراد بالحجزة الحبل لان الحجز هو شد وسط يدى البعير بحبل ثم يخالف فتعقد رجلاه ثم يشد طرفاه الى حقويه ويسمى أيضا الحجاز ﴿قوله باب استقبال الغزاة﴾ أى عند رجوعهم (قوله حدثنا عبد الله بن الاسود) فى رواية الكشميهنى ابن ابى الاسود وهو عبد الله ابن محمد بن حميد بن الاسود وحميد جده يكنى أبا الاسود وهو الذى قرنه بيزيد بن زريع فنسب تارة الى جده وأخرى الى جد أبيه وما لحميد بن الاسود فى البخارى سوى هذا الحديث وآخر فى تفسير سورة البقرة وقرنه فيه أيضا بيزيد بن زريع وعبد الله شيخ البخارى يكنى أبا بكر وهو بها أشهر وكان من الحفاظ وهو ابن أخت عبد الرحمن بن مهدى (قوله قال ابن الزبير لابن جعفر) كل منهما يسمى عبد الله (قوله قال نعم فحملنا وتركك) ظاهره ان القائل فحملنا هو عبد الله بن جعفر وان المتروك هو ابن الزبير وأخرجه مسلم من طريق ابى اسامة وابن علية كلاهما عن حبيب بن الشهيد بهذا الاسناد مقلوبا ولفظه قال عبد الله بن جعفر لابن الزبير جعل المستفهم عبد الله بن جعفر والقائل فحملنا عبد الله بن الزبير والذى فى البخارى أصح ويؤيده ما تقدم فى الحج عن ابن عباس قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة استقبلته اغيلمة من بنى عبد المطلب فحمل واحدا بين يديه وآخر خلفه فان ابن جعفر من بنى عبد المطلب بخلاف ابن الزبير وان كان عبد المطلب جد أبيه لكنه جده لامه وأخرج أحمد والنسائى من طريق خالد بن سارة عن عبد الله بن جعفر ان النبى صلى الله عليه وسلم حمله خلفه وحمل قثم بن عباس بين يديه وقد حكى ابن التين عن الداودى انه قال فى هذا الحديث من الفوائد حفظ اليتيم يشير الى ان جعفر بن أبى طالب كان مات فعطف النبى صلى الله عليه وسلم على ولده عبد الله فحمله بين يديه وهو كما قال وأغرب ابن التين فقال أن فى الحديث النص بانه صلى الله عليه وسلم حمل ابن عباس وابن الزبير ولم يحمل ابن جعفر قال ولعل الداودى ظن ان قوله فحملنا وتركك من كلام ابن جعفر وليس كذلك كذا قال والذى قاله الداودى هو الظاهر من سياق البخارى فما أدرى كيف قال ابن التين انه نص فى خلافه وقد نبه عياض على ان الذى وقع فى البخارى هو الصواب قال وتأويل رواية مسلم ان يجعل الضمير فى حملنا لابن جعفر فيكون المتروك ابن الزبير قال ووقع على الصواب أيضا عند ابن أبى شيبة وابن أبى خيثمة وغيرهما (قلت) وقد روى أحمد الحديث عن ابن علية فبين سبب الوهم ولفظه مثل مسلم لكن زاد بعد قوله قال نعم قال فحملنا قال أحمد وحدثنا به مرة أخرى فقال فيه قال نعم فحملنا يعنى وأسقط قال التى بعد نعم (قلت) وباثباتها توافق رواية البخارى وبحذفها تخالفها والله أعلم وفى حديث ابن جعفر أيضا جواز الفخر بما يقع من اكرام النبى صلى الله عليه وسلم وثبوت الصحبة له ولابن الزبير وهما متقاربان فى السن وقد حفظا غير هذا ثم ذكر المصنف حديث السائب بن يزيد فى الملاقاة وسيأتى فى أواخر المغازى ووقع لابن التين هنا فى المراد بثنية الوداع شئ رده عليه شيخنا ابن الملقن والصواب مع ابن التين ﴿قوله باب ما يقول اذا رجع من الغزو﴾ ذكر فيه حديثين أحدهما حديث ابن عمر فى قوله آيبون تائبون الحديث وقد تقدم شرحه فى أواخر الحج ثانيهما حديث أنس فى قصة وقوع صفية عن الناقة أخرجه من وجهين الثانى منهما فى رواية الكشميهنى وحده وسيأتى شرحه فى غزوة خيبر ان شاء الله تعالى وقوله فيه كنا مع النبى

(باب استقبال الغزاة) حدثنا عبد الله بن أبى الاسود حدثنا يزيد بن زريع وحميد بن الاسود عن حبيب ابن الشهيد عن ابن أبى مليكة قال ابن الزبير لابن جعفر رضى الله عنهم أتذكر اذ تلقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وأنت وابن عباس قال نعم فحملنا وتركك * حدثنا مالك بن اسمعيل حدثنا ابن عيينة عن الزهرى قال قال السائب بن يزيد رضى الله عنه ذهبنا نتلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الصبيان الى ثنية الوداع *(باب ما يقول اذا رجع من الغزو)* حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا جويرية عن نافع عن عبد الله رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا قفل كبر ثلاثا قال آيبون ان شاء الله تائبون عابدون حامدون لربنا ساجدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده * حدثنا أبو معمر حدثنا عبد الوارث قال حدثنى يحيى بن أبى اسحق عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال كنا مع النبى

٣٠٨٥

تحفة ١٦٥٤

صلى الله عليه وسلم مقفله من عسفان ورسول الله صلى الله عليه وسلم على راحلته وقد أردف صفية بنت حيي فعثرت ناقته فصرعا جميعا فاقتحم أبو طلحة فقال يا رسول الله جعلني الله فداءك قال عليك المرأة فقلب ثوبا على وجهه وأتاها فألقاه عليها أصلح لهما مركبهما فركبا واكتنفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أشرفنا على المدينة قال آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون فلم يزل يقول ذلك حتى دخل المدينة (١٣٤) * حدثنا علي حدثنا بشر بن المفضل حدثنا يحيي بن أبي اسحق عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه أقبل هو وأبو طلحة مع النبي صلى الله عليه وسلم ومع النبي صلى الله عليه وسلم صفية يردفها على راحلته فلما كان ببعض الطريق عثرت الدابة فصرع النبي صلى الله عليه وسلم والمرأة وان أبا طلحة قال أحسب قال اقتحم عن بعيره فقال يا نبي الله جعلني الله فداءك هل أصابك من شيء قال لا ولكن عليك المرأة فألقى أبو طلحة ثوبه على وجهه فقصد قصدها فألقى ثوبه عليها فقامت المرأة فشد لهما على راحلتهما فركبا فساروا حتى اذا كانوا بظهر المدينة أو قال أشرفوا على المدينة قال النبي صلى الله عليه وسلم آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون فلم يزل يقولها حتى دخل المدينة

(باب الصلاة اذا قدم من سفر) * حدثنا سليمان بن حرب حدثنا شعبة عن محارب بن دثار قال سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فلما قدمنا المدينة قال لي ادخل المسجد فصل ركعتين * حدثنا أبو عاصم عن ابن جريج عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب عن أبيه وعمه عبيد الله بن كعب عن كعب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قدم من سفر ضحى دخل المسجد فصلى ركعتين قبل أن يجلس * (باب الطعام عند القدوم) وكان ابن عمر يفطر لمن يغشاه * حدثنا محمد أخبرنا وكيع عن شعبة عن محارب بن دثار عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة نحر جزورا أو بقرة زاد معاذ عن شعبة عن محارب سمع جابر بن عبد الله اشترى مني النبي صلى الله عليه وسلم بعيرا بأوقيتين ودرهم أو درهمين التي

فتح ٣ / ٤٦٧

صلى الله عليه وسلم مقفله من عسفان قال الدمياطي هذا وهم لان غزوة عسفان الى بني لحيان كانت سنة ست وارداف صفية كان في غزوة خيبر سنة سبع وجوز بعضهم أن يكون في طريق خيبر مكان يقال له عسفان وهو مردود والذي يظهر أن الراوي أضاف المقفل الى عسفان لان غزوة خيبر كانت عقبها وكأنه لم يعتد بالاقامة المتخللة بين الغزوتين لتقاربهما وهذا كما قيل في حديث سلمة بن الاكوع الآتي في تحريم المتعة في غزوة أوطاس وانما كان تحريم المتعة بمكة فأضافها الى أوطاس لتقاربهما والعلم عند الله تعالى ﴿قوله باب الصلاة اذا قدم من سفر﴾ ذكر فيه حديث جابر في ذلك وقد تقدم في أبواب الصلاة وهو ظاهر فيما ترجم له وكذا الذي بعده وحديث كعب بن مالك تقدم في الصلاة أيضا وهو طرف من حديثه الطويل (قوله باب الطعام عند القدوم) أي من السفر وهذا الطعام يقال له النقيعة بالنون والقاف قيل اشتق من النقع وهو الغبار لان المسافر يأتي وعليه غبار السفر وقيل النقيعة من اللبن اذا برد وقيل غير ذلك (قوله وكان ابن عمر يفطر لمن يغشاه) أي لأجل من يغشاه والاصل فيه أن ابن عمر كان لا يصوم في السفر لا فرضا ولا تطوعا وكان يكثر من صوم التطوع في الحضر وكان اذا سافر أفطر واذا قدم صام اما قضاء ان كان سافر في رمضان واما تطوعا ان كان في غيره لكنه يفطر أول قدومه لاجل الذين يغشونه للسلام عليه والتهنئة بالقدوم ثم يصوم ووقع في رواية الكشميهني يصنع بدل يفطر والمعنى صحيح لكن الاول أصوب فقد وصله اسمعيل القاضي في كتاب أحكام القرآن من طريق أيوب عن نافع قال كان ابن عمر اذا كان مقيما لم يفطر واذا كان مسافرا لم يصم فاذا قدم أفطر أياما لغاشيته ثم يصوم قال ابن بطال فيه اطعام الامام والرئيس أصحابه عند القدوم من السفر وهو مستحب عند السلف ويسمى النقيعة بنون وقاف وزن عظيمة ونقل عن المهلب ان ابن عمر كان اذا قدم من سفر أطعم من يأتيه ويفطر معهم ويترك قضاء رمضان لانه كان لا يصوم في السفر فاذا انتهى الطعام ابتدأ قضاء رمضان قال وقد جاء هذا مفسرا في كتاب الاحكام لاسمعيل القاضي وتعقبه ابن بطال بان الاثر الذي أخرجه اسمعيل ليس فيه ما ادعاه المهلب يعني من التقييد برمضان وان كان يتناوله بعمومه وانما حمل المهلب على ذلك ما جاء عن ابن عمر انه كان يقول فيمن نوى الصوم ثم أفطر انه متلاعب وانه دعي الى وليمة فحضر ولم يأكل واعتذر بانه نوى الصوم فاحتاج أن يقيده بقضاء رمضان والحق انه لا يحتاج الى ذلك اذا حمل على الصورة

التي ابتدأت بها وهو انه لا ينوي الصوم حينئذ بل يقصد الفطر لاجل ما ذكر ثم يستأنف الصوم تطوعا كان أو قضاء والله أعلم ثم ذكر المصنف حديث جابر في قصة بيع جمله من طريق محارب عنه باختصار والغرض منه قوله فلما قدم صرارا أمر ببقرة فذبحت فأكلوا منها الحديث وصرار بكسر المهملة والتخفيف ووهم من ذكره بمعجمة أوله وهو موضع بظاهر المدينة على ثلاثة أميال منها من جهة المشرق وقوله في أول السند حدثنا محمد هو ابن سلام وقد حدث به عن وكيع وممن يسمى محمد من شيوخ البخاري محمد بن المثنى ومحمد بن العلاء وغيرهما ولكن تقرر ان البخاري حيث يطلق محمدا لا يريد الا الذهلي أو ابن سلام ويعرف تعيين أحدهما من معرفة من يروي عنه والله اعلم وقوله زاد معاذ أي ابن معاذ العنبري وهو موصول عند مسلم وأراد البخاري بايراد طريق أبي الوليد الاشارة الى ان القدر الذي ذكره طرف من الحديث وبهذا يندفع اعتراض من قال ان حديث أبي الوليد لا يطابق الترجمة وان اللائق به الباب الذي قبله والحاصل ان الحديث عند شعبة عن محارب فروى وكيع طرفا منه وهو ذبح البقرة عند قدوم المدينة وروى أبو الوليد وسليمان بن حرب عنه طرفا منه وهو أمره جابرا بصلاة ركعتين عند القدوم وروى عنه معاذ جميعه وفيه قصة البعير وذكرته لكن باختصار وقد تابع كلا من هؤلاء عن شعبة في سياقه جماعة (خاتمة) اشتمل كتاب الجهاد من أوله الى هنا من الاحاديث المرفوعة على ثلاثمائة وستة وسبعين حديثا المعلق منها أربعون طريقا والبقية موصولة المكرر منها فيه وفيما مضى مائتان وستة وستون والخالص مائة وعشرة أحاديث وافقه مسلم على تخريجها سوى حديث أبي هريرة الجنة مائة درجة وحديثه لولا ان رجالا وحديث جابر اصطبح ناس الخمر وحديث المغيرة بلغنا نبينا وحديث سهل بن حنيف في قول عمر وحديث السائب بن يزيد عن طلحة وحديث أنس عن أبي طلحة وحديثه في قصة ثابت بن قيس وحديث سهل في أسماء الخيل وحديث أنس في العضباء لا تسبق وحديث سعد انما تنصرون بضعفائكم وحديث سلمة ارموا وانا مع ابن الادرع وحديث أبي أسيد اذا أكثبوكم وحديث أبي امامة في حلية السيوف وحديث ابن عمر بعثت بين يدي الساعة وحديث ابن عباس في الدعاء يبدر لكن أخرجه مسلم من طريق أخرى عن ابن عباس عن عمر وحديث عمرو بن تغلب في قتال الترك وحديث أبي هريرة في التحريق وحديث ابن مسعود فيما غبر من الدنيا وحديث قيس بن سعد في الترجيل وحديث العباس في الراية وحديث جابر في التسبيح وحديث أبي موسى اذا مرض العبد وحديث ابن عمر في السير وحده وحديث أبي هريرة في الاسارى وحديث ابن عباس مع علي وحديث أبي هريرة في قصة قتل خبيب وفيه حديث بنت عياض وحديث سلمة في عين المشركين وحديث عمر في هني وحديث عبد الله بن عمرو في قصة الغال وحديث السائب بن يزيد في الملاقاة وفيه من الآثار عن الصحابة فمن بعدهم سبعة وعشرون أثرا والله أعلم (قوله بسم الله الرحمن الرحيم كتاب فرض الخمس) كذا وقع عند الاسماعيلي وللاكثر باب وحذفه بعضهم وثبتت البسملة للاكثر والخمس بضم المعجمة والميم ما يؤخذ من الغنيمة والمراد بقوله فرض الخمس أي وقت فرضه أو كيفية فرضه أو ثبوت فرضه والجمهور على ان ابتداء فرض الخمس كان بقوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمسه وللرسول الآية وكانت الغنائم تقسم على خمسة أقسام فيعزل خمس منها يصرف فيمن ذكر في

٣٠٨٩
تحفة ٢٥٨١

فلما قدم صرارا أمر ببقرة فذبحت فأكلوا منها فلما قدم المدينة أمرني أن آتي المسجد فأصلي ركعتين ووزن لي ثمن البعير * حدثنا أبو الوليد حدثنا شعبة عن محارب بن دثار عن جابر قال تحفة قدمت من سفر فقال النبي صلى الله عليه وسلم صل ركعتين * صرار موضع ناحية بالمدينة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(كتاب فرض الخمس)

*حدثنا عبدان أخبرنا عبد الله أخبرنا يونس عن الزهري قال أخبرني علي ابن الحسين أن حسين بن علي عليهما السلام أخبره أن عليا قال

٣٠٩١
تحفة
١٠٠٩٩

كانت لى شارف من نصيبى من المغنم يوم بدر وكان النبي صلى الله عليه وسلم أعطانى شارفا من الخمس فلما أردت أن أبتنى بفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم

الآية وسيأتى البحث فى مستحقيه بعد أبواب وكان خمس هذا الخمس لرسول الله صلى الله عليه وسلم واختلف فيمن يستحقه بعده فمذهب الشافعي أنه يصرف فى المصالح وعنه يرد على الاصناف الثمانية المذكورين فى الآية وهو قول الحنفية مع اختلافهم فيهم كما سيأتى وقيل يختص به الخليفة ويقسم أربعة أخماس الغنيمة على الغانمين الا السلب فانه للقاتل على الراجح كما سيأتى وذكر المصنف فى الباب ثلاثة أحاديث أحدها حديث على بن أبى طالب فى قصة الشارفين (قوله كانت لى شارف من نصيبى من المغنم يوم بدر) الشارف المسن من النوق ولا يقال للذكر عند الاكثر وحكى ابراهيم الحربى عن الاصمعى جوازه قال عياض جمع فاعل على فعل بضمتين قليل (قوله وكان النبي صلى الله عليه وسلم أعطانى شارفا من الخمس) قال ابن بطال ظاهره ان الخمس شرع يوم بدر ولم يختلف أهل السير ان الخمس لم يكن يوم بدر وقد ذكر اسمعيل القاضى فى غزوة بنى قريظة قال قيل انه أول يوم فرض فيه الخمس قال وقيل نزل بعد ذلك قال ولم يات مافيه بيان شاف وانما جاء صريحا فى غنائم حنين قال ابن بطال واذا كان كذلك فيحتاج قول على الى تأويل قال ويمكن ان يكون ماذكر ابن اسحق فى سرية عبد الله بن جحش التى كانت فى رجب قبل بدر بشهرين وان ابن اسحق قال ذكر لى بعض آل جحش ان عبد الله قال لاصحابه ان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما غنمنا الخمس وذلك قبل ان يفرض الله الخمس فعزل له الخمس وقسم سائر الغنيمة بين أصحابه قال فوقع رضا الله بذلك قال فيحمل قول على وكان قد اعطانى شارفا من الخمس أى من الذى حصل من سرية عبد الله بن جحش (قلت) ويعكر عليه ان فى الرواية الآتية فى المغازى وكان النبي صلى الله عليه وسلم اعطانى مما أفاء الله عليه من الخمس يومئذ والعجب ان ابن بطال عزا هذه الرواية لابى داود وجعلها شاهدة لما تأوله وغفل عن كونها فى البخارى الذى شرحه وعن كون ظاهرها شاهدا عليه لاله ولم أقف على مانقله عن أهل السير صريحا فى انه لم يكن فى غنائم بدر خمس والعجب انه يثبت فى غنيمة السرية التى قبل بدر الخمس ويقول ان الله رضى بذلك وينفيه فى يوم بدر مع ان الانفال التى فيها التصريح بفرض الخمس نزل غالبها فى قصة بدر وقد جزم الداودى الشارح بان آية الخمس نزلت يوم بدر وقال السبكى نزلت الانفال فى بدر وغنائمها والذى يظهر ان آية قسمة الغنيمة نزلت بعد تفرقة الغنائم لان أهل السير نقلوا أنه صلى الله عليه وسلم قسمها على السواء وأعطاها لمن شهد الوقعة أو غاب لعذر تكرما منه لان الغنيمة كانت أولا بنص أول سورة الانفال للنبي صلى الله عليه وسلم قال ولكن يعكر على ماقال أهل السير حديث على يعنى حديث الباب حيث قال وأعطانى شارفا من الخمس يومئذ فانه ظاهر فى انه كان فيها خمس (قلت) ويحتمل أن تكون قسمة غنائم بدر وقعت على السواء بعد ان أخرج الخمس للنبي صلى الله عليه وسلم على ماتقدم من قصة سرية عبد الله بن جحش وافادت آية الانفال وهى قوله تعالى واعلموا أنما غنمتم الى آخرها بيان مصرف الخمس لامشروعية أصل الخمس والله أعلم وأما مانقله عن أهل السير فاخرجه ابن اسحق باسناد حسن يحتج بمثله عن عبادة بن الصامت قال فلما اختلفنا فى الغنيمة وساءت اخلاقنا انتزعها الله منا فجعلها لرسوله فقسمها على الناس عن سواء أى على سواء ساقه مطولا وأخرجه أحمد والحاكم من طريقه وصححه ابن حبان من وجه آخر ليس فيه ابن اسحق (قوله أبتنى بفاطمة) أى أدخل بها والبناء الدخول بالزوجة وأصله أنهم كانوا من أراد ذلك بنيت له

قبة فخلا فيها باهله واختلف فى وقت دخول على بفاطمة وهذا الحديث يشعر بانه كان عقب وقعة بدر ولعله كان فى شوّال سنة اثنتين فان وقعة بدر كانت فى رمضان منها وقيل تزوّجها فى السنة الاولى ولعل قائل ذلك أراد العقد ونقل ابن الجوزى انه كان فى صفر سنة اثنتين وقيل فى رجب وقيل فى ذى الحجة (قلت) وهذا الاخير يشبه أن يحمل على شهر الدخول بها وقيل تأخر دخوله بها الى سنة ثلاث فدخل بها بعد وقعة أحد حكاه ابن عبد البر وفيه بعد (قوله واعدت رجلا صواغا) بفتح الصاد المهملة والتشديد ولم أقف على اسمه ووقع فى رواية ابن جريج فى الشرب طابع بمهملتين وموحدة وطالع بلام بدل الموحدة أى من يدله ويساعده وقد يقال انه اسم الصائغ المذكور كذا قال بعضهم وفيه بعد (قوله مناختان) كذا للاكثر وهو باعتبار المعنى لانهما ناقتان وفى رواية كريمة مناخان باعتبار لفظ الشارف (قوله الى جنب حجرة رجل من الانصار) لم أقف على اسمه (قوله فرجعت حين جمعت ما جمعت) زاد فى رواية ابن جريج عن ابن شهاب فى الشرب وحمزة بن عبد المطلب يشرب فى ذلك البيت أى الذى أناخ الشارفين بجانبه ومعه قينة بفتح القاف وسكون التحتانية بعدها نون هى الجارية المغنية فقالت

* ألا يا حمز للشرف النواء * والشرف جمع شارف كما تقدم والنواء بكسر النون والمد مخففا جمع ناوية وهى الناقة السمينة وحكى الخطابى ان ابن جرير الطبرى رواه ذا الشرف بفتح الشين وفسره بالرفعة وجعله صفة لحمزة وفتح نون النواء وفسره بالبعد اى الشرف البعيد اى مناله بعيد قال الخطابى وهو خطأ وتصحيف وحكى الاسماعيلى ان أبا يعلى حدثه به من طريق ابن جريج فقال الثواء بالثاء المثلثة قال فلم نضبطه ووقع فى رواية القابسى والاصيلى النوى بالقصر وهو خطأ أيضا وقال الداودى النواء الخباء وهذا أفحش فى الغلط وحكى المرزبانى فى معجم الشعراء ان هذا الشعر لعبد الله بن السائب بن أبى السائب المخزومى جد أبى السائب المخزومى المدنى وبقيته

* وهن معقلات بالفناء *

ضع السكين فى اللبات منها * وضرجهن حمزة بالدماء

وعجل من أطايبها لشرب * قديدا من طبيخ أو شواء

والشرب بفتح المعجمة وسكون الراء بعدها موحدة جمع شارب كتاجر وتجر والفناء بكسر الفاء والمد الجانب أى جانب الدار التى كانوا فيها والقديد اللحم المطبوخ والضريج بمعجمة وجيم التلطيخ فان كان ثابتا فقد عرف بعض المبهم فى قوله فى شرب من الانصار لكن المخزومى ليس من الانصار وكان قائل ذلك أطلقه عليهم بالمعنى الاعم وأراد الذى نظم هذا الشعر وأمر القينة أن تغنى به أن يبعث همة حمزة لما عرف من كرمه على نحر الناقتين ليأكلوا من لحمهما وكأنه قال انهض الى الشرف فانحرها وقد تبين ذلك من بقية الشعر وفى قولها للشرف بصيغة الجمع مع انه لم يكن هناك الا اثنتان دلالة على جواز اطلاق صيغة الجمع على الاثنين وقوله يا حمز ترخيم وهو بفتح الزاى ويجوز ضمها (قوله قد أجبت) وقع مثله فى رواية عنبسة فى المغازى وهو بضم أوله وفى رواية الكشميهنى هنا قد جبت بضم الجيم بغير الف اى قطعت وهو الصواب وعند مسلم من طريق ابن وهب عن يونس قد اجتبت وهو صواب ايضا والجب الاستئصال فى القطع (قوله وأخذ من اكبادهما) زاد ابن جريج قلت لابن شهاب ومن السنام قال قد جب اسنمتهما والسنام

واعدت رجلا صوّاغا من
بنى قينقاع أن يرتحل معى
فنأتى باذخر أردت أن أبيعه
الصوّاغين وأستعين به فى
وليمة عرسى فبينا أنا أجمع
لشارفىّ متاعا من الاقتاب
والغرائر والحبال وشارفاى
مناختان الى جنب حجرة
رجل من الانصار فرجعت
حين جمعت ما جمعت فاذا
شارفاى قد أجبت أسنمتهما
و بقرت خواصرهما وأخذ
من أكبادهما

ولم أملك عينى حين رأيت ذلك المنظر منهما فقلت من فعل هذا فقالوا فعل حمزة بن عبد المطلب وهو فى هذا البيت فى شرب من الانصار فانطلقت حتى أدخل على النبى صلى الله عليه وسلم وعنده زيد بن حارثة فعرف النبى صلى الله عليه وسلم فى وجهى الذى لقيت فقال النبى صلى الله عليه وسلم مالك فقلت يا رسول الله ما رأيت كاليوم قط عدا حمزة على ناقتى فجب اسنمتهما وبقر خواصرهما وها هو ذا فى بيت معه شرب فدعا النبى صلى الله عليه وسلم بردائه فارتدى ثم انطلق يمشى واتبعته أنا وزيد بن حارثة حتى جاء البيت الذى فيه حمزة فاستأذن فأذنوا لهم فاذا هم شرب فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يلوم حمزة فيما فعل فاذا حمزة قد ثمل محمرة عيناه فنظر حمزة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صعد النظر فنظر الى ركبتيه ثم صعد النظر فنظر الى سرته ثم صعد النظر فنظر الى وجهه ثم قال حمزة هل أنتم الا عبيد لابى فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قد ثمل فنكص رسول الله صلى الله عليه وسلم على عقبيه القهقرى وخرجنا معه

ما على ظهر البعير وقوله بقر بفتح الموحدة والقاف أى شق (قوله فلم املك عينى حين رأيت) فى رواية الكشميهنى حيث رأيت والمراد انه بكى من شدة القهر الذى حصل له وفى رواية ابن جريج رأيت منظرا أفظعنى بفاء وظاء مشالة معجمة أى نزل بى أمر مفظع أى مخيف مهول وذلك لتصوره تأخر الابتناء بزوجته بسبب فوات ما يستعان به عليه أو لخشية أن ينسب فى حقها الى تقصير لا لمجرد فوات الناقتين (قوله حتى أدخل) كذا فيه بصيغة المضارع مبالغة فى استحضار صورة الحال (قوله فطفق يلوم حمزة) فى رواية ابن جريج فدخل على حمزة فتغيظ عليه (قوله هل أنتم الا عبيد لابى) فى رواية ابن جريج لآبائى قيل أراد ان أباه عبد المطلب جد للنبى صلى الله عليه وسلم ولعلى أيضا والجد يدعى سيدا وحاصله ان حمزة أراد الافتخار عليهم بانه اقرب الى عبد المطلب منهم (قوله القهقرى) هو المشى الى خلف وكأنه فعل ذلك خشية أن يزداد عبث حمزة فى حال سكره فينتقل من القول الى الفعل فاراد أن يكون ما يقع من حمزة بمرأى منه ليدفعه ان وقع منه شئ (قوله وخرجنا معه) زاد ابن جريج وذلك قبل تحريم الخمر أى ولذلك لم يؤاخذ النبى صلى الله عليه وسلم حمزة بقوله وفى هذه الزيادة رد على من احتج بهذه القصة على ان طلاق السكران لا يقع فانه اذا عرف ان ذلك كان قبل تحريم الخمر كان ترك المؤاخذة لكونه لم يدخل على نفسه الضرر والذى يقول يقع طلاق السكران يحتج بانه أدخل على نفسه السكر وهو محرم عليه فعوقب بامضاء الطلاق عليه فليس فى هذا الحديث حجة لاثبات ذلك ولا نفيه قال أبو داود وسمعت أحمد بن صالح يقول فى هذا الحديث أربع وعشرون سنة قلت وفيه ان الغانم يعطى من الغنيمة من جهتين من الاربعة أخماس بحق الغنيمة ومن الخمس اذا كان ممن له فيه حق وان لمالك الناقة الانتفاع بها فى الحمل عليها وفيه الاناخة على باب الغير اذا عرف رضاه بذلك وعدم تضرره به وان البكاء الذى يجلبه الحزن غير مذموم وان المرء قد لا يملك دمعه اذا غلب عليه الغيظ وفيه ما ركب فى الانسان من الاسف على فوت ما فيه نفعه وما يحتاج اليه وان استعداء المظلوم على من ظلمه واخباره بما ظلم به خارج عن الغيبة والنميمة وفيه قبول خبر الواحد وجواز الاجتماع فى الشرب المباح وجواز تناول ما يوضع بين أيدى القوم وجواز الغناء بالمباح من القول وانشاد الشعر والاستماع من الامة والتخير فيما يأكله وأكل الكبد وان كانت دما وفيه ان السكر كان مباحا فى صدر الاسلام وهو رد على من زعم ان السكر لم يبح قط ويمكن حمل ذلك على السكر الذى يفقد معه التمييز من أصله وفيه مشروعية وليمة العرس وسيأتى شرحها فى النكاح ومشروعية الصياغة والتكسب بها وقد تقدم فى أوائل البيوع وجواز جمع الاذخر وغيره من المباحات والتكسب بذلك وقد تقدم فى أواخر الشرب وفيه الاستعانة فى كل صناعة بالعارف بها قال المهلب وفيه أن العادة جرت بان جناية ذوى الرحم مغتفرة (قلت) وفيه نظر لان ابن أبى شيبة روى عن أبى بكر بن عياش ان النبى صلى الله عليه وسلم أغرم حمزة ثمن الناقتين وفيه علة تحريم الخمر وفيه ان للامام ان يمضى الى بيت من بلغه انهم على منكر ليغيره وقال غيره فيه حل تذكية الغاصب لان الظاهر انه ما بقر خواصرهما وجب اسنمتهما الا بعد التذكية المعتبرة وفيه سنة الاستئذان فى الدخول وان الاذن للرئيس يشمل أتباعه لان زيد بن حارثة وعليا دخلا مع النبى صلى الله عليه وسلم وهو الذى كان استأذن فاذنوا له وان السكران يلام اذا كان يعقل اللوم وان للكبير فى بيته ان يلقى

رداءه تخفيفا وانه اذا أراد لقاء أتباعه يكون على أكمل هيئة لانه صلى الله عليه وسلم لما أراد ان يخرج الى حمزة أخذ رداءه وان الصاحى لا ينبغى له ان يخاطب السكران وان الذاهب من بين يدى زائل العقل لا يوليه ظهره كما تقدم وفيه اشارة الى عظم قدر عبد المطلب وجواز المبالغة فى المدح لقول حمزة هل انتم الا عبيد لابى ومراده كالعبيد ونكتة التشبيه انهم كانوا عنده فى الخضوع له وجواز تصرفه فى مالهم فى حكم العبيد وفيه ان الكلام يختلف باختلاف القائلين (قلت) وفى كثير من هذه الانتزاعات نظر والله أعلم * الثانى حديث عائشة فى قصة فاطمة (قوله عن صالح) هو ابن كيسان (قوله أن فاطمة سألت أبا بكر) زاد معمر عن الزهرى والعباس أتيا ابا بكر وسيأتى فى الفرائض (قوله ماترك) هو بدل من قوله ميراثها وفى رواية الكشميهنى مما ترك وفى هذه القصة رد على من قرأ قوله لا يورث بالتحتانية أوله صدقة بالنصب على الحال وهى دعوى من بعض الرافضة فادعى ان الصواب فى قراءة هذا الحديث هكذا والذى توارد عليه أهل الحديث فى القديم والحديث لا نورث بالنون وصدقة بالرفع وان الكلام جملتان وما تركنا فى موضع الرفع بالابتداء وصدقة خبره ويؤيده وروده فى بعض طرق الصحيح ما تركنا فهو صدقة وقد احتج بعض المحدثين على بعض الامامية بان أبا بكر احتج بهذا الكلام على فاطمة رضى الله عنهما فيما التمست منه من الذى خلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاراضى وهما من أفصح الفصحاء وأعلمهم بمدلولات الالفاظ ولو كان الامر كما يقرؤه الرافضى لم يكن فيما احتج به أبو بكر حجة ولا كان جوابه مطابقا لسؤالها وهذا واضح لمن انصف (قوله مما أفاء الله عليه) سيأتى بيانه قريبا (قوله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم) فى رواية معمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يرد تأويل الداودى الشارح فى قوله ان فاطمة حملت كلام أبى بكر على انه لم يسمع ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما سمعه من غيره ولذلك غضبت وما قدمته من التأويل أولى (قوله فغضبت فاطمة فهجرت أبا بكر فلم تزل مهاجرته) فى رواية معمر فهجرته فاطمة فلم تكلمه حتى ماتت ووقع عند عمر بن شبة من وجه آخر عن معمر فلم تكلمه فى ذلك المال وكذا نقل الترمذى عن بعض مشايخه ان معنى قول فاطمة لابى بكر وعمر لا أكلمكما أى فى هذا الميراث وتعقبه الشاشى بان قرينة قوله غضبت يدل على انها امتنعت من الكلام جملة وهذا صريح الهجر وأما ما أخرجه أحمد وأبو داود من طريق أبى الطفيل قال أرسلت فاطمة الى أبى بكر أنت ورثت رسول الله صلى الله عليه وسلم أم أهله قال لا بل أهله قالت فاين سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله اذا اطعم نبيا طعمة ثم قبضه جعلها للذى يقوم من بعده فرأيت ان أرده على المسلمين قالت فانت وما سمعته فلا يعارض ما فى الصحيح من صريح الهجران ولا يدل على الرضا بذلك ثم مع ذلك ففيه لفظة منكرة وهى قول أبى بكر بل أهله فانه معارض للحديث الصحيح ان النبى لا يورث نعم روى البيهقى من طريق الشعبى أن أبا بكر عاد فاطمة فقال لها على هذا أبو بكر يستأذن عليك قالت أتحب ان آذن له قال نعم فاذنت له فدخل عليها فترضاها حتى رضيت وهو وان كان مرسلا فاسناده الى الشعبى صحيح وبه يزول الاشكال فى جواز تمادى فاطمة عليها السلام على هجر أبى بكر وقد قال بعض الائمة انما كانت هجرتها انقباضا عن لقائه والاجتماع به وليس ذلك من الهجران المحرم لان شرطه أن يلتقيا فيعرض

* حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا ابراهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب قال أخبرنى عروة بن الزبير أن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها أخبرته أن فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت أبا بكر الصديق بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقسم لها ميراثها ماترك رسول الله صلى الله عليه وسلم مما أفاء الله عليه فقال لها أبو بكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا صدقة فغضبت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فهجرت أبا بكر فلم تزل مهاجرته حتى توفيت وعاشت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة أشهر

٣٠٩٣ - ٣٠٩٢ - ٣٠٩٣

م د س

تحفة

٦٦٣٠

هذا وهذا وكأن فاطمة عليها السلام لما خرجت غضبى من عند أبي بكر تمادت في اشتغالها بحزنها ثم بمرضها وأما سبب غضبها مع احتجاج أبي بكر بالحديث المذكور فلاعتقادها تأويل الحديث على خلاف ما تمسك به أبو بكر وكأنها اعتقدت تخصيص العموم في قوله لا نورث ورأت ان منافع ما خلفه من أرض وعقار لا يمتنع ان يورث عنه وتمسك ابو بكر بالعموم واختلفا في امر محتمل للتأويل فلما صمم على ذلك انقطعت عن الاجتماع به لذلك فان ثبت حديث الشعبي ازال الاشكال وأخلق بالامر أن يكون كذلك لما علم من وفور عقلها ودينها عليها السلام وسيأتي في الفرائض زيادة في هذه القصة ويأتي الكلام فيها ان شاء الله تعالى وقد وقع في حديث أبي سلمة عن ابي هريرة عند الترمذي جاءت فاطمة الى أبي بكر فقالت من يرثك قال أهلي وولدي قالت فما لي لا ارث ابي قال ابو بكر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا نورث ولكني أعول من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوله (**قوله** وكانت فاطمة تسأل ابا بكر نصيبها مما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر وفدك وصدقته بالمدينة) هذا يؤيد ما تقدم من انها لم تطلب من جميع ما خلف وانما طلبت شيأ مخصوصا فاما خيبر ففي رواية معمر المذكورة وسهمه من خيبر وقد روى ابو داود باسناد صحيح الى سهل بن ابي حثمة قال قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر نصفين نصفها لنوائبه وحاجته ونصفها بين المسلمين قسمها بينهم على ثمانية عشر سهما ورواه بمعناه من طرق اخرى عن بشير بن يسار مرسلا ليس فيه سهل واما فدك وهي بفتح الفاء والمهملة بعدها كاف بلد بينها وبين المدينة ثلاث مراحل وكان من شأنها ما ذكر اصحاب المغازي قاطبة ان اهل فدك كانوا من يهود فلما فتحت خيبر أرسل اهل فدك يطلبون من النبي صلى الله عليه وسلم الأمان على ان يتركوا البلد ويرحلوا وروى ابو داود من طريق ابن اسحق عن الزهري وغيره قالوا بقيت بقية من خيبر تحصنوا فسألوا النبي صلى الله عليه وسلم ان يحقن دماءهم ويسيرهم ففعل فسمع بذلك اهل فدك فنزلوا على مثل ذلك وكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة ولابي داود ايضا من طريق معمر عن ابن شهاب صالح النبي صلى الله عليه وسلم أهل فدك وقرى سماها وهو يحاصر قوما آخرين يعني بقية أهل خيبر واما صدقته بالمدينة فروى ابو داود من طريق معمر عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فذكر قصة بني النضير فقال في آخره وكانت نخل بني النضير لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة اعطاها اياه فقال ما افاء الله على رسوله منهم الآية قال فاعطى اكثرها للمهاجرين وبقي منها صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي في أيدي بني فاطمة وروى عمر بن شبة من طريق أبي عون عن الزهري قال كانت صدقة النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة أموالا لمخيريق بالمعجمة والقاف مصغر وكان يهوديا من بقايا بني قينقاع نازلا ببني النضير فشهد أحدا فقتل به فقال النبي صلى الله عليه وسلم مخيريق سابق يهود وأوصى مخيريق باموال للنبي صلى الله عليه وسلم ومن طريق الواقدي بسنده عن عبد الله بن كعب قال قال مخيريق ان أصبت فأموالي لمحمد يضعها حيث أراه الله فهي عامة صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وكانت أموال مخيريق في بني النضير وعلى هذا فقوله في الحديث الآتي وهما يختصمان فيما أفاء الله على رسوله من بني النضير شمل جميع ذلك (**قوله** لست تاركا شيأ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به الا عملت به)

قالت وكانت فاطمة تسأل أبا بكر نصيبها مما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر وفدك وصدقته بالمدينة فأبى أبو بكر عليها ذلك وقال لست تاركا شيأ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به الا عملت به فاني أخشى ان تركت شيأ من أمره أن أزيغ

فاماصدقته بالمدينة فدفعها عمر الى على وعباس واما خيبر وفدك فأمسكها عمر وقال هما صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانتا لحقوقه التى تعروه ونوائبه وأمرهما الى من ولى الامر قال فهما على ذلك الى اليوم *قال أبو عبد الله اعتراك افتعلت من عروته فأصبته ومنه يعروه واعترانى *حدثنا اسحق بن محمد الفروى حدثنا مالك بن أنس عن ابن شهاب عن مالك بن أوس بن الحدثان

فى رواية شعيب عن الزهرى الآتية فى المناقب وانى والله لا أغير شيأ من صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حالها التى كانت عليه فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا تمسك به من قال ان سهم النبى يصرفه الخليفة بعده لمن كان النبى صلى الله عليه وسلم يصرفه له ومابقى منه يصرف فى المصالح وعن الشافعى يصرف فى المصالح وهو لا ينافى الذى قبله وفى وجه هو للامام وقال مالك والثورى يجتهد فيه الامام وقال أحمد يصرف فى الخيل والسلاح وقال ابن جرير يرد الى الاربعة قال ابن المنذر كان أحق الناس بهذا القول من يوجب قسم الزكاة بين جميع الاصناف فان فقد صنف رد على الباقين يعنى الشافعى وقال أبو حنيفة يرد مع سهم ذوى القربى الى الثلاثة وقيل يرد خمس الخمس من الغنيمة الى الغانمين ومن الفىء الى المصالح (قوله فاما صدقته) اى صدقة النبى صلى الله عليه وسلم (قوله فدفعها عمر الى علىّ وعباس) سيأتى بيان ذلك فى الحديث الذى يليه (قوله واما خيبر) اى الذى كان يخص النبى صلى الله عليه وسلم منها وفدك فأمسكها عمر اى لم يدفعها لغيره وبين سبب ذلك وقد ظهر بهذا ان صدقة النبى صلى الله عليه وسلم تختص بما كان من بنى النضير واما سهمه من خيبر وفدك فكان حكمه الى من يقوم بالامر بعده وكان ابو بكر يقدم نفقة نساء النبى صلى الله عليه وسلم وغيرها مما كان يصرفه فيصرفه من خيبر وفدك وما فضل من ذلك جعله فى المصالح وعمل عمر بعده بذلك فلما كان عثمان تصرف فى فدك بحسب ما رآه فروى أبو داود من طريق مغيرة بن مقسم قال جمع عمر بن عبد العزيز بنى مروان فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينفق من فدك على بنى هاشم ويزوج أيمهم وان فاطمة سألته أن يجعلها لها فأبى وكانت كذلك فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر ثم أقطعها مروان يعنى فى أيام عثمان قال الخطابى انما أقطع عثمان فدك لمروان لانه تأول ان الذى يختص بالنبى صلى الله عليه وسلم يكون للخليفة بعده فاستغنى عثمان عنها باموال فوصل بها بعض قرابته ويشهد لصنيع أبى بكر حديث أبى هريرة المرفوع الآتى بعد باب بلفظ ما تركت بعد نفقة نسائى ومؤنة عاملى فهو صدقة فقد عمل أبو بكر وعمر بتفصيل ذلك بالدليل الذى قام لهما وسيأتى تمام البحث فى قوله لا نورث فى كتاب الفرائض ان شاء الله تعالى (قوله فهما على ذلك الى اليوم) هو كلام الزهرى أى حين حدث بذلك (قوله قال أبو عبد الله) اى المصنف (اعتراك افتعلت) كذا فيه ولعله كان افتعلك وكذا وقع فى المجاز لابى عبيدة وقوله من عروته فاصبته ومنه يعروه واعترانى أراد بذلك شرح قوله يعروه وبين تصاريفه وان معناه الاصابة كيفما تصرف وأشار الى قوله تعالى ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء وهذه عادة البخارى يفسر اللفظة الغريبة من الحديث بتفسير اللفظة الغريبة من القرآن *الحديث الثالث حديث عمر مع العباس وعلى وقع قبله فى رواية أبى ذر وحده قصة فدك وكأنها ترجمة لحديث من احاديث الباب وقد بينت امر فدك فى الذى قبله (قوله حدثنا اسحق بن محمد الفروى) هو شيخ البخارى الذى تقدم قريبا فى باب قتال اليهود وقد حدث عنه بواسطة كما تقدم فى الصلح وفى رواية ابن شبويه عن الفربرى حدثنا محمد بن اسحق الفروى وهو مقلوب وحكى عياض عن رواية القابسى مثله قال وهو وهم قلت وهذا الحديث مما رواه مالك خارج الموطا وفى هذا الاسناد لطيفة من علوم الحديث مما لم يذكره ابن الصلاح وهى تشابه الطرفين مثاله ما وقع هنا ابن شهاب عن مالك وعنه

٣٠٩٤
تحفة
١٠٦٣٣

وكان محمد بن جبير ذكر لى ذكرا من حديثه ذلك فانطلقت حتى أدخل على مالك بن أوس فسألته عن ذلك الحديث فقال مالك بينما أنا جالس فى أهلى حين متع النهار اذا رسول عمر بن الخطاب يأتينى فقال أجب أمير المؤمنين فانطلقت معه حتى أدخل على عمر فاذا هو جالس على رمال سرير ليس بينه وبينه فراش متكئ على وسادة من أدم فسلمت عليه ثم جلست فقال يا مال انه قدم علينا من قومك أهل أبيات وقد أمرت لهم برضخ فاقبضه فاقسمه بينهم فقلت يا أمير المؤمنين لو أمرت له غيرى قال فاقبضه أيها المرء فبينما أنا جالس عنده أتاه حاجبه يرفا فقال هل لك فى عثمان وعبد الرحمن بن عوف والزبير وسعد بن أبى وقاص يستأذنون قال نعم

مالك الاعلى ابن اوس والادنى ابن أنس (قوله وكان محمد بن جبير) أى ابن مطعم قد ذكر لى ذكرا من حديثه ذلك اى الآتى ذكره (قوله فانطلقت حتى ادخل) كذا فيه بصيغة المضارعة فى موضع الماضى فى الموضعين وهى مبالغة لارادة استحضار صورة الحال ويجوز ضم ادخل على ان حتى عاطفة اى انطلقت فدخلت والفتح على ان حتى بمعنى الى أن (قوله مالك بن اوس) بن الحدثان بفتح المهملتين والمثلثة وهو نصرى بالنون المفتوحة والصاد المهملة الساكنة وأبوه صحابى وأما هو فقد ذكر فى الصحابة وقال ابن أبى حاتم وغيره لا تصح له صحبة وحكى ابن أبى خيثمة عن مصعب أو غيره انه ركب الخيل فى الجاهلية (قلت) فعلى هذا لعله لم يدخل المدينة الا بعد موت النبى صلى الله عليه وسلم كما وقع لقيس بن أبى حازم دخل أبوه وصحب وتأخر هو مع امكان ذلك وقد تشارك أيضا فى انه قيل فى كل منهما انه أخذ عن العشرة وليس لمالك بن أوس هذا فى البخارى سوى هذا الحديث وآخر فى البيوع وفى صنيع ابن شهاب ذلك أصل فى طلب علو الاسناد لانه لم يقتنع بالحديث عنه حتى دخل عليه ليشافهه به وفيه حرص ابن شهاب على طلب الحديث وتحصيله * (تنبيه) * ظن قوم ان الزهرى تفرد برواية هذا الحديث فقال أبو على الكرابيسى أنكره قوم وقالوا هذا من مستنكر ما رواه ابن شهاب قال فان كانوا اعلموا انه ليس بفرد فهيهات وان لم يعلموا فهو جهل فقد رواه عن مالك بن أوس وعكرمة بن خالد وأيوب بن خالد ومحمد بن عمرو بن عطاء وغيرهم (قوله حين متع النهار) بفتح الميم والمثناة الخفيفة بعدها مهملة أى علا وامتد وقيل هو ما قبل الزوال ووقع فى رواية مسلم من طريق جويرية عن مالك حين تعالى النهار وفى رواية يونس عن ابن شهاب عند عمر بن شبة بعد ما ارتفع النهار (قوله اذا رسول عمر) لم أقف على اسمه ويحتمل أن يكون هو يرفا الحاجب الآتى ذكره (قوله على رمال سرير) بكسر الراء وقد تضم وهو ما ينسج من سعف النخل وأغرب الداودى فقال هو السرير الذى يعمل من الجريد وفى رواية جويرية فوجدته فى بيته جالسا على سرير مفضيا الى رماله أى ليس تحته فراش والافضاء الى الشئ لا يكون بحائل وفيه اشارة الى أن العادة أن يكون على السرير فراش (قوله فقال يا مال) كذا هو بالترخيم أى مالك ويجوز فى اللام الكسر على الاصل والضم على انه صار اسما مستقلا فيعرب اعراب المنادى المفرد (قوله انه قدم علينا من قومك) أى من بنى نصر بن معوية بن بكر بن هوازن وفى رواية جويرية عند مسلم دف أهل أبيات أى ورد جماعة بأهليهم شيأ بعد شئ يسيرون قليلا قليلا والدفيف السير اللين وكأنهم كانوا قد أصابهم جدب فى بلادهم فانتجعوا المدينة (قوله برضخ) بفتح الراء وسكون المعجمة بعدها خاء معجمة أى عطية غير كثيرة ولا مقدرة وقوله لو أمرت به غيرى قاله تحرجا من قبول الامانة ولم يبين ما جرى له فيه اكتفاء بقرينة الحال والظاهر انه قبضه لعزم عمر عليه ثانى مرة (قوله أتاه حاجبه يرفا) بفتح التحتانية وسكون الراء بعدها فاء مشبعة بغير همز وقد تهمز وهى روايتنا من طريق أبى ذر ويرفا هذا كان من موالى عمر ادرك الجاهلية ولا تعرف له صحبة وقد حج مع عمر فى خلافة أبى بكر وله ذكر فى حديث ابن عمر قال قال عمر لمولى له يقال له يرفا اذا جاء طعام يزيد ابن أبى سفيان فاعلمنى فذكر قصة وروى سعيد بن منصور عن أبى الاحوص عن أبى اسحق عن يرفا قال قال لى عمر انى أنزلت نفسى من مال المسلمين منزلة مال اليتيم وهذا يشعر بانه عاش الى خلافة معاوية (قوله هل لك فى عثمان) أى ابن عفان (وعبد الرحمن) ولم أر فى شئ من طرقه زيادة على

الاربعة المذكورين الا فى رواية للنسائى وعمر بن شبة من طريق عمرو بن دينار عن ابن شهاب وزاد فيها وطلحة بن عبيد الله وكذا فى رواية الامامى عن ابن شهاب عند عمر بن شبة أيضا وكذا أخرجه أبو داود من طريق أبى البخترى عن رجل لم يسمه قال دخل العباس وعلى فذكر القصة بطولها وفيها ذكر طلحة لكن لم يذكر عثمان (قوله فاذن لهم فدخلوا) فى رواية شعيب فى المغازى فادخلهم (قوله ثم قال هل لك فى على وعباس) زاد شعيب يستأذنان (قوله فقال عباس يا أمير المؤمنين اقض بينى وبين هذا) زاد شعيب ويونس فاستب على وعباس وفى رواية عقيل عن ابن شهاب فى الفرائض اقض بينى وبين هذا الظالم استبا وفى رواية جويرية وبين هذا الكاذب الآثم الغادر الخائن ولم أر فى شئ من الطرق انه صدر من على فى حق العباس شئ بخلاف ما يفهم قوله فى رواية عقيل استبا واستصوب المازرى صنيع من حذف هذه الالفاظ من هذا الحديث وقال لعل بعض الرواة وهم فيها وان كانت محفوظة فاجود ما تحمل عليه ان العباس قالها دلالا على على لانه كان عنده بمنزلة الولد فأراد ردعه عما يعتقد انه مخطئ فيه وان هذه الاوصاف يتصف بها لو كان يفعل ما يفعله عن عمد قال ولا بد من هذا التأويل لوقوع ذلك بمحضر الخليفة ومن ذكر معه ولم يصدر منهم انكار لذلك مع ما علم من تشددهم فى انكار المنكر (قوله وهما يختصمان فيما أفاء الله على رسوله من مال بنى النضير) يأتى القول فيه قريبا (قوله فقال الرهط) فى رواية مسلم فقال القوم وزاد فقال مالك بن أوس يخيل الى انهم قد كانوا قدموهم لذلك (قلت) ورأيت فى رواية معمر عن الزهرى فى مسند ابن أبى عمر فقال الزبير بن العوام اقض بينهما فأفادت تعيين من باشر سؤال عمر فى ذلك (قوله تيدكم) كذا فى رواية أبى ذر بفتح المثناة وكسر التحتانية مهموز وفتح الدال قال ابن التين أصلها تيدكم والتؤدة الرفق ووقع فى رواية الاصيلى بكسر أوله وضم الدال وهو اسم فعل كرويدا أى اصبروا وامهلوا وعلى رسلكم وقيل انه مصدر تاد يتيد كما يقال سيروا سيركم ورد بانه لم يسمع فى اللغة ويؤيد الاول ما وقع فى رواية عقيل وشعيب اتئدوا أى تمهلوا وكذا عند مسلم وأبى داود وللاسماعيلى من طريق بشر بن عمر عن مالك فقال عمر اتئد بلفظ الامر للمفرد (قوله انشدكما أتعلمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال ذلك) كذا فيه وفى رواية مسلم قالا نعم ومعنى انشدكما أسألكما رافعا نشدى أى صوتى (قوله ان الله قد خص رسوله صلى الله عليه وسلم فى هذا الفئ بشئ) فى رواية مسلم بخاصة لم يخصص بها غيره وفى رواية عمرو بن دينار عن ابن شهاب فى التفسير كانت أموال بنى النضير مما أفاء الله على رسوله فكانت له خاصة وكان ينفق على أهله منها نفقة سنة ثم يجعل ما بقى فى السلاح والكراع عدة فى سبيل الله وفى رواية سفيان عن معمر عن الزهرى الآتية فى النفقات كان النبى صلى الله عليه وسلم يبيع نخل بنى النضير ويحبس لاهله قوت سنتهم أى ثمر النخل وفى رواية أبى داود من طريق اسامة بن زيد عن ابن شهاب كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث صفايا بنو النضير وخيبر وفدك فاما بنو النضير فكانت حبسا لنوائبه وأما فدك فكانت حبسا لابناء السبيل وأما خيبر فجزأها بين المسلمين ثم قسم جزأ لنفقة أهله وما فضل منه جعله فى فقراء المهاجرين ولا تعارض بينهما لاحتمال أن يقسم فى فقراء المهاجرين وفى مشترى السلاح والكراع وذلك مفسر لرواية معمر عند مسلم ويجعل ما بقى منه يجعل مال الله وزاد أبو داود فى رواية أبى البخترى المذكورة وكان ينفق على أهله

فاذن لهم فدخلوا فسلموا وجلسوا ثم جلس يرفا يسيرا ثم قال هل لك فى على وعباس قال نعم فاذن لهما فدخلا فسلما فجلسا فقال عباس يا أمير المؤمنين اقض بينى وبين هذا وهما يختصمان فيما أفاء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم من مال بنى النضير فقال الرهط عثمان وأصحابه يا أمير المؤمنين اقض بينهما وأرح أحدهما من الآخر فقال عمر تيدكم انشدكم بالله الذى باذنه تقوم السماء والارض هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا صدقة يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه قال الرهط قد قال ذلك فأقبل عمر على على وعباس فقال أنشدكما أتعلمان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال ذلك قال عمر فانى أحدثكم عن هذا الامر ان الله قد خص رسوله صلى الله عليه وسلم فى هذا الفئ بشئ لم يعطه أحدا غيره ثم قرأ وما أفاء الله على رسوله منهم الى قوله قدير فكانت هذه خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم

ووالله ما احتازها دونكم ولا استأثر بها عليكم قد أعطاكموه وبثها فيكم حتى بقي منها هذا المال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفق على اهله نفقة سنتهم من هذا المال ثم يأخذ ما بقي فيجعله مجعل مال الله فعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك حياته انشدكم بالله هل تعلمون ذلك قالوا نعم ثم قال لعلي وعباس أنشدكما الله هل تعلمان ذلك قال عمر ثم توفى الله نبيه صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر انا ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبضها ابو بكر فعمل فيها بما عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم والله يعلم انه فيها الصادق بار راشد تابع للحق ثم توفى الله ابا بكر فكنت أنا ولي ابي بكر فقبضتها سنتين من امارتي اعمل فيها بما عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وما عمل فيها ابو بكر والله يعلم اني فيها الصادق بار راشد تابع الحق ثم جئتماني تكلماني وكلمتكما واحدة وأمركما واحد جئتني يا عباس تسألني نصيبك من ابن اخيك وجاءني هذا يريد عليا يريد نصيب امرأته من ابيها فقلت لكما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لانورث ما تركنا صدقة فلما بدالي ان أدفعه اليكما قلت ان شئتما دفعتها اليكما على أن عليكما عهد الله وميثاقه لتعملان فيها بما عمل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما عمل فيها ابو بكر وبما عملت فيها منذ وليتها فقلتما ادفعها الينا فبذلك دفعتها اليكما فانشدكم بالله هل دفعتها اليهما بذلك قال الرهط نعم ثم أقبل على علي ذلك وعباس فقال انشدكما بالله هل دفعتها اليكما بذلك قالا نعم قال فتلتمسان مني قضاء غير ذلك فوالله الذي باذنه تقوم السماء والارض لا أقضي فيها قضاء غير ذلك فان عجزتما عنها فادفعاها الي فاني اكفيكماها

ويتصدق بفضله وهذا لا يعارض حديث عائشة انه صلى الله عليه وسلم توفى ودرعه مرهونة على شعير لانه يجمع بينهما بانه كان يدخر لاهله قوت سنتهم ثم في طول السنة يحتاج لمن يطرقه الى اخراج شيء منه فيخرجه فيحتاج الى أن يعوض من يأخذ منها عوضه فلذلك استدان (**قوله** ما احتازها) كذا للاكثر بحاء مهملة وزاي معجمة وفي رواية الكشميهني بخاء معجمة وراء مهملة هذا ظاهر في ان ذلك كان مختصا بالنبي صلى الله عليه وسلم الا انه واسى به أقرباءه وغيرهم بحسب حاجتهم ووقع في رواية عكرمة بن خالد عن مالك بن أوس عند النسائي ما يؤيد ذلك (**قوله** ثم قال لعلي وعباس انشدكما الله هل تعلمان ذلك) زاد في رواية عقيل قالا نعم (**قوله** ثم توفى الله نبيه صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر أنا ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبضها أبو بكر فعمل فيها بما عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم) زاد في رواية عقيل وأنتما حينئذ وأقبل على علي وعباس تزعمان أن أبا بكر كذا وكذا وفي رواية شعيب كما تقولان وفي رواية مسلم من الزيادة فجئتما تطلب ميراثك من ابن أخيك ويطلب هذا ميراث امرأته من أبيها فقال أبو بكر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لانورث ما تركنا صدقة فرأيتماه كاذبا آثما غادرا خائنا وكان الزهري كان يحدث به تارة فيصرح وتارة فيكني وكذلك مالك وقد حذف ذلك في رواية بشر بن عمر عنه عند الاسماعيلي وغيره وهو نظير ما سبق من قول العباس لعلي وهذه الزيادة من رواية عمر عن أبي بكر حذفت من رواية اسحق الفروي شيخ البخاري وقد ثبتت أيضا في رواية بشر بن عمر عنه عند أصحاب السنن والاسماعيلي وعمرو بن مرزوق وسعيد بن داود كلاهما عند الدارقطني كلاهما عن مالك على ما قال جويرية عن مالك واجتماع هؤلاء عن مالك يدل على انهم حفظوه وهذا القدر المحذوف من رواية اسحق ثبت من روايته في موضع آخر من الحديث لكن جعل القصة فيه لعمر حيث قال جئتني يا عباس تسألني نصيبك من ابن أخيك وفيه فقلت لكما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لانورث فاشتمل هذا الفصل على مخالفة اسحق لبقية الرواة عن مالك في كونهم جعلوا القصة عند أبي بكر وجعلوا الحديث المرفوع من حديث أبي بكر من رواية عمر عنه واسحاق الفروي جعل القصة عند عمر وجعل الحديث المرفوع من روايته عن النبي صلى الله عليه وسلم بغير واسطة أبي بكر وقد وقع في رواية شعيب عن ابن شهاب نظير ما وقع في رواية اسحق الفروي سواء وكذلك وقع في رواية يونس عن ابن شهاب عند عمر بن شبة وأما رواية عقيل الآتية في الفرائض فاقتصر فيها على ان القصة وقعت عند عمر بغير ذكر الحديث المرفوع أصلا وهذا يشعر بان لسياق اسحق الفروي أصلا فلعل القصتين محفوظتان واقتصر بعض الرواة على ما لم يذكره الآخر ولم يتعرض أحد من الشراح لبيان ذلك وفي ذلك اشكال شديد وهو ان أصل القصة صريح في أن العباس وعليا قد علما بانه صلى الله عليه وسلم قال لانورث فان كانا سمعاه من النبي صلى الله عليه وسلم فكيف يطلبانه من أبي بكر وان كانا انما سمعاه من أبي بكر أو في زمنه بحيث أفاد عندهما العلم بذلك فكيف يطلبانه بعد

ذلك من عمر والذى يظهر والله أعلم حمل الامر فى ذلك على ما تقدم فى الحديث الذى قبله فى حق
فاطمة وان كلا من على وفاطمة والعباس اعتقد أن عموم قوله لا نورث مخصوص ببعض ما يخلفه
دون بعض ولذلك نسب عمر الى على وعباس أنهما كانا يعتقدان ظلم من خالفهما فى ذلك وأما
مخاصمة على وعباس بعد ذلك ثانيا عند عمر فقال اسمعيل القاضى فيما رواه الدارقطنى من طريقه
لم يكن فى الميراث انما تنازعا فى ولاية الصدقة وفى صرفها كيف تصرف كذا قال لكن فى رواية
النسائى وعمر بن شبة من طريق أبى البخترى ما يدل على أنهما أرادا أن يقسم بينهما على سبيل
الميراث ولفظه فى آخره ثم جئتمانى الآن تختصمان يقول هذا أريد نصيبى من ابن أخى ويقول هذا
أريد نصيبى من امرأتى والله لا أقضى بينكما الا بذلك أى الا بما تقدم من تسليمها لهما على سبيل
الولاية وكذا وقع عند النسائى من طريق عكرمة بن خالد عن مالك بن أوس نحوه وفى السنن لابى
داود وغيره أرادا أن عمر يقسمها بينهما لينفرد كل منهما بنظر ما يتولاه فامتنع عمر من ذلك وأراد
أن لا يقع عليها اسم قسم ولذلك أقسم على ذلك وعلى هذا اقتصر أكثر الشراح واستحسنوه وفيه
من النظر ما تقدم وأعجب من ذلك جزم ابن الجوزى ثم الشيخ محيى الدين بان عليا وعباسا لم يطلبا
من عمر الا ذلك مع ان السياق صريح فى انهما جاآه مرتين فى طلب شئ واحد لكن العذر لابن
الجوزى والنووى انهما شرحا اللفظ الوارد فى مسلم دون اللفظ الوارد فى البخارى والله أعلم وأما
قول عمر جئتنى يا عباس تسألنى نصيبك من ابن أخيك فانما عبر بذلك لبيان قسمة الميراث كيف
يقسم أن لو كان هناك ميراث لا انه أراد الغض منهما بهذا الكلام وزاد الامامى عن ابن شهاب
عند عمر بن شبة فى آخره فاصلحا أمركما والا لم يرجع والله اليكما فقاما وتركا الخصومة وأمضيت
صدقة وزاد شعيب فى آخره قال ابن شهاب فحدثت به عروة فقال صدق مالك بن اوس انا سمعت
عائشة تقول فذكر حديثا قال وكانت هذه الصدقة بيد على منعها عباسا فغلبه عليها ثم كانت بيد
الحسن ثم بيد الحسين ثم بيد على بن الحسين والحسن بن الحسن ثم بيد زيد بن الحسن وهى صدقة
رسول الله صلى الله عليه وسلم حقا وروى عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى مثله وزاد فى آخره قال
معمر ثم كانت بيد عبد الله بن حسن حتى ولى هؤلاء يعنى بنى العباس فقبضوها وزاد اسمعيل
القاضى أن اعراض العباس عنها كان فى خلافة عثمان قال عمر بن شبة سمعت أبا غسان هو محمد بن
يحيى المدنى يقول ان الصدقة المذكورة اليوم بيد الخليفة يكتب فى عهده يولى عليها من قبله من
يقبضها ويفرقها فى أهل الحاجة من أهل المدينة (قلت) كان ذلك على رأس المائتين ثم تغيرت
الامور والله المستعان * واختلف العلماء فى مصرف الفئ فقال مالك الفئ والخمس سواء يجعلان
فى بيت المال ويعطى الامام أقارب النبى صلى الله عليه وسلم بحسب اجتهاده وفرق الجمهور بين
خمس الغنيمة وبين الفئ فقال الخمس موضوع فيما عينه الله فيه من الاصناف المسمين فى آية
الخمس من سورة الانفال لا يتعدى به الى غيرهم وأما الفئ فهو الذى يرجع النظر فى مصرفه الى
رأى الامام بحسب المصلحة وانفرد الشافعى كما قال ابن المنذر وغيره بان الفئ يخمس وان أربعة
أخماسه للنبى صلى الله عليه وسلم وله خمس الخمس كما فى الغنيمة وأربعة أخماس الخمس لمستحق نظيرها
من الغنيمة وقال الجمهور مصرف الفئ كله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتجوا بقول عمر
فكانت هذه لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة وتأول الشافعى قول عمر المذكور بانه يريد

(باب أداء الخمس من الدين) حدثنا أبو النعمان حدثنا حماد عن أبي جمرة الضبعي قال سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول قدم وفد عبد القيس فقالوا يا رسول الله ان هذا الحي من ربيعة بيننا وبينك كفار مضر فلسنا نصل اليك الا في الشهر الحرام فمرنا بأمر نأخذ به وندعو اليه من وراءنا قال آمركم بأربع وأنهاكم عن أربع الايمان بالله شهادة أن لا اله الا الله وعقد بيده واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصيام رمضان وأن تؤدوا لله خمس ما غنمتم وأنهاكم عن الدباء والنقير والحنتم والمزفت *(باب نفقة نساء النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته)* حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا مالك عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقتسم ورثتي دينارا ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة * حدثنا عبد الله بن أبي شيبة حدثنا أبو أسامة حدثنا هشام عن أبيه عن عائشة قالت توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما في بيتي من شيء يأكله ذو كبد الا شطر شعير في رف لي فأكلت منه حتى طال علي فكلته ففني * حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن سفيان قال حدثني أبو اسحق قال سمعت عمرو بن الحرث قال ما ترك النبي صلى الله عليه وسلم الا سلاحه وبغلته البيضاء وأرضا تركها صدقة

الاخماس الاربعة قال ابن بطال مناسبة ذكر حديث عائشة في قصة فاطمة في باب فرض الخمس أن الذي سألت فاطمة ان تأخذه من جملته خيبر والمراد به سهمه صلى الله عليه وسلم منها وهو الخمس وسيأتي في المغازي بلفظ مما أفاء الله عليه بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر وفي حديث عمر انه يجب ان يتولى أمر كل قبيلة كبيرهم لانه أعرف باستحقاق كل رجل منهم وان للامام ان ينادي الرجل الشريف الكبير باسمه وبالترخيم حيث لم يرد بذلك تنقيصه وفيه استعفاء المرء من الولاية وسؤاله الامام ذلك بالرفق وفيه اتخاذ الحاجب والجلوس بين يدي الامام والشفاعة عنده في انفاذ الحكم وتبيين الحاكم وجه حكمه وفيه اقامة الامام من ينظر على الوقف نيابة عنه والتشريك بين الاثنين في ذلك ومنه يؤخذ جواز أكثر منهما بحسب المصلحة وفيه جواز الادخار خلافا لقول من أنكره من مشددي المتزهدين وان ذلك لا ينافي التوكل وفيه جواز اتخاذ العقار واستغلال منفعته ويؤخذ منه جواز اتخاذ غير ذلك من الاموال التي يحصل بها النماء والمنفعة من زراعة وتجارة وغير ذلك وفيه ان الامام اذا قام عنده الدليل صار اليه وقضى بمقتضاه ولم يحتج الى أخذه من غيره ويؤخذ منه جواز حكم الحاكم بعلمه وان الاتباع اذا رأوا من الكبير انقباضا لم يفاتحوه حتى يفاتحهم بالكلام واستدل به على ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يملك شيئا من الفيء ولا خمس الغنيمة الا قدر حاجته وحاجة من يمونه وما زاد على ذلك كان له فيه التصرف بالقسم والعطية وقال آخرون لم يجعل الله لنبيه ملك رقبة ما غنمه وانما ملكه منافعه وجعل له منه قدر حاجته وكذلك القائم بالامر بعده وقال ابن الباقلاني في الرد على من زعم ان النبي صلى الله عليه وسلم يورث احتجوا بعموم قوله تعالى يوصيكم الله في أولادكم قال أما من أنكر العموم فلا استغراق عنده لكل من مات انه يورث وأما من أثبته فلا يسلم دخول النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك ولو سلم دخوله لوجب تخصيصه لصحة الخبر وخبر الآحاد يخصص وان كان لا ينسخ فكيف بالخبر اذا جاء مثل مجيء هذا الخبر وهو لا نورث

(قوله باب أداء الخمس من الدين) أورد فيه حديث ابن عباس في قصة وفد عبد القيس وقد تقدم شرحه في كتاب الايمان وترجم عليه هناك اداء الخمس من الايمان وهو على قاعدته في ترادف الايمان والاسلام والدين وقد تقدم في كتاب الايمان من شرح ذلك ما فيه كفاية وتقدم في أول الخمس بيان ما يتعلق به

(قوله باب نفقة نساء النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته) ذكر فيه ثلاثة أحاديث * أحدها حديث أبي هريرة لا تقتسم ورثتي دينارا وقد تقدم بهذا الاسناد في أواخر الوقف وتقدم ما يتعلق بشرحه قبل بباب وسيأتي بقية ما يتعلق منه بالميراث في الفرائض واختلف في المراد بقوله عاملي فقيل الخليفة بعده وهذا هو المعتمد وهو الذي يوافق ما تقدم في حديث عمر وقيل يريد بذلك العامل على النخل وبه جزم الطبري وابن بطال وأبعد من قال المراد بعامله حافر قبره عليه الصلاة والسلام وقال ابن دحية في الخصائص المراد بعامله خادمه وقيل العامل على الصدقة وقيل العامل فيها كالاجير وقوله في هذه الرواية دينارا كذا وقع في رواية مالك عن أبي الزناد في الصحيحين فقيل هو تنبيه بالادنى على الاعلى وأخرجه مسلم من رواية سفيان بن عيينة عن أبي الزناد بلفظ دينارا ولا درهما وهي زيادة حسنة وتابعه عليها سفيان الثوري عن أبي الزناد عند الترمذي في الشمائل واستدل به على

(باب ما جاء في بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وما نسب من البيوت اليهن وقول الله عز وجل وقرن في بيوتكن ولا تدخلوا بيوت النبي الا أن يؤذن لكم) حدثنا حبان بن موسى ومحمد قالا أخبرنا عبد الله أخبرنا معمر ويونس عن الزهري قال أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم استأذن أزواجه أن يمرض في بيتي فأذن له *حدثنا ابن أبي مريم حدثنا نافع سمعت ابن أبي مليكة قال قالت عائشة رضي الله عنها توفي النبي صلى الله عليه وسلم في بيتي وفي نوبتي وبين سحري ونحري وجمع الله بين ريقي وريقه قالت دخل عبد الرحمن بسواك فضعف النبي صلى الله عليه وسلم عنه فأخذته فمضغته ثم سننته به *حدثنا سعيد بن عفير قال حدثني الليث قال حدثني عبد الرحمن بن خالد عن ابن شهاب عن علي بن حسين أن صفية زوج النبي صلى الله (١٤٧) عليه وسلم أخبرته أنها جاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوره وهو معتكف في المسجد في العشر الاواخر من رمضان ثم قامت تنقلب فقام معها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا بلغ قريبا من باب المسجد عند باب أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم مر بهما رجلان من الانصار فسلما على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نفذا فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم على رسلكما قالا سبحان الله يا رسول الله وكبر عليهما ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يبلغ من الانسان مبلغ الدم واني خشيت أن يقذف في قلوبكما شيأ *حدثنا ابراهيم ابن المنذر حدثنا أنس بن عياض عن عبيد الله عن محمد بن يحيى بن حبان عن واسع بن حبان عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال ارتقيت فوق بيت حفصة فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته مستدبر القبلة مستقبل الشام *حدثنا ابراهيم بن المنذر حدثنا أنس بن عياض عن هشام عن أبيه أن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي العصر والشمس لم تخرج من حجرتها *حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا جويرية عن نافع عن عبد الله رضي الله عنه قال قام النبي صلى الله عليه وسلم خطيبا فأشار نحو مسكن عائشة فقال ههنا الفتنة ثلاثا من حيث يطلع قرن الشيطان *حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن عبد الله بن أبي بكر عن عمرة بنت عبد الرحمن أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أخبرتها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عندها وانها سمعت صوت انسان يستأذن في بيت حفصة فقلت يا رسول الله هذا رجل يستأذن في بيتك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

أراه فلانا لعم حفصة من الرضاعة الرضاعة تحرم ما تحرم الولادة

على أجرة القسام* ثانيها حديث عائشة في قصة الشعير الذي كان في رفها فكالته ففني وسيأتي بسنده ومتنه وشرحه في الرقاق وتقدم الالمام بشيء من ذلك في باب ما يستحب من الكيل أوائل البيوع قال ابن المنير وجه دخول حديث عائشة في الترجمة انها لو لم تستحق النفقة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم لأخذ الشعير منها* ثالثها حديث أبي اسحق وهو السبيعي عن عمرو بن الحرث ما ترك النبي صلى الله عليه وسلم الا سلاحه الحديث وقد تقدم في الوصايا وان شرحه يأتي مستوفى في أواخر المغازي ووقع عند القابسي في أوله حدثنا يحيى عن سفيان فسقط عليه شيخ البخاري مسدد ولا بد منه نبه عليه الجياني ولو كان على ظاهر ما عنده لامكن أن يكون يحيى هو ابن موسى أو ابن جعفر وسفيان هو ابن عيينة ﴿قوله باب ما جاء في بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وما نسب من البيوت اليهن وقول الله عز وجل وقرن في بيوتكن ولا تدخلوا بيوت النبي الا أن يؤذن لكم) قال ابن المنير غرضه بهذه الترجمة أن يبين أن هذه النسبة تحقق دوام استحقاقهن للبيوت ما بقين لان نفقتهن وسكناهن من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم والسر فيه حبسهن عليه ثم ذكر فيه سبعة أحاديث* الاول حديث عائشة استأذن أزواجه أن يمرض في بيتي ذكره مختصرا* ثانيها حديثها توفي في بيتي وفي نوبتي وفيه ذكر السواك مع عبد الرحمن وسيأتي الكلام عليهما مستوفى في أواخر المغازي ان شاء الله تعالى* ثالثها حديث صفية بنت حيي انها جاءت تزوره وهو معتكف والغرض منه قولها فيه عند باب أم سلمة وقد تقدم شرحه في الاعتكاف* رابعها حديث ابن عمر ارتقيت فوق بيت حفصة وقد تقدم شرحه في الطهارة* خامسها حديث عائشة كان يصلي العصر والشمس لم تخرج من حجرتها وقد تقدم شرحه في المواقيت* سادسها حديث عبد الله وهو ابن عمر الفتنة ههنا وسيأتي شرحه في الفتن والغرض منه قوله وأشار نحو مسكن عائشة واعترض الاسماعيلي بان ذكر المسكن لا يناسب ما قصد لانه يستوي فيه المالك والمستعير وغيرهما* سابعها حديث عائشة انها سمعت صوت انسان يستأذن

في بيت حفصة وقد تقدم بهذا الاسناد في الشهادات ويأتي شرحه في الرضاع * (تنبيه) * وقع في سياقه في الشهادات زيادة على سبيل الوهم في رواية أبي ذر وكذا في رواية الاصيلي عن شيخه وقد ضرب عليها في بعض نسخ أبي ذر والصواب حذفها ولفظ الزيادة فقلت يارسول الله أراه فلانا لعم حفصة من الرضاعة فقالت عائشة فهذا القدر زائد والصواب حذفه كما نبه عليه صاحب المشارق قال الطبري قيل كان النبي صلى الله عليه وسلم ملك كلا من أزواجه البيت الذي هي فيه فسكن بعده فيهن بذلك التمليك وقيل انما لم ينازعهن في مساكنهن لان ذلك من جملة مؤنتهن التي كان النبي صلى الله عليه وسلم استثناها لهن مما كان بيده أيام حياته حيث قال ما تركت بعد نفقة نسائي قال وهذا أرجح ويؤيده ان ورثتهن لم يرثن عنهن منازلهن ولو كانت البيوت ملكا لهن لانتقلت الى ورثتهن وفي ترك ورثتهن حقوقهم منها دلالة على ذلك ولهذا زيدت بيوتهن في المسجد النبوي بعد موتهن لعموم نفعه للمسلمين كما فعل فيما كان يصرف لهن من النفقات والله أعلم وادعى المهلب ان النبي صلى الله عليه وسلم كان حبس عليهن بيوتهن ثم استدل به على ان من حبس دارا جاز له أن يسكن منها في موضع وتعقبه ابن المنير بمنع أصل الدعوى ثم على التنزل لا يوافق ذلك مذهبه الا ان صرح بالاستثناء ومن أين له ذلك ﴿قوله باب﴾ ماذكر من درع النبي صلى الله عليه وسلم وعصاه وسيفه وقدحه وخاتمه وما استعمل الخلفاء بعده من ذلك) الغرض من هذه الترجمة تثبيت انه صلى الله عليه وسلم لم يورث ولا بيع موجوده بل ترك بيد من صار اليه للتبرك به ولو كانت ميراثا لبيعت وقسمت ولهذا قال بعد ذلك مما لم تذكر قسمته وقوله مما تبرك أصحابه أي به وحذفه للعلم به كذا للاصيلي ولابي ذر عن شيخه شرك بالشين من الشركة وهو ظاهر وفي رواية الكشميهني مما يتبرك به أصحابه وهو يقوي رواية الاصيلي وأما قول المهلب انه انما ترجم بذلك ليتأسى به ولاة الامور في اتخاذ هذه الآلات ففيه نظر وما تقدم أولى وهو الأليق لدخوله في أبواب الخمس ثم ذكر فيه أحاديث ليس فيها مما ترجم به الا الخاتم والنعل والسيف وذكر فيه الكساء والازار ولم يصرح بهما في الترجمة فما ذكره في الترجمة ولم يخرج حديثه في الباب الدرع ولعله أراد أن يكتب فيها حديث عائشة أنه صلى الله عليه وسلم توفي ودرعه مرهونة فلم يتفق ذلك وقد سبق في البيوع والرهن ومن ذلك العصا ولم يقع لها ذكر في الاحاديث التي أوردها ولعله أراد ان يكتب حديث ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم كان يستلم الركن بمحجن وقد مضى في الحج وسيأتي في حديث علي في تفسير سورة والليل اذا يغشى ذكر المخصرة وأنه صلى الله عليه وسلم جعل ينكت بها في الارض وهي عصا يمسكها الكبير يتكئ عليها وكان قضيبه صلى الله عليه وسلم (٢) من شوحط وكانت عند الخلفاء بعده حتى كسرها جهجاه الغفاري في زمن عثمان ومن ذلك الشعر ولعله أراد أن يكتب فيه حديث أنس الماضي في الطهارة في قول ابن سيرين عندنا شعر من شعر النبي صلى الله عليه وسلم صار الينا من قبل أنس وأما قوله وآنيته بعد ذكر القدح فمن عطف العام على الخاص ولم يذكر في الباب من الآنية سوى القدح وفيه كفاية لانه يدل على ماعداه وأما الاحاديث التي أوردها في الباب * فالاول منها حديث أنس في الخاتم والغرض منه قوله فيه ان أبابكر ختم الكتاب بخاتم النبي صلى الله عليه وسلم فانه مطابق لقوله في الترجمة وما استعمل الخلفاء من ذلك وسيأتي في اللباس فيه من الزيادة أنه كان في يد أبي بكر وفي

٣١٠٦ د ث س ق تحفة ٦٥٨٣-٥٠٣

(باب ماذكر من درع النبي صلى الله عليه وسلم وعصاه وسيفه وقدحه وخاتمه وما استعمل الخلفاء بعده من ذلك مما لم يذكر قسمته ومن شعره ونعله وآنيته مما تبرك أصحابه وغيرهم بعد وفاته) حدثنا محمد بن عبد الله الانصاري قال حدثني أبي عن ثمامة حدثنا أنس أن أبا بكر رضي الله عنه لما استخلف بعثه الى البحرين وكتب له هذا الكتاب وختمه بخاتم النبي صلى الله عليه وسلم وكان نقش الخاتم ثلاثة أسطر محمد سطر ورسول سطر والله سطر * حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا محمد بن عبد الله الاسدي حدثنا عيسى بن طهمان قال أخرج الينا أنس نعلين جرداوين

(٢) قوله من شوحط شجر يتخذ منه القسي اه من هامش الاصل

٣١٠٧ تم تحفة ٤٦٠

لهماقبالان فحدثنى ثابت البنانى بعد عن أنس أنهما نعلا النبى صلى الله عليه وسلم * حدثنى محمد بن بشار حدثنا عبد الوهاب حدثنا أيوب حدثنا حميد بن هلال عن ابى بردة قال أخرجت الينا عائشة رضى الله عنها كساء ملبدا وقالت فى هذا نزع روح النبى صلى الله عليه وسلم وزاد سليمان عن حميد عن أبى بردة قال أخرجت الينا عائشة ازارا غليظا مما يصنع باليمن وكساء من هذه التى تدعونها الملبدة * حدثنا عبدان عن ابى حمزة عن عاصم عن ابن سيرين عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن قدح النبى صلى الله عليه وسلم انكسر فاتخذ مكان الشعب سلسلة من فضة قال عاصم رأيت القدح وشربت فيه * حدثنا سعيد بن محمد الجرمى حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا أبى ان الوليد بن كثير حدثه عن محمد بن عمرو بن حلحلة الديلى حدثه أن ابن شهاب حدثه أن على بن حسين حدثه أنهم حين قدموا المدينة من عند يزيد ابن معاوية مقتل حسين بن على رحمة الله عليه لقيه المسور بن مخرمة فقال له هل لك الى من حاجة تأمرنى بها فقلت له لا فقال فهل أنت معطى سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فانى أخاف ان يغلبك القوم عليه وايم الله لئن أعطيتنيه لا يخلص اليهم أبدا حتى تبلغ نفسى ان على بن أبى طالب خطب ابنة أبى جهل على فاطمة عليها السلام فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب الناس فى ذلك على منبره هذا وأنا يومئذ محتلم فقال ان فاطمة منى وأنا أتخوف أن تفتن فى دينها ثم ذكر صهرا له من بنى عبد شمس فأثنى عليه فى مصاهرته اياه قال حدثنى فصدقنى ووعدنى فوفى لى وانى لست أحرم حلالا ولا أحل حراما ولكن والله لا تجتمع بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنت عدو الله أبدا * حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا سفيان

يد عمر بعده وانه سقط من يد عثمان ويأتى شرحه مستوفى هنالك ان شاء الله تعالى * الثانى حديثه انه أخرج نعلين جرداوين بالجيم اى لا شعر عليهما وقيل خلقتين (**قوله** لهما) فى رواية الكشميهنى لها (قبالان) بكسر القاف وتخفيف الموحدة (**قوله** فحدثنى ثابت) القائل هو عيسى بن طهمان راوى الحديث عن أنس وكأنه رأى النعلين مع أنس ولم يسمع منه نسبتهما فحدثه بذلك ثابت عن أنس وسيأتى شرحه فى اللباس أيضا ان شاء الله تعالى * الثالث حديث عائشة (**قوله** عن أبى بردة) هو ابن أبى موسى (**قوله** كساء ملبدا) أى ثخن وسطه وصفق حتى صار يشبه اللبد ويقال المراد هنا المرقع (**قوله** وزاد سليمان) هو ابن المغيرة (عن حميد) هو ابن هلال وصله مسلم عن شيبان بن فروخ عن سليمان بن المغيرة به وسيأتى بقية شرحه فى كتاب اللباس ايضا * الرابع حديث أنس (**قوله** عن أبى حمزة) هو السكرى (**قوله** عن عاصم عن ابن سيرين) كذا للاكثر ووقع فى رواية أبى زيد المروزى باسقاط ابن سيرين وهو خطا وقد أخرجه البزار فى مسنده عن البخارى بهذا الاسناد وقال لا نعلم من رواه عن عاصم هكذا الا أبا حمزة وقال الدارقطنى خالفه شريك فقال عن عاصم عن انس لم يذكر ابن سيرين والصحيح قول ابى حمزة (قلت) قد رواه أبو عوانة عن عاصم ففصل بعضه عن أنس وبعضه عن ابن سيرين عن انس وسيأتى بيانه فى الأشربة ونبه على ذلك أبو على الجيانى وسيأتى بيانه هنالك ان شاء الله تعالى (**قوله** ان قدح النبى صلى الله عليه وسلم انكسر فاتخذ) فى رواية أبى ذر بضم المثناة على البناء للمفعول وفى رواية غيره بفتحها على البناء للفاعل والضمير للنبى صلى الله عليه وسلم أو لانس وجزم بعض الشراح بالثانى واحتج برواية بلفظ فجعلت مكان الشعب سلسلة ولا حجة فيه لاحتمال أن يكون فجعلت بضم الجيم على البناء للمجهول فرجع الى الاحتمال لابهام الجاعل (**قوله** قال عاصم) هو الاحول الراوى (رأيت القدح وشربت فيه) * الخامس حديث المسور بن مخرمة فى خطبة على بنت أبى جهل وسيأتى الكلام عليه مستوفى فى النكاح والغرض منه ما دار بين المسور بن مخرمة وعلى بن الحسين فى أمر سيف النبى صلى الله عليه وسلم وأراد المسور بذلك صيانة سيف النبى صلى الله عليه وسلم لئلا يأخذه من لا يعرف قدره والذى يظهر ان المراد بالسيف المذكور ذو الفقار الذى تنفله يوم بدر ورأى فيه الرؤيا يوم أحد وقال الكرمانى مناسبة ذكر المسور لقصة خطبة بنت أبى جهل عند طلبه للسيف من جهة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحترز عما يوجب وقوع التكدير بين الاقرباء أى فكذلك ينبغى أن تعطينى السيف حتى لا يحصل بينك وبين أقربائك كدورة بسببه أو كما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يراعى جانب بنى عمه العبشميين فأنت أيضا راع جانب بنى عمك النوفليين لان المسور نوفلى كذا قال والمسور زهرى لا نوفلى قال أو كما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحب رفاهية خاطر فاطمة عليها السلام

٣١١١ تحفة ١٠٣٩٨

عن محمد بن سوقة عن منذر عن ابن الحنفية قال لو كان على رضى الله عنه ذاكرا عثمان رضى الله عنه ذكره يوم جاءه ناس فشكوا سعاة عثمان فقال لى على اذهب الى عثمان فأخبره انها صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فمر سعاتك يعملوا بها فأتيته بها فقال أغنها عنا فأتيت بها عليا فأخبرته فقال ضعها حيث أخذتها * وقال الحميدى حدثنا سفيان حدثنا محمد بن سوقة قال سمعت منذرا الثورى عن ابن الحنفية قال أرسلنى ابى خذ هذا الكتاب فاذهب به الى عثمان فان فيه أمر النبى صلى الله عليه وسلم بالصدقة *(باب الدليل على أن الخمس لنوائب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمساكين وايثار النبى صلى الله عليه وسلم أهل الصفة والارامل حين سألته فاطمة وشكت اليه الطحن والرحى أن يخدمها من السبى فوكلها الى الله)*

تحفة

تخ ٤٦٩/٣

فانا ايضا أحب رفاهية خاطرك لكونك ابن ابنها فاعطى السيف حتى أحفظه لك (قلت) وهذا الاخير هو المعتمد وما قبله ظاهر التكلف وسأذكر اشكالا يتعلق بذلك فى كتاب المناقب ان شاء الله تعالى* السادس (قوله عن محمد بن سوقة) بضم المهملة وسكون الواو ثقة عابد مشهور وهو وشيخه منذر بن يعلى أبو يعلى الثورى كوفيان قرينان من صغار التابعين (قوله لو كان على ذاكرا عثمان) زاد الاسماعيلى عن الحسن بن سفيان عن قتيبة ذاكرا عثمان بسوء وروى ابن أبى شيبة من وجه آخر عن محمد بن سوقة حدثنى منذر قال كنا عند ابن الحنفية فنال بعض القوم من عثمان فقال مه فقلنا له اكان أبوك يسب عثمان فقال ماسبه ولو سبه يوما لسبه يوم جئته فذكره (قوله جاءه ناس فشكوا سعاة عثمان) لم أقف على تعيين الشاكى ولا المشكو والسعاة جمع ساع وهو العامل الذى يسعى فى استخراج الصدقة ممن تجب عليه ويحملها الى الامام (قوله فقال لى على اذهب الى عثمان فاخبره أنها صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى ان الصحيفة التى أرسل بها الى عثمان مكتوب فيها بيان مصارف الصدقات وقد بين فى الرواية الثانية أنه قال له خذ هذا الكتاب فان فيه أمر النبى صلى الله عليه وسلم فى الصدقة وفى رواية ابن أبى شيبة خذ كتاب السعاة فاذهب به الى عثمان (قوله اغنها) بهمزة مفتوحة ومعجمة ساكنة وكسر النون أى اصرفها تقول أغن وجهك عنى أى اصرفه ومثله قوله لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه أى يصده ويصرفه عن غيره ويقال قوله اغنها اغنها بألف وصل من الثلاثى وهى كلمة معناها الترك والاعراض ومنه واستغنى الله أى تركهم الله لان كل من استغنى عن شئ تركه تقول غنى فلان عن كذا فهو غان بوزن علم فهو عالم وفى رواية ابن أبى شيبة لا حاجة لنا فيه وقيل كان علم ذلك عند عثمان فاستغنى عن النظر فى الصحيفة وقال الحميدى فى الجمع قال بعض الرواة عن ابن عيينة لم يجد على بدا حين كان عنده علم منه ان ينهيه اليه ونرى ان عثمان انما رده لان عنده علما من ذلك فاستغنى عنه ويستفاد من الحديث بذل النصيحة للامراء وكشف أحوال من يقع منه الفساد من أتباعهم وللامام التنقيب عن ذلك ويحتمل أن يكون عثمان لم يثبت عنده ما طعن به على سعاته أو ثبت عنده وكان التدبير يقتضى تأخير الانكار أو كان الذى أنكره من المستحبات لا من الواجبات ولذلك عذره على ولم يذكره بسوء (قوله فأخبرته فقال ضعها حيث أخذتها) فى رواية ابن أبى شيبة ضعه موضعه (قوله وقال الحميدى الخ) هو فى كتاب النوادر له بهذا الاسناد والحميدى من شيوخ البخارى فى الفقه والحديث كما تقدم فى أول هذا الكتاب وأراد بروايته هذه بيان تصريح سفيان بالتحديث وكذا التصريح بسماع محمد بن سوقة من منذر ولم أقف فى شئ من طرقه على تعيين ما كان فى الصحيفة لكن أخرج الخطابى فى غريب الحديث من طريق عطية عن ابن عمر قال بعث على الى عثمان بصحيفة فيها لا تأخذوا الصدقة من الرخة ولا من النخة قال الخطابى النخة بنون ومعجمة أولاد الغنم والرخة براء ومعجمة أيضا أولاد الابل انتهى وسنده ضعيف لكنه مما يحتمل ﴿ (قوله باب الدليل على أن الخمس) أى خمس الغنيمة (لنوائب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمساكين) النوائب جمع نائبة وهو ما ينوب الانسان من الامر الحادث (وايثار النبى صلى الله عليه وسلم أهل الصفة والارامل حين سألته فاطمة وشكت اليه الطحن) فى رواية الكشميهنى والطحين (والرحى أن يخدمها من السبى فوكلها الى الله

٣١١٣

تحفة ١٠٢١٠

حدثنا بدل بن المحبر أخبرنا شعبة اخبرني الحكم قال سمعت ابن ابي ليلى أخبرنا علي ان فاطمة عليها السلام اشتكت ما تلقى من الرحى مما تطحن فبلغها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى بسبي فأتته تسأله خادما فلم توافقه فذكرت لعائشة فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك عائشة له فأتانا وقد أخذنا مضاجعنا فذهبنا لنقوم فقال على مكانكما حتى وجدت برد قدمه على صدري فقال ألا أدلكما على خير مما سألتماني اذا أخذتما مضاجعكما فكبرا الله أربعا وثلاثين واحمدا ثلاثا وثلاثين وسبحا ثلاثا وثلاثين فان ذلك خير لكما مما سألتماه * (باب قوله تعالى فان لله خمسه وللرسول) * يعني للرسول قسم ذلك

٤٧١٣

تعالى) ثم ذكر حديث علي ان فاطمة اشتكت ما تلقى من الرحى مما تطحن فبلغها ان النبي صلى الله عليه وسلم أتى بسبي فأتته تسأله خادما فذكر الحديث وفيه ألا أدلكما على خير مما سألتما فذكر الذكر عند النوم وسيأتي شرحه في كتاب الدعوات ان شاء الله تعالى وليس فيه ذكر أهل الصفة ولا الارامل وكأنه أشار بذلك الى ما ورد في بعض طرق الحديث كعادته وهو ما أخرجه أحمد من وجه آخر عن علي في هذه القصة مطولا وفيه والله لا أعطيكم وأدع أهل الصفة تطوى بطونهم من الجوع لا أجد ما أنفق عليهم ولكن أبيعهم وأنفق عليهم أثمانهم وفي حديث الفضل بن الحسن الضمري عن ضباعة أو أم الحكم بنت الزبير قالت أصاب النبي صلى الله عليه وسلم سبيا فذهبت أنا وأختي فاطمة نسأله فقال سبقكما يتامى بدر الحديث أخرجه أبو داود وتقدم من حديث ابن عمر في الهبة أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر فاطمة أن ترسل الستر الى أهل بيت بهم حاجة قال اسمعيل القاضي هذا الحديث يدل على ان للامام أن يقسم الخمس حيث يرى لان الاربعة الاخماس استحقاق للغانمين والذي يختص بالامام هو الخمس وقد منع النبي صلى الله عليه وسلم ابنته وأعز الناس عليه من أقربيه وصرفه الى غيرهم وقال نحوه الطبري لو كان سهم ذوي القربى قسما مفروضا لاخدم ابنته ولم يكن ليدع شيأ اختاره الله لها وامتن به على ذوي القربى وكذا قال الطحاوي وزاد وان أبا بكر وعمر أخذا بذلك وقسما جميع الخمس ولم يجعلا لذوي القربى منه حقا مخصوصا به بل بحسب ما يرى الامام وكذلك فعل علي (قلت) في الاستدلال بحديث علي هذا نظر لانه يحتمل أن يكون ذلك من الفيء وأما خمس الخمس من الغنيمة فقد روى أبو داود من طريق عبد الرحمن بن أبي ليلى عن علي قال قلت يا رسول الله ان رأيت أن توليني حقنا من هذا الخمس الحديث وله من وجه آخر عنه ولاني رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس الخمس فوضعته مواضعه حياته الحديث فيحتمل أن تكون قصة فاطمة وقعت قبل فرض الخمس والله أعلم وهو بعيد لان قوله تعالى واعلموا أنما غنمتم من شيء فان لله خمسه الآية نزلت في غزوة بدر وقد مضى قريبا أن الصحابة أخرجوا الخمس من أول غنيمة غنموها من المشركين فيحتمل أن حصة خمس الخمس وهو حق ذوي القربى من الفيء المذكور ولم يبلغ قدر الرأس الذي طلبته فاطمة فكان حقها من ذلك يسيرا جدا يلزم منه أن لو أعطاها الرأس أثر في حق بقية المستحقين ممن ذكر وقال المهلب في هذا الحديث ان للامام أن يؤثر بعض مستحقي الخمس على بعض ويعطي الأوكد فالأوكد ويستفاد من الحديث حمل الانسان أهله على ما يحمل عليه نفسه من التقلل والزهد في الدنيا والقنوع بما أعد الله لاوليائه الصابرين في الآخرة (قلت) وهذا كله بناء على ما يقتضيه ظاهر الترجمة وأما مع الاحتمال الذي ذكرته أخيرا فلا يمكن أن يؤخذ منه ذكر الايثار عدم وقوع الاشتراك في الشيء فني ترك القسمة واعطاء أحد المستحقين دون الآخر ايثار الآخذ على الممنوع فلا يلزم منه نفي الاستحقاق وسيأتي مزيد في هذه المسئلة بعد ثمانية أبواب ❁ (قوله باب قوله تعالى فأن لله خمسه وللرسول يعني وللرسول قسم ذلك) هذا اختيار منه لأحد الاقوال في تفسير هذه الآية والاكثر على ان اللام في قوله للرسول للملك وان للرسول خمس الخمس من الغنيمة سواء حضر القتال أو لم يحضر وهل كان يملكه أو لا وجهان للشافعية ومال البخاري الى الثاني واستدل له قال اسمعيل

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أنا قاسم وخازن والله يعطي * حدثنا ابو الوليد حدثنا شعبة عن سليمان ومنصور وقتادة انهم سمعوا سالم بن ابي الجعد عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنه قال ولد لرجل منا من الانصار غلام فأراد أن يسميه محمدا قال شعبة في حديث منصور ان الانصاري قال حملته على عنقي فأتيت به النبي صلى الله عليه وسلم وفي حديث سليمان ولد له غلام فأراد أن يسميه محمدا قال سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي فاني انما جعلت قاسما أقسم بينكم وقال حصين بعثت قاسما أقسم بينكم * وقال عمرو أخبرنا شعبة عن قتادة سمعت سالما عن جابر أراد أن يسميه القاسم فقال النبي صلى الله عليه وسلم تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي * حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن الاعمش عن سالم بن ابي الجعد عن جابر بن عبد الله الانصاري قال ولد لرجل منا غلام فسماه القاسم فقالت الانصار لا نكنيك أبا القاسم ولا ننعمك عينا فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ولد لي غلام فسميته القاسم فقالت الانصار لا نكنيك أبا القاسم ولا ننعمك عينا فقال النبي صلى الله عليه وسلم أحسنت الانصار تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي فانما انا قاسم * حدثنا حبان بن موسى اخبرنا عبد الله عن يونس عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن انه سمع معاوية يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين والله المعطي وانا القاسم ولا تزال هذه الامة ظاهرين على من خالفهم حتى يأتي امر الله وهم ظاهرون * حدثنا محمد ابن سنان حدثنا فليح حدثنا هلال عن عبد الرحمن بن ابي عمرة عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

القاضي لا حجة لمن ادعى ان الخمس يملكه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول لانه تعالى قال يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول واتفقوا على أنه قبل فرض الخمس كان يعطي الغنيمة للغانمين بحسب ما يؤدي اليه اجتهاده فلما فرض الخمس تبين للغانمين أربعة أخماس الغنيمة لا يشاركهم فيها أحد وانما خص النبي صلى الله عليه وسلم بنسبة الخمس اليه اشارة الى أنه ليس للغانمين فيه حق بل هو مفوض الى رأيه وكذلك الى الامام بعده وقد تقدم نقل الخلاف فيه في الباب الاول واجمعوا على ان اللام في قوله تعالى لله للتبرك الا ما جاء عن أبي العالية فانه قال تقسم الغنيمة خمسة أسهم ثم السهم الاول يقسم قسمين قسم لله وهو للفقراء وقسم الرسول له وأما من بعده فيضعه الامام حيث يراه (قوله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أنا قاسم وخازن والله يعطي) لم يقع هذا اللفظ في سياق واحد وانما هو مأخوذ من حديثين أما حديث انما أنا قاسم فهو طرف من حديث أبي هريرة المذكور في الباب وتقدم في العلم من حديث معاوية بلفظ وانما أنا قاسم والله يعطي في اثناء حديث وأما حديث انما أنا خازن والله يعطي فهو طرف من حديث معاوية المذكور ويأتي موصولا في الاعتصام بهذا اللفظ ثم ذكر المصنف في الباب أربعة احاديث * الاول حديث جابر ذكره من طرق (قوله عن سليمان) هو الاعمش وبين البخاري الاختلاف على شعبة هل أراد الانصاري أن يسمي ابنه محمدا أو القاسم وأشار الى ترجح أنه أراد أن يسميه القاسم برواية سفيان وهو الثوري له عن الاعمش فسماه القاسم ويترجح أنه أيضا من حيث المعنى لانه لم يقع الانكار من الانصار عليه الا حيث لزم من تسمية ولده القاسم أن يصير يكنى أبا القاسم وسيأتي البحث في هذه المسئلة في كتاب الادب ان شاء الله تعالى (قوله قال شعبة في حديث منصور ان الانصاري قال حملته على عنقي) هذا يقتضي أن يكون الحديث من رواية جابر عن الانصاري بخلاف رواية غيره فانها من مسند جابر (قوله وقال حصين بعثت قاسما أقسم بينكم) هو من رواية شعبة عن حصين أيضا كما سيأتي في الادب (قوله وقال عمرو) هو ابن مرزوق وهو من شيوخ البخاري وطريقه هذه وصلها أبو نعيم في المستخرج وكأن شعبة كان تارة يحدث به عن بعض مشايخه دون بعض وتارة يجمعهم ويفصل ألفاظهم وقوله لا تكنوا وقع في رواية الكشميهني ولا تكنوا بفتح الكاف وتشديد النون وقوله في رواية سفيان عن الاعمش لا نكنيك ولا ننعمك عينا وقع في رواية الكشميهني بالجزم فيهما في الموضعين ومعنى قوله لا ننعمك عينا لا نكرمك ولا نقر عينك بذلك وسيأتي في الادب من الزيادة من وجه آخر عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للانصاري سم ابنك عبد الرحمن * الثاني حديث معاوية وهو يشتمل على ثلاثة أحكام من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وقد تقدم شرح صدره في كتاب العلم ويأتي شرح الاخير منه في الاعتصام والغرض منه

قوله

قوله والله المعطى وأنا القاسم وهذا مطابق لاحاديث الباب * الحديث الثالث حديث أبي هريرة (قوله ما أعطيكم ولا أمنعكم) في رواية أحمد عن شريح بن النعمان عن فليح في أوله والله المعطى والمعنى لا أتصرف فيكم بعطية ولا منع برأيي وقوله انما أنا قاسم أضع حيث أمرت أي لا أعطى أحدا ولا أمنع أحدا الا بأمر الله وقد أخرجه أبو داود من طريق همام عن أبي هريرة بلفظ ان أنا الا خازن * الرابع (قوله حدثنا عبد الله بن يزيد) هو ابو عبد الرحمن المقرى (قوله حدثنا سعيد) زاد المستملي ابن أبي أيوب وأبو الاسود هو النوفلي الذي يقال له يتيم عروة والنعمان ابن ابي عياش بالتحتانية والمعجمة أنصاري وهو زرقي وبذلك وصفه الدورقي واسم ابي عياش عبيد وقيل زيد بن معاوية بن الصامت (قوله عن خولة الانصارية) في رواية الاسماعيلي بنت ثامر الانصارية وزاد في أوله الدنيا خضرة حلوة وان رجالا وأخرجه الترمذي من طريق سعيد المقبري عن أبي الوليد سمعت خولة بنت قيس وكانت تحت حمزة بن عبد المطلب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان هذا المال خضرة حلوة من أصابه بحقه بورك له فيه ورب متخوض فيما شاءت نفسه من مال الله ورسوله ليس له يوم القيامة الا النار قال الترمذي حسن صحيح وأبو الوليد اسمه عبيد (قلت) فرق غير واحد بين خولة بنت ثامر وبين خولة بنت قيس وقيل ان قيس بن قهد بالقاف لقبه ثامر وبذلك جزم علي بن المديني فعلى هذا فهي واحدة وقوله خضرة أنث على تأويل الغنيمة بدليل قوله من مال الله ويحتمل ما هو أعم من ذلك وقوله خضرة أي مشتهاة والنفوس تميل الى ذلك وقوله من مال الله مظهر أقيم مقام المضمر اشعارا بانه لا ينبغي التخوض في مال الله ورسوله والتصرف فيه بمجرد التشهي وقوله ليس له يوم القيامة الا النار حكم مرتب على الوصف المناسب وهو الخوض في مال الله ففيه اشعار بالغلبة (قوله يتخوضون) بالمعجمتين (في مال الله بغير حق) أي يتصرفون في مال المسلمين بالباطل وهو أعم من أن يكون بالقسمة وبغيرها وبذلك تناسب الترجمة * (تنبيه) قال الكرماني مناسبة حديث خولة للترجمة خفية ويمكن ان تؤخذ من قوله يتخوضون في مال الله بغير حق أي بغير قسمة حق واللفظ وان كان عاما لكن خصصناه بالقسمة لتفهم منه الترجمة (قلت) ولا يحتاج الى قيد الاعتذار لان قوله بغير حق يدخل في عمومه الصورة المذكورة فيصح الاحتجاج به على شرطية القسمة في أموال الفيء والغنيمة بحكم العدل واتباع ما ورد في الكتاب والسنة وكأن المصنف أراد بايراده تخويف من يخالف ذلك ويستفاد من هذه الاحاديث ان بين الاسم والمسمى به مناسبة لكن لا يلزم اطراد ذلك وان من أخذ من الغنائم شيأ بغير قسم الامام كان عاصيا وفيه ردع الولاة ان يأخذوا من المال شيأ بغير حقه أو يمنعوه من أهله * (قوله باب قول النبي صلى الله عليه وسلم أحلت لكم الغنائم) كذا للجميع ووقع عند ابن التين أحلت لي وهو أشبه لانه ذكر بهذا اللفظ في هذا الباب وهذا الثاني طرف من حديث جابر الماضي في التيمم وقد تقدم بيان ما كان من قبلنا يصنع في الغنيمة (قوله وقال الله عز وجل وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها الآية) هذه الآية نزلت في أهل الحديبية بالاتفاق ولما انصرفوا من الحديبية فتحوا خيبر كما سيأتي في مكانه (قوله فهي للعامة) أي الغنيمة لعموم المسلمين ممن قاتل (قوله حتى يبينه الرسول) أي حتى يبين الرسول من يستحق ذلك ممن لا يستحقه وقد وقع بيان ذلك بقوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء فأن لله خمسه الآية

٣١١٧
تحفة
١٢٦٠٩

قوله ثامر في نسخة تامر وفي القسطلاني ثائر فليحرر اه

ما أعطيكم ولا أمنعكم انما انا قاسم أضع حيث أمرت * حدثنا عبد الله بن يزيد حدثنا سعيد بن ابي ايوب قال حدثني ابو الاسود عن ابن أبي عياش واسمه نعمان تحفة عن خولة الانصارية رضي الله عنها قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان رجالا يتخوضون في مال الله بغير حق فلهم النار يوم القيامة * (باب قول النبي صلى الله عليه وسلم أحلت لكم الغنائم) * وقال الله عز وجل وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها الآية فهي للعامة حتى يبينه الرسول صلى الله عليه وسلم

٤٢٢/٣

٣١١٩ م ت س ق تحفة ٩٨٩٧

* حدثنا مسدد حدثنا خالد حدثنا حصين عن عامر عن عروة البارقى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الخيل معقود فى نواصيها الخير الاجر والمغنم الى يوم القيامة * حدثنا أبو اليمان حدثنا شعيب حدثنا أبو الزناد عن الاعرج عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده واذا هلك قيصر فلا قيصر بعده والذى نفسى بيده لتنفقن كنوزهما فى سبيل الله * حدثنا اسحق سمع جريرا عن عبد الملك عن جابر بن سمرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده واذا هلك قيصر فلا قيصر بعده والذى نفسى بيده لتنفقن كنوزهما فى سبيل الله * حدثنا محمد بن سنان حدثنا هشيم أخبرنا سيار حدثنا يزيد الفقير حدثنا جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحلت لى الغنائم * حدثنا اسمعيل حدثنى مالك عن أبى الزناد عن الاعرج عن أبى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تكفل الله لمن جاهد فى سبيله لا يخرجه الا الجهاد فى سبيله وتصديق كلماته بان يدخله الجنة او يرجعه الى مسكنه الذى خرج منه مع ما نال من أجر أو غنيمة * حدثنا محمد بن العلاء عن ابن المبارك عن معمر عن همام بن منبه عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم غزا نبى من الانبياء فقال لقومه لا يتبعنى رجل ملك اخبر

ثم ذكر فيه ستة أحاديث * أحدها حديث عروة البارقى فى الخيل وقد تقدم الكلام عليه فى الجهاد والغرض منه قوله فى آخره الاجر والمغنم * ثانيها حديث أبى هريرة اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده وسيأتى الكلام عليه فى علامات النبوة والغرض منه قوله لتنفقن كنوزهما فى سبيل الله وقد أنفقت كنوزهما فى المغانم * ثالثها حديث جابر بن سمرة مثله واسحق هو ابن راهويه وجرير هو ابن عبد الحميد وعبد الملك هو ابن عمير وذكر أبو على الجيانى انه لم ير اسحق هذا منسوبا لاحد من الرواة لكن وجدناه بعده فى مسند اسحق بهذا السياق فغلب على الظن انه المراد * رابعها حديث جابر بن عبد الله ذكره مختصرا بلفظ أحلت لى الغنائم وقد تقدم شرحه مستوفى فى التيمم * خامسها حديث أبى هريرة تكفل الله لمن جاهد فى سبيله وقد تقدم شرحه فى أوائل الجهاد والغرض منه قوله فى آخره من أجر أو غنيمة * سادسها حديثه فى قصة النبى الذى غزى القرية (قوله عن ابن المبارك) كذا فى جميع الروايات لكن قال أبو نعيم فى المستخرج أخرجه البخارى عن محمد بن العلاء عن ابن المبارك أو غيره وهذا الشك انما هو من أبى نعيم فقد أخرجه الاسماعيلى عن أبى يعلى عن محمد بن العلاء عن ابن المبارك وحده به (قوله غزا نبى من الانبياء) اى أراد أن يغزو وهذا النبى هو يوشع بن نون كما رواه الحاكم من طريق كعب الاحبار وبين تسمية القرية كما سيأتى وقد ورد أصله من طريق مرفوعة صحيحة أخرجها أحمد من طريق هشام عن محمد بن سيرين عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشمس لم تحبس لبشر الا ليوشع بن نون ليالى سار الى بيت المقدس وأغرب ابن بطال فقال فى باب استئذان الرجل الامام فى هذا المعنى حديث لداود عليه الصلاة والسلام انه قال فى غزوة خرج اليها لا يتبعنى من ملك بضع امرأة ولم يبن بها أو بنى دارا ولم يسكنها ولم أقف على ما ذكره مسندا لكن أخرج الخطيب فى ذم النجوم له من طريق أبى حذيفة والبخارى فى المبتدا له باسناد له عن على قال سال قوم يوشع منه ان يطلعهم على بدء الخلق وآجالهم فأراهم ذلك فى ماء من غمامة امطرها الله عليهم فكان أحدهم يعلم متى يموت فبقوا على ذلك الى أن قاتلهم داود على الكفر فاخرجوا الى داود من لم يحضر أجله فكان يقتل من أصحاب داود ولا يقتل منهم فشكى الى الله ودعاه فحبست عليهم الشمس فزيد فى النهار فاختلطت الزيادة بالليل والنهار فاختلط عليهم حسابهم (قلت) واسناده ضعيف جدا وحديث أبى هريرة المشار اليه عند أحمد أولى فان رجال اسناده محتج بهم فى الصحيح فالمعتمد انها لم تحبس الا ليوشع ولا يعارضه ما ذكره ابن اسحق فى المبتدا من طريق يحيى بن عروة بن الزبير عن أبيه ان الله لما أمر موسى بالمسير ببنى اسرائيل أمره أن يحمل تابوت يوسف فلم يدل عليه حتى كاد الفجر أن يطلع وكان وعد بنى اسرائيل ان يسير بهم اذا طلع الفجر فدعا ربه أن يؤخر الطلوع حتى فرغ من أمر يوسف ففعل لان الحصر انما وقع فى حق يوشع بطلوع الشمس فلا ينفى ان يحبس طلوع الفجر لغيره وقد اشتهر حبس الشمس ليوشع حتى قال أبو تمام فى قصيدة

فوالله لا أدرى أأحلام نائم * ألمت بنا أم كان فى الركب يوشع

ولا يعارضه أيضا ما ذكره يونس بن بكير فى زياداته فى مغازى ابن اسحق ان النبى صلى الله عليه وسلم لما

بضع امرأة وهو يريد ان يبنى بها ولما يبن بها ولا أحد بنى بيوتا ولم يرفع سقوفها ولا آخر اشترى غنما أو خلفات

٣١٢٤ ه تحفة ١٤٩٧٧

أخبر قريشا صبيحة الاسراء انه رأى العير التى لهم وانها تقدم مع شروق الشمس فدعا الله فحبست الشمس حتى دخلت العير وهذا منقطع لكن وقع فى الاوسط للطبرانى من حديث جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم أمر الشمس فتأخرت ساعة من نهار واسناده حسن ووجه الجمع ان الحصر محمول على مامضى للانبياء قبل نبينا صلى الله عليه وسلم فلم تحبس الشمس الا ليوشع وليس فيه نفى انها تحبس بعد ذلك لنبينا صلى الله عليه وسلم وروى الطحاوى والطبرانى فى الكبير والحاكم والبيهقى فى الدلائل عن أسماء بنت عميس انه صلى الله عليه وسلم دعا لما نام على ركبة على ففاتته صلاة العصر فردت الشمس حتى صلى على ثم غربت وهذا أبلغ فى المعجزة وقد أخطا ابن الجوزى بايراده له فى الموضوعات وكذا ابن تيمية فى كتاب الرد على الروافض فى زعم وضعه والله أعلم واما ما حكى عياض ان الشمس ردت للنبى صلى الله عليه وسلم يوم الخندق لما شغلوا عن صلاة العصر حتى غربت الشمس فردها الله عليه حتى صلى العصر كذا قال وعزاه للطحاوى والذى رأيته فى مشكل الآثار للطحاوى ماقدمت ذكره من حديث اسماء فان ثبت ما قال فهذه قصة ثالثة والله أعلم وجاء أيضا انها حبست لموسى لما حمل تابوت يوسف كما تقدم قريبا وجاء أيضا انها حبست لسليمان بن داود عليهما السلام وهو فيما ذكره الثعلبى ثم البغوى عن ابن عباس قال قال لى على ما بلغك فى قول الله تعالى حكاية عن سليمان عليه الصلاة والسلام ردوها على فقلت قال لى كعب كانت اربعة عشر فرسا عرضها فغابت الشمس قبل أن يصلى العصر فامر بردها فضرب سوقها وأعناقها بالسيف فقتلها فسلبه الله ملكه أربعة عشر يوما لانه ظلم الخيل بقتلها فقال على كذب كعب وانما أراد سليمان جهاد عدوه فتشاغل بعرض الخيل حتى غابت الشمس فقال للملائكة الموكلين بالشمس باذن الله لهم ردوها على فردوها عليه حتى صلى العصر فى وقتها وان أنبياء الله لا يظلمون ولا يامرون بالظلم (قلت) أورد هذا الاثر جماعة ساكتين عليه جازمين بقولهم قال ابن عباس قلت لعلى وهذا لا يثبت عن ابن عباس ولا عن غيره والثابت عن جمهور أهل العلم بالتفسير من الصحابة ومن بعدهم ان الضمير المؤنث فى قوله ردوها للخيل والله أعلم (**قوله بضع امرأة**) بضم الموحدة وسكون المعجمة البضع يطلق على الفرج والتزويج والجماع والمعانى الثلاثة لائقة هنا ويطلق أيضا على المهر وعلى الطلاق وقال الجوهرى قال ابن السكيت البضع النكاح يقال ملك فلان بضع فلانة (**قوله ولما يبن بها**) أى ولم يدخل عليها لكن التعبير بلما يشعر بتوقع ذلك قاله الزمخشرى فى قوله تعالى ولما يدخل الايمان فى قلوبكم ووقع فى رواية سعيد بن المسيب عن أبى هريرة عند النسائى وأبى عوانة وابن حبان فقال لا ينبغى لرجل بنى دارا ولم يسكنها أو تزوج امرأة ولم يدخل بها وفى التقييد بعدم الدخول ما يفهم ان الامر بعد الدخول بخلاف ذلك فلا يخفى فرق ما بين الامرين وان كان بعد الدخول ربما استمر تعلق القلب لكن ليس هو كما قبل الدخول غالبا (**قوله ولم يرفع سقوفها**) فى صحيح مسلم ومسند أحمد ولما يرفع سقفها وهو بضم القاف والفاء لتوافق هذه الرواية ووهم من ضبط بالاسكان وتكلف فى توجيه الضمير المؤنث للسقف (**قوله أو خلفات**) بفتح المعجمة وكسر اللام بعدها فاء خفيفة جمع خلفة وهى الحامل من النوق وقد يطلق على غير النوق وأو فى قوله غنما أو خلفات للتنويع ويكون قد حذف وصف الغنم بالحمل لدلالة الثانى عليه أو هو على اطلاقه لان الغنم يقل صبرها فيخشى عليها

الضباع بخلاف النوق فلا يخشى عليها الا مع الحمل ويحتمل أن يكون قوله أو للشك أى هل قال غنما بغير صفة أو خلفات أى بصفة انها حوامل كذا قال بعض الشراح والمعتمد انها للتنويع فقد وقع فى رواية أبى يعلى عن محمد بن العلاء ولا رجل له غنم أو بقر أو خلفات (قوله وهو ينتظر ولادها) بكسر الواو وهو مصدر ولد ولادا وولادة (قوله فغزا) أى بمن تبعه ممن لم يتصف بتلك الصفة (قوله فدنا من القرية) هى أريحا بفتح الهمزة وكسر الراء بعدها تحتانية ساكنة ومهملة مع القصر سماها الحاكم فى روايته عن كعب وفى رواية مسلم فأدنى للقرية أى قرب جيوشه لها (قوله فقال للشمس انك مأمورة) فى رواية سعيد بن المسيب فلقى العدو عند غيبوبة الشمس وبين الحاكم فى روايته عن كعب سبب ذلك فانه قال انه وصل الى القرية وقت عصر يوم الجمعة فكادت الشمس أن تغرب ويدخل الليل وبهذا يتبين معنى قوله وأنا مأمور والفرق بين المأمورين ان أمر الجمادات أمر تسخير وأمر العقلاء أمر تكليف وخطابه للشمس يحتمل أن يكون على حقيقته وان الله تعالى خلق فيها تمييزا وادراكا كما سيأتى البحث فيه فى الفتن فى سجودها تحت العرش واستئذانها من أن تطلع ويحتمل أن يكون ذلك على سبيل استحضاره فى النفس لما تقرر انه لا يمكن تحولها عن عادتها الا بخرق العادة وهو نحو قول الشاعر

* شكى الى جملى طول السرى * ومن ثم قال اللهم احبسها ويؤيد الاحتمال الثانى ان فى رواية سعيد بن المسيب فقال اللهم انها مأمورة وانى مأمور فاحبسها على حتى تقضى بينى وبينهم فحبسها الله عليه (قوله اللهم احبسها علينا) فى رواية أحمد اللهم احبسها على شيأ وهو منصوب نصب المصدر أى قدر ما تنقضى حاجتنا من فتح البلد قال عياض اختلف فى حبس الشمس هنا فقيل ردت على ادراجها وقيل وقفت وقيل بطئت حركتها وكل ذلك محتمل والثالث أرجح عند ابن بطال وغيره ووقع فى ترجمة هرون بن يوسف الرمادى ان ذلك كان فى رابع عشرى حزيران وحينئذ يكون النهار فى غاية الطول (قوله فحبست حتى فتح الله عليه) فى رواية أبى يعلى فواقع القوم فظفر (قوله فجمع الغنائم فجاءت يعنى النار) فى رواية عبد الرزاق عند أحمد ومسلم فجمعوا ما غنموا فأقبلت النار زاد فى رواية سعيد بن المسيب وكانوا اذا غنموا غنيمة بعث الله عليها النار فتأكلها (قوله فلم تطعمها) أى لم تذق لها طعما وهو بطريق المبالغة (قوله فقال ان فيكم غلولا) هو السرقة من الغنيمة كما تقدم (قوله فليبايعنى من كل قبيلة رجل فلزقت) فيه حذف يظهر من سياق الكلام أى فبايعوه فلزقت (قوله فلزقت يد رجلين او ثلاثة) فى رواية أبى يعلى فلزقت يد رجل أو رجلين وفى رواية سعيد ابن المسيب رجلان بالجزم قال ابن المنير جعل الله علامة الغلول الزاق يد الغال وفيه تنبيه على انها يد عليها حق يطلب أن يتخلص منه او انها يد ينبغى ان يضرب عليها ويحبس صاحبها حتى يؤدى الحق الى الامام وهو من جنس شهادة اليد على صاحبها يوم القيامة (قوله فيكم الغلول) زاد فى رواية سعيد بن المسيب فقالا أجل غللنا (قوله فجاؤا برأس مثل رأس بقرة من الذهب فوضعوها فجاءت النار فأكلتها ثم أحل الله لنا الغنائم) فى رواية النسائى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك ان الله أطعمنا الغنائم رحمة رحمناها وتخفيفا خففه عنا (قوله رأى ضعفنا وعجزنا فأحلها لنا) فى رواية سعيد بن المسيب لما رآى من ضعفنا وفيه اشعار بان اظهار العجز بين يدى الله تعالى يستوجب ثبوت الفضل وفيه اختصاص هذه الامة بحل الغنيمة وكان ابتداء ذلك

وهو ينتظر ولادها فغزا فدنا من القرية صلاة العصر أو قريبا من ذلك فقال للشمس انك مأمورة وأنا مأمور اللهم احبسها علينا فحبست حتى فتح الله عليهم فجمع الغنائم فجاءت يعنى النار لتأكلها فلم تطعمها فقال ان فيكم غلولا فليبايعنى من كل قبيلة رجل فلزقت يد رجل بيده فقال فيكم الغلول فلتبايعنى قبيلتك فلزقت يد رجلين أو ثلاثة بيده فقال فيكم الغلول فجاؤا برأس مثل رأس بقرة من الذهب فوضعوها فجاءت النار فأكلتها ثم أحل الله لنا الغنائم رأى ضعفنا وعجزنا فأحلها لنا

من غزوة بدر وفيها نزل قوله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا فاحل الله لهم الغنيمة وقد ثبت ذلك في الصحيح من حديث ابن عباس وقد قدمت في أوائل فرض الخمس ان أول غنيمة خمست غنيمة السرية التي خرج فيها عبد الله بن جحش وذلك قبل بدر بشهرين ويمكن الجمع بما ذكر ابن سعد أنه صلى الله عليه وسلم أخر غنيمة تلك السرية حتى رجع من بدر فقسمها مع غنائم بدر قال المهلب في هذا الحديث ان فتن الدنيا تدعو النفس الى الهلع ومحبة البقاء لان من ملك بضع امرأة ولم يدخل بها أو دخل بها وكان على قرب من ذلك فان قلبه متعلق بالرجوع اليها ويجد الشيطان السبيل الى شغل قلبه عما هو عليه من الطاعة وكذلك غير المرأة من أحوال الدنيا وهو كما قال لكن تقدم ما يعكر على الحاقه بما بعد الدخول وان لم يطل بما قبله ويدل على التعميم في الامور الدنيوية ما وقع في رواية سعيد بن المسيب من الزيادة أو له حاجة في الرجوع وفيه أن الامور المهمة لا ينبغي أن تفوض الا لحازم فارغ البال لها لان من له تعلق ربما ضعفت عزيمته وقلت رغبته في الطاعة والقلب اذا تفرق ضعف فعل الجوارح واذا اجتمع قوي وفيه أن من مضى كانوا يغزون ويأخذون أموال أعدائهم واسلابهم لكن لا يتصرفون فيها بل يجمعونها وعلامة قبول غزوهم ذلك ان تنزل النار من السماء فتأكلها وعلامة عدم قبوله أن لا تنزل ومن أسباب عدم القبول أن يقع فيهم الغلول وقد من الله على هذه الامة ورحمها لشرف نبيها عنده فاحل لهم الغنيمة وستر عليهم الغلول فطوى عنهم فضيحة أمر عدم القبول فلله الحمد على نعمه تترى ودخل في عموم أكل النار الغنيمة والسبي وفيه بعد لان مقتضاه اهلاك الذرية ومن لم يقاتل من النساء ويمكن أن يستثنوا من ذلك ويلزم استثناؤهم من تحريم الغنائم عليهم ويؤيده انهم كانت لهم عبيد واماء فلو لم يجز لهم السبي لما كان لهم ارقاء ويشكل على الحصر انه كان السارق يسترق كما في قصة يوسف ولم أر من صرح بذلك وفيه معاقبة الجماعة بفعل سفهائها وفيه أن أحكام الانبياء قد تكون بحسب الامر الباطن كما في هذه القصة وقد تكون بحسب الامر الظاهر كما في حديث انكم تختصمون الي الحديث واستدل به ابن بطال على جواز احراق أموال المشركين وتعقب بان ذلك كان في تلك الشريعة وقد نسخ بحل الغنائم لهذه الامة وأجيب عنه بانه لا يخفى عليه ذلك ولكنه استنبط من احراق الغنيمة باكل النار جواز احراق أموال الكفار اذا لم يوجد السبيل الى أخذها غنيمة وهو ظاهر لان هذا القدر لم يرد التصريح بنسخه فهو محتمل على أن شرع من قبلنا شرع لنا ما لم يرد ناسخه واستدل به أيضا على ان قتال آخر النهار أفضل من أوله وفيه نظر لان ذلك في هذه القصة انما وقع اتفاقا كما تقدم نعم في قصة النعمان بن مقرن مع المغيرة بن شعبة في قتال الفرس التصريح باستحباب القتال حين تزول الشمس وتهب الرياح فالاستدلال به يغني عن هذا

(قوله باب) بالتنوين (الغنيمة لمن شهد الوقعة) هذا لفظ أثر أخرجه عبد الرزاق باسناد صحيح عن طارق بن شهاب أن عمر كتب الى عمار أن الغنيمة لمن شهد الوقعة ذكره في قصة (قوله حدثنا صدقة) هو ابن الفضل وقد تقدم هذا الحديث سندا ومتنا في المزارعة ووجه أخذه من الترجمة أن عمر في هذا الحديث أيضا قد صرح بما دل عليه هذا الاثر الا أنه عارض عنده حسن النظر لآخر المسلمين فيما يتعلق بالارض خاصة فوقفها على المسلمين وضرب عليها الخراج الذي يجمع مصلحتهم وتأول قوله تعالى والذين جاؤا من بعدهم الآية وروى أبو عبيد

(باب) الغنيمة لمن شهد الوقعة حدثنا صدقة أخبرنا عبد الرحمن عن مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه قال قال عمر رضي الله عنه لولا آخر المسلمين ما فتحت قرية الا قسمتها بين أهلها كما قسم النبي صلى الله عليه وسلم خيبر

٣١٢٥

ط

تحفة

١٠٣٨٩

فى كتاب الاموال من طريق ابن اسحق عن حارثة بن مضرب عن عمر أنه أراد أن يقسم السواد فشاور فى ذلك فقال له على دعهم يكونوا مادة للمسلمين فتركهم ومن طريق عبد الله بن ابى قيس أن عمر أراد قسمة الارض فقال له معاذ ان قسمتها صار الريع العظيم فى أيدى القوم يبيدون فيصير الى الرجل الواحد أو المرأة ويأتى القوم يسدون من الاسلام مسدا فلا يجدون شيأ فانظر أمرا يسع أولهم وآخرهم فاقتضى رأى عمر تأخير قسم الارض وضرب الخراج عليها للغانمين ولمن يجىء بعدهم فبقى ما عدا ذلك على اختصاص الغانمين به وبه قال الجمهور وذهب أبو حنيفة الى أن الجيش اذا فصلوا من دار الاسلام مددا لجيش آخر فوافوهم بعد الفتح انهم يشتركون معهم فى الغنيمة واحتج بما قسم صلى الله عليه وسلم للاشعريين لما قدموا مع جعفر من خيبر وبما قسم النبى صلى الله عليه وسلم لمن لم يحضر الوقعة كعثمان فى بدر ونحو ذلك فاما قصة الاشعريين فسيأتى سياقها فى غزوة خيبر والجواب عنها سيأتى بعد أبواب وأما الجواب عن مثل قصة عثمان فاجاب الجمهور عنها باجوبة أحدها ان ذلك خاص به لا بمن كان مثله ثانيها ان ذلك حيث كانت الغنيمة كلها للنبى صلى الله عليه وسلم عند نزول يسألونك عن الانفال ثم نزلت بعد ذلك واعلموا انما غنمتم من شىء فأن لله خمسه وللرسول فصارت أربعة أخماس الغنيمة للغانمين ثالثها على تقدير أن يكون فى ذلك بعد فرض الخمس فهو محمول على أنه أعطاه من الخمس والى ذلك جنح المصنف كما سيأتى رابعها التفرقة بين من كان فى حاجة تتعلق بمنفعة الجيش أو باذن الامام فيسهم له بخلاف غيره وهذا مشهور مذهب مالك وقال ابن بطال لم يقسم النبى صلى الله عليه وسلم فى غير من شهد الوقعة الا فى خيبر فهى مستثناة من ذلك فلا يجعل أصلا يقاس عليه فانه قسم لاصحاب السفينة لشدة حاجتهم ولذلك أعطى الانصار عوض ما كانوا أعطوا المهاجرين أول ما قدموا عليهم قال الطحاوى ويحتمل ان يكون صلى الله عليه وسلم استطاب انفس اهل الغنيمة بما اعطى الاشعريين وغيرهم وهذا كله فى الغنيمة المنقولة وقد تقدم فى المزارعة بيان الاختلاف فى الارض التى يملكها المسلمون عنوة قال ابن المنذر ذهب الشافعى الى أن عمر استطاب انفس الغانمين الذين افتتحوا ارض السواد وان الحكم فى ارض العنوة ان تقسم كما قسم النبى صلى الله عليه وسلم خيبر وتعقب بانه مخالف لتعليل عمر بقوله لولا آخر المسلمين لكن يمكن ان يقال معناه لولا آخر المسلمين ما استطبت أنفس الغانمين واما قول عمر كما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر فانه يريد بعض خيبر لا جميعها قاله الطحاوى وأشار الى ما روى عن يحيى بن سعيد عن بشير بن يسار ان النبى صلى الله عليه وسلم لما قسم خيبر عزل نصفها لنوائبه وما ينزل به وقسم النصف الباقى بين المسلمين فلم يكن لهم عمال فدفعوها الى اليهود ليعملوها على نصف ما يخرج منها الحديث والمراد بالذى عزله ما افتتح صلحا وبالذى قسمه ما افتتح عنوة وسيأتى بيان ذلك بادلته فى المغازى ان شاء الله تعالى قال ابن المنير ترجم البخارى بان الغنيمة لمن شهد الوقعة وأخرج قول عمر المقتضى لوقف الارض المغنومة وهذا ضد ما ترجم به ثم أجاب بان المطابق لترجمته قول عمر كما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر فاوما البخارى الى ترجيح القسمة الناجزة والحجة فيه أن الآتى الذى لم يوجد بعد لا يستحق شيأ من الغنيمة الحاضرة بدليل أن الذى يغيب عن الوقعة لا يستحق شيأ بطريق الاولى (قلت) ويحتمل أن يكون البخارى أراد التوفيق بين ما جاء عن عمر أن الغنيمة لمن شهد الوقعة وبين

(باب من قاتل للمغنم هل ينقص من أجره) حدثنا محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن عمرو قال سمعت أباوائل قال حدثنا
أبو موسى الاشعرى رضى الله عنه قال قال أعرابى للنبى صلى الله عليه وسلم الرجل يقاتل للمغنم والرجل يقاتل
ليذكر ويقاتل ليرى مكانه
من فى سبيل الله فقال من
قاتل لتكون كلمة الله هى
العليا فهو فى سبيل الله
*(باب قسمة الامام مايقدم
عليه ويخبا لمن لم يحضره
أوغاب عنه)* حدثنا
عبدالله بن عبدالوهاب
حدثنا حماد بن زيد عن أيوب
عن عبدالله بن أبى مليكة
أن النبى صلى الله عليه وسلم
أهديت له أقبية من ديباج
مزردة بالذهب فقسمها فى
أناس من أصحابه وعزل منها
واحدا لمخرمة بن نوفل فجاء
ومعه ابنه المسور بن مخرمة
فقام على الباب فقال ادعه لى
فسمع النبى صلى الله عليه
وسلم صوته فأخذ قباء فتلقاه
به واستقبله بأزراره فقال
ياأبا المسور خبأت هذا لك
ياأبا المسور خبأت هذا لك
وكان فى خلقه شئ رواه ابن
علية عن أيوب وقال حاتم
ابن وردان حدثنا أيوب عن
ابن أبى مليكة عن المسور
ابن مخرمة قدمت على النبى
صلى الله عليه وسلم أقبية
تابعه الليث عن ابن أبى
مليكة *(باب كيف قسم
النبى صلى الله عليه وسلم
قريظة والنضير وماأعطى
من ذلك من نوائبه)* حدثنا عبدالله بن أبى الاسود حدثنا معتمر عن أبيه قال سمعت أنس بن مالك رضى الله عنه يقول كان الرجل
يجعل للنبى صلى الله عليه وسلم النخلات حتى افتتح قريظة والنضير فكان بعد ذلك يرد عليهم

ماجاء عنه أنه يرى أن توقف الارض بحمل الاول على أن عمومه مخصوص بغير الارض قال ابن المنير وجه احتجاج عمر بقوله تعالى والذين جاؤا من بعدهم أن الواو عاطفة فيحصل اشتراك من ذكر فى الاستحقاق والجملة فى قوله تعالى يقولون فى موضع الحال فهى كالشرط للاستحقاق والمعنى انهم يستحقون فى حال الاستغفار ولو أعربناها استئنافية للزم ان كل من جاء بعدهم يكون مستغفرا لهم والواقع بخلافه فتعين الاول واختلف فى الارض التى أبقاها عمر بغير قسمة فذهب الجمهور الى أنه وقفها لنوائب المسلمين وأجرى فيها الخراج ومنع بيعها وقال بعض الكوفيين ابقاها ملكا لمن كان بها من الكفرة وضرب عليهم الخراج وقد اشتد نكير كثير من فقهاء أهل الحديث هذه المقالة ولبسطها موضع غير هذا والله أعلم *(قوله باب من قاتل للمغنم هل ينقص من أجره)* ذكر فيه حديث أبى موسى قال أعرابى للنبى صلى الله عليه وسلم الرجل يقاتل للمغنم الحديث وقد تقدم شرحه فى أثناء الجهاد قال ابن المنير أراد البخارى ان قصد الغنيمة لا يكون منافيا للاجر ولا منقصا اذا قصد معه اعلاء كلمة الله لان السبب لا يستلزم الحصر ولهذا يثبت الحكم الواحد بأسباب متعددة ولو كان قصد الغنيمة ينافى قصد الاعلاء لما جاء الجواب عاما ولقال مثلا من قاتل للمغنم فليس هو فى سبيل الله (قلت) وماادعى أن مراد البخارى فيه بعد والذى يظهر أن النقص من الاجر أمر نسبى كما تقدم تحرير ذلك فى أوائل الجهاد فليس من قصد اعلاء كلمة الله محضا فى الاجر مثل من ضم الى هذا القصد قصدا آخر من غنيمة أو غيرها وقال ابن المنير فى موضع آخر ظاهر الحديث أن من قاتل للمغنم يعنى خاصة فليس فى سبيل الله وهذا لا أجر له البتة فكيف يترجم له بنقص الاجر وجوابه ماقدمته *(قوله باب قسمة الامام مايقدم عليه)* أى من جهة أهل الحرب (قوله ويخبا لمن لم يحضره) أى فى مجلس القسمة أوغاب عنه اى فى غير بلد القسمة قال ابن المنير فيه رد لما اشتهر بين الناس ان الهدية لمن حضر (قلت) قد سبق الكلام فى الهبة على شئ من ذلك (قوله عن عبدالله بن أبى مليكة ان النبى صلى الله عليه وسلم) هذا هو المعتمد انه من هذا الوجه مرسل ووقع فى رواية الاصيلى عن ابن ابى مليكة عن المسور وهو وهم ويدل عليه ان المصنف قال فى آخره رواه ابن علية عن ايوب اى مثل الرواية الاولى قال وقال حاتم بن وردان عن أيوب عن ابن أبى مليكة عن المسور وتابعه الليث عن ابن أبى مليكة فاتفق اثنان عن أيوب على ارساله ووصله ثالث عن أيوب ووافقه آخر عن شيخهم واعتمد البخارى الموصول لحفظ من وصله ورواية اسمعيل بن علية تأتى موصولة فى الادب ورواية حاتم بن وردان تقدمت موصولة فى الشهادات ورواية الليث تقدمت موصولة فى الهبة وسيأتى شرح الحديث فى كتاب اللباس ان شاء الله تعالى والغرض منه قوله ان النبى صلى الله عليه وسلم أهديت له اقبية وقوله فيه خبأت لك هذا وهو مطابق لما ترجم له قال ابن بطال ما اهدى الى النبى صلى الله عليه وسلم من المشركين فحلال له أخذه لانه فئ وله ان يهب منه ماشاء ويؤثر به من شاء كالفئ وأما من بعده فلا يجوز له أن يختص به لانه انما أهدى اليه لكونه أميرهم وقد مضى مايتعلق بذلك فى كتاب الهبة *(قوله باب كيف قسم النبى صلى الله عليه وسلم قريظة والنضير وماأعطى من ذلك من نوائبه)* ذكر فيه حديث أنس كان الرجل يجعل

النبي صلى الله عليه وسلم النخلات حتى افتتح قريظة والنضير وهو مختصر من حديث سيأتي بتمامه
مع بيان الكيفية المترجم بها في المغازي وتقدم التنبيه عليه في أواخر الهبة ومحصل القصة ان
أرض بني النضير كانت مما أفاء الله على رسوله وكانت له خالصة لكنه آثر بها المهاجرين وأمرهم
ان يعيدوا الى الانصار ما كانوا واسوهم به لما قدموا عليهم المدينة ولا شيء لهم فاستغنى الفريقان
جميعا بذلك ثم فتحت قريظة لما نقضوا العهد فحوصروا فنزلوا على حكم سعد بن معاذ وقسمها النبي
صلى الله عليه وسلم في أصحابه وأعطى من نصيبه في نوائبه اي في نفقات أهله ومن يطرأ عليه ويجعل
الباقي في السلاح والكراع عدة في سبيل الله كما ثبت في الصحيحين من حديث مالك بن أوس عن
عمر في بعض طرقه مختصرا * (قوله باب بركة الغازي في ماله) هو بالموحدة من البركة
وصحفها بعضهم فقال تركة بالمثناة قال عياض وهي وان كانت متجهة باعتبار أن في القصة ذكر
ما خلفه الزبير لكن قوله حيا وميتا مع النبي صلى الله عليه وسلم وولاة الامر يدل على أن الصواب
ما وقع عند الجمهور بالموحدة وقصة الزبير بن العوام في دينه وما جرى لابنه عبد الله في وفائه من
الاحاديث المذكورة في غير مظنتها والذي يدخل في المرفوع منه قول ابن الزبير وما ولي امارة قط
ولا جباية خراج ولا شيأ الا أن يكون في غزوة مع النبي صلى الله عليه وسلم وهذا القدر هو المطابق
للترجمة وما عدا ذلك كله موقوف وقد ذكروه في مسند الزبير والاولى أن يذكر في مسند عبد الله
ابن الزبير الا أن يحمل على أنه تلقى ذلك عن أبيه ومع ذلك فلا بد من ذكره في حديث عبد الله بن
الزبير لان أكثره موقوف عليه وقد روى الترمذي من وجه آخر عن هشام بن عروة عن أبيه قال
أوصى الزبير الى ابنه عبد الله يوم الجمل وقال ما مني عضو الا وقد خرج مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم * وقوله قلت لابي أسامة أحدثكم هشام بن عروة الى آخره لم يقل في آخره نعم وهو ثابت
في مسند اسحق بن راهويه بهذا الاسناد ولم أر هذا الحديث بتمامه الا من طريق أبي أسامة وقد
ساقه أبو ذر الهروي في روايته من وجه آخر عنه عاليا فقال حدثنا أبو اسحق المستملي حدثنا محمد
ابن عبيد حدثنا جويرية بن محمد حدثنا أبو أسامة ووقفت على قطع منه من رواية علي بن مسهر
وغيره سأبينها ان شاء الله تعالى * (قوله لما وقف الزبير يوم الجمل) يريد الوقعة المشهورة التي
كانت بين علي بن أبي طالب ومن معه وبين عائشة رضي الله عنها ومن معها ومن جملتهم الزبير
ونسبت الوقعة الى الجمل لان يعلى بن أمية الصحابي المشهور كان معهم فأركب عائشة على جمل
عظيم اشتراه بمائة دينار وقيل ثمانين وقيل أكثر من ذلك فوقفت به في الصف فلم يزل الذين معها
يقاتلون حول الجمل حتى عقر الجمل فوقعت عليهم الهزيمة هذا ملخص القصة وسيأتي الالمام بشيء
من سببها في كتاب الفتن ان شاء الله تعالى وكان ذلك في جمادى الاولى أو الآخرة سنة ست
وثلاثين * (قوله لا يقتل اليوم الا ظالم أو مظلوم) قال ابن بطال معناه ظالم عند خصمه مظلوم عند
نفسه لان كلا من الفريقين كان يتأول أنه على الصواب وقال ابن التين معناه أنهم اما صحابي
متأول فهو مظلوم واما غير صحابي قاتل لاجل الدنيا فهو ظالم وقال الكرماني ان قيل جميع
الحروب كذلك فالجواب انها أول حرب وقعت بين المسلمين (قلت) ويحتمل ان تكون أو للشك من
الراوي وان الزبير انما قال احد اللفظين او للتنويع والمعنى لا يقتل اليوم الا ظالم بمعنى أنه ظن ان
الله يعجل للظالم منهم العقوبة أو لا يقتل اليوم الا مظلوم بمعنى أنه ظن ان الله يعجل له الشهادة وظن

(باب بركة الغازي في ماله حيا وميتا مع النبي صلى الله عليه وسلم وولاة الامر) حدثني اسحق بن ابراهيم قال قلت لابي أسامة أحدثكم هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن الزبير قال لما وقف الزبير يوم الجمل دعاني فقمت الى جنبه فقال يا بني انه لا يقتل اليوم الا ظالم أو مظلوم واني لا أراني الا سأقتل اليوم مظلوما

٣١٢٩
تحفة
٣٦٣٦

على التقديرين أنه يقتل مظلوما اما لاعتقاده أنه كان مصيبا واما لانه كان سمع من النبي صلى الله عليه وسلم ما سمع علي وهو قوله لما جاءه قاتل الزبير بشر قاتل ابن صفية بالنار ورفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم كما رواه احمد وغيره من طريق زر بن حبيش عن علي باسناد صحيح ووقع عند الحاكم من طريق عثام بن علي عن هشام بن عروة في هذا الحديث مختصرا قال والله لئن قتلت لاقتلن مظلوما والله مافعلت وما فعلت يعني شيأ من المعاصي (قوله واني لأراني) بضم الهمزة من الظن ويجوز فتحها بمعنى الاعتقاد وظنه أنه سيقتل مظلوما قد تحقق لانه قتل غدرا بعد أن ذكره علي فانصرف عن القتال فنام بمكان ففتك به رجل من بني تميم يسمى عمرو بن جرموز بضم الجيم والميم بينهما راء ساكنة وآخره زاي فروى ابن أبي خيثمة في تاريخه من طريق عبد الرحمن بن أبي ليلى قال انا لمع علي لما التقى الصفان فقال أين الزبير فجاء الزبير فجعلنا ننظر الى يد علي يشير بها اذ ولى الزبير قبل أن يقع القتال وروى الحاكم من طرق متعددة أن عليا ذكر الزبير بان النبي صلى الله عليه وسلم قال له لتقاتلن عليا وأنت ظالم له فرجع لذلك وروى يعقوب بن سفيان وخليفة في تاريخهما من طريق عمرو بن جاوان بالجيم قال فانطلق الزبير منصرفا فقتله عمرو بن جرموز بوادي السباع (قوله وان من أكبر همي لديني) في رواية عثام انظر يا بني ديني فاني لا أدع شيأ أهم الي منه (قوله وأوصى بالثلث) أي ثلث ماله (وثلثه) أي ثلث الثلث وقد فسره في الخبر (قوله فان فضل من مالنا فضل بعد قضاء الدين فثلثه لولدك) قال المهلب معناه ثلث ذلك الفضل الذي أوصى به من الثلث لبنيه كذا قال وهو كلام معروف من خارج لكنه لا يوضح اللفظ الوارد وضبط بعضهم قوله فثلثه لولدك بتشديد اللام بصيغة الامر من التثليث وهو أقرب (قوله قال هشام) هو ابن عروة راوي الخبر وهو متصل بالاسناد المذكور (قوله وكان بعض ولد عبد الله) اي ابن الزبير (قد وازى) بالزاي أي ساوى وفيه استعمال وازى بالواو خلافا للجوهري فانه قال يقال آزى بالهمز ولا يقال وازى والمراد أنه ساواهم في السن قال ابن بطال يحتمل انه ساوى بنو عبد الله في انصبائهم من الوصية أولاد الزبير في أنصبائهم من الميراث قال وهذا أولى والا لم يكن لذكر كثرة أولاد الزبير معنى (قلت) وفيه نظر لانه في تلك الحالة لم يظهر مقدار المال الموروث ولا الموصى به وأما قوله لا يكون له معنى فليس كذلك لان المراد انه انما خص أولاد عبد الله دون غيرهم لانهم كبروا وتأهلوا حتى ساووا أعمامهم في ذلك فجعل لهم نصيبا من المال ليتوفر على أبيهم حصته وقوله خبيب بالمعجمة والموحدتين مصغر وهو أكبر ولد عبد الله بن الزبير وبه كان يكنيه من لا يريد تعظيمه لانه كني في الاول بكنية جده لامه أبي بكر وقوله خبيب وعباد بالرفع أي هم خبيب وعباد وغيرهما واقتصر عليهما كالمثال والا فغي أولاده أيضا من ساوى بعض ولد الزبير في السن ويجوز جره (٣) على أنه بيان للبعض وقوله وله أي للزبير وأغرب الكرماني فجعله ضمير العبد الله فلا يغتر به وقوله تسعة بنين وتسع بنات فاما أولاد عبد الله اذ ذاك فهم خبيب وعباد وقد ذكرا وهاشم وثابت وأما سائر ولده فولدوا بعد ذلك وأما أولاد الزبير فالتسعة الذكور هم عبد الله وعروة والمنذر أمهم أسماء بنت أبي بكر وعمرو وخالد أمهما ام خالد بنت خالد بن سعيد ومصعب وحمزة أمهما الرباب بنت أنيف وعبيدة وجعفر أمهما زينب بنت بشر وسائر ولد الزبير غير هؤلاء ماتوا قبله والتسع الاناث هن خديجة الكبرى وام الحسن وعائشة امهن أسماء بنت أبي بكر وحبيبة وسودة وهند أمهن أم خالد ورملة

وان من أكبر همي لديني أفترى يبقي ديننا من مالنا شيأ فقال يا بني بع مالنا فاقض ديني وأوصى بالثلث وثلثه لبنيه يعني عبد الله ابن الزبير يقول ثلث الثلث فان فضل من مالنا فضل بعد قضاء الدين فثلثه لولدك قال هشام وكان بعض ولد عبد الله قد وازى بعض بني الزبير خبيب وعباد وله يومئذ تسعة بنين وتسع بنات قال عبد الله فجعل يوصيني بدينه ويقول يا بني ان عجزت عن شئ منه فاستعن عليه مولاي قال فوالله ما دريت ما أراد حتى قلت يا أبت من مولاك قال الله قال فوالله ما وقعت في كربة من دينه الا قلت يا مولى الزبير اقض عنه دينه فيقضيه فقتل الزبير رضي الله عنه ولم يدع دينارا ولا درهما

(٣) قوله على انه بيان للبعض لعله بيان للولد اذ هو المجرور بالاضافة لبعض وعبارة القسطلاني وقول الفتح ويجوز جره على انه بيان للبعض سهو اه

الأرضين منها الغابة واحدى عشرة دارا بالمدينة ودارين بالبصرة ودارا بالكوفة ودارا بمصر قال وانما كان دينه الذى عليه أن الرجل كان يأتيه بالمال فيستودعه اياه فيقول الزبير لا ولكنه سلف فانى أخشى عليه الضيعة وما ولى امارة قط ولا جباية خراج ولا شيأ الا أن يكون فى غزوة مع النبى صلى الله عليه وسلم أو مع أبى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم قال عبد الله ابن الزبير فحسبت ما عليه من الدين فوجدته ألفى ألف ومائتى ألف قال فلقى حكيم ابن حزام عبد الله بن الزبير فقال يا ابن أخى كم على أخى من الدين فكتمه فقال مائة ألف فقال حكيم والله ما أرى أموالكم تسع لهذه فقال له عبد الله أفرأيتك ان كانت ألفى ألف ومائتى ألف قال ما أراكم تطيقون هذا فان عجزتم عن شئ منه فاستعينوا بى قال وكان الزبير اشترى الغابة بسبعين ومائة ألف فباعها عبد الله بألف ألف وستمائة ألف ثم قام فقال من كان له على الزبير حق فليوافنا بالغابة فأتاه عبد الله بن جعفر وكان له على الزبير أربعمائة ألف فقال لعبد الله ان شئتم تركتها لكم قال عبد الله لا قال فان شئتم جعلتموها فيما تؤخرون ان أخرتم فقال عبد الله لا قال قال فاقطعوا لى قطعة فقال عبد الله لك من ههنا الى ههنا قال فباع منها فقضى دينه فأوفاه وبقى منها أربعة أسهم ونصف

أمها الرباب وحفصة أمها زينب وزينب أمها أم كلثوم بنت عقبة (قوله الأرضين منها الغابة) كذا فيه وصوابه منهما بالتثنية والغابة بالغين المعجمة والموحدة الخفيفة أرض عظيمة شهيرة من عوالى المدينة (قوله ودارا بمصر) استدل به على ان مصر فتحت صلحا وفيه نظر لانه لا يلزم من قولنا فتحت عنوة امتناع بناء أحد الغانمين ولا غيرهم فيها (قوله لا ولكنه سلف) أى ما كان يقبض من احد وديعة الا ان رضى صاحبها أن يجعلها فى ذمته وكان غرضه بذلك انه كان يخشى على المال أن يضيع فيظن به التقصير فى حفظه فرأى أن يجعله مضمونا فيكون أوثق لصاحب المال وأبقى لمروءته زاد ابن بطال وليطيب له ربح ذلك المال (قلت) وروى الزبير بن بكار من طريق هشام بن عروة ان كلا من عثمان وعبد الرحمن بن عوف ومطيع بن الاسود وأبى العاص ابن الربيع وعبد الله بن مسعود والمقداد بن عمرو أوصى الى الزبير بن العوام (قوله وما ولى خراجا قط الخ) أى ان كثرة ماله ما حصلت من هذه الجهات المقتضية لظن السوء بأصحابها بل كان كسبه من الغنيمة ونحوها وقد روى الزبير بن بكار باسناده ان الزبير كان له ألف مملوك يؤدون اليه الخراج وروى يعقوب بن سفيان مثله من وجه آخر (قوله قال عبد الله بن الزبير) هو متصل بالاسناد المذكور وقوله فحسبت بفتح السين المهملة من الحساب (قوله فلقى حكيم بن حزام) بالرفع على الفاعلية وعبد الله بالنصب على المفعولية قال ابن بطال انما قال له مائة ألف وكتم الباقى لئلا يستعظم حكيم ما استدان به الزبير فيظن به عدم الحزم وبعبد الله عدم الوفاء بذلك فينظر اليه بعين الاحتياج اليه فلما استعظم حكيم أمر مائة ألف احتاج عبد الله أن يذكر له الجميع ويعرفه انه قادر على وفائه وكان حكيم بن حزام ابن عم الزبير بن العوام قال ابن بطال ليس فى قوله مائة ألف وكتمانه الزائد كذب لانه أخبر ببعض ما عليه وهو صادق (قلت) لكن من يعتبر مفهوم العدد يراه اخبارا بغير الواقع ولهذا قال ابن التين فى قوله فان عجزتم عن شئ فاستعينوا بى مع قوله فى الاول ما أراكم تطيقون هذا بعض التجوز وكذا فى كتمان عبد الله بن الزبير ما كان على أبيه وقد روى يعقوب بن سفيان من طريق عبد الله بن المبارك ان حكيم بن حزام بذل لعبد الله بن الزبير مائة ألف اعانة له على وفاء دين أبيه فامتنع فبذل له مائتى ألف فامتنع الى أربعمائة ألف ثم قال لم أردمنك هذا ولكن تنطلق معى الى عبد الله بن جعفر فانطلق معه وبعبد الله بن عمر يستشفع بهم عليه فلما دخلوا عليه قال أجئت بهؤلاء تستشفع بهم على هى لك قال لا أريد ذلك قال فاعطنى بها نعليك هاتين أو نحوها قال لا أريد قال فهى عليك الى يوم القيامة قال لا قال فحكمك قال اعطيك بها أرضا فقال نعم فاعطاه قال فرغب معاوية فيها فاشتراها منه بأكثر من ذلك (قوله وكان الزبير اشترى الغابة بسبعين ومائة ألف فباعها عبد الله) أى ابن الزبير (بألف ألف وستمائة ألف) كأنه قسمها ستة عشر سهما لانه قال بعد ذلك لمعاوية انها قومت كل سهم بمائة ألف (قوله فأتاه عبد الله بن جعفر) أى ابن أبى طالب (قوله وقال عبد الله) أى ابن الزبير (قوله فباع منها) أى من الغابة والدور لا من الغابة وحدها لانه تقدم ان الدين ألفا ألف ومائتا ألف وانه باع الغابة بألف ألف وستمائة ألف وقد جاء من وجه آخر انه باع نصيب الزبير من الغابة لعبد الله بن جعفر فى دينه فذكر الزبير بن بكار فى ترجمة حكيم بن حزام عن عمه

مصعب بن عبد الله (٣) بن ثابت بن عبد الله بن الزبير قال سمعت أبي يقول قال عبد الله بن الزبير قتل أبي وترك دينا كثيرا فأتيت حكيم بن حزام أستعين برأيه وأستشيره فذكر قصة وفيها فقال ابن أخي ذكرت دين أبيك فان كان ترك مائة ألف فنصفها علي قلت أكثر من ذلك الى أن قال لله أنت كم ترك أبوك قال فذكرت له أنه ترك ألفي ألف قال ما أراد أبوك الا أن يدعنا عالة قلت فانه ترك وفاء وانما جئت استشيرك فيها بسبعمائة ألف لعبد الله بن جعفر وله شرك في الغابة فقال اذهب فقاسمه فان سألك البيع قبل القسمة فلا تبعه ثم اعرض عليه فان رغب فبعه قال فجئت فجعل أمر القسمة الي فقسمتها وقلت اشترمني ان شئت فقال قد كان لي دين وقد أخذتها منك به قال قلت هي لك فبعث معاوية فاشتراها كلها منه بألفي ألف ويمكن الجمع باطلاق الكل على المعظم فقد تقدم انه كان بقي منها بغير بيع أربعة أسهم ونصف بأربعمائة ألف وخمسين ألفا فيكون الحاصل من ثمنها اذ ذاك ألف ألف ومائة ألف وخمسين ألفا خاصة فيبقى من الدين ألف ألف وخمسون ألفا وكأنه باع بها شيأ من الدور وقد وقع عند أبي نعيم في المستخرج من طريق علي بن مسهر عن هشام ابن عروة قال توفي الزبير وترك عليه من الدين ألفي ألف فضمنها عبد الله بن الزبير فأداها ولم تقع في التركة داره التي بمكة ولا التي بالكوفة ولا التي بمصر هكذا أورده مختصرا فأفاد أنه كان له دار بمكة ولم يقع ذكرها في الحديث الطويل ويستفاد منه ما أولته لانه تقدم انه كان له احدى عشرة دارا بالمدينة ودارات بالبصرة غير ماذكر وروى أبو العباس السراج في تاريخه حدثنا أحمد ابن أبي السفر حدثنا أبو اسامة بسنده المذكور قال لما قدم يعني عبد الله بن الزبير مكة فاستقر عنده أي ثبت قتل الزبير نظر فيما عليه من الدين فجاءه عبد الله بن جعفر فقال انه كان لي على أخي شئ ولا أحسبه تركه به وفاء أفتحب ان أجعله في حل فقال له ابن الزبير وكم هو قال أربعمائة ألف قال فانه ترك بها وفاء بحمد الله (قوله فقدم على معاوية) أي في خلافته وهذا فيه نظر لانه ذكر أنه أخر القسمة أربع سنين استبراء للدين كما سيأتي فيكون آخر الاربع سنة أربعين وذلك قبل أن يجتمع الناس على معاوية فلعل هذا القدر من الغابة كان ابن الزبير أخذه من حصته أو من نصيب أولاده ويؤيده ان في سياق القصة ما يؤخذ منه ان هذا القدر دار بينهم بعد وفاء الدين ولا يمنعه قوله بعد ذلك فلما فرغ عبد الله من قضاء الدين لانه يحمل على ان قصة وفادته على معاوية كانت بعد وفاء الدين وما اتصل به من تأخر القسمة بين الورثة لاستبراء بقية من له دين ثم وفد بعد ذلك وبهذا يندفع الاشكال المتقدم وتكون وفادته على معاوية في خلافته جزما والله أعلم (قوله وقال ابن زمعة) هو عبد الله (قد أخذت سهما مائة ألف) هو بنصب مائة على نزع الخافض (قوله فباع عبد الله بن جعفر نصيبه من معاوية) أي بعد ذلك (بستمائة ألف) أي فربح مائتي ألف (قوله وكان للزبير أربع نسوة) أي مات عنهن وهن أم خالد والرباب وزينب المذكورات قبل وعاتكة بنت يزيد أخت سعيد بن زيد أحد العشرة وأما أسماء وأم كلثوم فكان طلقهما وقيل أعاد أسماء وطلق عاتكة فقتل وهي في عدتها منه فصولحت كما سيأتي (قوله ورفع الثلث) أي الموصى به (قوله فاصاب كل امرأة ألف ألف ومائتا ألف) هذا يقتضي ان الثمن كان أربعة آلاف ألف وثمانمائة ألف (قوله فجميع ماله خمسون ألف ألف ومائتا ألف) في رواية أبي نعيم من طريق أبي مسعود الراوي عن أبي اسامة ان ميراث الزبير قسم على خمسين ألف ألف ومائتي ألف ونيف زاد على رواية

(٣) قوله ابن ثابت كذا في نسخة وفي أخرى زيادة ابن مصعب قبله فحرر اهـ

فقدم على معاوية وعنده عمرو بن عثمان والمنذر بن الزبير وابن زمعة فقال له معاوية كم قومت الغابة قال كل سهم مائة ألف قال كم بقي قال أربعة أسهم ونصف فقال المنذر بن الزبير قد أخذت سهما بمائة ألف وقال عمرو بن عثمان قد أخذت سهما بمائة ألف وقال ابن زمعة قد أخذت سهما مائة ألف فقال معاوية كم بقي فقال سهم ونصف قال أخذته بخمسين ومائة ألف قال وباع عبد الله بن جعفر نصيبه من معاوية بستمائة ألف فلما فرغ ابن الزبير من قضاء دينه قال بنو الزبير اقسم بيننا ميراثنا قال لا والله لا أقسم بينكم حتى أنادي بالموسم اربع سنين ألا من كان له على الزبير دين فليأتنا فلنقضه قال فجعل كل سنة ينادي بالموسم فلما مضى أربع سنين قسم بينهم قال وكان للزبير اربع نسوة ورفع الثلث فاصاب كل امرأة الف الف ومائتا الف فجميع ماله خمسون ألف الف ومائتا الف

اسحق ونيف وفيه نظر لانه اذا كان لكل زوجة ألف ألف ومائتا ألف فنصيب الاربع أربعة آلاف ألف وثمانمائة ألف وهذا هو الثمن ويرتفع من ضربه فى ثمانية ثمانية وثلاثون ألف ألف وأربعمائة ألف وهذا القدر هو الثلثان فاذا ضم اليه الثلث الموصى به وهو قدر نصف الثلثين وجملته تسعة عشر ألف ألف ومائتا الف كان جملة ماله على هذا سبعة وخمسين الف الف وستمائة ألف وقد نبه على ذلك قديما ابن بطال ولم يجب عنه لكنه وهم فقال وتسعمائة الف وتعقبه ابن المنير فقال الصواب وستمائة الف وهو كما قال وقال ابن التين نقص عن التحرير سبعة آلاف الف واربعمائة الف يعنى خارجا عن قدر الدين وهو كما قال وهذا تفاوت شديد فى الحساب وقد ساق البلاذرى فى تاريخه هذا الحديث عن الحسين بن على بن الاسود عن أبى اسامة بسنده فقال فيه وكان للزبير اربع نسوة فاصاب كل امرأة من ثمن عقاراته الف الف ومائة الف وكان الثمن اربعة آلاف الف واربعمائة الف وكان ثلثا المال الذى اقتسمه الورثة خمسة وثلاثين الف الف ومائتى الف وكذلك اخرجه ابن سعد عن ابى أسامة فعلى هذا اذا انضم اليه نصفه وهو سبعة عشر ألف الف وستمائة الف كان جميع المال اثنين وخمسين ألف الف وثمانمائة الف فيزيد عما وقع فى الحديث ألفى الف وستمائة الف وهو أقرب من الاول فلعل المراد ان القدر المذكور وهو ان لكل زوجة الف الف ومائة الف كان لو قسم المال كله بغير وفاء الدين لكن خرج الدين من حصة كل احد منهم فيكون الذى يورث ما عدا ذلك وبهذا التقرير يخف الوهم فى الحساب ويبقى التفاوت اربعمائة ألف فقط لكن روى ابن سعد بسند آخر ضعيف عن هشام بن عروة عن ابيه ان تركة الزبير بلغت أحدا أو اثنين وخمسين ألف الف وهذا أقرب من الاول لكنه أيضا لا تحرير فيه وكأن القوم أتوا من عدم القاء البال لتحرير الحساب اذ الغرض فيه ذكر الكثرة التى نشأت عن البركة فى تركة الزبير اذ خلف دينا كثيرا ولم يخلف الا العقار المذكور ومع ذلك فبورك فيه حتى تحصل منه هذا المال العظيم وقد جرت للعرب عادة بالغاء الكسور تارة وجبرها أخرى فهذا من ذلك وقد وقع الغاء الكسور فى هذه القصة فى عدة روايات بصفات مختلفة ففى رواية على ابن مسهر عن هشام عند أبى نعيم بلغ ثمن نساء الزبير ألف الف وترك عليه من الدين ألفى ألف وفى رواية عثام بن على عن هشام عند يعقوب بن سفيان ان الزبير قال لابنه انظر دينى وهو الف ألف ومائتا الف وفى رواية ابى معاوية عن هشام ان قيمة ما تركه الزبير كان خمسين الف الف وفى رواية السراج ان جملة ما حصل من عقاره نيف واربعون ألف الف وعند ابن سعد من حديث ابن عيينة ان ميراثه قسم على اربعين ألف الف وهكذا اخرجه الحميدى فى النوادر عن سفيان عن هشام بن عروة وفى المجالسة للدينورى من طريق محمد بن عبيد عن ابى اسامة ان الزبير ترك من العروض قيمة خمسين ألف الف والذى يظهر ان الرواة لم يقصدوا الى التحرير البالغ فى ذلك كما تقدم وقد حكى عياض عن ابن سعد ما تقدم ثم قال فعلى هذا يصح قوله ان جميع المال خمسون ألف الف ويبقى الوهم فى قوله ومائتا الف قال فان الصواب ان يقول مائة الف واحدة قال وعلى هذا فقد وقع فى الاصل الوهم فى لفظ مائتا الف حيث وقع فى نصيب الزوجات وفى الجملة فانما الصواب مائة الف واحدة حيث وقع فى الموضعين (قلت) وهو غلط فاحش يتعجب من وقوع مثله فيه مع تيقظه للوهم الذى فى الاصل وتفرغ باله للجمع والقسمة وذلك ان نصيب كل زوجة اذا كان

ألف الف ومائة الف لا يصح معه ان يكون جميع المال خمسين الف الف ومائة الف بل انما يصح ان يكون جميع المال خمسين الف الف ومائة الف اذا كان نصيب كل زوجة الف الف وثلاثة واربعين الفا وسبعمائة وخمسين على التحرير وقرأت بخط القطب الحلبي عن الدمياطي ان الوهم انما وقع فى رواية ابى اسامة عند البخارى فى قوله فى نصيب كل زوجة انه الف الف ومائتا الف وان الصواب انه الف الف سواء بغير كسر واذا اختص الوهم بهذه اللفظة وحدها خرج بقية ما فيه على الصحة لانه يقتضى ان يكون الثمن اربعة آلاف الف فيكون ثمانا من اصل اثنين وثلاثين واذا انضم اليه الثلث صار ثمانية واربعين واذا انضم اليها الدين صار الجميع خمسين الف الف ومائتى الف فلعل بعض رواته لما وقع له ذكر مائتا الف عند الجملة ذكرها عند نصيب كل زوجة سهوا وهذا توجيه حسن ويؤيده ما روى ابو نعيم فى المعرفة من طريق أبى معشر عن هشام عن ابيه قال ورثت كل امرأة للزبير ربع الثمن الف الف درهم وقد وجهه الدمياطى أيضا باحسن منه فقال ما حاصله ان قوله فجميع مال الزبير خمسون الف الف ومائتا الف صحيح والمراد به قيمة ما خلفه عند موته وان الزائد على ذلك وهو تسعة آلاف الف وستمائة الف بمقتضى ما يحصل من ضرب الف الف ومائتى الف وهو ربع الثمن فى ثمانية مع ضم الثلث كما تقدم ثم قدر الدين حتى يرتفع من الجميع تسعة وخمسون ألف ألف وثمانمائة ألف حصل هذا الزائد من نماء العقار والاراضى فى المدة التى أخر فيها عبد الله بن الزبير قسم التركة استبراء للدين كما تقدم وهذا التوجيه فى غاية الحسن لعدم تكلفه وتبقية الرواية الصحيحة على وجهها وقد تلقاه الكرمانى فذكره ملخصا ولم ينسبه لقائله ولعله من توارد الخواطر والله أعلم وأما ما ذكره الزبير بن بكار فى النسب فى ترجمة عاتكة وأخرجه الحاكم فى المستدرك أن عبد الله بن الزبير صالح عاتكة بنت زيد عن نصيبها من الثمن على ثمانين ألفا فقد استشكله الدمياطى وقال بينه وبين ما فى الصحيح بون بعيد والعجب من الزبير كيف ما تصدى لتحرير ذلك (قلت) ويمكن الجمع بان يكون القدر الذى صولحت به قدر ثلثى العشر من استحقاقها وكان ذلك برضاها ورد عبد الله بن الزبير بقية استحقاقها على من صالحها له ولا ينافى ذلك أصل الجملة وأما ما أخرجه الواقدى عن أبى بكر بن أبى سبرة عن هشام بن عروة عن أبيه قال قيمة ما ترك الزبير أحد وخمسون ألف ألف فلا يعارض ما تقدم لعدم تحريره وقال ابن عيينة قسم مال الزبير على أربعين ألف ألف أخرجه ابن سعد وهو محمول على الغاء الكسر وفى هذا الحديث من الفوائد ندب الوصية عند حضور أمر يخشى منه الفوت وان للوصى تأخير قسمة الميراث حتى توفى ديون الميت وتنفذ وصاياه ان كان له ثلث وأن له ان يستبرئ أمر الديون وأصحابها قبل القسمة وان يؤخرها بحسب ما يؤدى اليه اجتهاده ولا يخفى ان ذلك يتوقف على اجازة الورثة والا فمن طلب القسمة بعد وفاء الدين الذى وقع العلم به وصمم عليها أجيب اليها ولم يتربص به انتظار شئ متوهم فاذا ثبت بعد ذلك شئ استعيد منه وبهذا يتبين ضعف من استدل بهذه القصة لمالك حيث قال ان أجل المفقود أربع سنين والذى يظهر ان ابن الزبير انما اختار التأخير أربع سنين لان المدن الواسعة التى يؤتى الحجاز من جهتها اذ ذاك كانت أربعا اليمن والعراق والشام ومصر فبنى على ان كل قطر لا يتأخر أهله فى الغالب عن الحج أكثر من ثلاثة أعوام فيحصل استيعابهم فى مدة الاربع ومنهم فى طول المدة يبلغ الخبر

من وراءهم من الاقطار وقيل لان الاربع هي الغاية في الآحاد بحسب ما يمكن أن يتركب منه العشرات لان فيها واحدا واثنين وثلاثة وأربعة ومجموع ذلك عشرة واختار الموسم لانه مجمع الناس من الآفاق وفيه جواز التربص بوفاء الدين اذا لم تكن التركة نقدا ولم يختر صاحب الدين الا النقد وفيه جواز الوصية للاحفاد اذا كان من يحجبهم من الآباء موجودا وفيه ان الاستدانة لا تكره لمن كان قادرا على الوفاء وفيه جواز شراء الوارث من التركة وان الهبة لا تملك الا بالقبض وان ذلك لا يخرج المال عن ملك الاول لان ابن جعفر عرض على ابن الزبير أن يحللهم من دينه الذى كان على الزبير فامتنع ابن الزبير وفيه بيان جود ابن جعفر لسماحته بهذا المال العظيم وان من عرض على شخص أن يهبه شيأ فامتنع ان الواهب لا يعد راجعا في هبته وأما امتناع ابن الزبير فهو محمول على أن بقية الورثة وافقوه على ذلك وعلم ان غير البالغين ينفذون له ذلك اذا بلغوا وأجاب ابن بطال بان هذا ليس من الامر المحكوم به عند التشاح وانما يؤمر به في شرف النفوس ومحاسن الاخلاق اه والذى يظهر أن ابن الزبير تحمل بالدين كله على ذمته والتزم وفاءه ورضى الباقون بذلك كما تقدمت الاشارة اليه قريبا لانهم لو لم يرضوا لم يفدهم ترك بعض أصحاب الدين دينه لنقص الموجود في تلك الحالة عن الوفاء لظهور قلته وعظم كثرة الدين وفيه مبالغة الزبير في الاحسان لاصدقائه لانه رضى أن يحفظ لهم ودائعهم في غيبتهم ويقوم بوصاياهم على أولادهم بعد موتهم ولم يكتف بذلك حتى احتاط لاموالهم وديعة أو وصية بان كان يتوصل الى تصييرها في ذمته مع عدم احتياجه اليها غالبا وانما ينقلها من اليد للذمة مبالغة في حفظها لهم وفي قول ابن بطال المتقدم كان يفعل ذلك ليطيب له ربح ذلك المال نظر لانه يتوقف على ثبوت أنه كان يتصرف فيه بالتجارة وان كثرة ماله انما زادت بالتجارة والذى يظهر خلاف ذلك لانه لو كان كذلك لكان الذى خلفه حال موته يفي بالدين ويزيد عليه والواقع أنه كان دون الديون بكثير الا أن الله تعالى بارك فيه بان ألقى في قلب من أراد شراء العقار الذى خلفه الرغبة في شرائه حتى زاد على قيمته اضعافا مضاعفة ثم سرت تلك البركة الى عبد الله بن جعفر لما ظهر منه في هذه القصة من مكارم الاخلاق حتى ربح في نصيبه من الارض ما أربحه معاوية وفيه أن لا كراهة في الاستكثار من الزوجات والخدم وقال ابن الجوزى فيه رد على من كره جمع الاموال الكثيرة من جهلة المتزهدين وتعقب بان هذا الكلام لا يناسب مقامه من حيث كونه لهجا بالوعظ فان من شان الواعظ التحريض على الزهد في الدنيا والتقلل منها وكون مثل هذا لا يكره للزبير وأنظاره لا يطرد وفيه بركة العقار والارض لما فيه من النفع العاجل والآجل بغير كثير تعب ولا دخول في مكروه كاللغو الواقع في البيع والشراء وفيه اطلاق اللفظ المشترك لمن يظن به معرفة المراد والاستفهام لمن لم يتبين له لان الزبير قال لابنه استعن عليه مولاى والمولى لفظ مشترك فجوز ابن الزبير أن يكون أراد بعض عتقائه مثلا فاستفهمه فعرف حينئذ مراده وفيه منزلة الزبير عند نفسه وأنه في تلك الحالة كان في غاية الوثوق بالله والاقبال عليه والرضا بحكمه والاستعانة به ودل ذلك على أنه كان في نفسه محقا مصيبا في القتال ولذلك قال ان أكبر همه دينه ولو كان يعتقد أنه غير مصيب أو أنه آثم باجتهاده ذلك لكان اهتمامه بما هو فيه من أمر القتال أشد ويحتمل أن يكون اعتمد على ان المجتهد يؤجر على اجتهاده ولو أخطأ وفيه شدة

أمر الدين لان مثل الزبير مع ماسبق له من السوابق وثبت له من المناقب رهب من وجوه مطالبة من له فى جهته حق بعد الموت وفيه استعمال التجوز فى كثير من الكلام كما تقدم وقد وقع ذلك أيضا فى قوله أربع سنين فى المواسم لانه ان عد موسم سنة ست وثلاثين فلم يؤخر ذلك الا ثلاث سنين ونصفا وان لم يعده فقد أخر ذلك أربع سنين ونصفا ففيه الغاء الكسر أو جبره وفيه قوة نفس عبد الله بن الزبير لعدم قبوله ماسأله حكيم بن حزام من المعاونة وماسأله عبد الله بن جعفر من المحالة ﴿قوله باب اذا بعث الامام رسولا فى حاجة أو أمره بالمقام﴾ اى ببلده (هل يسهم له) أى مع الغانمين أم لا (قوله حدثنا موسى) هو ابن اسمعيل وقوله عثمان بن موهب بوزن جعفر قال أبو على الجيانى وقع فى نسخة أبى محمد عن أبى أحمد يعنى الاصيلى عن الجرجانى عمرو بن عبد الله وهو غلط وذكر الحديث عن ابن عمر مختصرا فى قصة تخلف عثمان عن بدر وسيأتى مطولا بهذا الاسناد على الصواب فى مناقب عثمان وقد تقدم بيان الاختلاف فى هذه المسئلة فى باب الغنيمة لمن شهد الوقعة ﴿قوله باب﴾ بالتنوين (ومن الدليل) هو عطف على الترجمة التى قبل ثمانية أبواب حيث قال الدليل على ان الخمس لنوائب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هنا لنوائب المسلمين وقال بعد باب ومن الدليل على ان الخمس للامام والجمع بين هذه التراجم أن الخمس لنوائب المسلمين والى النبى صلى الله عليه وسلم مع تولى قسمته أن يأخذ منه ما يحتاج اليه بقدر كفايته والحكم بعده كذلك يتولى الامام ما كان يتولاه هذا محصل ماترجم به المصنف وقد تقدم توجيهه وتبين الاختلاف فيه وجوز الكرمانى أن تكون كل ترجمة على وفق مذهب من المذاهب وفيه بعد لان أحدا لم يقل ان الخمس للمسلمين دون النبى صلى الله عليه وسلم ودون الامام ولا للنبى صلى الله عليه وسلم دون المسلمين وكذا للامام فالتوجيه الاول هو اللائق وقد أشار الكرمانى أيضا الى طريق الجمع بينها فقال لاتفاوت من حيث المعنى اذ نوائب رسول الله صلى الله عليه وسلم نوائب المسلمين والتصرف فيه له وللامام بعده (قلت) والاولى أن يقال ظاهر لفظ التراجم التخالف ويرتفع بالنظر فى المعنى الى التوافق وحاصل مذاهب العلماء أكثر من ثلاثة * أحدها قول أئمة المخالفة الخمس يؤخذ من سهم الله ثم يقسم الباقى خمسة كما فى الآية * الثانى عن ابن عباس خمس الخمس لله ولرسول الله صلى الله عليه وسلم وأربعة للمذكورين وكان النبى صلى الله عليه وسلم يرد سهم الله ورسوله لذوى القربى ولا يأخذ لنفسه شيأ * الثالث قول زين العابدين الخمس كله لذوى القربى والمراد باليتامى يتامى ذوى القربى وكذلك المساكين وابن السبيل أخرجه ابن جرير عنه لكن السند اليه واه * الرابع هو للنبى صلى الله عليه وسلم فخمسه خاصته وباقيه لتصرفه * الخامس هو للامام ويتصرف فيه بالمصلحة كما يتصرف فى الفىء * السادس يرصد لمصالح المسلمين * السابع يكون بعد النبى صلى الله عليه وسلم لذوى القربى ومن ذكر بعدهم فى الآية (قوله ماسأل هوازن النبى صلى الله عليه وسلم برضاعه فيهم فتحلل من المسلمين) هوازن فاعل والمراد القبيلة وأطلقها على بعضهم مجازا والنبى بالنصب على المفعولية وقوله برضاعه أى بسبب رضاعه لان حليمة السعدية مرضعته كانت منهم وقد ذكر قصة سؤال هوازن من طريق المسور بن مخرمة ومروان موصولة ولكن ليس فيها تعرض لذكر الرضاع وانما وقع ذلك فيما أخرجه ابن اسحق فى المغازى من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده

٣١٣٠
ت
تحفة
٧٣١٩

(باب اذا بعث الامام رسولا فى حاجة أو أمره بالمقام هل يسهم له) حدثنا موسى حدثنا أبو عوانة حدثنا عثمان بن موهب عن ابن عمر رضى الله عنهما قال انما تغيب عثمان عن بدر فانه كان تحته بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت مريضة فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ان لك أجر رجل ممن شهد بدرا وسهمه *(باب)* ومن الدليل على أن الخمس لنوائب المسلمين ما سأل هوازن النبى صلى الله عليه وسلم برضاعه فيهم فتحلل من المسلمين

تخ
٧٧١٣

وما كان النبي صلى الله عليه وسلم يعد الناس أن يعطيهم من الفيء والانفال من الخمس وما أعطى الانصار وما أعطى جابر بن عبد الله
من تمر خيبر * حدثنا سعيد بن عفير قال حدثني الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب قال وزعم عروة أن مروان بن الحكم والمسور
ابن مخرمة أخبراه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين جاءه وفد هوازن مسلمين فسألوه أن يرد اليهم أموالهم وسبيهم فقال
لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الحديث الى أصدقه فاختاروا احدى الطائفتين اما السبي واما المال وقد كنت
استأنيت بهم وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم انتظرهم بضع عشرة ليلة حين قفل من الطائف فلما تبين لهم أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم غير راد اليهم الا احدى الطائفتين قالوا فانا نختار سبينا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسلمين فأثنى
على الله بما هو أهله ثم قال أما بعد فان اخوانكم هؤلاء قد جاؤنا تائبين وانى قد رأيت أن أرد اليهم سبيهم

من أحب أن يطيب فليفعل
ومن أحب منكم أن يكون
على حظه حتى نعطيه اياه
من أول ما يفيء الله علينا
فليفعل فقال الناس قد
طيبنا ذلك يا رسول الله لهم
فقال لهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم انا لا ندرى
من أذن منكم في ذلك ممن
لم يأذن فارجعوا حتى يرفع
الينا عرفاؤكم أمركم
فرجع الناس فكلمهم
عرفاؤهم ثم رجعوا الى
رسول الله صلى الله عليه
وسلم فأخبروه أنهم قد
طيبوا فأذنوا فهذا الذي
بلغنا عن سبي هوازن
* حدثنا عبد الله بن عبد
الوهاب حدثنا حماد حدثنا
أيوب عن أبي قلابة قال
وحدثني القاسم بن عاصم
الكليبي وأنا لحديث القاسم
أحفظ عن زهدم قال كنا عند أبي موسى فأتى ذكر دجاجة وعنده رجل من بني تيم الله أحمر كأنه من
الموالى فدعاه للطعام فقال انى رأيته يأكل شيأ فقذرته فحلفت أن لا آكل فقال هلم فلأحدثكم عن ذلك انى أتيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم في نفر من الاشعريين نستحمله فقال والله لا أحملكم وما عندى ما أحملكم وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بنهب ابل فسأل عنا فقال أين النفر الاشعريون فأمر لنا بخمس ذود غر الذرى فلما انطلقنا قلنا ما صنعنا لا يبارك لنا فرجعنا اليه
فقلنا انا سألناك أن تحملنا فحلفت أن لا تحملنا أفنسيت قال لست أنا حملتكم ولكن الله حملكم وانى والله ان شاء الله لا أحلف
على يمين فأرى غيرها خيرا منها الا أتيت الذى هو خير وتحللتها * حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن نافع عن ابن عمر رضى
الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

فذكر القصة مطولة وفيها شعر زهير بن صرد حيث قال فيه

امنن على نسوة قد كنت ترضعها * اذ فوك تملؤه من محضها الدرر

وسيأتى بيان ما فى سياقه من فائدة زائدة عند الكلام على حديث المسور فى المغازى ان شاء الله تعالى وتقدم شرح بعض ألفاظه فى أواخر العتق (قوله وما كان النبى صلى الله عليه وسلم يعد الناس أن يعطيهم من الفيء والانفال من الخمس وما أعطى الانصار وما أعطى جابر بن عبد الله من تمر خيبر) أما حديث الوعد من الفيء فيظهر من سياق حديث جابر وأما حديث الانفال من الخمس فمذكور فى الباب من حديث ابن عمر وأما حديث اعطاء الانصار فتقدم من حديث أنس قريبا وأما حديث اعطاء جابر من تمر خيبر فهو فى حديث أخرجه أبو داود وظهر من سياقه ان حديث جابر الذى ترجم به المصنف للباب طرف منه ثم ذكر المصنف فى الباب سبعة أحاديث * الاول حديث المسور وقد نبهت عليه وتقدم بعضه بهذا الاسناد بعينه فى الوكالة * الثانى حديث أبى موسى الاشعرى (قوله قال وحدثنى القاسم بن عاصم الكليبى) بموحدة مصغر والقائل ذلك هو أيوب بين ذلك عبد الوهاب الثقفى عن أيوب كما سيأتى فى الايمان والنذور (قوله فأتى ذكر دجاجة) كذا لابى ذر فأتى بصيغة الفعل الماضى من الاتيان وذكر بكسر الذال وسكون الكاف ودجاجة بالجر والتنوين على الاضافة وكذا للنسفى وفى رواية الاصيلى فأتى بضم الهمزة على البناء لما لم يسم فاعله وذكر بفتحتين ودجاجة بالنصب والتنوين على المفعولية كأن الراوى لم يستحضر اللفظ كله وحفظ منه لفظ دجاجة قال عياض وهذا أشبه لقوله فى الطريق الاخرى فأتى بلحم دجاج ولقوله فى حديث الباب فدعاه للطعام أى الذى فى الدجاجة وسيأتى فى النذور بلفظ فأتى بطعام فيه دجاج وهو المراد (قوله وعنده رجل من بنى تيم الله) هو نسبة الى بطن من بنى بكر بن عبد مناة وسيأتى الكلام على شرحه مستوفى فى الايمان والنذور وأبين هناك ما قيل فى اسمه ومناسبته للترجمة من جهة انهم سألوه فلم يجد ما يحملهم عليه ثم حضر شئ من الغنائم فحملهم منها وهو محمول على انه حملهم على ما يختص بالخمس واذا كان له التصرف

بالتخيز

تحفة ٨٣٥٧ ٥ ٩٣١٢٤

بعث سرية فيها عبد الله بن عمر قبل نجد فغنموا ابلا كثيرة فكانت سهمانهم اثنى عشر بعيرا أو أحد عشر بعيرا ونفلوا بعيرا بعيرا * حدثنا يحيى ابن بكير أخبرنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سالم عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينفل بعض من يبعث من السرايا لانفسهم خاصة سوى قسم عامة الجيش * حدثنا محمد بن العلاء حدثنا ابو أسامة حدثنا بريد بن عبد الله عن ابى بردة عن أبى موسى رضى الله عنه قال بلغنا مخرج النبى صلى الله عليه وسلم ونحن باليمن فخرجنا مهاجرين اليه أنا واخوان لى أنا أصغرهم أحدهما ابو بردة والآخر أبو رهم اما قال فى بضع واما قال فى ثلاثة وخمسين أو اثنين وخمسين رجلا من قومى فركبنا سفينة فألقتنا سفينتنا الى النجاشى بالحبشة ووافقنا جعفر بن أبى طالب وأصحابه عنده فقال جعفر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا ههنا وأمرنا بالاقامة فأقيموا معنا فأقمنا معه حتى قدمنا جميعا فوافقنا النبى صلى الله عليه وسلم حين افتتح خيبر فاسهم لنا أو قال فاعطانا منها وما قسم لاحد غاب عن فتح خيبر منها شيأ الا لمن شهد معه الا أصحاب سفينتنا مع جعفر وأصحابه قسم لهم معهم

بالتنجيز من غير تعليق فكذا له التصرف بتنجيز ما علق * الثالث حديث ابن عمر (قوله بعث سرية) ذكرها المصنف فى المغازى بعد غزوة الطائف وسيأتى بيان ذلك فى مكانه (قوله قبل نجد) بكسر القاف وفتح الموحدة أى جهتها (قوله فغنموا ابلا كثيرة) فى رواية عند مسلم فاصبنا ابلا وغنما (قوله فكانت سهمانهم) أى انصباؤهم والمراد أنه بلغ نصيب كل واحد منهم هذا القدر وتوهم بعضهم ان ذلك جميع الانصباء قال النووى وهو غلط (قوله اثنى عشر بعيرا أو أحد عشر بعيرا ونفلوا بعيرا بعيرا) هكذا رواه مالك بالشك والاختصار وابهام الذى نفلهم وقد وقع بيان ذلك فى رواية ابن اسحق عن نافع عند أبى داود ولفظه فخرجت فيها فاصبنا نعما كثيرا وأعطانا أميرنا بعيرا بعيرا لكل انسان ثم قدمنا على النبى صلى الله عليه وسلم فقسم بيننا غنيمتنا فاصاب كل رجل منا اثنا عشر بعيرا بعد الخمس وأخرجه أبو داود أيضا من طريق شعيب بن أبى حمزة عن نافع ولفظه بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جيش قبل نجد وانبعث سرية من الجيش وكان سهمان الجيش اثنى عشر بعيرا اثنى عشر بعيرا ونفل أهل السرية بعيرا بعيرا فكانت سهمانهم ثلاثة عشر بعيرا ثلاثة عشر بعيرا وأخرجه ابن عبد البر من هذا الوجه وقال فى روايته ان ذلك الجيش كان أربعة آلاف قال ابن عبد البر اتفق جماعة رواة الموطا على روايته بالشك الا الوليد بن مسلم فانه رواه عن شعيب ومالك جميعا فلم يشك وكأنه حمل رواية مالك على رواية شعيب (قلت) وكذا أخرجه أبو داود عن القعنبى عن مالك والليث بغير شك فكأنه أيضا حمل رواية مالك على رواية الليث قال ابن عبد البر وقال سائر أصحاب نافع اثنى عشر بعيرا بغير شك لم يقع الشك فيه الا من مالك (قوله ونفلوا بعيرا بعيرا) بلفظ الفعل الماضى من غير مسمى والنفل زيادة يزادها الغازى على نصيبه من الغنيمة ومنه نفل الصلاة وهو ما عدا الفرض واختلف الرواة فى القسم والتنفيل هل كانا جميعا من أمير ذلك الجيش أو من النبى صلى الله عليه وسلم أو أحدهما من أحدهما فرواية ابن اسحق صريحة أن التنفيل كان من الامير والقسم من النبى صلى الله عليه وسلم وظاهر رواية الليث عن نافع عند مسلم ان ذلك صدر من أمير الجيش وأن النبى صلى الله عليه وسلم كان مقررا لذلك ومجيزا له لانه قال فيه ولم يغيره النبى صلى الله عليه وسلم وفى رواية عبد الله بن عمر عنده أيضا ونفلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعيرا بعيرا وهذا يمكن أن يحمل على التقرير فتجتمع الروايات قال النووى معناه ان أمير السرية نفلهم فاجازه النبى صلى الله عليه وسلم فجازت نسبته لكل منهما وفى الحديث أن الجيش اذا انفرد منه قطعة فغنموا شيأ كانت الغنيمة للجميع قال ابن عبد البر لا يختلف الفقهاء فى ذلك أى اذا خرج الجيش جميعه ثم انفردت منه قطعة انتهى وليس المراد الجيش القاعد فى بلاد الاسلام فانه لا يشارك الجيش الخارج الى بلاد العدو بل قال ابن دقيق العيد ان الحديث يستدل به على أن المنقطع من الجيش عن الجيش الذى فيه الامام ينفرد بما يغنمه قال وانما قالوا بمشاركة الجيش لهم اذا كانوا قريبا منهم يلحقهم عونه وغوثه لو احتاجوا انتهى وهذا القيد فى مذهب مالك وقال ابراهيم النخعى للامام أن ينفل السرية جميع ما غنمته دون بقية الجيش مطلقا وقيل انه انفرد بذلك وفيه مشروعية التنفيل ومعناه تخصيص من له أثر فى الحرب بشئ من المال لكنه خصه عمرو ابن شعيب بالنبى صلى الله عليه وسلم دون من بعده نعم وكره مالك أن يكون بشرط من أمير الجيش كأن

يحرض على القتال و بعد بان ينفل الربع الى الثلث قبل القسم واعتل بان القتال حينئذ يكون
للدنيا قال فلا يجوز مثل هذا انتهى وفى هذا رد على من حكى الاجماع على مشروعيته وقد اختلف
العلماء هل هو من أصل الغنيمة أو من الخمس أو من خمس الخمس أو مما عدا الخمس على أقوال
والثلاثة الاول مذهب الشافعى والاصح عندهم أنها من خمس الخمس ونقله منذر بن سعيد عن
مالك وهو شاذ عندهم قال ابن بطال وحديث الباب يرد على هذا لانهم نفلوا نصف السدس وهو
أكثر من خمس الخمس وهذا واضح وقد زاده ابن المنير ايضاحا فقال لو فرضنا انهم كانوا مائة لكان
قد حصل لهم ألف ومائتا بعير و يكون الخمس من الاصل ثلاثمائة بعير وخمسها ستون وقد نطق
الحديث بانهم نفلوا بعيرا بعيرا فتكون جملة ما نفلوا مائة بعير واذا كان خمس الخمس ستين لم يف
كله ببعير بعير لكل من المائة وهكذا كيفما فرضت العدد قال وقد ألجأ هذا الالزام بعضهم
فادعى ان جميع ما حصل للغانمين كان اثنى عشر بعيرا فقيل له فيكون خمسها ثلاثة أبعرة فيلزم
أن تكون السرية كلها ثلاثة رجال كذا قيل قال ابن المنير وهو سهو على التفريع المذكور
بل يلزم أن يكون أقل من رجل بناء على ان النفل من خمس الخمس وقال ابن التين قد انفصل من
قال من الشافعية بان النفل من خمس الخمس باوجه منها أن الغنيمة لم تكن كلها أبعرة بل كان فيها
أصناف أخرى فيكون التنفيل وقع من بعض الاصناف دون بعض * ثانيها أن يكون نفلهم من
سهمه من هذه الغزاة وغيرها فضم هذا الى هذا فلذلك زادت العدة * ثالثها أن يكون نفل بعض
الجيش دون بعض قال وظاهر السياق يرد هذه الاحتمالات قال وقد جاء انهم كانوا عشرة وانهم
غنموا مائة وخمسين بعيرا فخرج منها الخمس وهو ثلاثون وقسم عليهم البقية فحصل لكل واحد اثنا
عشر بعيرا ثم نفلوا بعيرا بعيرا فعلى هذا فقد نفلوا ثلث الخمس (قلت) ان ثبت هذا لم يكن فيه رد
للاحتمال الاخير لانه يحتمل أن يكون الذين نفلوا ستة من العشرة والله أعلم قال الاوزاعى
وأحمد وأبو ثور وغيرهم النفل من أصل الغنيمة وقال مالك وطائفة لا نفل الا من الخمس وقال
الخطابى أكثر ما روى من الاخبار يدل على أن النفل من أصل الغنيمة والذى يقرب من حديث
الباب أنه كان من الخمس لانه أضاف الاثنى عشر الى سهمانهم فكأنه أشار الى ان ذلك قد تقرر
لهم استحقاقه من الاخماس الاربعة الموزعة عليهم فيبقى النفل من الخمس (قلت) ويؤيده
ما رواه مسلم فى حديث الباب من طريق الزهرى قال بلغنى عن ابن عمر قال نفل رسول الله صلى
الله عليه وسلم سرية بعثها قبل نجد من ابل جاؤا بها نفلا سوى نصيبهم من المغنم لم يسق مسلم لفظه
وساقه الطحاوى ويؤيده ايضا ما رواه مالك عن عبد ربه بن سعيد عن عمرو بن شعيب ان النبى صلى
الله عليه وسلم قال مالى مما أفاء الله عليكم الا الخمس وهو مردود عليكم وصله النسائى من وجه
آخر حسن عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وأخرجه أيضا باسناد حسن من حديث عبادة
ابن الصامت فانه يدل على أن ما سوى الخمس للمقاتلة وروى مالك أيضا عن ابى الزناد أنه سمع
سعيد بن المسيب قال كان الناس يعطون النفل من الخمس (قلت) وظاهره اتفاق الصحابة على
ذلك وقال ابن عبد البر ان أراد الامام تفضيل بعض الجيش لمعنى فيه فذلك من الخمس لا من رأس
الغنيمة وان انفردت قطعة فاراد أن ينفلها مما غنمت دون سائر الجيش فذلك من غير الخمس بشرط
أن لا يزيد على الثلث انتهى وهذا الشرط قال به الجمهور وقال الشافعى لا يتحدد بل هو راجع الى

مايراه الامام من المصلحة ويدل له قوله تعالى قل الانفال لله والرسول ففوّض اليه أمرها والله أعلم وقال الاوزاعى لا ينفل من أوّل الغنيمة ولا ينفل ذهبا ولا فضة وخالفه الجمهور وحديث الباب من رواية ابن اسحق يدل لما قالوا واستدل به على تعين قسمة أعيان الغنيمة لا أثمانها وفيه نظر لاحتمال أن يكون وقع ذلك اتفاقا أو بيانا للجواز وعند المالكية فيه أقوال ثالثها التخيير وفيه أن أمير الجيش اذا فعل مصلحة لم ينقضها الامام * الرابع حديثه كان ينفل بعض من يبعث من السرايا لانفسهم خاصة سوى قسم عامة الجيش وأخرجه مسلم وزاد فى آخره والخمس واجب فى ذلك كله وليس فيه حجة لان النفل من الخمس ولا من غيره بل هو محتمل لكل من الاقوال نعم فيه دليل على أنه يجوز تخصيص بعض السرية بالتنفيل دون بعض قال ابن دقيق العيد للحديث تعلق بمسائل الاخلاص فى الاعمال وهو موضع دقيق المأخذ ووجه تعلقه به أن التنفيل يقع للترغيب فى زيادة العمل والمخاطرة فى الجهاد ولكن لم يضرهم ذلك قطعا لكونه صدر لهم من النبى صلى الله عليه وسلم فيدل على أن بعض المقاصد الخارجة عن محض التعبد لا تقدح فى الاخلاص لكن ضبط قانونها وتمييزها عما تضر مداخلته مشكل جدا * الخامس حديث أبى موسى فى مجيئهم من الحبشة وفى آخره وما قسم لأحد غاب عن فتح خيبر منها شيأ الا لمن شهد معه الا أصحاب سفينتنا مع جعفر وأصحابه قسم لهم معهم وسيأتى شرحه مستوفى فى غزوة خيبر من كتاب المغازى والغرض منه هذا الكلام الاخير قال ابن المنير أحاديث الباب مطابقة لما ترجم به الا هذا الاخير فان ظاهره أنه عليه الصلاة والسلام قسم لهم من أصل الغنيمة لا من الخمس اذ لو كان من الخمس لم يكن لهم بذلك خصوصية والحديث ناطق بها قال لكن وجه المطابقة أنه اذا جاز للامام أن يجتهد وينفذ اجتهاده فى الاخماس الاربعة المختصة بالغانمين فيقسم منها لمن لم يشهد الوقعة فلأن ينفذ اجتهاده فى الخمس الذى لا يستحقه معين وان استحقه صنف مخصوص أولى وقال ابن التين يحتمل أن يكون اعطاهم برضا بقية الجيش انتهى وهذا جزم به موسى بن عقبة فى مغازيه ويحتمل أن يكون انما اعطاهم من الخمس وبهذا جزم أبو عبيد فى كتاب الاموال وهو الموافق لترجمة البخارى وأما قول ابن المنير لو كان من الخمس لم يكن هناك تخصيص فظاهر لكن يحتمل أن يكون من الخمس وخصهم بذلك دون غيرهم ممن كان من شأنه أن يعطى من الخمس ويحتمل أن يكون اعطاهم من جميع الغنيمة لكونهم وصلوا قبل قسمة الغنيمة وبعد حوزها وهو أحد القولين للشافعى وهذا الاحتمال يترجح بقوله أسهم لهم لان الذى يعطى من الخمس لا يقال فى حقه أسهم له الا تجوزا ولان سياق الكلام يقتضى الافتخار ويستدعى الاختصاص بما لم يقع لغيرهم كما تقدم والله أعلم * السادس حديث جابر (قوله حدثنا على) هو ابن عبد الله المدينى وسفيان هو ابن عيينة (قوله لو قد جاءنا مال البحرين) سيأتى ذلك فى أول باب الجزية من حديث عمرو بن عوف وأنه من الجزية لكن فيه فقدم أبو عبيدة بمال من البحرين فيحمل على أن الذى وعده النبى صلى الله عليه وسلم جابرا كان بعد السنة التى قدم فيها أبو عبيدة بالمال وظهر بذلك جهة المال المذكور وأنه من الجزية فأغنى ذلك عن قول ابن بطال يحتمل أن يكون من الخمس أو من الفىء (قوله أمر أبو بكر مناديا فنادى) لم أقف على اسمه ويحتمل أن يكون بلالا (قوله حثى لى) بالمهملة والمثلثة (قوله وقال مرة) القائل هو سفيان بهذا السند وقد تقدم الحديث فى الهبة بالسند

٣١٣٧ *

تحفة

٣٣-٣٦٤٥

* حدثنا على حدثنا سفيان حدثنا محمد بن المنكدر سمع جابرا رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قد جاءنا مال البحرين لقد أعطيتك هكذا وهكذا وهكذا فلم يجئ حتى قبض النبى صلى الله عليه وسلم فلما جاء مال البحرين أمر أبو بكر مناديا فنادى من كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم دين أو عدة فليأتنا فأتيته فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لى كذا وكذا فحثى لى ثلاثا وجعل سفيان يحثو بكفيه جميعا ثم قال لنا هكذا قال لنا ابن المنكدر وقال مرة فأتيت أبا بكر فسألت فلم يعطنى ثم أتيته فلم يعطنى ثم أتيته الثالثة فقلت سألتك فلم تعطنى ثم سألتك فلم تعطنى ثم سألتك فلم تعطنى فاما أن تعطينى

الاول بدون هذه الزيادة الى آخرها وتقدمت الزيادة بهذا الاسناد فى الكفالة والحوالة الى قوله
خذ مثليها (قوله قال سفيان) هو متصل بالسند المذكور وعمرو هو ابن دينار ومحمد بن على
أى ابن الحسين بن على وظهر من هذه الرواية المراد من قوله فى رواية ابن المنكدر فحثا لى ثلاثا
لكن قوله فحثى لى حثية مع قوله فى الرواية التى قبلها وجعل سفيان يحثو بكفيه يقتضى أن
الحثية ما يؤخذ باليدين جميعا والذى قاله أهل اللغة أن الحثية ما يملأ الكف والحفنة ما يملأ
الكفين ثم ذكر أبو عبيد الهروى أن الحثية والحفنة بمعنى وهذا الحديث شاهد لذلك وقوله
حثية من حثى يحثى ويجوز حثوة من حثا يحثو وهما لغتان وقوله تبخل عنى أى من جهتى
(قوله وقال يعنى ابن المنكدر) الذى قال وقال هو سفيان والذى قال يعنى هو على بن المدينى
(قوله وأى داء أدوى من البخل) قال عياض كذا وقع أدوى غير مهموز من دوى اذا كان به
مرض فى جوفه والصواب أدوأ بالهمز لانه من الداء فيحمل على أنهم سهلوا الهمزة ووقع فى رواية
الحميدى فى مسنده عن سفيان فى هذا الحديث وقال ابن المنكدر فى حديثه فظهر بذلك اتصاله
الى أبى بكر بخلاف رواية الاصيلى فانها تشعر بان ذلك من كلام ابن المنكدر وقد روى حديث
أى داء أدوأ من البخل وقد تقدم فى الكفالة توجيه وفاء أبى بكر لعدات النبى صلى الله عليه وسلم
وكذا فى كتاب الهبة وان وعده صلى الله عليه وسلم لا يجوز اخلافه فنزل منزلة الضمان فى الصحة
وقيل انما فعله أبو بكر على سبيل التطوع ولم يكن يلزمه قضاء ذلك وما تقدم فى باب من أمر بانجاز
الوعد من كتاب الشهادات أولى وان جابرا لم يدع أن له دينا فى ذمة النبى صلى الله عليه وسلم فلم
يطالبه أبو بكر ببينة ووفى ذلك له من بيت المال الموكول الامر فيه الى اجتهاد الامام وعلى ذلك
يحوم المصنف وبه ترجم وانما أخر أبو بكر اعطاء جابر حتى قال له ما قال اما لامر أهم من ذلك
أو خشية أن يحمله ذلك على الحرص على الطلب أو لئلا يكثر الطالبون لمثل ذلك ولم يرد به المنع
على الاطلاق ولهذا قال ما من مرة الا وأنا أريد ان أعطيك وسيأتى فى أوائل الجزية بيان الخلاف
فى مصرفها وظاهر ايراد البخارى هذا الحديث هنا أن مصرفها عنده مصرف الخمس والله أعلم
* الحديث السابع (قوله حدثنا قرة) بضم القاف وتشديد الراء ثم هاء وفى الاسناد بصريان
هو والراوى عنه وحجازيان شيخه والصحابى وقد خالف زيد بن الحباب مسلم بن ابراهيم فيه فقال
عن قرة عن أبى الزبير بدل عمرو بن دينار أخرجه مسلم وسياقه أتم ورواية البخارى أرجح فقد
وافق شيخه على ذلك عن قرة عثمان بن عمرو عند الاسماعيلى والنضر بن شميل عند أبى نعيم فاتفاق
هؤلاء الحفاظ الثلاثة أرجح من انفراد زيد بن الحباب عنهم ويحتمل أن يكون الحديث عند قرة
عن شيخين بدليل ان فى رواية أبى الزبير زيادة على ما فى رواية هؤلاء كلهم عن قرة عن عمرو وسيأتى
شرحه مستوفى فى استتابة المرتدين عند الكلام على حديث أبى سعيد فى المعنى وفى حديث أبى
سعيد بيان تسمية القائل المذكور وقوله فى هذه الرواية لقد شقيت بضم المثناة للاكثر ومعناه
ظاهر ولا محذور فيه والشرط لا يستلزم الوقوع لانه ليس ممن لا يعدل حتى يحصل له الشقاء بل هو
عادل فلا يشقى وحكى عياض فتحها ورجحه النووى وحكاه الاسماعيلى عن رواية شيخه المنيعى
من طريق عثمان بن عمر عن قرة والمعنى لقد شقيت أى ضللت أنت أيها التابع حيث تقتدى بمن
لا يعدل أو حيث تعتقد فى نبيك هذا القول الذى لا يصدر عن مؤمن ۞ (قوله باب

واما ان تبخل عنى قال قلت
تبخل على ما منعتك من
مرة الا وأنا أريد أن أعطيك
قال سفيان وحدثنا عمرو
عن محمد بن على عن جابر
فحثى لى حثية وقال عدها
فوجدتها خمسمائة قال
فخذ مثلها مرتين وقال
يعنى ابن المنكدر وأى داء
أدوى من البخل * حدثنا
مسلم بن ابراهيم حدثنا قرة
ابن خالد حدثنا عمرو بن دينار
عن جابر بن عبد الله رضى
الله عنهما قال بينما رسول
الله صلى الله عليه وسلم
يقسم غنيمة بالجعرانة اذ
قال له رجل اعدل قال لقد
شقيت ان لم أعدل * (باب

٣١٣٨
تحفة
٢٥٦٢

ما منّ النبي صلى الله عليه وسلم على الاسارى من غير أن يخمس) * حدثنا اسحق بن منصور أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن محمد بن جبير عن أبيه رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فى أسارى بدر لو كان المطعم بن عدى حيا ثم كلمني فى هؤلاء النتنى لتركتهم له * (باب ومن الدليل على أن الخمس للامام وأنه يعطى بعض قرابته دون بعض ماقسم النبي صلى الله عليه وسلم لبنى المطلب وبنى هاشم من خمس خيبر) وقال عمر بن عبد العزيز لم يعمهم بذلك ولم يخص قريبا دون من أحوج اليه وان كان الذى أعطى لما يشكو اليه من الحاجة ولما مستهم فى جنبه من قومهم وحلفائهم * حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن ابن المسيب

ما منّ النبي صلى الله عليه وسلم على الاسارى من غير أن يخمس) أراد بهذه الترجمة أنه كان له صلى الله عليه وسلم أن يتصرف فى الغنيمة بما يراه مصلحة فينفل من رأس الغنيمة وتارة من الخمس واستدل على الاول بانه كان يمنّ على الاسارى من رأس الغنيمة وتارة من الخمس فدل على أنه كان له أن ينفل من رأس الغنيمة وقد تقدم بيان الاختلاف فى ذلك وذكر فيه حديث جبير بن مطعم لو كان المطعم حيا وكلمنى فى هؤلاء النتنى لتركتهم له قال ابن بطال وجه الاحتجاج به أنه صلى الله عليه وسلم لا يجوز فى حقه أن يخبر عن شئ لو وقع لفعله وهو غير جائز فدل على ان للامام أن يمن على الاسارى بغير فداء خلافا لمن منع ذلك كما تقدم واستدل به على أن الغنائم لا يستقر ملك الغانمين عليها الا بعد القسمة وبه قال المالكية والحنفية وقال الشافعى يملكون بنفس الغنيمة والجواب عن حديث الباب أنه محمول على أنه كان يستطيب أنفس الغانمين وليس فى الحديث ما يمنع ذلك فلا يصلح للاحتجاج به وللفريقين احتجاجات اخرى وأجوبة تتعلق بهذه المسئلة لم أطل بها هنا لانها لا تؤخذ من حديث الباب لا نفيا ولا اثباتا واستبعد ابن المنير الحمل المذكور فقال ان طيب قلوب الغانمين بذلك من العقود الاختيارية فيحتمل ان لا يأذن بعضهم فكيف بت القول بانه يعطيه اياهم مع أن الامر موقوف على اختيار من يحتمل أن لا يسمح (قلت) والذى يظهر أن هذا كان باعتبار ما تقدم فى أول الامر أن الغنيمة كانت للنبى صلى الله عليه وسلم يتصرف فيها حيث شاء وفرض الخمس انما نزل بعد قسمة غنائم بدر كما تقرر فلا حجة اذا فى هذا الحديث لما ذكرنا وقد أنكر الداودى دخول التخميس فى أسارى بدر فقال لم يقع فيهم غير أمرين اما المن بغير فداء واما الفداء بمال ومن لم يكن له مال علم أولاد الانصار الكتابة وأطال فى ذلك ولم يأت بطائل ولا يلزم من وقوع شئ أو شيئين مما خير فيه منع التخيير وقد قتل النبى صلى الله عليه وسلم منهم عقبة بن أبى معيط وغيره وادعاؤه أن قريشا لا يدخلون تحت الرق يحتاج الى دليل خاص والا فاصل الخلاف هل يسترق العربى أولا ثابت مشهور والله اعلم وسيأتى بقية شرحه فى غزوة بدر ان شاء الله تعالى وقوله النتنى بنونين مفتوحتين بينهما مثناة ساكنة مقصور جمع نتن أو نتين كزمن وزمنى أو جريح وجرحى وروى بمهملة فوحدة ساكنة وهو تصحيف وأبعد من جعله هو الصواب (قوله باب ومن الدليل على أن الخمس للامام) تقدم توجيه ذلك قبل بباب (قوله وقال عمر بن عبد العزيز لم يعمهم) أى لم يعم قريشا وقوله ولم يخص قريبا دون من أحوج اليه اى دون من هو أحوج اليه قال ابن مالك فيه حذف العائد على الموصول وهو قليل ومنه قراءة يحيى بن يعمر تماما على الذى أحسن بضم النون اى الذى هو أحسن قال واذا طال الكلام فلا ضعف ومنه وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله اى وفى الارض هو اله (قوله وان كان الذى أعطى) اى أبعد قرابة ممن لم يعط ووقع فى هذا اختصار اقتضى توقفا فى فهمه وقد منّ الله وله الحمد بتوجيهه وسياقه عند عمر ابن شبة فى أخبار المدينة موصولا مطولا فقال فيه وقسم لهم قسما لم يعم عامتهم ولم يخص به قريبا دون من أحوج منه ولقد كان يومئذ فيمن اعطى من هو أبعد قرابة أى ممن لم يعط وقوله لما يشكو تعليل لعطية الابعد قرابة وقوله فى جنبه اى جانبه وقوله من قومهم وحلفائهم اى وحلفاء قومهم بسبب الاسلام واشار بذلك الى مالقى النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه بمكة من قريش بسبب الاسلام وسيأتى بسطه فى موضعه ان شاء الله تعالى (قوله عن ابن المسيب) فى رواية يونس

عن ابن شهاب عند أبي داود وأخبرني سعيد بن المسيب (قوله عن جبير بن مطعم) في المغازي
من رواية يونس عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب أن جبير بن مطعم أخبره (قوله مشيت أنا
وعثمان بن عفان) زاد أبو داود والنسائي من طريق يونس عن ابن شهاب فيما قسم من الخمس بين
بني هاشم وبني المطلب ولهما من رواية ابن اسحق عن ابن شهاب وضع سهم ذوي القربى في بني
هاشم وبني المطلب وترك بني نوفل وبني عبد شمس وانما اختص جبير وعثمان بذلك لان عثمان
من بني عبد شمس وجبير بن مطعم من بني نوفل وعبد شمس ونوفل وهاشم والمطلب سواء الجميع بنو
عبد مناف فهذا معنى قولهما ونحن وهم منك بمنزلة واحدة اي في الانتساب الى عبد مناف ووقع
في رواية أبي داود المذكورة وقرابتنا وقرابتهم منك واحدة وله في رواية ابن اسحق فقلنا يا رسول
الله هؤلاء بنو هاشم لا ننكر فضلهم للموضع الذي وضعك الله منهم فما بال اخواننا بني المطلب
أعطيتهم وتركتنا (قوله شيء واحد) للاكثر بالشين المعجمة المفتوحة والهمز وقال عياض روينا
هكذا في البخاري بغير خلاف انتهى وقد وجدته في أصلي هنا من رواية الكشميهني وفي المغازي من
رواية المستملي وفي مناقب قريش من روايته وفي رواية الحموي بكسر المهملة وتشديد التحتانية
وكذلك كان يرويه يحيى بن معين وحده قال الخطابي هو أجود في المعنى وحكاها عياض رواية
خارج الصحيح وقال الصواب رواية الكافة لقوله فيه وشبك بين أصابعه وهذا دليل على
الاختلاط والامتزاج كالشيء الواحد لا على التمثيل والتنظير وهذه الزيادة التي أشار اليها وقعت
في رواية ابن اسحق المذكورة ولفظه فقال أنا وبنو المطلب لم نفترق في جاهلية ولا اسلام وانما
نحن وهم شيء واحد وشبك بين أصابعه ووقع في رواية ابي زيد المروزي شيء أحد بغير واو وبهمز
الالف فقيل هما بمعنى وقيل الاحد الذي ينفرد بشيء لا يشاركه فيه غيره والواحد أول العدد وقيل
الاحد المنفرد بالمعنى والواحد المنفرد بالذات وقيل الاحد لنفي ما يذكر معه من العدد والواحد اسم
لمفتاح العدد من جنسه وقيل لا يقال أحد الا لله تعالى حكاه جميعه عياض (قوله وقال الليث
حدثني يونس) أي بهذا الاسناد (وزاد قال جبير ولم يقسم النبي صلى الله عليه وسلم لبني عبد شمس
ولا لبني نوفل) هو عندي من رواية عبد الله بن يوسف أيضا عن الليث فهو متصل ويحتمل أن
يكون معلقا وقد وصله المصنف في المغازي عن يحيى بن بكير عن الليث عن يونس بتمامه ورواه
ابو داود في رواية يونس بهذا الاسناد وكان أبو بكر يقسم الخمس نحو قسم رسول الله صلى الله عليه
وسلم غير أنه لم يكن يعطي قربى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عمر يعطيهم منه وعثمان بعده
وهذه الزيادة بين الذهلي في جمع حديث الزهري أنها مدرجة من كلام الزهري وأخرج ذلك مفصلا
من رواية الليث عن يونس وكأن هذا هو السر في حذف البخاري هذه الزيادة مع ذكره لرواية
يونس وروى مسلم وأبو داود والنسائي وغيرهم من طريق ابن شهاب عن يزيد بن هرمز عن ابن
عباس في سهم ذوي القربى قال هو لقربى رسول الله صلى الله عليه وسلم قسمه لهم النبي صلى الله
عليه وسلم وقد كان عمر عرض علينا من ذلك شيأ رأيناه دون حقنا فرددناه وللنسائي من وجه آخر
وقد كان عمر دعانا أن ينكح أيمنا ويخدم عائلنا ويقضي عن غارمنا فأبينا الا أن يسلمه لنا قال فتركناه
(قوله وقال ابن اسحق الخ) وصله المصنف في التاريخ وقوله عاتكة بنت مرة أي ابن هلال من
بني سليم وقوله وكان نوفل أخاهم لابيهم لم يسم أمه وهي واقدة بالقاف بنت ابي عدي واسمه نوفل

عن جبير بن مطعم قال مشيت
أنا وعثمان بن عفان الى
رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقلنا يا رسول الله أعطيت
بني المطلب وتركتنا ونحن
وهم منك بمنزلة واحدة
فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انما بنو المطلب
وبنو هاشم شيء واحد * قال
الليث حدثني يونس وزاد
قال جبير ولم يقسم النبي
صلى الله عليه وسلم لبني
عبد شمس ولا لبني نوفل
وقال ابن اسحق عبد شمس
وهاشم والمطلب اخوة لام
وأمهم عاتكة بنت مرة
وكان نوفل أخاهم لابيهم

تع

٤٧٨/٣

ابن

ابن عبادة من بنى مازن بن صعصعة وذكر الزبير بن بكار فى النسب أنه كان يقال لهاشم والمطلب البدران ولعبد شمس ونوفل الابهران وهذا يدل على أن بين هاشم والمطلب ائتلافا سرى فى أولادهما من بعدهما ولهذا لما كتبت قريش الصحيفة بينهم وبين بنى هاشم وحصروهم فى الشعب دخل بنو عبد المطلب مع بنى هاشم ولم تدخل بنو نوفل وبنو عبد شمس وسيأتى الاشارة الى ذلك فى أول المبعث ان شاء الله تعالى وفى الحديث حجة للشافعى ومن وافقه أن سهم ذوى القربى لبنى هاشم والمطلب خاصة دون بقية قرابة النبى صلى الله عليه وسلم من قريش وعن عمر بن عبد العزيز هم بنو هاشم خاصة وبه قال زيد بن أرقم وطائفة من الكوفيين وهذا الحديث يدل لالحاق بنى المطلب بهم وقيل هم قريش كلها لكن يعطى الامام منهم من يراه وبهذا قال أصبغ وهذا الحديث حجة عليه وفيه توهين قول من قال ان النبى صلى الله عليه وسلم انما أعطاهم بعلة الحاجة اذ لو أعطاهم بعلة الحاجة لم يخص قوما دون قوم والحديث ظاهر فى انه أعطاهم بسبب النصرة وما أصابهم بسبب الاسلام من بقية قومهم الذين لم يسلموا والملخص ان الآية نصت على استحقاق قربى النبى صلى الله عليه وسلم وهى متحققة فى بنى عبد شمس لانه شقيق وفى بنى نوفل اذا لم تعتبر قرابة الام واختلف الشافعية فى سبب اخراجهم فقيل العلة القرابة مع النصرة فلذلك دخل بنو هاشم وبنو المطلب ولم يدخل بنو عبد شمس وبنو نوفل لفقدان جزء العلة أو شرطها وقيل الاستحقاق بالقرابة ووجد ببنى عبد شمس ونوفل مانع لكونهم انحازوا عن بنى هاشم وحاربوهم والثالث أن القربى عام مخصوص وبينته السنة قال ابن بطال وفيه رد لقول الشافعى ان خمس الخمس يقسم بين ذوى القربى لا يفضل غنى على فقير وانه يقسم بينهم للذكر مثل حظ الانثيين (قلت) ولا حجة فيه لما ذكر لا اثباتا ولا نفيا أما الاول فليس فى الحديث الا انه قسم خمس الخمس بين بنى هاشم والمطلب ولم يتعرض لتفضيل ولا عدمه واذا لم يتعرض فالاصل فى القسمة اذا أطلقت التسوية والتعميم فالحديث اذا حجة للشافعى لا عليه ويمكن التوصل الى التعميم بان يأمر الامام نائبه فى كل اقليم بضبط من فيه ويجوز النقل من مكان الى مكان للحاجة وقيل لا بل يختص كل ناحية بمن فيها وأما الثانى فليس فيه تعرض لكيفية القسم لكن ظاهره التسوية وبها قال المزنى وطائفة فيحتاج من جعل سبيله سبيل الميراث الى دليل والله أعلم وذهب الاكثر الى تعميم ذوى القربى فى قسمة سهمهم عليهم بخلاف اليتامى فيخص الفقراء منهم عند الشافعى وأحمد وعن مالك يعمهم فى الاعطاء وعن أبى حنيفة يخص الفقراء من الصنفين وحجة الشافعى أنهم لما منعوا الزكاة عموا بالسهم ولانهم أعطوا بجهة القرابة اكراما لهم بخلاف اليتامى فانهم أعطوا لسد الخلة واستدل به على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب الى وقت الحاجة فان ذوى القربى لفظ عام خص ببنى هاشم والمطلب قال ابن الحاجب ولم ينقل اقتران اجمالى مع ان الاصل عدمه

(قوله باب من لم يخمس الاسلاب) السلب بفتح المهملة واللام بعدها موحدة هو ما يوجد مع المحارب من ملبوس وغيره عند الجمهور وعن أحمد لا تدخل الدابة وعن الشافعى يختص باداة الحرب (قوله ومن قتل قتيلا فله سلبه من غير أن يخمس وحكم الامام فيه) أما قوله ومن قتل قتيلا فله سلبه فهو قطعة من حديث أبى قتادة ثانى حديثى الباب وقد أخرجه المصنف بهذا القدر حسب من حديث أنس وأما قوله من غير أن يخمس فهو من تفقهه وكأنه أشار بهذه الترجمة

(باب من لم يخمس الاسلاب ومن قتل قتيلا فله سلبه من غير أن يخمس وحكم الامام فيه) حدثنا مسدد حدثنا يوسف بن الماجشون عن صالح بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن جده قال بينا أنا واقف فى الصف يوم بدر فنظرت عن يمينى وشمالى فاذا أنا بغلامين من الانصار

٣١٤١
م
تحفة
٩٧٠٩

الى الخلاف فى المسئلة وهو شهير والى ماتضمنته الترجمة ذهب الجمهور وهو ان القاتل يستحق
السلب سواء قال أمير الجيش قبل ذلك من قتل قتيلا فله سلبه أو لم يقل ذلك وهو ظاهر حديث أبى
قتادة ثانى حديثى الباب وقال انه فتوى من النبى صلى الله عليه وسلم واخبار عن الحكم الشرعى
وعن المالكية والحنفية لا يستحقه القاتل الا ان شرط له الامام ذلك وعن مالك يخير الامام بين
أن يعطى القاتل السلب او يخمسه واختاره اسمعيل القاضى وعن اسحق اذا كثرت الاسلاب
خمست وعن مكحول والثورى يخمس مطلقا وقد حكى عن الشافعى أيضا تمسكوا بعموم قوله
واعلموا أنما غنمتم من شئ فان لله خمسه ولم يستثن شيأ واحتج الجمهور بقوله صلى الله عليه وسلم من
قتل قتيلا فله سلبه فانه خصص ذلك العموم وتعقب بانه صلى الله عليه وسلم لم يقل من قتل قتيلا
فله سلبه الا يوم حنين قال مالك لم يبلغنى ذلك فى غير حنين وأجاب الشافعى وغيره بان ذلك حفظ عن
النبى صلى الله عليه وسلم فى عدة مواطن منها يوم بدر كما فى أول حديثى الباب ومنها حديث حاطب
ابن أبى بلتعة انه قتل رجلا يوم أحد فسلم له رسول الله صلى الله عليه وسلم سلبه أخرجه البيهقى
ومنها حديث جابر أن عقيل بن أبى طالب قتل يوم مؤتة رجلا فنفله النبى صلى الله عليه وسلم
درعه ثم كان ذلك مقررا عند الصحابة كما روى مسلم من حديث عوف بن مالك فى قصته مع خالد
ابن الوليد وانكاره عليه أخذه السلب من القاتل الحديث بطوله وكما روى الحاكم والبيهقى باسناد
صحيح عن سعد بن أبى وقاص ان عبد الله بن جحش قال يوم أحد تعال بنا ندعو فقد عا سعد فقال
اللهم ارزقنى رجلا شديدا بأسه فأقاتله ويقاتلنى ثم ارزقنى عليه الظفر حتى أقتله وآخذ سلبه
الحديث وكما روى أحمد باسناد قوى عن عبد الله بن الزبير قال كانت صفية فى حصن حسان بن
ثابت يوم الخندق فذكر الحديث فى قصة قتلها اليهودى وقولها لحسان انزل فاسلبه فقال مالى
بسلبه حاجة وكما روى ابن اسحق فى المغازى فى قصة قتل على بن أبى طالب عمرو بن عبدود يوم
الخندق أيضا فقال له عمر هلا استلبت درعه فانه ليس للعرب خير منها فقال انه اتقانى بسوأته
وأيضا فالنبى صلى الله عليه وسلم انما قال ذلك يوم حنين بعد أن فرغ القتال كما هو صريح فى ثانى
حديثى الباب حتى قال مالك يكره للامام أن يقول من قتل قتيلا فله سلبه لئلا تضعف نيات
المجاهدين ولم يقل النبى صلى الله عليه وسلم ذلك الا بعد انقضاء الحرب وعن الحنفية لا كراهة فى
ذلك واذا قاله قبل الحرب أو فى اثنائها استحق القاتل ثم أخرج المصنف فيه حديثين * أحدهما
حديث عبد الرحمن بن عوف فى قصة قتل أبى جهل والغرض منه هنا قوله فى آخره كلا كما قتله
سلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح فقد احتج به من قال ان اعطاء القاتل السلب مفوض الى راى الامام
وقرره الطحاوى وغيره بانه لو كان يجب للقاتل لكان السلب مستحقا بالقتل ولكان جعله بينهما
لاشتراكهما فى قتله فلما خص به أحدهما دل على انه لا يستحق بالقتل وانما يستحق بتعيين الامام
وأجاب الجمهور بان فى السياق دلالة على أن السلب يستحقه من أثخن فى القتل ولو شاركه غيره فى
الضرب أو الطعن قال المهلب نظره صلى الله عليه وسلم فى السيفين واستلاله لهما هو ليرى ما بلغ
الدم من سيفيهما ومقدار عمق دخولهما فى جسم المقتول ليحكم بالسلب لمن كان فى ذلك أبلغ
ولذلك سألهما أولا هل مسحتما سيفيكما أم لا لانهما لو مسحاهما لما تبين المراد من ذلك وانما
قال كلا كما قتله وان كان أحدهما هو الذى أثخنه ليطيب نفس الآخر وقال الاسماعيلى أقول:

حديثة أسنانهما تمنيت أن أكون بين اضلع منهما فغمزني أحدهما فقال ياعم هل تعرف أبا جهل قلت نعم ماحاجتك اليه يا ابن أخي قال أخبرت أنه يسب رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منا فتعجبت لذلك فغمزني الآخر فقال لي مثلها فلم أنشب ان نظرت الى أبي جهل يجول في الناس فقلت ألا ان هذا صاحبكما الذي سألتماني فابتدراه بسيفيهما فضرباه حتى قتلاه ثم انصرفا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبراه فقال أيكما قتله قال كل واحد منهما أنا قتلته فقال هل مسحتما سيفيكما قالا لا فنظر في السيفين فقال كلاكما قتله سلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح وكانا معاذ ابن عفراء ومعاذ ابن عمرو بن الجموح * قال محمد سمع يوسف صالحا وسمع ابراهيم أباه عبد الرحمن بن عوف * حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن يحيى بن سعيد عن ابن أفلح عن أبي محمد مولى أبي قتادة عن أبي قتادة رضي الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام حنين فلما التقينا كانت للمسلمين جولة فرأيت رجلا من المشركين علا رجلا من المسلمين فاستدبرت حتى أتيته من ورائه حتى ضربته بالسيف على حبل عاتقه فاقبل علي فضمني ضمة وجدت منها ريح الموت ثم أدركه الموت فارسلني فلحقت عمر بن الخطاب فقلت مابال الناس قال امر الله ثم ان الناس رجعوا وجلس النبي صلى الله عليه وسلم فقال من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه فقمت فقلت من يشهد لي ثم جلست ثم قال من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه فقمت فقلت من يشهد لي ثم جلست ثم قال الثالثة مثله فقمت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك يا أبا قتادة فاقتصصت عليه القصة فقال رجل صدق يارسول الله وسلبه عندي فأرضه عني فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه لاها الله اذا لا يعمد الى أسد من أسد الله يقاتل عن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم يعطيك سلبه فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق فاعطاه فبعت الدرع فابتعت به مخرفا في بني سلمة فانه لأول مال تأثلته

ان الانصاريين ضرباه فأثخناه و بلغا به المبلغ الذي يعلم معه انه لا يجوز بقاؤه على تلك الحال الا قدر مايطفأ وقد دل قوله كلاكما قتله على أن كلا منهما وصل الى قطع الحشوة وابانتها أو بما يعلم ان عمل كل من سيفيهما كعمل الآخر غير ان أحدهما سبق بالضرب فصار في حكم المثبت لجراحه حتى وقعت به ضربة الثاني فاشتركا في القتل الا أن أحدهما قتله وهو ممتنع والآخر قتله وهو مثبت فلذلك قضى بالسلب للسابق الى اثخانه وسيأتي تمة شرحه في غزوة بدر مع قول ابن مسعود انه قتله وتأتي كيفية الجمع هناك ان شاء الله تعالى (قوله حديثة) بالجر صفة للغلامين واسنانهما بالرفع (قوله بين أضلع منهما) كذا للاكثر بفتح أوله وسكون المعجمة وضم اللام جمع ضلع وروى بضم اللام وفتح العين من الضلاعة وهي القوة ووقع في رواية الحموي وحده بين أصلح منهما بالصاد والحاء المهملتين ونسبه ابن بطال لمسدد شيخ البخاري وقد خالفه ابراهيم بن حمزة عند الطحاوي وموسى بن اسمعيل عند ابن سنجر وعفان عند ابن أبي شيبة يعني كلهم عن يوسف شيخ البخاري فيه فقالوا أضلع بالضاد المعجمة والعين قال واجتماع ثلاثة من الحفاظ أولى من انفراد واحد انتهى وقد ظهر أن الخلاف على الرواة عن الفربري فلا يليق الجزم بان مسددا نطق به هكذا وقد رواه أحمد في مسنده وأبو يعلى عن عبيد الله القواريري و بشر بن الوليد وغيرهما كلهم عن يوسف كالجماعة وكذلك أخرجه الاسماعيلي من طريق عثمان بن أبي شيبة عن عفان كذلك (قوله لا يفارق سوادي سواده) بفتح السين وهو الشخص (قوله حتى يموت الأعجل منا) أي الاقرب أجلا وقيل ان لفظ الاعجل تحريف وانما هو الاعجز وهو الذي يقع في كلام العرب كثيرا والصواب ماوقع في الرواية لوضوح معناه (قوله قال محمد) هو المصنف (سمع يوسف) يعني ابن الماجشون (صالحا) يعني ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف المذكور في الاسناد (وسمع ابراهيم أباه عبد الرحمن ابن عوف) وهذه الزيادة لابي ذر وابي الوقت هنا وتقدم في الوكالة في حديث آخر بهذا الاسناد مثله و بينت هناك سماع ابراهيم من ابيه واما سماع يوسف من صالح فوقع في رواية عفان عند الاسماعيلي ولعل البخاري أشار الى ان الذي أدخل بين يوسف وصالح في هذا الحديث رجلا لم يضبط وذلك فيما أخرجه البزار والرجل هو عبد الواحد بن ابي عون و يحتمل ان يكون يوسف سمعه من صالح وثبته فيه عبد الواحد والله اعلم * الحديث الثاني حديث ابي قتادة وسيأتي شرحه مستوفى في المغازي وقوله فيه عن ابن أفلح نسبه الى جده وهو عمر بن كثير بن أفلح وفي الاسناد ثلاثة من التابعين في نسق وكلهم مدنيون الا الراوي عن مالك وقد نزلها وقوله فاستدبرت كذا للاكثر وللكشميهني فاستدرت بغير موحدة (قوله فقال رجل صدق يارسول الله وسلبه عندي) لم أقف على اسمه

في الاسلام * (باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يعطي المؤلفة قلوبهم وغيرهم من الخمس ونحوه) * رواه عبد الله ابن زيد عن النبي صلى الله عليه وسلم * حدثنا محمد بن يوسف حدثنا الاوزاعي عن الزهري عن سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير أن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطاني ثم سألته فأعطاني ثم قال لي يا حكيم ان هذا المال خضر حلو فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه ومن أخذه باشراف نفس لم يبارك له فيه وكان كالذي يأكل ولا يشبع واليد العليا خير من اليد السفلى قال حكيم فقلت يا رسول الله والذي بعثك بالحق لا أرزأ أحدا بعدك شيأ حتى أفارق الدنيا فكان أبو بكر يدعو حكيما ليعطيه العطاء فيأبى أن يقبل منه شيأ ثم ان عمر دعاه ليعطيه فأبى أن يقبل منه فقال يا معشر المسلمين اني أعرض عليه حقه الذي قسم الله له من هذا الفيء فيأبى أن يأخذه فلم يرزأ حكيم أحدا من الناس شيأ بعد النبي صلى الله عليه وسلم حتى توفي * حدثنا أبو النعمان حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن نافع أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال يا رسول الله انه كان على اعتكاف يوم في الجاهلية

واستدل به على دخول من لا يسهم له في عموم قوله من قتل قتيلا وعن الشافعي في قول وبه قال مالك لا يستحق السلب الا من استحق السهم لانه قال اذا لم يستحق السهم فلا يستحق السلب بطريق الاولى وعورض بان السهم علق على المظنة والسلب يستحق بالفعل فهو أولى وهذا هو الاصح واستدل به على ان السلب للقاتل في كل حال حتى قال أبو ثور وابن المنذر يستحقه ولو كان المقتول منهزما وقال أحمد لا يستحقه الا بالمبارزة وعن الاوزاعي اذا التقى الزحفان فلا سلب واستدل به على انه مستحق للقاتل الذي أثخنه بالقتل دون من ذفف عليه كما سيأتي في قصة ابن مسعود مع أبي جهل في غزوة بدر واستدل به على ان السلب يستحقه القاتل من كل مقتول حتى لو كان المقتول امرأة وبه قال أبو ثور وابن المنذر وقال الجمهور شرطه أن يكون المقتول من المقاتلة واتفقوا على انه لا يقبل قول من ادعى السلب الا ببينة تشهد له بانه قتله والحجة فيه قوله في هذا الحديث له عليه بينة فمفهومه انه اذا لم تكن له بينة لا يقبل وسياق أبي قتادة يشهد لذلك وعن الاوزاعي يقبل قوله بغير بينة لان النبي صلى الله عليه وسلم أعطاه لابي قتادة بغير بينة وفيه نظر لانه وقع في مغازي الواقدي ان أوس بن خولي شهد لابي قتادة وعلى تقدير أن لا يصح فيحمل على ان النبي صلى الله عليه وسلم علم أنه القاتل بطريق من الطرق وأبعد من قال من المالكية ان المراد بالبينة هنا الذي أقر له أن السلب عنده فهو شاهد والشاهد الثاني وجود السلب فانه بمنزلة الشاهد على أنه قتله ولذلك جعل لوثا في باب القسامة وقيل انما استحقه أبو قتادة باقرار الذي هو بيده وهذا ضعيف لان الاقرار انما يفيد اذا كان المال منسوبا لمن هو بيده فيؤخذ باقراره والمال هنا منسوب لجميع الجيش ونقل ابن عطية عن أكثر الفقهاء ان البينة هنا شاهد واحد يكتفى به ۞ (قوله باب ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي المؤلفة قلوبهم) سيأتي بيانهم وانهم من أسلم ونيته ضعيفة أو كان يتوقع باعطائه اسلام نظرائه في تفسير براءة (قوله وغيرهم) أي غير المؤلفة ممن تظهر له المصلحة في اعطائه (قوله من الخمس ونحوه) أي من مال الخراج والجزية والفيء قال اسمعيل القاضي في اعطاء النبي صلى الله عليه وسلم للمؤلفة من الخمس دلالة على ان الخمس الى الامام يفعل فيه ما يرى من المصلحة وقال الطبري استدل بهذه الاحاديث من زعم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعطي من أصل الغنيمة لغير المقاتلين قال وهو قول مردود بدليل القرآن والآثار الثابتة واختلف بعد ذلك من أين كان يعطي المؤلفة فقال مالك وجماعة من الخمس وقال الشافعي وجماعة من خمس الخمس قيل ليس في أحاديث الباب شيء صريح بالاعطاء من نفس الخمس (قوله رواه عبد الله بن زيد عن النبي صلى الله عليه وسلم) يشير الى حديثه الطويل في قصة حنين وسيأتي هناك موصولا مع الكلام عليه والغرض منه هنا قوله لما أفاء الله على رسوله يوم حنين قسم في الناس في المؤلفة قلوبهم الحديث ثم أورد في الباب تسعة أحاديث * أحدها حديث حكيم بن حزام سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطاني الحديث بطوله وفيه قصته مع عمر وقد تقدم الكلام على ذلك مستوفى في كتاب الزكاة * ثانيها حديث ابن عمر في نذر عمر في الجاهلية وفيه وأصاب عمر جاريتين من سبي حنين وهو موضع الترجمة (قوله عن نافع أن عمر قال يا رسول الله انه كان على اعتكاف يوم) كذا رواه حماد بن زيد عن أيوب عن نافع مرسلا ليس فيه ابن عمر وسيأتي في المغازي ان البخاري نقل أن بعضهم رواه

عن

عن حماد بن زيد موصولا وهو عند مسلم وابن خزيمة لكن فى القصة الثالثة المتعلقة بعمرة الجعرانة لا فى جميع الحديث وذكر هنا أن معمرا وصله أيضا عن أيوب ورواية معمر وصلها فى المغازى وهو فى قصة النذر فقط وذكر فى المغازى أيضا ان حماد بن سلمة رواه موصولا وسيأتى بيان ذلك واضحا أيضا هنالك وانه أيضا فى النذر فقط ويأتى الكلام على ما يتعلق منه بالنذر فى كتاب الايمان والنذور والذى قدمته اتفق عليه جميع رواة البخارى الا الجرجانى فقال عن نافع عن ابن عمر وهو وهم منه ويظهر ذلك من تصرف البخارى هنا وفى المغازى وبذلك جزم أبو على الجيانى وقال الدارقطنى حديث حماد بن زيد مرسل وحديث جرير بن حازم موصول وحماد أثبت فى أيوب من جرير فاما رواية معمر الموصولة فهى فى قصة النذر فقط دون قصة الجاريتين قال وقد روى سفيان بن عيينة عن أيوب حديث الجاريتين فوصله عنه قوم وأرسله آخرون (قوله فامره) فى رواية جرير بن حازم عند مسلم أن سؤاله لذلك وقع وهو بالجعرانة بعد ان رجع الى الطائف (قوله وأصاب عمر جاريتين من سبى حنين) أى من هوازن لم أر من سماهما وفى رواية ابن عيينة عند الاسماعيلى موصولا أن عمر قال فذكر حديث النذر قال فامرنى أن أعتكف فلم أعتكف حتى كان بعد حنين وكان النبى صلى الله عليه وسلم أعطانى جارية فبينا أنا معتكف اذ سمعت تكبيرا الحديث (قوله قال من رسول الله صلى الله عليه وسلم على السبى) ستأتى صفة ذلك فى المغازى وفى هذا السياق حذف تقديره فنظر أو سأل عن سبب سعيهم فى السكك فقيل له فقال لعمر وفى رواية ابن عيينة المذكورة فقلت ما هذا فقالوا السبى أسلموا فارسلهم النبى صلى الله عليه وسلم فقلت والجارية فارسلها (قوله قال اذهب فارسل الجاريتين) يستفاد منه الاخذ بخبر الواحد * (تنبيه) * اتفقت الروايات كلها على ان قوله ورواه معمر بفتح الميمين بينهما مهملة ساكنة وحكى بعض الشراح أنه بضم الميم وبعد العين مثناة مفتوحة ثم ميم مكسورة وهو تصحيف (قوله قال نافع ولم يعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجعرانة ولو اعتمر لم يخف على عبد الله) هكذا رواه أبو النعمان شيخ البخارى مرسلا ووصله مسلم وابن خزيمة جميعا عن أحمد بن عبدة عن حماد بن زيد فقال فى روايته عن نافع ذكر عند ابن عمر عمرة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجعرانة فقال لم يعتمر منها وقد ذكرت فى أبواب العمرة الاحاديث الواردة فى اعتماره من الجعرانة وتقدم فى أواخر الجهاد فى باب من قسم الغنيمة فى غزوه أيضا حديث أنس فى ذلك وذكرت فى أبواب العمر سبب خفاء عمرة النبى صلى الله عليه وسلم من الجعرانة على كثير من أصحابه فليراجع منه ومن حفظ حجة على من لم يحفظ قال ابن التين ليس كل ما علمه ابن عمر حدث به نافعا ولا كل ما حدث به نافعا حفظه (قلت) وهذا يرده رواية مسلم التى ذكرتها فان حاصله ان ابن عمر كان يعرفها ولم يحدث بها نافعا ودلت رواية مسلم على ان ابن عمر كان ينفيها قال وليس كل ما علمه ابن عمر لم يدخل عليه فيه نسيان انتهى وهذا أيضا يقتضى انه كان عرف بها ونسيها وليس كذلك بل لم يعرف بها الا هو ولا عدد كثير من الصحابة * ثالثها حديث عمرو بن تغلب بفتح المثناة وسكون المعجمة وكسر اللام بعدها موحدة وهو النمرى بفتح النون والميم (قوله أخاف ظلعهم) بفتح الظاء المعجمة المشالة واللام وبالمهملة أى اعوجاجهم (وجزعهم) بالجيم والزاى بوزنه وأصل الظلع الميل وأطلق هنا على مرض القلب وضعف اليقين (قوله والغناء) بفتح المعجمة

فأمره أن يفى به قال وأصاب عمر جاريتين من سبى حنين فوضعهما فى بعض بيوت مكة قال فمن رسول الله صلى الله عليه وسلم على سبى حنين فجعلوا يسعون فى السكك فقال عمر يا عبد الله انظر ما هذا قال من رسول الله صلى الله عليه وسلم على السبى قال اذهب فارسل الجاريتين قال نافع ولم يعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجعرانة ولو اعتمر لم يخف على عبد الله * وزاد جرير بن حازم عن أيوب عن نافع عن ابن عمر وقال من الخمس ورواه معمر عن أيوب عن نافع عن ابن عمر فى النذر ولم يقل يوم * حدثنا موسى ابن اسمعيل حدثنا جرير بن حازم حدثنا الحسن قال حدثنى عمرو ابن تغلب رضى الله عنه قال أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم قوما ومنع آخرين فكأنهم عتبوا عليه فقال انى أعطى قوما أخاف ظلعهم وجزعهم وأكل أقواما الى ما جعل الله فى قلوبهم من الخير والغناء منهم عمرو بن تغلب فقال عمرو بن تغلب ما أحب أن لى بكلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم حمر النعم

تخ ٨١١٢

زاد أبو عاصم عن جرير قال سمعت الحسن يقول حدثنا عمرو بن تغلب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتي بمال أو بسبي فقسمه بهذا * حدثنا أبو الوليد حدثنا شعبة عن قتادة عن أنس رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم انى أعطى قريشا أتألفهم لأنهم حديث عهد بجاهلية * حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب حدثنا الزهري قال أخبرني أنس بن مالك ان ناسا من الانصار قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين افاء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم من أموال هوازن ما أفاء فطفق يعطي رجالا من قريش المائة من الابل فقالوا يغفر الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي قريشا ويدعنا وسيوفنا تقطر من دمائهم قال أنس فحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم بمقالتهم فارسل الى الانصار فجمعهم في قبة من أدم ولم يدع معهم أحدا غيرهم فلما اجتمعوا جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما كان حديث بلغني عنكم قال له فقهاؤهم أما ذوو رأينا فلم يقولوا شيأ وأما أناس منا حديثة أسنانهم فقالوا يغفر الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي قريشا ويترك الانصار وسيوفنا تقطر من دمائهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لأعطى رجالا حديث عهدهم بكفر أما ترضون أن يذهب الناس بالاموال وترجعوا الى رحالكم برسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله ما تنقلبون به خير مما ينقلبون به قالوا بلى يارسول الله قد رضينا فقال لهم انكم سترون بعدي أثرة شديدة فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله صلى الله عليه وسلم على الحوض قال أنس فلم نصبر * حدثنا عبد العزيز بن عبد الله الاويسي حدثنا ابراهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب قال اخبرني عمر بن محمد بن جبير بن مطعم ان محمد بن جبير قال اخبرني جبير بن مطعم أنه بيناهو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه الناس مقفله من حنين علقت رسول الله صلى الله عليه وسلم الاعراب يسألونه حتى اضطروه الى سمرة فخطفت رداءه فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أعطوني ردائي فلو كان عدد هذه العضاه نعما لقسمته بينكم ثم لا تجدوني بخيلا ولا كذوبا ولا جبانا * حدثنا يحيى بن بكير حدثنا مالك عن اسحق بن عبد الله عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه برد نجراني غليظ الحاشية فأدركه أعرابي فجذبه جذبة شديدة حتى نظرت الى صفحة عاتق النبي صلى الله عليه وسلم قد أثرت به حاشية الرداء من شدة جذبته ثم قال مر لي من مال الله الذي عندك فالتفت اليه فضحك ثم أمر له بعطاء * حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن منصور عن أبي وائل عن عبد الله رضي الله عنه قال لما كان يوم حنين آثر النبي صلى الله عليه وسلم أناسا في القسمة فاعطى الاقرع بن حابس مائة من الابل وأعطى عيينة مثل ذلك وأعطى اناسا من أشراف العرب فآثرهم يومئذ في القسمة قال رجل والله ان هذه القسمة ما عدل فيها وما أريد بها وجه الله فقلت والله لأخبرن النبي صلى الله عليه وسلم فاتيته فاخبرته فقال فمن يعدل اذا لم يعدل الله ورسوله رحم الله موسى قد أوذي بأكثر من هذا فصبر * حدثنا محمود بن غيلان

عمرو

ثم النون ومده وهو الكفاية وفي رواية الكشميهني بالكسر والقصر بلفظ ضد الفقر وقوله بكلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم أي التي قالها في حقه وهي ادخاله اياه في أهل الخير والغناء وقيل المراد الكلمة التي قالها في حق غيره فالمعنى لا أحب أن يكون لي حمر النعم بدلا من الكلمة المذكورة التي لي أو يكون لي ذلك وتقال تلك الكلمة في حقي (قوله زاد أبو عاصم عن جرير) هو ابن حازم وقد تقدم موصولا في أواخر الجمعة عن محمد بن معمر عن أبي عاصم وهو من المواضع التي تمسك بها من زعم ان البخاري قد يعلق عن بعض شيوخه ما بينه وبينهم فيه واسطة مثل هذا فان أبا عاصم شيخه وقد علق عنه هذا هنا ولما ساقه موصولا أدخل بينه وبين أبي عاصم واسطة (قوله أو بسبي) في رواية الكشميهني بشيء وهو أشمل * رابعها حديث أنس في عطية المؤلفين يوم حنين ذكره مطولا ومختصرا وسيأتي شرحه مستوفى في غزوة حنين فقد ذكره هناك من أربعة أوجه عن أنس * خامسها حديث جبير بن مطعم وابراهيم في اسناده هو ابن سعد وصالح هو ابن كيسان وعمر بن محمد بن جبير تقدم ذكره في أوائل الجهاد في باب الشجاعة في الحرب مع الكلام على بعض شرح المتن وقوله مقفله من حنين أي مرجعه كذا للكشميهني ووقع لغيره هنا مقبلا وهو منصوب على الحال والسمرة بفتح المهملة وضم الميم شجرة طويلة متفرقة الرأس قليلة الظل صغيرة الورق والشوك صلبة الخشب قاله ابن التين وقال القزاز والعضاه شجر الشوك كالطلح والعوسج والسدر وقال الداودي السمرة هي العضاه وقال الخطابي ورق السمرة أثبت وظلها أكثف ويقال هي شجرة الطلح واختلف في واحدة العضاه فقيل عضة بفتحتين مثل شفة وشفاه والاصل عضهة وشفهة فحذفت الهاء وقيل واحدها عضاهة (قوله فخطفت رداءه) في مرسل

تحفة ٩٣٠٠

عمرو بن سعيد عند عمر بن شبة فى كتاب مكة حتى عدلوا بناقته عن الطريق فمر بسمرات فانتهسن ظهره وانتزعن رداءه فقال ناولونى ردائى فذكر نحوه وحديث جبير بن مطعم وفيه فنزل ونزل الناس معه فاقبلت هوازن فقالوا جئنا نستشفع بالمؤمنين اليك ونستشفع بك الى المؤمنين فذكر القصة وفيه ذم الخصال المذكورة وهى البخل والكذب والجبن وأن امام المسلمين لا يصلح أن يكون فيه خصلة منها وفيه ما كان فى النبى صلى الله عليه وسلم من الحلم وحسن الخلق وسعة الجود والصبر على جفاة الاعراب وفيه جواز وصف المرء نفسه بالخصال الحميدة عند الحاجة كخوف ظن أهل الجهل به خلاف ذلك ولا يكون ذلك من الفخر المذموم وفيه رضا السائل للحق بالوعد اذا تحقق من الواعد التنجيز وفيه أن الامام مخير فى قسم الغنيمة ان شاء بعد فراغ الحرب وان شاء بعد ذلك وقد تقدم البحث فيه * سادسها حديث أنس فى قصة الاعرابى الذى جبذ رداء النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى معنى الذى قبله ونجران بنون وجيم وزن شعبان بلدة مشهورة وسيأتى شرحه فى الادب والغرض منه قوله ثم أمر له بعطاء * سابعها حديث ابن مسعود قال لما كان يوم حنين آثر النبى صلى الله عليه وسلم أناسا فى القسمة الحديث وسيأتى شرحه فى غزوة حنين ان شاء الله تعالى وعيينة بمهملة وتحتانية مصغرا هو ابن حصن الفزارى * ثامنها حديث أسماء بنت أبى بكر كنت أنقل النوى من أرض الزبير الحديث وسيأتى فى كتاب النكاح باتم من هذا السياق ويأتى شرحه هناك وقوله وقال أبو ضمرة هو أنس بن عياض وهشام هو ابن عروة بن الزبير والغرض بهذا التعليق بيان فائدتين احداهما ان أبا ضمرة خالف أبا اسامة فى وصله فارسله * ثانيتهما ان فى رواية أبى ضمرة تعيين الارض المذكورة وانها كانت مما أفاء الله على رسوله من اموال بنى النضير فاقطع الزبير منها وبذلك يرتفع استشكال الخطابى حيث قال لا ادرى كيف أقطع النبى صلى الله عليه وسلم أرض المدينة وأهلها قد أسلموا راغبين فى الدين الا أن يكون المراد ما وقع من الانصار أنهم جعلوا للنبى صلى الله عليه وسلم ما لا يبلغه الماء من أرضهم فاقطع النبى صلى الله عليه وسلم من شاء منه * تاسعها حديث ابن عمر فى معاملة أهل خيبر وفيه قصة اجلاء عمر لهم باختصار وقدم شرحه فى كتاب المزارعة وقوله فيه نترككم من الترك وفى رواية الكشميهنى نقركم من التقرير وقوله هنا وكانت الارض لما ظهر عليها اليهود وللرسول صلى الله عليه وسلم وللمسلمين كذا للاكثر وفى رواية ابن السكن لما ظهر عليها لله وللرسول وللمسلمين فقد قيل ان هذا هو الصواب وقال ابن أبى صفرة والذى فى الاصل صحيح أيضا قال والمراد بقوله لما ظهر عليها أى لما ظهر على فتح اكثرها قبل أن يسأله اليهود أن يصالحوه فكانت لليهود فلما صالحهم على أن يسلموا له الارض كانت لله ولرسوله ويحتمل ان يكون على حذف مضاف اى ثمرة الارض ويحتمل ان يكون المراد بالارض ما هو اعم من المفتتحة وغير المفتتحة والمراد بظهوره عليها غلبته لهم فكان حينئذ بعض الارض لليهود وبعضها للرسول وللمسلمين وقال ابن المنير أحاديث الباب مطابقة للترجمة الا هذا الاخير فليس فيه للعطاء ذكر ولكن فيه ذكر جهات مطابقة للترجمة قد علم من مكان آخر انها كانت جهات عطاء فبهذه الطريق تدخل تحت الترجمة والله أعلم ۞ (قوله باب ما يصيب) اى المجاهد (من الطعام فى أرض الحرب) أى هل يجب تخميسه فى الغانمين أو يباح أكله للمقاتلين وهى مسئلة خلاف والجمهور

حدثنا أبو أسامة حدثنا هشام قال أخبرنى ابى عن اسماء بنت ابى بكر رضى الله عنهما قالت كنت انقل النوى من ارض الزبير التى اقطعه رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأسى وهو منى على ثلثى فرسخ وقال ابو ضمرة عن هشام عن أبيه ان النبى صلى الله عليه وسلم اقطع الزبير ارضا من اموال بنى النضير * حدثنى احمد ابن المقدام حدثنا الفضيل ابن سليمان حدثنا موسى بن عقبة قال أخبرنى نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما ان عمر بن الخطاب أجلى اليهود والنصارى من ارض الحجاز وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ظهر على اهل خيبر اراد أن يخرج اليهود منها وكانت الارض لما ظهر عليها لليهود وللرسول وللمسلمين فسأل اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتركهم على أن يكفوا العمل ولهم نصف الثمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نترككم على ذلك ما شئنا فاقروا حتى أجلاهم عمر فى امارته الى تيماء وأريحاء * (باب ما يصيب من الطعام فى أرض الحرب) * حدثنا أبو الوليد حدثنا شعبة عن حميد بن هلال

٣١٥٣
م د س
تحفة
٩٦٥٦

عن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه قال كنا محاصرين قصر خيبر فرمى انسان بجراب فيه شحم فنزوت لآخذه فالتفت فاذا النبي صلى الله عليه وسلم فاستحييت منه * حدثنا مسدد حدثنا حماد ابن زيد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال كنا نصيب في مغازينا العسل والعنب فنأكله

٣١٥٤
تحفة
٧٥٥٨

على جواز أخذ الغانمين من القوت وما يصلح به وكل طعام يعتاد أكله عموما وكذلك علف الدواب سواء كان قبل القسمة أو بعدها باذن الامام و بغير اذنه والمعنى فيه أن الطعام يعز في دار الحرب فأبيح للضرورة والجمهور أيضا على جواز الاخذ ولو لم تكن الضرورة ناجزة واتفقوا على جواز ركوب دوابهم ولبس ثيابهم واستعمال سلاحهم في حال الحرب ورد ذلك بعد انقضاء الحرب وشرط الاوزاعي فيه اذن الامام وعليه أن يرده كلما فرغت حاجته ولا يستعمله في غير الحرب ولا ينتظر برده انقضاء الحرب لئلا يعرضه للهلاك وحجته حديث رويفع بن ثابت مرفوعا من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يأخذ دابة من المغنم فيركبها حتى اذا أعجفها ردها الى المغانم وذكر في الثوب مثل ذلك وهو حديث حسن أخرجه أبو داود والطحاوي ونقل عن أبي يوسف أنه حمله على ما اذا كان الآخذ غير محتاج يبقي دابته أو ثوبه بخلاف من ليس له ثوب ولا دابة وقال الزهري لا يأخذ شيأ من الطعام ولا غيره الا باذن الامام وقال سليمان بن موسى يأخذ الا ان نهى الامام وقال ابن المنذر قد وردت الاحاديث الصحيحة في التشديد في الغلول واتفق علماء الامصار على جواز أكل الطعام وجاء الحديث بنحو ذلك فليقتصر عليه وأما العلف فهو في معناه وقال مالك يباح ذبح الانعام للاكل كما يجوز أخذ الطعام وقيده الشافعي بالضرورة الى الاكل حيث لا طعام وقد تقدم في باب ما يكره من ذبح الابل في أواخر الجهاد شئ من ذلك ثم ذكر المصنف في الباب ثلاثة أحاديث * أحدها (قوله عن عبد الله بن مغفل) بالمعجمة والفاء وزن محمد وفي رواية بهز بن أسد عن شعبة عند مسلم سمعت عبد الله بن مغفل وفي رواية سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال حدثني عبد الله بن مغفل والاسناد كله بصريون (قوله فرمى انسان) لم أقف على اسمه ولابي داود من طريق سليمان بن المغيرة دلى بجراب يوم خيبر فالتزمته (قوله بجراب) بكسر الجيم (قوله فنزوت) بالنون والزاي أي وثبت مسرعا ووقع في رواية سليمان بن المغيرة فالتزمته فقلت لا أعطي اليوم أحدا من هذا شيأ وقد أخرج ابن وهب بسند معضل أن صاحب المغانم كعب بن عمرو بن زيد الانصاري أخذ منه الجراب فقال النبي صلى الله عليه وسلم خل بينه وبين جرابه وبهذا يتبين معنى قوله فاستحييت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعله استحيا من فعله ذلك ومن قوله معا وموضع الحجة منه عدم انكار النبي صلى الله عليه وسلم بل في رواية مسلم ما يدل على رضاه فانه قال فيه فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متبسما وزاد أبو داود الطيالسي في آخره فقال هو لك وكأنه عرف شدة حاجته اليه فسوغ له الاستئثار به وفي قوله فاستحييت اشارة الى ما كانوا عليه من توقير النبي صلى الله عليه وسلم ومن معاناة التنزه عن خوارم المروءة وفيه جواز أكل الشحوم التي توجد عند اليهود وكانت محرمة على اليهود وكرهها مالك وعن أحمد تحريمها وسيأتي ذلك في باب مفرد في كتاب الذبائح ان شاء الله تعالى * ثانيها حديث ابن عمر كنا نصيب في مغازينا العسل والعنب فنأكله ولا نرفعه رواه يونس بن محمد عند أبي نعيم وأحمد بن ابراهيم عند الاسماعيلي كلاهما عن حماد ابن زيد فزاد فيه والفواكه ورواه الاسماعيلي من طريق ابن المبارك عن حماد بن زيد بلفظ كنا نصيب العسل والسمن في المغازي فنأكله ومن طريق جرير بن حازم عن أيوب بلفظ أصبنا طعاما وأغناما يوم اليرموك فلم يقسم وهذا الموقوف لا يغاير الاول لاختلاف السياق وللاول حكم المرفوع للتصريح بكونه في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما يوم اليرموك فكان بعده فهو

موقوف

موقوف يوافق المرفوع (قوله ولا نرفعه) أى ولا نحمله على سبيل الادخار ويحتمل أن يريد ولا نرفعه الى متولى أمر الغنيمة أو الى النبى صلى الله عليه وسلم ولا نستأذنه فى أكله اكتفاء بما سبق منه من الاذن * ثالثها حديث عبد الله بن ابى أوفى فى ذبحهم الحمر الاهلية يوم خيبر وفيه الامر باراقتها وفيه اختلافهم فى سبب النهى هل هو لكونها لم تخمس أو لتحريم الحمر الاهلية وسيأتى البحث فى ذلك فى كتاب الذبائح والغرض منه هنا أنه يشعر بان عادتهم جرت بالاسراع الى المأكولات وانطلاق الايدى فيها ولولا ذلك ما قدموا بحضرة النبى صلى الله عليه وسلم على ذلك وقد ظهر أنه لم يأمرهم باراقة لحوم الحمر الا لانها لم تخمس وأما حديث ثعلبة بن الحكم قال أصبنا يوم خيبر غنما فذكر الامر باكفائها وفيه فانها لا تحل النهبة قال ابن المنذر انما كان ذلك لاجل ما وقع من النهبة لان أكل نعم أهل الحرب غير جائز ومن أحاديث الباب حديث عبد الله بن ابى أوفى أيضا أصبنا طعاما يوم خيبر فكان الرجل يجىء فيأخذ منه مقدار ما يكفيه ثم ينصرف أخرجه أبو داود والحاكم والطحاوى ولفظه فيأخذ منه حاجته (قوله قال عبد الله) هو ابن ابى أوفى راوى الحديث وبين ذلك فى المغازى من وجه آخر عن الشيبانى بلفظ قال ابن ابى أوفى فتحدثنا فذكر نحوه ولمسلم من طريق على بن مسهر عن الشيبانى قال فتحدثنا بيننا أى الصحابة وقوله وقال آخرون اى من الصحابة والحاصل أن الصحابة اختلفوا فى علة النهى عن لحم الحمر هل هو لذاتها أو لعارض وسيأتى فى المغازى فى هذا الحديث قول من قال لانها كانت تأكل العذرة (قوله وسألت سعيد بن جبير) قائل ذلك هو الشيبانى ورواية الشيبانى عن سعيد بن جبير لغير هذا الحديث عند النسائى ❁ (قوله باب الجزية) كذا للاكثر ووقع عند ابن بطال وابى نعيم كتاب الجزية ووقع لجميعهم البسملة أوله سوى أبى ذر (قوله الجزية والموادعة مع أهل الذمة والحرب) فيه لف ونشر مرتب لان الجزية مع أهل الذمة والموادعة مع أهل الحرب والجزية من جزأت الشىء اذا قسمته ثم سهلت الهمزة وقيل من الجزاء أى لانها جزاء تركهم ببلاد الاسلام أو من الاجزاء لانها تكفى من توضع عليه فى عصمة دمه والموادعة المتاركة والمراد بها متاركة أهل الحرب مدة معينة لمصلحة قال ابن المنير وليس فى أحاديث الباب ما يوافقها الا الحديث الاخير فى تأخير النعمان بن مقرن القتال وانتظاره زوال الشمس (قلت) وليست هذه الموادعة المعروفة والذى يظهر أن الصواب ما وقع عند أبى نعيم من اثبات لفظ كتاب فى صدر هذه الترجمة ويكون الكتاب معقودا للجزية والمهادنة والابواب المذكورة بعد ذلك مفرعة عنه والله أعلم قال العلماء الحكمة فى وضع الجزية أن الذل الذى يلحقهم ويحملهم على الدخول فى الاسلام مع ما فى مخالطة المسلمين من الاطلاع على محاسن الاسلام واختلف فى سنة مشروعيتها فقيل فى سنة ثمان وقيل فى سنة تسع (قوله وقول الله عز وجل قاتلوا الذين الخ) هذه الآية هى الاصل فى مشروعية الجزية ودل منطوق الآية على مشروعيتها مع أهل الكتاب ومفهومها أن غيرهم لا يشاركهم فيها (قوله يعنى أذلاء) هو تفسير وهم صاغرون قال أبو عبيدة فى المجاز الصاغر الذليل الحقير قال وقوله عن يد أى عن طيب نفس وكل من أطاع لقاهر وأعطاه عن طيب نفس من يده فقد أعطاه عن يد وقيل معنى قوله عن يد اى نعمة منكم عليهم وقيل يعطيها من يده ولا يبعث بها وعن الشافعى المراد بالصغار هنا التزام حكم الاسلام وهو يرجع الى التفسير اللغوى لان الحكم على

٣١٥٥
م ص ق
تحفة
٥١٩٤

ولا نرفعه * حدثنا موسى ابن اسمعيل حدثنا عبد الواحد حدثنا الشيبانى قال سمعت ابن ابى أوفى رضى الله عنهما يقول أصابتنا مجاعة ليالى خيبر فلما كان يوم خيبر وقعنا فى الحمر الاهلية فانتحرناها فلما غلت القدور نادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم أكفئوا القدور فلا تطعموا من لحوم الحمر شيأ قال عبد الله فقلنا انما نهى النبى صلى الله عليه وسلم لانها لم تخمس قال وقال آخرون حرمها البتة وسألت سعيد بن جبير فقال حرمها البتة * (باب الجزية والموادعة مع أهل الذمة والحرب) * وقول الله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون الى قوله وهم صاغرون يعنى أذلاء

الشخص بما لا يعتقده ويضطر الى احتماله يستلزم الذل (قوله والمسكنة مصدر المسكين فلان أسكن من فلان أحوج منه ولم يذهب الى السكون) هذا الكلام ثبت فى كلام أبى عبيدة فى المجاز والقائل ولم يذهب الى السكون قيل هو الفربرى الراوى عن البخارى أراد أن ينبه على أن قول البخارى أسكن من المسكنة لا من السكون وان كان أصل المادة واحدا ووجه ذكر المسكنة هنا أنه لما فسر الصغار بالذلة وجاء فى وصف أهل الكتاب أنهم ضربت عليهم الذلة والمسكنة ناسب ذكر المسكنة عند ذكر الذلة (قوله وما جاء فى أخذ الجزية من اليهود والنصارى والمجوس والعجم) هذه بقية الترجمة قيل وعطف العجم على من تقدم ذكره من عطف الخاص على العام وفيه نظر والظاهر أن بينهما خصوصا وعموما وجهيا فأما اليهود والنصارى فهم المراد بأهل الكتاب بالاتفاق وأما المجوس فقد ذكر مستنده فى الباب وفرق الحنفية فقالوا تؤخذ من مجوس العجم دون مجوس العرب وحكى الطحاوى عنهم تقبل الجزية من أهل الكتاب ومن جميع كفار العجم ولا يقبل من مشركى العرب الا الاسلام أو السيف وعن مالك تقبل من جميع الكفار الا من ارتد وبه قال الاوزاعى وفقهاء الشام وحكى ابن القاسم عنه لا تقبل من قريش وحكى ابن عبد البر الاتفاق على قبولها من المجوس لكن حكى ابن التين عن عبد الملك انها لا تقبل الا من اليهود والنصارى فقط ونقل أيضا الاتفاق على أنه لا يحل نكاح نسائهم ولا أكل ذبائحهم لكن حكى غيره عن أبى ثور حل ذلك قال ابن قدامة هذا خلاف اجماع من تقدمه (قلت) وفيه نظر فقد حكى ابن عبد البر عن سعيد بن المسيب أنه لم يكن يرى بذبيحة المجوسى بأسا اذا أمره المسلم بذبحها وروى ابن أبى شيبة عنه وعن عطاء وطاوس وعمرو بن دينار أنهم لم يكونوا يرون بأسا بالتسرى بالمجوسية وقال الشافعى تقبل من أهل الكتاب عربا كانوا أو عجما ويلتحق بهم المجوس فى ذلك واحتج بالآية المذكورة فان مفهومها أنها لا تقبل من غير أهل الكتاب وقد أخذها النبى صلى الله عليه وسلم من المجوس فدل على الحاقهم بهم واقتصر عليه وقال أبو عبيد ثبتت الجزية على اليهود والنصارى بالكتاب وعلى المجوس بالسنة واحتج غيره بعموم قوله فى حديث بريدة وغيره فاذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم الى الاسلام فان أجابوا والا فالجزية واحتجوا أيضا بأن أخذها من المجوس يدل على ترك مفهوم الآية فلما انتفى تخصيص أهل الكتاب بذلك دل على أن لا مفهوم لقوله من أهل الكتاب وأجيب بأن المجوس كان لهم كتاب ثم رفع وروى الشافعى وغيره فى ذلك حديثا عن على وسيأتى فى هذا الباب ذكره وتعقب بقوله تعالى انما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وأجيب بأن المراد ما اطلع عليه القائلون وهم قريش لانهم لم يشتهر عندهم من جميع الطوائف من له كتاب الا اليهود والنصارى وليس فى ذلك نفى بقية الكتب المنزلة كالزبور وصحف ابراهيم وغير ذلك (قوله وقال ابن عيينة الخ) وصله عبد الرزاق عنه به وزاد بعد قوله أهل الشام من أهل الكتاب تؤخذ منهم الجزية الخ وأشار بهذا الاثر الى جواز التفاوت فى الجزية وأقل الجزية عند الجمهور دينار لكل سنة وخصه الحنفية بالفقير وأما المتوسط فعليه ديناران وعلى الغنى أربعة وهو موافق لاثر مجاهد كما دل عليه حديث عمر وعند الشافعية أن للامام أن يماكس حتى يأخذها منهم وبه قال أحمد وروى أبو عبيد من طريق أبى اسحق عن حارثة بن مضرب عن عمر أنه بعث عثمان بن حنيف بوضع الجزية على أهل السواد ثمانية وأربعين وأربعة

وعشرين

تخ

٣/٤٨١

والمسكنة مصدر المسكين فلان أسكن من فلان أحوج منه ولم يذهب الى السكون وما جاء فى أخذ الجزية من اليهود والنصارى والمجوس والعجم * وقال ابن عيينة عن ابن أبى نجيح قلت لمجاهد ما شأن أهل الشام عليهم أربعة دنانير وأهل اليمن عليهم دينار قال جعل ذلك من قبل اليسار * حدثنا على بن عبد الله حدثنا سفيان قال

٣١٥٦

ت ق ك

تحفة

٩٧١٧

١٠٤١٦

وعشرين واثنى عشر وهذا على حساب الدينار باثنى عشر وعن مالك لايزاد على الاربعين وينقص منها عمن لا يطيق وهذا محتمل أن يكون جعله على حساب الدينار بعشرة والقدر الذى لابد منه دينار وفيه حديث مسروق عن معاذ أن النبى صلى الله عليه وسلم حين بعثه الى اليمن قال خذ من كل حالم دينارا أخرجه أصحاب السنن وصححه الترمذى والحاكم واختلف السلف فى أخذها من الصبى فالجمهور لا على مفهوم حديث معاذ وكذا لاتؤخذ من شيخ فان ولا زمن ولا امرأة ولا مجنون ولا عاجز عن الكسب ولا أجير ولا من أصحاب الصوامع والديارات فى قول والاصح عند الشافعية الوجوب على من ذكر آخرا ثم ذكر المصنف فى الباب ثلاثة أحاديث يشتمل الاخير على حديثين * أحدها حديث عبد الرحمن بن عوف (قوله سمعت عمرا) هو ابن دينار (قوله كنت جالسا مع جابر بن زيد) هو ابو الشعثاء البصرى وعمرو بن أوس هو الثقفى المتقدم ذكر روايته عن عبد الرحمن بن ابى بكر فى الحج وعن عبد الله بن عمرو فى التهجد وليست له هنا رواية بل ذكره عمرو بن دينار ليبين أن بجالة لم يقصده بالتحديث وانما حدث غيره فسمعه هو وهذا وجه من وجوه التحمل بالاتفاق وانما اختلفوا هل يسوغ أن يقول حدثنا والجمهور على الجواز ومنع منه النسائى وطائفة قليلة وقال البرقانى يقول سمعت فلانا (قوله فحدثهما بجالة) هو بفتح الموحدة والجيم الخفيفة تابعى شهير كبير تميمى بصرى وهو ابن عبدة بفتح المهملة والموحدة ويقال فيه عبد بالسكون بلا هاء وماله فى البخارى سوى هذا الموضع (قوله عام حج مصعب بن الزبير باهل البصرة) أى وحج حينئذ بجالة معه وبذلك صرح أحمد فى روايته عن سفيان وكان مصعب أميرا على البصرة من قبل أخيه عبد الله بن الزبير وقتل مصعب بعد ذلك بسنة أو سنتين (قوله كنت كاتبا لجزء) بفتح الجيم وسكون الزاى بعدها همزة هكذا يقوله المحدثون وضبطه أهل النسب بكسر الزاى بعدها تحتانية ساكنة ثم همزة ومن قاله بلفظ التصغير فقد صحف وهو ابن معاوية بن حصن بن عبادة التميمى السعدى عم الاحنف بن قيس وهو معدود فى الصحابة وكان عامل عمر على الاهواز ووقع فى رواية الترمذى أنه كان على تنادر (قلت) هى من قرى الاهواز وذكر البلاذرى أنه عاش الى خلافة معاوية وولى لزياد بعض عمله (قوله قبل موته بسنة) كان ذلك سنة اثنتين وعشرين لان عمر قتل سنة ثلاث (قوله فرقوا بين كل ذى محرم من المجوس) زاد مسدد وأبو يعلى فى روايتهما اقتلوا كل ساحر قال فقتلنا فى يوم ثلاث سواحر وفرقنا بين المحارم منهم وصنع طعاما فدعاهم وعرض السيف على فخذيه فأكلوا بغير زمزمة قال الخطابى أراد عمر بالتفرقة بين المحارم من المجوس منعهم من اظهار ذلك وافشاء عقودهم به وهو كما شرط على النصارى أن لا يظهروا صليبهم (قلت) قد روى سعيد بن منصور من وجه آخر عن بجالة ما يبين سبب ذلك ولفظه أن فرقوا بين المجوس وبين محارمهم كيما نلحقهم باهل الكتاب فهذا يدل على أن ذلك عند عمر شرط فى قبول الجزية منهم وأما الامر بقتل الساحر فهو من مسائل الخلاف وقد وقع فى رواية سعيد بن منصور المذكورة من الزيادة واقتلوا كل ساحر وكاهن وسيأتى الكلام على حكم الساحر فى باب هل يعفى عن الذمى اذا سحر (قوله ولم يكن عمر أخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن بن عوف) قلت ان كان هذا من جملة كتاب عمر فهو متصل وتكون فيه رواية عمر عن عبد الرحمن بن عوف وبذلك وقع التصريح فى رواية الترمذى ولفظه فجاءنا كتاب عمر انظر مجوس من قبلك فخذ منهم الجزية

٣١٥٧
د ت س
تحفة
٩٧١٧

سمعت عمرا قال كنت جالسا مع جابر بن زيد وعمرو ابن أوس فحدثهما بجالة سنة سبعين عام حج مصعب بن الزبير باهل البصرة عند درج زمزم قال كنت كاتبا لجزء بن معاوية عم الاحنف فأتانا كتاب عمر بن الخطاب قبل موته بسنة فرقوا بين كل ذى محرم من المجوس ولم يكن عمر أخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذها من مجوس هجر * حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهرى قال حدثنى عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة أنه أخبره أن عمرو بن عوف

٣١٥٨
م ت س ق
تحفة
١٠٧٨٤

فان عبد الرحمن بن عوف آخبرني فذكره لكن أصحاب الاطراف ذكروا هذا الحديث في ترجمة
بجالة بن عبدة عن عبد الرحمن بن عوف وليس بجيد وقد أخرج أبو داود من طريق قشير بن عمرو
عن بجالة عن ابن عباس قال جاء رجل من مجوس هجر الى النبي صلى الله عليه وسلم فلما خرج قلت
له ما قضى الله ورسوله فيكم قال شر الاسلام أو القتل قال وقال عبد الرحمن بن عوف قبل منهم
الجزية قال ابن عباس فأخذ الناس بقول عبد الرحمن وتركوا ما سمعت وعلى هذا فبجالة يرويه
عن ابن عباس سماعا وعن عمر كتابة كلاهما عن عبد الرحمن بن عوف وروى أبو عبيد باسناد
صحيح عن حذيفة لولا أني رأيت أصحابي أخذوا الجزية من المجوس ما أخذتها وفي الموطأ عن
جعفر بن محمد عن أبيه ان عمر قال لا أدري ما أصنع بالمجوس فقال عبد الرحمن بن عوف أشهد
لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سنوا بهم سنة أهل الكتاب وهذا منقطع مع ثقة
رجاله ورواه ابن المنذر والدارقطني في الغرائب من طريق أبي علي الحنفي عن مالك فزاد فيه عن
جده وهو منقطع أيضا لان جده علي بن الحسين لم يلحق عبد الرحمن بن عوف ولا عمر فان كان
الضمير في قوله عن جده يعود على محمد بن علي فيكون متصلا لان جده الحسين بن علي سمع
من عمر بن الخطاب ومن عبد الرحمن بن عوف وله شاهد من حديث مسلم بن العلاء بن الحضرمي
أخرجه الطبراني في آخر حديث بلفظ سنوا بالمجوس سنة أهل الكتاب قال أبو عمر هذا من الكلام
العام الذي أريد به الخاص لان المراد سنة أهل الكتاب في أخذ الجزية فقط (قلت) وقع في آخر
رواية أبي علي الحنفي قال مالك في الجزية واستدل بقوله سنة أهل الكتاب على انهم ليسوا أهل
كتاب لكن روى الشافعي وعبد الرزاق وغيرهما باسناد حسن عن علي كان المجوس أهل كتاب
يقرؤنه وعلم يدرسونه فشرب أميرهم الخمر فوقع على أخته فلما أصبح دعا أهل الطمع فأعطاهم
وقال ان آدم كان ينكح أولاده بناته فأطاعوه وقتل من خالفه فأسري على كتابهم وعلى ما في
قلوبهم منه فلم يبق عندهم منه شئ وروى عبد بن حميد في تفسير سورة البروج باسناد صحيح عن
ابن أبزى لما هزم المسلمون أهل فارس قال عمر اجتمعوا فقال ان المجوس ليسوا أهل كتاب فنضع
عليهم ولا من عبدة الاوثان فتجري عليهم أحكامهم فقال علي بل هم أهل كتاب فذكر نحوه لكن
قال وقع على ابنته وقال في آخره فوضع الاخدود لمن خالفه فهذا حجة لمن قال كان لهم كتاب
وأما قول ابن بطال لو كان لهم كتاب ورفع لرفع حكمه ولما استثنى حل ذبائحهم ونكاح نسائهم
فالجواب أن الاستثناء وقع تبعا للاثر الوارد في ذلك لان في ذلك شبهة تقتضي حقن الدم بخلاف
النكاح فانه مما يحتاط له وقال ابن المنذر ليس تحريم نسائهم وذبائحهم متفقا عليه ولكن
الاكثر من أهل العلم عليه وفي الحديث قبول خبر الواحد وأن الصحابي الجليل قد يغيب عنه علم
ما اطلع عليه غيره من أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأحكامه وانه لا نقص عليه في ذلك وفيه
التمسك بالمفهوم لان عمر فهم من قوله أهل الكتاب اختصاصهم بذلك حتى حدثه عبد الرحمن بن
عوف بالحاق المجوس بهم فرجع اليه * ثانيها حديث عمرو بن عوف (قوله الانصاري) المعروف
عند أهل المغازي أنه من المهاجرين وهو موافق لقوله هنا وهو حليف لبني عامر بن لؤي لانه
يشعر بكونه من أهل مكة ويحتمل أن يكون وصفه بالانصاري بالمعنى الاعم ولا مانع أن يكون
أصله من الاوس والخزرج ونزل مكة وحالف بعض أهلها فبهذا الاعتبار يكون أنصاريا مهاجريا

الانصاري وهو حليف لبني
عامر بن لؤي وكان شهد
بدرا أخبره أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم

ثم

ثم ظهر لى ان لفظة الانصارى وهم وقد تفرد بها شعيب عن الزهرى ورواه أصحاب الزهرى كلهم عنه بدونها فى الصحيحين وغيرهما وهو معدود فى أهل بدر باتفاقهم ووقع عند موسى بن عقبة فى المغازى أنه عمير بن عوف بالتصغير وسيأتى فى الرقاق من طريق موسى بن عقبة عن الزهرى بغير تصغير وكانه كان يقال فيه بالوجهين وقد فرق العسكرى بين عمير بن عوف وعمرو بن عوف والصواب الوحدة (قوله بعث أبا عبيدة بن الجراح الى البحرين) اى البلد المشهور بالعراق وهى بين البصرة وهجر وقوله يأتى بجزيتها اى بجزية أهلها وكان غالب أهلها اذ ذاك المجوس ففيه تقوية للحديث الذى قبله ومن ثم ترجم عليه النسائى أخذ الجزية من المجوس وذكر ابن سعد أن النبى صلى الله عليه وسلم بعد قسمة الغنائم بالجعرانة أرسل العلاء الى المنذر بن ساوى عامل الفرس على البحرين يدعوه الى الاسلام فاسلم وصالح مجوس تلك البلاد على الجزية (قوله وكان النبى صلى الله عليه وسلم هو صالح أهل البحرين) كان ذلك فى سنة الوفود سنة تسع من الهجرة والعلاء بن الحضرمى صحابى شهير واسم الحضرمى عبد الله بن مالك بن ربيعة وكان من أهل حضرموت فقدم مكة فحالف بها بنى مخزوم وقيل كان اسم الحضرمى فى الجاهلية زهرمز وذكر عمر بن شبة فى كتاب مكة عن أبى غسان عن عبد العزيز بن عمران أن كسرى لما أغار بنو تميم وبنو شيبان على ماله أرسل اليهم عسكرا عليهم زهرمز فكانت وقعة ذى قار فقتلوا الفرس وأسروا أميرهم فاشتراه صخر بن رزين الديلى فسرقه منه رجل من حضرموت فتبعه صخر حتى افتداه منه فقدم به مكة وكان صناعا فعتق وأقام بمكة وولد له أولاد نجباء وتزوج أبو سفيان ابنته الصعبة فصارت دعواهم فى آل حرب ثم تزوجها عبيد الله بن عثمان والد طلحة أحد العشرة فولدت له طلحة قال وقال غير عبد العزيز ان كلثوم بن رزين أو أخاه الاسود خرج تاجرا فرأى بحضرموت عبدا فارسيا نجارا يقال له زهرمز فقدم به مكة ثم اشتراه من مولاه وكان حميريا يكنى أبا رفاعة فاقام بمكة فصار يقال له الحضرمى حتى غلب على اسمه فجاور أبا سفيان وانقطع اليه وكان آل رزين حلفاء لحرب بن أمية وأسلم العلاء قديما ومات الثلاثة المذكورون أبو عبيدة والعلاء باليمن وعمرو بن عوف فى خلافة عمر رضى الله عنهم (قوله فقدم أبو عبيدة) تقدم فى كتاب الصلاة بيان المال المذكور وقدره وقصة العباس فى الاخذ منه وهى التى ذكرت هنا أيضا (قوله فسمعت الانصار بقدوم أبى عبيدة فوافقت صلاة الصبح) يؤخذ منه أنهم كانوا لا يجتمعون فى كل الصلوات فى التجميع الا لأمر يطرأ وكانوا يصلون فى مساجدهم اذ كان لكل قبيلة مسجد يجتمعون فيه فلاجل ذلك عرف النبى صلى الله عليه وسلم أنهم اجتمعوا لأمر ودلت القرينة على تعيين ذلك الامر وهو احتياجهم الى المال للتوسعة عليهم قالوا الا أن يكون للمهاجرين مثل ذلك وقد تقدم هنالك من حديث أنس فلما قدم المال رأوا أن لهم فيه حقا ويحتمل ان يكون وعدهم بان يعطيهم منه اذا حضر وقد وعد جابرا بعد هذا أن يعطيه من مال البحرين فوفى له أبو بكر (قوله فتعرضوا له) أى سألوه بالاشارة (قوله قالوا أجل يا رسول الله) قال الاخفش أجل فى المعنى مثل نعم لكن نعم يحسن أن تقال جواب الاستفهام وأجل أحسن من نعم فى التصديق (قوله فأبشروا) أمر معناه الاخبار بحصول المقصود (قوله فتنافسوها) يأتى الكلام عليه فى كتاب الرقاق ان شاء الله تعالى وفى هذا الحديث أن طلب العطاء من الامام لا غضاضة فيه

بعث أبا عبيدة بن الجراح الى البحرين يأتى بجزيتها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو صالح أهل البحرين وأمر عليهم العلاء ابن الحضرمى فقدم أبو عبيدة بمال من البحرين فسمعت الانصار بقدوم أبى عبيدة فوافقت صلاة الصبح مع النبى صلى الله عليه وسلم فلما صلى بهم الفجر انصرف فتعرضوا له فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآهم وقال أظنكم قد سمعتم أن أبا عبيدة قد جاء بشئ قالوا أجل يا رسول الله قال فأبشروا وأملوا ما يسركم فوالله لا الفقر أخشى عليكم ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها وتهلككم كما أهلكتهم * حدثنا الفضل بن يعقوب حدثنا عبد الله بن جعفر الرقى

٣١٥٩
تحفة
١٠٤٣٧
١١٤٩١

حدثنا المعتمر بن سليمان حدثنا سعيد بن عبيد الله الثقفي حدثنا بكر بن عبد الله المزني وزياد بن جبير عن جبير بن حية قال بعث عمر الناس في أفناء الامصار يقاتلون المشركين فاسلم الهرمزان فقال

وفيه البشرى من الامام لاتباعه وتوسيع أملهم منه وفيه من أعلام النبوة اخباره صلى الله عليه وسلم بما يفتح عليهم وفيه أن المنافسة في الدنيا قد تجر الى هلاك الدين ووقع في حديث عبد الله ابن عمرو بن العاص عند مسلم مرفوعا تتنافسون ثم تتحاسدون ثم تتدابرون ثم تتباغضون أو نحو ذلك وفيه اشارة الى ان كل خصلة من المذكورات مسببة عن التي قبلها وسيأتي بقية الكلام على ذلك في الرقاق ان شاء الله تعالى * ثالثها (قوله حدثنا المعتمر بن سليمان) كذا في جميع النسخ بسكون العين المهملة وفتح المثناة وكسر الميم وكذا وقع في مستخرج الاسماعيلي وغيره في هذا الحديث وزعم الدمياطي أن الصواب المعمر بفتح المهملة وتشديد الميم المفتوحة بغير مثناة قال لان عبد الله بن جعفر الرقي لا يروي عن المعتمر البصري وتعقب بان ذلك ليس بكاف في رد الروايات الصحيحة وهب أن أحدهما لم يدخل بلد الآخر أما يجوز أن يكونا التقيا مثلا في الحج أو في الغزو وما ذكره يعارض بمثله فان المعمر بن سليمان رقي وسعيد بن عبيد الله بصري فهذا استبعد من لقاء الرقي البصري جاء مثله في لقاء الرقي للبصري وأيضا فالذين جمعوا رجال البخاري لم يذكروا فيهم المعمر بن سليمان الرقي وأطبقوا على ذكر المعتمر بن سليمان التيمي البصري وأغرب الكرماني فحكى انه قيل الصواب في هذا معمر بن راشد يعني شيخ عبد الرزاق (قلت) وهذا هو الخطأ بعينه فليست لعبد الله بن جعفر الرقي عن معمر بن راشد رواية أصلا والله المستعان ثم رأيت سلف الدمياطي فيما جزم به فقال ابن قرقول في المطالع وقع في التوحيد وفي الجزية عن الفضل بن يعقوب عن عبد الله ابن جعفر عن معتمر بن سليمان عن سعيد بن عبيد الله كذا للجميع في الموضعين قالوا وهو وهم وانما هو المعمر بن سليمان الرقي وكذا كان في أصل الاصيلي فزاد فيه التاء وأصلحه في الموضعين قال الاصيلي المعتمر هو الصحيح وقال غيره المعمر هو الصحيح والرقي لا يروي عن المعتمر قال ولم يذكر الحاكم ولا الباجي في رجال البخاري المعمر بن سليمان بل قال الباجي في ترجمة عبد الله بن جعفر يروي عن المعتمر ولم يذكر له البخاري عنه رواية (قوله حدثنا سعيد بن عبيد الله الثقفي) هو ابن جبير بن حية المذكور بعد وزياد بن جبير شيخه هو ابن عمه (قوله عن جبير بن حية) هو جد زياد وحية أبوه بمهملة وتحتانية مثقلة وهو من كبار التابعين واسم جده مسعود بن معتب بمهملة ومثناة ثم موحدة ومنهم من عده في الصحابة وليس ذلك عندي ببعيد لان من شهد الفتوح في وسط خلافة عمر يكون في عهد النبي صلى الله عليه وسلم مميزا وقد نقل ابن عبد البر أنه لم يبق في سنة حجة الوداع من قريش وثقيف أحد الا أسلم وشهدها وهذا منهم وهو من بيت كبير فان عمه عروة بن مسعود كان رئيس ثقيف في زمانه والمغيرة بن شعبة ابن عمه ووقع في رواية الطبري من طريق مبارك بن فضالة عن زياد بن جبير حدثني ابي ولسعيد حفيده رواية أخرى في الاشربة والتوحيد وعمه زياد بن جبير تقدمت له روايات أخرى في الصوم والحج وذكر أبو الشيخ أن جبير بن حية ولي امرة أصبهان ومات في خلافة عبد الملك بن مروان (قوله بعث عمر الناس في أفناء الامصار) أي في مجموع البلاد الكبار والافناء بالفاء والنون ممدود جمع فنو بكسر الفاء وسكون النون ويقال فلان من افناء الناس اذا لم تعين قبيلته والمصر المدينة العظيمة ووقع عند الكرماني الانصار بالنون بدل الميم وشرح عليه ثم قال وفي بعضها الامصار (قوله فاسلم الهرمزان) في السياق اختصار كثير لان اسلام الهرمزان كان بعد قتال كثير بينه وبين المسلمين بمدينة تستر ثم نزل على حكم عمر فاسره

أبو موسى الاشعرى وأرسل به الى عمر مع أنس فاسلم فصار عمر يقربه ويستشيره ثم اتفق أن عبيد الله بالتصغير ابن عمر بن الخطاب اتهمه بانه واطأ أبا لؤلؤة على قتل عمر فعدا على الهرمزان فقتله بعد قتل عمر وستأتى قصة اسلام الهرمزان بعد عشرة أبواب وهو بضم الهاء وسكون الراء وضم الميم بعدها زاى وكان من عظماء الفرس (قوله انى مستشيرك فى مغازى) بالتشديد وهذه اشارة الى ما فى قصده ووقع فى رواية ابن أبى شيبة من طريق معقل بن يسار أن عمر شاور الهرمزان فى فارس واصبهان وأذربيجان أى بايها يبدأ وهذا يشعر بان المراد أنه استشاره فى جهات مخصوصة والهرمزان كان من أهل تلك البلاد وكان أعلم باحوالها من غيره وعلى هذا ففى قوله فى حديث الباب فالرأس كسرى والجناح قيصر والجناح الآخر فارس نظر لان كسرى هو رأس أهل فارس وأما قيصر صاحب الروم فلم يكن كسرى رأسا لهم وقد وقع عند الطبرى من طريق مبارك بن فضالة المذكورة قال فان فارس اليوم رأس وجناحان وهذا موافق لرواية ابن ابى شيبة وهو أولى لان قيصر كان بالشام ثم ببلاد الشمال ولا تعلق لهم بالعراق وفارس والمشرق ولو أراد أن يجعل كسرى رأس الملوك وهو ملك المشرق وقيصر ملك الروم دونه ولذلك جعله جناحا لكان المناسب أن يجعل الجناح الثانى ما يقابله من جهة اليمين كملوك الهند والصين مثلا لكن دلت الرواية الاخرى على انه لم يرد الا أهل بلاده التى هو عالم بها وكأن الجيوش اذ ذاك كانت بالبلاد الثلاثة وأكثرها وأعظمها بالبلدة التى فيها كسرى لانه كان رأسهم (قوله فمر المسلمين فلينفروا الى كسرى) فى رواية مبارك أن الهرمزان قال فاقطع الجناحين يلن لك الرأس فانكر عليه عمر فقال بل أقطع الرأس أولا فيحتمل أنه لما أنكر عليه عاد فاشار عليه بالصواب (قوله واستعمل علينا النعمان بن مقرن) بالقاف وتشديد الراء وهو المزنى وكان من أفاضل الصحابة هاجر هو واخوة له سبعة وقيل عشرة وقال ابن مسعود ان للايمان بيوتا وان بيت آل مقرن من بيوت الايمان وكان النعمان قدم على عمر بفتح القادسية ففى رواية ابن ابى شيبة المذكورة فدخل عمر المسجد فاذا هو بالنعمان يصلى فقعد فلما فرغ قال انى مستعملك قال أما جابيا فلا ولكن غازيا قال فانك غاز فخرج معه الزبير وحذيفة وابن عمر والأشعث وعمرو بن معديكرب وفى رواية الطبرى المذكورة فأراد عمر المسير بنفسه ثم بعث النعمان ومعه ابن عمر وجماعة وكتب الى أبى موسى أن يسير باهل البصرة والى حذيفة أن يسير باهل الكوفة حتى يجتمعوا بنهاوند وهى بفتح النون والهاء والواو وسكون النون الثانية قال واذا التقيتم فأميركم النعمان بن مقرن (قوله حتى اذا كنا بارض العدو) وقد عرف من رواية الطبرى أنها نهاوند (قوله خرج علينا عامل كسرى) سماه مبارك بن فضالة فى روايته بندار وعند ابن أبى شيبة أنه ذو الجناحين فلعل أحدهما لقبه (قوله فقام ترجمان) فى رواية الطبرى من الزيادة فلما اجتمعوا أرسل بندار اليهم أن أرسلوا الينا رجلا نكلمه فأرسلوا اليه المغيرة وفى رواية ابن أبى شيبة وكان بينهم نهر فسرح اليهم المغيرة فعبر النهر فشاور ذو الجناحين أصحابه كيف نقعد للرسول فقالوا له اقعد فى هيئة الملك وبهجته فقعد على سريره ووضع التاج على رأسه وقام أبناء الملوك حوله سماطين عليهم أساور الذهب والقرطة والديباج قال فأذن للمغيرة فاخذ بضبعيه رجلان ومعه رمحه وسيفه فجعل يطعن برمحه فى بسطهم ليتطيروا وفى رواية الطبرى قال المغيرة فمضيت

انى مستشيرك فى مغازى هذه قال نعم مثلها ومثل من فيها من الناس من عدو المسلمين مثل طائر له رأس وله جناحان وله رجلان فان كسر أحد الجناحين نهضت الرجلان بجناح والرأس فان كسر الجناح الآخر نهضت الرجلان والرأس وان شدخ الرأس ذهبت الرجلان والجناحان والرأس فالرأس كسرى والجناح قيصر والجناح الآخر فارس فمر المسلمين فلينفروا الى كسرى * وقال بكر وزياد جميعا عن جبير بن حية فندبنا عمر واستعمل علينا النعمان بن مقرن حتى اذا كنا بارض العدو خرج علينا عامل كسرى فى أربعين ألفا فقام ترجمان فقال ليكلمنى رجل منكم فقال المغيرة سل عما شئت قال

وفكست رأسي فدفعت فقلت لهم ان الرسول لا يفعل به هذا (قوله ما أنتم) هكذا خاطبه بصيغة
من لا يعقل احتقارا له وفي رواية ابن أبي شيبة فقال انكم معشر العرب أصابكم جوع وجهد
فجئتم فان شئتم مرناكم بكسر الميم وسكون الراء أي أعطيناكم الميرة أي الزاد ورجعتم وفي
رواية الطبري انكم معشر العرب أطول الناس جوعا وأبعد الناس من كل خير وما منعني
أن آمر هؤلاء الاساورة أن ينتظموكم بالنشاب الا تنجسا لجيفكم قال فحمدت الله وأثنيت عليه
ثم قلت ما أخطأت شيئا من صفتنا كذلك كنا حتى بعث الله الينا رسوله (قوله نعرف أباه وأمه)
زاد في رواية ابن أبي شيبة في شرف منا أوسطنا حسبا وأصدقنا حديثا (قوله فأمرنا نبينا رسول
ربنا أن نقاتلكم حتى تعبدوا الله وحده أو تؤدوا الجزية) هذا القدر هو الذي يحتاج اليه في
هذا الباب وفيه اخبار المغيرة أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بقتال المجوس حتى يؤدوا الجزية
ففيه دفع لقول من زعم أن عبد الرحمن بن عوف تفرد بذلك وزاد في رواية الطبري وانا والله
لا نرجع الى ذلك الشقاء حتى نغلبكم على ما في أيديكم (قوله فقال النعمان) هكذا وقع في هذه
الرواية مختصرا قال ابن بطال قول النعمان للمغيرة ربما أشهدك الله مثلها أي مثل هذه الشدة
وقوله فلم يندمك أي ما لقيت معه من الشدة ولم يحزنك أي لو قتلت معه لعلمك بما تصير اليه من
النعيم وثواب الشهادة قال وقوله ولكني شهدت الخ كلام مستأنف وابتداء قصة أخرى اه
وقد بين مبارك بن فضالة في روايته عن زياد بن جبير ارتباط كلام النعمان بما قبله وبسياقه يتبين
أنه ليس قصة مستأنفة وحاصله ان المغيرة أنكر على النعمان تأخير القتال فاعتذر النعمان بما
قاله وما أول به قوله فلم يندمك الخ فيه أيضا نظر والذي يظهر أنه أراد بقوله فلم يندمك اى على
التأني والصبر حتى تزول الشمس وقوله ولم يحزنك شرحه على أنه بالمهملة والنون من الحزن وفي
رواية المستملي بالخاء المعجمة بغير نون وهو أوجه لوفاق ما قبله وهو نظير ما تقدم في وفد عبد القيس
غير خزايا ولا ندامى ولفظ مبارك ملخصا انهم أرسلوا اليهم اما أن تعبروا الينا النهر أو نعبر اليكم قال
النعمان اعبروا اليهم قال فتلاقوا وقد قرن بعضهم بعضا وألقوا حسك الحديد خلفهم لئلا يفروا
قال فرأى المغيرة كثرتهم فقال لم أر كاليوم فشلا أن عدونا يتركون يتأهبون أما والله لو كان
الامر الي لقد أعجلتهم وفي رواية ابن أبي شيبة فصاففناهم فرشقونا حتى أسرعوا فينا فقال المغيرة
للنعمان انه قد أسرع في الناس فلو حملت فقال النعمان انك لذو مناقب وقد شهدت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم مثلها وفي رواية الطبري قد كان الله اشهدك أمثالها والله ما منعني أن أناجزهم
الا لشيء شهدته من رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله حتى تهب الارواح) جمع ريح وأصله
الواو لكن لما انكسر ما قبل الواو الساكنة انقلبت ياء والجمع يرد الاشياء الى أصولها وقد
حكى ابن جني جمع ريح على أرياح (قوله وتحضر الصلوات) في رواية ابن أبي شيبة وتزول الشمس
وهو بالمعنى وزاد في رواية الطبري ويطيب القتال وفي رواية ابن ابي شيبة وينزل النصر وزادا
معا واللفظ لمبارك بن فضالة عن زياد بن جبير فقال النعمان اللهم اني أسألك أن تقر عيني اليوم
بفتح يكون فيه عز الاسلام وذل الكفر والشهادة لي ثم قال اني هاز اللواء فتيسروا للقتال وفي
رواية ابن أبي شيبة فليقض الرجل حاجته وليتوضأ ثم هازه الثانية فتأهبوا وفي رواية ابن أبي
شيبة فلينظر الرجل الى نفسه ويرمي من سلاحه ثم هازه الثالثة فاحملوا ولا يلوين أحد على أحد

ما أنتم قال نحن أناس من
العرب كنا في شقاء شديد
وبلاء شديد نمص الجلد
والنوى من الجوع ونلبس
الوبر والشعر ونعبد الشجر
والحجر فبينا نحن كذلك
اذ بعث رب السموات ورب
الارضين تعالى ذكره وجلت
عظمته الينا نبيا من أنفسنا
نعرف أباه وأمه فأمرنا نبينا
رسول ربنا صلى الله عليه
وسلم أن نقاتلكم حتى
تعبدوا الله وحده أو تؤدوا
الجزية وأخبرنا نبينا صلى
الله عليه وسلم عن رسالة
ربنا أنه من قتل منا صار الى
الجنة في نعيم لم ير مثلها قط
ومن بقي منا ملك رقابكم
فقال النعمان ربما أشهدك
الله مثلها مع النبي صلى الله
عليه وسلم فلم يندمك ولم يخزك
ولكني شهدت القتال مع
رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان اذا لم يقاتل في
أول النهار انتظر حتى تهب
الارواح وتحضر الصلوات

ولو قتلت فان قتلت فعلى الناس حذيفة قال فحمل وحمل الناس فوالله ما علمت ان أحدا يومئذ يريد أن يرجع الى أهله حتى يقتل أو يظفر فثبتوا ثم انهزموا فجعل الواحد يقع على الآخر فيقتل سبعة وجعل الحسك الذى جعلوه خلفهم يعقرهم وفى رواية ابن أبى شيبة ووقع ذو الجناحين عن بغلة شهباء فانشق بطنه ففتح الله على المسلمين وفى رواية الطبرى وجعل النعمان يتقدم باللواء فلما تحقق الفتح جاءته نشابة فى خاصرته فصرعته فسجاه أخوه معقل ثوبا وأخذ اللواء ورجع الناس فنزلوا وبايعوا حذيفة فكتب بالفتح الى عمر مع رجل من المسلمين (قلت) وسماه سيف فى الفتوح طريف بن سهم وعند ابن أبى شيبة من طريق على بن زيد بن جدعان عن أبى عثمان هو النهدى أنه ذهب بالبشارة الى عمر فيمكن أن يكونا ترافقا وذكر الطبرى ان ذلك كان سنة تسع عشرة وقيل سنة احدى وعشرين وفى الحديث منقبة للنعمان ومعرفة المغيرة بالحرب وقوة نفسه وشهامته وفصاحته وبلاغته ولقد اشتمل كلامه هذا الوجيز على بيان أحوالهم الدنيوية من المطعم والملبس ونحوهما وعلى أحوالهم الدينية أولا وثانيا وعلى معتقدهم من التوحيد والرسالة والايمان بالمعاد وعلى بيان معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم واخباره بالمغيبات ووقوعها كما أخبر وفيه فضل المشورة وأن الكبير لا نقص عليه فى مشاورة من هو دونه وأن المفضول قد يكون أميرا على الافضل لان الزبير بن العوام كان فى جيش عليه فيه النعمان بن مقرن والزبير أفضل منه اتفاقا ومثله تأمير عمرو بن العاص على جيش فيه أبو بكر وعمر كما سيأتى فى أواخر المغازى وفيه ضرب المثل وجودة تصور الهرمزان ولذلك استشاره عمر وتشبيه الغائب المجوس بحاضر محسوس لتقريبه الى الفهم وفيه البداءة بقتال الأهم فالاهم وبيان ما كان العرب عليه فى الجاهلية من الفقر وشظف العيش والارسال الى الامام بالبشارة وفضل القتال بعد زوال الشمس على ما قبله وقد تقدم ذلك فى الجهاد ولا يعارضه ما تقدم أنه صلى الله عليه وسلم كان يغير صباحا لان هذا عند المصافة وذاك عند الغارة ❁ (قوله باب اذا وادع الامام ملك القرية هل يكون ذلك لبقيتهم) أى لبقية أهل القرية أورد فيه طرفا من حديث أبى حميد الساعدى غزونا مع النبى صلى الله عليه وسلم تبوك فاهدى ملك ايلة بغلة الحديث وقد تقدم بتمامه فى كتاب الزكاة وقوله وكساه بردا كذا فيه بالواو ولابى ذر بالفاء وهو أولى لان فاعل كسا هو النبى صلى الله عليه وسلم وقوله ببحرهم أى بقريتهم قال ابن المنير لم يقع فى لفظ الحديث عند البخارى صيغة الامان ولا صيغة الطلب لكنه بناه على العادة فى أن الملك الذى أهدى انما طلب ابقاء ملكه وانما يبقى ملكه ببقاء رعيته فيؤخذ من هذا أن موادعته موادعة لرعيته (قلت) وهذا القدر لا يكفى فى مطابقة الحديث للترجمة لان العادة بذلك معروفة من غير الحديث وانما جرى البخارى على عادته فى الاشارة الى بعض طرق الحديث الذى يورده وقد ذكر ذلك ابن اسحق فى السيرة فقال لما انتهى النبى صلى الله عليه وسلم الى تبوك أتاه يحنة بن رؤبة صاحب أيلة فصالحه وأعطاه الجزية وكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا فهو عندهم بسم الله الرحمن الرحيم هذه أمنة من الله ومحمد النبى رسول الله ليحنة بن رؤبة وأهل ايلة فذكره قال ابن بطال العلماء مجمعون على أن الامام اذا صالح ملك القرية أنه يدخل فى ذلك الصلح بقيتهم واختلفوا فى عكس ذلك وهو ما اذا استأمن لطائفة معينة هل يدخل هو فيهم فذهب الاكثر

(باب) اذا وادع الامام ملك القرية هل يكون ذلك لبقيتهم * حدثنا سهل بن بكار حدثنا وهيب عن عمرو بن يحيى عن عباس الساعدى عن ابى حميد الساعدى قال غزونا مع النبى صلى الله عليه وسلم تبوك وأهدى ملك أيلة للنبى صلى الله عليه وسلم بغلة بيضاء وكساه بردا وكتب له ببحرهم

٣١٦١

تحفة

١١٨٩١

٣١٦٢ تحفة ١٠٤٣٩

(باب الوصاة بأهل ذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم) والذمة العهد والال القرابة* حدثنا آدم بن أبي اياس حدثنا شعبة حدثنا أبو جمرة قال سمعت جويرية بن قدامة التميمي قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه قلنا أوصنا يا أمير المؤمنين قال أوصيكم بذمة الله فانه ذمة نبيكم ورزق عيالكم* (باب ما أقطع النبي صلى الله عليه وسلم من البحرين وما وعد من مال البحرين والجزية ولمن يقسم الفيء والجزية)* حدثنا أحمد بن يونس حدثنا زهير عن يحيى بن سعيد قال سمعت أنسا قال دعا النبي صلى الله عليه وسلم الانصار ليكتب لهم بالبحرين فقالوا لا والله حتى تكتب لاخواننا من قريش بمثلها فقال ذاك لهم ما شاء الله على ذلك يقولون له قال فانكم سترون بعدي اثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض *حدثنا علي بن عبد الله حدثنا اسمعيل بن ابراهيم قال اخبرني روح بن القاسم عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي لو قد جاءنا مال البحرين قد اعطيتك هكذا وهكذا وهكذا فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء مال البحرين قال ابو بكر من كانت له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عدة فليأتني فأتيته فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كان قال لي لو قد جاءنا مال البحرين لأعطيتك هكذا وهكذا وهكذا فقال لي احثه فحثوت حثية فقال لي عدها فعددتها فاذا هي خمسمائة فاعطاني ألفا وخمسمائة* وقال ابراهيم بن طهمان عن عبد العزيز بن صهيب عن انس أتي النبي صلى الله عليه وسلم بمال من البحرين فقال انثروه في المسجد فكان أكثر مال اتي به رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه العباس فقال يا رسول الله أعطني اني فاديت نفسي وفاديت عقيلا فقال خذ فحثا في ثوبه ثم ذهب يقله فلم يستطع فقال اومر بعضهم يرفعه الي قال لا قال فارفعه انت علي قال لا فنثر منه ثم ذهب يقله فلم يرفعه فقال فمر بعضهم يرفعه علي قال لا قال فارفعه انت علي قال لا فنثر منه ثم احتمله على كاهله ثم انطلق فما زال يتبعه بصره حتى خفي علينا عجبا من حرصه فما قام رسول الله وثم منها درهم

الى انه لابد من تعيينه لفظا وقال أصبغ وسحنون لا يحتاج الى ذلك بل يكتفي بالقرينة لانه لم يأخذ الامان لغيره الا وهو يقصد ادخال نفسه ﴿(قوله باب الوصاة بأهل ذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم) الوصاة بفتح الواو والمهملة مخففا بمعنى الوصية تقول وصيته وأوصيته توصية والاسم الوصاة والوصية وقد تقدم بسطه في أول كتاب الوصايا (قوله والذمة العهد والال القرابة) هو تفسير الضحاك في قوله تعالى لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة وهو كقول الشاعر

وأشهد أن الك من قريش * كال السقب من رأل النعام

وقال أبو عبيدة في المجاز الال العهد والميثاق واليمين ومجاز الذمة التذمم والجمع ذمم وقال غيره يطلق الال أيضا على العهد وعلى الجوار وعن مجاهد الال الله وأنكره عليه غير واحد (قوله حدثنا أبو جمرة) هو بالجيم والراء الضبعي صاحب ابن عباس وجويرية بن قدامة بالجيم مصغر ماله في البخاري سوى هذا الموضع وهو مختصر من حديث طويل في قصة قتل عمر وسأذكر ما فيه من فائدة زائدة في الكلام على حديث عمر المذكور في مناقبه وقيل ان جويرية هذا هو جارية بن قدامة الصحابي المشهور وقد بينت في كتابي في الصحابة ما يقويه فان ثبت والا فهو من كبار التابعين (قوله أوصيكم بذمة الله فانه ذمة نبيكم ورزق عيالكم) في رواية عمرو بن ميمون وأوصيه بذمة الله وذمة رسوله ان يوفى لهم بعهدهم وان يقاتل من ورائهم وأن لا يكلفوا الا طاقتهم (قلت) ويستفاد من هذه الزيادة أن لا يؤخذ من أهل الجزية الا قدر ما يطيق المأخوذ منه وقوله في هذه الرواية ورزق عيالكم أي ما يؤخذ منهم من الجزية والخراج قال المهلب في الحديث الحض على الوفاء بالعهد وحسن النظر في عواقب الامور والاصلاح لمعاني المال وأصول الاكتساب ﴿(قوله باب ما أقطع النبي صلى الله عليه وسلم من البحرين وما وعد من مال البحرين والجزية ولمن يقسم الفيء والجزية) اشتملت هذه الترجمة على ثلاثة أحكام وأحاديث الباب ثلاثة موزعة عليها على الترتيب* فأما اقطاعه صلى الله عليه وسلم من البحرين فالحديث الاول دال على أنه صلى الله عليه وسلم هم بذلك وأشار على الانصار به مرارا فلما لم يقبلوا تركه فنزل المصنف ما بالقوة منزلة ما بالفعل وهو في حقه صلى الله عليه وسلم واضح لانه لا يأمر الا بما يجوز فعله والمراد بالبحرين البلد المشهور بالعراق وقد تقدم في فرض الخمس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان صالحهم وضرب عليهم الجزية وتقدم في كتاب الشرب في الكلام على هذا الحديث أن المراد باقطاعها للانصار تخصيصهم بما يتحصل من جزيتها وخراجها لا تمليك رقبتها لان أرض الصلح

(باب اثم من قتل معاهدا بغير جرم) حدثنا قيس بن حفص حدثنا عبد الواحد حدثنا الحسن بن عمرو

٣١٦٦
ل
تحفة
٨٩٩٧

لا تقسم ولا تقطع * وأما ما وعد من مال البحرين والجزية فحديث جابر دال عليه وقد مضى فى الخمس مشروحا * وأما مصرف الفىء والجزية فعطف الجزية على الفىء من عطف الخاص على العام لانها من جملة الفىء قال الشافعى وغيره من العلماء الفىء كل ما حصل للمسلمين مما لم يوجفوا عليه بخيل ولا ركاب وحديث أنس المعلق يشعر بانه راجع الى نظر الامام يفضل من شاء بما شاء وقد تقدم الحديث بهذا الاسناد المعلق بعينه فى المساجد من كتاب الصلاة وذكرت هناك من وصله وبعض فوائده وأعاده فى الجهاد وغيره بأخصر من هذا وتقدم فى الخمس أن المال الذى أتى به من البحرين كان من الجزية وان مصرف الجزية مصرف الفىء وتقدم بيان الاختلاف فى مصرف الفىء وان المصنف يختار أنه الى نظر الامام والله أعلم وروى عبد الرزاق فى حديث عمر الطويل حين دخل عليه العباس وعلى يختصمان قال قرأ عمر ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى الآية فقال استوعبت هذه المسلمين ورواه أبو عبيدة من وجه آخر وقال فيه فاستوعبت هذه الآية الناس فلم يبق أحد الا له فيها حق الا بعض من تملكون من أرقائكم قال أبو عبيد حكم الفىء والخراج والجزية واحد ويلتحق به ما يؤخذ من مال أهل الذمة من العشر اذا اتجروا فى بلاد الاسلام وهو حق المسلمين يعم به الفقير والغنى وتصرف منه أعطية المقاتلة وأرزاق الذرية وما ينوب الامام من جميع ما فيه صلاح الاسلام والمسلمين واختلف الصحابة فى قسم الفىء فذهب أبو بكر الى التسوية وهو قول على وعطاء واختيار الشافعى وذهب عمر وعثمان الى التفضيل وبه قال مالك وذهب الكوفيون الى أن ذلك الى رأى الامام ان شاء فضل وان شاء سوى قال ابن بطال أحاديث الباب حجة لمن قال بالتفضيل كذا قال والذى يظهر أن من قال بالتفضيل يشترط التعميم بخلاف من قال انه الى نظر الامام وهو الذى يدل عليه أحاديث الباب والله أعلم وروى أبو داود من حديث عوف بن مالك كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا جاءه فىء قسمه من يومه فاعطى الآهل حظين وأعطى الأعزب حظا واحدا وقال ابن المنذر انفرد الشافعى بقوله ان فى الفىء الخمس كخمس الغنيمة ولا يحفظ ذلك عن أحد من الصحابة ولا من بعدهم لان الآيات التاليات لآية الفىء معطوفات على آية الفىء من قوله للفقراء المهاجرين الى آخرها فهى مفسرة لما تقدم من قوله ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى والشافعى حمل الآية الاولى على أن القسمة انما وقعت لمن ذكر فيها فقط ثم لما رأى الاجماع على ان أعطية المقاتلة وارزاق الذرية وغير ذلك من مال الفىء تأول ان الذى ذكر فى الآية هو الخمس فجعل خمس الفىء واجبا لهم وخالفه عامة أهل العلم اتباعا لعمر والله أعلم وفى قصة العباس دلالة على ان سهم ذوى القربى من الفىء لا يختص بفقيرهم لان العباس كان من الاغنياء قال اسحق بن منصور قلت لاحمد فى قول عمر ما على الارض مسلم الا وله من هذا الفىء حق الا ما ملكت أيمانكم قال يقول الفىء للغنى والفقير وكذا قال اسحق بن راهويه ۞ (قوله باب اثم من قتل معاهدا بغير جرم) كذا قيده فى الترجمة وليس التقييد فى الخبر لكنه مستفاد من قواعد الشرع ووقع منصوصا فى رواية أبى معاوية الآتى ذكرها بلفظ بغير حق وفيما أخرجه النسائى وأبو داود من حديث أبى بكرة بلفظ من قتل نفسا معاهدة بغير حلها حرم الله عليه الجنة وسيأتى الكلام على المتن فى الديات فانه ذكره فيه بهذا الاسناد بعينه وعبد الواحد شيخ شيخه هو ابن زياد والحسن بن عمرو هو الفقيمى بالفاء والقاف

مصغر كوفى ثقة ماله فى البخارى سوى هذا الحديث وآخر فى الادب (قوله مجاهد عن عبد الله بن عمرو) أى ابن العاص كذا قال عبد الواحد عن الحسن بن عمرو وتابعه أبو معاوية عند ابن ماجه وعمرو بن عبد الغفار الفقيمى عند الاسماعيلى فهؤلاء ثلاثة رووه هكذا وخالفهم مروان بن معاوية فرواه عن الحسن بن عمرو فزاد فيه رجلا بين مجاهد وعبد الله بن عمرو وهو جنادة بن أبى أمية أخرجه من طريقه النسائى ورجح الدارقطنى رواية مروان لاجل هذه الزيادة لكن سماع مجاهد من عبد الله بن عمرو ثابت وليس بمدلس فيحتمل أن يكون مجاهد سمعه أولا من جنادة ثم لقى عبد الله بن عمرو أو سمعاه معا وثبته فيه جنادة فحدث به عن عبد الله بن عمرو تارة وحدث به عن جنادة أخرى ولعل السر فى ذلك ما وقع بينهما من زيادة أو اختلاف لفظ فان لفظ النسائى من طريقه من قتل قتيلا من أهل الذمة لم يجد ريح الجنة فقال من أهل الذمة ولم يقل معاهدا وهو بالمعنى ووقع فى رواية أبى معاوية بغير حق كما تقدم ووقع فى رواية الجميع أربعين عاما الا عمرو ابن عبد الغفار فقال سبعين ووقع مثله فى حديث أبى هريرة عند الترمذى * (تنبيهان)* أحدهما اتفقت النسخ على أن الحديث من مسند عبد الله بن عمرو بن العاص الا ما رواه الاصيلى عن الجرجانى عن الفربرى فقال عبد الله بن عمر بضم العين بغير واو وهو تصحيف نبه عليه الجيانى * ثانيهما قوله لم يرح بفتح الياء والراء وأصله يراح أى وجد الريح وحكى ابن التين ضم أوله وكسر الراء قال والاول أجود وعليه الاكثر وحكى ابن الجوزى ثالثة وهو فتح أوله وكسر ثانيه من راح يريح والله أعلم ۞ (قوله باب اخراج اليهود من جزيرة العرب) تقدم الكلام على جزيرة العرب فى باب هل يستشفع الى أهل الذمة من كتاب الجهاد وتقدم فيه حديث ابن عباس ثانى حديثى الباب ولفظه أخرجوا المشركين وكأن المصنف اقتصر على ذكر اليهود لانهم يوحدون الله تعالى الا القليل منهم ومع ذلك أمر باخراجهم فيكون اخراج غيرهم من الكفار بطريق الاولى (قوله وقال عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم أقركم ما أقركم الله) هو طرف من قصة أهل خيبر وقد تقدم موصولا فى المزارعة مع الكلام عليه ثم ذكر فيه حديثين * أحدهما حديث أبى هريرة من قوله صلى الله عليه وسلم لليهود أسلموا تسلموا وسيأتى بأتم من هذا السياق فى كتاب الاكراه وفى الاعتصام ولم أر من صرح بنسب اليهود المذكورين والظاهر أنهم بقايا من اليهود تأخروا بالمدينة بعد اجلاء بنى قينقاع وقريظة والنضير والفراغ من أمرهم لانه كان قبل اسلام أبى هريرة وانما جاء أبو هريرة بعد فتح خيبر كما سيأتى بيان ذلك كله فى المغازى وقد أقر النبى صلى الله عليه وسلم يهود خيبر على أن يعملوا فى الارض كما تقدم واستمروا الى أن أجلاهم عمر ويحتمل والله أعلم أن يكون النبى صلى الله عليه وسلم بعد أن فتح ما بقى من خيبر هم باجلاء من بقى ممن صالح من اليهود ثم سألوه أن يبقيهم ليعملوا فى الارض فبقاهم أو كان قد بقى بالمدينة من اليهود المذكورين طائفة استمروا فيها معتمدين على الرضا بابقائهم للعمل فى أرض خيبر ثم منعهم النبى صلى الله عليه وسلم من سكنى المدينة اصلا والله أعلم بل سياق كلام القرطبى فى شرح مسلم يقتضى أنه فهم أن المراد بذلك بنو النضير ولكن لا يصح ذلك لتقدمه على مجىء أبى هريرة وأبو هريرة يقول فى هذا الحديث انه كان مع النبى صلى الله عليه وسلم وبيت المدراس بكسر أوله هو البيت الذى يدرس فيه كتابهم أو المراد بالمدراس العالم الذى يدرس كتابهم والاول أرجح لان فى الرواية الاخرى حتى

حدثنا مجاهد عن عبد الله ابن عمرو رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة وان ريحها يوجد من مسيرة أربعين عاما *(باب اخراج اليهود من جزيرة العرب)* وقال عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم أقركم ما أقركم الله *حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا الليث قال حدثنى سعيد المقبرى عن أبيه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال بينما نحن فى المسجد خرج النبى صلى الله عليه وسلم فقال انطلقوا الى يهود

٣١٩٧

خ م د س
تحفة

١٤٣١٠

فخرجنا حتى جئنا بيت المدراس فقال أسلموا تسلموا واعلموا أن الارض لله ورسوله وانى أريد أن أجليكم من هذه الارض فمن يجد
منكم بماله شيأ فليبعه والا فاعلموا أن الارض لله ورسوله * حدثنا محمد حدثنا ابن عيينة عن سليمان بن أبى مسلم الاحول سمع سعيد
ابن جبير سمع ابن عباس رضى الله عنهما يقول يوم الخميس وما يوم الخميس ثم بكى حتى بل دمعه الحصى قلت يا ابن عباس ما يوم الخميس
قال اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه فقال ائتونى بكتف أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده أبدا فتنازعوا ولا ينبغى عند نبى
تنازع فقالوا ماله أهجر استفهموه فقال ذرونى فالذى أنا فيه خير مما تدعونى اليه فأمرهم بثلاث قال أخرجوا المشركين من جزيرة
العرب وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم والثالثة اما أن سكت عنها واما أن قالها فنسيتها قال سفيان هذا من قول سليمان * (باب
اذا غدر المشركون بالمسلمين هل يعفى عنهم) * حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا الليث قال حدثنى سعيد عن أبى هريرة رضى الله عنه
قال لما فتحت خيبر أهديت للنبى صلى الله عليه وسلم شاة فيها سم فقال النبى صلى الله عليه وسلم اجمعوا الى من كان ههنا
من يهود فجمعوا له فقال
لهم انى سائلكم عن شئ
فهل أنتم صادقى عنه فقالوا
نعم قال لهم النبى صلى الله
عليه وسلم من أبوكم قالوا
فلان فقال كذبتم بل ابوكم
فلان قالوا صدقت قال فهل
أنتم صادقى عن شئ ان
سألت عنه فقالوا نعم يا أبا
القاسم وان كذبنا عرفت
كذبنا كما عرفته فى أبينا فقال
لهم من أهل النار قالوا
نكون فيها يسيرا ثم تخلفونا
فيها فقال النبى صلى الله
عليه وسلم اخسؤا فيها والله
لا نخلفكم فيها أبدا ثم قال
فهل انتم صادقى عن شئ ان
سألتكم عنه قالوا نعم يا أبا
القاسم قال هل جعلتم فى
هذه الشاة سما قالوا نعم قال
ما حملكم على ذلك قالوا
أردنا ان كنت كاذبا نستريح وان كنت نبيا لم يضرك * (باب دعاء الامام على من نكث عهدا) * حدثنا أبو النعمان حدثنا ثابت بن
يزيد حدثنا عاصم قال سألت أنسا رضى الله عنه عن القنوت قال قبل الركوع فقلت ان فلانا يزعم أنك قلت بعد الركوع فقال كذب
ثم حدثنا عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قنت شهرا بعد الركوع يدعو على أحياء من بنى سليم قال بعث أربعين أو سبعين يشك فيه
من القراء الى أناس من المشركين فعرض لهم هؤلاء فقتلوهم وكان بينهم وبين النبى صلى الله عليه وسلم عهد فما رأيته وجد على أحد
ما وجد عليهم * (باب أمان النساء وجوارهن) * حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن أبى النضر مولى عمر بن عبيد الله أن أبا مرة

أتى المدراس وقوله أسلموا تسلموا من الجناس الحسن لسهولة لفظه وعدم تكلفه وقد تقدم نظيره
فى كتاب هرقل أسلم تسلم وقوله اعلموا جملة مستأنفة كأنهم قالوا فى جواب قوله أسلموا تسلموا
لم قلت هذا وكررته فقال اعلموا انى أريد أن أجليكم فان أسلمتم سلمتم من ذلك ومما هو أشق منه
وقولهم (٣) قد بلغت كلمة مكر ومداجاة ليدافعوه بما يوهمه ظاهرها ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
ذلك أريد أى التبليغ (قوله فمن يجد منكم بماله) من الوجدان أى يجد مشتريا أو من الوجد أى
المحبة أى يحبه والغرض ان منهم من يشق عليه فراق شئ من ماله مما يعسر تحويله فقد أذن له
فى بيعه * ثانيهما حديث ابن عباس فيما قاله النبى صلى الله عليه وسلم عند وفاته والغرض منه
قوله أخرجوا المشركين من جزيرة العرب ووقع فى رواية الجرجانى أخرجوا اليهود والاول أثبت
(قوله حدثنا محمد حدثنا ابن عيينة) محمد هذا هو ابن سلام وقد تقدم فى كتاب الوضوء فى حديث
آخر حدثنا محمد بن سلام حدثنا ابن عيينة وسيأتى الكلام على شرح المتن فى الوفاة آخر المغازى ان
شاء الله تعالى قال الطبرى فيه أن على الامام اخراج كل من دان بغير دين الاسلام من كل بلد
غلب عليها المسلمون عنوة اذا لم يكن بالمسلمين ضرورة اليهم كعمل الارض ونحو ذلك وعلى ذلك
أقر عمر من أقر بالسواد والشام وزعم أن ذلك لا يختص بجزيرة العرب بل يلتحق بها ما كان على
حكمها ۞ (قوله باب اذا غدر المشركون بالمسلمين هل يعفى عنهم) ذكر فيه حديث أبى
هريرة فى قصة اليهود فى سم الشاة بعد فتح خيبر وسيأتى الكلام عليه مستوفى فى المغازى ولم يجزم
البخارى بالحكم اشارة الى ما وقع من الاختلاف فى معاقبة المرأة التى أهدت السم وسيأتى بسطه
هنالك ان شاء الله تعالى ۞ (قوله باب دعاء الامام على من نكث عهدا) ذكر فيه
حديث أنس فى القنوت وقد سبق شرحه مستوفى فى كتاب الوتر * وقوله حدثنا ثابت بن يزيد أوله
تحتانية ووهم من قال فيه زيد بغير ياء وعاصم شيخه هو الاحول والاسناد كله بصريون ۞ (قوله
باب أمان النساء وجوارهن) الجوار بكسر الجيم وضمها المجاورة والمراد هنا الاجارة

(٣) قوله وقولهم قد بلغت وقوله بعده ذلك اريد كذا فى نسخ الشرح التى بايدينا وليس فى نسخ البخارى شئ من ذلك فلعلها
رواية وقعت له فكتب عليها اه مصححه

مولى أم هانئ ابنة أبى طالب أخبره أنه سمع أم هانئ ابنة أبى طالب تقول ذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

تقول جاورته أجاوره مجاورة وجوارا وأجرته أجيره اجارة وجوارا ذكر فيه حديث ام هانئ وقد تقدم فى اوائل الصلاة ما يتعلق بالمراد بفلان بن هبيرة وغير ذلك من فوائده ووقع هنا للداودى الشارح وهم فانه قال قوله عام الحديبية وهو وهم من عبد الله بن يوسف والذى قاله غيره يوم الفتح وتعقبه ابن التين بان الروايات كلها على خلاف ما قال الداودى وليس فيها الا يوم الفتح على الصواب قال ابن المنذر أجمع أهل العلم على جواز أمان المرأة الا شيأ ذكره عبد الملك يعنى ابن الماجشون صاحب مالك لا أحفظ ذلك عن غيره قال ان أمر الامان الى الامام وتاول ما ورد مما يخالف ذلك على قضايا خاصة قال ابن المنذر وفى قول النبى صلى الله عليه وسلم يسعى بذمتهم أدناهم على دلالة اغفال هذا القائل انتهى وجاء عن سحنون مثل قول ابن الماجشون فقال هو الى الامام ان أجازه جاز وان رده رد ﴿قوله باب ذمة المسلمين وجوارهم واحدة يسعى بذمتهم أدناهم﴾ ذكر فيه حديث على فى الصحيفة ومحمد شيخه هو ابن سلام نسبه ابن السكن والغرض منه قوله فيه وذمة المسلمين واحدة فمن أخفر مسلما فعليه مثل ذلك أى مثل ما ذكر من الوعيد فى حق من احدث فى المدينة حدثا وهو ظاهر فيما يتعلق بصدر الترجمة وأما قوله يسعى بذمتهم أدناهم فاشار به الى ما ورد فى بعض طرقه وقد تقدم بيانه فى فضل المدينة فى أواخر الحج ويأتى بهذا اللفظ بعد خمسة ابواب ودخل فى قوله ادناهم اى اقلهم كل وضيع بالنص وكل شريف بالفحوى فدخل فى ادناهم المرأة والعبد والصبى والمجنون فاما المرأة فتقدم فى الباب الذى قبله واما العبد فاجاز الجمهور أمانه قاتل او لم يقاتل وقال ابو حنيفة ان قاتل جاز أمانه والا فلا وقال سحنون اذا أذن له سيده فى القتال صح امانه والا فلا واما الصبى فقال ابن المنذر اجمع اهل العلم أن امان الصبى غير جائز قلت وكلام غيره يشعر بالتفرقة بين المراهق وغيره وكذلك المميز الذى يعقل والخلاف عن المالكية والحنابلة واما المجنون فلا يصح امانه بلا خلاف كالكافر لكن قال الاوزاعى ان غزا الذمى مع المسلمين فامن أحدا فان شاء الامام أمضاه والا فليرده الى مأمنه وحكى ابن المنذر عن الثورى انه استثنى من الرجال الاحرار الاسير فى أرض الحرب فقال لا ينفذ أمانه وكذلك الاجير وقد مضى كثير من فوائد هذا الحديث فى فضل المدينة وتأتى بقيته فى كتاب الفرائض ان شاء الله تعالى ﴿قوله باب اذا قالوا﴾ أى المشركون حين يقاتلون (صبأنا) اى وأرادوا الاخبار بانهم أسلموا (ولم يحسنوا أسلمنا) أى جريا منهم على لغتهم هل يكون ذلك كافيا فى رفع القتال عنهم أم لا قال ابن المنير مقصود الترجمة أن المقاصد تعتبر بادلتها كيفما كانت الادلة لفظية أو غير لفظية بأى لغة كانت ﴿قوله وقال ابن عمر فجعل خالد يقتل فقال النبى صلى الله عليه وسلم أبرأ اليك مما صنع خالد﴾ هذا طرف من حديث طويل أخرجه المؤلف فى غزوة الفتح من المغازى ويأتى الكلام عليه مستوفى هنالك وحاصله ان خالد بن الوليد غزا بامر النبى صلى الله عليه وسلم قوما فقالوا صبأنا وأرادوا أسلمنا فلم يقبل خالد ذلك منهم وقتلهم بناء على ظاهر اللفظ فبلغ النبى صلى الله عليه وسلم ذلك فانكره فدل على أنه يكتفى من كل قوم بما يعرف من لغتهم وقد عذر النبى صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فى اجتهاده ولذلك لم يقد منه وقال ابن بطال لا خلاف أن الحاكم اذا قضى بجور او بخلاف قول أهل العلم أنه مردود لكن ينظر فان كان على وجه الاجتهاد فان الاثم ساقط واما الضمان فيلزم عند الاكثر وقال الثورى وأهل الرأى وأحمد واسحق ما كان فى قتل

عام الفتح فوجدته يغتسل وفاطمة ابنته تستره فسلمت عليه فقال من هذه فقلت أنا أم هانئ بنت أبى طالب فقال مرحبا بأم هانئ فلما فرغ من غسله قام فصلى ثمان ركعات ملتحفا فى ثوب واحد فقلت يا رسول الله زعم ابن أمى على أنه قاتل رجلا قد أجرته فلان بن هبيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ قالت أم هانئ وذلك ضحى

(باب ذمة المسلمين وجوارهم واحدة يسعى بها أدناهم)

حدثنى محمد أخبرنا وكيع عن الاعمش عن ابراهيم التيمى عن أبيه قال خطبنا على فقال ما عندنا كتاب نقرؤه الا كتاب الله وما فى هذه الصحيفة فقال فيها الجراحات وأسنان الابل والمدينة حرام ما بين عير الى كذا فمن أحدث فيها حدثا أو آوى فيها محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل ومن تولى غير مواليه فعليه مثل ذلك وذمة المسلمين واحدة فمن أخفر مسلما فعليه مثل ذلك

(باب اذا قالوا صبأنا ولم يحسنوا أسلمنا)

وقال ابن عمر فجعل خالد يقتل فقال النبى صلى الله عليه وسلم أبرأ اليك مما صنع خالد

او

أو جراح ففي بيت المال وقال الاوزاعي والشافعي وصاحبا أبي حنيفة على العاقلة وقال ابن الماجشون لا يلزم فيه ضمان وسيأتي البحث في ذلك في كتاب الاحكام وهذا من المواضع التي يتمسك بها في أن البخاري يترجم ببعض ما ورد في الحديث وان لم يورده في تلك الترجمة فانه ترجم بقوله صبأنا ولم يوردها واكتفى بطرف الحديث الذي وقعت هذه اللفظة فيه (قوله وقال عمر اذا قال مترس فقد آمنه ان الله يعلم الألسنة كلها) وصله عبد الرزاق من طريق أبي وائل قال جاءنا كتاب عمر ونحن نحاصر قصر فارس فقال اذا حاصرتم قصرا فلا تقولوا انزل على حكم الله فانكم لا تدرون ما حكم الله ولكن أنزلوهم على حكمكم ثم اقضوا فيهم واذا لقي الرجل الرجل فقال لا تخف فقد أمنه واذا قال مترس فقد أمنه ان الله يعلم الالسنة كلها وأول هذا الاثر أخرجه مسلم من طريق بريدة مرفوعا في حديث طويل * ومترس كلمة فارسية معناها لا تخف وهي بفتح الميم وتشديد المثناة واسكان الراء بعدها مهملة وقد تخفف التاء وبه جزم بعض من لقيناه من العجم وقيل باسكان المثناة وفتح الراء ووقع في الموطأ رواية يحيى بن يحيى الاندلسي مطرس بالطاء بدل المثناة قال ابن قرقول هي كلمة أعجمية والظاهر أن الراوي فخم المثناة فصارت تشبه الطاء كما يقع من كثير من الاندلسيين (قوله وقال تكلم لا بأس) فاعل قال هو عمر وروى ابن أبي شيبة ويعقوب ابن سفيان في تاريخه من طرق باسناد صحيح عن أنس بن مالك قال حاصرنا تستر فنزل الهرمزان على حكم عمر فلما قدم به عليه استعجم فقال له عمر تكلم لا باس عليك وكان ذلك تأمينا من عمر ورويناه مطولا في سنن سعيد بن منصور حدثنا هشيم أخبرنا حميد وفي نسخة اسمعيل بن جعفر من طريق ابن خزيمة عن علي بن حجر عنه عن حميد عن أنس قال بعث معي أبو موسى بالهرمزان الى عمر فجعل عمر يكلمه فلا يتكلم فقال له تكلم قال أكلام حي أم كلام ميت قال تكلم لا باس فذكر القصة قال فاراد قتله فقلت لا سبيل الى ذلك قد قلت له تكلم لا باس فقال من يشهد لك فشهد لي الزبير بمثل ذلك فتركه فاسلم وفرض له في العطاء قال ابن المنير يستفاد منه أن الحاكم اذا نسي حكمه فشهد عنده اثنان به نفذه وأنه اذا توقف في قبول شهادة الواحد فشهد الثاني بوفقه انتفت الريبة ولا يكون ذلك قدحا في شهادة الاول وقوله ان الله يعلم الالسنة كلها المراد اللغات ويقال انها اثنتان وسبعون لغة ستة عشر في ولد سام ومثلها في ولد حام والبقية في ولد يافث ❁ (قوله باب الموادعة والمصالحة مع المشركين بالمال وغيره) أي كالاسرى (قوله وان جنحوا للسلم جنحوا طلبوا السلم فاجنح لها) أي ان هذه الآية دالة على مشروعية المصالحة مع المشركين وتفسير جنحوا بطلبوا هو للمصنف وقال غيره معنى جنحوا مالوا وقال أبو عبيدة السلم والسلم واحد وهو الصلح وقال أبو عمرو السلم بالفتح الصلح والسلم بالكسر الاسلام ومعنى الشرط في الآية أن الامر بالصلح مقيد بما اذا كان الاحظ للاسلام المصالحة أما اذا كان الاسلام ظاهرا على الكفر ولم تظهر المصلحة في المصالحة فلا * ذكر فيه حديث سهل بن أبي حثمة في قصة عبد الله بن سهل وقتله بخيبر والغرض منه قوله انطلق الى خيبر وهي يومئذ صلح وفهم المهلب من قوله في آخره فعقله النبي صلى الله عليه وسلم من عنده انه يوافق قوله في الترجمة والمصالحة مع المشركين بالمال فقال انما وداه من عنده استئلافا لليهود وطمعا في دخولهم في الاسلام وهذا الذي قاله يرده ما في نفس الحديث من غير هذه الطريق فكره النبي صلى الله عليه وسلم أن يطل دمه فانه مشعر بان سبب اعطائه ديته

وقال عمر اذا قال مترس فقد آمنه ان الله يعلم الالسنة كلها وقال تكلم لا بأس * (باب الموادعة والمصالحة مع المشركين بالمال وغيره واثم من لم يف بالعهد) * وقوله وان جنحوا للسلم جنحوا طلبوا السلم فاجنح لها * حدثنا مسدد حدثنا بشر هو ابن المفضل حدثنا يحيى عن بشير بن يسار عن سهل ابن أبي حثمة قال انطلق عبد الله بن سهل ومحيصة بن مسعود بن زيد الى خيبر وهي يومئذ صلح فتفرقا فاتى محيصة الى عبد الله بن سهل وهو يتشحط في دمه قتيلا فدفنه ثم قدم المدينة فانطلق عبد الرحمن بن سهل ومحيصة وحويصة ابنا مسعود الى النبي صلى الله عليه وسلم فذهب عبد الرحمن يتكلم فقال كبر كبر وهو أحدث القوم فسكت فتكلما فقال أتحلفون وتستحقون قاتلكم أو صاحبكم قالوا وكيف نحلف ولم نشهد ولم نر قال فتبرئكم يهود بخمسين فقالوا كيف نأخذ أيمان قوم كفار فعقله النبي صلى الله عليه وسلم من عنده

من عنده كان تطيبا لقلوب أهله ويحتمل أن يكون كل منهما سببا لذلك وبهذا تتم الترجمة وأما أصل المسئلة فاختلف فيه فقال الوليد بن مسلم سألت الاوزاعى عن موادعة امام المسلمين أهل الحرب على مال يؤديه اليهم فقال لا يصلح ذلك الا عن ضرورة كشغل المسلمين عن حربهم قال ولا باس أن يصالحهم على غير شئ يؤدونه اليهم كما وقع فى الحديبية وقال الشافعى اذا ضعف المسلمون عن قتال المشركين جازت لهم مهادنتهم على غير شئ يعطونهم لان القتل للمسلمين شهادة وان الاسلام أعز من أن يعطى المشركون على أن يكفوا عنهم الا فى حالة مخافة اصطلام المسلمين لكثرة العدو لأن ذلك من معانى الضرورات وكذلك اذا أسر رجل مسلم فلم يطلق الا بفدية جاز وأما قول المصنف واثم من لم يف بالعهد فليس فى حديث الباب ما يشعر به وسيأتى البحث فيه فى كتاب القسامة من كتاب الديات ان شاء الله تعالى *(تنبيه)* قوله فى نسب محيصة بن مسعود ابن زيد يقال ان الصواب كعب بدل زيد ❁ (قوله باب فضل الوفاء بالعهد) ذكر فيه طرفا من حديث أبى سفيان فى قصة هرقل قال ابن بطال أشار البخارى بهذا الى أن الغدر عند كل أمة قبيح مذموم وليس هو من صفات الرسل ❁ (قوله باب هل يعفى عن الذمى اذا سحر) قال ابن بطال لا يقتل ساحر أهل العهد لكن يعاقب الا أن قتل بسحره فيقتل أو احدث حدثا فيؤخذ به وهو قول الجمهور وقال مالك ان أدخل بسحره ضررا على مسلم نقض عهده بذلك وقال أيضا يقتل الساحر ولا يستتاب وبه قال أحمد وجماعة وهو عندهم كالزنديق وقوله وقال ابن وهب الخ وصله ابن وهب فى جامعه هكذا (قوله وكان من أهل الكتاب) قال الكرمانى ترجم بلفظ الذمى وسئل الزهرى بلفظ أهل العهد وأجاب بلفظ أهل الكتاب قالا ولان متقاربان وأما أهل الكتاب فراده من له منهم عهد وكان الامر فى نفس الامر كذلك قال ابن بطال لا حجة لابن شهاب فى قصة الذى سحر النبى صلى الله عليه وسلم لانه كان لا ينتقم لنفسه ولان السحر لم يضره فى شئ من أمور الوحى ولا فى بدنه وانما كان اعتراه شئ من التخيل وهذا كما تقدم أن عفريتا تفلت عليه ليقطع صلاته فلم يتمكن من ذلك وانما ناله من ضرر السحر ما ينال المريض من ضرر الحمى (قلت) ولهذا الاحتمال لم يجزم المصنف بالحكم ثم ذكر طرفا من حديث عائشة ان النبى صلى الله عليه وسلم سحر وأشار بالترجمة الى ما وقع فى بقية القصة ان النبى صلى الله عليه وسلم لما عوفى أمر بالبئر فردمت وقال كرهت أن أثير على الناس شرا وسيأتى الكلام على شرحه مستوفى حيث ذكره المصنف تاما فى كتاب الطب ان شاء الله تعالى ❁ (قوله باب ما يحذر) بضم أوله مخففا ومثقلا من الغدر (قوله وقول الله عز وجل وان يريدوا أن يخدعوك فان حسبك الله الآية) هو بالجر عطفا على لفظ الغدر وحسب باسكان المهملة أى كاف وفى هذه الآية اشارة الى أن احتمال طلب العدو للصلح خديعة لا يمنع من الاجابة اذا ظهر للمسلمين بل يعزم ويتوكل على الله سبحانه (قوله سمعت بسر بن عبيد الله) بضم الموحدة وسكون المهملة والاسناد كله شاميون الا شيخ البخارى وفى تصريح عبد الله بن العلاء بالسماع له من بسر دلالة على ان الذى وقع فى رواية الطبرانى من طريق دحيم عن الوليد عن عبد الله بن العلاء عن زيد بن واقد عن بسر بن عبيد الله فزاد فى الاسناد زيد بن واقد فهو من المزيد فى متصل الاسانيد وقد أخرجه أبو داود وابن ماجه والاسماعيلى وغيرهم من طرق ليس فيها زيد بن واقد (قوله أتيت النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة

(باب فضل الوفاء بالعهد) حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن عبد الله ابن عباس اخبره أن أبا سفيان بن حرب أخبره أن هرقل أرسل اليه فى ركب من قريش كانوا تجارا بالشام فى المدة التى ماد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سفيان فى كفار قريش *(باب هل يعفى عن الذمى اذا سحر)* وقال ابن وهب اخبرنى يونس عن ابن شهاب سئل أعلى من سحر من أهل العهد قتل قال بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صنع له ذلك فلم يقتل من صنعه وكان من أهل الكتاب * حدثنى محمد بن المثنى حدثنا يحيى حدثنا هشام قال حدثنى ابى عن عائشة ان النبى صلى الله عليه وسلم سحر حتى كان يخيل اليه أنه صنع شيأ ولم يصنعه *(باب ما يحذر من الغدر وقول الله تعالى وان يريدوا أن يخدعوك فان حسبك الله الآية)* حدثنا الحميدى حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا عبد الله بن العلاء ابن زبر قال سمعت بسر بن عبيد الله أنه سمع ابا ادريس قال سمعت عوف بن مالك قال أتيت النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة

تبوك وهو فى قبة من أدم) زاد فى رواية المؤمل بن الفضل عن الوليد عند أبى داود فسلمت فرد فقال ادخل فقلت أكلى يا رسول الله قال كلك فدخلت فقال الوليد قال عثمان بن أبى العاتكة انما قال ذلك من صغر القبة (قوله ستا) أى ست علامات لقيام الساعة أو لظهور أشراطها المقتربة منها (قوله ثم موتان) بضم الميم وسكون الواو قال القزاز هو الموت وقال غيره الموت الكثير الوقوع ويقال بالضم لغة تميم وغيرهم يفتحونها ويقال للبليد موتان القلب بفتح الميم والسكون وقال ابن الجوزى يغلط بعض المحدثين فيقول موتان بفتح الميم والواو وانما ذاك اسم الارض التى لم تحى بالزرع والاصلاح *(تنبيه)* فى رواية ابن السكن ثم موتتان بلفظ التثنية وحينئذ فهو بفتح الميم (قوله كعقاص الغنم) بضم العين المهملة (٣) وتخفيف القاف وآخره مهملة هو داء يأخذ الدواب فيسيل من أنوفها شئ فتموت فجأة قال أبو عبيد ومنه أخذ الاقعاص وهو القتل مكانه وقال ابن فارس العقاص داء يأخذ فى الصدر كأنه يكسر العنق ويقال ان هذه الآية ظهرت فى طاعون عمواس فى خلافة عمر وكان ذلك بعد فتح بيت المقدس (قوله ثم استفاضة المال) اى كثرته وظهرت فى خلافة عثمان عند تلك الفتوح العظيمة والفتنة المشار اليها افتتحت بقتل عثمان واستمرت الفتن بعده والسادسة لم تجئ بعد (قوله هدنة) بضم الهاء وسكون المهملة بعدها نون هى الصلح على ترك القتال بعد التحرك فيه (قوله بنى الاصفر) هم الروم (قوله غاية) أى راية وسميت بذلك لانها غاية المتبع اذا وقفت وقف ووقع فى حديث ذى مخبر بكسر الميم وسكون المعجمة وفتح الموحدة عند أبى داود فى نحو هذا الحديث بلفظ راية بدل غاية وفى أوله ستصالحون الروم صلحا امنا ثم تغزون أنتم وهم عدوا فتنتصرون ثم تنزلون مرجا فيرفع رجل من أهل الصليب الصليب فيقول غلب الصليب فيغضب رجل من المسلمين فيقوم اليه فيدفعه فعند ذلك تغدر الروم ويجمعون للملحمة فيأتون فذكره ولابن ماجه من حديث أبى هريرة مرفوعا اذا وقعت الملاحم بعث الله بعثا من الموالى يؤيد الله بهم الدين وله من حديث معاذ بن جبل مرفوعا الملحمة الكبرى وفتح القسطنطينية وخروج الدجال فى سبعة أشهر وله من حديث عبد الله بن بسر رفعه بين الملحمة وفتح المدينة ست سنين ويخرج الدجال فى السابعة واسناده أصح من اسناد حديث معاذ قال ابن الجوزى رواه بعضهم غابة بموحدة بدل التحتانية والغابة الاجمة كأنه شبه كثرة الرماح بالاجمة وقال الخطابى الغابة الغيضة فاستعيرت للرايات ترفع لرؤساء الجيش لما يشرع معها من الرماح وجملة العدد المشار اليه تسعمائة ألف وستون ألفا ولعل أصله ألف ألف فألغيت كسوره ووقع مثله فى رواية ابن ماجه من حديث ذى مخبر ولفظه فيجتمعون للملحمة فيأتون تحت ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر ألفا ووقع عند الاسماعيلى من وجه آخر عن الوليد بن مسلم قال تذاكرنا هذا الحديث وشيخا من شيوخ المدينة فقال أخبرنى سعيد بن المسيب عن أبى هريرة أنه كان يقول فى هذا الحديث مكان فتح بيت المقدس عمران بيت المقدس قال المهلب فيه أن الغدر من أشراط الساعة وفيه أشياء من علامات النبوة قد ظهر أكثرها وقال ابن المنير أما قصة الروم فلم تجتمع الى الآن ولا بلغنا انهم غزوا فى البر فى هذا العدد فهى من الامور التى لم تقع بعد وفيه بشارة ونذارة وذلك انه دل على ان العاقبة للمؤمنين مع كثرة ذلك الجيش وفيه اشارة الى أن عدد جيوش المسلمين سيكون اضعاف ما هو عليه ووقع فى رواية للحاكم من طريق الشعبى عن عوف بن مالك فى هذا

تبوك وهو فى قبة من أدم فقال اعدد ستا بين يدى الساعة موتى ثم فتح بيت المقدس ثم موتان يأخذ فيكم كقعاص الغنم ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطا ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب الا دخلته ثم هدنة تكون بينكم وبين بنى الاصفر فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر ألفا

(٣) قوله بضم العين الخ كذا فى نسخ الشارح التى بايدينا والذى فى نسخ البخارى بتقديم القاف على العين وبه ضبط القسطلانى وهو المنصوص فى كتب اللغة والمتعين من قول أبى عبيد ومنه أخذ الاقعاص اهـ مصححه

(باب كيف ينبذ الى أهل العهد) وقول الله عز وجل واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء الآية* حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهرى أخبرنا حميد بن عبد الرحمن أن أباهريرة رضى الله عنه قال بعثنى أبو بكر رضى الله عنه فيمن يؤذن يوم النحر بمنى لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ويوم الحج الاكبر يوم النحر وانما قيل الاكبر من أجل قول الناس الحج الاصغر فنبذ أبو بكر الى الناس فى ذلك العام فلم يحج عام حجة الوداع الذى حج فيه النبى صلى الله عليه وسلم مشرك *(باب اثم من عاهد ثم غدر)* وقول الله عز وجل الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم فى كل مرة وهم لا يتقون* حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا جرير عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع خلال من كن فيه كان منافقا خالصا من اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها* حدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان عن الاعمش عن ابراهيم التيمى عن أبيه عن على رضى الله عنه قال ما كتبنا عن النبى صلى الله عليه وسلم الا القرآن وما فى هذه الصحيفة قال النبى صلى الله عليه وسلم المدينة حرام ما بين عائر الى كدا فمن أحدث حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه عدل ولا صرف وذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم فمن أخفر مسلما فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل ومن والى قوما بغير اذن مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل* قال أبو موسى حدثنا هاشم بن القاسم حدثنا اسحق بن سعيد عن أبيه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال كيف أنتم اذا لم تجتبوا دينارا ولا درهما فقيل له وكيف ترى ذلك كائنا يا أباهريرة قال اى والذى نفس أبى هريرة بيده عن قول الصادق المصدوق قالوا عم ذاك قال تنتهك ذمة الله وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم فيشد الله عز وجل قلوب أهل الذمة فيمنعون ما فى أيديهم

الماضى

الحديث ان عوف بن مالك قال لمعاذ فى طاعون عمواس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لى اعدد ستا بين يدى الساعة فقد وقع منهن ثلاث يعنى موته صلى الله عليه وسلم وفتح بيت المقدس والطاعون قال وبقى ثلاث فقال له معاذ ان لهذا أهلا ووقع فى الفتن لنعيم بن حماد أن هذه القصة تكون فى زمن المهدى على يد ملك من آل هرقل ۞ (قوله باب كيف ينبذ الى أهل العهد وقول الله عز وجل واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء) أى اطرح اليهم عهدهم وذلك بان يرسل اليهم من يعلمهم بان العهد انتقض قال ابن عباس أى على مثل وقيل على عدل وقيل أعلمهم انك قد حاربتهم حتى يصير وا مثلك فى العلم بذلك وقال الازهرى المعنى اذا عاهدت قوما فخشيت منهم النقض فلا توقع بهم بمجرد ذلك حتى تعلمهم* ثم ذكر فيه حديث أبى هريرة بعثنى أبو بكر فيمن يؤذن يوم النحر بمنى الحديث وقد تقدم شرحه فى الحج وانه سيشرح فى تفسير براءة قال المهلب خشى رسول الله صلى الله عليه وسلم غدر المشركين فلذلك بعث من ينادى بذلك ۞ (قوله باب اثم من عاهد ثم غدر) الغدر حرام باتفاق سواء كان فى حق المسلم أو الذمى (قوله وقول الله عز وجل الذين عاهدت منهم) ذكر فيه ثلاثة أحاديث* أحدها حديث عبد الله بن عمرو فى علامات المنافق وهو ظاهر فيما ترجم له وقد مضى شرحه فى كتاب الايمان* ثانيها حديث على ما كتبنا عن النبى صلى الله عليه وسلم الا القرآن الحديث وقد تقدم التنبيه عليه قريبا والمراد منه قوله من أخفر مسلما وهو بالخاء المعجمة والفاء أى نقض عهده* ثالثها حديث أبى هريرة (قوله وقال أبو موسى) هو محمد بن المثنى شيخ البخارى وقد تكرر نقل الخلاف فى هذه الصيغة هل تقوم مقام العنعنة فتحمل على السماع أو لا تحمل على السماع الا ممن جرت عادته أن يستعملها فيه وبهذا الاخير جزم الخطيب وهذا الحديث قد وصله أبو نعيم فى المستخرج من طريق موسى بن عباس عن أبى موسى مثله ووقع فى بعض نسخ البخارى حدثنا أبو موسى والاول هو الصحيح وبه جزم الاسماعيلى وأبو نعيم وغيرهما (واسحق بن سعيد) أى ابن عمرو بن سعيد بن العاص وقد وافقه أخوه خالد بن سعيد أخرجه الاسماعيلى من طريقه بنحوه (قوله اذا لم تجتبوا) من الجباية بالجيم والموحدة وبعد الالف تحتانية أى لم تأخذوا من الجزية والخراج شيأ (قوله تنتهك) بضم أوله أى تتناول مما لا يحل من الجور والظلم (قوله فيمنعون ما فى أيديهم) أى يمتنعون من أداء الجزية قال الحميدى أخرج مسلم معنى هذا الحديث من وجه آخر عن سهيل عن أبيه عن أبى هريرة رفعه منعت العراق درهمها وقفيزها وساق الحديث بلفظ الفعل

(باب) حدثنا عبدان أخبرنا أبو حمزة قال سمعت الاعمش قال سالت أباوائل شهدت صفين قال نعم فسمعت سهل بن حنيف يقول اتهموا رأيكم رأيتني يوم أبي جندل ولو أستطيع أن ارد أمر النبي صلى الله عليه وسلم لرددته وما وضعنا أسيافنا على عواتقنا الأمر يفظعنا الا أسهلن بنا الى أمر نعرفه غير أمرنا هذا * حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا يحيى بن آدم حدثنا يزيد بن عبد العزيز عن أبيه حدثنا حبيب بن أبي ثابت قال حدثني أبو وائل قال كنا بصفين فقام سهل بن حنيف فقال أيها الناس اتهموا أنفسكم فانا كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية ولو نرى قتالا لقاتلنا فجاء عمر بن الخطاب فقال يارسول الله ألسنا على الحق وهم على باطل فقال بلى فقال أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار قال بلى قال فعلام نعطي الدنية في ديننا أنرجع ولم يحكم الله بيننا وبينهم فقال يا ابن الخطاب اني رسول الله ولن يضيعني الله أبدا فانطلق عمر الى أبي بكر فقال له مثل ما قال للنبي صلى الله عليه وسلم فقال انه رسول الله ولن يضيعه الله أبدا فنزلت سورة الفتح فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمر الى آخرها قال عمر يارسول الله أوفتح هو قال نعم * حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا حاتم بن اسمعيل عن هشام بن عروة عن أبيه عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت قدمت على أمي وهي مشركة في عهد قريش اذ عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومدتهم مع أبيها فاستفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله ان أمي قدمت على وهي راغبة فأصلها قال نعم صليها * (باب المصالحة على ثلاثة أيام أووقت معلوم) * حدثنا أحمد بن عثمان بن حكيم حدثني شريح بن مسلمة حدثنا ابراهيم بن يوسف بن أبي اسحق قال حدثني أبي عن أبي اسحق قال حدثني البراء رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أراد أن يعتمر أرسل الى أهل مكة يستأذنهم ليدخل مكة فاشترطوا عليه أن لا يقيم بها الا ثلاث ليال ولا يدخلها الا بجلبان السلاح ولا يدعو منهم أحدا قال فأخذ يكتب الشرط بينهم علي بن أبي طالب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله فقالوا لو علمنا أنك رسول الله لم نمنعك ولتابعناك ولكن اكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله فقال أنا والله محمد بن عبد الله وأنا والله رسول الله قال وكان لا يكتب قال فقال لعلي امح رسول الله فقال علي والله لا أمحاه أبدا قال فأرنيه قال فأراه اياه فمحاه النبي صلى الله عليه وسلم بيده فلما دخل ومضت الايام أتوا عليا فقالوا مر صاحبك فليرتحل

الماضي والمراد به ما يستقبل مبالغة في الاشارة الى تحقق وقوعه ولمسلم عن جابر أيضا مرفوعا يوشك أهل العراق أن لا يجبى اليهم بعير ولا درهم قالوا مم ذلك قال من قبل العجم يمنعون ذلك وفيه علم من أعلام النبوة والتوصية بالوفاء لاهل الذمة لما في الجزية التي تؤخذ منهم من نفع المسلمين وفيه التحذير من ظلمهم وأنه متى وقع ذلك نقضوا العهد فلم يجتب المسلمون منهم شيأ فتضيق أحوالهم وذكر ابن حزم أن بعض المالكية احتج بقوله في حديث أبي هريرة منعت العراق درهمها الحديث على ان الارض المغنومة لا تقسم ولا تباع وان المراد بالمنع منع الخراج ورده بان الحديث ورد في الانذار بما يكون من سوء العاقبة وان المسلمين سيمنعون حقوقهم في آخر الامر وكذلك وقع ﴿(قوله باب)﴾ كذا هو بلا ترجمة عند الجميع وهو كالفصل من الباب الذي قبله وذكر فيه حديثين * أحدهما عن سهل بن حنيف في قصة الحديبية وذكر من وجهين والطريق الاولى منهما مختصرة وقد ساقه منها بتمامه في الاعتصام وقد تقدمت الاشارة الى فوائده في الكلام على حديث المسور في كتاب الشروط وسيأتي ما يتعلق منه بصفين في كتاب الفتن ان شاء الله تعالى والثاني حديث أسماء بنت أبي بكر في وفود أمها ووجه تعلق الاول من جهة ما آل اليه أمر قريش في نقضها العهد من الغلبة عليهم وقهرهم بفتح مكة فانه يوضح ان مآل الغدر مذموم ومقابل ذلك ممدوح ومن هنا يتبين تعلق الحديث الثاني ووجهه ان عدم الغدر اقتضى جواز صلة القريب ولو كان على غير دين الواصل وقد تقدم حديث أسماء في الهبة مشروحا وقول سهل بن حنيف يوم أبي جندل أراد به يوم الحديبية وانما نسبه لابي جندل لانه لم يكن فيه على المسلمين أشد من قصته كما تقدم بيانه وعبد العزيز بن سياه في اسناده بالمهملة المكسورة بعدها تحتانية خفيفة وبالهاء وصلا ووقفا وهو مصروف مع أنه أعجمي وكانه ليس بعلم عندهم وانما قال سهل بن حنيف لاهل صفين ما قال لما ظهر من أصحاب علي كراهية التحكيم فاعلمهم بما جرى يوم الحديبية من كراهة أكثر الناس للصلح ومع ذلك فاعقب خيرا كثيرا وظهر أن رأي النبي صلى الله عليه وسلم في الصلح أتم وأحمد من رأيهم في المناجزة وسيأتي بقية فوائده في كتاب التفسير والاعتصام ان شاء الله تعالى ﴿(قوله باب المصالحة على ثلاثة أيام أووقت معلوم)﴾ أي

فذكر ذلك على رضى الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم فارتحل * (باب الموادعة من غير وقت وقول النبى صلى الله عليه وسلم أقركم على ما أقركم الله) * (باب طرح جيف المشركين فى البئر ولا يؤخذ لهم ثمن) * حدثنا عبدان بن عثمان قال أخبرنى أبى عن شعبة عن أبى اسحق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله رضى الله عنه قال بينا النبى صلى الله عليه وسلم ساجد وحوله ناس من قريش من المشركين اذ جاءه عقبة بن أبى معيط بسلى جزور فقذفه على ظهر النبى صلى الله عليه وسلم فلم يرفع رأسه حتى جاءت فاطمة عليها السلام فأخذت من ظهره ودعت على من صنع ذلك فقال النبى صلى الله عليه وسلم اللهم عليك الملأ من قريش اللهم عليك أبا جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وعقبة بن أبى معيط وأمية بن خلف أو أبى بن خلف فلقد رأيتهم قتلوا يوم بدر فألقوا فى بئر غير أمية أو أبى فانه كان رجلا ضخما فلما جروه تقطعت أوصاله قبل أن يلقى فى البئر * (باب اثم الغادر للبر والفاجر) * حدثنا أبو الوليد حدثنا شعبة عن سليمان الاعمش عن أبى وائل عن عبد الله وعن ثابت عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لكل غادر لواء يوم القيامة قال أحدهما ينصب وقال الآخر يرى يوم القيامة يعرف به * حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول لكل غادر لواء ينصب يوم القيامة بغدرته * حدثنا على بن عبد الله حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد عن طاوس عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة لا هجرة ولكن جهاد ونية واذا استنفرتم فانفروا وقال يوم فتح مكة ان هذا البلد

يستفاد من وقوع المصالحة على ثلاثة أيام جوازها فى وقت معلوم ولو لم تكن ثلاثة وأورد فيه حديث البراء فى العمرة وقد تقدم فى الصلح وسيأتى شرح ما يتعلق بكتابة الصلح منه فى كتاب المغازى ان شاء الله تعالى ﴿ (قوله باب الموادعة من غير وقت وقول النبى صلى الله عليه وسلم أقركم على ما أقركم الله) هو طرف من حديث معاملة أهل خيبر وقد تقدم شرحه فى المزارعة وبيان الاختلاف فى أصل المسئلة وأما ما يتعلق بالجهاد فالموادعة فيه لا حد لها معلوم لا يجوز غيره بل ذلك راجع الى رأى الامام بحسب ما يراه الأحظ والأحوط للمسلمين ﴿ (قوله باب طرح جيف المشركين فى البئر ولا يؤخذ لهم ثمن) ذكر فيه حديث ابن مسعود فى دعاء النبى صلى الله عليه وسلم على أبى جهل بن هشام وغيره من قريش وفيه فلقد رأيتهم قتلوا يوم بدر فألقوا فى بئر وقد تقدم بهذا الاسناد فى باب الطهارة ومضى شرحه أيضا ويأتى فى المغازى مزيد لذلك (قوله ولا يؤخذ لهم ثمن) أشار به الى حديث ابن عباس ان المشركين أرادوا أن يشتروا جسد رجل من المشركين فأبى النبى صلى الله عليه وسلم أن يبيعهم أخرجه الترمذى وغيره وذكر ابن اسحق فى المغازى أن المشركين سألوا النبى صلى الله عليه وسلم أن يبيعهم جسد نوفل بن عبد الله بن المغيرة وكان اقتحم الخندق فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا حاجة لنا بثمنه ولا جسده فقال ابن هشام بلغنا عن الزهرى انهم بذلوا فيه عشرة آلاف وأخذه من حديث الباب من جهة ان العادة تشهد أن أهل قتلى بدر لو فهموا انه يقبل منهم فداء أجسادهم لبذلوا فيها ما شاء الله فهذا شاهد لحديث ابن عباس وان كان اسناده غير قوى ﴿ (قوله باب اثم الغادر للبر والفاجر) أى سواء كان من بر لفاجر أو بر أو من فاجر لبر أو فاجر وبين هذه الترجمة والترجمة السابقة ثلاثة أبواب عموم وخصوص ذكر فيه أربعة أحاديث * أحدها وثانيها حديث ابن مسعود وأنس معا لكل غادر لواء وقوله وعن ثابت قائل ذلك هو شعبة بينه مسلم فى روايته من طريق عبد الرحمن بن مهدى عن شعبة عن ثابت عن أنس وقد أخرجه الاسماعيلى عن أبى خليفة عن أبى الوليد شيخ البخارى فيه بالاسنادين معا قال فى موضعين وبهذا يرد على من جوز أن يكون ذلك معطوفا على قوله عن أبى الوليد فيكون من رواية الاعمش عن ثابت وليس كذلك ولم يرقم المزى فى التهذيب فى رواية الاعمش عن ثابت رقم البخارى (قوله قال أحدهما ينصب وقال الآخر يرى يوم القيامة يعرف به) ليس فى رواية مسلم المذكورة ينصب ولا يرى وقد زاد مسلم من طريق غندر عن شعبة يقال هذه غدرة فلان وله من حديث أبى سعيد يرفع له بقدر غدرته وله من حديثه من وجه آخر عند استه قال ابن المنير كأنه عومل بنقيض قصده لان عادة اللواء أن يكون على الرأس فنصب عند السفل زيادة فى فضيحته لان الاعين غالبا تمتد الى الالوية فيكون ذلك سببا لامتدادها الى التى بدت له ذلك اليوم فيزداد بها فضيحة * ثالثها حديث ابن عمر فى ذلك (قوله ينصب يوم القيامة بغدرته) اى بقدر غدرته كما فى رواية مسلم قال القرطبى هذا

هذا خطاب منه للعرب بنحو ما كانت تفعل لانهم كانوا يرفعون للوفاء راية بيضاء وللغدر راية سوداء ليلوموا الغادر ويذموه فاقتضى الحديث وقوع مثل ذلك للغادر ليشتهر بصفته فى القيامة فيذمه أهل الموقف وأما الوفاء فلم يرد فيه شيء ولا يبعد أن يقع كذلك وقد ثبت لواء الحمد لنبينا صلى الله عليه وسلم وقد تقدم تفسير الغدر قريبا والكلام على اللواء وما الفرق بينه وبين الراية فى باب مفرد فى كتاب الجهاد وفى الحديث غلظ تحريم الغدر لاسيما من صاحب الولاية العامة لان غدره يتعدى ضرره الى خلق كثير ولانه غير مضطر الى الغدر لقدرته على الوفاء وقال عياض المشهور أن هذا الحديث ورد فى ذم الامام اذا غدر فى عهوده لرعيته أو لمقاتلته أو للامامة التى تقلدها والتزم القيام بها فمتى خان فيها أو ترك الرفق فقد غدر بعهده وقيل المراد نهى الرعية عن الغدر بالامام فلا يخرج عليه ولا يتعرض لمعصيته لما يترتب على ذلك من الفتنة قال والصحيح الاول قلت ولا أدرى ما المانع من حمل الخبر على أعم من ذلك وسيأتى مزيد بيان لذلك فى كتاب الفتن حيث أورده المصنف فيه أتم مما هنا وان الذى فهمه ابن عمر راوى الحديث هو هذا والله أعلم وفيه أن الناس يدعون يوم القيامة بآبائهم لقوله فيه هذه غدرة فلان بن فلان وهى رواية ابن عمر الآتية فى الفتن قال ابن دقيق العيد وان ثبت أنهم يدعون بامهاتهم فقد يخص هذا من العموم وتمسك به قوم فى ترك الجهاد مع ولاة الجور الذين يغدرون كما حكاه الباجى * رابعها حديث ابن عباس لا هجرة بعد الفتح ساقه بتمامه وقد تقدم شرحه فى أواخر الجهاد وباقيه فى الحج وفى تعلقه بالترجمة غموض قال ابن بطال وجهه ان محارم الله عهوده الى عباده فمن انتهك منها شيأ كان غادرا وكان النبى صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة أمن الناس ثم أخبر ان القتال بمكة حرام فاشار الى انهم آمنون من أن يغدر بهم أحد فيما حصل لهم من الامان وقال ابن المنير وجهه ان النص على ان مكة اختصت بالحرمة الا فى الساعة المستثناة لا يختص بالمؤمن البر فيها اذ كل بقعة كذلك فدل على انها اختصت بما هو أعم من ذلك وقال الكرمانى يمكن أن يؤخذ من قوله واذا استنفرتم فانفروا اذ معناه لا تغدروا بالائمة ولا تخالفوهم لان ايجاب الوفاء بالخروج مستلزم لتحريم الغدر أو أشار الى أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يغدر باستحلال القتال بمكة بل كان باحلال الله له ساعة ولولا ذلك لما جازله (قلت) ويحتمل أن يكون أشار بذلك الى ما وقع من سبب الفتح الذى ذكر فى الحديث وهو غدر قريش بخزاعة حلفاء النبى صلى الله عليه وسلم لما تحاربوا مع بنى بكر حلفاء قريش فامدت قريش بنى بكر وأعانوهم على خزاعة وبيتوهم فقتلوا منهم جماعة وفى ذلك يقول شاعرهم يخاطب النبى صلى الله عليه وسلم

ان قريشا أخلفوك الموعدا * ونقضوا ميثاقك المؤكدا

وسيأتى شرح ذلك فى المغازى مفصلا فكان عاقبة نقض قريش العهد بما فعلوه أن غزاهم المسلمون حتى فتحوا مكة واضطروا الى طلب الامان وصاروا بعد العز والقوة فى غاية الوهن الى أن دخلوا فى الاسلام وأكثرهم لذلك كاره ولعله أشار بقوله فى الترجمة بالبر الى المسلمين وبالفاجر الى خزاعة لان أكثرهم اذ ذاك لم يكن أسلم بعد والله أعلم *(خاتمة)* اشتملت أحاديث فرض الخمس والجزية والموادعة وهى فى التحقيق بقايا الجهاد وانما أفردها زيادة فى الايضاح كما أفردت العمرة وجزاء الصيد من كتاب الحج من الاحاديث المرفوعة على مائة وستة عشر حديثا

— حرمه الله يوم خلق السموات والارض فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيامة وانه لم يحل القتال فيه لاحد قبلى ولم يحل لى الا ساعة من نهار فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيامة لا يعضد شوكه ولا ينفر صيده ولا يلتقط لقطته الا من عرفها ولا يختلى خلاه فقال العباس يا رسول الله الا الاذخر فانه لقينهم ولبيوتهم قال الا الاذخر

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(كتاب بدء الخلق) باب ماجاء فى قول الله تعالى وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وقال الربيع بن خثيم والحسن كل عليه هين وهين وهين مثل لين ولين وميت وميت وضيق وضيق أفعيينا أفأعيا علينا حين أنشأكم وأنشأ خلقكم

تخ

المعلق منها سبعة عشر طريقا والبقية موصولة المكرر منها فيه وفيما مضى سبعة وستون حديثا والبقية خالصة وافقه مسلم على تخريجها سوى حديث أنس فى صفة نقش الخاتم وحديثه فى النعلين وحديثه فى القدح وحديث أبى هريرة ماأعطيكم ولاأمنعكم وحديث خولة ان رجالا يخوضون وحديث تركة الزبير وحديث سؤال هوازن من طريق عمرو بن شعيب وحديث اعطاء جابر من تمر خيبر وحديث ابن عمر لم يعتمر من الجعرانة وحديثه كنانصيب فى مغازينا العسل فهذه فى الخمس وحديث عبد الرحمن بن عوف فى المجوس وحديث عمر فيه وحديث ابن عمرو من قتل معاهدا وحديث ابن شهاب فيمن سحر وحديث عوف فى الملاحم وحديث أبى هريرة كيف أنتم اذا لم تجتبوا دينارا ولادرهما وفيها من الآثار عن الصحابة فمن بعدهم عشرون أثرا والله أعلم

(قوله بسم الله الرحمن الرحيم كتاب بدء الخلق)

كذا للأكثر وسقطت البسملة لابى ذر وللنسفى ذكر بدل كتاب وللصغانى أبواب بدل كتاب وبدء الخلق بفتح أوله وبالهمز أى ابتداؤه والمراد بالخلق المخلوق (قوله باب ماجاء فى قول الله تعالى وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وقال الربيع بن خثيم) بالمعجمة والمثلثة مصغر وهو كوفى من كبار التابعين والحسن هو البصرى (قوله كل عليه هين) اى البدء والاعادة أى انهما جميعا هين عليه على غير التفضيل وان المراد بها الصفة كقوله الله أكبر وكقول الشاعر * لعمرك ماأدرى وانى لأوجل * أى وانى لوجل وأثر الربيع وصله الطبرى من طريق منذر الثورى عنه نحوه وأما أثر الحسن فروى الطبرى أيضا من طريق قتادة وأظنه عن الحسن ولكن لفظه واعادته أهون عليه من بدئه وكل على الله هين وظاهر هذا اللفظ ابقاء صيغة أفعل على بابها وكذا قال مجاهد فيما أخرجه ابن أبى حاتم وغيره وقد ذكر عبد الرزاق فى تفسيره عن معمر عن قتادة أن ابن مسعود كان يقرؤها وهو عليه هين وحكى بعضهم عن ابن عباس أن الضمير للمخلوق لانه ابتدئ نطفة ثم علقة ثم مضغة والاعادة أن يقول له كن فيكون فهو أهون على المخلوق انتهى ولايثبت هذا عن ابن عباس بل هو من تفسير الكلبى كما حكاه الفراء لانه يقتضى تخصيصه بالحيوان ولان الضمير الذى بعده وهو قوله وله المثل الاعلى يصير معطوفا على غير المذكور قبله قريبا وقد روى ابن أبى حاتم عن ابن عباس باسناد صحيح فى قوله أهون عليه أيسر وقال الزجاج خوطب العباد بما يعقلون لان عندهم أن البعث أهون من الابتداء فجعله مثلا وله المثل الاعلى وذكر الربيع عن الشافعى فى هذه الآية قال وهو أهون عليه أى فى القدرة عليه لاأن شيأ يعظم على الله لانه يقول لما لم يكن كن فيخرج متصلا وأخرجه أبو نعيم وأخرج ابن أبى حاتم نحوه عن الضحاك واليه نحا الفراء والله أعلم (قوله وهين وهين مثل لين ولين وميت وميت وضيق وضيق) الاول بالتشديد والثانى بالتخفيف فى الجميع قال أبو عبيدة فى تفسير الفرقان فى قوله تعالى فاحيينا به بلدة ميتا هى مخففة بمنزلة هين ولين وضيق بالتخفيف فيها والتشديد وسيأتى ذلك أيضا فى آخر تفسير سورة النحل وعن ابن الاعرابى أن العرب تمدح بالهين اللين مخففا وتذم بهما مثقلا فالهين بالتخفيف من الهون وهو السكينة والوقار ومنه يمشون هونا وعينه واو بخلاف الهين بالتشديد (قوله أفعيينا أفأعيا علينا حين أنشأكم وأنشأ خلقكم) كأنه أراد ان معنى قوله افعيينا استفهام انكار أى ماأعجزنا الخلق الاول حين انشأنا كم وكأنه عدل عن التكلم الى الغيبة لمراعاة اللفظ

الوارد في القرآن في قوله تعالى هو أعلم بكم اذ أنشأكم من الارض وقد روى الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى أفعيينا بالخلق الاول يقول أفأعيا علينا انشاؤكم خلقا جديدا فتشكوا في البعث وقال أهل اللغة عييت بالامر اذا لم أعرف وجهه ومنه العي في الكلام (قوله لغوب النصب) أي تفسير قوله وما مسنا من لغوب أي من نصب والنصب التعب وزنا ومعنى وهذا تفسير مجاهد فيما أخرجه ابن أبي حاتم وأخرج من طريق قتادة قال أكذب الله جل وعلا اليهود في زعمهم أنه استراح في اليوم السابع فقال وما مسنا من لغوب اي من اعياء وغفل الداودي الشارح فظن أن النصب في كلام المصنف بسكون الصاد وأنه أراد ضبط اللغوب فقال متعقبا عليه لم أر أحدا نصب اللام في الفعل قال وانما هو بالنصب الاحمق (قوله أطوارا طورا كذا وطورا كذا) يريد تفسير قوله تعالى وقد خلقكم أطوارا والاطوار الاحوال المختلفة واحدها طور بالفتح وأخرج ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في معنى الاطوار كونه مرة نطفة ومرة علقة الخ وأخرج الطبري عن ابن عباس وجماعة نحوه وقال المراد اختلاف أحوال الانسان من صحة وسقم وقيل معناه اصنافا في الالوان واللغات ثم ذكر المصنف في الباب أربعة أحاديث * أحدها حديث عمران بن حصين (قوله عن صفوان بن محرز عن عمران) في رواية أبي عاصم عن سفيان في المغازي حدثنا صفوان حدثنا عمران (قوله جاء نفر من بني تميم) يعني وفدهم وسيأتي بيان وقت قدومهم ومن عرف منهم في أواخر المغازي (قوله أبشروا) بهمزة قطع من البشارة (قوله فقالوا بشرتنا) القائل ذلك منهم الاقرع بن حابس ذكره ابن الجوزي (قوله فتغير وجهه) اما للاسف عليهم كيف آثروا الدنيا واما لكونه لم يحضره ما يعطيهم فيتألفهم به أو لكل منهما (قوله فجاءه أهل اليمن) هم الاشعريون قوم أبي موسى وقد أورد البخاري حديث عمران هذا وفيه ما يستأنس به لذلك ثم ظهر لي أن المراد بأهل اليمن هنا نافع بن زيد الحميري مع من وفد معه من أهل حمير وقد ذكرت مستند ذلك في باب قدوم الاشعريين وأهل اليمن وأن هذا هو السر في عطف أهل اليمن على الاشعريين مع ان الاشعريين من جملة أهل اليمن لما كان زمان قدوم الطائفتين مختلفا ولكل منهما قصة غير قصة الآخرين وقع العطف (قوله اقبلوا البشرى) بضم أوله وسكون المعجمة والقصر أي اقبلوا مني ما يقتضي أن تبشروا اذا أخذتم به بالجنة كالفقه في الدين والعمل به وحكى عياض أن في رواية الاصيلي اليسرى بالتحتانية والمهملة قال والصواب الاول (قوله اذ لم يقبلها) في الرواية الاخرى أن لم يقبلها وهو بفتح أن أي من أجل تركهم لها ويروى بكسر ان (قوله فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم يحدث بدء الخلق والعرش) اي عن بدء الخلق وعن حال العرش وكأنه ضمن يحدث معنى يذكر وكأنهم سألوا عن أحوال هذا العالم وهو الظاهر ويحتمل أن يكونوا سألوا عن أول جنس المخلوقات فعلى الاول يقتضي السياق أنه اخبر أن أول شئ خلق منه السموات والارض وعلى الثاني يقتضي أن العرش والماء تقدم خلقهما قبل ذلك ووقع في قصة نافع بن زيد نسألك عن أول هذا الامر (قوله قالوا جئناك نسألك) كذا للكشميهني ولغيره جئنا لنسألك وزاد في التوحيد ونتفقه في الدين وكذا هي في قصة نافع بن زيد التي أشرت اليها آنفا (قوله عن هذا الامر) اي الحاضر الموجود والامر يطلق ويراد به المأمور ويراد به الشأن والحكم والحث على الفعل غير ذلك (قوله

لغوب النصب أطوارا طورا كذا وطورا كذا عدا طوره أي قدره * حدثنا محمد بن كثير اخبرنا سفيان عن جامع بن شداد عن صفوان بن محرز عن عمران ابن حصين رضي الله عنهما قال جاء نفر من بني تميم الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا بني تميم أبشروا فقالوا بشرتنا فأعطنا فتغير وجهه فجاءه أهل اليمن فقال يا أهل اليمن اقبلوا البشرى اذ لم يقبلها بنو تميم قالوا قبلنا فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم يحدث بدء الخلق والعرش فجاء رجل فقال يا عمران راحلتك تفلتت ليتني لم أقم * حدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثنا أبي حدثنا الاعمش حدثنا جامع بن شداد عن صفوان ابن محرز أنه حدثه عن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وعقلت ناقتي بالباب فأتاه ناس من بني تميم فقال اقبلوا البشرى يا بني تميم قالوا قد بشرتنا فأعطنا مرتين ثم دخل عليه ناس من اليمن فقال اقبلوا البشرى يا أهل اليمن أن لم يقبلها بنو تميم قالوا قبلنا يا رسول الله قالوا جئنا نسألك عن هذا الامر قال

كان الله ولم يكن شيء غيره) في الرواية الآتية في التوحيد ولم يكن شيء قبله وفي رواية غير البخاري
ولم يكن شيء معه والقصة متحدة فاقتضى ذلك أن الرواية وقعت بالمعنى ولعل راويها أخذها من
قوله صلى الله عليه وسلم في دعائه في صلاة الليل كما تقدم من حديث ابن عباس أنت الاول فليس
قبلك شيء لكن رواية الباب أصرح في العدم وفيه دلالة على أنه لم يكن شيء غيره لا الماء ولا العرش
ولا غيرهما لان كل ذلك غير الله تعالى ويكون قوله وكان عرشه على الماء معناه أنه خلق الماء
سابقا ثم خلق العرش على الماء وقد وقع في قصة نافع بن زيد الحميري بلفظ كان عرشه على الماء ثم
خلق القلم فقال اكتب ما هو كائن ثم خلق السموات والارض وما فيهن فصرح بترتيب المخلوقات
بعد الماء والعرش (قوله وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر كل شيء وخلق السموات
والارض) هكذا جاءت هذه الامور الثلاثة معطوفة بالواو ووقع في الرواية التي في التوحيد ثم
خلق السموات والارض ولم يقع بلفظ ثم الا في ذكر خلق السموات والارض وقد روى مسلم من
حديث عبد الله بن عمرو مرفوعا ان الله قدر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والارض
بخمسين ألف سنة وكان عرشه على الماء وهذا الحديث يؤيد رواية من روى ثم خلق السموات
والارض باللفظ الدال على الترتيب *(تنبيه)* وقع في بعض الكتب في هذا الحديث كان الله
ولا شيء معه وهو الآن على ما عليه كان وهي زيادة ليست في شيء من كتب الحديث نبه على ذلك
العلامة تقي الدين بن تيمية وهو مسلم في قوله وهو الآن الى آخره وأما لفظ ولا شيء معه فرواية
الباب بلفظ ولا شيء غيره بمعناها ووقع في ترجمة نافع بن زيد الحميري المذكور كان الله لا شيء غيره
بغير واو (قوله وكان عرشه على الماء) قال الطيبي هو فصل مستقل لان القديم من لم يسبقه شيء
ولم يعارضه في الاولية لكن أشار بقوله وكان عرشه على الماء الى أن الماء والعرش كانا مبدأ هذا
العالم لكونهما خلقا قبل خلق السموات والارض ولم يكن تحت العرش اذ ذاك الا الماء ومحصل
الحديث أن مطلق قوله وكان عرشه على الماء مقيد بقوله ولم يكن شيء غيره والمراد بكان في الاول
الازلية وفي الثاني الحدوث بعد العدم وقد روى أحمد والترمذي وصححه من حديث أبي رزين
العقيلي مرفوعا ان الماء خلق قبل العرش وروى السدي في تفسيره بأسانيد متعددة ان الله
لم يخلق شيأ مما خلق قبل الماء وأما ما رواه أحمد والترمذي وصححه من حديث عبادة بن الصامت
مرفوعا أول ما خلق الله القلم ثم قال اكتب فجرى بما هو كائن الى يوم القيامة فيجمع بينه وبين
ما قبله بان أولية القلم بالنسبة الى ما عدا الماء والعرش أو بالنسبة الى ما منه صدر من الكتابة أي
أنه قيل له اكتب اول ما خلق وأما حديث أول ما خلق الله العقل فليس له طريق تثبت وعلى
تقدير ثبوته فهذا التقدير الاخير هو تأويله والله أعلم وحكى أبو العلاء الهمداني ان للعلماء قولين
في أيهما خلق أولا العرش أو القلم قال والاكثر على سبق خلق العرش واختار ابن جرير ومن تبعه
الثاني وروى ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال خلق الله اللوح المحفوظ
مسيرة خمسمائة عام فقال للقلم قبل أن يخلق الخلق وهو على العرش اكتب فقال وما أكتب قال
علمي في خلقي الى يوم القيامة ذكره في تفسير سورة سبحان وليس فيه سبق خلق القلم على العرش بل
فيه سبق العرش وأخرج البيهقي في الاسماء والصفات من طريق الاعمش عن ابي ظبيان عن ابن
عباس قال أول ما خلق الله القلم فقال له اكتب فقال يا رب وما أكتب قال اكتب القدر يجري

كان الله ولم يكن شيء غيره وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر كل شيء وخلق السموات والارض

بما

بما هو كائن من ذلك اليوم الى قيام الساعة وأخرج سعيد بن منصور عن أبي عوانة عن ابي بشر عن مجاهد قال بدء الخلق العرش والماء والهواء وخلقت الارض من الماء والجمع بين هذه الآثار واضح (قوله وكتب) اى قدر (فى الذكر) أى فى محل الذكر اى فى اللوح المحفوظ (كل شئ) اى من الكائنات وفى الحديث جواز السؤال عن مبدا الاشياء والبحث عن ذلك وجواز جواب العالم بما يستحضره من ذلك وعليه الكف ان خشى على السائل مايدخل على معتقده وفيه أن جنس الزمان ونوعه حادث وان الله أوجد هذه المخلوقات بعد ان لم تكن لا عن عجز عن ذلك بل مع القدرة واستنبط بعضهم من سؤال الاشعريين عن هذه القصة ان الكلام فى أصول الدين وحدوث العالم مستمران فى ذريتهم حتى ظهر ذلك منهم فى أبى الحسن الاشعرى اشار الى ذلك ابن عساكر (قوله فنادى مناد) فى الرواية الاخرى فجاء رجل فقال يا عمران ولم أقف على اسمه فى شئ من الروايات (قوله ذهبت ناقتك يا ابن الحصين) اى انفلتت ووقع فى الرواية الاولى فجاء رجل فقال يا عمران راحلتك أى أدرك راحلتك فهو بالنصب أو ذهبت راحلتك فهو بالرفع ويؤيده الرواية الاخرى ولم أقف على اسم هذا الرجل وقوله تفلتت بالفاء اى شردت (قوله فاذا هى يقطع) بفتح اوله (دونها السراب) بالضم اى يحول بينى و بين رؤيتها والسراب بالمهملة معروف وهو ماىرى نهارا فى الفلاة كأنه ماء (قوله فوالله لوددت انى كنت تركتها) فى التوحيد انها ذهبت ولم أقم يعنى لانه قام قبل أن يكمل النبى صلى الله عليه وسلم حديثه فى ظنه فتأسف على مافاته من ذلك وفيه ما كان عليه من الحرص على تحصيل العلم وقد كنت كثير التطلب لتحصيل ماظن عمران أنه فاته من هذه القصة الى أن وقفت على قصة نافع بن زيد الحميرى فقوى فى ظنى انه لم يفته شئ من هذه القصة بخصوصها لخلو قصة نافع بن زيد عن قدر زائد على حديث عمران الا أن فى آخره بعد قوله ومافيهن واستوى على عرشه عز وجل * الحديث الثانى حديث عمر قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما فاخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل اهل الجنة منازلهم الحديث (قوله و روى عيسى عن رقبة) كذا للاكثر وسقط منه رجل فقال ابن الفلكى ينبغى ان يكون بين عيسى ورقبة أبو حمزة وبذلك جزم ابو مسعود وقال الطرقى سقط ابو حمزة من كتاب الفربرى وثبت فى رواية حماد بن شاكر فعنده عن البخارى روى عيسى عن ابى حمزة عن رقبة قال وكذا قال ابن رميح عن الفربرى (قلت) وبذلك جزم ابو نعيم فى المستخرج وهو يروى الصحيح عن الجرجانى عن الفربرى فالاختلاف فيه حينئذ عن الفربرى ثم رأيته سقط ايضا من رواية النسفى لكن جعل بين عيسى و رقبة ضبة و يغلب على الظن أن أبا حمزة ألحق فى رواية الجرجانى وقد وصفوه بقلة الاتقان وعيسى المذكور هو ابن موسى البخارى ولقبه غنجار بمعجمة مضمومة ثم نون ساكنة ثم جيم وليس له فى البخارى الا هذا الموضع وقد وصل الحديث المذكور من طريق عيسى المذكور عن أبى حمزة وهو محمد بن ميمون السكرى عن رقبة الطبرانى فى مسند رقبة المذكور وهو بفتح الراء والقاف والموحدة الخفيفة ابن مصقلة بفتح الميم وسكون الصاد المهملة وقد تبدل سينا بعدها قاف ولم ينفرد به عيسى فقد أخرجه أبو نعيم من طريق على بن الحسن بن شقيق عن ابى حمزة نحوه لكن باسناد ضعيف (قوله حتى دخل أهل الجنة) هى غاية قوله اخبرنا اى اخبرنا عن مبتدا الخلق شيأ بعد شئ الى أن انتهى الاخبار عن حال الاستقرار فى الجنة والنار ووضع المناخى

٣١٩٢ خت تحفة

١٠٤٧٠ تغ ٤٨٦/٣

فنادى مناد ذهبت ناقتك يا ابن الحصين فانطلقت فاذا هى يقطع دونها السراب فوالله لوددت أنى كنت تركتها وروى عيسى عن رقبة عن قيس بن مسلم عن طارق ابن شهاب قال سمعت عمر رضى الله عنه يقول قام فينا النبى صلى الله عليه وسلم مقاما فاخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم وأهل النار منازلهم حفظ ذلك من حفظه ونسيه من نسيه * حدثنا عبد الله بن ابى شيبة

٣١٩٢ تحفة

١٣٦٦٦

موضع المضارع مبالغة للتحقق المستفاد من خبر الصادق وكان السياق يقتضي أن يقول حتى يدخل ودل ذلك على أنه اخبر في المجلس الواحد بجميع احوال المخلوقات منذ ابتدئت الى أن تفنى الى أن تبعث فشمل ذلك الاخبار عن المبدا والمعاش والمعاد وفي تيسير ايراد ذلك كله في مجلس واحد من خوارق العادة أمر عظيم ويقرب ذلك مع كون معجزاته لا مرية في كثرتها أنه صلى الله عليه وسلم أعطى جوامع الكلم ومثل هذا من جهة أخرى ما رواه الترمذي من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده كتابان فقال للذي في يده اليمنى هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم ثم أجمل على آخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم أبدا ثم قال للذي في شماله مثله في أهل النار وقال في آخر الحديث فقال بيديه فنبذهما ثم قال فرغ ربكم من العباد فريق في الجنة وفريق في السعير واسناده حسن ووجه الشبه بينهما أن الاول فيه تيسير القول الكثير في الزمن القليل وهذا فيه تيسير الجرم الواسع في الظرف الضيق وظاهر قوله فنبذهما بعد قوله وفي يده كتابان أنهما كانا مرئيين لهم والله أعلم ولحديث الباب شاهد من حديث حذيفة سيأتي في كتاب القدر ان شاء الله تعالى ومن حديث ابي زيد الانصاري أخرجه احمد ومسلم قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح فصعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر ثم نزل فصلى بنا الظهر ثم صعد المنبر فخطبنا ثم صلى العصر كذلك حتى غابت الشمس فحدثنا بما كان وما هو كائن فأعلمنا أحفظنا لفظ أحمد وأخرجه من حديث ابي سعيد مختصرا ومطولا وأخرجه الترمذي من حديثه مطولا وترجم له باب ما قام به النبي صلى الله عليه وسلم مما هو كائن الى يوم القيامة ثم ساقه بلفظ صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما صلاة العصر ثم قام يحدثنا فلم يدع شيأ يكون الى قيام الساعة الا أخبرنا به حفظه من حفظه ونسيه من نسيه ثم ساق الحديث وقال حسن وفي الباب عن حذيفة وابي زيد بن اخطب وأبي مريم والمغيرة بن شعبة انتهى ولم يقع له حديث عمر حديث الباب وهو على شرطه وأفاد حديث ابي زيد بيان المقام المذكور زمانا ومكانا في حديث عمر رضي الله عنه وأنه كان على المنبر من أول النهار الى أن غابت الشمس والله أعلم * ثالثها حديث أبي هريرة وهو من الالهيات (**قوله عن ابي أحمد**) هو محمد بن عبد الله بن الزبير الزبيري وسفيان هو الثوري (**قوله يشتمني ابن آدم**) بكسر التاء من يشتمني والشتم هو الوصف بما يقتضي النقص ولا شك أن دعوى الولد لله يستلزم الامكان المستدعي للحدوث وذلك غاية النقص في حق الباري سبحانه وتعالى والمراد من الحديث هنا قوله ليس يعيدني كما بدأني وهو قول منكري البعث من عباد الاوثان * رابعها حديث أبي هريرة ايضا (**قوله لما قضى الله الخلق**) أي خلق الخلق كقوله تعالى فقضاهن سبع سموات أو المراد أوجد جنسه وقضى يطلق بمعنى حكم وأتقن وفرغ وأمضى (**قوله كتب في كتابه**) أي أمر القلم أن يكتب في اللوح المحفوظ وقد تقدم في حديث عبادة بن الصامت قريبا فقال للقلم اكتب فجرى بما هو كائن ويحتمل أن يكون المراد بالكتاب اللفظ الذي قضاه وهو كقوله تعالى كتب الله لأغلبن أنا ورسلي (**قوله فهو عنده فوق العرش**) قيل معناه دون العرش وهو كقوله تعالى بعوضة فما فوقها والحامل على هذا التاويل استبعاد أن يكون شيء من المخلوقات فوق العرش ولا محذور في اجراء ذلك على ظاهره لان العرش خلق من خلق الله ويحتمل أن يكون المراد بقوله فهو عنده أي

ذكره

عن ابي أحمد عن سفيان عن أبي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يشتمني ابن آدم وما ينبغي له أن يشتمني ويكذبني وما ينبغي له أما شتمه فقوله ان لي ولدا وأما تكذيبه فقوله ليس يعيدني كما بدأني * حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا مغيرة بن عبد الرحمن القرشي عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قضى الله الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش

٣١٩٤

م س

تحفة

١٣٨٧٢

ان رحمتى غلبت غضبى *(باب ماجاء)* فى سبع أرضين وقول الله تعالى الله الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا أن الله على كل شئ قدير وأن الله قد أحاط بكل شئ علما*

ذكره أوعابه فلا تكون العندية مكانية بل هى اشارة الى كمال كونه مخفيا عن الخلق مرفوعا عن حيز ادراكهم وحكى الكرمانى أن بعضهم زعم ان لفظ فوق زائد كقوله فان كن نساء فوق اثنتين والمراد اثنتان فصاعدا ولم يتعقبه وهو متعقب لان محل دعوى الزيادة ما اذا بقى الكلام مستقيما مع حذفها كما فى الآية وأما فى الحديث فانه يبقى مع الحذف فهو عنده العرش وذلك غير مستقيم (قوله ان رحمتى) بفتح ان على انها بدل من كتب وبكسرها على حكاية مضمون الكتاب (قوله غلبت) فى رواية شعيب عن أبى الزناد فى التوحيد سبقت بدل غلبت والمراد من الغضب لازمه وهو ارادة ايصال العذاب الى من يقع عليه الغضب لان السبق والغلبة باعتبار التعلق أى تعلق الرحمة غالب سابق على تعلق الغضب لان الرحمة مقتضى ذاته المقدسة وأما الغضب فانه متوقف على سابقة عمل من العبد الحادث وبهذا التقرير يندفع استشكال من أورد وقوع العذاب قبل الرحمة فى بعض المواطن كمن يدخل النار من الموحدين ثم يخرج بالشفاعة وغيرها وقيل معنى الغلبة الكثرة والشمول تقول غلب على فلان الكرم أى أكثر أفعاله وهذا كله بناء على ان الرحمة والغضب من صفات الذات وقال بعض العلماء الرحمة والغضب من صفات الفعل لا من صفات الذات ولا مانع من تقدم بعض الافعال على بعض فتكون الاشارة بالرحمة الى اسكان آدم الجنة أول ما خلق مثلا ومقابلها ما وقع من اخراجه منها وعلى ذلك استمرت أحوال الامم بتقديم الرحمة فى خلقهم بالتوسع عليهم من الرزق وغيره ثم يقع بهم العذاب على كفرهم وأما ما أشكل من أمر من يعذب من الموحدين فالرحمة سابقة فى حقهم أيضا ولولا وجودها لخلدوا أبدا وقال الطيبى فى سبق الرحمة اشارة الى ان قسط الخلق منها أكثر من قسطهم من الغضب وانها تنالهم من غير استحقاق وان الغضب لا ينالهم الا باستحقاق فالرحمة تشمل الشخص جنينا ورضيعا وفطيما وناشئا قبل أن يصدر منه شئ من الطاعة ولا يلحقه الغضب الا بعد أن يصدر عنه من الذنوب ما يستحق معه ذلك ۞ (قوله باب ماجاء فى سبع أرضين) اى فى بيان وضعها (قوله وقول الله سبحانه وتعالى الله الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن الآية) قال الداودى فيه دلالة على ان الارضين بعضها فوق بعض مثل السموات ونقل عن بعض المتكلمين ان المثلية فى العدد خاصة وان السبع متجاورة وحكى ابن التين عن بعضهم ان الارض واحدة قال وهو مردود بالقرآن والسنة (قلت) لعله القول بالتجاور والا فيصير صريحا فى المخالفة ويدل للقول الظاهر ما رواه ابن جرير من طريق شعبة عن عمرو بن مرة عن ابى الضحى عن ابن عباس فى هذه الآية ومن الارض مثلهن قال فى كل أرض مثل ابراهيم ونحو ما على الارض من الخلق هكذا أخرجه مختصرا واسناده صحيح وأخرجه الحاكم والبيهقى من طريق عطاء بن السائب عن أبى الضحى مطولا وأوله اى سبع ارضين فى كل ارض آدم كآدمكم ونوح كنوحكم وابراهيم كابراهيمكم وعيسى كعيسى ونبى كنبيكم قال البيهقى اسناده صحيح الا انه شاذ بمرة وروى ابن أبى حاتم من طريق مجاهد عن ابن عباس قال لو حدثتكم بتفسير هذه الآية لكفرتم وكفركم تكذيبكم بها ومن طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس نحوه وزاد وهن مكتوبات بعضهن على بعض وظاهر قوله تعالى ومن الارض مثلهن يرد أيضا على اهل الهيئة قولهم ان لا مسافة بين كل ارض وأرض وان كانت فوقها وأن السابعة صماء لا جوف لها وفى وسطها المركز وهى نقطة

مقدرة متوهمة الى غير ذلك من اقوالهم التى لا برهان عليها وقد روى احمد والترمذى من حديث ابى هريرة مرفوعا ان بين كل سماء وسماء خمسمائة عام وأن سمك كل سماء كذلك وان بين كل ارض وارض خمسمائة عام واخرجه اسحق بن راهويه والبزار من حديث أبى ذر نحوه ولابى داود والترمذى من حديث العباس بن عبد المطلب مرفوعا بين كل سماء وسماء احدى أو اثنان وسبعون سنة وجمع بين الحديثين بان اختلاف المسافة بينهما باعتبار بطء السير وسرعته (قوله والسقف المرفوع السماء) هو تفسير مجاهد أخرجه عبد بن حميد وابن أبى حاتم وغيرهما من طريق ابن أبى نجيح عنه ومن طريق قتادة نحوه وسيأتى عن على مثله فى باب الملائكة ولابن أبى حاتم من طريق الربيع بن أنس السقف المرفوع العرش كذا قال والاول أكثر وهو يقتضى الرد على من قال ان السماء كرية لان السقف فى اللغة العربية لا يكون كريا (قوله سمكها) بفتح المهملة وسكون الميم (بناءها) بالمد يريد تفسير قوله تعالى رفع سمكها أى رفع بنيانها وهو تفسير ابن عباس أخرجه ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عنه ومن طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله وزاد بغير عمد ومن طريق قتادة مثله (قوله والحبك استواؤها وحسنها) هو تفسير ابن عباس أخرجه ابن أبى حاتم من طريق عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عنه وأخرج من طريق سعد الاسكاف عن عكرمة عنه بلفظ ذات الحبك اى البهاء والجمال غير أنها كالبرد المسلسل ومن طريق على بن أبى طلحة عنه قال ذات الحبك أى الخلق الحسن والحبك بضمتين جمع حبيكة كطرق وطريقة وزنا ومعنى وقيل واحدها حباك كمثال ومثل وقيل الحبك الطريق التى ترى فى السماء من آثار الغيم وروى الطبرى عن الضحاك نحوه وقيل هى النجوم أخرجه الطبرى باسناد حسن عن الحسن وروى الطبرى عن عبد الله بن عمرو أن المراد بالسماء هنا السماء السابعة (قوله أذنت سمعت وأطاعت) يريد تفسير قوله تعالى اذا السماء انشقت وأذنت لربها وحقت ومعنى سمعها واطاعتها قبولها ما يراد منها وروى ابن أبى حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال وأذنت لربها اى أطاعت ومن طريق الضحاك اذنت لربها اى سمعت ومن طريق سعيد بن جبير وحقت اى حق لها ان تطيع (قوله وألقت اخرجت ما فيها من الموتى وتخلت اى عنهم) يريد تفسير بقية الآيات وهو عند ابن ابى حاتم من طريق مجاهد نحوه ومن طريق سعيد ابن جبير ألقت ما استودعها الله من عباده وتخلت عنهم اليه (قوله طحاها دحاها) هو تفسير مجاهد أخرجه عبد بن حميد وغيره من طريقه والمعنى بسطها يمينا وشمالا من كل جانب وأخرج ابن ابى حاتم أيضا من طريق ابن عباس والسدى وغيرهما دحاها اى بسطها (قوله بالساهرة وجه الارض كان فيها الحيوان نومهم وسهرهم) هو تفسير عكرمة أخرجه ابن ابى حاتم أو المراد بالارض أرض القيامة وأخرج ابن أبى حاتم من طريق مصعب بن ثابت عن أبى حازم عن سهل ابن سعد فى قوله فاذا هم بالساهرة قال ارض بيضاء عفراء كالخبزة وسيأتى من وجه آخر عن أبى حازم مرفوعا فى الرقاق لكن ليس فيه تفسير الساهرة ثم ذكر المصنف فى الباب اربعة احاديث * احدها حديث عائشة من ظلم قيد شبر وقد تقدم شرحه مستوفى فى كتاب المظالم * ثانيها حديث ابن عمر فى المعنى وقد تقدم هناك أيضا وعبد الله فى اسناده هو ابن المبارك والراوى عنه بشر بن محمد مروزى سمع من ابن المبارك بخراسان وهو يؤيد البحث الذى قدمته من أنه

والسقف المرفوع السماء سمكها بناءها والحبك استواؤها وحسنها وأذنت سمعت وأطاعت وألقت أخرجت ما فيها من الموتى وتخلت أى عنهم طحاها دحاها بالساهرة وجه الارض كان فيها الحيوان نومهم وسهرهم * حدثنا على بن عبد الله أخبرنا ابن علية عن على بن المبارك حدثنا يحيى بن أبى كثير عن محمد بن ابراهيم بن الحرث عن أبى سلمة بن عبد الرحمن وكانت بينه وبين أناس خصومة فى أرض فدخل على عائشة فذكر لها ذلك فقالت يا أبا سلمة اجتنب الارض فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ظلم قيد شبر طوقه من سبع أرضين * حدثنا بشر بن محمد قال أخبرنا عبد الله عن موسى بن عقبة عن سالم عن أبيه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم من أخذ شيأ من الارض بغير حقه خسف به يوم القيامة الى سبع أرضين * حدثنا محمد بن المثنى حدثنا عبد الوهاب حدثنا أيوب

لا يلزم من كون هـذا الحديث ليس فى كتب ابن المبارك بخراسان أن لا يكون حـدث به هناك ويحتمل أن يكون بشر صحب ابن المبارك فسمعه منـه بالبصرة فيصح أنه لم يحـدث به الا بالبصرة والله اعلم * ثالثها حديث أبى بكرة ان الزمان قد استدار كهيئته وسيأتى بأتم من هذا السياق فى آخر المغازى فى الكلام على حجة الوداع ويأتى شرحه فى تفسير براءة ومضى شرح أكثره فى العلم وبعضه فى الحج (قوله عن محمد بن سيرين عن ابن أبى بكـرة عن أبى بكرة) اسم ابن ابى بكرة عبـد الرحمن كما تقدم فى باب رب مبلغ أوعى من سامع فى كتاب العلم من وجه آخر عن أيوب وذكر أبو على الجيانى انه سقط من نسخة الاصيلى هنـا عن ابن أبى بكرة وثبت لسائر الرواة عن الفربرى (قلت) وكذا ثبت فى رواية النسفى عن البخارى قال الجيانى ووقع فى رواية القابسى هنا عن أيوب عن محمد بن أبى بكرة وهو وهم فاحش (قلت) وافق الاصيلى لكن صحف عن فصارت ابن فلذلك وصفه بفحش الوهم وسيأتى هذا الحديث بالسند المذكور هنا فى باب حجة الوداع من كتاب المغازى على الصواب للجماعة أيضا حتى الاصيلى واستمر القابسى على وهمه فقال هناك ايضا عن محمد بن أبى بكرة * رابعها حـديث سعيد بن زيد فى قصـته مع أروى بنت أنيس فى مخاصمتها له فى الارض وقد تقدمت مباحثه مستوفاة فى كتاب المظالم (قوله كهيئته) الكاف صفة مصـدر محذوف تقديره استدار استدارة مثـل صفته يوم خلق السماء والزمان اسم لقليل الوقت وكثيره وزعم يوسف بن عبد الملك فى كتابه تفضيل الازمنة ان هذه المقالة صدرت من النبى صلى الله عليه وسلم فى شهر مارس وهو ادار وهو برمهات بالقبطية وفيه يسـتوى الليل والنهار عند حلول الشمس برج الحمل (قوله وقال ابن ابى الزناد عن هشام) اى ابن عروة (عن أبيـه قال لى سعيد بن زيد) أراد المصـنف بهذا التعليق بيان لقاء عروة سـعيدا وقد لقى عروة من هو أقدم وفاة من سعيد كوالده الزبير وعلى وغيرهما ۞ (قوله بـــاب فى النجوم وقال قتادة الخ) وصله عبد بن حميد من طريق شيبان عنـه به وزاد فى آخره وان ناسا جهلة بأمر الله قد أحدثوا فى هذه النجوم كهانة من غرس بنجم كذا كان كذا ومن سافر بنجم كذا كان كذا ولعـمرى ما من النجوم نجم الا و يولد به الطويل والقصير والاحمر والابيض والحسن والدميم وما علم هـذه النجوم وهـذه الدابة وهـذا الطائر شئ من هذا الغيب انتهى وبهـذه الزيادة تظهر مناسبة ايراد المصنف ما أورده من تفسير الاشياء التى ذكرها من القرآن وان كان ذكر بعضها وقع استطرادا والله اعلم قال الداودى قول قتادة فى النجوم حسن الا قوله أخطأ وأضاع نفسه فانه قصر فى ذلك بل قائل ذلك كافر انتهى ولم يتعـين الكفر فى حق من قال ذلك وانما يكفر من نسب الاختراع اليها واما من جعلها علامة على حدوث أمر فى الارض فلا وقد تقدم تقرير ذلك وتفصيله فى الكلام على حديث زيد بن خالد فمن قال مطرنا بنوء كذا فى باب الاستسقاء وقال أبو على الفارسى فى قوله تعالى وجعلناها رجوما الضمير للسماء أى وجعلنا شهبها رجوما على حـذف مضاف فصار الضمير للمضاف اليه وذكر ابن دحيـة فى التنوير من طريق أبى عثمان النهدى عن سلمان الفارسى قال النجوم كلها معلقة كالقناديل من السماء الدنيا كتعليق القناديل فى المساجد (قوله وقال ابن عباس هشيما متغيرا) لم أره عنـه من طريق موصولة لكن ذكره اسمعيل بن أبى زياد فى تفسيره عن ابن عباس وقال أبو عبيدة قوله هشيما أى يابسا متفتتا وتذروه الرياح أى تفرقه (قوله والاب ما تأكل الانعام) هو

عن محمد بن سيرين عن ابن أبى بكرة عن أبى بكرة رضى الله عنـه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض السـنة اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم ثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذى بين جادى وشعبان * حـدثنا عبيد بن اسمعيل حدثنا أبو أسامة عن هشام عن أبيه عن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل أنه خاصمته أروى فى حق زعمت انه انتقصه لها الى مروان فقال سعيد أنا أنتقص من حقها شيئا أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أخذ شبرا من الارض ظلما فانه يطوقـه يوم القيامة من سبع أرضين * قال ابن ابى الزناد عن هشام عن أبيه قال قال لى سعيد بن زيد دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم * (باب فى النجوم) * وقال قتادة ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح خلق هـذه النجوم لثلاث جعلها زينة للسماء ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها فمن تأول بغير ذلك أخطأ وأضاع نصيبه وتكلف ما لا علم له به قال ابن عباس هشيما متغيرا والاب ما تأكل الانعام

تفسير ابن عباس أيضا وصله ابن أبي حاتم من طريق عاصم بن كليب عن أبيه عنه قال الاب ما أنبتت الارض مما تأكله الدواب ولا تأكله الناس ومن طريق ابن عباس قال الاب الحشيش ومن طريق عطاء والضحاك الاب هو كل شيء ينبت على وجه الارض زاد الضحاك الا الفاكهة وروى ابن جرير من طريق ابراهيم التيمي ان أبا بكر الصديق سئل عن الاب فقال أي سماء تظلني وأي أرض تقلني اذا قلت في كتاب الله بغير علم وهذا منقطع وعن عمر أنه قال عرفنا الفاكهة فما الاب ثم قال ان هذا لهو التكلف فهو صحيح عنه أخرجه عبد بن حميد من طرق صحيحة عن أنس عن عمر وسيأتي بيان ذلك في كتاب الاعتصام ان شاء الله تعالى (قوله والانام الخلق) هو تفسير ابن عباس أيضا أخرجه ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عنه في قوله تعالى والارض وضعها للانام قال للخلق والمراد بالخلق المخلوق ومن طريق سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال الانام الناس وهذا أخص من الذي قبله ومن طريق الحسن قال الجن والانس وعن الشعبي قال هو كل ذي روح (قوله برزخ حاجب) في رواية المستملي والكشميهني حاجز بالزاي وهذا تفسير ابن عباس أيضا وصله ابن أبي حاتم من الوجه المذكور أولا (قوله وقال مجاهد ألفافا ملتفة والغلب الملتفة) وصلهما عبد بن حميد من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال وجنات ألفافا قال ملتفة ومن طريقه قال وحدائق غلبا أي ملتفة وروى ابن أبي حاتم من طريق عاصم بن كليب عن أبيه عن ابن عباس الحدائق النبت والغلب ما غلظ ومن طريق عكرمة عنه الغلب شجر بالجبل لا يحمل يستظل به ومن طريق علي بن أبي طلحة عنه قال وجنات ألفافا أي مجتمعة وقال أهل اللغة الالفاف جمع لف أو لفيف وعن الكسائي هو جمع الجمع وقال الطبري اللفاف جمع لفيفة وهي الغليظة وليس الالتفاف من الغلظ في شيء الا أن يراد أنه غلظ بالالتفاف (قوله فراشا مهادا كقوله ولكم في الارض مستقر) هو قول قتادة والربيع بن أنس وصله الطبري عنهما ومن طريق السدي باسانيده فراشا هي فراش يمشى عليها وهي المهاد والقرار (قوله نكدا قليلا) أخرجه ابن أبي حاتم من طريق السدي قال لا يخرج الا نكدا قال النكد الشيء القليل الذي لا ينفع ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال هذا مثل ضرب للكفار كالبلد السبخة المالحة التي لا تخرج منها البركة ۞ (قوله باب صفة الشمس والقمر بحسبان) أي تفسير ذلك وقوله قال مجاهد كحسبان الرحى وصله الفريابي في تفسيره من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد ومراده انهما يجريان على حسب الحركة الرحوية الدورية وعلى وضعها وقوله وقال غيره بحساب ومنازل لا يعدوانها ووقع في نسخة الصغاني هو ابن عباس وقد وصله عبد بن حميد من طريق أبي مالك وهو الغفاري مثله وروى الحربي والطبري عن ابن عباس نحوه باسناد صحيح وبه جزم الفراء (قوله حسبان جماعة الحساب) يعني ان حسبان جماعة الحساب كشهبان جمع شهاب وهذا قول أبي عبيدة في المجاز وقال الاسماعيلي من جعله من الحساب احتمل الجمع واحتمل المصدر تقول حسب حسبانا ثم هو من الحساب بالفتح ومن الظن بالكسر أي في الماضي (قوله ضحاها ضوؤها) وصله عبد بن حميد من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال والشمس وضحاها قال ضوؤها قال الاسماعيلي يريد أن الضحى يقع في صدر النهار وعنده تشتد اضاءة الشمس وروى ابن أبي حاتم من طريق قتادة والضحاك قال ضحاها النهار

(قوله

والانام الخلق برزخ حاجب وقال مجاهد ألفافا ملتفة والغلب الملتفة فراشا مهادا كقوله ولكم في الارض مستقر نكدا قليلا * (باب صفة الشمس والقمر) بحسبان * قال مجاهد كحسبان الرحى وقال غيره بحساب ومنازل لا يعدوانها حسبان جماعة الحساب مثل شهاب وشهبان ضحاها ضوؤها

تع

٤٩١/٣

(قوله أن تدرك القمر لا يستر ضوء أحدهما ضوء الآخر الخ) وصله الفريابى فى تفسيره من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد بتمامه (قوله نسلخ نخرج الخ) وصله الفريابى من طريقه أيضا بلفظ يخرج أحدهما من الآخر ويجرى كل منهما فى فلك (قوله واهية وهيها تشققها) هو قول الفراء وروى الطبرى عن ابن عباس فى قوله واهية قال متمزقة ضعيفة (قوله ارجائها ما لم تنشق منها فهو على حافتيها) يريد تفسير قوله تعالى والملك على ارجائها ووقع فى رواية الكشميهنى فهو على حافتها وكأنه أفرد باعتبار لفظ الملك وجمع باعتبار الجنس وروى عبد بن حميد من طريق قتادة فى قوله والملك على أرجائها اى على حافات السماء وروى الطبرى عن سعيد بن المسيب مثله وعن سعيد بن جبير على حافات الدنيا وصوب الاول وأخرج عن ابن عباس قال والملك على حافات السماء حين تنشق والارجاء بالمد جمع رجا بالقصر والمراد النواحى (قوله أغطش وجن أظلم) يريد تفسير قوله تعالى اغطش ليلها وتفسير قوله فلما جن عليه الليل أى أظلم فى الموضعين والاول تفسير قتادة أخرجه عبد بن حميد من طريقه قال قوله أغطش ليلها اى أظلم ليلها وقد توقف فيه الاسماعيلى فقال معنى اغطش ليلها جعله مظلما وأما اغطش غير متعد فان ساغ فهو صحيح المعنى ولكن المعروف أظلم الوقت جاءت ظلمته وأظلمنا وقعنا فى ظلمة (قلت) لم يرد البخارى القاصر لانه فى نفس الآية متعد وانما أراد تفسير قوله أغطش فقط وأما الثانى فهو تفسير أبى عبيدة قال فى قوله تعالى فلما جن عليه الليل أى غطى عليه وأظلم (قوله وقال الحسن كورت تكور حتى يذهب ضوؤها) وصله ابن أبى حاتم من طريق أبى رجاء عنه وكأن هذا كان يقوله قبل أن يسمع حديث أبى سلمة عن أبى هريرة الآتى ذكره فى هذا الباب والا فمعنى التكوير اللف تقول كورت العمامة تكويرا اذا لففتها والتكوير أيضا الجمع تقول كورته اذا جمعته وقد أخرج الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس اذا الشمس كورت يقول أظلمت ومن طريق الربيع بن خثيم قال كورت أى رمى بها ومن طريق أبى يحيى عن مجاهد كورت قال اضمحلت قال الطبرى التكوير فى الاصل الجمع وعلى هذا فالمراد انها تلف ويرمى بها فيذهب ضوؤها (قوله والليل وما وسق اى جمع من دابة) وصله عبد بن حميد من طريق مبارك بن فضالة عن الحسن نحوه (قوله اتسق استوى) وصله عبد بن حميد أيضا من طريق منصور عنه فى قوله والقمر اذا اتسق قال استوى (قوله بروجا منازل الشمس والقمر) وصله ابن حميد وروى الطبرى من طريق مجاهد قال البروج الكواكب ومن طريق أبى صالح قال هى النجوم الكبار وقيل هى قصور فى السماء رواه عبد بن حميد من طريق يحيى بن رافع ومن طريق قتادة قال هى قصور على أبواب السماء فيها الحرس وعند أهل الهيئة ان البروج غير المنازل فالبروج اثنا عشر والمنازل ثمانية وعشرون وكل برج عبارة عن منزلتين وثلث منها (قوله فالحرور بالنهار مع الشمس) وصله ابراهيم الحربى عن الاثرم عن أبى عبيدة قال الحرور بالنهار مع الشمس وقال الفراء الحرور الحر الدائم ليلا كان أو نهارا والسموم بالنهار خاصة (قوله وقال ابن عباس ورؤبة الحرور بالليل والسموم بالنهار) أما قول ابن عباس فلم أره موصولا عنه بعد وأما قول رؤبة وهو ابن العجاج التميمى الراجز المشهور فذكره أبو عبيدة عنه فى المجاز وقال السدى المراد بالظل والحرور فى الآية الجنة والنار أخرجه ابن أبى حاتم عنه (قوله يقال يولج يكور) كذا فى رواية أبى ذر ورأيت فى رواية ابن شبويه يكون بنون وهو أشبه وقال أبو

أن تدرك القمر لا يستر ضوء أحدهما ضوء الآخر ولا ينبغى لهما ذلك سابق النهار يتطالبان حثيثين نسلخ نخرج أحدهما من الآخر ويجرى كل منهما واهية وهيها تشققها أرجائها ما لم ينشق منها فهو على حافتيها كقولك على أرجاء البئر أغطش وجن أظلم وقال الحسن كورت تكور حتى يذهب ضوؤها والليل وما وسق أى جمع من دابة اتسق استوى بروجا منازل الشمس والقمر فالحرور بالنهار مع الشمس وقال ابن عباس ورؤبة الحرور بالليل والسموم بالنهار يقال يولج يكور

وليجة كل شئ ادخلته فى شئ * حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن الاعمش عن ابراهيم التيمى عن أبيه عن أبى ذر رضى الله عنه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لابى ذر حين غربت الشمس أتدرى أين تذهب قلت الله ورسوله أعلم قال فانها تذهب حتى تسجد تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها ويوشك أن تسجد فلا يقبل منها وتستأذن فلا يؤذن لها فيقال لها ارجعى من حيث جئت فتطلع من مغربها فذلك قوله تعالى والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم * حدثنا مسدد حدثنا عبد العزيز بن المختار حدثنا عبد الله الداناج قال (٢١٤) حدثنى أبو سلمة بن عبد الرحمن عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الشمس والقمر مكوران يوم القيامة * حدثنا يحيى ابن سليمان قال حدثنى ابن وهب قال أخبرنى عمرو أن عبد الرحمن بن القاسم حدثه عن أبيه عن عبد الله ابن عمر رضى الله عنهما أنه كان يخبر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الشمس والقمر لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته ولكنهما آيتان من آيات الله فاذا رأيتموه فصلوا * حدثنا اسمعيل ابن أبى أويس حدثنى مالك عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن عبد الله ابن عباس رضى الله عنهما قال قال النبى صلى الله عليه وسلم ان الشمس والقمر ايتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته فاذا رأيتم ذلك فاذكروا الله * حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال أخبرنى عروة أن عائشة رضى الله عنها أخبرته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خسفت الشمس قام فكبر وقرأ قراءة طويلة ثم ركع ركوعا طويلا ثم رفع رأسه فقال سمع الله لمن حمده وقام كما هو فقرأ قراءة طويلة وهى أدنى من القراءة الاولى ثم ركع ركوعا طويلا وهى أدنى من الركعة الاولى ثم سجد سجودا طويلا ثم فعل فى الركعة الآخرة مثل ذلك ثم سلم وقد تجلت الشمس فخطب الناس فقال فى كسوف الشمس والقمر انهما آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته فاذا رأيتموهما فافزعوا الى الصلاة * حدثنا محمد بن المثنى حدثنا يحيى عن اسمعيل

عبيدة يولج أى ينقص من الليل فيزيد فى النهار وكذلك النهار وروى عبد بن حميد من طريق مجاهد قال ما نقص من أحدهما دخل فى الآخر يتقاصان ذلك فى الساعات ومن طريق قتادة نحوه قال يولج ليل الصيف فى نهاره اى يدخل ويدخل نهار الشتاء فى ليله (قوله وليجة كل شئ ادخلته فى شئ) هو قول أبى عبيدة قال قوله من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة كل شئ أدخلته فى شئ ليس منه فهو وليجة والمعنى لا تتخذوا أولياء ليس من المسلمين ثم ذكر المصنف فى الباب ستة أحاديث * أولها حديث أبى ذر فى تفسير قوله تعالى والشمس تجرى لمستقر لها وسيأتى شرحه مستوفى فى تفسير سورة يس والغرض منه هنا بيان سير الشمس فى كل يوم وليلة وظاهره مغاير لقول أهل الهيئة أن الشمس مرصعة فى الفلك فانه يقتضى ان الذى يسير هو الفلك وظاهر الحديث أنها هى التى تسير وتجرى ومثله قوله تعالى فى الآية الاخرى كل فى فلك يسبحون أى يدورون قال ابن العربى أنكر قوم سجودها وهو صحيح ممكن وتأوله قوم على ماهى عليه من التسخير الدائم ولا مانع أن تخرج عن مجراها فتسجد ثم ترجع (قلت) ان أراد بالخروج الوقوف فواضح والا فلا دليل على الخروج ويحتمل أن يكون المراد بالسجود سجود من هو موكل بها من الملائكة أو تسجد بصورة الحال فيكون عبارة عن الزيادة فى الانقياد والخضوع فى ذلك الحين * ثانيها حديث أبى هريرة (قوله عن عبد الله الداناج) بتخفيف النون وآخره جيم هو لقبه ومعناه العالم بلغة الفرس وهو فى الاصل دانا فعرب وعبد الله المذكور تابعى صغير واسم أبيه فيروز وذكر البزار أنه لم يرو عن أبى سلمة بن عبد الرحمن غير هذا الحديث ووقع فى روايته من طريق يونس بن محمد عن عبد العزيز بن المختار عنه سمعت أبا سلمة يحدث فى زمن خالد القسرى فى هذا المسجد وجاء الحسن أى البصرى فجلس اليه فقال أبو سلمة حدثنا أبو هريرة فذكره ومثله أخرجه الاسماعيلى وقال فى مسجد البصرة ولم يقل خالد القسرى وأخرجه الخطابى من طريق يونس بهذا الاسناد فقال فى زمن خالد بن عبد الله أى ابن أسيد أى بفتح الهمزة وهو أصح فان خالدا هذا كان قد ولى البصرة لعبد الملك قبل الحجاج بخلاف خالد القسرى (قوله مكوران) زاد فى رواية البزار ومن ذكر معه فى النار فقال الحسن وما ذنبهما فقال أبو سلمة أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقول وما ذنبهما قال البزار لا يروى عن أبى هريرة الا من هذا الوجه انتهى وأخرج أبو يعلى معناه من حديث أنس وفيه ليراهما من عبدهما كما قال تعالى انكم وما

تعبدون

تعبدون من دون الله حصب جهنم وأخرجه الطيالسى من هذا الوجه مختصرا وأخرج ابن وهب فى كتاب الاهوال عن عطاء بن يسار فى قوله تعالى وجمع الشمس والقمر قال يجمعان يوم القيامة ثم يقذفان فى النار ولابن أبى حاتم عن ابن عباس نحوه موقوفا أيضا قال الخطابى ليس المراد بكونهما فى النار تعذيبهما بذلك ولكنه تبكيت لمن كان يعبدهما فى الدنيا ليعلموا أن عبادتهم لهما كانت باطلا وقيل انهما خلقا من النار فاعيدا فيها وقال الاسماعيلى لا يلزم من جعلهما فى النار تعذيبهما فان لله فى النار ملائكة وحجارة وغيرها لتكون لاهل النار عذابا وآلة من الآت العذاب وماشاء الله من ذلك فلا تكون هى معذبة وقال أبو موسى المدينى فى غريب الحديث لما وصفا بأنهما يسبحان فى قوله كل فى فلك يسبحون وان كل من عبد من دون الله الا من سبقت له الحسنى يكون فى النار وكانا فى النار يعذب بهما أهلهما بحيث لا يبرحان منهما فصارا كأنهما ثوران عقيران * ثالثها بقية الاحاديث عن عبد الله بن عمرو ومن بعده فى ذكر الكسوف وقد تقدمت كلها مشروحة فى كتاب الكسوف وقوله فى الحديث الاخير عن أبى مسعود كذا فى الاصول باداة الكنية وهو أبو مسعود البدرى ووقع فى بعض النسخ عن ابن مسعود بالموحدة والنون وهو تصحيف

﴿قوله باب ما جاء فى قوله تعالى وهو الذى يرسل الرياح نشرا بين يدى رحمته) نشرا بضم النون والمعجمة وسيأتى تفسيره فى الباب (قوله قاصفا تقصف كل شئ) يريد تفسير قوله تعالى فيرسل عليكم قاصفا من الريح قال أبو عبيدة هى التى تقصف كل شئ أى تحطم وروى الطبرى من طريق ابن جريج قال قال ابن عباس القاصف التى تفرق هكذا ذكره منقطعا (قوله لواقح ملاقح ملقحة) يريد تفسير قوله تعالى وأرسلنا الرياح لواقح وان أصل لواقح ملاقح وواحدها ملقحة وهو قول أبى عبيدة وقالا لابن اسحق وأنكره غيرهما قالوا الواقح جمع لاقحة ولاقح وقال الفراء فان قيل الريح ملقحة لانها تلقح الشجر فكيف قيل لها الواقح فالجواب على وجهين أحدهما ان تجعل الريح هى التى تلقح بمرورها على التراب والماء فيكون فيها اللقاح فيقال ريح لاقح كما يقال ماء ملاقح ويؤيده وصف ريح العذاب بأنها عقيم ثانيهما أن وصفها باللقح لكون اللقح يقع فيها كما تقول ليل نائم وقال الطبرى الصواب أنها لاقحة من وجه ملقحة من وجه لان لقحها حملها الماء والقاحها عملها فى السحاب ثم أخرج من طريق قوى عن ابن مسعود قال يرسل الله الرياح فتحمل الماء فتلقح السحاب وتمربه فتدر كما تدر اللقحة ثم تمطر وقال الازهرى جعل الريح لاقحا لانها تقل السحاب وتصرفه ثم تمربه فتستدره والعرب تقول للريح الجنوب لاقح وحامل وللشمال حائل وعقيم (قوله اعصار ريح عاصف تهب من الارض الى السماء كعمود فيه نار) يريد تفسير قوله تعالى فأصابها اعصار وهو تفسير أبى عبيدة بلفظه وروى الطبرى عن السدى قال الاعصار الريح والنار السموم وعن الضحاك قال الاعصار ريح فيها برد شديد والاول أظهر لقوله تعالى فيه نار (قوله صر برد) يريد تفسير قوله تعالى ريح فيها صر قال أبو عبيدة الصر شدة البرد وقد أخرج ابن ابى حاتم من طريق معمر قال كان الحسن يقول فاصابها اعصار يقول صر برد كذا قال (قوله نشرا متفرقة) هو مقتضى كلام أبى عبيدة فانه قال قوله نشرا أى من كل مهب وجانب وناحية ثم ذكر المصنف فى الباب حديثين * أحدهما حديث ابن عباس (قوله عن الحكم) هو ابن عتيبة بالمثناة والموحدة

٣٢٠٤
م س ق
تحفة
١٠٠٠٣

قال حدثنى قيس عن ابى مسعود رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد ولكنهما آيتان من آيات الله فاذا رأيتموها فصلوا * (باب ما جاء فى قوله وهو الذى يرسل الرياح نشرا بين يدى رحمته) * قاصفا تقصف كل شئ لواقح ملاقح ملقحة اعصار ريح عاصف تهب من الارض الى السماء كعمود فيه نار صر برد نشرا متفرقة * حدثنا آدم حدثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال

٣٢٠٥
م س
تحفة
٩٣٨٦

مصغر (قوله نصرت بالصبا) بفتح المهملة وتخفيف الموحدة مقصور وهى الريح الشرقية والدبور بفتح أوله وتخفيف الموحدة المضمومة مقابلها يشير صلى الله عليه وسلم الى قوله تعالى فى قصة الاحزاب فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وروى الشافعى باسناد فيه انقطاع أن النبى صلى الله عليه وسلم قال نصرت بالصبا وكانت عذابا على من كان قبلنا وقيل ان الصبا هى التى حملت ريح قميص يوسف الى يعقوب قبل أن يصل اليه قال ابن بطال فى هذا الحديث تفضيل بعض المخلوقات على بعض وفيه اخبار المرء عن نفسه بما فضله الله به على سبيل التحدث بالنعمة لا على الفخر وفيه الاخبار عن الامم الماضية واهلاكها * ثانيهما حديث عائشة وقد تقدم شرحه فى كتاب الاستسقاء وقوله فيه مخيلة بفتح الميم وكسر المعجمة بعدها تحتانية ساكنة هى السحابة التى يخال فيها المطر (قوله فاذا أمطرت السماء سرى عنه) فيه رد على من زعم أنه لا يقال أمطرت الا فى العذاب وأما الرحمة فيقال مطرت وقوله سرى عنه بضم المهملة وتشديد الراء بلفظ المجهول اى كشف عنه وفى الحديث تذكر ما يذهل المرء عنه مما وقع للامم الخالية والتحذير من السير فى سبيلهم خشية من وقوع مثل ما أصابهم وفيه شفقته صلى الله عليه وسلم على أمته ورأفته بهم كما وصفه الله تعالى قال ابن العربى فان قيل كيف يخشى النبى صلى الله عليه وسلم أن يعذب القوم وهو فيهم مع قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم والجواب ان الآية نزلت بعد هذه القصة ويتعين الحمل على ذلك لان الآية دلت على كرامة له صلى الله عليه وسلم ورفعه فلا يتخيل انحطاط درجته أصلا (قلت) ويعكر عليه ان آية الانفال كانت فى المشركين من أهل بدر وفى حديث عائشة اشعار بانه كان يواظب على ذلك من صنيعه كان اذا رأى فعل كذا والاولى فى الجواب أن يقال ان فى آية الانفال احتمال التخصيص بالمذكورين أو بوقت دون وقت أو مقام الخوف يقتضى غلبة عدم الامن من مكر الله وأولى من الجميع أن يقال خشى على من ليس هو فيهم أن يقع بهم العذاب أما المؤمن فشفقته عليه لايمانه وأما الكافر فلرجاء اسلامه وهو بعث رحمة للعالمين ﷺ (قوله باب ذكر الملائكة) جمع ملك بفتح اللام فقيل مخفف من مالك وقيل مشتق من الالوكة وهى الرسالة وهذا قول سيبويه والجمهور وأصله لاك وقيل أصله الملك بفتح ثم سكون وهو الاخذ بقوة وحينئذ لا مدخل للميم فيه وأصل وزنه مفعل فتركت الهمزة لكثرة الاستعمال وظهرت فى الجمع وزيدت الهاء اما للمبالغة واما لتأنيث الجمع وجمع على القلب والا لقيل مالكة وعن أبى عبيدة الميم فى الملك أصلية ووزنه فعل كأسد هو من الملك بالفتح وسكون اللام وهو الاخذ بقوة وعلى هذا فوزن ملائكة فعائلة ويؤيده أنهم جوزوا فى جمعه أملاك وأفعال لا يكون جمعا لما فى أوله ميم زائدة قال جمهور أهل الكلام من المسلمين الملائكة أجسام لطيفة أعطيت قدرة على التشكل باشكال مختلفة ومسكنها السموات وأبطل من قال انها الكواكب أو انها الانفس الخيرة التى فارقت أجسادها وغير ذلك من الاقوال التى لا يوجد فى الادلة السمعية شئ منها وقد جاء فى صفة الملائكة وكثرتهم أحاديث منها ما أخرجه مسلم عن عائشة مرفوعا خلقت الملائكة من نور الحديث ومنها ما أخرجه الترمذى وابن ماجه والبزار من حديث أبى ذر مرفوعا أطت السماء وحق لها أن تئط ما فيها موضع أربع أصابع الا وعليه ملك ساجد الحديث ومنها ما أخرجه الطبرانى من حديث جابر مرفوعا ما فى السموات

٣٢٠٦
ق س ق
تحفة ١٧٣٨٥
١٧٣٨٦

نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور * حدثنا مكى بن ابراهيم حدثنا ابن جريج عن عطاء عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأى مخيلة فى السماء أقبل وأدبر ودخل وخرج وتغير وجهه فاذا أمطرت السماء سرى عنه فعرفته عائشة ذلك فقال النبى صلى الله عليه وسلم وما أدرى لعله كما قال قوم فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم الآية *(باب ذكر الملائكة صلوات الله عليهم)*

السبع موضع قدم ولا شبر ولا كف الا وفيه ملك قائم أو راكع أو ساجد وللطبراني نحوه من حديث عائشة وذكر في ربيع الابرار عن سعيد بن المسيب قال الملائكة ليسوا ذكورا ولا اناثا ولا يأكلون ولا يشربون ولا يتناكحون ولا يتوالدون (قلت) وفي قصة الملائكة مع ابراهيم وسارة ما يؤيد أنهم لا يأكلون وأما ما وقع في قصة الاكل من الشجرة أنها شجرة الخلد التي تأكل منها الملائكة فليس بثابت وفي هذا وما ورد من القرآن ردّ على من أنكر وجود الملائكة من الملاحدة وقدم المصنف ذكر الملائكة على الانبياء لا لكونهم أفضل عنده بل لتقدمهم في الخلق ولسبق ذكرهم في القرآن في عدة آيات كقوله تعالى كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله ولكنّ البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وقد وقع في حديث جابر الطويل عند مسلم في صفة الحج ابدؤا بما بدأ الله به ورواه النسائي بصيغة الامر ابدء بما بدأ الله به ولانهم وسائط بين الله وبين الرسل في تبليغ الوحي والشرائع فناسب أن يقدم الكلام فيهم على الانبياء ولا يلزم من ذلك أن يكونوا أفضل من الانبياء وقد ذكرت مسئلة تفضيل الملائكة في كتاب التوحيد عند شرح حديث ذكرته في ملا خير منهم والله أعلم ومن أدلة كثرتهم ما يأتي في حديث الاسراء أن البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون (قوله وقال أنس قال عبد الله بن سلام الى آخره) هو طرف من حديث وصله المصنف في كتاب الهجرة وسيأتي بأتم من هذا السياق هناك مع شرحه (قوله وقال ابن عباس لنحن الصافون الملائكة) وصله عبد الرزاق من طريق سماك عن عكرمة عنه وللطبراني عن عائشة مرفوعا ما في السماء موضع قدم الا وعليه ملك قائم أو ساجد فذلك قوله تعالى وانا لنحن الصافون ثم ذكر المصنف في الباب أحاديث تزيد على ثلاثين حديثا وهو من نوادر ما وقع في هذا الكتاب أعني كثرة ما فيه من الاحاديث فان عادة المصنف غالبا يفصل الاحاديث بالتراجم ولم يصنع ذلك هنا وقد اشتملت أحاديث الباب على ذكر بعض من اشتهر من الملائكة كجبريل ووقع ذكره في أكثر أحاديثه وميكائيل وهو في حديث سمرة وحده والملك الموكل بتصوير ابن آدم ومالك خازن النار وملك الجبال والملائكة الذين في كل سماء والملائكة الذين ينزلون في السحاب والملائكة الذين يدخلون البيت المعمور والملائكة الذين يكتبون الناس يوم الجمعة وخزنة الجنة والملائكة الذين يتعاقبون ووقع ذكر الملائكة على العموم في كونهم لا يدخلون بيتا فيه تصاوير وأنهم يؤمنون على قراءة المصلي ويقولون ربنا ولك الحمد ويدعون لمنتظر الصلاة ويلعنون من هجرت فراش زوجها وما بعد الاول يحتمل أن يكون المراد خاصا منهم فاما جبريل فقد وصفه الله تعالى بانه روح القدس وبأنه الروح الامين وبانه رسول كريم ذو قوة مكين مطاع أمين وسيأتي في التفسير أن معناه عبد الله وهو وان كان سريانيا لكنه وقع فيه موافقة من حيث المعنى للغة العرب لان الجبر هو اصلاح ما وهي وجبريل موكل بالوحي الذي يحصل به الاصلاح العام وقد قيل انه عربي وانه مشتق من جبروت الله واستبعد للاتفاق على منع صرفه وفي اللفظة ثلاث عشرة لغة * أولها جبريل بكسر الجيم وسكون الموحدة وكسر الراء وسكون التحتانية بغير همز ثم لام خفيفة وهي قراءة أبي عمرو وابن عامر ونافع ورواية عن عاصم * ثانيها بفتح الجيم قرأها ابن كثير * ثالثها مثله لكن بفتح الراء ثم همزة قرأها حمزة والكسائي * رابعها مثله بحذف ما بين الهمزة واللام قرأها يحيى بن يعمر

وقال أنس قال عبد الله ابن سلام للنبي صلى الله عليه وسلم ان جبريل عليه السلام عدو اليهود من الملائكة وقال ابن عباس لنحن الصافون الملائكة * حدثنا هدبة بن خالد حدثنا همام عن قتادة وقال لي خليفة حدثنا يزيد ابن زريع حدثنا سعيد وهشام قالا حدثنا قتادة حدثنا أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة رضي الله عنهما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم بينا أنا عند البيت بين النائم واليقظان وذكر يعني رجلا بين الرجلين فأتيت

ورويت عن عاصم * خامسها بتشديد اللام رويت عن عاصم * سادسها بزيادة ألف بعد الراء
ثم همزة ثم ياء ثم لام خفيفة قرأها عكرمة * سابعها مثلها بغير همز قرأها الاعمش * ثامنها مثل
السادسة الا أنها بياء قبل الهمز * تاسعها اجبرال بفتح ثم سكون وألف بعد الراء ولام خفيفة
* عاشرها مثله لكن بياء بعد الالف قرأها طلحة ابن مصرف * حادى عشرها جبرين مثل كبير لكن
بنون * ثانى عشرها مثله لكن بكسر الجيم * ثالث عشرها مثل حمزة لكن بنون بدل اللام لخصته
من اعراب السمين وروى الطبرى عن أبي العالية قال جبريل من الكروبيين وهم سادة
الملائكة وروى الطبرانى من حديث ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل
على اى شئ أنت قال على الريح والجنود قال وعلى اى شئ ميكائيل قال على النبات والقطر
قال وعلى اى شئ ملك الموت قال على قبض الارواح الحديث وفى اسناده محمد بن عبد الرحمن بن
أبي ليلى وقد ضعف لسوء حفظه ولم يترك وروى الترمذى من حديث أبي سعيد مرفوعا وزيد
أى من أهل السماء جبريل وميكائيل الحديث وفى الحديث الذى أخرجه الطبرانى فى كيفية
خلق آدم ما يدل على أن خلق جبريل كان قبل خلق آدم وهو مقتضى عموم قوله تعالى واذ قلنا
للملائكة اسجدوا لآدم وفى التفسير أيضا أنه يموت قبل موت ملك الموت بعد فناء العالم والله
اعلم وأما ميكائيل فروى الطبرانى عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لجبريل مالى لم أر
ميكائيل ضاحكا قال ماضحك منذ خلقت النار وأما ملك التصوير فلم أقف على اسمه وأما مالك
خازن النار فيأتى ذكره فى تفسير سورة الزخرف ان شاء الله تعالى وأما ملك الجبال فلم أقف على
اسمه ايضا ومن مشاهير الملائكة اسرافيل ولم يقع له ذكر فى أحاديث الباب وقد روى النقاش أنه
أول من سجد من الملائكة فجوزى بولاية اللوح المحفوظ وروى الطبرانى من حديث ابن عباس
أنه الذى نزل على النبى صلى الله عليه وسلم فخيره بين أن يكون نبيا عبدا أو نبيا ملكا فاشار اليه
جبريل أن تواضع فاختار أن يكون نبيا عبدا وروى أحمد والترمذى عن أبي سعيد قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن وحنى جبهته وانتظر
أن يؤذن له الحديث وقد اشتمل كتاب العظمة لابى الشيخ من ذكر الملائكة على أحاديث
وآثار كثيرة فليطلبها منه من أراد الوقوف على ذلك وفيه عن على أنه ذكر الملائكة فقال منهم
الامناء على وحيه والحفظة لعباده والسدنة لجنانه والثابتة فى الارض السفلى أقدامهم المارقة
من السماء العليا أعناقهم الخارجة عن الاقطار أكنافهم المماسة لقوائم العرش أكنافهم
* الحديث الاول حديث الاسراء أورده بطوله من طريق قتادة عن أنس عن مالك بن صعصعة
وسأذكر شرحه فى السيرة النبوية قبيل أبواب الهجرة ان شاء الله تعالى والغرض منه هنا
ما يتعلق بالملائكة وقد ساقه هنا على لفظ خليفة وهناك على لفظ هدبة بن خالد وسأبين ما بينهما
من التفاوت ان شاء الله تعالى وقوله بطست من ذهب ملآن كذا للاكثر وللكشميهنى
ملأى والتذكير باعتبار الاناء والتأنيث باعتبار الطست لانها مؤنثة ووجدت بخط الدمياطى
ملئ بضم الميم على لفظ الفعل الماضى فعلى هذا الاتغاير بينه وبين قوله ملآن وقوله مراق البطن
بفتح الميم وتخفيف الراء وتشديد القاف هو ما سفل من البطن ورق من جلده وأصله مراقق

بطست من ذهب ملآن
حكمة وايمانا فشق من النحر
الى مراق البطن ثم غسل
البطن بماء زمزم ثم ملئ
حكمة وايمانا

وسميت

واتيت بدابة أبيض دون البغل وفوق الحمار البراق فانطلقت مع جبريل فلما جئت الى السماء الدنيا قال جبريل لخازن السماء افتح قال من هذا قيل جبريل قيل ومن معك قيل محمد قيل وقد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به ولنعم المجيء جاء فأتيت على آدم فسلمت عليه فقال مرحبا بك من ابن ونبي فأتينا السماء الثانية قيل من هذا قال جبريل قيل من معك قال محمد صلى الله عليه وسلم قيل أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به ولنعم المجيء جاء فأتيت على عيسى ويحيى فقالا مرحبا بك من أخ ونبي فأتينا السماء الثالثة قيل من هذا قيل جبريل قيل من معك قال محمد قال وقد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به ولنعم المجيء جاء فأتيت على يوسف فسلمت فقال مرحبا بك من أخ ونبي فأتينا السماء الرابعة قيل من هذا قال جبريل قيل من معك قيل محمد صلى الله عليه وسلم قيل وقد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به ولنعم المجيء جاء فأتيت على ادريس فسلمت عليه فقال مرحبا من أخ ونبي فأتينا السماء الخامسة قيل من هذا قيل جبريل قيل ومن معك قيل محمد قيل وقد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به ولنعم المجيء جاء فأتينا على هرون فسلمت فقال مرحبا بك من أخ ونبي فأتينا على السماء السادسة قيل من هذا قيل جبريل قيل من معك قيل محمد قيل وقد أرسل اليه مرحبا به ولنعم المجيء جاء فأتيت على موسى فسلمت عليه فقال مرحبا بك من أخ ونبي فلما جاوزت بكى فقيل ما أبكاك قال يا رب هذا الغلام الذي بعث بعدي يدخل الجنة من أمته أفضل مما يدخل من أمتي فأتينا السماء السابعة قيل من هذا قيل جبريل قيل من معك قيل محمد قيل وقد أرسل اليه مرحبا به ولنعم المجيء جاء فأتيت على ابراهيم فسلمت عليه فقال مرحبا بك من ابن ونبي فرفع لي البيت المعمور فسألت جبريل فقال هذا البيت المعمور يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك اذا خرجوا لم يعودوا اليه آخر ما عليهم ورفعت لي سدرة المنتهى فاذا نبقها كأنه قلال هجر وورقها كأنه آذان الفيول في أصلها أربعة انهار نهران باطنان ونهران ظاهران فسألت جبريل فقال اما الباطنان ففي الجنة وأما الظاهران النيل والفرات ثم فرضت علي خمسون صلاة فأقبلت حتى جئت موسى فقال ما صنعت قلت فرضت علي خمسون صلاة قال أنا أعلم بالناس منك عالجت بني اسرائيل أشد المعالجة وان أمتك لا تطيق فارجع الى ربك فسله فرجعت فسألته فجعلها أربعين ثم مثله ثم ثلاثين ثم مثله فجعل عشرين ثم مثله فجعل عشرا فأتيت موسى فقال مثله فجعلها خمسا فأتيت موسى فقال ما صنعت قلت جعلها خمسا فقال مثله قلت فسلمت فنودي اني قد أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي وأجزي الحسنة عشرا * وقال همام عن قتادة عن الحسن عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في البيت المعمور

٣٢٠٧ خت تحفة ١٢٢٤٥ تغ ٣/٤٩٤

وسميت بذلك لانها موضع رقة الجلد وقوله بدابة أبيض ذكره باعتبار كونه مركوبا وقوله في آخره وقال همام عن قتادة الى آخره يريد أن همامافصل في سياقه قصة البيت المعمور من قصة الاسراء فروى أصل الحديث عن قتادة عن أنس وقصة البيت عن قتادة عن الحسن وأما سعيد وهو ابن أبي عروبة وهشام وهو الدستوائي فادرجا قصة البيت المعمور في حديث انس والصواب رواية همام وهي موصولة هنا عن هدبة عنه ووهم من زعم أنها معلقة فقد روى الحسن ابن سفيان في مسنده الحديث بطوله عن هدبة فاقتص الحديث الى قوله فرفع لي البيت المعمور قال قتادة فحدثنا الحسن عن أبي هريرة انه رأى البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ولا يعودون فيه وأخرجه الاسماعيلي عن الحسن بن سفيان وأبي يعلى والبغوي وغير واحد كلهم عن هدبة به مفصلا وعرف بذلك مراد البخاري بقوله في البيت المعمور وأخرج الطبري من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال ذكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال البيت المعمور مسجد في السماء بحذاء الكعبة لو خر لخر عليها يدخله سبعون ألف ملك كل يوم اذا خرجوا منه لم يعودوا وهذا وما قبله يشعر بان قتادة كان تارة يدرج قصة البيت المعمور في حديث أنس وتارة يفصلها وحين يفصلها تارة يذكر سندها وتارة يبهمه وقد روى اسحق في مسنده والطبري وغير واحد من طريق خالد بن عرعرة عن علي أنه سئل عن السقف المرفوع قال السماء وعن البيت المعمور قال بيت في السماء بحيال البيت حرمته في السماء كحرمة هذا في الارض يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ولا يعودون اليه وفي رواية للطبري أن السائل عن ذلك هو عبد الله بن الكوا ولابن مردويه عن ابن عباس نحوه وزاد وهو على مثل البيت الحرام لو سقط لسقط عليه ومن حديث عائشة ونحوه باسناد صالح ومن حديث عبد الله بن عمرو نحوه باسناد

* حدثنا الحسن بن الربيع حدثنا أبو الاحوص عن الاعمش عن زيد بن وهب قال عبد الله حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق قال ان أحدكم يجمع خلقه فى بطن أمه أربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله ملكا ويؤمر بأربع كلمات ويقال له اكتب عمله ورزقه وأجله وشقى أو سعيد ثم ينفخ فيه الروح فان الرجل منكم ليعمل حتى ما يكون بينه وبين الجنة الا ذراع فيسبق عليه كتابه فيعمل بعمل أهل النار ويعمل حتى ما يكون بينه وبين النار الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل (٢٢٠) أهل الجنة * حدثنا محمد بن سلام أخبرنا مخلد أخبرنا ابن جريج قال أخبرنى موسى بن عقبة عن نافع قال قال أبو هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم * وتابعه أبو عاصم عن ابن جريج قال أخبرنى موسى بن عقبة عن نافع عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا أحب الله العبد نادى جبريل ان الله يحب فلانا فأحببه فيحبه جبريل فينادى جبريل فى أهل السماء ان الله يحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول فى الارض * حدثنا محمد حدثنا ابن أبى مريم أخبرنا الليث حدثنا ابن أبى جعفر عن محمد ابن عبد الرحمن عن عروة ابن الزبير عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الملائكة تنزل فى العنان وهو السحاب فتذكر الامر قضى فى السماء فتسترق الشياطين السمع فتسمعه فتوحيه الى الكهان فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم * حدثنا أحمد بن يونس حدثنا ابراهيم بن سعد حدثنا ابن شهاب عن أبى سلمة والاغر عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من أبواب المسجد ملائكة يكتبون الاول فالاول فاذا جلس الامام طووا الصحف وجاؤا يستمعون الذكر

ضعيف وهو عند الفاكهى فى كتاب مكة باسناد صحيح عنه لكن موقوفا عليه وروى ابن مردويه أيضا وابن أبى حاتم من حديث أبى هريرة مرفوعا نحو حديث على وزاد وفى السماء نهر يقال له نهر الحيوان يدخله جبريل كل يوم فينغمس ثم يخرج فينتفض فيخر عنه سبعون ألف قطرة يخلق الله من كل قطرة ملكا فهم الذين يصلون فيه ثم لا يعودون اليه واسناده ضعيف وقد روى ابن المنذر نحوه بدون ذكر النهر من طريق صحيحة عن ابى هريرة لكن موقوفا وجاء عن الحسن ومحمد بن عباد بن جعفر ان البيت المعمور هو الكعبة والاول أكثر وأشهر وأكثر الروايات أنه فى السماء السابعة وجاء من وجه آخر عن انس مرفوعا انه فى السماء الرابعة وبه جزم شيخنا فى القاموس وقيل هو فى السماء السادسة وقيل هو تحت العرش وقيل انه بناه آدم لما أهبط الى الارض ثم رفع زمن الطوفان وكأن هذا شبهة من قال انه الكعبة ويسمى البيت المعمور الضراح والضريح * الحديث الثانى حديث ابن مسعود حدثنا الصادق المصدوق وسيأتى شرحه فى كتاب القدر والغرض منه قوله فيه ثم يبعث الله ملكا ويؤمر بأربع كلمات فان فيه أن الملك موكل بما ذكر عند تصوير الآدمى وسيأتى ما وقع فيه من الاختلاف هناك والمراد بقوله الصادق اى فى قوله والمصدوق اى فيما وعده به ربه * الحديث الثالث حديث ابى هريرة اورده من طريقين موصولة ومعلقة وساقه على لفظ المعلقة وهى متابعة أبى عاصم وقد وصلها فى الادب عن عمرو بن على عن أبى عاصم وساقه على لفظه هنا وهو أحد المواضع التى يستدل بها على انه قد يعلق عن بعض مشايخه ما هو عنده عنه بواسطة لان أبا عاصم من شيوخه (قوله اذا أحب الله العبد الخ) زاد روح بن عبادة عن ابن جريج فى آخره عند الاسماعيلى واذا أبغض فمثل ذلك وقد أخرجه أحمد عن روح بدون الزيادة وسيأتى تمام شرحه فى كتاب الادب ان شاء الله تعالى * الحديث الرابع حديث عائشة (قوله حدثنا محمد حدثنا ابن أبى مريم) قال الجيانى محمد هذا هو الذهلى كذا قال وقد قال أبو ذر بعد أن ساقه محمد هذا هو البخارى وهذا هو الارجح عندى فان الاسماعيلى وأبا نعيم لم يجدا الحديث من غير رواية البخارى فأخرجاه عنه ولو كان عند غير البخارى لما ضاق عليهما مخرجه ونصف هذا الاسناد الاعلى مدنيون ونصفه الادنى مصريون ولليث فى هذا الحديث شيخ آخر سيأتى فى صفة ابليس قريبا ويأتى شرحه مستوفى فى الطب وقوله العنان هو السحاب وزنا ومعنى وواحده عنانة كسحابة كذلك وقوله وهو السحاب من تفسير بعض الرواة أدرجه فى الخبر * الحديث الخامس حديث أبى هريرة وقد تقدم شرحه فى الجمعة وقوله فيه عن ابى سلمة هو ابن عبد الرحمن وقوله والاغر كذا

للاكثر

* حدثنا على بن عبد الله حدثنا سفيان حدثنى الزهرى عن سعيد بن المسيب قال مر عمر فى المسجد وحسان ينشد فقال كنت أنشد فيه وفيه من هو خير منك ثم التفت الى أبى هريرة فقال أنشدك بالله أسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أجب عنى اللهم أيده بروح القدس قال نعم * حدثنا حفص بن عمر حدثنا شعبة عن عدى بن ثابت عن البراء رضى الله عنه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لحسان اهجهم أو هاجهم وجبريل معك * حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا جرير ح وحدثنا اسحق أخبرنا وهب بن جرير قال حدثنا أبى قال سمعت حميد بن هلال عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال كأنى أنظر الى غبار ساطع فى سكة بنى غنم زاد موسى موكب جبريل * حدثنا فروة حدثنا على بن مسهر عن هشام ابن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها أن الحرث بن هشام سأل النبى صلى الله عليه وسلم كيف يأتيك الوحى قال كل ذاك يأتينى الملك أحيانا فى مثل صلصلة الجرس فيفصم عنى وقد وعيت ما قال وهو أشده على ويتمثل لى الملك أحيانا رجلا فيكلمنى فأعى ما يقول

للاكثر بالمعجمة والراء الثقيلة ووقع فى رواية الكشميهنى والاعرج بالعين المهملة الساكنة وآخره جيم والاول أرجح فانه مشهور من رواية الاغر نعم أخرجه النسائى من وجهين آخرين عن الزهرى عن الاعرج وحده ورواية يحيى بن سعيد الانصارى عن الزهرى عن أبى سلمة وسعيد بن المسيب وأبى عبد الله الاغر ثلاثتهم عن أبى هريرة أفاده الجيانى عن ابن السكن قال وبان بذلك أن الحديث حديث الاغر لا الاعرج (قلت) بل ورد من رواية الاعرج أيضا أخرجه النسائى من طريق عقيل ومن طريق عمرو بن الحرث كلاهما عن الزهرى عن الاعرج عن أبى هريرة فظهر أن الزهرى حمله عن جماعة وكان تارة يفرده عن بعضهم وتارة يذكره عن اثنين منهم وتارة عن ثلاثة والله أعلم وقد تقدم فى الجمعة من رواية ابن أبى ذئب وأخرجه مسلم من رواية يونس عن الزهرى عن الاغر وحده وأخرجه النسائى أيضا من رواية شعيب بن أبى حمزة عن الزهرى عن أبى سلمة والاغر جمع بينهما كابراهيم بن سعد وأخرجه مسلم والنسائى من طريق سفيان عن الزهرى عن سعيد وحده ورواه مالك عن الزهرى عن ابن سلمة وحده * الحديث السادس حديث أبى هريرة فى الدعاء لحسان والغرض منه ذكر روح القدس وقد تقدم شرحه فى المساجد من كتاب الصلاة وبينت أنه من رواية سعيد بن المسيب عن أبى هريرة أو عن حسان وأنه لم يحضر مراجعته لحسان وقد أخرجه الاسماعيلى من رواية عبد الجبار بن العلاء عن سفيان قال ما حفظت عن الزهرى الا عن سعيد عن أبى هريرة فعلى هذا فكأن أبا هريرة حدث سعيدا بالقصة بعد وقوعها بمدة ولهذا قال الاسماعيلى سياق البخارى صورته صورة الارسال وهو كما قال وقد ظهر الجواب عنه بهذه الرواية * الحديث السابع حديث البراء بن عازب فى ذكر حسان أيضا والغرض منه الاشارة الى أن المراد بروح القدس فى الحديث الذى قبله جبريل وسيأتى شرحه فى كتاب الادب وقوله قال النبى صلى الله عليه وسلم لحسان يقتضى انه من مسند البراء بن عازب ولكن أخرجه الترمذى من رواية يزيد بن زريع عن سعيد فجعله من رواية البراء عن حسان * الحديث الثامن حديث أنس كأنى أنظر الى غبار ساطع فى سكة بنى غنم السكة بكسر المهملة والتشديد الزقاق وبنو غنم بفتح المعجمة وسكون النون بطن من الخزرج وهم بنو غنم بن مالك بن النجار منهم أبو أيوب الانصارى وآخرون ووهم من زعم ان المراد بهم هنا بنو غنم حى من بنى تغلب بفتح المثناة وسكون المعجمة فان أولئك لم يكونوا بالمدينة يومئذ (قوله زاد موسى موكب جبريل) موسى هو ابن اسمعيل التبوذكى ومراده انه روى هذا الحديث عن جرير بن حازم بالاسناد المذكور فزاد فى المتن هذه الزيادة وطريق موسى هذه موصولة فى المغازى عنه وهو مما يدل على أنه قد يعلق عن بعض مشايخه ما سمعه منه فلم يطرد له فى ذلك عمل مستمر فان كلا من أبى عاصم وموسى من مشايخه وقد علق عن أبى عاصم ما أخذه عنه بواسطة وعلق عن موسى ما أخذه عنه بغير واسطة ففيه رد على من قال كل ما علقه عن مشايخه محمول على أنه سمعه منهم وفيه رد على من قال ان الذى يذكر عن مشايخه من ذلك يكون مما حمله عنهم بالمناولة لانه صرح فى المغازى بتحديث موسى له بهذا الحديث فلو كان مناولة لم يصرح بالتحديث وقوله موكب جبريل يجوز فيه الحركات الثلاث كنظائره ورجح ابن التين الخفض واسحق المذكور فى الرواية الاولى هو ابن راهويه كما بينه ابن السكن وجزم به الكلاباذى وسيأتى بقية شرح المتن فى كتاب المغازى ان شاء الله تعالى * الحديث التاسع حديث عائشة ان الحرث بن

*حدثنا آدم حدثنا شيبان حدثنا يحيى ابن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول من أنفق زوجين في سبيل الله دعته خزنة الجنة أي فل هلم فقال أبو بكر ذاك الذي لا توى عليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم
أرجو أن تكون منهم *حدثني عبد الله بن محمد حدثنا هشام أخبرنا معمر عن الزهري عن أبي سلمة عن عائشة رضي الله عنها أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لها يا عائشة هذا جبريل يقرأ عليك السلام فقالت وعليه السلام ورحمة الله وبركاته ترى ما لا أرى تريد النبي
صلى الله عليه وسلم *حدثنا أبو نعيم (٢٢٢) حدثنا عمر بن ذر ح قال وحدثنا يحيى حدثنا وكيع عن عمر بن ذر عن أبيه عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم لجبريل ألا تزورنا أكثر
مما تزورنا قال فنزلت وما
نتنزل إلا بأمر ربك له ما بين
أيدينا وما خلفنا الآية
*حدثنا اسمعيل قال حدثني
سليمان عن يونس عن ابن
شهاب عن عبيد الله بن عبد
الله بن عتبة بن مسعود عن
ابن عباس رضي الله عنهما
أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال أقرأني جبريل على
حرف فلم أزل أستزيده حتى
انتهى الى سبعة أحرف
*حدثنا محمد بن مقاتل أخبرنا
عبد الله أخبرنا يونس عن
الزهري قال حدثني عبيد
الله بن عبد الله عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال
كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم أجود الناس
وكان أجود ما يكون في
رمضان حين يلقاه جبريل وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن فلرسول الله صلى الله
عليه وسلم حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة *وعن عبد الله أخبرنا معمر بهذا الاسناد نحوه *وروى أبو
هريرة وفاطمة رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أن جبريل كان يعارضه القرآن * حدثنا قتيبة حدثنا الليث عن ابن
شهاب أن عمر بن عبد العزيز أخر العصر شيأ فقال له عروة أما ان جبريل قد نزل فصلى أمام رسول الله صلى

هشام سأل عن كيفية مجيء الوحي وقد تقدم شرحه في أول الكتاب وقدمت ان عامر بن صالح
الزبيري رواه عن هشام فجعله من رواية عائشة عن الحرث بن هشام واني وجدت له متابعا على ذلك
عند ابن منده وهو يتضمن الرد على الحاكم حيث زعم ان عامر بن صالح تفرد بالزيادة المذكورة
والمتابع المذكور أخرجه ابن منده من طريق عبد الله بن الحرث عن هشام عن أبيه عن عائشة
عن الحرث بن هشام قال سألت *الحديث العاشر حديث أبي هريرة من أنفق زوجين وقد تقدم
الكلام عليه في أول الجهاد والغرض منه ذكر خزنة الجنة وقوله في الاسناد حدثنا يحيى بن أبي
كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال الاسماعيلي في الجهاد أدخل الاوزاعي بين يحيى وأبي سلمة
في هذا الحديث محمد بن ابراهيم التيمي (قلت) روايته عنه عند النسائي ويحيى معروف
بالرواية عن أبي سلمة فلعل محمدا أثبته في هذا الحديث * الحديث الحادي عشر حديث عائشة
في سلام جبريل وسيأتي الكلام عليه في المناقب (٣) واسمعيل شيخ البخاري فيه هو ابن أبي
أويس وسليمان هو ابن بلال ويونس هو ابن يزيد الايلي وقد خالفه معمر عن الزهري في اسناده
فقال عن عروة عن عائشة أخرجه النسائي وقال هذا خطأ والصواب رواية يونس *الحديث
الثاني عشر حديث ابن عباس في نزول قوله تعالى وما نتنزل إلا بأمر ربك وسيأتي شرحه في تفسير
سورة مريم وسياقه هنا على لفظ وكيع ويحيى الراوي عنه هو ابن موسى ويقال ابن جعفر وعمر بن
ذر بضم العين اتفاقا وغلط من قال فيه عمرو *الحديث الثالث عشر حديثه في الاحرف السبعة
وسيأتي شرحه في فضائل القرآن* الحديث الرابع عشر حديثه في مدارسة جبريل في رمضان
وقد تقدم شرحه في كتاب الصيام وقوله وعن عبد الله أخبرنا معمر بهذا الاسناد هو موصول عن
محمد بن مقاتل وكأن ابن المبارك كان يفصل الرواية فيه عن شيخيه وقد تقدم نظير ذلك في بدء الوحي
*الحديث الخامس عشر والسادس عشر قوله وروى أبو هريرة وفاطمة رضي الله عنهما عن
النبي صلى الله عليه وسلم أن جبريل كان يعارضه القرآن أما حديث أبي هريرة فوصله في فضائل
القرآن ويأتي شرحه هناك ان شاء الله تعالى وأما حديث فاطمة فوصله في علامات النبوة ويأتي
شرحه هناك أيضا ان شاء الله تعالى* الحديث السابع عشر حديث أبي مسعود في صلاة جبريل
بالنبي صلى الله عليه وسلم وتقدم مشروحا في أوائل الصلاة وقوله فصلى أمام رسول الله صلى

(٣) قوله واسمعيل شيخ البخاري فيه الخ هذا ليس بسند الحديث الحادي عشر في نسخ المتن التي بأيدينا بل سند الحديث الثالث
عشر ومنتهاه الى ابن عباس لا الى عائشة كما تراه بالهامش فما في كلامه رضي الله عنه سبق قلم وأما نسخته التي شرح عليها غير
نسختنا التي بأيدينا فحررها وأمعن اه مصححه

الله عليه وسلم فقال عمر اعلم ما تقول يا عروة قال سمعت بشير بن أبى مسعود يقول سمعت ابا مسعود يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نزل جبريل فأمّنى فصليت معه ثم صليت معه ثم صليت معه ثم صليت معه ثم صليت معه يحسب بأصابعه خمس صلوات* حدثنا محمد بن بشار حدثنا ابن أبى عدى عن شعبة عن حبيب بن أبى ثابت عن زيد بن وهب عن أبى ذر رضى الله عنه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم قال لى جبريل من مات من أمتك لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة أو لم يدخل النار قال وان زنى وان سرق قال وان * حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب حدثنا أبو الزناد عن الاعرج عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم الملائكة يتعاقبون ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون فى صلاة الفجر وفى صلاة العصر ثم يعرج اليه الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم كيف تركتم عبادى فقالوا تركناهم يصلون وأتيناهم يصلون* (اذا قال أحدكم آمين والملائكة فى السماء فوافقت احداهما الاخرى غفر له ما تقدم من ذنبه)* حدثنا محمد أخبرنا مخلد أخبرنا ابن جريج عن اسمعيل بن أمية أن نافعا حدثه أن القاسم بن محمد حدثه عن عائشة رضى الله عنهما قالت حشوت للنبى صلى الله عليه وسلم وسادة فيها تماثيل كأنها نمرقة فجاء فقام بين الناس وجعل يتغير وجهه فقلت ما لنا يا رسول الله قال ما بال هذه الوسادة قلت وسادة جعلتها لك لتضطجع عليها قال أما علمت أن الملائكة لا تدخل بيتا فيه صورة وأن من صنع الصورة يعذب يوم القيامة فيقول أحيوا ما خلقتم* حدثنا ابن مقاتل أخبرنا عبد الله أخبرنا معمر عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله أنه سمع ابن عباس رضى الله عنهما يقول سمعت أبا طلحة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة تماثيل * حدثنا أحمد حدثنا ابن وهب أخبرنا عمرو أن بكير بن الاشج حدثه أن بسر ابن سعيد حدثه أن زيد بن خالد الجهنى رضى الله عنه حدثه ومع بسر بن سعيد عبيد الله الخولانى الذى كان فى حجر ميمونة رضى الله عنها زوج النبى صلى الله عليه وسلم حدثهما زيد بن خالد أن أبا طلحة حدثه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تدخل الملائكة بيتا فيه صورة قال بسر فمرض زيد بن خالد فعدناه فاذا نحن فى بيته بستر فيه تصاوير فقلت لعبيد الله الخولانى ألم يحدثنا فى

الله عليه وسلم بفتح الهمزة من أمام وحكى ابن مالك انه روى بالكسر واستشكله لان امام معرفة والموضع موضع الحال فوجب جعله نكرة بالتأويل * الحديث الثامن عشر حديث أبى ذر وقد تقدم مضموما الى حديث آخر فى كتاب الاستقراض ويأتى مطولا فى الاستئذان ويأتى شرحه هنالك ان شاء الله تعالى وقوله هنا قال وان زنى لم يعين القائل وبين فى تلك الرواية أنه أبو ذر الراوى وقوله فى آخره قال وان فيه دلالة على جواز حذف فعل الشرط والاكتفاء بحرفه قاله ابن مالك وفيه نظر لانه تبين بالرواية الاخرى أن هذا من تصرف بعض الرواة* الحديث التاسع عشر حديث أبى هريرة الملائكة يتعاقبون تقدم مشروحا فى أوائل الصلاة* الحديث العشرون حديث أبى هريرة اذا قال أحدكم آمين الحديث وهو باسناد الذى قبله عن أبى اليمان عن شعيب عن أبى الزناد عن الاعرج عنه ووقع فى كثير من النسخ هنا باب اذا قال أحدكم الى آخر الحديث فصار ترجمة بغير حديث وصارت الاحاديث التى تتلوه لا تعلق لها به فاشكل أمره جدا وسقط لفظ باب من رواية أبى ذر فخف الاشكال لكن لو قال وبهذا الاسناد أو وبه قال أو نحو ذلك لزال الاشكال وقد صنع ذلك الاسماعيلى فانه ساق حديث يتعاقبون فلما فرغ قال وبهذا الاسناد اذا قال أحدكم فساقه من طريقين عن أبى الزناد كذلك وظهر بهذا أن هذا الحديث وما بعده من الاحاديث بقية ترجمة ذكر الملائكة والله أعلم* الحديث الحادى والعشرون حديث عائشة حشوت وسادة تقدم فى البيوع ويأتى شرحه فى اللباس ومحمد شيخ البخارى فيه هو ابن سلام وقد تقدم قبل أبواب حديث آخر قال فيه حدثنا ابن سلام حدثنا مخلد بن يزيد* الحديث الثانى والعشرون حديث أبى طلحة وشيخ البخارى فيه هو أحمد بن صالح كما جزم به أبو نعيم قال الدارقطنى لم يذكر الاوزاعى ابن عباس فى اسناده يعنى حيث رواه عن الزهرى عن عبيد الله قال والقول قول من أثبته قال ورواه سالم أبو النضر عن عبيد الله نحو رواية الاوزاعى (قلت) هو عند الترمذى والنسائى من طريق أبى النضر عن عبيد الله بن عبد الله قال دخلت على أبى طلحة نحوه وأخرج النسائى رواية الاوزاعى فاثبت ابن عباس تارة وأسقطه تارة ورجح رواية من أثبته وسيأتى شرحه مستوفى فى كتاب اللباس

(قول المصنف) حدثنا ابن مقاتل أخبرنا عبد الله الى قوله سمعت أبا طلحة الى آخر الحديث لعل هذا الحديث ليس فى هذا المحل من نسخة الشارح التى شرح عليها الا انه لم يعده هنا فتأمل وحرر اه مصححه

٣٢٣٧ تحفة ١٦٧٨٤

التصاوير فقال انه قال الارقم فى ثوب ألا سمعته قلت لا قال بلى قد ذكر * حدثنا يحيى بن سليمان قال حدثنى ابن وهب قال حدثنى عمرو عن سالم عن أبيه قال وعد النبى صلى الله عليه وسلم جبريل فقال انا لا ندخل بيتا فيه صورة ولا كلب * حدثنا اسمعيل قال حدثنى مالك عن سمى عن أبى صالح عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قال الامام سمع الله لمن حمده فقولوا اللهم ربنا لك الحمد فانه من وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه * حدثنا ابراهيم بن المنذر حدثنا ابن فليح حدثنا أبى عن هلال بن على عن عبد الرحمن بن أبى عمرة عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال أحدكم فى صلاة ما دامت الصلاة تحبسه والملائكة تقول اللهم اغفر له وارحمه ما لم يقم من صلاته أو يحدث * حدثنا على بن عبد الله حدثنا سفيان عن عمرو عن عطاء عن صفوان بن يعلى عن أبيه قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقرأ على المنبر ونادوا يا مال قال سفيان فى قراءة عبد الله ونادوا يا مال * حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى يونس عن ابن شهاب قال حدثنى عروة أن عائشة رضى الله عنها حدثته أنها قالت للنبى صلى الله عليه وسلم هل أتى عليكم يوم كان أشد من يوم أحد قال لقد لقيت من قومك ما لقيت وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة اذ عرضت نفسى على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبنى الى ما أردت فانطلقت وأنا مهموم على وجهى فلم أستفق الا وأنا بقرن (الثعالب)

ان شاء الله تعالى * الحديث الثالث والعشرون حديث ابن عمر (قوله حدثنى عمرو) كذا للاكثر وظن بعضهم انه ابن الحرث وهو خطأ لانه لم يدرك سالما والصواب عمر بضم العين بغير واو وهو ابن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب وثبت كذلك فى رواية الكشميهنى وكذا وقع فى اللباس عن يحيى بن سليمان بهذا الاسناد وقوله وعد النبى صلى الله عليه وسلم جبريل فقال انا لا ندخل كذا أورده هنا مختصرا وساقه فى اللباس بتمامه وسيأتى شرحه هناك ان شاء الله تعالى * الحديث الرابع والعشرون حديث أبى هريرة اذا قال الامام سمع الله لمن حمده تقدم مشروحا فى صفة الصلاة * الحديث الخامس والعشرون حديثه أحدكم فى صلاة ما دامت الصلاة تحبسه وقد تقدم مشروحا أيضا فى صفة الصلاة وابن فليح هو محمد ووقع فى بعض النسخ ابن أفلح وهو تصحيف * الحديث السادس والعشرون حديث يعلى بن أمية (قوله حدثنا سفيان) هو ابن عيينة وعمرو هو ابن دينار وعطاء هو ابن أبى رباح وصفوان بن يعلى أى ابن أمية وفى الاسناد ثلاثة من التابعين فى نسق وهم مكيون (قوله يقرأ على المنبر ونادوا يا مال) فى رواية الكشميهنى (ونادوا يا مالك) وسيأتى الكلام عليه فى التفسير (قوله قال سفيان) هو ابن عيينة (فى قراءة عبد الله) أى ابن مسعود (ونادوا يا مال) يعنى بغير كاف * الحديث السابع والعشرون حديث عائشة أنها قالت للنبى صلى الله عليه وسلم هل أتى عليكم يوم كان أشد من يوم أحد الحديث (قوله ابن عبد ياليل) بتحتانية وبعد الالف لام مكسورة ثم تحتانية ساكنة ثم لام (ابن عبد كلال) بضم الكاف وتخفيف اللام وآخره لام واسمه كنانة والذى فى المغازى ان الذى كلمه هو عبد ياليل نفسه وعند أهل النسب ان عبد كلال أخوه لا أبوه وانه عبد ياليل بن عمرو بن عمير بن عوف ويقال اسم ابن عبد ياليل مسعود وله أخ أعمى له ذكر فى السيرة فى قذف النجوم عند المبعث النبوى وكان ابن عبد ياليل من أكابر أهل الطائف من ثقيف وقد روى عبد بن حميد فى تفسيره من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله تعالى على رجل من القريتين عظيم قال نزلت فى عتبة بن ربيعة وابن عبد ياليل الثقفى ومن طريق قتادة قال هما الوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود ورواه ابن أبى حاتم من وجه آخر عن مجاهد وقال فيه يعنى كنانة وروى الطبرى من طريق السدى قال هما الوليد ابن المغيرة وكنانة بن عبد بن عمرو بن عمير عظيم اهل الطائف وقد ذكر موسى بن عقبة وابن اسحق ان كنانة بن عبد ياليل وفد مع وفد الطائف سنة عشر فاسلموا وذكره ابن عبد البر فى الصحابة لذلك لكن ذكر المدينى أن الوفد أسلموا الا كنانة فخرج الى الروم ومات بها بعد ذلك والله أعلم وذكر موسى بن عقبة فى المغازى عن ابن شهاب أنه صلى الله عليه وسلم لما مات أبو طالب توجه الى الطائف رجاء ان يؤوه فعمد الى ثلاثة نفر من ثقيف وهم سادتهم وهم اخوة عبد ياليل وحبيب ومسعود بنو عمرو فعرض عليهم نفسه وشكى اليهم ما انتهك منه قومه فردوا عليه أقبح رد وكذا ذكره ابن اسحق بغير اسناد مطولا وذكر ابن سعد أن ذلك كان فى شوال سنة عشر من المبعث وأنه كان بعد موت أبى طالب وخديجة (قوله على وجهى) أى على الجهة المواجهة لى (قوله بقرن

الثعالب فرفعت رأسى فاذا أنا بسحابة قد اظلتنى فنظرت فاذا فيها جبريل فنادانى فقال ان الله قد سمع قول قومك لك وما ردّوا عليك وقد بعث الله اليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم فنادانى ملك الجبال فسلم على ثم قال يا محمد فقال ذلك فيما شئت ان شئت أن أطبق عليهم الاخشبين فقال النبى صلى الله عليه وسلم بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيأ * حدثنا قتيبة حدثنا أبو عوانة حدثنا أبو اسحق الشيبانى قال سألت (٢٢٥) زر بن حبيش عن قول الله تعالى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى الى عبده ما أوحى قال حدثنا ابن مسعود أنه رأى جبريل له ستمائة جناح * حدثنا حفص بن عمر حدثنا شعبة عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله رضى الله عنه لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال رأى رفرفا أخضر سد أفق السماء * حدثنا محمد ابن عبد الله بن اسمعيل حدثنا محمد بن عبد الله الانصارى عن ابن عون أنبأنا القاسم عن عائشة رضى الله عنها قالت من زعم أنّ محمدا رأى ربه فقد أعظم ولكن قد رأى جبريل فى صورته وخلقه سادّا ما بين الأفق * حدثنا محمد بن يوسف حدثنا أبو أسامة حدثنا زكريا بن أبى زائدة عن ابن أشوع عن الشعبى عن مسروق قال قلت لعائشة رضى الله عنها فأين قوله ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى

الثعالب) هو ميقات أهل نجد ويقال له قرن المنازل أيضا وهو على يوم وليلة من مكة والقرن كل جبل صغير منقطع من جبل كبير وحكى عياض أن بعض الرواة ذكره بفتح الراء قال وهو غلط وحكى القابسى أن من سكن الراء أراد الجبل ومن حركها أراد الطريق التى بقرب منه وأفاد ابن سعد أن مدة اقامته صلى الله عليه وسلم بالطائف كانت عشرة أيام (قوله ملك الجبال) أى الموكل بها (قوله فسلم على ثم قال يا محمد فقال ذلك فيما شئت ان شئت) كذا لابى ذر عن شيخيه وله عن الكشميهنى مثله الا أنه قال فما شئت وقد رواه الطبرانى عن مقدام بن داود عن عبد الله بن يوسف شيخ البخارى فقال يا محمد ان الله بعثنى اليك وأنا ملك الجبال لتأمرنى بأمرك فيما شئت ان شئت (قوله ذلك) مبتدأ وخبره محذوف تقديره كما علمت أو كما قال جبريل وقوله ما شئت استفهام وجزاؤه مقدر [3] أى ان شئت فعلت (قوله الاخشبين) بالمعجمتين هما جبلا مكة أبو قبيس والذى يقابله وكأنه قعيقعان وقال الصغانى بل هو الجبل الاحمر الذى يشرف على قعيقعان ووهم من قال هو ثور كالكرمانى وسميا بذلك لصلابتهما وغلظ حجارتهما والمراد باطباقهما أن يلتقيا على من بمكة ويحتمل أن يريد انهما يصيران طبقا واحدا (قوله بل أرجو) كذا الاكثرهم وللكشميهنى أنا أرجو وفى هذا الحديث بيان شفقة النبى صلى الله عليه وسلم على قومه ومزيد صبره وحلمه وهو موافق لقوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم وقوله وما أرسلناك الا رحمة للعالمين * الحديث الثامن والعشرون حديث ابن مسعود فى قوله تعالى فكان قاب قوسين وسيأتى الكلام عليه فى تفسير سورة النجم * الحديث التاسع والعشرون حديثه فى قوله تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى وسيأتى الكلام عليه أيضا فى تفسير سورة النجم وقوله فيه رأى رفرفا أخضر كذا للاكثر وفى رواية الحموى والمستملى خضرا وهو بفتح أوله وكسر ثانيه منصر وفا يقولون أخضر خضر كما قالوا أعور عور ولبعضهم بسكون ثانيه بلفظ التأنيث ويحتاج الى ثبوت ان الرفرف يؤنث وقد زعم بعضهم أنه جمع رفرفة فعلى هذا فتحه وقال الكرمانى تبعا للخطابى يحتمل أن يكون جبريل بسط أجنحته كما يبسط الثوب وهذا لا يخفى بعده * الحديث الثلاثون حديث عائشة ذكره من وجهين أحدهما من رواية القاسم عنها قالت من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم أى دخل فى أمر عظيم [4] أو الخبر محذوف والثانى من رواية مسروق قال قلت لعائشة فأين قوله ثم دنى فتدلى الحديث نحوه ومحمد بن يوسف شيخه فيه هو البيكندى كما جزم به أبو على الجيانى وابن أشوع بالمعجمة وزن أحمد واسمه سعيد بن عمرو بن أشوع نسبة لجده وللاكثر ابن الاشوع ووهم من قال هنا عن أبى الاشوع فانها ليست كنيته وسيأتى شرحه أيضا فى تفسير سورة النجم * الحديث الحادى والثلاثون حديث سمرة رأيت الليلة رجلين أتيانى ذكره مختصرا جدا وقد مضى مطولا فى أواخر الجنائز والمقصود منه ذكر مالك

قالت ذاك جبريل كان يأتيه فى صورة الرجل وانما أتى هذه المرة فى صورته التى هى صورته فسد الافق * حدثنا موسى حدثنا جرير حدثنا أبو رجاء عن سمرة قال قال النبى صلى الله عليه وسلم رأيت الليلة رجلين أتيانى فقالا الذى

---

(٣) قوله ما شئت استفهام وجزاؤه مقدر كذا فى جميع النسخ التى بأيدينا ولعل فيه سقطا من النساخ والاصل والله أعلم وقوله ما شئت استفهام وقوله ان شئت شرط وجزاؤه مقدر الخ فحرر اه مصححه

(٤) قوله أو الخبر محذوف كذا فى النسخ ولعل الاولى أو المفعول محذوف كما صرح به القسطلانى وان قدر فى الكلام مضاف والاصل وتمام الخبر محذوف وهو المفعول وأريد بالخبر ما قابل الانشاء لا ما قابل المبتدأ كان ذلك صحيحا لكنه خلاف الظاهر فتأمل اه مصححه

يوقد النار مالك خازن النار وأنا جبريل وهذا ميكائيل * حدثنا مسدد حدثنا أبو عوانة عن الاعمش عن ابى حازم عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا الرجل امرأته الى فراشه فأبت فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح * تابعه شعبة وأبو حمزة وابن داود وأبو معاوية عن الاعمش * حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا الليث حدثنى عقيل عن ابن شهاب قال سمعت أبا سلمة قال أخبرنى (٢٢٦) جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول ثم فتر عنى الوحى فترة فبينا أنا أمشى سمعت صوتا من السماء فرفعت بصرى قبل السماء فاذا الملك الذى قد جاءنى بحراء قاعد على كرسى بين السماء والارض فجئثت منه حتى هويت الى الارض فجئت أهلى فقلت زملونى زملونى فأنزل الله تعالى يا أيها المدثر قم فأنذر الى قوله والرجز فاهجر * قال أبو سلمة والرجز الاوثان * حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا غندر حدثنا شعبة عن قتادة وقال لى خليفة حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سعيد عن قتادة عن أبى العالية حدثنا ابن عم نبيكم يعنى ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال رأيت ليلة أسرى بى موسى رجلا آدم طوالا جعدا كأنه من رجال شنوءة ورأيت عيسى رجلا مربوعا مربوع الخلق الى الحمرة والبياض سبط الرأس ورأيت مالكا خازن النار والدجال فى آيات أراهن الله اياه فلا تكن فى مرية من لقائه * قال أنس وأبو بكرة عن النبى صلى الله عليه وسلم تحرس الملائكة المدينة من الدجال * (باب ما جاء فى صفة الجنة وأنها مخلوقة) * وقال أبو العالية يكون مطهرة من الحيض والبول والبصاق كلما رزقوا وأتوا بشىء ثم أتوا بآخر قالوا هذا الذى رزقنا من قبل أوتينا من قبل وأتوا به متشابها

خازن النار وجبريل وميكائيل * الحديث الثانى والثلاثون حديث أبى هريرة اذا دعى الرجل امرأته الى فراشه الحديث (قوله تابعه شعبة وأبو حمزة وابن داود وأبو معاوية عن الاعمش) أى عن أبى حازم عن أبى هريرة فاما متابعة شعبة فوصلها المؤلف فى النكاح وسيأتى شرح المتن هنالك وأما متابعة أبى حمزة فلم أجدها وأما متابعة ابن داود وهو عبد الله الخريبى بالمعجمة والراء والموحدة مصغر فوصلها مسدد فى مسنده الكبير عنه وأما متابعة أبى معاوية فوصلها مسلم والنسائى من طريقه * الحديث الثالث والثلاثون حديث جابر فى فترة الوحى وقد تقدم مشروحا فى بدء الوحى * الحديث الرابع والثلاثون حديث ابن عباس فى رؤية الانبياء ومالك خازن النار وغير ذلك وسيأتى شرحه فى أحاديث الانبياء ان شاء الله تعالى قال الاسماعيلى جمع البخارى بين روايتى شعبة وسعيد وساقه على لفظ سعيد وفى روايته زيادة ظاهرة على رواية شعبة (قلت) سأبين ذلك هنالك ان شاء الله تعالى * الحديث الخامس والثلاثون والسادس والثلاثون (قوله قال أنس وأبو بكرة عن النبى صلى الله عليه وسلم تحرس الملائكة المدينة من الدجال) أما حديث أنس فوصله المؤلف فى فضل المدينة أواخر الحج وتقدم الكلام عليه هنالك وكذا حديث أبى بكرة وقد وصله المؤلف أيضا فى الفتن ويأتى الالمام بما يتعلق به هنالك ان شاء الله تعالى وقوله آدم طوالا هو بعد ألف آدم كلفظ جد البشر والمراد هنا وصف موسى بالادمة وهى لون بين البياض والسواد (قوله باب ما جاء فى صفة الجنة وانها مخلوقة) أى موجودة الآن وأشار بذلك الى الرد على من زعم من المعتزلة أنها لا توجد الا يوم القيامة وقد ذكر المصنف فى الباب أحاديث كثيرة دالة على ما ترجم به فمنها ما يتعلق بكونها موجودة الآن ومنها ما يتعلق بصفتها وأصرح مما ذكره فى ذلك ما أخرجه أحمد وأبو داود باسناد قوى عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله الجنة قال لجبريل اذهب فانظر اليها الحديث (قوله وقال أبو العالية مطهرة من الحيض والبول والبصاق (٣) كلما رزقوا منها الى آخره) وصله ابن أبى حاتم من طريقه مفرقا دون أوله وأخرج من طريق مجاهد نحوه وزاد ومن المنى والولد ومن طريق قتادة لكن قال من الاذى والاثم وروى هذا عن قتادة موصولا قال عن أبى نضرة عن أبى سعيد مرفوعا ولا يصح اسناده وأخرج الطبرى نحو ذلك عن عطاء وأتم منه وروى ابن أبى حاتم أيضا من طريق يحيى بن أبى كثير قال يطوف الولدان على أهل الجنة بالفواكه فيأكلونها ثم يؤتون بمثلها فيقول أهل الجنة هذا الذى آتيتمونا به آنفا فيقولون لهم كلوا فان اللون واحد والطعم مختلف وقيل المراد بالقبلية هنا ما كان فى الدنيا وروى ابن أبى حاتم أيضا والطبرى ذلك من طريق السدى بأسانيده قال أتوا بالثمرة فى الجنة فلما نظروا اليها قالوا هذا الذى رزقنا من قبل فى الدنيا ورجح هذا الطبرى من جهة ما دلت عليه الآية من عموم قولهم ذلك فى كل ما رزقوه قال فيدخل فى ذلك أول رزق رزقوه فيتعين أن لا

---

(٣) قوله كلما رزقوا منها الخ كذا فى النسخ فهى روايته والا فنسخ المتن التى بأيدينا ليس فيها لفظ منها كما ترى بالهامش اهـ مصححه

يكون قبله الا ما كان في الدنيا (قوله يشبه بعضه بعضا ويختلف في الطعم) هو كقول ابن عباس ليس في الدنيا مما في الجنة الا الاسماء وقال الحسن معنى قوله متشابها أي خيار الارداءة فيه *(تنبيه)* وقع في رواية الكشميهني هذا الذي رزقنا من قبل أتيناو لغيره أوتيناو هو الصواب قال ابن التين هو من أوتيته بمعنى أعطيته وليس من أتيته بالقصر بمعنى جئته (قوله قطوفها يقطفون كيف شاؤا دانية قريبة) أما قوله يقطفون كيف شاؤا فرواه عبد بن حميد من طريق اسرائيل عن أبي اسحق عن البراء قال في قوله قطوفها دانية قال يتناول منها حيث شاء وأما قوله دانية قريبة فرواه ابن أبي حاتم من طريق الثوري عن أبي اسحق عن البراء أيضا ومن طريق قتادة قال دنت فلا يرد أيديهم عنها بعد ولا شوك (قوله الارائك السرر) رواه عبد بن حميد باسناد صحيح من طريق حصين عن مجاهد عن ابن عباس قال الارائك السرر في الحجال ومن طريق منصور عن مجاهد نحوه ولم يذكر ابن عباس ومن طريق الحسن ومن طريق عكرمة جميعا أن الاريكة هي الحجلة على السرير وعن ثعلب الاريكة لا تكون الا سريرا متخذا في قبة عليه شواره (قوله وقال الحسن النضرة في الوجه والسرور في القلب) رواه عبد بن حميد من طريق مبارك بن فضالة عن الحسن في قوله تعالى ولقاهم نضرة وسرورا فذكره (قوله وقال مجاهد سلسبيلا حديدة الجرية) وصله سعيد بن منصور وعبد بن حميد من طريق مجاهد وحديدة بفتح المهملة وبدالين مهملتين أيضا أي قوية الجرية وذكر عياض أن القابسي رواها حريدة براء بدل الدال الاولى وفسرها بلينة قال والذي قاله لا يعرف وانما فسروا السلسبيل بالسهلة اللينة الجرية (قلت) يشير بذلك الى تفسير قتادة رواه عبد بن حميد عنه قال في قوله تعالى عينا فيها تسمى سلسبيلا قال سلسة لهم يصرفونها حيث شاؤا وقد روى عبد بن حميد أيضا عن مجاهد قال تجري شبه السيل وهذا يؤيد رواية الاصيلي أنه أراد قوة الجري والذي يظهر أنهما لم يتواردا على محل واحد بل أراد مجاهد صفة جري العين وأراد قتادة صفة الماء وروى ابن أبي حاتم عن عكرمة قال السلسبيل اسم العين المذكورة وهو ظاهر الآية ولكن استبعد لوقوع الصرف فيه وأبعد من زعم أنه كلام مفصول من فعل أمر واسم مفعول (قوله غول وجع البطن ينزفون لا تذهب عقولهم) رواه عبد بن حميد من طريق مجاهد قال في قوله لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون فذكره (قوله وقال ابن عباس دهاقا ممتلئة) وصله عبد بن حميد من طريق عكرمة عنه قال الكأس الدهاق الممتلئة المتتابعة وسيأتي في أيام الجاهلية من وجه آخر (قوله كواعب نواهد) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال في قوله تعالى كواعب أترابا قال نواهد انتهى وهو جمع ناهد والناهد هي التي بدا نهدها (قوله الرحيق الخمر) وصله ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى رحيق مختوم قال الخمر ختم بالمسك وقيل الرحيق هو الخالص من كل شئ (قوله التسنيم يعلو شراب أهل الجنة) وصله عبد بن حميد باسناد صحيح عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال التسنيم يعلو شراب أهل الجنة وهو صرف للمقربين ويمزج لاصحاب اليمين (قوله ختامه طينه مسك) وصله ابن أبي حاتم من طريق مجاهد في قوله ختامه مسك قال طينه مسك قال ابن القيم في حادي الارواح تفسير مجاهد هذا يحتاج الى تفسير والمراد ما يبقى آخر الاناء من الدردي مثلا قال وقال بعض الناس معناه آخر شربهم يختم برائحة المسك (قلت) هذا أخرجه ابن أبي حاتم أيضا من طريق أبي الدرداء قال في قوله ختامه مسك قال هو

يشبه بعضه بعضا ويختلف في الطعم قطوفها يقطفون كيف شاؤا دانية قريبة الارائك السرر وقال الحسن النضرة في الوجوه والسرور في القلب وقال مجاهد سلسبيلا حديدة الجرية غول وجع البطن ينزفون لا تذهب عقولهم وقال ابن عباس دهاقا ممتلئا كواعب نواهد الرحيق الخمر التسنيم يعلو شراب أهل الجنة ختامه طينه مسك

شراب أبيض مثل الفضة يختمون به آخر شرابهم وعن سعيد بن جبير ختامه آخر طعمه (قوله نضاختان فياضتان) وصله ابن أبي حاتم من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس (قوله يقال موضونة منسوجة منه وضين الناقة) هو قول الفراء قال في قوله موضونة أى منسوجة وانما سمت العرب وضين الناقة وضينا لانه منسوج وقال أبو عبيدة في المجاز في قوله على سرر موضونة يقول متداخلة كما يوصل حلق الدرع بعضها في بعض مضاعفة قال والوضين البطان اذا نسج بعضه على بعض مضاعفا وهو وضين في موضع موضون وروى ابن أبي حاتم من طريق الضحاك في قوله موضونة قال التوضين التشبيك والنسج يقول وسطها مشبك منسوج ومن طريق عكرمة في قوله موضونة قال مشبكة بالدر والياقوت (قوله والكوب مالا أذن له ولا عروة والاباريق ذوات الآذان والعرى) هو قول الفراء سواء وروى عبد بن حميد من طريق قتادة قال الكوب الذى دون الابريق ليس له عروة (قوله عربا مثقلة) أى مضمومة الراء (واحدها عروب مثل صبور وصبر) أى على وزنه وهذا قول الفراء وحكى عن الاعمش قال كنت أسمعهم يقولون عربا بالتخفيف وهو كالرسل والرسل بالتخفيف في لغة تميم وبكر قال الفراء والوجه التثقيل لان كل فعول أو فعيل أو فعال جمع على هذا المثال فهو مثقل مذكرا كان أو مؤنثا (قلت) مرادهم بالتثقيل الضم وبالتخفيف الاسكان (قوله يسميها أهل مكة العربة الخ) جزم الفراء بأنها الغنجة وأخرجه ابن أبي حاتم عن عكرمة ومن طريق بريدة قال هى الشكلة بلغة أهل مكة والمغنوجة بلغة أهل المدينة ومثله في كتاب مكة للفاكهى وروى ابن أبي حاتم من طريق زيد بن أسلم قال هى الحسنة الكلام ومن طريق جعفر بن محمد عن أبيه عن جده مرفوعا العرب كلامهن عربى وهو ضعيف منقطع وأخرج الطبرى من طريق تميم بن حذام في قوله عربا قال العربة الحسنة التبعل كانت العرب تقول اذا كانت المرأة حسنة التبعل انها العربة ومن طريق عبد الله ابن عبيد بن عمير المكى قال العربة التى تشتهى زوجها ألا ترى ان الرجل يقول للناقة انها العربة (قوله وقال مجاهد روح جنة ورخاء والريحان الرزق) يريد تفسير قوله تعالى فروح وريحان قال الفريابى حدثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله فروح قال جنة وريحان قال رزق وأخرجه البيهقى في الشعب من طريق آدم عن ورقاء بسنده بلفظ فروح وريحان قال الروح جنة ورخاء والريحان الرزق (قوله والمنضود الموز والمخضود الموقر حملا ويقال أيضا الذى لا شوك له) وصله الفريابى والبيهقى عن مجاهد في قوله وطلح منضود قال الموز المتراكم والسدر المخضود الموقر حملا ويقال أيضا الذى لا شوك فيه وذلك لانهم كانوا يعجبون بوج وظلاله من طلح وسدر (قلت) وج بفتح الواو وتشديد الجيم بالطائف وكأن عياضا لم يقف على ذلك فزعم في أواخر المشارق أن الذى وقع في البخارى تخليط قال والصواب الطلح الموز والمنضود الموقر حملا الذى نضد بعضه على بعض من كثرة حمله كذا قال وقد نقل الطبرى القولين عن جمع من العلماء بأسانيده اليهم فنقل الاول عن مجاهد والضحاك وسعيد بن جبير ونقل الثانى عن ابن عباس وقتادة وعكرمة وقسامة بن زهير وغيرهم وكأن عياضا استبعد تفسير الخضد بالثقل لان الخضد في اللغة القطع وقد نقل أهل اللغة أيضا ان الخضد التثنى وعليه يحمل التأويل الاول أى انه من كثرة حمله انثنى وأما التأويل الذى ذكره هو فقد نقل الطبرى اتفاق أهل التأويل من الصحابة والتابعين على أن المراد بالطلح المنضود الموز وأسند عن على انه كان يقولها والطلع بالعين قال فقيل له أفلا تغيرها قال ان القرآن

نضاختان فياضتان يقال موضونة منسوجة منه وضين الناقة والكوب مالا أذن له ولا عروة والاباريق ذوات الآذان والعرى عربا مثقلة واحدها عروب مثل صبور وصبر يسميها أهل مكة العربة وأهل المدينة الغنجة وأهل العراق الشكلة وقال مجاهد روح جنة ورخاء والريحان الرزق والمنضود الموز والمخضود هو الموقر حملا ويقال أيضا لا شوك له

تخ ٥٠٢/٣

قوله والمخضود الموقر هكذا في نسخ الشرح التى بأيدينا والذى في نسخ المتن بأيدينا والمخضود هو الموقر كما تراه بالهامش اه مصححه

لايهاج

والعرب المحببات الى أزواجهن ويقال مسكوب جار وفرش مرفوعة بعضها فوق بعض لغوا باطلا تأثيما كذبا أفنان أغصان وجنى الجنتين دان ما يجتنى قريب مدهامتان سوداوان من الري * حدثنا (٢٢٩) أحمد بن يونس حدثنا الليث بن سعد عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات أحدكم فانه يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي فان كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وان كان من أهل النار فمن أهل النار * حدثنا أبو الوليد حدثنا سلم بن زرير حدثنا أبو رجاء عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء * حدثنا سعيد بن أبي مريم حدثنا الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب قال أخبرني سعيد بن المسيب ان أبا هريرة رضي الله عنه قال بينا نحن عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ قال بينا أنا نائم رأيتني في الجنة فاذا امرأة تتوضأ الى جانب قصر فقلت لمن هذا القصر فقالوا لعمر بن الخطاب فذكرت غيرته فوليت مدبرا فبكى عمر وقال أعليك أغار يا رسول الله * حدثنا حجاج بن منهال حدثنا همام قال سمعت أبا عمران الجوني يحدث عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس الاشعري عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الخيمة درة مجوفة طولها في السماء ثلاثون ميلا في كل زاوية منها للمؤمن من أهل لا يراهم الآخرون * قال أبو عبد الصمد والحرث بن عبيد عن أبي عمران ستون ميلا

لا يهاج اليوم فظهر بذلك فساد الاعتراض وأن الذي وقع في الاصل هو الصواب والله أعلم (قوله والعرب المحببات الى أزواجهن) كذا أخرجه عبد بن حميد والفريابي والطبري وغيرهم من طريق مجاهد وغيره ورواه الفريابي من وجه آخر عن مجاهد قال العرب العواشق وأخرج الطبري نحوه عن أم سلمة مرفوعا (قوله مسكوب جار) يريد تفسير قوله تعالى وماء مسكوب وقوله وفرش مرفوعة بعضها فوق بعض وصله والذي قبله الفريابي أيضا عن مجاهد وقال أبو عبيدة في المجاز المرفوعة العالية تقول بناء مرتفع أي عال وروى ابن حبان والترمذي من حديث أبي سعيد الخدري في قوله وفرش مرفوعة قال ارتفاعها مسيرة خمسمائة عام قال القرطبي معناه ان الفرش الدرجة وهذا القدر ارتفاع قال وقيل المراد بالفرش المرفوعة النساء المرتفعات القدر لحسنهن وجمالهن (قوله لغوا باطلا تأثيما كذبا) يريد تفسير قوله تعالى لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما وقد وصله أيضا الفريابي عن مجاهد كذلك (قوله أفنان أغصان) يريد تفسير قوله تعالى ذواتا أفنان وقوله وجنى الجنتين دان ما يجتنى من قريب وصل ذلك الطبري عن مجاهد وعن الضحاك يعني أفنان ألوان من الفاكهة وواحدها على هذا فن وعلى الاول فنن وقوله مدهامتان سوداوان من الري وصله الفريابي عن مجاهد بلفظ مسوادتان وقال الفراء قوله مدهامتان يعني خضراوان الى السواد من الري وعن عطية كادتا أن تكونا سوداوين من شدة الري وهما خضراوان الى السواد ثم ذكر المصنف في الباب ستة عشر حديثا * الاول حديث ابن عمر في عرض مقعد الميت عليه وقد تقدم شرحه في أواخر الجنائز وهو من أوضح الادلة على مقصود الترجمة وقوله في آخره فمن أهل النار زاد ابراهيم بن شريك عن أحمد بن يونس شيخ البخاري فيه حتى يبعثه الله يوم القيامة أخرجه الاسماعيلي وقد تقدمت هذه الزيادة أيضا والكلام عليها في الجنائز * الثاني حديث أبي رجاء وهو العطاردي عن عمران بن حصين في أكثر أهل الجنة وسيأتي شرحه في كتاب الرقاق مع بيان الاختلاف فيه على أبي رجاء والغرض منه هنا قوله اطلعت في الجنة فانه يدل على أنها موجودة حالة اطلاعه وهو مقصود الترجمة وسلم بفتح المهملة وسكون اللام وزرير بوزن عظيم أوله زاي بعدها راء وآخره راء أيضا * الثالث حديث أبي هريرة في قصة القصر الذي رأى لعمر في الجنة وسيأتي شرحه في مناقبه والغرض منه قوله رأيتني في الجنة وهذا وان كان مناما لكن رؤيا الانبياء حق ومن ثم أعمل حكم غيرة عمر حتى امتنع من دخول القصر وقد روى أحمد من حديث معاذ قال ان عمر من أهل الجنة وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ما يرى في يقظته أو نومه سواء وانه قال بينا أنا في الجنة اذ رأيت فيها جارية فقلت لمن هذه فقيل لعمر بن الخطاب * الرابع حديث أبي موسى الخيمة درة مجوفة طولها كذا للاكثر وللسرخسي والمستملي در مجوف طوله وقع عندهما بصيغة المذكر ووجهه أن المقصود معنى الخيمة وهو الشيء الساتر ونحو ذلك وسيأتي شرح هذا الحديث في تفسير سورة الرحمن وقوله وقال أبو عبد الصمد والحرث بن عبيد عن أبي عمران ستون ميلا يعني أنهما رويا هذا الحديث بهذا الاسناد فقالا ستون بدل قول همام ثلاثون وطريق أبي عبد الصمد وهو عبد العزيز بن عبد الصمد العمي وصلها المؤلف هناك وطريق

٣٢٤٤
م
تحفة
١٣٦٧٥

*حدثنا الحميدى حدثنا سفيان حدثنا أبو الزناد عن الاعرج عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فاقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين *حدثنا محمد بن مقاتل أخبرنا عبد الله اخبرنا معمر عن همام بن منبه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول زمرة تلج الجنة صورتهم على صورة القمر ليلة البدر لا يبصقون فيها ولا يمتخطون ولا يتغوطون آنيتهم فيها الذهب أمشاطهم من الذهب والفضة ومجامرهم الألوة ورشحهم المسك

٣٢٤٥
م
تحفة
١٤٦٧٨

الحرث ابن عبيد وهو ابن قدامة وصلها مسلم ولفظه ان للعبد فى الجنة لخيمة من لؤلؤة مجوفة طولها ستون ميلا *الحديث الخامس حديث أبى هريرة فيما أعد لاهل الجنة سيأتى شرحه فى تفسير سورة السجدة *الحديث السادس والسابع حديث أبى هريرة فى صفة أهل الجنة أورده من طريقين وقد ذكره من طريق ثالثة سيأتى فى هذا الباب أيضا وقد ذكر بعضه فى صفة آدم من وجه رابع (قوله أول زمرة) أى جماعة (قوله صورتهم على صورة القمر ليلة البدر) أى فى الاضاءة وسيأتى بيان ذلك فى الرقاق بلفظ يدخل الجنة من أمتى سبعون ألفا تضىء وجوههم اضاءة القمر ليلة البدر وفى الرواية الثانية هنا والذين على أثرهم كأشد كوكب اضاءة زاد مسلم فى رواية أخرى ثم هم بعد ذلك منازل (قوله لا يبصقون فيها ولا يمتخطون ولا يتغوطون) زاد فى صفة آدم ولا يبولون ولا يتفلون وفى الرواية الثانية لا يسقمون وقد اشتمل ذلك على نفى جميع صفات النقص عنهم ولمسلم من حديث جابر يأكل أهل الجنة ويشربون ولا يبولون ولا يتغوطون طعامهم ذلك جشاء كريح المسك وكأنه مختصر مما أخرجه النسائى من حديث زيد بن أرقم قال جاء رجل من أهل الكتاب فقال يا أبا القاسم تزعم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون قال نعم ان أحدهم ليعطى قوة مائة رجل فى الاكل والشرب والجماع قال الذى يأكل ويشرب تكون له الحاجة وليس فى الجنة أذى قال تكون حاجة أحدهم رشحا يفيض من جلودهم كرشح المسك وسمى الطبرانى فى روايته هذا السائل ثعلبة بن الحرث قال ابن الجوزى لما كانت أغذية أهل الجنة فى غاية اللطافة والاعتدال لم يكن فيها أذى ولا فضلة تستقذر بل يتولد عن تلك الاغذية أطيب ريح وأحسنه (قوله آنيتهم فيها الذهب) زاد فى الرواية الثانية والفضة وقال فى الامشاط عكس ذلك وكأنه اكتفى فى الموضعين بذكر أحدهما عن الآخر فانه يحتمل أن يكون الصنفان لكل منهم ويحتمل أن يكون أحد الصنفين لبعضهم والآخر للبعض الآخر ويؤيده حديث أبى موسى مرفوعا جنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وجنتان من فضة آنيتهما وما فيهما الحديث متفق عليه ويؤيد الاول ما أخرجه الطبرانى باسناد قوى عن انس مرفوعا ان أدنى أهل الجنة درجة لمن يقوم على رأسه عشرة آلاف خادم بيد كل واحد صحفتان واحدة من ذهب والاخرى من فضة الحديث *(تنبيه) المشط بتثليث الميم والافصح ضمها (قوله ومجامرهم الألوة) الالوة العود الذى يبخر به قيل جعلت مجامرهم نفس العود لكن فى الرواية الثانية ووقود مجامرهم الالوة فعلى هذا فى رواية الباب تجوز ووقع فى رواية الصغانى بعد قوله الألوة قال أبو اليمان يعنى العود والمجامر جمع مجمرة وهى المبخرة سميت مجمرة لانها يوضع فيها الجمر ليفوح به ما يوضع فيها من البخور والالوة بفتح الهمزة ويجوز ضمها وبضم اللام وتشديد الواو وحكى ابن التين كسر الهمزة وتخفيف الواو والهمزة أصلية وقيل زائدة قال الاصمعى أراها فارسية عربت وقد يقال ان رائحة العود انما تفوح بوضعه فى النار والجنة لا نار فيها ومن ثم قال الاسماعيلى بعد تخريج الحديث المذكور ينظر هل فى الجنة نار ويجاب باحتمال ان يشتعل بغير نار بل بقوله كن وانما سميت مجمرة باعتبار ما كان فى الاصل ويحتمل ان يشتعل بنار لا ضرر فيها ولا احراق أو يفوح بغير اشتعال ونحو ذلك ما أخرجه الترمذى من حديث ابن مسعود مرفوعا ان الرجل فى الجنة ليشتهى الطير فيخر بين يديه مشويا وفيه الاحتمالات المذكورة وقد ذكر نحو ذلك ابن القيم فى الباب الثانى

والاربعين

والاربعين من حادى الارواح وزاد فى الطبرأو يشوى خارج الجنة أو بأسباب قدرت لانضاجه ولاتعين النار قال وقريب من ذلك قوله تعالى هم وأزواجهم فى ظلال أكلها دائم وظلها وهى لاشمس فيها وقال القرطبى قد يقال أى حاجة لهم الى المشط وهم مرد وشعورهم لاتتسخ وأى حاجة لهم الى البخور وريحهم أطيب من المسك قال ويجاب بأن نعيم أهل الجنة من أكل وشرب وكسوة وطيب ليس عن ألم جوع أوظما أوعرى أونتن وانما هى لذات متتالية ونعم متوالية والحكمة فى ذلك أنهم ينعمون بنوع ما كانوا يتنعمون به فى الدنيا وقال النووى مذهب أهل السنة أن تنعم أهل الجنة على هيئة تنعم أهل الدنيا الاما بينهما من التفاضل فى اللذة ودل الكتاب والسنة على أن نعيمهم لاانقطاع له (قوله ولكل واحد منهم زوجتان) اى من نساء الدنيا فقد روى أحمد من وجه آخر عن أبى هريرة مرفوعا فى صفة أدنى أهل الجنة منزلة وان له من الحور العين لاثنتين وسبعين زوجة سوى أزواجه من الدنيا وفى سنده شهر بن حوشب وفيه مقال ولابى يعلى فى حديث الصور الطويل من وجه آخر عن ابى هريرة فى حديث مرفوع فيدخل الرجل على ثنتين وسبعين زوجة مما ينشىء الله وزوجتين من ولد آدم وأخرجه الترمذى من حديث أبى سعيد رفعه ان أدنى أهل الجنة الذى له ثمانون ألف خادم وثنتان وسبعون زوجة وقال غريب ومن حديث المقدام بن معديكرب عنده للشهيد ست خصال الحديث وفيه ويتزوج ثنتين وسبعين زوجة من الحور العين وفى حديث ابى أمامة عند ابن ماجه والدارمى رفعه ما أحد يدخل الجنة الازوجه الله ثنتين وسبعين من الحور العين وسبعين وثنتين من اهل الدنيا وسنده ضعيف جدا وأكثر ما وقفت عليه من ذلك ما أخرج أبو الشيخ فى العظمة والبيهقى فى البعث من حديث عبد الله بن أبى أوفى رفعه ان الرجل من أهل الجنة ليزوج خمسمائة حوراء وأنه ليفضى الى أربعة آلاف بكر وثمانية آلاف ثيب وفيه راو لم يسم وفى الطبرانى من حديث ابن عباس ان الرجل من أهل الجنة ليفضى الى مائة عذراء وقال ابن القيم ليس فى الاحاديث الصحيحة زيادة على زوجتين سوى ما فى حديث أبى موسى ان فى الجنة للمؤمن لخيمة من لؤلؤة له فيها أهلون يطوف عليهم (قلت) الحديث الاخير صححه الضياء وفى حديث أبى سعيد عند مسلم فى صفة أدنى أهل الجنة ثم يدخل عليه زوجتاه والذى يظهر أن المراد أن أقل ما لكل واحد منهم زوجتان وقد أجاب بعضهم باحتمال أن تكون التثنية تنظير القوله جنتان وعينان ونحو ذلك أو المراد تثنية التكثير والتعظيم نحو لبيك وسعديك ولايخفى ما فيه واستدل أبو هريرة بهذا الحديث على أن النساء فى الجنة أكثر من الرجال كما أخرجه مسلم من طريق ابن سيرين عنه وهو واضح لكن يعارضه قوله صلى الله عليه وسلم فى حديث الكسوف المتقدم رأيتكن أكثر أهل النار ويجاب بأنه لايلزم من أكثريتهن فى النار نفى أكثريتهن فى الجنة لكن يشكل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الآخر اطلعت فى الجنة فرأيت أقل ساكنيها النساء ويحتمل أن يكون الراوى رواه بالمعنى الذى فهمه من أن كونهن أكثر ساكنى النار يلزم منه أن يكن أقل ساكنى الجنة وليس ذلك بلازم لما قدمته ويحتمل أن يكون ذلك فى أول الامر قبل خروج العصاة من النار بالشفاعة والله أعلم * (تنبيه) * قال النووى كذا وقع زوجتان بتاء التأنيث وهى لغة تكررت فى الحديث والاكثر خلافها وبه جاء القرآن وذكر أبو حاتم السجستانى أن الاصمعى كان ينكر

ولكل واحد منهم زوجتان يرى

مخ سوقهما من وراء اللحم من الحسن لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم قلب واحد يسبحون الله بكرة وعشيا * حدثنا أبو اليمان قال أخبرنا شعيب حدثنا أبو الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر والذين على أثرهم كاشد كوكب اضاءة قلوبهم على قلب رجل واحد لا اختلاف بينهم ولا تباغض لكل امرئ منهم زوجتان كل واحدة منهما يرى مخ ساقها من وراء اللحم من الحسن يسبحون الله بكرة وعشيا لا يسقمون ولا يمتخطون ولا يبصقون آنيتهم الذهب والفضة وأمشاطهم الذهب وقود مجامرهم الالوة * قال أبو اليمان يعني العود ورشحهم المسك وقال مجاهد الابكار أول الفجر والعشي ميل الشمس الى أن أراه تغرب * حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي حدثنا فضيل بن سليمان عن أبي حازم عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليدخلن من أمتي سبعون ألفا أو سبعمائة ألف لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم وجوههم على صورة القمر ليلة البدر * حدثنا عبد الله بن محمد الجعفي حدثنا يونس بن محمد حدثنا شيبان عن قتادة قال حدثنا أنس رضي الله عنه قال أهدى للنبي صلى الله عليه وسلم جبة سندس وكان ينهى عن الحرير فعجب الناس منها فقال والذي نفس محمد بيده لمناديل سعد ابن معاذ في الجنة لأحسن من هذا * حدثنا مسدد حدثنا يحيى بن سعيد عن سفيان حدثني أبو اسحق قال سمعت البراء بن عازب رضي الله عنهما قال أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بثوب من حرير فجعلوا يعجبون من حسنه ولينه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أفضل من هذا * حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان عن أبي حازم عن سهل بن سعد الساعدي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها

زوجة ويقول انما هي زوج قال فأنشدناه قول الفرزدق

وان الذي يسعى ليفسد زوجتي * لساع الى أسد الشرى يستبيلها

قال فسكت ثم ذكر له شواهد أخرى (قوله مخ سوقهما من وراء اللحم) في الرواية الثالثة والعظم والمخ بضم الميم وتشديد المعجمة ما في داخل العظم والمراد به وصفها بالصفاء البالغ وان ما في داخل العظم لا يستتر بالعظم واللحم والجلد ووقع عند الترمذي ليرى بياض ساقها من وراء سبعين حلة حتى يرى مخها ونحوه لاحمد من حديث أبي سعيد وزاد ينظر وجهه في خدها أصفى من المرآة (قوله قلب واحد) في رواية الاكثر بالاضافة وللمستملي بالتنوين قلب واحد وهو من التشبيه الذي حذفت أداته اي كقلب رجل واحد وقد فسره بقوله لا تحاسد بينهم ولا اختلاف اي ان قلوبهم طهرت عن مذموم الاخلاق (قوله يسبحون الله بكرة وعشيا) اي قدرهما قال القرطبي هذا التسبيح ليس عن تكليف والزام وقد فسره جابر في حديثه عند مسلم بقوله يلهمون التسبيح والتكبير كما يلهمون النفس ووجه التشبيه أن تنفس الانسان لا كلفة عليه فيه ولا بد له منه فجعل تنفسهم تسبيحا وسببه أن قلوبهم تنورت بمعرفة الرب سبحانه وامتلأت بحبه ومن أحب شيأ أكثر من ذكره وقد وقع في خبر ضعيف أن تحت العرش ستارة معلقة فيه ثم تطوى فاذا نشرت كانت علامة البكور واذا طويت كانت علامة العشي (قوله في آخر الرواية الثانية قال مجاهد الابكار أول الفجر والعشي ميل الشمس الى أن أراه تغرب) كذا في الاصل وكأن المصنف شك في لفظ تغرب فأدخل قبلها أراه وهو بضم الهمزة اي أظنه فهي جملة معترضة بين أن والفعل وقد وصله عبد بن حميد والطبري وغيره من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بلفظ الى أن تغيب وهو بالمعنى الذي ظنه المصنف قال الطبري الابكار مصدر تقول أبكر فلان في حاجته يبكر ابكارا اذا خرج من بين طلوع الفجر الى وقت الضحى وأما العشي فمن بعد الزوال قال الشاعر

فلا الظل من برد الضحى يستطيعه * ولا الفيء من برد العشي يذوق

قال والفيء يكون من عند زوال الشمس ويتناهى بمغيبها * الحديث الثامن حديث سهل بن سعد في عدد من يدخل الجنة بغير حساب وسيأتي شرحه في الرقاق ان شاء الله تعالى * الحديث التاسع حديث انس أهدى للنبي صلى الله عليه وسلم جبة سندس الحديث وسيأتي شرحه في كتاب اللباس ومضى معظمه في كتاب الهبة والغرض منه هنا ذكر مناديل سعد بن معاذ في الجنة * الحديث العاشر حديث البراء بن عازب في ذلك وذكره عقب حديث أنس لان في حديث أنس تعجب الناس منها وبين ذلك في حديث البراء حيث وقع فيه فجعلوا يعجبون من حسنه ولينه وسيأتي شرحه أيضا في اللباس ان شاء الله تعالى * الحديث الحادي عشر حديث سهل بن سعد موضع سوط في الجنة خير من

٣٢٥١ تحفة ١١٩٩

* حدثنا روح بن عبد المؤمن حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سعيد عن قتادة حدثنا أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انّ في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها * حدثنا محمد بن سنان حدثنا فليح بن سليمان حدثنا هلال بن علي عن عبد الرحمن بن أبي عمرة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة واقرؤا ان شئتم وظل ممدود ولقاب قوس أحدكم في الجنة خير مما طلعت عليه الشمس أو تغرب * حدثنا ابراهيم ابن المنذر حدثنا محمد بن فليح حدثنا أبي عن هلال عن عبد الرحمن بن أبي عمرة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر والذين على آثارهم كأحسن كوكب درّي في السماء اضاءة قلوبهم على قلب رجل واحد لا تباغض بينهم ولا تحاسد لكل امرئ زوجتان من الحور العين يرى مخ سوقهن من وراء العظم واللحم * حدثنا حجاج ابن منهال حدثنا شعبة قال عدي بن ثابت أخبرني قال سمعت البراء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما مات ابراهيم قال ان له مرضعا في الجنة * حدثنا عبد العزيز بن عبد الله قال حدثني مالك عن صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان أهل الجنة يتراءيون أهل الغرف من فوقهم كما تتراءون الكوكب

من الدنيا وما فيها وقد تقدم شرحه في أول الجهاد من حديث أنس * الحديث الثاني عشر حديث أنس ان في الجنة لشجرة (قوله حدثنا روح بن عبد المؤمن) هو بفتح الراء وهو بصري مشهور وكذا بقية رجال الاسناد وسعيد هو ابن أبي عروبة وليس لروح بن عبد المؤمن في البخاري سوى هذا الحديث الواحد وقد أخرجه الترمذي من طريق معمر عن قتادة وزاد في آخر الحديث وان شئتم فاقرؤا وظل ممدود * الحديث الثالث عشر حديث أبي هريرة في ذلك وفيه الزيادة المشار اليها وفيه ولقاب قوس وهذا الاخير تقدم في الجهاد مع الكلام عليه والشجرة المذكورة قال ابن الجوزي يقال انها طوبى (قلت) وشاهد ذلك في حديث عتبة بن عبد السلمي عند أحمد والطبراني وابن حبان فهذا هو المعتمد خلافا لمن قال انما نكرت للتنبيه على اختلاف جنسها بحسب شهوات أهل الجنة (قوله يسير الراكب) أي أيّ راكب فرض ومنهم من حمله على الوسط المعتدل وقوله في ظلها اى في نعيمها وراحتها ومنه قولهم عيش ظليل وقيل معنى ظلها ناحيتها وأشار بذلك الى امتدادها ومنه قولهم أنا في ظلك اى في ناحيتك قال القرطبي والمحوج الى هذا التأويل أن الظل في عرف أهل الدنيا ما يقي من حر الشمس وأذاها وليس في الجنة شمس ولا أذى وروى ابن أبي حاتم وابن أبي الدنيا في صفة الجنة عن ابن عباس قال الظل الممدود شجرة في الجنة على ساق قدر ما يسير الراكب المجدّ في ظلها مائة عام من كل نواحيها فيخرج أهل الجنة يتحدثون في ظلها فيشتهي بعضهم اللهو فيرسل الله ريحا فيحرك تلك الشجرة بكل لهو كان في الدنيا * الحديث الرابع عشر تقدم في السادس * الحديث الخامس عشر حديث البراء لما مات ابراهيم يعني ابن النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان له مرضعا في الجنة وقد تقدم الكلام عليه في الجنائز * الحديث السادس عشر حديث أبي سعيد في تفاضل أهل الجنة (قوله عن صفوان بن سليم) عند مسلم في رواية ابن وهب عن مالك أخبرني صفوان وهذا من صحيح أحاديث مالك التي ليست في الموطا ووهم أيوب بن سويد فرواه عن مالك عن زيد بن أسلم بدل صفوان ذكره الدارقطني في الغرائب وكأنه دخل له اسناد حديث في اسناد حديث فان رواية مالك عن زيد بدل صفوان فهذا السند وقفت عليه في حديث آخر سيأتي في أواخر الرقاق وفي التوحيد (قوله عن أبي سعيد) في رواية فليح عن هلال بن علي عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة أخرجه الترمذي وصححه وابن خزيمة ونقل الدارقطني في الغرائب عن الذهلي أنه قال لست أدفع حديث فليح يجوز أن يكون عطاء بن يسار حدث به عن أبي سعيد وعن أبي هريرة انتهى وقد رواه أيوب بن سويد عن مالك فقال عن أبي حازم عن سهل بن سعد ذكره الدارقطني في الغرائب وقال انه وهم فيه أيضا (قلت) ولكنه له أصل من حديث سهل بن سعد عند مسلم ويأتي أيضا في باب صفة أهل الجنة والنار في الرقاق من حديث سهل أيضا لكنه مختصر عند الشيخين (قوله يتراءون)(٣) في

(٣) قوله يتراءون هكذا في جميع نسخ الشرح وهي روايته التي شرح عليها وأما رواية ابي ذر فهي ان أهل الجنة يتراءيون بتحتية مفتوحة بعدها تاء فوقية قبل الراء وبتحتية مضمومة قبل الواو بوزن يتفاعلون أهل الغرف من فوقهم كما تتراءون بفوقيتين قبل الراء وحذف التحتية التي قبل الواو ورواية غير أبي ذر يتراءيون بتحتية مضمومة قبل الواو في الموضعين أفاده القسطلاني اهـ مصححه

رواية لمسلم يرون والمعنى ان اهل الجنة تتفاوت منازلهم بحسب درجاتهم فى الفضل حتى ان أهل
الدرجات العلا ليراهم من هو أسفل منهم كالنجوم وقد بين ذلك فى الحديث بقوله لتفاضل ما بينهم
(قوله الدرى) هو النجم الشديد الاضاءة وقال الفراء هو النجم العظيم المقدار وهو بضم المهملة
وكسر الراء المشددة بعدها تحتانية ثقيلة وقد تسكن وبعدها همزة ومد وقد يكسر أوله على
الحالين فتلك أربع لغات ثم قيل ان المعنى مختلف فبالتشديد كأنه منسوب الى الدر لبياضه
وضيائه وبالهمز كأنه مأخوذ من درأ أى دفع لاندفاعه عند طلوعه ونقل ابن الجوزى عن
الكسائى تثليث الدال قال فبالضم نسبة الى الدر وبالكسر الجارى وبالفتح اللامع (قوله
الغابر) كذا للاكثر وفى رواية الموطا الغاير بالتحتانية بدل الموحدة قال عياض كأنه الداخل
فى الغروب وفى رواية الترمذى الغارب وفى رواية الاصيلى بالمهملة والزاى قال عياض معناه
الذى يبعد للغروب وقيل معناه الغائب ولكن لا يحسن هنا لان المراد أن بعده عن الارض كبعد
غرف الجنة عن ربضها فى رأى العين والرواية الاولى هى المشهورة ومعنى الغابر هنا الذاهب
وقد فسره فى الحديث بقوله من المشرق الى المغرب والمراد بالافق السماء وفى رواية مسلم من
الافق من المشرق أو المغرب قال القرطبى من الاولى لابتداء الغاية أو هى للظرفية ومن الثانية
مبينة لها وقد قيل انها ترد لانتهاء الغاية أيضا قال وهو خروج عن أصلها وليس معروفا عند
أكثر النحويين قال ووقع فى نسخ البخارى الى المشرق وهو أوضح ووقع فى رواية سهل بن سهل
عند مسلم كما تراءون الكوكب الدرى فى الافق الشرقى أو الغربى واستشكله ابن التين وقال انما
تغور الكواكب فى المغرب خاصة فكيف وقع ذكر المشرق وهذا مشكل على رواية الغاير
بالتحتانية وأما بالموحدة فالغابر يطلق على الماضى والباقى فلا اشكال (قوله قال بلى) قال
القرطبى بلى حرف جواب وتصديق والسياق يقتضى أن يكون الجواب بالاضراب عن الاول
وايجاب الثانى فلعلها كانت بل فغيرت ببلى وقوله رجال خبر مبتدأ محذوف تقديره وهم رجال اى
تلك المنازل منازل رجال آمنوا (قلت) حكى ابن التين أن فى رواية أبى ذر بل بدل بلى ويمكن توجيه
بلى بأن التقدير نعم هى منازل الانبياء بايجاب الله تعالى لهم ذلك ولكن قد يتفضل الله تعالى على
غيرهم بالوصول الى تلك المنازل وقال ابن التين يحتمل أن تكون بلى جواب النفى فى قولهم
لا يبلغها غيرهم وكأنه قال بلى يبلغها رجال غيرهم (قوله وصدقوا المرسلين) أى حق تصديقهم
والا لكان كل من آمن بالله وصدق رسله وصل الى تلك الدرجة وليس كذلك ويحتمل أن يكون
التنكير فى قوله رجال يشير الى ناس مخصوصين موصوفين بالصفة المذكورة ولا يلزم أن يكون كل
من وصف بها كذلك لاحتمال أن يكون لمن بلغ تلك المنازل صفة أخرى وكأنه سكت عن الصفة
التى اقتضت لهم ذلك والسر فيه أنه قد يبلغها من له عمل مخصوص ومن لا عمل له كان بلوغها انما
هو برحمة الله تعالى وقد وقع فى رواية الترمذى من وجه آخر عن أبى سعيد وان أبا بكر وعمر لمنهم
وأنعما وروى الترمذى أيضا عن على مرفوعا ان فى الجنة لغرفا ترى ظهورها من بطونها
وبطونها من ظهورها فقال أعرابى لمن هى يا رسول الله قال هى لمن ألان الكلام وأدام الصيام
وصلى بالليل والناس نيام وقال ابن التين قيل ان المعنى انهم يبلغون درجات الانبياء وقال
الداودى يعنى انهم يبلغون هذه المنازل التى وصف وأما منازل الانبياء فانها فوق ذلك (قلت) ووقع
فى حديث أبى هريرة عند أحمد والترمذى قال بلى والذى نفسى بيده وأقوام آمنوا بالله ورسوله

الدرى الغابر فى الافق من
المشرق او المغرب لتفاضل
ما بينهم قالوا يا رسول الله
تلك منازل الانبياء لا يبلغها
غيرهم قال بلى والذى نفسى
بيده رجال آمنوا بالله
وصدقوا المرسلين

٣٢٥٦
م
تحفة
٤١٧٣

هكذا

هكذا فيه بزيادة الواو العاطفة فقسد تأويل الداودى والله المستعان ويحتمل أن يقال ان الغرف المذكورة لهذه الامة وأما من دونهم فهم الموحدون من غيرهم أو أصحاب الغرف الذين دخلوا الجنة من أول وهلة ومن دونهم من دخل بالشفاعة ويؤيد الذى قبله قوله فى صفتهم هم الذين آمنوا بالله وصدقوا المرسلين وتصديق جميع المرسلين انما يتحقق لامة محمد صلى الله عليه وسلم بخلاف من قبلهم من الامم فانهم وان كان فيهم من صدق بمن سيجىء من بعده من الرسل فهو بطريق التوقع لا بطريق الواقع والله أعلم ﴿(قوله باب صفة أبواب الجنة) هكذا ترجم بالصفة ولعله أراد بالصفة العدد أو التسمية فانه أورد فيه حديث سهل ابن سعد مرفوعا فى الجنة ثمانية أبواب الحديث وقال فيه قال النبى صلى الله عليه وسلم من أنفق زوجين فى سبيل الله دعى من باب الجنة وأشار بهذا الى حديث أسنده فى الصيام وفى الجهاد من حديث أبى هريرة وفيه فمن كان من أهل الجهاد دعى من باب الجهاد ومن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة الحديث وقد سبق شرح حديث سهل بن سعد فى الصيام وحديث أبى هريرة فيه وفى الجهاد ويأتى بقية شرحه فى فضل أبى بكر ان شاء الله تعالى (قوله فيه عبادة) كأنه يشير الى ما وصله هو فى ذكر عيسى من أحاديث الانبياء من طريق جنادة بن أبى أمية عن عبادة بن الصامت عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من شهد أن لا اله الا الله الحديث وفيه أدخله الله من أبواب الجنة الثمانية أيها شاء وقد وردت هذه العدة لابواب الجنة فى عدة أحاديث منها حديث أبى هريرة المعلق فى الباب ومنها حديث عبادة المعلق فيه أيضا وعن عمر عند أحمد وأصحاب السنن وعن عتبة بن عبد عند الترمذى وابن ماجه وورد فى صفة أبواب الجنة ان ما بين المصراعين مسيرة أربعين سنة ومن حديث أبى سعيد ومعاوية بن حيدة ولقيط بن عامر وأحاديث الثلاثة عند أحمد وهى مرفوعة ولها شاهد عند مسلم من حديث عتبة بن غزوان لكنه موقوف *(تنبيه)* وقع حديث سهل المسند مقدما على الحديثين المعلقين فى رواية أبى ذر ووقع لغيره تأخير المسند عن المعلقين ﴿(قوله باب صفة النار وأنها مخلوقة) القول فيه كالقول فى باب صفة الجنة سواء (قوله غساقا يقال غسقت عينه ويغسق الجرح) وهذا مأخوذ من كلام أبى عبيدة فانه قال فى قوله تعالى الا حميما وغساقا الحميم الماء الحار والغساق ما همى وسال يقال غسقت من العين ومن الجرح ويقال عينه تغسق أى تسيل والمراد فى الآية ما سال من أهل النار من الصديد رواه الطبرى من قول قتادة ومن قول ابراهيم وعطية بن سعد وغيرهم وقيل من دموعهم أخرجه أيضا من قول عكرمة وغيره وقيل الغساق البارد الذى يحرق ببرده رواه أيضا من قول ابن عباس ومجاهد وأبى العالية قال أبو عبيد الهروى من قرأه بالتشديد أراد السائل ومن قرأه بالتخفيف أراد البارد وقيل الغساق المنتن رواه الطبرى عن عبد الله بن بريدة وقال انها بالطخارية وله شاهد من حديث أبى سعيد أخرجه الترمذى والحاكم مرفوعا لو أن دلوا من غساق يهراق الى الدنيا لانتن أهل الدنيا وأخرج الطبرى من حديث عبد الله بن عمر موقوفا الغساق القيح الغليظ لو أن قطرة منه تهراق بالمغرب لانتن أهل المشرق (قوله وكأن الغساق والغسيق واحد) كذا لابى ذر والغسيق بوزن فعيل ولغيره والغسق بفتحتين قال الطبرى فى قوله تعالى ومن شر غاسق اذا وقب الغاسق الليل اذا لبس الاشياء وغطاها وانما أريد بذلك هجومه على الاشياء هجوم السيل وكأن المراد بالآية السائل من الصديد الجامع بين شدة البرد وشدة النتن وبهذا تجتمع

٣٢٥٧
تحفة
٤٧٦٩
تغ
٥٠٧١٣

(باب صفة أبواب الجنة)
حدثنا سعيد بن أبى مريم حدثنا محمد بن مطرف قال حدثنى أبو حازم عن سهل بن سعد رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى الجنة ثمانية أبواب فيها باب يسمى الريان لا يدخله الا الصائمون وقال النبى صلى الله عليه وسلم من أنفق زوجين دعى من باب الجنة فيه عبادة عن النبى صلى الله عليه وسلم *(باب صفة النار وأنها مخلوقة)* غساقا يقال غسقت عينه ويغسق الجرح وكأن الغساق والغسيق واحد

الاقوال والله أعلم (قوله غسلين كل شئ غسلته فخرج منه شئ فهو غسلين فعلين من الغسل من الجرح والدبر) هو كلام أبى عبيدة فى المجاز وقد روى الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس قال الغسلين صديد أهل النار والدبر بفتح المهملة والموحدة هو ما يصيب الابل من الجراحات * (تنبيه) * قوله تعالى فى هذه الآية ولا طعام الا من غسلين يعارضه ظاهر قوله تعالى فى الآية الاخرى ليس لهم طعام الا من ضريع وجمع بينهما بأن الضريع من الغسلين وهذا يرده ما سيأتى فى التفسير ان الضريع نبات وقيل الاختلاف بحسب من يطعم من أهل النار فمن اتصف بالصفة الاولى فطعامه من غسلين ومن اتصف بالثانية فطعامه من ضريع والله أعلم (قوله وقال عكرمة حصب جهنم حطب بالحبشية وقال غيره حاصبا الريح العاصف والحاصب ما ترمى به الريح ومنه حصب جهنم يرمى به فى جهنم هم حصبها) أما قول عكرمة فوصله ابن أبى حاتم من طريق عبد الملك بن أبجر سمعت عكرمة بهذا وروى الطبرى عن مجاهد مثله لكن لم يقل بالحبشية وروى الفراء عن على وعائشة أنهما قرآها حطب بالطاء وروى الطبرى عن ابن عباس أنه قرأها بالضاد المعجمة قال وكأنه أراد انهم الذين تسجر بهم النار لان كل شئ هيجت به النار فهو حضب لها وأما قول غيره فقال أبو عبيدة فى قوله تعالى أو يرسل عليكم حاصبا اى ريحا عاصفا يحصب وفى قوله حصب جهنم كل شئ ألقيته فى النار فقد حصبتها به وروى الطبرى عن الضحاك قال فى قوله حصب جهنم قال تحصب بهم جهنم وهو الرمى يقول يرمى بهم فيها (قوله ويقال حصب فى الارض ذهب والحصب مشتق من حصباء الحجارة) روى الطبرى عن ابن جريج فى قوله أو يرسل عليكم حاصبا قال مطر الحجارة (قوله صديد قيح ودم) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ويسقى من ماء صديد قال الصديد القيح والدم (قوله خبت طفئت) أخرج الطبرى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله تعالى كلما خبت قال طفئت ومن طريق على ابن أبى طلحة عن ابن عباس سكنت ومثله قال أبو عبيدة ورجح لانهم يقولون للنار اذا سكن لهيبها وعلا الجمر رماد خبت فان طفئ معظم الجمر قالوا خمدت فان طفئ كله قالوا همدت ولا شك ان نار جهنم لا تطفأ (قوله تورون تستخرجون أوريت أوقدت) يريد تفسير قوله تعالى أفرأيتم النار التى تورون وهو قول أبى عبيدة قال فى قوله تعالى تورون اى تستخرجون من أوريت قال وأكثر ما يقال وريت (قوله للمقوين للمسافرين والقى القفر) روى الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس قال للمقوين للمسافرين ومن طريق قتادة والضحاك مثله ومن طريق مجاهد قال للمقوين أى المستمتعين المسافر والحاضر وقال الفراء قوله تعالى ومتاعا للمقوين أى منفعة للمسافرين اذا نزلوا بالارض القى والارض القى يعنى بكسر القاف والتشديد القفر الذى لا شئ فيه ورجح هذا الطبرى واستشهد على ذلك (قوله وقال ابن عباس صراط الجحيم) سواء الجحيم ووسط الجحيم روى الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى فاطلع فرآه فى سواء الجحيم قال فى وسط الجحيم ومن طريق قتادة والحسن مثله (قوله لشوبا من حميم يخلط طعامهم ويساط بالحميم) روى الطبرى من طريق السدى قال فى قوله تعالى ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم الشوب الخلط وهو المزج وقال أبو عبيدة تقول العرب كل شئ خالطته بغيره فهو مشوب (قوله زفير وشهيق صوت شديد وصوت ضعيف) هو تفسير ابن عباس أخرجه الطبرى وابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عنه ومن طريق أبى العالية قال الزفير فى الحلق

والشهيق

غسلين كل شئ غسلته فخرج
منه شئ فهو غسلين فعلين
من الغسل من الجرح
والدبر وقال عكرمة حصب
جهنم حطب بالحبشية
وقال غيره حاصبا الريح
العاصف والحاصب ما ترمى
به الريح ومنه حصب جهنم
يرمى به فى جهنم هم حصبها
ويقال حصب فى الارض
ذهب والحصب مشتق من
حصباء الحجارة صديد قيح
ودم خبت طفئت تورون
تستخرجون أوريت أوقدت
للمقوين للمسافرين والقى
القفر وقال ابن عباس
صراط الجحيم سواء الجحيم
ووسط الجحيم لشوبا من
حميم يخلط طعامهم ويساط
بالحميم زفير وشهيق صوت
شديد وصوت ضعيف

والشهيق فى الصدر ومن طريق قتادة قال هو كصوت الحمار أوله زفير وآخره شهيق وقال الداودى الشهيق هو الذى يبقى بعد الصوت الشديد من الحمار (قوله وردا عطاشا) روى ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله ونسوق المجرمين الى جهنم وردا قال عطاشا ومن طريق مجاهد قال منقطعة أعناقهم من الظمأ وقوله وردا هو مصدر وردت والتقدير ذوى ورد وهذا ينافى العطش لكن لا يلزم من الورود على الماء الوصول الى تناوله فسيأتى فى حديث الشفاعة أنهم يشكون العطش فترفع لهم جهنم سراب ماء فيقال الا تردون فيردونها فيتساقطون فيها (قوله غيا خسرانا) أخرجه ابن أبى حاتم من هذا الوجه فى قوله تعالى فسوف يلقون غيا قال خسرانا وروى ابن أبى حاتم من طريق أبى عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه فى هذه الآية قال واد فى جهنم بعيد القعر خبيث الطعم (قوله وقال مجاهد يسجرون توقد لهم النار) كذا فى رواية أبى ذر ولغيره بهم وهو أوضح وكذا أخرجه عبد بن حميد من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد به (قوله ونحاس الصفر يصب على رؤسهم) أخرجه عبد بن حميد من طريق منصور عن مجاهد فى قوله تعالى يرسل عليكما شواظ من نار قال قطعة من نار حمراء ونحاس قال يذاب الصفر فيصب على رؤسهم (قوله يقال ذوقوا باشروا وجربوا وليس هذا من ذوق الفم) لم أر هذا لغير المصنف وهو كما قال والذوق يطلق ويراد به حقيقته وهو ذوق الفم ويطلق ويراد به الذوق المعنوى وهو الادراك وهو المراد فى قوله ذوقوا ما كنتم تعملون وقوله ذلكم فذوقوه وقوله ذق انك أنت العزيز الكريم وكذلك فى قوله لا يذوقون فيها الموت وبلغنى عن بعض علماء العصر انه فسره هنا بمعنى التخيل وجعل الاستثناء متصلا وهو دقيق وروى ابن أبى حاتم من طريق أبى برزة الاسلمى مرفوعا والطبرى من حديث عبد الله بن عمرو موقوفا لم ينزل على أهل النار آية أشد من هذه الآية فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا (قوله مارج خالص من النار) روى الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى وخلق الجان من مارج من نار قال من خالص النار ومن طريق الضحاك عن ابن عباس قال خلقت الجن من مارج وهو لسان النار الذى يكون فى طرفها اذا التهبت وسيأتى قول مجاهد فى ذلك فى تفسير سورة الرحمن ان شاء الله تعالى وقال الفراء المارج نار دون الحجاب ويروى خلق السماء منها ومنها هذه الصواعق (قوله مرج الامير رعيته اذا خلاهم يعدو بعضهم على بعض فهم فى أمر مريج أمر ملتبس (٣) ومرج أمر الناس اختلط) فى رواية الكشميهنى أمر منتشر وهو تصحيف قال أبو عبيدة فى قوله تعالى فهم فى أمر مريج أى مختلط يقال مرج أمر الناس أى اختلط وأهمل وروى الطبرى عن ابن عباس فى قوله تعالى فهم فى أمر مريج قال مختلف ومن طريق سعيد بن جبير ومجاهد قال ملتبس ومن طريق قتادة قال من ترك الحق مرج عليه رأيه والتبس عليه دينه (قوله مرج البحرين مرجت دابتك تركتها) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما هو كقولك مرجت دابتك خليت عنها وتركتها وقال الفراء قوله مرج البحرين يلتقيان قال أرسلهما ثم يلتقيان بعد وروى الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس قال المراد بالبحرين هنا بحر السماء والارض يلتقيان كل عام ومن طريق سعيد بن جبير وابن أبزى مثله ومن طريق قتادة والحسن قال هما بحرا فارس والروم قال الطبرى والاول أولى لانه سبحانه وتعالى قال بعد ذلك يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج اللؤلؤ من أصداف بحر الارض عن قطر السماء (قلت) وفى هذا دفع لمن جزم

وردا عطاشا غيا خسرانا وقال مجاهد يسجرون توقد لهم النار ونحاس الصفر يصب على رؤسهم يقال ذوقوا باشروا وجربوا وليس هذا من ذوق الفم مارج خالص من النار مرج الامير رعيته اذا خلاهم يعدو بعضهم على بعض مريج ملتبس مرج أمر الناس اختلط مرج البحرين مرجت دابتك تركتها

(٣) قوله فهم فى أمر مريج أمر ملتبس كذا فى جميع نسخ الشرح وهذه الجملة مع واو ومرج ليست فى نسخ المتن التى بأيدينا كما ترى بالهامش فهى نسخته اهـ

٣٢٥٨ / ٣٢٥٩ تحفة ١١٩٩١٤

* حدثنا أبو الوليد حدثنا شعبة عن مهاجر أبي الحسن قال سمعت زيد بن وهب يقول سمعت أبا ذر رضي الله عنه يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فقال أبرد ثم قال أبرد حتى فاء الفيء يعني للتلول ثم قال أبردوا بالصلاة فان شدة الحر من فيح جهنم * حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن الاعمش عن ذكوان عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم أبردوا بالصلاة فان شدة الحر من فيح جهنم * حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتكت النار الى ربها فقالت رب أكل بعضي بعضا فأذن لها بنفسين نفس في الشتاء ونفس في الصيف فأشد ما تجدون من الحر وأشد ما تجدون من الزمهرير * حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا أبو عامر هو العقدي حدثنا همام عن أبي جمرة الضبعي قال كنت أجالس ابن عباس بمكة فأخذتني الحمى فقال ابردها عنك بماء زمزم فان رسول الله صلى الله عليه (٢٣٨) وسلم قال هي الحمى من فيح جهنم فابردوها بالماء أو قال بماء زمزم شك همام * حدثني عمرو بن عباس حدثنا عبد الرحمن حدثنا سفيان عن أبيه عن عباية بن رفاعة قال أخبرني رافع بن خديج قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول الحمى من فور جهنم فابردوها عنكم بالماء * حدثنا مالك بن اسمعيل حدثنا زهير حدثنا هشام عن عروة عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحمى من فيح جهنم فابردوها بالماء * حدثنا مسدد عن يحيى عن عبيد الله قال حدثني نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحمى من فيح جهنم فابردوها بالماء * حدثنا اسمعيل بن أبي أويس قال حدثني مالك عن ابن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ناركم جزء من سبعين جزأ من نار جهنم قيل يا رسول الله ان كانت لكافية قال فضلت عليهن بتسعة وستين جزأ كلهن مثل حرها * حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا سفيان عن عمرو سمع عطاء يخبر عن صفوان بن يعلى عن أبيه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ على المنبر ونادوا يا مالك * حدثنا علي حدثنا سفيان عن الاعمش عن أبي وائل قال قيل لاسامة لو أتيت فلانا فكلمته قال انكم لترون أني لا أكلمه الا أسمعكم اني أكلمه في السر دون أن أفتح بابا لا أكون أول من فتحه ولا أقول لرجل أن كان علي أميرا انه خير الناس بعد شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا وما سمعته يقول قال سمعته يقول يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتابه في النار فيدور كما يدور الحمار برحاه فيجتمع أهل النار عليه فيقولون يا فلان ما شأنك أليس كنت تأمر بالمعروف وتنهانا عن المنكر قال كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه وأنهاكم عن المنكر وآتيه رواه غندر عن شعبة عن الاعمش

مسلم

بأن المراد بهما البحر الحلو والبحر الملح وجعل قوله منهما من مجاز التغليب ثم ذكر المصنف في الباب عشرة أحاديث * الاول حديث أبي ذر في الامر بالابراد وفيه قصة وقد تقدم شرحه في المواقيت من كتاب الصلاة والغرض منه قوله فان شدة الحر من فيح جهنم * الثاني حديث أبي سعيد في ذلك وليس فيه قصة وقد تقدم كذلك * الثالث حديث أبي هريرة اشتكت النار الى ربها الحديث وقد تقدم كذلك وهذه الاحاديث من أقوى الادلة على ما ذهب اليه الجمهور من أن جهنم موجودة الآن * الرابع حديث ابن عباس في أن الحمى من فيح جهنم * الخامس حديث رافع بن خديج في ذلك * السادس حديث عائشة في ذلك * السابع حديث ابن عمر في ذلك وسيأتي شرح الجميع في الطب ان شاء الله تعالى * الثامن حديث أبي هريرة (قوله ناركم جزء) زاد مسلم في روايته جزء واحد (قوله من سبعين جزأ) في رواية لاحمد من مائة جزء والجمع بأن المراد المبالغة في الكثرة لا العدد الخاص أو الحكم للزائد زاد الترمذي من حديث أبي سعيد لكل جزء منها حرها (قوله ان كانت لكافية) ان هي المخففة من الثقيلة أي ان نار الدنيا كانت مجزئة لتعذيب العصاة (قوله فضلت عليهن) كذا هنا والمعنى على نيران الدنيا وفي رواية مسلم فضلت عليها أي على النار قال الطيبي ما محصله انما أعاد صلى الله عليه وسلم حكاية تفضيل نار جهنم على نار الدنيا اشارة الى المنع من دعوى الاجزاء أي لابد من الزيادة ليتميز ما يصدر من الخالق من العذاب على ما يصدر من خلقه (قوله مثل حرها) زاد أحمد وابن حبان من وجه آخر عن أبي هريرة وضربت بالبحر مرتين ولولا ذلك ما انتفع بها أحد ونحوه للحاكم وابن ماجه عن أنس وزاد فانها لتدعو الله أن لا يعيدها فيها وفي الجامع لابن عيينة عن ابن عباس رضي الله عنهما هذه النار ضربت بماء البحر سبع مرات ولولا ذلك ما انتفع بها أحد * التاسع حديث يعلى بن أمية وقد تقدمت الاشارة اليه في باب الملائكة * العاشر حديث أسامة بن زيد (قوله لو أتيت فلانا فكلمته) هو عثمان كما في صحيح

٣٢٦٥ تحفة ٣٢٦٦/١٤٨٤٨ ... ٣٢٦٧ تحفة ٩١ ... ١١٨٣٨

(باب صفة ابليس وجنوده) وقال مجاهد ويقذفون يرمون دحورا مطرودين واصب دائم وقال ابن عباس
مدحورا مطرودا ويقال
مريدا متمردا بتكه قطعه
واستفزز استخف بخيلك
الفرسان والرجل الرجالة
واحدها راجل مثل
صاحب وصحب وتاجر وتجر
لأحتنكن لأستأصلن
قرين شيطان * حدثنا
ابراهيم بن موسى أخبرنا
عيسى عن هشام عن أبيه
عن عائشة قالت سحر النبي
صلى الله عليه وسلم * وقال
الليث كتب الى هشام بن عروة
أنه سمعه ووعاه عن أبيه عن
عائشة قالت سحر النبي
صلى الله عليه وسلم حتى
كان يخيل اليه أنه يفعل
الشئ وما يفعله حتى كان
ذات يوم دعا ودعا ثم قال
أشعرت أن الله أفتاني فيما
فيه شفائي أتاني رجلان
فقعد أحدهما عند رأسي
والآخر عند رجلي فقال
أحدهما للآخر ما وجع
الرجل قال مطبوب قال
ومن طبه قال لبيد بن
الأعصم قال فيماذا قال في
مشط ومشاقة وجف طلعة
ذكر قال فأين هو قال في بئر
ذروان فخرج اليها النبي صلى
الله عليه وسلم ثم رجع فقال
لعائشة حين رجع نخلها
كأنه رؤس الشياطين فقلت
استخرجته فقال لا أما أنا
فقد شفاني الله وخشيت أن يثير ذلك على الناس شرا ثم دفنت البئر * حدثنا اسمعيل قال حدثني أخي عن سليمان بن بلال عن يحيى
ابن سعيد عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يعقد الشيطان على قافية رأس

مسلم وسيأتي بيان ذلك وبيان السبب فيه في كتاب الفتن وكذا طريق غندر عن شعبة التي علقها
المصنف هنا فقد وصلها هناك والله أعلم * (قوله باب صفة ابليس وجنوده) ابليس
اسم أعجمي عند الاكثر وقيل مشتق من أبلس اذا أيس قال ابن الانباري لو كان عربيا لصرف
كاكليل وقال الطبري انما لم يصرف وان كان عربيا لقلة نظيره في كلام العرب فشبهوه بالعجمي
وتعقب بأن ذلك ليس من موانع الصرف وبأن له نظائر كاخريط واصليت واستبعد كونه مشتقا
أيضا بأنه لو كان كذلك لكان انما سمي ابليس بعد يأسه من رحمة الله بطرده ولعنه وظاهر القرآن
أنه كان يسمى بذلك قبل ذلك كذا قيل ولا دلالة فيه لجواز أن يسمى بذلك باعتبار ما سيقع له نعم روى
الطبري وابن أبي الدنيا عن ابن عباس قال كان اسم ابليس حيث كان مع الملائكة عزازيل ثم
أبليس بعد وهذا يؤيد ذلك القول والله أعلم ومن أسمائه الحرث والحكم وكنيته أبو مرة وفي
كتاب ليس لابن خالويه كنيته أبو الكروبين وقوله وجنوده كأنه يشير بذلك الى حديث أبي
موسى الاشعري مرفوعا قال اذا أصبح ابليس بث جنوده فيقول من أضل مسلما ألبسته التاج
الحديث أخرجه ابن حبان والحاكم والطبراني ولمسلم من حديث جابر سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول عرش ابليس على البحر فيبعث سراياه فيفتنون الناس فأعظمهم عنده
أعظمهم فتنة واختلف هل كان من الملائكة ثم مسخ لما طرد أو لم يكن منهم أصلا على قولين
مشهورين سيأتي بيانهما في التفسير ان شاء الله تعالى (قوله وقال مجاهد ويقذفون يرمون
دحورا مطرودين) يريد تفسير قوله تعالى ويقذفون من كل جانب دحورا الآية وقد وصله عبد
ابن حميد من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد كذلك وهذه صفة من يسترق السمع من الشياطين
وسيأتي بيانه في التفسير أيضا (قوله وقال ابن عباس مدحورا مطرودا) يريد تفسير قوله تعالى
فتلقى في جهنم ملوما مدحورا وقد وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة وانما ذكره البخاري
هنا استطرادا لذكره دحورا قبله وان كان لا يتعلق بابليس وجنوده (قوله ويقال مريدا متمردا)
هو قول أبي عبيدة قال في قوله تعالى وان يدعون الا شيطانا مريدا أي متمردا (قوله بتكه قطعه)
قال أبو عبيدة في قوله وليبتكن آذان الانعام أي ليقطعن يقال بتكه قطعه (قوله واستفزز
استخف بخيلك الفرسان والرجل الرجالة واحدها راجل مثل صاحب وصحب وتاجر وتجر) هو
كلام أبي عبيدة أيضا (قوله لأحتنكن لأستأصلن) قال أبو عبيدة في قوله تعالى لأحتنكن
ذريته الا قليلا يقول لاستميلنهم ولأستأصلنهم يقال احتنك فلان ما عند فلان اذا أخذ جميع
ما عنده (قوله قرين شيطان) روى ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى
قال قائل منهم اني كان لي قرين قال شيطان وعن غير مجاهد خلافه وروى الطبري عن مجاهد
والسدي في قوله تعالى وقيضنا لهم قرناء قال شياطين ثم ذكر المصنف في الباب سبعة وعشرين
حديثا * الاول حديث عائشة قالت سحر النبي صلى الله عليه وسلم الحديث وسيأتي شرحه
في كتاب الطب ووجه ايراده هنا من جهة أن السحر انما يتم باستعانة الشياطين على ذلك
وسيأتي ايضاح ذلك هناك وقد أشكل ذلك على بعض الشراح (قوله وقال الليث كتب الى
هشام بن عروة الى آخره) رويناه موصولا في نسخة عيسى بن حماد رواية أبي بكر بن أبي داود عنه
* الحديث الثاني حديث أبي هريرة في عقد الشيطان على رأس النائم تقدم شرحه في صلاة

٣٣٢٠ م س ق تحفة ٩٢٩٧ / ٣٢٧١ ع تحفة ٩٢٤٩

أحدكم اذا هو نام ثلاث عقد يضرب على كل عقدة مكانها عليك ليل طويل فارقد فان استيقظ فذكر الله انحلت عقدة فان توضأ انحلت عقدة فان صلى انحلت عقده كلها فأصبح نشيطا طيب النفس والا أصبح خبيث النفس كسلان* حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن منصور عن أبي وائل عن عبد الله رضي الله عنه قال ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم رجل نام ليلة حتى أصبح قال ذاك رجل بال الشيطان في أذنيه أو قال في أذنه* حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا همام عن منصور عن سالم بن أبي الجعد عن كريب عن ابن عباس (٢٤٠) رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أما ان أحدكم اذا أتى أهله وقال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان مارزقتنا فرزقا ولدا لم يضره الشيطان* حدثنا محمد أخبرنا عبدة عن هشام بن عروة عن أبيه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا طلع حاجب الشمس فدعوا الصلاة حتى تبرز واذا غاب حاجب الشمس فدعوا الصلاة حتى تغيب ولا تحينوا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها فانها تطلع بين قرني شيطان أو الشيطان لا أدري أي ذلك قال هشام* حدثنا أبو معمر حدثنا عبد الوارث حدثنا يونس عن حميد بن هلال عن أبي صالح عن أبي سعيد الخدري قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا مر بين يدي أحدكم شئ وهو يصلي فليمنعه فان أبى فليمنعه فان أبى فليقاتله فانما هو شيطان* وقال عثمان بن الهيثم حدثنا عوف عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال وكلني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام فأخذته فقلت لأرفعنك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث فقال اذا أويت الى فراشك فاقرأ آية الكرسي لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدقك وهو كذوب ذاك شيطان* حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال أخبرني عروة بن الزبير قال أبو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي الشيطان أحدكم فيقول من خلق كذا من خلق كذا حتى يقول من خلق ربك فاذا بلغه فليستعذ بالله ولينته ٣٢٧٦ م س
تحفة ١٤١٦٠

الليل وأخو اسمعيل هو أبو بكر عبد الحميد ابن أبي أويس ووهم من سماه عبد الله * الحديث الثالث حديث ابن مسعود في بول الشيطان في أذن النائم عن الصلاة تقدم شرحه في صلاة الليل أيضا * الحديث الرابع حديث ابن عباس في الندب الى التسمية عند الجماع يأتي شرحه في كتاب النكاح ان شاء الله تعالى * الحديث الخامس حديث ابن عمر في النهي عن الصلاة عند طلوع الشمس تقدم شرحه في الصلاة والقائل لا أدري أي ذلك قال هشام هو عبدة بن سليمان الراوي عنه وقوله حاجب الشمس هو طرف قرصها الذي يبدو عند طلوع الشمس ويبقى عند الغروب وقرنا الشيطان جانبا رأسه يقال انه ينتصب في محاذاة مطلع الشمس حتى اذا طلعت كانت بين جانبي رأسه لتقع السجدة له اذا سجد عبدة الشمس لها وكذا عند غروبها وعلى هذا فقوله تطلع بين قرني الشيطان أي بالنسبة الى من يشاهد الشمس عند طلوعها فلو شاهد الشيطان لرآه منتصبا عندها وقد تمسك به من رد على أهل الهيئة القائلين بأن الشمس في السماء الرابعة والشياطين قد منعوا من ولوج السماء ولا حجة فيه لما ذكرنا والحق أن الشمس في الفلك الرابع والسموات السبع عند أهل الشرع غير الافلاك خلافا لاهل الهيئة ومحمد شيخ البخاري فيه هو ابن سلام ثبت كذلك عند ابن السكن وبه جزم أبو نعيم والجياني* السادس حديث أبي سعيد في الاذن بقتل المار بين يدي المصلي تقدم شرحه في الصلاة* السابع حديث أبي هريرة في حفظ زكاة رمضان تقدم شرحه في كتاب الوكالة* الثامن حديث يأتي الشيطان (**قوله** من خلق ربك فاذا بلغه فليستعذ بالله ولينته) أي عن الاسترسال معه في ذلك بل يلجأ الى الله في دفعه ويعلم أنه يريد افساد دينه وعقله بهذه الوسوسة فينبغي أن يجتهد في دفعها بالاشتغال بغيرها قال الخطابي وجه هذا الحديث أن الشيطان اذا وسوس بذلك فاستعاذ الشخص بالله منه وكف عن مطاولته في ذلك اندفع قال وهذا بخلاف مالو تعرض أحد من البشر بذلك فانه يمكن قطعه بالحجة والبرهان قال والفرق بينهما أن الآدمي يقع منه الكلام بالسؤال والجواب والحال معه محصور فاذا راعى الطريقة وأصاب الحجة انقطع وأما الشيطان فليس لوسوسته انتهاء بل كلما ألزم حجة زاغ الى غيرها الى أن يفضي بالمرء الى الحيرة نعوذ بالله من ذلك قال الخطابي على أن قوله من خلق ربك كلام متهافت ينقض آخره أوله لان الخالق يستحيل أن يكون مخلوقا ثم لو كان السؤال متجها لاستلزم التسلسل وهو محال وقد أثبت العقل ان المحدثات مفتقرة الى محدث فلو كان هو مفتقرا الى محدث لكان

*حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب قال حدثني ابن أبي أنس مولى التيميين أن أباه حدثه أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين *حدثنا الحميدي حدثنا سفيان حدثنا عمرو قال أخبرني سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس فقال حدثنا أبي بن كعب أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان موسى قال لفتاه آتنا غداءنا قال أرأيت اذ أوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما أنسانيه الا الشيطان أن أذكره ولم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذي أمر الله به *حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشير الى المشرق فقال ها ان الفتنة ههنا ان الفتنة ههنا من حيث يطلع قرن الشيطان *حدثنا يحيى بن جعفر حدثنا محمد بن عبد الله الانصاري حدثني ابن جريج قال أخبرني عطاء عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا استجنح الليل أو كان جنح الليل فكفوا صبيانكم فان الشياطين تنتشر حينئذ فاذا ذهب ساعة من العشاء فخلوهم وأغلق بابك واذكر اسم الله وأطفئ مصباحك واذكر اسم الله وأوك سقاءك واذكر اسم الله وخمر اناءك واذكر اسم الله ولو تعرض عليه شيأ *حدثنا محمود بن غيلان حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن علي بن حسين عن صفية بنت حيي قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم معتكفا فأتيته أزوره ليلا فحدثته ثم قمت فانقلبت فقام معي

لكان من المحدثات انتهى والذي نحا اليه من التفرقة بين وسوسة الشيطان ومخاطبة البشر فيه نظر لانه ثبت في مسلم من طريق هشام بن عروة عن أبيه في هذا الحديث لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال هذا خلق الله الخلق فمن خلق الله فمن وجد من ذلك شيأ فليقل آمنت بالله فسوى في الكف عن الخوض في ذلك بين كل سائل عن ذلك من بشر وغيره وفي رواية لمسلم عن أبي هريرة قال سألني عنها اثنان وكان السؤال عن ذلك لما كان واهيا لم يستحق جوابا أو الكف عن ذلك نظير الامر بالكف عن الخوض في الصفات والذات قال المازري الخواطر على قسمين فالتي لا تستقر ولا يجلبها شبهة هي التي تندفع بالاعراض عنها وعلى هذا ينزل الحديث وعلى مثلها يطلق اسم الوسوسة وأما الخواطر المستقرة الناشئة عن الشبهة فهي التي لا تندفع الا بالنظر والاستدلال وقال الطيبي انما أمر بالاستعاذة والاشتغال بأمر آخر ولم يأمر بالتأمل والاحتجاج لان العلم باستغناء الله جل وعلا عن الموجد أمر ضروري لا يقبل المناظرة ولان الاسترسال في الفكر في ذلك لا يزيد المرء الا حيرة ومن هذا حاله فلا علاج له الا الملجأ الى الله تعالى والاعتصام به وفي الحديث اشارة الى ذم كثرة السؤال عما لا يعني المرء وعما هو مستغن عنه وفيه علم من أعلام النبوة لاخباره بوقوع ما سيقع فوقع وسيأتي مزيد لهذا في كتاب الاعتصام ان شاء الله تعالى * الحديث التاسع حديث أبي هريرة اذا دخل رمضان صفدت الشياطين تقدم شرحه في الصيام * العاشر حديث أبي بن كعب في قصة موسى والخضر سيأتي شرحه في التفسير * الحديث الحادي عشر حديث ابن عمر في طلوع الفتنة من قبل المشرق سيأتي شرحه في الفتن وحاصله ان منشأ الفتن من جهة المشرق وكذا وقع * الثاني عشر حديث جابر ومحمد بن عبد الله الانصاري المذكور في السند هو من شيوخ البخاري وحدث عنه هنا بواسطة (**قوله** اذا استجنح الليل أو كان جنح الليل) في رواية الكشميهني أو قال جنح الليل وهو بضم الجيم وبكسرها والمعنى اقباله بعد غروب الشمس يقال جنح الليل أقبل واستجنح حان جنحه أو وقع وحكى عياض انه وقع في رواية أبي ذر استجنع بالعين المهملة بدل الحاء وهو تصحيف وعند الاصيلي أول الليل بدل قوله أو كان جنح الليل وكان في قوله وكان جنح الليل تامة أي حصل (**قوله** فخلوهم) كذا للاكثر بفتح الخاء المعجمة وللسرخسي بضم الحاء المهملة قال ابن الجوزي انما خيف على الصبيان في تلك الساعة لان النجاسة التي تلوذ بها الشياطين موجودة معهم غالبا والذكر الذي يحرز منهم مفقود من الصبيان غالبا والشياطين عند انتشارهم يتعلقون بما يمكنهم التعلق به فلذلك خيف على الصبيان في ذلك الوقت والحكمة في انتشارهم حينئذ أن حركتهم في الليل أمكن منها لهم في النهار لان الظلام أجمع للقوى الشيطانية من غيره وكذلك كل سواد ولهذا قال في حديث أبي ذر فما يقطع الصلاة قال الكلب الاسود شيطان أخرجه مسلم (**قوله** وأغلق بابك) هو خطاب لمفرد والمراد به كل أحد فهو عام بحسب المعنى ولا شك أن مقابلة المفرد بالمفرد تفيد التوزيع وسيأتي بقية الكلام على فوائد هذا الحديث في كتاب الادب ان شاء الله تعالى * الثالث عشر حديث صفية

ليقلبني وكان مسكنها في دار أسامة بن زيد فمر رجلان من الانصار فلما رأيا النبي صلى الله عليه وسلم أسرعا فقال النبي صلى الله عليه وسلم على رسلكما انها صفية بنت حيي فقالا سبحان الله يا رسول الله قال ان الشيطان يجري من الانسان مجرى الدم واني خشيت أن يقذف في قلوبكما سوأ أو قال شيأ * حدثنا عبدان عن أبي حمزة عن الاعمش عن عدي بن ثابت عن سليمان بن صرد قال كنت جالسا مع النبي صلى الله عليه وسلم ورجلان يستبان فأحدهما احمر وجهه وانتفخت أوداجه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني لأعلم كلمة لو قالها ذهب عنه ما يجد لو قال أعوذ بالله من الشيطان ذهب عنه ما يجد فقالوا له ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تعوذ بالله من الشيطان فقال وهل بي جنون * حدثنا آدم حدثنا شعبة حدثنا منصور عن سالم بن أبي الجعد عن كريب عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لو أن أحدكم اذا أتى أهله قال اللهم جنبني الشيطان وجنب الشيطان مارزقتني فان كان بينهما ولد لم يضره الشيطان ولم يسلط عليه * قال وحدثنا الاعمش عن سالم عن كريب عن ابن عباس مثله * حدثنا محمود حدثنا شبابة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه صلى صلاة فقال ان الشيطان عرض لي فشد علي يقطع الصلاة علي فأمكنني الله منه فذكره * حدثنا محمد بن يوسف حدثنا الاوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا نودي بالصلاة أدبر الشيطان وله ضراط فاذا قضي أقبل فاذا ثوب بها أدبر فاذا قضي أقبل حتى يخطر بين الانسان وقلبه فيقول اذكر كذا وكذا حتى لا يدري أثلاثا صلى أم أربعا فاذا لم يدر ثلاثا صلى أو أربعا سجد سجدتي السهو * حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم كل بني آدم يطعن الشيطان في جنبه باصبعه حين يولد غير عيسى ابن مريم ذهب يطعن فطعن في الحجاب * حدثنا مالك بن اسمعيل حدثنا اسرائيل عن المغيرة عن ابراهيم عن علقمة قال قدمت الشام قالوا أبو الدرداء قال أفيكم الذي أجاره الله من الشيطان على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم * حدثنا سليمان بن حرب حدثنا شعبة عن مغيرة وقال الذي أجاره الله على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم يعني عمارا * قال وقال الليث حدثني خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال أن أبا الاسود أخبره عن عروة عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الملائكة تحدث في العنان والعنان الغمام بالامر يكون في الارض فتسمع الشياطين الكلمة

الليث

تقدم في الاعتكاف وفيه ان الله جعل للشيطان قوة على التوصل الى باطن الانسان وقيل ورد على سبيل الاستعارة أي ان وسوسته تصل في مسام البدن مثل جري الدم من البدن * الرابع عشر حديث سليمان بن صرد في الاستعاذة يأتي في الادب والودج بفتح الدال وبالجيم عرق في العنق * الخامس عشر حديث ابن عباس تقدم في الرابع وقوله قال وحدثنا الاعمش قائل ذلك هو شعبة فله فيه شيخان * السادس عشر حديث أبي هريرة (قوله حدثنا محمود) هو ابن غيلان وقد تقدم هذا الحديث بهذا الاسناد في أواخر الصلاة وقوله هنا فذكره أي ذكر تمام الحديث وتمامه هناك فدعته ولقد هممت أن أوثقه الى سارية الحديث وقد تقدم هناك شرح قوله فدعته ويأتي الكلام على بقية فوائده في أحاديث الانبياء في ترجمة سليمان عليه السلام ويأتي الكلام على امكان رؤية الجن في أول الباب الذي يلي هذا وفي الحديث اباحة ربط من يخشى هربه ممن في قتله حق وفيه اباحة العمل اليسير في الصلاة وأن المخاطبة فيها اذا كانت بمعنى الطلب من الله لا تعد كلاما فلا يقطع الصلاة لقوله صلى الله عليه وسلم في بعض طرق هذا الحديث أعوذ بالله منك كما سيأتي ان شاء الله تعالى * الحديث السابع عشر حديث أبي هريرة اذا نودي بالصلاة أدبر الشيطان وقد تقدم شرحه في أواخر الصلاة في الكلام على سجود السهو * الحديث الثامن عشر حديثه كل بني آدم يطعن الشيطان في جنبه باصبعه وسيأتي شرحه في ترجمة عيسى بن مريم من أحاديث الانبياء وقوله في جنبه كذا للاكثر بالافراد ولأبي ذر والجرجاني جنبيه بالتثنية وذكر عياض ان في كتابه من رواية الاصيلي جنبه بالافراد لكن بياء مثناة من تحت بدل الموحدة قال وهو تصحيف (قلت) لعل نقطته سقطت من القلم فلا ينبغي أن يعد ذلك رواية والله المستعان والمراد بالحجاب الجلدة التي فيها الجنين أو الثوب الملفوف على الطفل * الحديث التاسع عشر حديث أبي الدرداء في فضل عمار أورده مختصرا جدا من وجهين وسيأتي بتمامه في المناقب والغرض منه قوله الذي أجاره الله من الشيطان فانه يشعر بأن له مزية بذلك على غيره ومقتضاه أن للشيطان تسلطا على من لم يجره الله منه * الحديث العشرون حديث عائشة في ذكر الكهان أورده معلقا عن

فتقرّها فى آذان الكاهن كما تقرّ القارورة فيزيدون معها مائة كذبة * حدثنا عاصم بن على حدثنا ابن أبى ذئب عن سعيد المقبرى عن أبيه عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال التثاؤب من الشيطان فاذا تثاءب أحدكم فليردّه ما استطاع فان أحدكم اذا قال ها ضحك الشيطان * حدثنا زكريا بن يحيى حدثنا أبو أسامة قال هشام أخبرنا عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها قالت لما كان يوم أحد هزم المشركون فصاح ابليس أى عباد الله أخراكم فرجعت أولاهم فاجتلدت هى وأخراهم فنظر حذيفة فاذا هو بأبيه اليمان فقال أى عباد الله أبى أبى فوالله ما احتجزوا حتى قتلوه فقال حذيفة غفر الله لكم قال عروة فما زالت فى حذيفة منه بقية خير حتى لحق بالله * حدثنا الحسن بن الربيع حدثنا أبو الاحوص عن أشعث عن أبيه عن مسروق قال قالت عائشة رضى الله عنها سألت النبى صلى الله عليه وسلم عن التفات الرجل فى الصلاة فقال هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة أحدكم * حدثنا أبو المغيرة حدثنا الاوزاعى قال حدثنى يحيى عن عبد الله بن أبى قتادة عن أبيه عن النبى صلى الله عليه وسلم * وحدثنى سليمان بن عبد الرحمن حدثنا الوليد حدثنا الاوزاعى قال حدثنى يحيى ابن أبى كثير حدثنى عبد الله بن أبى قتادة عن أبيه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان فاذا حلم أحدكم حلما يخافه فليبصق عن يساره وليتعوذ بالله من شرها فانها لا تضره * حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن سمى مولى أبى بكر عن أبى صالح عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير فى يوم مائة مرة كان له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسى ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به الا أحد عمل أكثر من ذلك * حدثنا على بن عبد الله حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا أبى عن صالح عن ابن شهاب قال أخبرنى عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد أن محمد بن سعد بن أبى وقاص أخبره أن أباه سعد بن أبى وقاص قال استأذن عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده نساء من قريش يكلمنه ويستكثرنه عالية أصواتهن فلما استأذن عمر قمن يبتدرن الحجاب فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك فقال عمر أضحك الله سنك يا رسول الله قال عجبت من هؤلاء اللائى كنّ عندى فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب قال عمر فأنت يا رسول الله كنت أحق أن يهبن ثم قال أى عدوّات أنفسهن أتهبننى ولا تهبن رسول الله صلى الله عليه وسلم قلن نعم أنت أفظ وأغلظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده ما لقيك الشيطان قط سالكا فجا الا سلك فجا غير فجك * حدثنا ابراهيم بن حمزة قال حدثنى ابن أبى حازم عن يزيد عن محمد بن ابراهيم عن عيسى بن طلحة عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا استيقظ من منامه فتوضأ فليستنثر ثلاثا فان الشيطان يبيت على خيشومه

الليث وقد تقدمت الاشارة اليه فى صفة الملائكة وقد وصله أبو نعيم فى المستخرج من طريق أبى حاتم الرازى عن أبى صالح كاتب الليث عنه وقال يقال ان البخارى حمله عن عبد الله بن صالح * الحديث الحادى والعشرون حديث ابى هريرة فى التثاؤب وسيأتى شرحه فى الادب وبيان الاختلاف فيه على سعيد المقبرى هل هو عنده عن ابى هريرة بلا واسطة أو بواسطة أبيه * الحديث الثانى والعشرون حديث عائشة فى قصة قتل والد حذيفة وسيأتى شرحها فى غزوة أحد * الحديث الثالث والعشرون حديثها فى الالتفات فى الصلاة وقد تقدم شرحه فى الصلاة * الحديث الرابع والعشرون حديث أبى قتادة الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان الحديث وأورده من وجهين وسيأتى شرحه فى التعبير وفائدة الطريق الثانية وان كانت الاولى أعلى منها التصريح فيها بتحديث عبد الله بن أبى قتادة ليحيى ابن أبى كثير * الحديث الخامس والعشرون حديث أبى هريرة فى فضل قول لا اله الا الله وسيأتى شرحه فى الدعوات * الحديث السادس والعشرون حديث سعد استأذن عمر على النبى صلى الله عليه وسلم وعنده نسوة الحديث وسيأتى شرحه فى المناقب * الحديث السابع والعشرون حديث أبى هريرة فى الامر بالاستنثار وفيه فان الشيطان يبيت على خيشومه والخيشوم بفتح الخاء المعجمة وبسكون الياء التحتانية وضم المعجمة وسكون الواو وهو الانف وقيل المنخر وقوله فليستنثر أكثر فائدة من قوله فليستنشق لان الاستنثار يقع عن الاستنشاق بغير عكس فقد يستنشق ولا يستنثر والاستنثار من تمام فائدة الاستنشاق لان حقيقة الاستنشاق جذب الماء بريح الانف الى أقصاه والاستنثار اخراج ذلك الماء والمقصود من الاستنشاق تنظيف داخل الانف والاستنثار يخرج ذلك الوسخ مع الماء فهو من تمام الاستنشاق وقيل ان

الاستنثار مأخوذ من النثرة وهي طرف الانف وقيل الانف نفسه فعلى هذا فمن استنشق فقد استنثر لانه يصدق أنه تناول الماء بأنفه أو بطرف أنفه وفيه نظر ثم ان ظاهر الحديث ان هذا يقع لكل نائم ويحتمل أن يكون مخصوصا بمن لم يحترس من الشيطان بشيء من الذكر لحديث أبي هريرة المذكور قبل حديث سعد فان فيه فكانت له حرزا من الشيطان وكذلك آية الكرسي وقد تقدم فيه ولا يقربك شيطان ويحتمل أن يكون المراد بنفي القرب هنا أنه لا يقرب من المكان الذي يوسوس فيه وهو القلب فيكون مبيته على الانف ليتوصل منه الى القلب اذا استيقظ فمن استنثر منعه من التوصل الى ما يقصد من الوسوسة فحينئذ فالحديث متناول لكل مستيقظ ثم ان الاستنشاق من سنن الوضوء اتفاقا فالكل من استيقظ أو كان مستيقظا وقالت طائفة بوجوبه في الغسل وطائفة بوجوبه في الوضوء أيضا وهل تتأدى السنة بمجرده بغير استنثار أم لا خلاف وهو محل بحث وتأمل والذي يظهر انها لا تتم الا به لما تقدم والله أعلم ۞ (قوله باب ذكر الجن وثوابهم وعقابهم) أشار بهذه الترجمة الى اثبات وجود الجن والى كونهم مكلفين فأما اثبات وجودهم فقد نقل امام الحرمين في الشامل عن كثير من الفلاسفة والزنادقة والقدرية أنهم أنكروا وجودهم رأسا قال ولا يتعجب ممن أنكر ذلك من غير المشرعين انما العجب من المشرعين مع نصوص القرآن والاخبار المتواترة قال وليس في قضية العقل ما يقدح في اثباتهم قال وأكثر ما استروح اليه من نفاهم حضورهم عند الانس بحيث لا يرونهم ولو شاؤا لأبدوا أنفسهم قال وانما يستبعد ذلك من لم يحط علما بعجائب المقدورات وقال القاضي أبو بكر وكثير من هؤلاء يثبتون وجودهم وينفونه الآن ومنهم من يثبتهم وينفي تسلطهم على الانس وقال عبد الجبار المعتزلي الدليل على اثباتهم السمع دون العقل اذ لا طريق الى اثبات أجسام غائبة لان الشيء لا يدل على غيره من غير أن يكون بينهما تعلق ولو كان اثباتهم باضطرار لما وقع الاختلاف فيه الا انا قد علمنا بالاضطرار أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتدين باثباتهم وذلك أشهر من أن يتشاغل بايراده واذا ثبت وجودهم فقد تقدم في أوائل صفة النار تفسير قوله تعالى وخلق الجان من مارج من نار واختلف في صفتهم فقال القاضي أبو بكر الباقلاني قال بعض المعتزلة الجن أجساد رقيقة بسيطة قال وهذا عندنا غير ممتنع ان ثبت به سمع وقال أبو يعلى بن الفراء الجن أجسام مؤلفة وأشخاص ممثلة يجوز أن تكون رقيقة وأن تكون كثيفة خلافا للمعتزلة في دعواهم أنها رقيقة وان امتناع رؤيتنا لهم من جهة رقتها وهو مردود فان الرقة ليست بمانعة عن الرؤية ويجوز أن يخفى عن رؤيتنا بعض الاجسام الكثيفة اذا لم يخلق الله فينا ادراكها وروى البيهقي في مناقب الشافعي باسناده عن الربيع سمعت الشافعي يقول من زعم انه يرى الجن أبطلنا شهادته الا أن يكون نبيا انتهى وهذا محمول على من يدعي رؤيتهم على صورهم التي خلقوا عليها وأما من ادعى أنه يرى شيأ منهم بعد أن يتطور على صور شتى من الحيوان فلا يقدح فيه وقد تواردت الاخبار بتطورهم في الصور واختلف أهل الكلام في ذلك فقيل هو تخييل فقط ولا ينتقل أحد عن صورته الاصلية وقيل بل ينتقلون لكن لا باقتدارهم على ذلك بل بضرب من الفعل اذا فعله انتقل كالسحر وهذا قد يرجع الى الاول وفيه أثر عن عمر أخرجه ابن أبي شيبة باسناد صحيح ان الغيلان ذكروا عند عمر فقال ان أحدا لا يستطيع أن يتحول عن صورته التي خلقه الله عليها

٣٢٩٥
م س
تحفة
١٤٣٨٤

(باب ذكر الجن وثوابهم وعقابهم) لقوله يا معشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي الآية

ولكن لهم سحرة كسحرتكم فاذا رأيتم ذلك فأذنوا واذا ثبت وجودهم فقد اختلف فى أصلهم فقيل ان أصلهم من ولد ابليس فمن كان منهم كافرا سمى شيطانا وقيل ان الشياطين خاصة أولاد ابليس ومن عداهم ليسوا من ولده وحديث ابن عباس الآتى فى تفسير سورة الجن يقوى انهم نوع واحد من أصل واحد واختلف صنفه فمن كان كافرا سمى شيطانا والا قيل له جنى وأما كونهم مكلفين فقال ابن عبد البر الجن عند الجماعة مكلفون وقال عبد الجبار لا نعلم خلافا بين أهل النظر فى ذلك الا ما حكى زرقان عن بعض الحشوية أنهم مضطرون الى أفعالهم وليسوا بمكلفين قال والدليل للجماعة ما فى القرآن من ذم الشياطين والتحرز من شرهم وما أعد لهم من العذاب وهذه الخصال لا تكون الا لمن خالف الامر وارتكب النهى مع تمكنه من أن لا يفعل والآيات والاخبار الدالة على ذلك كثيرة جدا واذا تقرر كونهم مكلفين فقد اختلفوا هل كان فيهم نبى منهم أم لا فروى الطبرى من طريق الضحاك بن مزاحم اثبات ذلك قال ومن قال بقول الضحاك احتج بأن الله تعالى أخبر أن من الجن والانس رسلا أرسلوا اليهم فلو جاز أن المراد برسل الجن رسل الانس لجاز عكسه وهو فاسد انتهى وأجاب الجمهور عن ذلك بأن معنى الآية أن رسل الانس رسل من قبل الله اليهم ورسل الجن بثهم الله فى الارض فسمعوا كلام الرسل من الانس وبلغوا قومهم ولهذا قال قائلهم انا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى الآية واحتج ابن حزم بأنه صلى الله عليه وسلم قال وكان النبى يبعث الى قومه قال وليس الجن من قوم الانس فثبت أنه كان منهم أنبياء اليهم قال ولم يبعث الى الجن من الانس نبى الا نبينا صلى الله عليه وسلم لعموم بعثته الى الجن والانس باتفاق انتهى وقال ابن عبد البر لا يختلفون أنه صلى الله عليه وسلم بعث الى الانس والجن وهذا مما فضل به على الانبياء ونقل عن ابن عباس فى قوله تعالى فى سورة غافر ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات قال هو رسول الجن وهذا ذكره (٣) وقال امام الحرمين فى الارشاد فى أثناء الكلام مع العيسوية وقد علمنا ضرورة أنه صلى الله عليه وسلم ادعى كونه مبعوثا الى الثقلين وقال ابن تيمية اتفق على ذلك علماء السلف من الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين (قلت) وثبت التصريح بذلك فى حديث وكان النبى يبعث الى قومه وبعثت الى الانس والجن فيما أخرجه البزار بلفظ (٤) وعن ابن الكلبى كان النبى يبعث الى الانس فقط وبعث محمد الى الانس والجن واذا تقرر كونهم مكلفين فهم مكلفون بالتوحيد وأركان الاسلام وأما ما عداه من الفروع فاختلف فيه لما ثبت من النهى عن الروث والعظم وانهما زاد الجن وسيأتى فى السيرة النبوية حديث أبى هريرة وفى آخره فقلت ما بال الروث والعظم قال هما طعام الجن الحديث فدل على جواز تناولهم للروث وذلك حرام على الانس وكذلك روى أحمد والحاكم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال خرج رجل من خيبر فتبعه رجلان وآخر يتلوهما يقول ارجعا حتى ردهما ثم لحقه فقال له ان هذين شيطانان فاذا أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقرأ عليه السلام وأخبره أنا فى جمع صدقاتنا ولو كانت تصلح له لبعثنا بها اليه فلما قدم الرجل المدينة أخبر النبى صلى الله عليه وسلم بذلك فنهى عن الخلوة أى عن السفر منفردا واختلف أيضا هل يأكلون ويشربون ويتناكحون أم لا فقيل بالنفى وقيل بمقابله ثم اختلفوا فقيل أكلهم وشربهم تشمم واسترواح لا مضغ ولا بلع وهو مردود بما رواه أبو داود من حديث أمية بن مخشى قال كان رسول الله صلى

(٣) وهذا ذكره هذه الكلمة ثابتة فى بعض النسخ بدون ذكر الفاعل وبعدها علامة وقفة وساقطة من بعض النسخ فابحث وحرر اه مصححه

(٤) قوله بلفظ هذه الكلمة ساقطة من بعض النسخ وثابتة فى بعضها بدون شئ معها وبعدها علامة وقفة فحرروا بحث فعسى أن تظفر بما لم نظفر به اه مصححه

الله عليه وسلم جالسا ورجل يأكل ولم يسم ثم سمى فى آخره فقال النبى صلى الله عليه وسلم مازال الشيطان يأكل معه فلما سمى استقاء ما فى بطنه وروى مسلم من حديث ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأكلن أحدكم بشماله ويشرب بشماله فان الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله وروى ابن عبد البر عن وهب بن منبه أن الجن أصناف فخالصهم ريح لا يأكلون ولا يشربون ولا يتوالدون وجنس منهم يقع منهم ذلك ومنهم السعالى والغول والقطرب وهذا ان ثبت كان جامعا للقولين الاولين ويؤيده ماروى ابن حبان والحاكم من حديث أبى ثعلبة الخشنى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجن على ثلاثة أصناف صنف لهم أجنحة يطيرون فى الهواء وصنف حيات وعقارب وصنف يحلون ويظعنون وروى ابن أبى الدنيا من حديث أبى الدرداء مرفوعا نحوه لكن قال فى الثالث وصنف عليهم الحساب والعقاب وسيأتى شئ من هذا فى الباب الذى يليه وروى ابن أبى الدنيا من طريق يزيد بن يزيد بن جابر أحد ثقات الشاميين من صغار التابعين قال مامن أهل بيت الا وفى سقف بيتهم من الجن واذا وضع الغداء نزلوا فتغدوا معهم والعشاء كذلك واستدل من قال بأنهم يتناكحون بقوله تعالى لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان وبقوله تعالى أفتتخذونه وذريته أولياء من دونى والدلالة من ذلك ظاهرة واعتل من أنكر ذلك بأن الله تعالى أخبر ان الجان خلق من نار وفى النار من اليبوسة والخفة ما يمنع معه التوالد والجواب أن أصلهم من النار كما أن أصل الآدمى من التراب وكما أن الآدمى ليس طينا حقيقة كذلك الجنى ليس نارا حقيقة وقد وقع فى الصحيح فى قصة تعرض الشيطان للنبى صلى الله عليه وسلم أنه قال فأخذته فخنقته حتى وجدت برد ريقه على يدى (قلت) وبهذا الجواب يندفع ايراد من استشكل قوله تعالى الامن خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب فقال كيف تحرق النار النار وأما قول المصنف وثوابهم وعقابهم فلم يختلف من أثبت تكليفهم أنهم يعاقبون على المعاصى واختلف هل يثابون فروى الطبرى وابن أبى حاتم من طريق أبى الزناد موقوفا قال اذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار قال الله لمؤمن الجن وسائر الامم أى من غير الانس كونوا ترابا فحينئذ يقول الكافر ياليتنى كنت ترابا وروى ابن أبى الدنيا عن ليث بن أبى سليم قال ثواب الجن أن يجاروا من النار ثم يقال لهم كونوا ترابا وروى عن أبى حنيفة نحو هذا القول وذهب الجمهور الى أنهم يثابون على الطاعة وهو قول الأئمة الثلاثة والاوزاعى وأبى يوسف ومحمد بن الحسن وغيرهم ثم اختلفوا هل يدخلون مدخل الانس على أربعة أقوال أحدها نعم وهو قول الاكثر وثانيها يكونون فى ربض الجنة وهو منقول عن مالك وطائفة وثالثها أنهم أصحاب الاعراف ورابعها التوقف عن الجواب فى هذا وروى ابن ابى حاتم من طريق أبى يوسف قال قال ابن ابى ليلى فى هذا لهم ثواب قال فوجدنا مصداق ذلك فى كتاب الله تعالى ولكل درجات مما عملوا (قلت) والى هذا أشار المصنف بقوله قبلها يامعشر الجن ألم يأتكم رسل منكم فان قوله ولكل درجات مما عملوا يلى الآية التى بعد هذه الآية واستدل بهذه الآية أيضا ابن عبد الحكم واستدل ابن وهب بمثل ذلك بقوله تعالى أولئك الذين حق عليهم القول فى أمم قد خلت من قبلهم من الجن والانس الآية فان الآية بعدها أيضا ولكل درجات مما عملوا وروى ابو الشيخ فى تفسيره عن مغيث ابن سمى أحد التابعين قال مامن شئ الا وهو يسمع زفير جهنم الا الثقلين الذين عليهم الحساب

والعقاب ونقل عن مالك انه استدل على أن عليهم العقاب ولهم الثواب بقوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان ثم قال فبأى آلاء ربكما تكذبان والخطاب للانس والجن فاذا ثبت أن فيهم مؤمنين والمؤمن من شأنه أن يخاف مقام ربه ثبت المطلوب والله أعلم (قوله بخسا نقصانا) يريد تفسير قوله تعالى حكاية عن الجن فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا قال يحيى الفراء البخس النقص والرهق الظلم ومفهوم الآية ان من يكفر فانه يخاف فدل ذلك على ثبوت تكليفهم (قوله وقال مجاهد وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا الخ) وصله الفريابى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد به وفيه فقال أبو بكر فمن أمهاتهم قالوا بنات سروات الجن الى آخره وفيه قال علمت الجن انهم سيحضرون للحساب (قلت) وهذا الكلام الاخير هو المتعلق بالترجمة وسروات بفتح المهملة والراء جمع سرية بتخفيف الراء أى شريفة ووقع هنا فى رواية أبى ذر وأمهاتهن ولغيره وأمهاتهم وهو أصوب ووقع أيضا لغير الكشميهنى جند محضرون بالافراد ورواية أشبه (قوله جند محضرون عند الحساب) وصله الفريابى أيضا بالاسناد المذكور عن مجاهد ثم ذكر المصنف حديث أبى سعيد لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا انس الا شهد له وقد تقدم مشروحا فى كتاب الاذان والغرض منه هنا أنه يدل على ان الجن يحشرون يوم القيامة والله أعلم ۞ (قوله باب قوله عز وجل واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الى قوله أولئك فى ضلال مبين) سيأتى القول فى تعيينهم وتعيين بلدهم فى التفسير ان شاء الله تعالى (قوله صرفنا اى وجهنا) هو تفسير المصنف وقوله (مصرفا معدلا) هو تفسير أبى عبيدة واستشهد بقول أبى كبير بالموحدة الهذلى

أزهير هل عن شيبة من مصرف * أم لا خلود لباذل متكلف

(تنبيه) لم يذكر المصنف فى هذا الباب حديثا واللائق به حديث ابن عباس الذى تقدم فى صفة الصلاة فى توجه النبى صلى الله عليه وسلم الى عكاظ واستماع الجن لقراءته وسيأتى شرحه بتمامه فى التفسير ان شاء الله تعالى وقد أشار اليه المصنف بالآية التى صدر بها هذا الباب ۞ (قوله باب قول الله تعالى وبث فيها من كل دابة) كأنه أشار الى سبق خلق الملائكة والجن على الحيوان أو سبق جميع ذلك على خلق آدم والدابة لغة مادب من الحيوان واستثنى بعضهم الطير لقوله تعالى وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه والاول أشهر لقوله تعالى ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها وعرفا ذوات الاربع وقيل يختص بالفرس وقيل بالحمار والمراد هنا المعنى اللغوى وفى حديث أبى هريرة عند مسلم ان خلق الدواب كان يوم الاربعاء وهو دال على أن ذلك قبل خلق آدم (قوله قال ابن عباس الثعبان الحية الذكر) وصله ابن أبى حاتم من طريقه وقيل الثعبان الكبير من الحيات ذكرا كان او أنثى (قوله يقال الحيات أجناس الجان والافاعى والاساود) فى رواية الاصيلى الجنان أجناس قال عياض الاول هو الصواب (قلت) هو قول أبى عبيدة قاله فى تفسير سورة القصص قال فى قوله كأنها جان وفى قوله حية تسعى كأنها جان من الحيات أو من حية الجان فجرى على ان ذلك شئ واحد وقيل كانت العصا فى أول الحال جانا وهى الحية الصغيرة ثم صارت ثعبانا فحينئذ ألقى العصا وقيل اختلف وصفها باختلاف أحوالها فكانت كالحية فى سعيها وكالجان فى حركتها او كالثعبان فى ابتلاعها والافاعى جمع أفعى وهى الانثى من الحيات

بخسا نقصا وقال مجاهد وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا قال كفار قريش الملائكة بنات الله وأمهاتهم بنات سروات الجن قال الله ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون سيحضرون للحساب جند محضرون عند الحساب * حدثنا قتيبة عن مالك عن عبد الرحمن بن عبد الله ابن عبد الرحمن بن أبى صعصعة الانصارى عن أبيه أنه أخبره أن أبا سعيد الخدرى رضى الله عنه قال له انى أراك تحب الغنم والبادية فاذا كنت فى غنمك أو باديتك فاذنت بالصلاة فارفع صوتك بالنداء فانه لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا انس ولا شئ الا شهد له يوم القيامة قال أبو سعيد سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم *(باب قوله عز وجل واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الى قوله اولئك فى ضلال مبين)* مصرفا معدلا صرفنا أى وجهنا *(باب قول الله تعالى وبث فيها من كل دابة)* قال ابن عباس الثعبان الحية الذكر منها يقال الحيات أجناس الجان والافاعى والاساود

والذكر منها أفعوان بضم الهمزة والعين وكنية الافعوان أبو حيان وأبو يحيى لانه يعيش ألف سنة وهو الشجاع الاسود الذي يواثب الانسان ومن صفة الافعى اذا فقئت عينها عادت ولا تغمض حدقتها البتة والاساود جمع أسود قال أبو عبيد هي حية فيها سواد وهي أخبث الحيات ويقال له أسود سالخ لانه يسلخ جلده كل عام وفي سنن أبي داود والنسائي عن ابن عمر مرفوعا أعوذ بالله من أسد وأسود (٢) وقيل هي حية رقيقة رقشاء دقيقة العنق عريضة الرأس وربما كانت ذات قرنين والهاء في الحية للوحدة كدجاجة وقد عدّ لها ابن خالويه في كتاب ليس سبعين اسما (قوله آخذ بناصيتها في ملكه وسلطانه) قال ابو عبيدة في قوله تعالى ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها أي في قبضته وملكه وسلطانه وخص الناصية بالذكر على عادة العرب في ذلك تقول ناصية فلان في يد فلان اذا كان في طاعته ومن ثم كانوا يجزون ناصية الاسير اذا أطلقوه (قوله ويقال صافات بسط أجنحتهن) وقوله (يقبضن يضربن باجنحتهن) هو قول أبي عبيدة أيضا قال في قوله تعالى أولم يروا الى الطير فوقهم صافات أي باسطات أجنحتهن ويقبضن يضربن باجنحتهن وروى ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى صافات قال بسط أجنحتهن ثم ذكر المصنف في الباب أحاديث * الاول حديث أبي لبابة (قوله واقتلوا ذا الطفيتين) تثنية طفية بضم الطاء المهملة وسكون الفاء وهي خوصة المقل والطفى خوص المقل شبه به الخط الذي على ظهر الحية وقال ابن عبد البر يقال ان ذا الطفيتين جنس من الحيات يكون على ظهره خطان أبيضان (قوله والابتر) هو مقطوع الذنب زاد النضر بن شميل انه أزرق اللون لا تنظر اليه حامل الا ألقت وقيل الابتر الحية القصيرة الذنب قال الداودي هو الافعى التي تكون قدر شبر أو أكثر قليلا وقوله والابتر يقتضي التغاير بين ذي الطفيتين والابتر ووقع في الطريق الآتية لا تقتلوا الحيات الا كل أبتر ذي طفيتين وظاهره اتحادهما لكن لا ينفي المغايرة (قوله فانهما يطمسان البصر) أي يمحوان نوره وفي رواية ابن أبي مليكة عن ابن عمر ويذهب البصر وفي حديث عائشة فانه يلتمس البصر (قوله ويستسقطان الحبل) هو بفتح المهملة والموحدة الجنين وفي رواية ابن أبي مليكة عن ابن عمر الآتية بعد أحاديث فانه يسقط الولد وفي حديث عائشة الآتي بعد أحاديث ويصيب الحبل وفي رواية أخرى عنها ويذهب الحبل وكلها بمعنى (قوله قال عبد الله) هو ابن عمر وفي رواية يونس عن الزهري التي يأتي التنبيه عليها قال ابن عمر فكنت لا أترك حية الا قتلتها حتى طاردت حية من ذوات البيوت الحديث وقوله أطارد أي أتبع وأطلب (قوله فناداني أبو لبابة) بضم اللام وبموحدتين صحابي مشهور اسمه بشير بفتح الموحدة وكسر المعجمة وقيل مصغر وقيل بتحتانية ومهملة مصغر وقيل رفاعة وقيل بل اسمه كنيته ورفاعة وبشير اخواه واسم جده زنبر بزاي ونون وموحدة وزن جعفر وهو أوسي من بني أمية بن زيد وشذ من قال اسمه مروان وليس له في الصحيح الا هذا الحديث وكان أحد النقباء وشهد أحدا ويقال شهد بدرا واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على المدينة وكانت معه راية قومه يوم الفتح ومات في أول (٣) خلافة عثمان على الصحيح (قوله انه نهى بعد ذلك عن ذوات البيوت) أي اللاتي يوجدن في البيوت وظاهره التعميم في جميع البيوت وعن مالك تخصيصه ببيوت أهل المدينة وقيل يختص ببيوت المدن دون غيرها وعلى كل قول فتقتل في البراري والصحاري من غير انذار وروى الترمذي عن ابن المبارك انها الحية التي

آخذ بناصيتها في ملكه وسلطانه ويقال صافات بسط أجنحتهن يقبضن يضربن بأجنحتهن * حدثنا عبد الله ابن محمد حدثنا هشام بن يوسف حدثنا معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يخطب على المنبر يقول اقتلوا الحيات واقتلوا ذا الطفيتين والابتر فانهما يطمسان البصر ويستسقطان الحبل قال عبد الله فبينا أنا أطارد حية لاقتلها فناداني أبو لبابة لا تقتلها فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر بقتل الحيات فقال انه نهى بعد ذلك عن ذوات البيوت

(٢) قوله من أسد وأسود في نسخة أخرى من أسود وأسوده اهـ مصححه

(٣) قوله في أول في نسخة في آخر

تكون كأنها فضة ولا تلتوى فى مشيتها (قوله وهى العوامر) هو كلام الزهرى أدرج فى الخبر وقد بينه معمر فى روايته عن الزهرى فساق الحديث وقال فى آخره قال الزهرى وهى العوامر قال أهل اللغة عمار البيوت سكانها من الجن وتسميتهن عوامر لطول لبثهن فى البيوت مأخوذ من العمر وهو طول البقاء وعند مسلم من حديث أبى سعيد مرفوعا ان لهذه البيوت عوامر فاذا رأيتم منها شيئا فحرجوا عليه ثلاثا فان ذهب والا فاقتلوه واختلف فى المراد بالثلاث فقيل ثلاث مرات وقيل ثلاثة أيام ومعنى قوله حرجوا عليهن أن يقال لهن أنتن فى ضيق وحرج ان لبثت عندنا أو ظهرت لنا أو عدت الينا (قوله وقال عبد الرزاق عن معمر فرآنى أبو لبابة أو زيد بن الخطاب) يريد أن معمرا رواه عن الزهرى بهذا الاسناد على الشك فى اسم الذى لقى عبد الله بن عمر وروايته هذه أخرجها مسلم ولم يسق لفظها وساقه أحمد والطبرانى من طريقه (قوله وتابعه يونس) أى ابن يزيد وابن عيينة أى سفيان واسحق الكلبى والزبيدى أى ان هؤلاء الاربعة تابعوا معمرا على روايته بالشك المذكور فأما رواية يونس فوصلها مسلم ولم يسق لفظها وساقه أبو عوانة وأما رواية ابن عيينة فأخرجها أحمد والحميدى فى مسنديهما عنه ووصلها مسلم وأبو داود من طريقه وفى رواية مسلم وكان ابن عمر يقتل كل حية وجدها فأبصره أبو لبابة بن عبد المنذر أو زيد بن الخطاب وأما رواية اسحق وهو ابن يحيى الكلبى فرويناها فى نسخته وأما رواية الزبيدى وهو محمد بن الوليد الحمصى فوصلها مسلم وفى روايته قال عبد الله بن عمر فكنت لا أترك حية أراها الا قتلتها وزاد فى روايته قال الزهرى ونرى ذلك من سميتها (قوله وقال صالح وابن أبى حفصة وابن مجمع الخ) يعنى ان هؤلاء الثلاثة رووا الحديث عن الزهرى فجمعوا فيه بين أبى لبابة وزيد بن الخطاب فأما رواية صالح وهو ابن كيسان فوصلها مسلم ولم يسق لفظها وساقه أبو عوانة وأما رواية ابن أبى حفصة واسمه محمد فرويناها فى نسخته من طريق أبى أحمد بن عدى موصولة وأما رواية ابن مجمع وهو ابراهيم بن اسماعيل بن مجمع بالجيم وتشديد الميم الانصارى المدنى فوصلها البغوى وابن السكن فى كتاب الصحابة قال ابن السكن لم أجد من جمع بين أبى لبابة وزيد بن الخطاب الا ابن مجمع هذا وجعفر بن برقان وفى روايتهما عن الزهرى مقال انتهى وغفل عما ذكره البخارى وهو عنده عن الفربرى عنه فسبحان من لا يذهل ويحتمل أنه لم تقع له موصولة من رواية ابن ابى حفصة وصالح فصار من رواه بالجمع أربعة لكن ليس فيهم من يقارب الخمسة الذين رووه بالشك الا صالح ابن كيسان وسيأتى فى الباب الذى يليه من وجه آخر ان الذى رأى ابن عمر هو أبو لبابة بغير شك وهو يرجح ما جنح اليه البخارى من تقديمه لرواية هشام بن يوسف عن معمر المقتصرة على ذكر أبى لبابة والله أعلم وليس لزيد بن الخطاب أخى عمر رواية فى الصحيح الا فى هذا الموضع وزعم الداودى ان الجن لا تتمثل بذى الطفيتين والابتر فلذلك أذن فى قتلهما وسيأتى التعقب عليه بعد قليل وفى الحديث النهى عن قتل الحيات التى فى البيوت الا بعد الانذار الا أن يكون أبتر أو ذا طفيتين فيجوز قتله بغير انذار ووقع فى حديث ابى سعيد عند مسلم الاذن فى قتل غيرهما بعد الانذار وفيه فان ذهب والا فاقتلوه فانه كافر قال القرطبى والامر فى ذلك للارشاد نعم ما كان منها محقق الضرر وجب دفعه * الثانى حديث أبى سعيد الخدرى يوشك أن يكون خير مال المسلم الحديث وقد تقدم فى أوائل الايمان ويأتى شرحه فى كتاب الفتن * (تنبيهان) * الاول ذكر المزى

تحفة

٦٨٢١

٦٨٦٥

٦٩١٩

٦٩٢٦ - ٦٩٨٥

وهى العوامر وقال عبد الرزاق عن معمر فرآنى أبو لبابة أو زيد بن الخطاب وتابعه يونس وابن عيينة واسحق الكلبى والزبيدى وقال صالح وابن أبى حفصة وابن مجمع عن الزهرى عن سالم عن ابن عمر فرآنى أبو لبابة وزيد بن الخطاب

* (باب) خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال) *

حدثنا اسمعيل بن أبى أويس قال حدثنى مالك عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى صعصعة عن أبيه عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه

٣٣٠٥

د س ق

تحفة

٤١٠٣

فى الاطراف تبعا لابى مسعود ان البخارى أورد الحديث من هذه الطريق فى الجزية وهو وهم وانما هو فى بدء الخلق * الثانى وقع فى أكثر الروايات قبل حديث أبى سعيد هذا باب خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال وسقطت هذه الترجمة من رواية النسفى ولم يذكرها الاسماعيلى أيضا وهو اللائق بالحال لان الاحاديث التى تلى حديث أبى سعيد ليس فيها ما يتعلق بالغنم الا حديث أبى هريرة المذكور بعده * الثالث حديث أبى هريرة (قوله رأس الكفر نحو المشرق) فى رواية الكشميهنى قبل المشرق وهو بكسر القاف وفتح الموحدة أى من جهته وفى ذلك اشارة الى شدة كفر المجوس لان مملكة الفرس ومن أطاعهم من العرب كانت من جهة المشرق بالنسبة الى المدينة وكانوا فى غاية القوة والتكبر والتجبر حتى مزق ملكهم كتاب النبى صلى الله عليه وسلم كما سيأتى فى موضعه واستمرت الفتن من قبل المشرق كما سيأتى بيانه واضحا فى الفتن (قوله والفخر) بالخاء المعجمة معروف ومنه الاعجاب بالنفس (والخيلاء) بضم المعجمة وفتح التحتانية والمد الكبر واحتقار الغير (قوله الفدادين) بتشديد الدال عند الاكثر وحكى أبو عبيد عن أبى عمرو الشيبانى انه خففها وقال انه جمع فدان والمراد به البقر التى يحرث عليها وقال الخطابى الفدان آلة الحرث والسكة فعلى الاول فالفدادون جمع فدان وهو من يعلو صوته فى ابله وخيله وحرثه ونحو ذلك والفديد هو الصوت الشديد وحكى الاخفش ووهاه ان المراد بالفدادين من يسكن الفدافد جمع فدفد وهى البرارى والصحارى وهو بعيد وحكى أبو عبيدة معمر بن المثنى أن الفدادين هم أصحاب الابل الكثيرة من المائتين الى الالف وعلى ما حكاه أبو عمرو الشيبانى من التخفيف فالمراد أصحاب الفدادين على حذف مضاف ويؤيد الاول لفظ الحديث الذى بعده وغلظ القلوب فى الفدادين عند أصول أذناب الابل وقال أبو العباس الفدادون هم الرعاة والجالون وقال الخطابى انما ذم هؤلاء لاشتغالهم بمعالجة ما هم فيه عن أمور دينهم وذلك يفضى الى قساوة القلب (قوله أهل الوبر) بفتح الواو والموحدة أى ليسوا من أهل المدر لان العرب تعبر عن أهل الحضر باهل المدر وعن أهل البادية باهل الوبر واستشكل بعضهم ذكر الوبر بعد ذكر الخيل وقال ان الخيل لا وبر لها ولا اشكال فيه لان المراد ما بينته وقوله فى آخر الحديث فى ربيعة ومضر أى فى الفدادين منهم (قوله والسكينة) تطلق على الطمأنينة والسكون والوقار والتواضع قال ابن خالويه لا نظير لها أى فى وزنها الا قولهم على فلان ضريبة أى خراج معلوم وانما خص أهل الغنم بذلك لانهم غالبا دون أهل الابل فى التوسع والكثرة وهما من سبب الفخر والخيلاء وقيل أراد باهل الغنم أهل اليمن لان غالب مواشيهم الغنم بخلاف ربيعة ومضر فانهم أصحاب ابل وروى ابن ماجه من حديث أم هانئ أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لها اتخذى الغنم فان فيها بركة * الرابع حديث أبى مسعود (قوله حدثنا يحيى) هو القطان واسمعيل هو ابن أبى خالد وقيس هو ابن أبى حازم (قوله أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده نحو اليمن فقال الايمان يمان) فيه تعقب على من زعم أن المراد بقوله يمان الانصار لكون أصلهم من أهل اليمن لان فى اشارته الى جهة اليمن ما يدل على أن المراد به أهلها حينئذ لا الذين كان أصلهم منها وسبب الثناء على أهل اليمن اسراعهم الى الايمان وقبولهم وقد تقدم قبولهم البشرى حين لم تقبلها بنو تميم فى أول بدء الخلق وسيأتى بقية شرحه فى أول المناقب وبيان الاختلاف بقوله الايمان يمان وقوله قرنا الشيطان أى جانبا رأسه قال الخطابى ضرب المثل

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك أن يكون خير مال الرجل غنم يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن * حدثنا عبد الله ابن يوسف أخبرنا مالك عن أبى الزناد عن الاعرج عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأس الكفر نحو المشرق والفخر والخيلاء فى أهل الخيل والابل والفدادين أهل الوبر والسكينة فى أهل الغنم * حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن اسمعيل قال حدثنى قيس عن عقبة بن عمرو أبى مسعود قال أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده نحو اليمن فقال الايمان يمان ههنا ألا ان القسوة وغلظ القلوب فى الفدادين عند أصول أذناب الابل حيث يطلع قرنا الشيطان فى ربيعة ومضر

بقرني الشيطان فيما لا يحمد من الامور وقوله أرق أفئدة أى ان غشاء قلب أحدهم رقيق واذا رق الغشاء أسرع نفوذ الشئ الى ماوراءه * الحديث الخامس حديث أبي هريرة (قوله عن جعفر بن ربيعة) هذا الحديث مما اتفق عليه الائمة الخمسة أصحاب الاصول على اخراجه عن شيخ واحد وهو قتيبة بهذا الاسناد (قوله اذا سمعتم صياح الديكة) بكسر المهملة وفتح التحتانية جمع ديك وهو ذكر الدجاج وللديك خصيصة ليست لغيره من معرفة الوقت الليلى فانه يقسط أصواته فيها تقسيطا لا يكاد يتفاوت ويوالى صياحه قبل الفجر وبعده لا يكاد يخطئ سواء أطال الليل أم قصر ومن ثم أفتى بعض الشافعية باعتماد الديك المجرب فى الوقت ويؤيده الحديث الذى سأذكره عن زيد بن خالد (قوله فانها رأت ملكا) بفتح اللام قال عياض كان السبب فيه رجاء تأمين الملائكة على دعائه واستغفارهم له وشهادتهم له بالاخلاص ويؤخذ منه استحباب الدعاء عند حضور الصالحين تبركا بهم وصحح ابن حبان وأخرجه أبو داود وأحمد من حديث زيد بن خالد رفعه لا تسبوا الديك فانه يدعو الى الصلاة وعند البزار من هذا الوجه سبب قوله صلى الله عليه وسلم ذلك وان ديكا صرخ فلعنه رجل فقال ذلك قال الحليمى يؤخذ منه ان كل من استفيد منه الخير لا ينبغى ان يسب ولا أن يستهان به بل يكرم ويحسن اليه قال وليس معنى قوله فانه يدعو الى الصلاة أن يقول بصوته حقيقة صلوا أو حانت الصلاة بل معناه ان العادة جرت بانه يصرخ عند طلوع الفجر وعند الزوال فطرة فطره الله عليها (قوله واذا سمعتم نهاق الحمير) زاد النسائى والحاكم من حديث جابر ونباح الكلاب (قوله فانها رأت شيطانا) روى الطبرانى من حديث أبى رافع رفعه لا ينهق الحمار حتى يرى شيطانا أو يتمثل له شيطان فاذا كان ذلك فاذكروا الله وصلوا على قال عياض وفائدة الامر بالتعوذ لما يخشى من شر الشيطان وشر وسوسته فيلجأ الى الله فى دفع ذلك قال الداودى يتعلم من الديك خمس خصال حسن الصوت والقيام فى السحر والغيرة والسخاء وكثرة الجماع * السادس حديث جابر أورده من وجه آخر وسيأتى شرحه فى أثناء هذا الباب والقائل قال وأخبرنى عمرو هو ابن جريج واسحق المذكور فى أوله هو ابن راهويه كما عند أبى نعيم ويحتمل أن يكون ابن منصور وقد أهمل المزى فى الاطراف تبعا لخلف عزوه الى هذا الموضع * السابع حديث أبى هريرة (قوله عن خالد) هو الحذاء ومحمد هو ابن سيرين والاسناد كله بصريون الى أبى هريرة (قوله وانى لا أراها الا الفأر) باسكان الهمزة وعند مسلم من طريق أخرى عن ابن سيرين بلفظ الفارة مسخ وآية ذلك أنه يوضع بين يديها لبن الغنم فتشربه ويوضع بين يديها لبن الابل فلا تشربه (قوله فحدثت كعبا) قائل ذلك هو أبو هريرة ووقع فى رواية مسلم فقال له كعب أنت سمعت هذا (قوله فقلت أفأقرأ التوراة) هو استفهام انكار وفى رواية مسلم أفأنزلت على التوراة وفيه ان أبا هريرة لم يكن يأخذ عن أهل الكتاب وان الصحابى الذى يكون كذلك اذا أخبر بما لا مجال للرأى والاجتهاد فيه يكون للحديث حكم الرفع وفى سكوت كعب عن الرد على أبى هريرة دلالة على تورعه وكأنهما جميعا لم يبلغهما حديث ابن مسعود قال وذكر عند النبى صلى الله عليه وسلم القردة والخنازير فقال ان الله لم يجعل للمسخ نسلا ولا عقبا وقد كانت القردة والخنازير قبل ذلك وعلى هذا يحمل قوله صلى الله عليه وسلم لا أراها الا الفار وكأنه كان يظن ذلك ثم أعلم بانها ليست هى قال ابن قتيبة ان صح هذا

* حدثنا قتيبة حدثنا الليث عن جعفر بن ربيعة عن الاعرج عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله فانها رأت ملكا واذا سمعتم نهيق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان فانها رأت شيطانا * حدثنا اسحق أخبرنا روح قال أخبرنا ابن جريج قال أخبرنى عطاء سمع جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان جنح الليل أو أمسيتم فكفوا صبيانكم فان الشياطين تنتشر حينئذ فاذا ذهبت ساعة من الليل فخلوهم وأغلقوا الابواب واذكروا اسم الله فان الشيطان لا يفتح بابا مغلقا * قال وأخبرنى عمرو بن دينار سمع جابر بن عبد الله نحو ما أخبرنى عطاء ولم يذكر واذكروا اسم الله * حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا وهيب عن خالد عن محمد عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال فقدت أمة من بنى اسرائيل لا يدرى ما فعلت وانى لا أراها الا الفار اذا وضع لها ألبان الابل لم تشرب واذا وضع لها ألبان الشاء شربت فحدثت كعبا فقال أنت سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقوله قلت نعم فقال لى مرارا فقلت أفأقرأ التوراة

*حدثنا سعيد بن عفير عن ابن وهب قال حدثني يونس عن ابن شهاب عن عروة يحدث عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للوزغ الفويسق ولم أسمعه أمر بقتله وزعم سعد بن أبي وقاص أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بقتله *حدثنا صدقة بن الفضل أخبرنا ابن عيينة حدثنا عبد الحميد بن جبير بن شيبة عن سعيد بن المسيب أن أم شريك أخبرته أن النبي صلى الله عليه وسلم أمرها بقتل الاوزاغ *حدثنا عبيد بن اسمعيل حدثنا أبو أسامة عن هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتلوا ذا الطفيتين فانه يطمس البصر ويصيب الحبل *تابعه حماد بن سلمة أخبرنا أسامة *حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن هشام قال حدثني أبي عن عائشة قالت أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل الابتر وقال انه يصيب البصر ويذهب الحبل *حدثنا عمرو بن علي حدثنا ابن أبي عدي عن أبي يونس القشيري عن ابن أبي مليكة أن ابن عمر كان يقتل الحيات ثم نهى قال ان النبي صلى الله عليه وسلم هدم حائطا له فوجد فيه سلخ حية فقال انظروا أين هو فنظروا فقال اقتلوه فكنت أقتلها لذلك فلقيت أبا لبابة فأخبرني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقتلوه

الحديث والا فالقردة والخنازير هي الممسوخ باعيانها توالدت (قلت) الحديث صحيح وسيأتي مزيد لذلك في أواخر أحاديث الانبياء * الثامن حديث عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للوزغ فويسق ولم أسمعه أمر بقتله هو قول عائشة رضي الله عنها قال ابن التين هذا لا حجة فيه لانه لا يلزم من عدم سماعها عدم الوقوع وقد حفظ غيرها كما ترى (قلت) قد جاء عن عائشة من وجه آخر عند أحمد وابن ماجه أنه كان في بيتها رمح موضوع فسئلت فقالت نقتل به الوزغ فان النبي صلى الله عليه وسلم أخبرنا أن ابراهيم لما ألقي في النار لم يكن في الارض دابة الا أطفأت عنه النار الا الوزغ فانها كانت تنفخ عليه فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتلها انتهى والذي في الصحيح أصح ولعل عائشة سمعت ذلك من بعض الصحابة وأطلقت لفظ أخبرنا مجازا أي أخبر الصحابة كما قال ثابت البناني خطبنا عمران وأراد انه خطب أهل البصرة فانه لم يسمع منه والله أعلم (قوله وزعم سعد بن أبي وقاص) قائل ذلك يحتمل أن يكون عروة فيكون متصلا فانه سمع من سعد ويحتمل أن تكون عائشة فيكون من رواية القرين عن قرينه ويحتمل أن يكون من قول الزهري فيكون منقطعا وهذا الاحتمال الاخير أرجح فان الدارقطني أخرجه في الغرائب من طريق ابن وهب عن يونس ومالك معا عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للوزغ فويسق وعن ابن شهاب عن سعد بن أبي وقاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بقتل الوزغ وقد أخرج مسلم والنسائي وابن ماجه وابن حبان حديث عائشة من طريق ابن وهب وليس عندهم حديث سعد وقد أخرج مسلم وأبو داود وأحمد وابن حبان من طريق معمر عن الزهري عن عامر ابن سعد عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بقتل الوزغ وسماه فويسقا وكان الزهري وصله لمعمر وأرسله ليونس ولم أر من نبه على ذلك من الشراح ولا من أصحاب الاطراف فلله الحمد * التاسع حديث أم شريك أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بقتل الاوزاغ هكذا أورده مختصرا وسيأتي بأتم من هذا في قصة ابراهيم من أحاديث الانبياء وقد تقدم في الذي قبله حديث عائشة بأتم منه وأم شريك اسمها غزية بالمعجمتين مصغر وقيل غزيلة يقال هي عامرية قرشية ويقال أنصارية ويقال دوسية * العاشر حديث عائشة في قتل ذي الطفيتين والابتر أورده باسنادين اليها في كل واحد منهما وأورد بعده حديث ابن عمر في ذلك عن أبي لبابة من وجهين وقد تقدم من وجه آخر في أول الباب (قوله في أول طريقي حديث عائشة تابعه حماد بن سلمة) يريد ان حمادا تابع أبا أسامة في روايته اياه عن هشام واسم أبي اسامة أيضا حماد ورواية حماد بن سلمة وصلها أحمد عن عفان عنه (قوله عن أبي يونس القشيري) هو حاتم بن أبي صغيرة وهو بصري ومن دونه وأما من فوقه فمدني (قوله أن ابن عمر كان يقتل الحيات ثم نهى) هو بفتح النون وفاعل نهى هو ابن عمر وقد بين بعد ذلك سبب نهيه عن ذلك وكان ابن عمر أولا يأخذ بعموم أمره صلى الله عليه وسلم بقتل الحيات وقد أخرج أبو داود من حديث عائشة مرفوعا اقتلوا الحيات فمن تركهن مخافة ثأرهن فليس مني (قوله ان النبي صلى الله عليه وسلم هدم حائطا له فوجد فيه سلخ حية) هو بكسر السين المهملة وسكون اللام بعدها معجمة وهو جلدها كذا وقع هنا مرفوعا وأخرجه مسلم من وجه آخر موقوفا فاخرج من طريق الليث عن نافع ان أبا لبابة كلم ابن عمر ليفتح له بابا في داره يستقرب بها الى المسجد فوجد الغلمان جلد جان فقال ابن عمر التمسوه فاقتلوه فقال أبو لبابة

لاتقتلوا الجنان الا كل أبتر ذى طفيتين فانه يسقط الولد ويذهب البصر فاقتلوه * حدثنا مالك بن اسمعيل حدثنا جرير بن حازم عن نافع عن ابن عمر أنه كان يقتل الحيات فحدثه أبولبابة أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل جنان البيوت فأمسك عنها

*(باب اذا وقع الذباب فى شراب احدكم فليغمسه فان فى أحد جناحيه داء وفى الآخر شفاء) * وخمس من الدواب فواسق يقتلن فى الحرم * حدثنا مسدد حدثنا يزيد بن زريع حدثنا معمر عن الزهرى عن عروة عن عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم قال خمس فواسق يقتلن فى الحرم الفارة والعقرب والحديا والغراب والكلب العقور * حدثنا عبد الله بن مسلمة اخبرنا مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خمس من الدواب من قتلهن وهو محرم فلا جناح عليه العقرب والفأرة والكلب العقور والغراب والحدأة * حدثنا مسدد حدثنا حماد بن زيد حدثنا كثير عن عطاء عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما رفعه قال خمروا الآنية وأوكئوا الاسقية وأجيفوا الابواب واكفتوا صبيانكم عند المساء فان للجن انتشارا وخطفة وأطفئوا المصابيح عند الرقاد فان الفويسقة ربما اجترت الفتيلة فأحرقت أهل البيت

لاتقتلوه ومن طريق يحيى بن سعيد وعمر بن نافع عن نافع نحوه ويحتمل أن تكون القصة وقعت مرتين ويدل لذلك قول ابن عمر فى هذه الرواية وكنت أقتلها لذلك وهو القائل فلقيت أبالبابة (قوله لاتقتلوا الجنان الا كل ذى طفيتين) ان كان الاستثناء متصلا ففيه تعقب على من زعم ان ذا الطفيتين والابتر ليس من الجنان ويحتمل أن يكون منقطعا أى لكن كل ذى طفيتين فاقتلوه والجنان بكسر الجيم وتشديد النون جمع جان وهى الحية الصغيرة وقيل الرقيقة الخفيفة وقيل الدقيقة البيضاء * الحادى عشر حديث عائشة وابن عمر فى الخمس التى لاجناح على المحرم فى قتلهن وقع فى حديث عائشة الحديا وفى حديث ابن عمر الحدأة والحديا بصيغة التصغير وقد أنكر ثابت فى الدلائل هذه الصيغة وقال الصواب الحديأة أو الحديه أى بهمزة وزيادة هاء أو بالتشديد بغير همز قال والصواب أن الحدياء ليس من هذا وانما هو من التحدى يقولون فلان يتحدى فلانا أى ينازعه ويغالبه وعن ابن أبى حاتم أهل الحجاز يقولون لهذا الطائر الحديا ويجمعونه الحدادى وكلاهما خطأ وأما الازهرى فصوبه وقال الحدياه تصغير الحدى وقد تقدم شرح الحديث مستوفى فى كتاب الحج * (تنبيه) * وقع فى رواية السرخسى هنا باب اذا وقع الذباب فى شراب أحدكم فليغمسه ولا معنى لذكره هنا ووقع عنده أيضا باب خمس من الدواب فواسق وسقط من رواية غيره وهو أولى * الثانى عشر حديث جابر (قوله حدثنا كثير) هو ابن شنظير بكسر المعجمة وسكون النون بعدها ظاء معجمة بصرى قد قال فيه ابن معين ليس بشئ قال الحاكم مراده بذلك انه ليس له من الحديث ما يشتغل به وقد قال فيه ابن معين مرة صالح وكذا قال أحمد وقال ابن عدى أرجو أن تكون أحاديثه مستقيمة (قلت) وماله فى البخارى سوى هذا الحديث وقد توبع عليه كما تراه فى آخر الحديث وآخر فى السلام على المصلى وله متابع عند مسلم من رواية أبى الزبير عن جابر (قوله رفعه) كذا هنا ووقع عند الاسماعيلى من وجهين عن حماد بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله خمروا الآنية) أى غطوها ومضى فى الرواية التى فى صفة ابليس وخمر اناءك واذكر اسم الله ولو أن تعرض عليه شيأ وهو بضم الراء وبكسرها وسيأتى مزيد لذلك فى الاشربة (قوله وأوكئوا) بكسر الكاف بعدها همزة أى اربطوها وشدوها والوكاء اسم ما يسد به فم القربة (قوله وأجيفوا) بالجيم والفاء أى أغلقوها تقول أجفت الباب اذا أغلقته وقال القزاز تقول جفأت الباب أغلقته قال ابن التين لم أر من ذكره هكذا غيره وفيه نظر فان أجيفوا لامه فاء وجفأت لامه همزة زاد فى الرواية الماضية وأغلقوا الابواب واذكروا اسم الله فان الشيطان لايفتح بابا مغلقا (قوله واكفتوا) بهمزة وصل وكسر الفاء ويجوز ضمها بعدها مثناة أى ضموهم اليكم والمعنى امنعوهم من الحركة فى ذلك الوقت (قوله عند المساء) فى الرواية المتقدمة فى هذا الباب اذا جنح الليل أو أمسيتم فكفوا صبيانكم (قوله فان للجن انتشارا وخطفة) بفتح الخاء المعجمة والطاء المهملة والفاء فى الرواية الماضية فان الشياطين تنتشر حينئذ واذا ذهبت ساعة من الليل وفى رواية الكشميهنى فاذا ذهب وكأنه ذكره باعتبار الوقت (قوله فان الفويسقة) هى الفارة قد تقدم تفسير ذلك فى الحج (قوله اجترت) بالجيم وتشديد الراء فى رواية الاسماعيلى ربما جرت وسيأتى فى الاستئذان حديث ابن عمر مرفوعا لاتتركوا النار فى بيوتكم حين تنامون قال النووى هذا عام يدخل فيه نار السراج وغيره وأما القناديل المعلقة فان خيف بسببها حريق

دخلت فى ذلك وان حصل الامن منها كما هو الغالب فلا بأس به لانتفاء العلة وقال القرطبى جميع أوامر هذا الباب من باب الارشاد الى المصلحة ويحتمل أن تكون للندب ولا سيما فى حق من يفعل ذلك بنية امتثال الامر وقال ابن العربى ظن قوم ان الامر بغلق الابواب عام فى الاوقات كلها وليس كذلك وانما هو مقيد بالليل وكان اختصاص الليل بذلك لان النهار غالبا محل التيقظ بخلاف الليل والاصل فى جميع ذلك يرجع الى الشيطان فانه هو الذى يسوق الفارة الى حرق الدار (قوله قال ابن جريج وحبيب عن عطاء فان للشياطين) يعنى أن ابن جريج وحبيبا وهو المعلم رويا هذا الحديث عن عطاء عن عائشة كما رواه كثير بن شنظير الا أنهما قالا فى روايتهما فان للشيطان بدل قول كثير فى روايته فان للجن ورواية ابن جريج قد تقدمت موصولة فى أوائل هذا الباب ورواية حبيب وصلها أحمد وأبو يعلى من طريق حماد بن سلمة عن حبيب المذكور * الحديث الثالث عشر حديث ابن مسعود فى قصة الحية (قوله وعن اسرائيل عن الاعمش) يعنى أن يحيى بن آدم رواه عن اسرائيل عن شيخين أفردهما ولم يختلف عليه فى أنه من رواية ابراهيم وهو النخعى عن علقمة (قوله رطبة) أى غضة طرية فى أول ما تلاها ووصفت هى بالرطوبة والمراد بالرطوبة رطوبة فيه أى انهم أخذوها عنه قبل أن يجف ريقه من تلاوتها ويحتمل أن يكون وصفها بالرطوبة لسهولتها والاول أشبه وقوله وقيت شركم ووقيتم شرها أى قتلكم اياها وهو شر بالنسبة اليها وان كان خيرا بالنسبة اليهم وفيه جواز قتل الحية فى الحرم وجواز قتلها فى جحرها والجحر بضم الجيم وسكون المهملة معروف * الحديث الرابع عشر والخامس عشر حديث ابن عمر وأبى هريرة معا وهو من طريق عبيد الله بالتصغير وهو ابن عمر العمرى عن نافع عن ابن عمر وعن سعيد المقبرى عن أبى هريرة والقائل قال وحدثنا عبيد الله هو ابن عبد الاعلى المذكور فى الاسناد المذكور وهو ابن عبد الاعلى البصرى (قوله وتابعه أبو عوانة عن مغيرة) أى عن ابراهيم وطريق أبى عوانة ستأتى فى تفسير المرسلات (قوله وقال حفص) هو ابن غياث (وأبو معاوية وسليمان بن قرم عن الاعمش عن ابراهيم عن الاسود عن عبد الله) يعنى ان هؤلاء الثلاثة خالفوا اسرائيل فجعلوا الاسود بدل علقمة ورواية حفص وصلها المؤلف فى الحج وأما رواية أبى معاوية فاخرجها أحمد عنه وهى عند مسلم وأما رواية سليمان بن قرم فلم أقف عليها موصولة (قوله دخلت امرأة) لم أقف على اسمها ووقع فى رواية انها حميرية وفى أخرى أنها من بنى اسرائيل وكذا المسلم ولا تضاد بينهما لان طائفة من حمير كانوا قد دخلوا فى اليهودية فنسبت الى دينها تارة والى قبيلتها أخرى وقد وقع ما يدل على ذلك فى كتاب البعث للبيهقى وأبداه عياض احتمالا وأغرب النووى فانكره (قوله فى هرة) أى بسبب هرة ووقع فى رواية همام عن أبى هريرة عند مسلم من جراهرة وهو بمعناه وجرا بفتح الجيم وتشديد الراء مقصور ويجوز فيه المد والهرة أنثى السنور والهر الذكر ويجمع الهر على هررة كقرد وقردة وتجمع الهرة على هرر كقربة وقرب ووقع فى حديث جابر الماضى فى الكسوف وعرضت على النار فرأيت فيها امرأة من بنى اسرائيل تعذب فى هرة لها الحديث (قوله من خشاش الارض) بفتح المعجمة ويجوز ضمها وكسرها وبمعجمتين بينهما ألف الاولى خفيفة والمراد هوام الارض وحشراتها من فارة ونحوها وحكى النووى أنه روى بالحاء المهملة والمراد نبات الارض قال وهو ضعيف

او

٣٣١٦ تحفة ٢٤٧٩

* قال ابن جريج وحبيب عن عطاء فان للشياطين * حدثنا عبدة بن عبد الله أخبرنا يحيى بن آدم عن اسرائيل عن منصور عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غار فنزلت والمرسلات عرفا فانا لنتلقاها من فيه اذ خرجت حية من جحرها فابتدرناها لنقتلها فسبقتنا فدخلت جحرها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيت شركم كما وقيتم شرها * وعن اسرائيل عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله مثله قال وانا لنتلقاها من فيه رطبة * وتابعه أبو عوانة عن مغيرة وقال حفص وأبو معاوية وسليمان بن قرم عن الاعمش عن ابراهيم عن الاسود عن عبد الله * حدثنا نصر بن على أخبرنا عبد الاعلى حدثنا عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال دخلت امرأة النار فى هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الارض * قال

أو غلط وظاهر هذا الحديث أن المرأة عذبت بسبب قتل هذه الهرة بالحبس قال عياض يحتمل أن تكون المرأة كافرة فعذبت بالنار حقيقة أو بالحساب لان من نوقش الحساب عذب ثم يحتمل أن تكون المرأة كافرة فعذبت بكفرها وزيدت عذابا بسبب ذلك أو مسلمة وعذبت بسبب ذلك قال النووى الذى يظهر أنها كانت مسلمة وانما دخلت النار بهذه المعصية كذا قال ويؤيد كونها كافرة ما أخرجه البيهقى فى البعث والنشور وأبو نعيم فى تاريخ أصبهان من حديث عائشة وفيه قصة لها مع أبى هريرة وهو بتمامه عند أحمد وفيه جواز اتخاذ الهرة وربطها اذا لم يهمل اطعامها وسقيها ويلتحق بذلك غير الهرة مما فى معناها وان الهر لا يملك وانما يجب اطعامه على من حبسه كذا قال القرطبى وليس فى الحديث دلالة على ذلك وفيه وجوب نفقة الحيوان على مالكه كذا قال النووى وفيه نظر لانه ليس فى الخبر أنها كانت فى ملكها لكن فى قوله هرة لها كما هى رواية همام ما يقرب من ذلك * الحديث السادس عشر حديث أبى هريرة (**قوله** حدثنا اسمعيل) هو ابن أبى أويس (**قوله** نزل نبى من الانبياء) قيل هو العزير وروى الحكيم الترمذى فى النوادر أنه موسى عليه السلام وبذلك جزم الكلاباذى فى معانى الاخبار والقرطبى فى التفسير (**قوله** فلدغته) بالدال المهملة والغين المعجمة أى قرصته وليس هو بالذال المعجمة والعين المهملة فان ذلك معناه الاحراق (**قوله** فأمر بجهازه) بفتح الجيم ويجوز كسرها بعدها زاى أى متاعه (**قوله** ثم أمر ببيتها فاحرق) أى بيت النمل وفى رواية الزهرى الماضية فى الجهاد فأمر بقرية النمل فاحرقت وقرية النمل موضع اجتماعهن والعرب تفرق فى الاوطان فيقولون لمسكن الانسان وطن ولمسكن الابل عطن وللاسد عرين وغابة وللظبى كناس وللدب وجار وللطائر عش وللزنبور كور وللبربوع نافق وللنمل قرية (**قوله** فهلا نملة واحدة) يجوز فيه النصب على تقدير عامل محذوف تقديره فهلا أحرقت نملة واحدة وهى التى آذتك بخلاف غيرها فلم يصدر منها جناية واستدل بهذا الحديث على جواز احراق الحيوان المؤذى بالنار من جهة أن شرع من قبلنا شرع لنا اذا لم يأت فى شرعنا ما يرفعه ولاسيما ان ورد على لسان الشارع ما يشعر باستحسان ذلك لكن ورد فى شرعنا النهى عن التعذيب بالنار قال النووى هذا الحديث محمول على أنه كان جائزا فى شرع ذلك النبى جواز قتل النمل وجواز التعذيب بالنار فانه لم يقع عليه العتب فى أصل القتل ولا فى الاحراق بل فى الزيادة على النملة الواحدة وأما فى شرعنا فلا يجوز احراق الحيوان بالنار الا فى القصاص بشرطه وكذا لا يجوز عندنا قتل النمل لحديث ابن عباس فى السنن أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل النملة والنحلة انتهى وقد قيد غيره كالخطابى النهى عن قتله من النمل بالسليمانى وقال البغوى النمل الصغير الذى يقال له الذر يجوز قتله ونقله صاحب الاستقصاء عن الصيمرى وبه جزم الخطابى وفى قوله ان القتل والاحراق كان جائزا فى شرع ذلك النبى نظر لانه لو كان كذلك لم يعاتب أصلا ورأسا اذا ثبت أن الاذى طبعه وقال عياض فى هذا الحديث دلالة على جواز قتل كل مؤذ ويقال ان لهذه القصة سببا وهو ان هذا النبى مر على قرية أهلكها الله تعالى بذنوب أهلها فوقف متعجبا فقال يا رب قد كان فيهم صبيان ودواب ومن لم يقترف ذنبا ثم نزل تحت شجرة فجرت له هذه القصة فنبهه الله جل وعلا على ان الجنس المؤذى يقتل وان لم يؤذ وتقتل أولاده وان لم تبلغ الاذى انتهى وهذا هو الظاهر وان ثبتت هذه القصة تعين

٣٣١٨
م
تحفة
٨٠٩٦
١٢٩٨٦

وحدثنا عبيد الله عن سعيد المقبرى عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم مثله * حدثنا اسمعيل بن أبى أويس قال حدثنى مالك عن أبى الزناد عن الاعرج عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نزل نبى من الانبياء تحت شجرة فلدغته نملة فأمر بجهازه فأخرج من تحتها ثم أمر ببيتها فاحرق بالنار فأوحى الله اليه فهلا نملة واحدة

٣٣١٩
تحفة
١٣٨٤٩

(باب اذا وقع الذباب فى شراب أحدكم فليغمسه فان فى احدى جناحيه داء وفى الاخرى شفاء) حدثنا خالد بن مخلد حدثنا سليمان

ابن بلال قال حدثنى عتبة بن مسلم قال أخبرنى عبيد الله بن حنين قال سمعت أبا هريرة رضى الله عنه يقول قال النبى صلى الله عليه وسلم اذا وقع الذباب فى شراب أحدكم فليغمسه ثم لينزعه فان فى احدى جناحيه داء والاخرى شفاء* حدثنا الحسن بن الصباح حدثنا اسحق الازرق حدثنا عوف عن الحسن وابن سيرين عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال غفر لامرأة مومسة مرت بكلب على رأس ركى يلهث قال كاد يقتله العطش فنزعت خفها فأوثقته بخمارها فنزعت له من الماء فغفر لها بذلك* حدثنا على ابن عبد الله حدثنا سفيان قال حفظته من الزهرى كما أنك ههنا أخبرنى عبيد الله عن ابن عباس عن أبى طلحة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لاتدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة* حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن نافع عن عبد الله ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بقتل الكلاب* حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا همام عن يحيى حدثنى أبو سلمة أن أبا هريرة رضى الله عنه حدثه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمسك كلبا ينقص من عمله كل يوم قيراط الا كلب حرث أو ماشية* حدثنا عبد الله بن مسلمة حدثنا سليمان قال أخبرنى يزيد بن خصيفة قال أخبرنى السائب بن يزيد سمع سفيان بن أبى زهير الشنى أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اقتنى كلبا لايغنى عنه زرعا ولا ضرعا نقص من عمله كل يوم قيراط فقال السائب أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اى ورب هذه القبلة

المصير اليه والحاصل أنه لم يعاتب انكار الما فعل بل جوابا له وايضاحا لحكمة شمول الهلاك لجميع أهل تلك القرية فضرب له المثل بذلك أى اذا اختلط من يستحق الاهلاك بغيره وتعين اهلاك الجميع طريقا الى اهلاك المستحق جاز اهلاك الجميع ولهذا نظائر كتترس الكفار بالمسلمين وغير ذلك والله سبحانه أعلم وقال الكرمانى النمل غير مكلف فكيف أشير فى الحديث الى أنه لو أحرق نملة واحدة جاز مع ان القصاص انما يكون بالمثل لقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها ثم أجاب بتجويز ان التحريق كان جائزا عنده ثم قال يرد على قولنا كان جائزا لو كان كذلك لما ذم عليه واجاب بانه قد يذم الرفيع القدر على خلاف الاولى انتهى والتعبير بالذم فى هذا لايليق بمقام النبى فينبغى أن يعبر بالعتاب وقال القرطبى ظاهر هذا الحديث أن هذا النبى انما عاتبه الله حيث انتقم لنفسه باهلاك جمع آذاه منه واحد وكان الاولى به الصبر والصفح وكأنه وقع له ان هذا النوع مؤذ لبنى آدم وحرمة بنى آدم أعظم من حرمة الحيوان فلو انفرد هذا النظر ولم ينضم اليه التشفى لم يعاتب قال والذى يؤيد هذا التمسك بأصل عصمة الانبياء وانهم أعلم بالله وبأحكامه من غيرهم وأشدهم له خشية انتهى *(تكملة)* النملة واحدة النمل وجمع الجمع نمال والنمل أعظم الحيوانات حيلة فى طلب الرزق ومن عجيب أمره أنه اذا وجد شيأ ولو قل أنذر الباقين ويحتكر فى زمن الصيف للشتاء واذا خاف العفن على الحب أخرجه الى ظاهر الارض واذا حفر مكانه اتخذها تعاريج لئلا يجرى اليها ماء المطر وليس فى الحيوان ما يحمل أثقل منه غيره والذرق فى النمل كالزنبور فى النحل (قوله أمة من الامم مسبحة [٣]) استدل به على ان الحيوان يسبح الله تعالى حقيقة ويتأيد به قول من حمل قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده على الحقيقة وتعقب بان ذلك لايمنع الحمل على المجاز بأن يكون سببا للتسبيح * الحديث السابع عشر حديث أبى هريرة فى الذباب اذا وقع فى الاناء وسيأتى شرحه فى كتاب الطب *(تنبيه)* وقع قبل هذا الحديث فى رواية أبى ذر عن بعض شيوخه باب اذا وقع الذباب وساقه بلفظ الحديث وحذف عند الباقين وهو أولى فان الاحاديث التى بعده لاتعلق لها بذلك كما تقدم نظيره * الحديث الثامن عشر حديث أبى هريرة فى المرأة التى سقت الكلب وسيأتى شرحه فى أواخر أحاديث الانبياء فى ترجمة عيسى بن مريم * الحديث التاسع عشر حديث أبى طلحة فى الصورة وسيأتى شرحه فى كتاب اللباس * الحديث العشرون حديث ابن عمر قال أمر النبى صلى الله عليه وسلم بقتل الكلاب وسيأتى شرحه فى كتاب الصيد * الحديث الحادى والعشرون حديث أبى هريرة من أمسك كلبا ينقص من عمله وقد تقدم شرحه فى المزارعة * الحديث الثانى والعشرون حديث سفيان بن أبى زهير فى المعنى وسبق شرحه هنالك أيضا *(خاتمة)* اشتمل كتاب بدء الخلق من الاحاديث المرفوعة على مائة وستين وتسعون

(٣) قول الشارح أمة من الامم مسبحة لم يوجد فى الصحيح الذى بأيدينا ولا فى نسخته التى شرح عليها القسطلانى ولعلها نسخة أخرى شرح عليها المؤلف رحمه الله اهـ مصححه

حديثا المعلق منها اثنان وعشرون طريقا والبقية موصولة المكرر منها فيه وفيما مضى ثلاثة وتسعون حديثا والخالص سبعة وستون حديثا وافقه مسلم على تخريجها سوى حديث عمران ابن حصين في بدء الخلق وحديث عمر فيه وحديث أبي هريرة تكوير الشمس والقمر وحديث ابن عباس في زيارة جبريل وحديث ابن عمر في الكلب وحديث يعلى بن أمية ونادوا يا مال وحديث ابن مسعود في رؤية جبريل وحديث عائشة في الرؤية وحديث عمران اطلعت في الجنة وحديث سهل في درجات الجنة وحديث أنس في الجنة شجرة وحديث أبي هريرة فيه وحديث ابن عباس في الحمى وحديث عائشة في قتل والد حذيفة وحديث أبي هريرة اذا وقع الذباب في الاناء وفيه عن الصحابة ومن بعدهم أربعون أثرا والله جل وعلا أعلم

(قوله بسم الله الرحمن الرحيم)

(كتاب أحاديث الانبياء)

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(كتاب أحاديث الانبياء)
(باب خلق آدم وذريته)
صلصال طين خلط برمل فصلصل كما يصلصل الفخار

كذا في رواية كريمة في بعض النسخ وفي رواية أبي علي بن شبويه نحوه وقدم الآية الآتية في الترجمة على الباب ووقع في ذكر عدد الانبياء حديث أبي ذر مرفوعا انهم مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا الرسل منهم ثلثمائة وثلاثة عشر صححه ابن حبان والانبياء جمع نبي وقد قرئ بالهمز فقيل هو الاصل وتركه تسهيل وقيل الذي بالهمز من النبا والذي بغير همز من النبوة وهي الرفعة والنبوة نعمة يمن بها على من يشاء ولا يبلغها أحد بعلمه ولا كشفه ولا يستحقها باستعداد ولايته ومعناها الحقيقي شرعا من حصلت له النبوة وليست راجعة الى جسم النبي ولا الى عرض من أعراضه بل ولا الى علمه بكونه نبيا بل المرجع الى اعلام الله له بأني نبأتك أو جعلتك نبيا وعلى هذا فلا تبطل بالموت كما لا تبطل بالنوم والغفلة ﴿(قوله باب خلق آدم وذريته) ذكر المصنف آثارا ثم أحاديث تتعلق بذلك ومما لم يذكره ما رواه الترمذي والنسائي والبزار وصححه ابن حبان من طريق سعيد المقبري وغيره عن أبي هريرة مرفوعا ان الله خلق آدم من تراب فجعله طينا ثم تركه حتى اذا كان حمأ مسنونا خلقه وصوره ثم تركه حتى اذا كان صلصالا كالفخار كان ابليس يمر به فيقول لقد خلقت لامر عظيم ثم نفخ الله فيه من روحه وكان أول ما جرى فيه الروح بصره وخياشيمه فعطس فقال الحمد لله فقال الله يرحمك ربك الحديث وفي الباب عدة أحاديث منها حديث أبي موسى مرفوعا ان الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الارض فجاء بنو آدم على قدر الارض الحديث أخرجه أبو داود والترمذي وصححه ابن حبان ومنها حديث أنس رفعه لما خلق الله آدم تركه ما شاء أن يدعه فجعل ابليس يطيف به فلما رآه أجوف عرف أنه لا يتمالك رواه أحمد ومسلم وآدم اسم سرياني وهو عند أهل الكتاب آدام باشباع فتحة الدال بوزن خاتام ووزنه فاعال وامتنع صرفه للعجمة والعلمية وقال الثعلبي التراب بالعبرانية آدام فسمي آدم به وحذفت الالف الثانية وقيل هو عربي جزم به الجوهري والجواليقي وقيل هو بوزن أفعل من الادمة وقيل من الاديم لانه خلق من أديم الارض وهذا عن ابن عباس ووجهوه بأنه يكون كأعين ومنع الصرف للوزن والعلمية وقيل هو من أدمت بين الشيئين اذا خلطت بينهما لانه كان ماء وطينا فخلطا جميعا (قوله صلصال طين خلط برمل فصلصل كما يصلصل الفخار) هو تفسير الفراء هكذا ذكره وقال أبو عبيدة الصلصال اليابس الذي لم تصبه نار فاذا نقرته صل فسمعت له صلصلة فاذا

طبخ بالنار فهو فخار وكل شئ له صوت فهو صلصال وروى الطبرى عن قتادة باسناد صحيح نحوه (قوله ويقال منتن يريدون به صل كما يقولون صر الباب وصرصر عند الاغلاق مثل كبكبته يعنى كببته) أما تفسيره بالمنتن فرواه الطبرى عن مجاهد وروى عن ابن عباس ان المنتن تفسيره المسنون وأما بقيته فكأنه من كلام المصنف (قوله فمرت به استمر بها الحمل فأتمته) هو قول أبى عبيدة (قوله أن لا تسجد أن تسجد) يعنى أن لا زائدة وأخذه من كلام أبى عبيدة وكذا قاله وزاد ولا من حروف الزوائد كما قال الشاعر

وتلحيننى فى اللهو أن لا أحبه * وللهو داع دائب غير غافل

وقيل ليست زائدة بل فيه حذف تقديره ما منعك من السجود فحملك على أن لا تسجد (قوله وقول الله عز وجل واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة) كذا وقع هنا ووقع فى رواية أبى على بن شبويه فى صدر الترجمة وهو أولى ومثله للنسفى ولبعضهم هنا باب والمراد بالخليفة آدم أسنده الطبرى من طريق ابن سابط مرفوعا قال والارض مكة وذكر الطبرى أن مقتضى ما نقله السدى عن مشايخه انه خليفة الله فى الارض ومن وجه آخر أنهم يعنون بنى آدم يخلف بعضهم بعضا ومن ثم قالت الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها الآية وحكى الماوردى قولين آخرين انه خليفة الملائكة أو خليفة الجن وكل منهما بناء على أنه كان فى الارض من سكنها قبل آدم وذكر الطبرى قال زعم أبو عبيدة أن اذ فى قوله واذ قال ربك صلة ورد عليه فقال القرطبى ان جميع المفسرين ردوه حتى قال الزجاج انها جراءة من أبى عبيدة (قوله لما عليها حافظ الا عليها حافظ) وصله ابن أبى حاتم وزاد الا عليها حافظ من الملائكة وقال أبو عبيدة فى قوله ان كل نفس لما عليها حافظ ما زائدة (قوله فى كبد فى شدة خلق) هو قول ابن عباس أيضا رويناه فى تفسير ابن عيينة باسناد صحيح وزاد فى آخره ثم ذكر مولده ونبات أسنانه وأخرجه الحاكم فى المستدرك وقال أبو عبيدة الكبد الشدة قال لبيد

ياعين هلا بكيت أربد اذ * قمنا وقام الخصوم فى كبد

(قوله ورياشا المال) هو قول ابن عباس أيضا وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عنه (قوله وقال غيره الرياش والريش واحد وهو ما ظهر من اللباس) هو قول أبى عبيدة وزاد تقول أعطانى ريشه أى كسوته قال والرياش أيضا المعاش (قوله ما تمنون النطفة فى أرحام النساء) هو قول الفراء قال يقال أمنى ومنى والاول أكثر وقوله تمنون يعنى النطف اذا قذفت فى أرحام النساء أأنتم تخلقون ذلك أم نحن (قوله وقال مجاهد على رجعه لقادر النطفة فى الاحليل) وصله الفريابى من طريق ابن أبى نجيح عنه وقيل معناه قادر على رجع النطفة التى فى الاحليل الى الصلب وهو محتمل ويعكر على تفسير مجاهد أن بقية الآيات دالة على أن الضمير للانسان ورجعه يوم القيامة لقوله يوم تبلى السرائر الى آخره (قوله كل شئ خلقه فهو شفع السماء شفع والوتر الله) هو قول مجاهد أيضا وصله الفريابى والطبرى ولفظه كل خلق الله شفع السماء والارض والبر والبحر والجن والانس والشمس والقمر ونحو هذا شفع والوتر الله وحده وبهذا زال الاشكال فان ظاهر ايراد المصنف فى اقتصاره على قوله السماء شفع يعترض عليه بأن السموات سبع والسبع ليس بشفع وليس ذلك مراد مجاهد وانما مراده أن كل شئ له مقابل يقابله

ويقال منتن يريدون به صل كما يقولون صر الباب وصرصر عند الاغلاق مثل كبكبته يعنى كببته فمرت به استمر بها الحمل فأتمته أن لا تسجد أن تسجد وقول الله عز وجل واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة قال ابن عباس لما عليها حافظ الا عليها حافظ فى كبد فى شدة خلق ورياشا المال وقال غيره الرياش والريش واحد وهو ما ظهر من اللباس ما تمنون النطفة فى أرحام النساء وقال مجاهد على رجعه لقادر النطفة فى الاحليل كل شئ خلقه فهو شفع السماء شفع والوتر الله عز وجل

ويذكر معه فهو بالنسبة اليه شفع كالسماء والارض والانس والجن الى آخره وروى الطبري عن مجاهد أيضا قال في قوله تعالى ومن كل شئ خلقنا زوجين الكفر والايمان والشقاء والسعادة والهدى والضلالة والليل والنهار والسماء والارض والجن والانس والوتر الله وروى من طريق أبي صالح نحوه وأخرج عن ابن عباس من طريق صحيحة انه قال الوتر يوم عرفة والشفع يوم الذبح وفي رواية أيام الذبح وهذا يناسب ما فسر وابه قوله قبل ذلك وليال عشر أن المراد بها عشر ذي الحجة (**قوله** في أحسن تقويم في أحسن خلق أسفل سافلين الا من آمن) هو تفسير مجاهد أخرجه الفريابي ايضا (**قوله** خسر ضلال ثم استثنى فقال الا من آمن) هو تفسير مجاهد أخرجه الفريابي أيضا قال في قوله ان الانسان لفي خسر يعني في ضلال ثم استثنى فقال الا من آمن وكأنه ذكره بالمعنى والا فالتلاوة الا الذين آمنوا (**قوله** لازب لازم) يريد تفسير قوله تعالى فاستفتهم أهم أشد خلقا أم من خلقنا انا خلقناهم من طين لازب وقد روى الطبري عن مجاهد في قوله من طين لازب قال لازق ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال من التراب والماء يصير طينا يلزق وأما تفسيره باللازم فكأنه بالمعنى وهو تفسير أبي عبيدة قال معنى اللازب اللازم قال النابغة * ولا يحسبون الشر ضربة لازب * أي لازم (**قوله** ننشئكم في أي خلق نشاء) كأنه يريد تفسير قوله تعالى وننشئكم فيما لا تعلمون وقوله في أي خلق نشاء هو تفسير قوله فيما لا تعلمون (**قوله** نسبح بحمدك نعظمك) هو تفسير مجاهد نقله الطبري وغيره عنه (**قوله** ٣ وقال أبو العالية فتلقى آدم هو قوله تعالى ربنا ظلمنا أنفسنا) وصله الطبري باسناد حسن واستشكل بان ظاهر الآيات ان هذا التلقي كان قبل الهبوط لان بعده قلنا اهبطوا منها جميعا ويمكن الجواب بأن قوله قلنا اهبطوا كان سابقا للتلقي وليس في الآيات صيغة ترتيب (**قوله** وقال فأزلهما استزلهما يتسنه يتغير آسن المسنون المتغير حما جمع حماة وهو الطين المتغير) كذا وقع عند أبي ذر وهو يوهم أنه من كلام أبي العالية وليس كذلك بل هي من تفسير أبي عبيدة وكأنه كان في الاصل وقال غيره ووقع في رواية الاصيلي وغيره بحذف قال فكان الامر فيه أشكل وقوله فأزلهما أي دعاهما الى الزلة وايراد قوله يتسنه يتغير في أثناء قصة آدم ذكر بطريق التبعية للمسنون لانه قد يقال انه مشتق منه قال الكرماني هنا بعد ان قال ان تفسير يتسنه وآسن لعله ذكره بالتبعية لقوله مسنون وفي هذا تكثير لحجم الكتاب لا لتكثير الفوائد والله أعلم بمقصوده (قلت) وليس من شأن الشارح أن يعترض على الاصل بمثل هذا ولا ارتياب أن في ايراد شرح غريب الالفاظ الواردة في القرآن فوائد وادعاؤه نفي تكثير الفائدة مردود وهذا الكتاب وان كان أصل موضوعه ايراد الاحاديث الصحيحة فان أكثر العلماء فهموا من ايراده أقوال الصحابة والتابعين وفقهاء الامصار أن مقصوده أن يكون كتابه جامعا للرواية والدراية ومن جملة الدراية شرح غريب الحديث وجرت عادته أن الحديث اذا وردت فيه لفظة غريبة وقعت او أصلها أو نظيره في القرآن أن يشرح اللفظة القرآنية فيفيد تفسير القرآن وتفسير الحديث معا ولما لم يجد في بدء الخلق وقصص الانبياء ونحو ذلك أحاديث توافق شرطه سد مكانها بيان تفسير الغريب الواقع في القرآن فكيف يسوغ نفي الفائدة عنه (**قوله** يخصفان أخذ الخصاف من ورق الجنة يؤلفان الورق ويخصفان بعضه الى بعض) هو تفسير أبي عبيدة وروى الطبري عن مجاهد في قوله يخصفان قال يرقعان كهيئة الثوب وتقول العرب خصفت النعل أي خرزتها **قوله** سوآتهما كناية عن فرجيهما) هو تفسير أبي عبيدة أيضا (**قوله** ومتاع الى حين الحين عند العرب من ساعة

في أحسن تقويم في أحسن خلق أسفل سافلين الا من آمن خسر ضلال ثم استثنى فقال الا من آمن لازب لازم ننشئكم في أي خلق نشاء نسبح بحمدك نعظمك وقال أبو العالية فتلقى آدم من ربه كلمات فهو قوله ربنا ظلمنا أنفسنا وقال فأزلهما استزلهما يتسنه يتغير آسن المسنون المتغير حما جمع حماة وهو الطين المتغير يخصفان أخذ الخصاف من ورق الجنة يؤلفان الورق ويخصفان بعضه الى بعض سوآتهما كناية عن فرجيهما ومتاع الى حين الحين عند العرب من ساعة

(٣) قوله وقال ابو العالية فتلقى الخ كذا في جميع نسخ الشارح وهو مخالف لنسخ الصحيح التي بايدينا كما ترى بالهامش فعلها نسخته التي شرح عليها اهـ مصححه

الى مالا يحصى عدده وهو ههنا الى يوم القيامة) قال أبو عبيدة فى قوله ومتاع الى حين أى الى وقت يوم القيامة و رواه الطبرى من طريق ابن عباس نحوه (قوله قبيله جيله الذى هو منهم) هو تفسير أبى عبيدة أيضا وروى الطبرى عن مجاهد فى قوله وقبيله قال الجن والشياطين ثم ذكر المصنف فى الباب أحد عشر حديثا أفرد الاخير منها بباب فى بعض النسخ * الحديث الاول حديث أبى هريرة خلق الله آدم وطوله ستون ذراعا كذا وقع من هذا الوجه وعبد الله الراوى عن معمر هو ابن المبارك وقد رواه عبد الرزاق عن معمر فقال خلق الله آدم على صورته وطوله ستون ذراعا وهذه الرواية تأتى فى أول الاستئذان وقد تقدم الكلام على معنى هذه اللفظة فى أثناء كتاب العتق وهذه الرواية تؤيد قول من قال ان الضمير لآدم والمعنى ان الله تعالى أوجده على الهيئة التى خلقه عليها لم ينتقل فى النشأة أحوالا ولا تردد فى الارحام أطوارا كذريته بل خلقه الله رجلا كاملا سويا من أول ما نفخ فيه الروح ثم عقب ذلك بقوله وطوله ستون ذراعا فعاد الضمير أيضا على آدم وقيل معنى قوله على صورته أى لم يشاركه فى خلقه أحد ابطالا لقول أهل الطبائع وخص بالذكر تنبيها بالاعلى على الادنى والله أعلم (قوله ستون ذراعا) يحتمل أن يريد بقدر ذراع نفسه ويحتمل أن يريد بقدر الذراع المتعارف يومئذ عند المخاطبين والاول أظهر لان ذراع كل أحد بقدر ربعه فلو كان بالذراع المعهود لكانت يده قصيرة فى جنب طول جسده (قوله فلما خلقه قال اذهب فسلم) سيأتى شرحه فى أول الاستئذان (قوله فكل من يدخل الجنة على صورة آدم) أى على صفته وهذا يدل على أن صفات النقص من سواد وغيره تنتفى عند دخول الجنة وقد تقدم بيان ذلك فى باب صفة الجنة وزاد عبد الرزاق فى روايته هنا وطوله ستون ذراعا واثبات الواو فيه لئلا يتوهم أن قوله طوله تفسير لقوله على صورة آدم وعلى هذا فقوله وطوله الى آخره من الخاص بعد العام ووقع عند أحمد من طريق سعيد بن المسيب عن أبى هريرة مرفوعا كان طول آدم ستين ذراعا فى سبعة أذرع عرضا وأما ما روى عبد الرزاق من وجه آخر مرفوعا(٣) ان آدم لما أهبط كانت رجلاه فى الارض ورأسه فى السماء فحطه الله الى ستين ذراعا فظاهره أنه كان مفرط الطول فى ابتداء خلقه وظاهر الحديث الصحيح أنه خلق فى ابتداء الامر على طول ستين ذراعا وهو المعتمد وروى ابن أبى حاتم باسناد حسن عن أبى بن كعب مرفوعا ان الله خلق آدم رجلا طوالا كثير شعر الرأس كأنه نخلة سحوق (قوله فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن) أى ان كل قرن يكون نشأته فى الطول أقصر من القرن الذى قبله فانتهى تناقص الطول الى هذه الامة واستقر الامر على ذلك وقال ابن التين قوله فلم يزل الخلق ينقص أى كما يزيد الشخص شيأ فشيأ ولا يتبين ذلك فيما بين الساعتين ولا اليومين حتى اذا كثرت الايام تبين فكذلك هذا الحكم فى النقص ويشكل على هذا ما يوجد الآن من آثار الامم السالفة كديار ثمود فان مساكنهم تدل على أن قاماتهم لم تكن مفرطة الطول على حسب ما يقتضيه الترتيب السابق ولا شك أن عهدهم قديم وأن الزمان الذى بينهم وبين آدم دون الزمان الذى بينهم وبين أول هذه الامة ولم يظهر لى الى الآن ما يزيل هذا الاشكال * الحديث الثانى حديث أبى هريرة فى صفة الجنة وقد تقدم فى باب صفة الجنة وقوله الألنجوج بفتح الهمزة واللام وسكون النون بجيمين الاولى مضمومة والواو ساكنة هو العود الذى يتبخر به ولفظ الالنجوج هنا تفسير الالوة والعود تفسير التفسير وقوله فى آخره على خلق رجل واحد هو

بفتح

الى مالا يحصى عدده وهو ههنا الى يوم القيامة قبيله جيله الذى هو منهم * حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن همام عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال خلق الله آدم وطوله ستون ذراعا فلما خلقه قال اذهب فسلم على أولئك من الملائكة فاستمع ما يحيونك تحيتك وتحية ذريتك فقال السلام عليكم فقالوا السلام عليك ورحمة الله فزادوه ورحمة الله فكل من يدخل الجنة على صورة آدم فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن * حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا جرير عن عمارة عن أبى زرعة عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على أشد كوكب درى فى السماء اضاءة لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا يتمخطون أمشاطهم الذهب ورشحهم المسك ومجامرهم الالوة الألنجوج عود الطيب وأزواجهم الحور العين على خلق رجل واحد على صورة أبيهم آدم

(٣) قوله مرفوعا فى بعض النسخ موقوفا اه

ستون ذراعا فى السماء * حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن هشام بن عروة عن أبيه عن زينب بنت أبى سلمة عن ام سلمة ان أم سليم قالت
يارسول الله ان الله لا يستحيى من الحق فهل على المرأة الغسل اذا احتلمت قال نعم اذا رأت الماء فضحكت أم سلمة فقالت تحتلم المرأة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فبم يشبه الولد * حدثنا محمد بن سلام اخبرنا الفزارى عن حميد عن انس رضى الله عنه قال بلغ
عبد الله بن سلام مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فأتاه فقال انى سائلك عن (٢٦١) ثلاث لا يعلمهن الا نبى قال قال ما أول
أشراط الساعة وما أول طعام يأكله أهل الجنة ومن أى شئ ينزع الولد الى أبيه ومن أى شئ ينزع الى أخواله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرنى بهن آنفا جبريل قال فقال عبد الله ذاك عدو اليهود من الملائكة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما أول أشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق الى المغرب وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد حوت وأما الشبه فى الولد فان الرجل اذا غشى المرأة فسبقها ماؤه كان الشبه له واذا سبق ماؤها كان الشبه لها قال أشهد أنك رسول الله ثم قال يارسول الله ان اليهود قوم بهت ان علموا باسلامى قبل أن تسألهم بهتونى عندك فجاءت اليهود ودخل عبد الله البيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أى رجل فيكم عبد الله بن سلام قالوا أعلمنا وابن أعلمنا وأخيرنا وابن أخيرنا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم أفرأيتم ان أسلم عبد الله قالوا أعاذه الله من ذلك فخرج عبد الله اليهم فقال أشهد أن لا اله الا الله
وأشهد أن محمدا رسول الله فقالوا اشرنا وابن شرنا ووقعوا فيه * حدثنا بشر بن محمد أخبرنا عبد الله أخبرنا معمر عن همام عن أبى
هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم نحوه يعنى لولا بنو اسرائيل لم يخنز اللحم ولولا حواء لم تخن أنثى زوجها * حدثنا أبو
كريب وموسى بن حزام قالا حدثنا حسين بن على عن زائدة عن ميسرة الاشجعى عن أبى حازم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال

بفتح أول خلق لا بضمه وقوله ستون ذراعا فى السماء أى فى العلو والارتفاع * الحديث الثالث حديث أم سلمة فى سؤالها عن غسل المرأة اذا احتلمت وقد تقدم الكلام عليه فى الطهارة والغرض منه قوله فى آخره فبم يشبه الولد * الحديث الرابع حديث أنس فى قصة اسلام عبد الله بن سلام وسيأتى بأتم من هذا السياق فى أوائل الهجرة والغرض منه بيان سبب الشبه وقد علله هنا بالسبق وفى حديث ثوبان عند مسلم بالعلو وسأذكر وجه الجمع بينهما فى المكان المذكور ان شاء الله تعالى * الحديث الخامس حديث أبى هريرة (قوله عن النبى صلى الله عليه وسلم نحوه) لم يسق للمتن المذكور طريق يعود عليها هذا الضمير وكأنه يشير به الى أن اللفظ الذى حدثه به شيخه هو بمعنى اللفظ الذى ساقه فكأنه كتب من حفظه وتردد فى بعضه ويؤيده أنه وقع فى نسخة الصغانى بعد قوله نحوه يعنى ولم أره من طريق ابن المبارك عن معمر الا عند المصنف وسيأتى عنده فى ذكر موسى عليه السلام من رواية عبد الرزاق عن معمر بهذا اللفظ الا أنه زاد فى آخره الدهر (قوله لولا بنو اسرائيل لم يخنز اللحم) يختز بفتح أوله وسكون الخاء وكسر النون وبفتحها أيضا بعدها زاى أى ينتن والخنز التغير والنتن قيل أصله ان بنى اسرائيل ادخروا لحم السلوى وكانوا نهوا عن ذلك فعوقبوا بذلك حكاه القرطبى وذكره غيره عن قتادة وقال بعضهم معناه لولا أن بنى اسرائيل سنوا ادخار اللحم حتى أنتن لما ادخر فلم ينتن وروى أبو نعيم فى الحلية عن وهب بن منبه قال فى بعض الكتب لولا انى كتبت الفساد على الطعام لخزنه الاغنياء عن الفقراء (قوله ولولا حواء) أى امرأة آدم وهى بالمد قيل سميت بذلك لانها أم كل حى وسيأتى صفة خلقها فى الحديث الذى بعده وقوله لم تخن أنثى زوجها فيه اشارة الى ما وقع من حواء فى تزيينها لآدم الاكل من الشجرة حتى وقع فى ذلك فمعنى خيانتها أنها قبلت ما زين لها ابليس حتى زينته لآدم ولما كانت هى أم بنات آدم أشبهنها بالولادة ونزع العرق فلا تكاد امرأة تسلم من خيانة زوجها بالفعل أو بالقول وليس المراد بالخيانة هنا ارتكاب الفواحش حاشا وكلا ولكن لما مالت الى شهوة النفس من أكل الشجرة وحسنت ذلك لآدم عد ذلك خيانة له وأما من جاء بعدها من النساء فخيانة كل واحدة منهن بحسبها وقريب من هذا حديث جحد آدم فجحدت ذريته وفى الحديث اشارة الى تسلية الرجال فيما يقع لهم من نسائهم بما وقع من أمهن الكبرى وأن ذلك من طبعهن فلا يفرط فى لوم من وقع منها شئ من غير قصد اليه أو على سبيل الندور وينبغى لهن أن لا يتمكن بهذا فى الاسترسال فى هذا النوع بل يضبطن أنفسهن ويجاهدن هواهن والله المستعان * الحديث السادس (قوله موسى بن حزام) بكسر المهملة بعدها زاى خفيفة وهو ترمذى نزل بلخ ووثقه النسائى وغيره وكان زاهدا عالما بالسنة وما له فى البخارى الا هذا الموضع (قوله عن ميسرة) هو ابن عمارة الاشجعى

رسول الله صلى الله عليه وسلم استوصوا بالنساء فان المرأة خلقت من ضلع وان أعوج شئ في الضلع أعلاه فان ذهبت تقيمه كسرته وان تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء * حدثنا عمر بن حفص حدثنا أبي حدثنا الاعمش حدثنا زيد بن وهب حدثنا عبد الله حدثنا رسول الله صلى الله عليه

وسلم وهو الصادق المصدوق ان أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله اليه ملكا بأربع كلمات فيكتب عمله وأجله ورزقه وشقي أو سعيد ثم ينفخ فيه الروح فان الرجل ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخل الجنة وان الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخل النار * حدثنا أبو النعمان حدثنا حماد بن زيد عن عبيد الله بن أبي بكر بن أنس عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله وكل في الرحم ملكا فيقول يارب نطفة يارب علقة يارب مضغة فاذا أراد أن يخلقها قال يارب أذكر أم أنثى يارب شقي أم سعيد فما الرزق فما الاجل فيكتب كذلك في بطن أمه * حدثنا قيس بن حفص حدثنا خالد بن الحرث حدثنا شعبة عن أبي عمران الجوني عن أنس يرفعه ان الله تعالى يقول لأهون أهل النار عذابا لو أن لك ما في الارض من شئ الله كنت تفتدي به قال نعم قال فقد سألتك ما هو أهون من هذا وأنت في صلب آدم أن لا تشرك بي فأبيت الا الشرك * حدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثنا أبي حدثنا الاعمش قال حدثني عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتل نفس ظلما الا كان على ابن آدم الاول كفل من دمها لانه أول من سن القتل

الكوفي وماله في البخاري سوى هذا الحديث وقد ذكره في النكاح من وجه آخر وله حديث آخر في تفسير آل عمران (قوله استوصوا) قيل معناه تواصوا بهن والباء للتعدية والاستفعال بمعنى الافعال كالاستجابة بمعنى الاجابة وقال الطيبي السين للطلب وهو للمبالغة اي اطلبوا الوصية من أنفسكم في حقهن أو اطلبوا الوصية من غيركم بهن كمن يعود مريضا فيستحب له أن يحثه على الوصية والوصية بالنساء آكد لضعفهن واحتياجهن الى من يقوم بأمرهن وقيل معناه اقبلوا وصيتي فيهن واعملوا بها وارفقوا بهن وأحسنوا عشرتهن (قلت) وهذا أوجه الاوجه في نظري وليس مخالفا لما قال الطيبي (قوله خلقت من ضلع) بكسر المعجمة وفتح اللام ويجوز تسكينها قيل فيه اشارة الى أن حواء خلقت من ضلع آدم الايسر وقيل من ضلعه القصير أخرجه ابن اسحق وزاد اليسرى من قبل أن يدخل الجنة وجعل مكانه لحم ومعنى خلقت أي أخرجت كما تخرج النخلة من النواة وقال القرطبي يحتمل أن يكون معناه أن المرأة خلقت من مبلغ ضلع فهي كالضلع زاد في رواية الاعرج عن أبي هريرة عند مسلم لن تستقيم لك على طريقة (قوله وان أعوج شئ في الضلع أعلاه) قيل فيه اشارة الى أن أعوج ما في المرأة لسانها وفي استعمال أعوج استعمال لأفعل في العيوب وهو شاذ وفائدة هذه المقدمة أن المرأة خلقت من ضلع أعوج فلا ينكر اعوجاجها أو الاشارة الى أنها لا تقبل التقويم كما أن الضلع لا يقبله (قوله فان ذهبت تقيمه كسرته) قيل هو ضرب مثل للطلاق أي ان أردت منها أن تترك اعوجاجها أفضى الامر الى فراقها ويؤيده قوله في رواية الاعرج عن أبي هريرة عند مسلم وان ذهبت تقيمها كسرتها وكسرها طلاقها ويستفاد من حديث الباب أن الضلع مذكر خلافا لمن جزم بأنه مؤنث واحتج برواية مسلم ولا حجة فيه لان التأنيث في روايته للمرأة وقيل ان الضلع يذكر ويؤنث وعلى هذا فاللفظان صحيحان * الحديث السابع حديث عبد الله وهو ابن مسعود يجمع خلق أحدكم في بطن أمه الحديث بتمامه وسيأتي شرحه في كتاب القدر مستوفى ان شاء الله تعالى ومناسبته للترجمة من قوله فيها وذريته فان فيه بيان خلق ذرية آدم * الحديث الثامن حديث أنس في ذلك وسيأتي أيضا هنالك * الحديث التاسع حديث أنس (قوله يرفعه) هي لفظة يستعملها المحدثون في موضع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك (قوله ان الله تعالى يقول لأهون أهل النار عذابا) يقال هو أبو طالب وسيأتي شرحه في أواخر كتاب الرقاق ان شاء الله تعالى ومناسبته للترجمة من قوله وأنت في صلب آدم فان فيه اشارة الى قوله تعالى واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم الآية * الحديث العاشر حديث عبد الله وهو ابن مسعود لا تقتل نفس ظلما الا كان على ابن آدم الاول كفل من دمها وسيأتي شرحه في القصاص وأورده هنا ليلمح بقصة ابني آدم حيث قتل أحدهما الآخر ولم يصح على شرطه شئ من قصتهما وفيما اقصه

الله علينا فى القرآن من ذلك كفاية عن غيره واختلف فى اسم القاتل فالمشهور قابيل بوزن المقتول لكن أوله هاء وقيل اسم المقتول قين بلفظ الحداد وقيل قاين بزيادة ألف وذكر السدى فى تفسيره عن مشايخه بأسانيده أن سبب قتل قابيل لأخيه هابيل ان آدم كان يزوج ذكر كل بطن من ولده بأنثى الآخر وان أخت قابيل كانت أحسن من أخت هابيل فأراد قابيل أن يستأثر بأخته فمنعه آدم فلما ألح عليه أمرهما أن يقربا قربانا فقرب قابيل حزمة من زرع وكان صاحب زرع وقرب هابيل جذعة سمينة وكان صاحب مواش فنزلت نار فأكلت قربان هابيل دون قابيل وكان ذلك سبب الشر بينهما وهذا هو المشهور ونقل الثعلبى بسند واه عن جعفر الصادق انه أنكر أن يكون آدم زوج ابناله بابنة له وانما زوج قابيل جنية وزوج هابيل حورية فغضب قابيل فقال يا بنى مافعلته الا بامر الله فقربا قربانا وهذا لا يثبت عن جابر ولا عن غيره ويلزم منه أن بنى آدم من ذرية ابليس لانه أبو الجن كلهم أو من ذرية الحور العين وليس لذلك أصل ولا شاهد ۞ (قوله باب الارواح جنود مجندة) كذا ثبتت هذه الترجمة فى معظم الروايات وهى متعلقة بترجمة خلق آدم وذريته للاشارة الى أنهم ركبوا من الاجسام والارواح (قوله وقال الليث) وصله المصنف فى الادب المفرد عن عبد الله بن صالح عنه (قوله الارواح جنود مجندة الخ) قال الخطابى يحتمل أن يكون اشارة الى معنى التشاكل فى الخير والشر والصلاح والفساد وان الخير من الناس يحن الى شكله والشرير نظير ذلك يميل الى نظيره فتعارف الارواح يقع بحسب الطباع التى جبلت عليها من خير وشر فاذا اتفقت تعارفت واذا اختلفت تناكرت ويحتمل أن يراد الاخبار عن بدء الخلق فى حال الغيب على ماجاء أن الارواح خلقت قبل الاجسام وكانت تلتقى فتتشاءم فلما حلت بالاجسام تعارفت بالامر الاول فصار تعارفها وتناكرها على ما سبق من العهد المتقدم وقال غيره المراد ان الارواح أول ما خلقت خلقت على قسمين ومعنى تقابلها ان الاجساد التى فيها الارواح اذا التقت فى الدنيا ائتلفت أو اختلفت على حسب ما خلقت عليه الارواح فى الدنيا الى غير ذلك بالتعارف (قلت) ولا يعكر عليه أن بعض المتنافرين ربما ائتلفا لانه محمول على مبدا التلاقى فانه يتعلق بأصل الخلقة بغير سبب وأما فى ثانى الحال فيكون مكتسبا لتجدد وصف يقتضى الالفة بعد النفرة كايمان الكافر واحسان المسىء وقوله جنود مجندة أى أجناس مجنسة أو جموع مجمعة قال ابن الجوزى ويستفاد من هذا الحديث ان الانسان اذا وجد من نفسه نفرة ممن له فضيلة أو صلاح فينبغى أن يبحث عن المقتضى لذلك ليسعى فى ازالته حتى يتخلص من الوصف المذموم وكذلك القول فى عكسه وقال القرطبى الارواح وان اتفقت فى كونها أرواحا لكنها تتمايز بأمور مختلفة تتنوع بها فتتشاكل أشخاص النوع الواحد وتتناسب بسبب ما اجتمعت فيه من المعنى الخاص لذلك النوع للمناسبة ولذلك تشاهد أشخاص كل نوع تألف نوعها وتنفر من مخالفها ثم انا نجد بعض أشخاص النوع الواحد يتألف وبعضها يتنافر وذلك بحسب الامور التى يحصل الاتفاق والانفراد بسببها (قوله وقال يحيى بن أيوب) هو المصرى (حدثنى يحيى بن سعيد بهذا) يعنى مثل الذى قبله وقد وصله الاسماعيلى من طريق سعيد ابن أبى مريم عن يحيى بن أيوب به ورويناه موصولا فى مسند أبى يعلى وفيه قصة فى أوله عن عمرة بنت عبد الرحمن قالت كانت امرأة بمكة مزاحة فنزلت على امرأة مثلها فى المدينة فبلغ ذلك

(باب الارواح جنود مجندة) قال وقال الليث عن يحيى بن سعيد عن عمرة عن عائشة رضى الله عنها قالت سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف* وقال يحيى بن أيوب حدثنى يحيى بن سعيد بهذا

٣٣٣٦
خت
تحفة
١٧٩٤١
تغ
٤-٥١

(باب قول الله عزوجل ولقد أرسلنا نوحا الى قومه) قال ابن عباس بادى الرأى ماظهر لنا أقلعى أمسكى وفار التنور نبع الماء وقال عكرمة وجه الارض وقال مجاهد الجودى جبل بالجزيرة دأب حال واتل عليهم نبأ نوح اذ قال لقومه ياقوم ان كان كبر عليكم مقامى وتذكيرى بآيات الله الى (٢٦٤) قوله من المسلمين انا أرسلنا نوحا الى قومه الى آخر السورة* حدثنا عبدان قال أخبرنا عبد الله عن يونس عن الزهرى قال سالم وقال ابن عمر رضى الله عنهما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الناس فأثنى على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال انى لأنذركموه ومامن نبى الا أنذره قومه ولقد أنذره نوح قومه ولكنى أقول لكم فيه قولا لم يقله نبى لقومه تعلمون أنه أعور وان الله ليس بأعور* حدثنا أبو نعيم حدثنا شيبان عن يحيى عن أبى سلمة سمعت أبا هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أحدثكم حديثا عن الدجال ماحدث به نبى قومه انه أعور وانه يجىء معه بمثال الجنة والنار فالتى يقول انها الجنة هى النار وانى أنذركم كما أنذر به نوح قومه* حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا عبد الواحد ابن زياد حدثنا الاعمش عن أبى صالح عن أبى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجىء نوح وأمته فيقول الله تعالى هل بلغت فيقول نعم أى رب فيقول لأمته هل بلغكم فيقولون لا ماجاءنا من نبى فيقول لنوح من يشهد لك فيقول محمد صلى الله عليه وسلم وأمته فتشهد أنه قد بلغ وهو قوله جل ذكره وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس والوسط العدل* حدثنا اسحق بن نصر حدثنا محمد بن عبيد حدثنا أبو حيان عن أبى زرعة عن أبى هريرة رضى الله عنه قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى دعوة الوليمة

عائشة فقالت صدق حى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر مثله ورويناه فى فوائد أبى بكر ابن زنبور من طريق الليث أيضا بسنده الاول بهذه القصة بمعناها قال الاسماعيلى أبو صالح ليس من شرط هذا الكتاب ولايحيى بن أيوب فى الاصول وانما يخرج له البخارى فى الاستشهاد فأورد البخارى هذا الحديث من الطريقين بلا اسناد فصار أقوى مما لو ساقه باسناده انتهى وكان سبب ذلك ان الناظر فى كتابه ربما اعتقد ان له عنده اسنادا آخر ولاسيما وقد ساقه بصيغة الجزم فيعتقد أنه على شرطه وليس الامر كذلك (قلت) وللمتن شاهد من حديث أبى هريرة أخرجه مسلم ۞ (قوله باب قول الله تعالى ولقد أرسلنا نوحا الى قومه) كذا لابى ذر ويؤيده ماوقع فى الترجمة من شرح الكلمات اللاتى من هذه القصة فى سورة هود وفى رواية الحفصى واتل عليهم نبأ نوح الى قوله من المسلمين وللباقين انا أرسلنا نوحا الى قومه أن أنذر قومك من قبل أن يأتيهم عذاب أليم الى آخر السورة وقد ذكر بعض هذا الاخير فى رواية أبى ذر قبل الاحاديث المرفوعة ونوح هو ابن لمك بفتح اللام وسكون الميم بعدها كاف ابن متوشلخ بفتح الميم وتشديد المثناة المضمومة بعدها واو ساكنة وفتح الشين المعجمة واللام بعدها معجمة ابن خنوخ بفتح المعجمة وضم النون الخفيفة بعدها واو ساكنة ثم معجمة وهو ادريس فيما يقال وقد ذكر ابن جرير أن مولد نوح كان بعد وفاة آدم بمائة وستة وعشرين عاما وانه بعث وهو ابن ثلثمائة وخمسين وقيل غير ذلك وأنه عاش بعد الطوفان ثلثمائة سنة وخمسين وقيل ان مدة عمره ألف سنة الا خمسين عاما قبل البعثة وبعدها وبعد الغرق فالله أعلم وصحح ابن حبان من حديث أبى أمامة أن رجلا قال يارسول الله أنبى كان آدم قال نعم قال فكم كان بينه وبين نوح قال عشرة قرون (قوله قال ابن عباس بادى الرأى ماظهر لنا) وصله ابن أبى حاتم من طريق عطاء عنه أى أول النظر قبل التأمل (قوله أقلعى أمسكى وفار التنور نبع الماء) وصل ذلك ابن أبى حاتم أيضا من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس (قوله وقال عكرمة وجه الارض) وصله ابن جرير من طريق أبى اسحق الشيبانى عن عكرمة فى قوله وفار التنور قال وجه الارض (قوله وقال مجاهد الجودى جبل بالجزيرة) وصله ابن أبى حاتم من طريق ابن أبى نجيح عنه وزاد تشامخت الجبال يوم الغرق وتواضع هو لله فلم يغرق وأرسيت عليه سفينة نوح (قوله دأب حال) وصله الفريابى من طريق مجاهد أيضا ثم ذكر المصنف فى الباب خمسة أحاديث* الاول حديث ابن عمر فى ذكر الدجال وسيأتى شرحه فى الفتن والغرض منه قوله فيه ولقد أنذره نوح قومه وخص نوحا بالذكر لانه أول من ذكره وهو أول الرسل المذكورين فى قوله تعالى شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا* الثانى حديث أبى هريرة فى المعنى كذلك * الثالث حديث أبى سعيد فى شهادة أمة محمد صلى الله عليه وسلم لنوح بالتبليغ وسيأتى شرحه فى تفسير سورة البقرة ويأتى فى تفسير سورة نوح بيان السبب فى عبادة قوم نوح الاصنام* الرابع حديث أبى هريرة فى الشفاعة (قوله فيه دعوة)(٣) بضم أوله

(٣) دعوة بضم أوله كذا فى بعض النسخ وعبارة القسطلانى بفتح الدال وكسرها فخر رصححة الضم اه مصححه

فرفعت اليه الذراع وكانت تعجبه فنهس منها نهسة وقال أنا سيد الناس يوم القيامة هل تدرون بمن يجمع الله الاولين والآخرين في
صعيد واحد فيبصرهم الناظر ويسمعهم الداعي وتدنو منهم الشمس فيقول بعض الناس ألا ترون الى ما أنتم فيه الى ما بلغكم
ألا تنظرون الى من يشفع لكم الى ربكم فيقول بعض الناس أبوكم آدم فيأتونه (٢٦٥) فيقولون يا آدم أنت أبو البشر خلقك الله
بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك وأسكنك الجنة ألا تشفع لنا الى ربك ألا ترى ما نحن فيه وما بلغنا فيقول ربي غضب غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله ونهاني عن الشجرة فعصيت نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى نوح فيأتون نوحا فيقولون يا نوح أنت أول الرسل الى أهل الارض وسماك الله عبدا شكورا أما ترى الى ما نحن فيه ألا ترى الى ما بلغنا ألا تشفع لنا الى ربك فيقول ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله نفسي نفسي ائتوا النبي صلى الله عليه وسلم فيأتوني فأسجد تحت العرش فيقال يا محمد ارفع رأسك واشفع تشفع وسل تعطه قال محمد بن عبيد لا أحفظ سائره * حدثنا نصر ابن علي بن نصر أخبرنا أبو أحمد عن سفيان عن أبي اسحق عن الاسود بن يزيد عن عبد الله رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ فهل من مدكر مثل قراءة العامة

(باب وان الياس لمن المرسلين اذ قال لقومه ألا تتقون الى وتركنا عليه في الآخرين)
قال ابن عباس يذكر بخير سلام على آل ياسين انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين ويذكر عن ابن مسعود وابن عباس ان الياس هو ادريس

الوليمة وقوله فرفعت اليه الذراع أي ذراع الشاة وسيأتي بيان ذلك في الاطعمة (قوله فنهس) بنون ومهملة أي أخذ منها بأطراف اسنانه ووقع في رواية أبي ذر بالمعجمة وهو قريب من المهملة (قوله أنا سيد الناس يوم القيامة) خصه بالذكر لظهور ذلك له يومئذ حيث تكون الانبياء كلهم تحت لوائه ويبعثه الله المقام المحمود كما سيأتي بيانه في الرقاق مع تتمة شرح الحديث ان شاء الله تعالى والغرض منه هنا قوله فيقولون يا نوح أنت أول الرسل الى أهل الارض وسماك الله عبدا شكورا فأما كونه أول الرسل فقد استشكل بأن آدم كان نبيا وبالضرورة تعلم انه كان على شريعة من العبادة وان أولاده أخذوا ذلك عنه فعلى هذا فهو رسول اليهم فيكون هو أول رسول فيحتمل أن تكون الاولية في قول أهل الموقف لنوح مقيدة بقولهم الى أهل الارض لانه في زمن آدم لم يكن للارض أهل أو لان رسالة آدم الى بنيه كانت كالتربية للاولاد ويحتمل أن يكون المراد انه رسول أرسل الى بنيه وغيرهم من الامم الذين أرسل اليهم مع تفرقهم في عدة بلاد وآدم انما أرسل الى بنيه فقط وكانوا مجتمعين في بلدة واحدة واستشكله بعضهم بادريس ولا يرد لانه اختلف في كونه جد نوح كما تقدم وقد تقدم شيء من هذا في أول كتاب التيمم فيما يتعلق بخصوصية نبينا بعموم البعثة عليه وعلى جميع الانبياء الصلاة والسلام وأما قولهم وسماك الله عبدا شكورا فاشارة الى قوله تعالى انه كان عبدا شكورا وروى عبد الرزاق بسند مقطوع ان نوحا كان اذا ذهب الى الغائط قال الحمد لله الذي رزقني لذته وأبقى في قوته وأذهب عني أذاه * الخامس حديث ابن مسعود في قراءة فهل من مدكر وسيأتي في تفسير اقتربت ۞ (قوله باب وان الياس لمن المرسلين اذ قال لقومه الا تتقون الى وتركنا عليه في الآخرين) سقط لفظ باب من رواية أبي ذر وكأن المصنف رجح عنده كون ادريس ليس من أجداد نوح فلهذا ذكره بعده وسأذكر ما في ذلك في الباب الذي يليه والياس بهمزة قطع وهو اسم عبراني وأما قوله تعالى سلام على الياسين فقرأه الاكثر بصورة الاسم المذكور وزيادة ياء ونون في آخره وقرأ أهل المدينة آل ياسين بفصل آل من ياسين وكان بعضهم يتأول ان المراد سلام على آل محمد صلى الله عليه وسلم وهو بعيد ويؤيد الاول أن الله تعالى انما أخبر في كل موضع ذكر فيه نبيا من الانبياء في هذه السورة بأن السلام عليه فكذلك السلام في هذا الموضع على الياس المبدا بذكره وانما زيدت فيه الياء والنون كما قالوا في ادريس ادراسين والله أعلم (قوله قال ابن عباس) وصله ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى سلام على الياسين يذكر بخير (قوله ويذكر عن ابن مسعود وابن عباس ان الياس هو ادريس) أما قول ابن مسعود فوصله عبد بن حميد وابن أبي حاتم باسناد حسن عنه قال الياس هو ادريس ويعقوب هو اسرائيل وأما قول ابن عباس فوصله جويبر في تفسيره عن الضحاك عنه واسناده ضعيف ولهذا لم يجزم به البخاري وقد أخذ أبو بكر بن العربي من هذا أن ادريس لم يكن جدا لنوح وانما هو من بني اسرائيل لان

(باب ذكر ادريس عليه السلام وهو جد أبي نوح ويقال جد نوح عليهما السلام وقوله تعالى ورفعناه مكانا عليا) قال عبدان أخبرنا عبد الله أخبرنا يونس عن الزهري ح *وأخبرنا أحمد بن صالح قال حدثنا عنبسة حدثنا يونس عن ابن شهاب قال قال أنس بن مالك كان أبو ذر رضي الله عنه يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج عن سقف بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فأفرغها في صدري ثم أطبقه ثم أخذ بيدي فعرج بي الى السماء فلما جاء الى السماء الدنيا قال جبريل لخازن السماء افتح قال من هذا قال هذا جبريل قال معك أحد قال معي محمد قال أرسل اليه قال نعم فافتح فلما علونا (٢٦٦) السماء اذا رجل عن يمينه أسودة وعن يساره أسودة فاذا نظر قبل يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله بكى فقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح قلت من هذا يا جبريل قال هذا آدم وهذه الاسودة عن يمينه وعن شماله نسم بنيه فأهل اليمين منهم أهل الجنة والاسودة التي عن شماله أهل النار فاذا نظر قبل يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله بكى ثم عرج بي جبريل حتى أتى السماء الثانية فقال لخازنها افتح فقال له خازنها مثل ما قال الاول ففتح قال أنس فذكر انه وجد في السموات ادريس وموسى وعيسى وابراهيم ولم يثبت لي كيف منازلهم غير أنه ذكر أنه وجد آدم في السماء الدنيا وابراهيم في السادسة وقال أنس فلما مر جبريل بادريس قال مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح فقلت من هذا قال هذا ادريس ثم مررت بموسى فقال مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح قلت من هذا قال هذا موسى ثم مررت بعيسى فقال مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح قلت من هذا قال عيسى ثم مررت بابراهيم فقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح قلت من هذا قال هذا ابراهيم * قال وأخبرني ابن حزم أن ابن عباس وأبا حبة الانصاري كانا يقولان قال النبي صلى الله عليه وسلم ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى أسمع صريف الاقلام قال ابن حزم وأنس بن مالك قال النبي صلى الله عليه وسلم ففرض الله على خمسين صلاة فرجعت بذلك حتى أمر بموسى فقال لي موسى ما الذي فرض على أمتك قلت فرض عليهم خمسين صلاة قال فراجع ربك فان أمتك لا تطيق فرجعت فراجعت ربي فوضع شطرها فرجعت الى موسى فقال راجع ربك فذكر مثله فوضع شطرها فرجعت الى

تحفة

الياس قد وردانه من بني اسرائيل واستدل على ذلك بقوله عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح ولو كان من اجداده لقال له كما قال له آدم وابرهيم والابن الصالح وهو استدلال جيد الا انه قد يجاب عنه بانه قال ذلك على سبيل التواضع والتلطف فليس ذلك نصا فيما زعم وقد قال ابن اسحق في أول السيرة النبوة لما ساق النسب الكريم فلما بلغ الى نوح قال ابن لمك بن متوشلخ بن خنوخ وهو ادريس النبي فيما يزعمون وأشار بذلك الى أن هذا القول مأخوذ عن أهل الكتاب واختلف في ضبطه فالاكثر خنوخ بمعجمتين بعد الاولى نون بوزن ثمود وقيل بزيادة ألف في أوله وسكون المعجمة الاولى وقيل غير ذلك لكن بحذف الواو وقيل كذلك لكن بدل الخاء الاولى هاء وقيل كالثاني لكن بدل المعجمة مهملة واختلف في لفظ ادريس فقيل هو عربي واشتقاقه من الدراسة وقيل له ذلك لكثرة درسه الصحف وقيل بل هو سرياني وفي حديث أبي ذر الطويل الذي صححه ابن حبان انه كان سريانيا ولكن لا يمنع ذلك كون لفظ ادريس عربيا اذا ثبت بأن له اسمين ﴿(قوله باب ذكر ادريس) سقط لفظ باب من رواية أبي ذر وزاد في رواية الحفصي وهو جد أبي نوح وقيل جد نوح (قلت) الاول أولى من الثاني كما تقدم ولعل الثاني أطلق ذلك مجازا لان جد الاب جد ونقل بعضهم الاجماع على أنه جد لنوح وفيه نظر لانه ان ثبت ما قال ابن عباس ان الياس هو ادريس لزم أن يكون ادريس من ذرية نوح لا أن نوحا من ذريته لقوله تعالى في سورة الانعام ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان الى أن قال وعيسى والياس فدل على أن الياس من ذرية نوح سواء قلنا ان الضمير في قوله ومن ذريته لنوح أو لابراهيم لان ابراهيم من ذرية نوح فمن كان من ذرية ابراهيم فهو من ذرية نوح لا محالة وذكر ابن اسحق في المبتدا ان الياس هو ابن نسي بن فنحاص ابن العيزار بن هرون أخي موسى بن عمران فالله أعلم وذكر وهب في المبتدا ان الياس عمر كما عمر الخضر وانه يبقى الى آخر الدنيا في قصة طويلة وأخرج الحاكم في المستدرك من حديث أنس أن الياس اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم وأكلا جميعا وان طوله ثلثمائة ذراع وانه قال انه لا يأكل في السنة الا مرة واحدة أورده الذهبي في ترجمة يزيد بن يزيد البلوي وقال انه خبر باطل (قوله وقوله تعالى ورفعناه مكانا عليا) ثم ساق حديث الاسراء من رواية أبي ذر وقد تقدم شرحه في اوائل

أوائل الصلاة وكأنه أشار بالترجمة الى ماوقع فيه انه وجد فى السماء الرابعة وهو مكان على بغير شك واستشكل بعضهم ذلك بأن غيره من الانبياء أرفع مكانا منه ثم أجاب بأن المراد انه لم يرفع الى السماء من هو حى غيره وفيه نظر لان عيسى أيضا قد رفع وهو حى على الصحيح وكون ادريس رفع وهو حى لم يثبت من طريق مرفوعة قوية وقد روى الطبرى أن كعبا قال لابن عباس فى قوله تعالى ورفعناه مكانا عليا أن ادريس سأل صديقا له من الملائكة فحمله بين جناحيه ثم صعد به فلما كان فى السماء الرابعة تلقاه ملك الموت فقال له أريد أن تعلمنى كم بقى من أجل ادريس قال وأين ادريس قال هو معى فقال ان هذا الشئ عجيب أمرت بأن أقبض روحه فى السماء الرابعة فقلت كيف ذلك وهو فى الارض فقبض روحه فذلك قوله تعالى ورفعناه مكانا عليا وهذا من الاسرائيليات والله أعلم بصحة ذلك وذكر ابن قتيبة ان ادريس رفع وهو ابن ثلثمائة وخمسين سنة وفى حديث أبى ذر الطويل الذى صححه ابن حبان أن ادريس كان نبيا رسولا وانه أول من خط بالقلم وذكر ابن اسحق له أوليات كثيرة منها أنه أول من خاط الثياب * (تنبيه) * وقع فى أكثر الروايات وقال عبدان وفى روايتنا من طريق أبى ذر حدثنا عبدان وصله أيضا الجوزقى من طريق محمد بن الليث عن عبد الله بن عثمان وهو عبدان به ❁ (قوله باب قول الله تعالى والى عاد أخاهم هودا) هو هود بن عبد الله بن رباح بن جاور (٢) بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وسماه أخاهم لكونه من قبيلتهم لا من جهة اخوة الدين هذا هو الراجح فى نسبه وأما ابن هشام فقال اسمه عابر بن ارفخشد بن سام بن نوح (قوله اذ أنذر قومه بالاحقاف الى قوله كذلك نجزى القوم المجرمين) الاحقاف جمع حقف بكسر المهملة وهو المعوج من الرمل والمراد به هنا مساكن عاد وروى عبد بن حميد من طريق قتادة أنهم كانوا ينزلون الرمل بأرض الشحر وما والاها وذكر ابن قتيبة انهم كانوا ثلاث عشرة قبيلة ينزلون الرمل بالدو والدهناء وعالج ووبار وعمان الى حضرموت وكانت ديارهم أخصب البلاد وأكثرها جنانا فلما سخط الله جل وعلا عليهم جعلها مفاوز (قوله فيه عطاء وسليمان عن عائشة عن النبى صلى الله عليه وسلم) انتهى أما رواية عطاء وهو ابن أبى رباح فوصلها المؤلف فى باب ذكر الريح من بدء الخلق وأوله كان اذا رأى مخيلة أقبل وأدبر وفى آخره وما أدرى لعله كما قال قوم عاد فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم الآية وأما رواية سليمان وهو ابن يسار فوصلها المؤلف فى تفسير سورة الاحقاف ويأتى بقية الكلام عليه هنالك ان شاء الله تعالى (قوله وقول الله عز وجل وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر شديدة عاتية قال ابن عيينة عتت على الخزان) أما تفسير الصرصر بالشديدة فهو قول أبى عبيدة فى المجاز وأما تفسير ابن عيينة فرويناه فى تفسيره رواية سعيد بن عبد الرحمن المخزومى عنه عن غير واحد فى قوله عاتية قال عتت على الخزان وما خرج منها الا مقدار الخاتم وقد وقع هذا متصلا بحديث ابن عباس الذى فى هذا الباب عند الطبرانى من طريق مسلم الاعور عن مجاهد عن ابن عباس وأخرجه ابن مردويه من وجه آخر عن مسلم الاعور فبين ان الزيادة مدرجة من مجاهد وجاء نحوها عن على موقوفا أخرجه ابن أبى حاتم من طريقه قال لم ينزل الله شيأ من الريح الا بوزن على يدى ملك الا يوم عاد فانه أذن لها دون الخزان فعتت على الخزان ومن طريق قبيصة بن ذؤيب أحد كبار التابعين نحوه باسناد صحيح (قوله حسوما متتابعة) هو تفسير أبى عبيدة قال فى قوله سخرها

موسى فاخبرته فقال راجع ربك فان أمتك لا تطيق ذلك فرجعت فراجعت ربى فقال هى خمس وهى خمسون لا يبدل القول لدى فرجعت الى موسى فقال راجع ربك فقلت قد استحييت من ربى ثم انطلق حتى أتى بى السدرة المنتهى فغشيها ألوان لا أدرى ماهى ثم أدخلت الجنة فاذا فيها جنابذ اللؤلؤ واذا ترابها المسك * (باب قول الله تعالى والى عاد أخاهم هودا) وقوله اذ أنذر قومه بالاحقاف الى قوله كذلك نجزى القوم المجرمين فيه عطاء وسليمان عن عائشة عن النبى صلى الله عليه وسلم وقول الله عز وجل وأما عاد فاهلكوا بريح صرصر شديدة عاتية قال ابن عيينة عتت على الخزان سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما متتابعة فترى القوم فيها صرعى كأنهم

(٣) قوله ابن جاور فى تفسير الخطيب بدل ابن جاور بن الخلود وليحرر اهـ مصححه

أعجاز نخل خاوية أصولها فهل ترى لهم من باقية بقية)* حدثنا محمد بن عرعرة حدثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس
رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور * قال وقال ابن كثير عن سفيان
عن أبيه عن ابن أبى نعم عن
أبى سعيد رضى الله عنه
قال بعث على الى النبى صلى
الله عليه وسلم بذهيبة فقسمها
بين الاربعة الاقرع بن
حابس الحنظلى ثم المجاشعى
وعيينة بن بدر الفزارى وزيد
الطائى ثم أحد بنى نبهان
وعلقمة بن علاثة العامرى
ثم أحد بنى كلاب فغضبت
قريش والانصار قالوا يعطى
صناديد أهل نجد ويدعنا
قال انما أتألفهم فأقبل
رجل غائر العينين مشرف
الوجنتين ناتئ الجبين كث
اللحية محلوق فقال اتق الله
يا محمد فقال من يطع الله اذا
عصيت أيأمننى الله على
أهل الارض ولا تأمنونى
فسأله رجل قتله أحسبه
خالد بن الوليد فمنعه فلما ولى
قال ان من ضئضئ هذا أو
فى عقب هذا قوم يقرؤن
القرآن لا يجاوز حناجرهم
يمرقون من الدين مروق
السهم من الرمية يقتلون
أهل الاسلام ويدعون أهل
الاوثان لئن أنا أدركتهم
لاقتلنهم قتل عاد* حدثنا
خالد بن يزيد حدثنا اسرائيل
عن أبى اسحق عن الاسود
قال سمعت عبد الله قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقرأ فهل من مدكر* (باب قول الله تعالى والى الكعبة
ثمود أخاهم صالحا وقوله كذب اصحاب)* الحجر الحجر موضع ثمود وأما حرث حجر حرام وكل ممنوع فهو حجر ومنه حجرا محجورا والحجر كل
بناء بنيته وما حجرت عليه من الارض فهو حجر ومنه سمى حطيم البيت حجرا كأنه مشتق من محطوم مثل قتيل من مقتول

عليهم أى أدامها سبع ليال وثمانية أيام حسوما ولاء متتابعة وقال الخليل هو من الحسم بمعنى القطع (قوله أعجاز نخل خاوية أصولها فهل ترى لهم من باقية) بقية هو تفسير أبى عبيدة أيضا قال قوله خاوية أى أصولها وهى على رأى من أنث النخل وشبههم بأعجاز النخل اشارة الى عظم أجسامهم قال وهب بن منبه كان رأس أحدهم مثل القبة وقيل كان طوله اثنى عشر ذراعا وقيل كان أكثر من عشرة وروى ابن الكلبى قال كان طول أقصرهم ستين ذراعا وأطولهم مائة والكلبى بألف وفى قوله فهل ترى لهم من باقية أى من بقية وفى التفسير ان الريح كانت تحمل الرجل فترفعه فى الهواء ثم تلقيه فتشدخ رأسه فيبقى جثة بلا رأس فذلك قوله كأنهم أعجاز نخل خاوية وأعجاز النخل هى التى لا رؤس لها ثم ذكر المصنف فى الباب ثلاثة أحاديث* أحدها حديث ابن عباس وفيه وأهلكت عاد بالدبور وورد فى صفة اهلاكهم بالريح ما أخرجه ابن أبى حاتم من حديث ابن عمرو والطبرانى من حديث ابن عباس رفعاه ما فتح الله على عاد من الريح الا موضع الخاتم فمرت بأهل البادية فحملتهم ومواشيهم وأموالهم بين السماء والارض فرآهم الحاضرة فقالوا هذا عارض ممطرنا فألقتهم عليهم فهلكوا جميعا* ثانيها حديث أبى سعيد الخدرى فى ذكر الخوارج (قوله وقال ابن كثير عن سفيان) كذا وقع هنا وأورده فى تفسير براءة قائلا حدثنا محمد ابن كثير فوصله لكنه لم يسقه بتمامه وانما اقتصر على طرف من أوله وسيأتى الكلام عليه مستوفى فى المغازى ان شاء الله تعالى والغرض منه هنا قوله لئن أنا أدركتهم لاقتلنهم قتل عاد أى قتلا لا يبقى منهم أحد اشارة الى قوله تعالى فهل ترى لهم من باقية ولم يرد انه يقتلهم بالآلة التى قتلت بها عاد بعينها ويحتمل أن يكون من الاضافة الى الفاعل ويراد به القتل الشديد القوى اشارة الى أنهم موصوفون بالشدة والقوة ويؤيده أنه وقع فى طريق أخرى قتل ثمود* ثالثها حديث عبد الله سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقرأ فهل من مدكر وسيأتى فى التفسير ان شاء الله تعالى

(قوله باب قول الله تعالى والى ثمود أخاهم صالحا وقوله كذب أصحاب الحجر) هو صالح بن عبيد بن أسيف بن ماشخ بن عبيد بن حاجر بن ثمود بن عابر بن ارم بن سام بن نوح وكانت منازلهم بالحجر وهو بين تبوك والحجاز (قوله الحجر موضع ثمود وأما حرث حجر حرام) هو تفسير أبى عبيدة قال فى قوله تعالى وقالوا هذه انعام وحرث حجر أى حرام (قوله وكل ممنوع فهو حجر ومنه حجرا محجورا) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ويقولون حجرا محجورا أى حراما محرما (قوله والحجر كل بناء بنيته وما حجرت عليه من الارض فهو حجر ومنه سمى حطيم البيت حجرا) قال أبو عبيدة ومن الحرام سمى حجر الكعبة وقال غيره سمى حطيما لانه أخرج من البيت وترك هو محطوما وقيل الحطيم ما بين الركن والباب سمى حطيما لازدحام الناس فيه (قوله كأنه مشتق من محطوم) أى الحطيم (مثل قتيل من مقتول) وهذا على رأى الاكثر وقيل سمى حطيما لان العرب كانت تطرح فيه ثيابها التى تطوف فيها وتتركها حتى تتحطم وتفسد بطول الزمان وسيأتى هذا فيما بعد عن ابن عباس فعلى هذا هو فعيل بمعنى فاعل وقيل سمى حطيما لانه كان من جملة

ويقال للانثى من الخيل حجر ويقال للعقل حجر وحجى وأما حجر اليمامة فهو المنزل * حدثنا الحميدى حدثنا سفيان حدثنا هشام ابن عروة عن أبيه عن عبد الله بن زمعة قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم وذكر الذى عقر الناقة فقال فانتدب لها رجل ذو عز ومنعة فى قومه كأبى زمعة * حدثنا محمد بن مسكين أبو الحسن حدثنا يحيى بن حسان بن حيان أبو زكريا حدثنا سليمان عن عبد الله ابن دينار عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل الحجر فى غزوة تبوك أمرهم أن لا يشربوا من بئرها ولا يستقوا منها فقالوا قد عجنا منها واستقينا فأمرهم أن يطرحوا ذلك العجين ويهريقوا ذلك الماء * ويروى عن سبرة بن معبد وأبى الشموس أن النبى صلى الله عليه وسلم أمر بالقاء الطعام وقال أبو ذر عن النبى صلى الله عليه وسلم من اعتجن بمائه * حدثنا ابراهيم بن المنذر حدثنا أنس بن عياض عن عبيد الله عن نافع أن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أخبره أن الناس نزلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أرض ثمود الحجر واستقوا من بئرها واعتجنوا به فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يهريقوا ما استقوا من بيارها وأن يعلفوا الابل العجين وأمرهم

الكعبة فأخرج عنها وكأنه كسر منها فيصح لهم فعيل بمعنى مفعول وقوله مشتق ليس هو محمولا على الاشتقاق الذى حدث اصطلاحه (قوله ويقال للانثى من الخيل حجر ويقال للعقل حجر وحجى) هو قول أبى عبيدة قال فى قوله تعالى لذى حجر أى عقل قال ويقال (٣) للانثى من الخيل حجر (قوله وأما حجر اليمامة فهو المنزل) ذكره استطرادا والا فهذا بفتح أوله هى قصبة اليمامة البلد المشهور بين الحجاز واليمن ثم ذكر المصنف فى الباب حديث عبد الله بن زمعة فى ذكر عاقر الناقة (قوله ومنعة) بفتح الميم والنون والمهملة (قوله فى قومه) كذا للاكثر وللكشميهنى والسرخسى فى قوة (قوله كأبى زمعة) هو الاسود بن عبد المطلب بن أسد بن عبد العزى وسيأتى بيان ذلك فى التفسير حيث ساقه المصنف مطولا وليس لعبد الله بن زمعة فى البخارى غير هذا الحديث وهو يشتمل على ثلاثة أحاديث وقد فرقها فى النكاح وغيره وعاقر الناقة اسمه قدار بن سالف قيل كان أحمر أزرق أصهب وذكر ابن اسحق فى المبتدا وغير واحد أن سبب عقرهم الناقة أنهم كانوا اقترحوها على صالح عليه السلام فأجابهم الى ذلك بعد أن تعنتوا فى وصفها فأخرج الله له ناقة من صخرة بالصفة المطلوبة فآمن بعض وكفر بعض واتفقوا على أن يتركوا الناقة ترعى حيث شاءت وترد الماء يوما بعد يوم وكانت اذا وردت تشرب ماء البئر كله وكانوا يرفعون حاجتهم من الماء فى يومهم للغد ثم ضاق بهم الامر فى ذلك فانتدب تسعة رهط منهم قدار المذكور فباشر عقرها فلما بلغ ذلك صالحا عليه السلام أعلمهم بأن العذاب سيقع بهم بعد ثلاثة أيام فوقع كذلك كما أخبر الله سبحانه وتعالى فى كتابه وأخرج أحمد وابن أبى حاتم من حديث جابر رفعه ان الناقة كانت ترد يومها فتشرب جميع الماء ويحتلبون منها مثل الذى كانت تشرب وفى سنده اسمعيل ابن عياش وفى روايته عن غير الشاميين ضعف وهذا منها ثم ذكر المصنف حديث ابن عمر فى بئر ثمود (قوله حدثنا سليمان) هو ابن بلال (قوله فأمرهم أن يطرحوا ذلك العجين ويهريقوا ذلك الماء) بين فى رواية نافع عقب هذا عن ابن عمر انه أمرهم أن يهريقوا ما استقوا من بيارها وأن يعلفوا الابل العجين (قوله ويروى عن سبرة بن معبد وأبى الشموس أن النبى صلى الله عليه وسلم أمر بالقاء الطعام) أما حديث سبرة بن معبد فوصله أحمد والطبرانى من طريق عبد العزيز بن الربيع ابن سبرة بن معبد عن أبيه عن جده سبرة وهو بفتح المهملة وسكون الموحدة الجهنى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه حين راح من الحجر من كان عجن منكم من هذا الماء عجينه أو حاس به حيسا فليلقه وليس لسبرة بن معبد فى البخارى الا هذا الموضع وقد أغفله المزى فى الاطراف كالذى بعده وأما حديث أبى الشموس وهو بمعجمة ثم مهملة وهو بكرى لا يعرف اسمه فوصل حديثه البخارى فى الادب المفرد والطبرانى وابن منده من طريق سليم بن مطير عن أبيه عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك فذكر الحديث وفيه فألقى ذو العجين عجينه وذو الحيس حيسه ورواه ابن أبى عاصم من هذا الوجه وزاد فقلت يا رسول الله قد حسيت حيسة أفألقمها راحلتى قال نعم (قوله وقال أبو ذر عن النبى صلى الله عليه وسلم من اعتجن بمائه) وصله البزار من طريق عبد الله بن قدامة عنه انهم كانوا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك فأتوا على واد فقال لهم النبى صلى الله عليه وسلم انكم بواد ملعون فأسرعوا وقال من اعتجن عجينه أو طبخ قدرا فليكبها الحديث وقال لا أعلمه الا بهذا الاسناد (قوله فى آخر حديث نافع وأمرهم

(٣) قوله قال ويقال الخ ساقط فى نسخة أخرى

أن يستقوا من البئر التى كان تردها الناقة * تابعه أسامة عن نافع * حدثنا محمد أخبرنا عبد الله عن معمر عن الزهرى قال أخبرنى سالم بن عبد الله عن أبيه أن النبى صلى الله عليه وسلم لما مر بالحجر قال لاتدخلوا مساكن الذين ظلموا الا أن تكونوا باكين أن يصيبكم ما أصابهم ثم تقنع بردائه وهو على الرحل * حدثنى عبد الله بن محمد حدثنا وهب حدثنا أبى سمعت يونس عن الزهرى عن سالم أن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم الا أن تكونوا باكين أن يصيبكم ما أصابهم * (باب قول الله ويسألونك عن ذى القرنين الى قوله سببا

أن يستقوا من البئر التى كان تردها الناقة) فى رواية الكشميهنى التى كانت تردها الناقة وتضمنت هذه الرواية زيادة على الروايات الماضية وسئل شيخنا الامام البلقينى من أين علمت تلك البئر فقال بالتواتر اذ لا يشترط فيه الاسلام انتهى والذى يظهر أن النبى صلى الله عليه وسلم علمها بالوحى ويحمل كلام الشيخ على من سيجئ بعد ذلك وفى الحديث كراهة الاستقاء من بيار ثمود ويلتحق بها نظائرها من الآبار والعيون التى كانت لمن هلك بتعذيب الله تعالى على كفره واختلف فى الكراهة المذكورة هل هى للتنزيه أو للتحريم أو على التحريم هل يمتنع صحة التطهر من ذلك الماء أم لا وقد تقدم كثير من مباحث هذا الحديث فى باب الصلاة فى مواضع الخسف والعذاب من أوائل الصلاة (قوله تابعه أسامة) يعنى ابن زيد الليثى (عن نافع) أى عن ابن عمر روينا هذه الطريق موصولة فى حديث حرملة عن ابن وهب قال أخبرنا أسامة بن زيد فذكر مثل حديث عبيد الله وهو ابن عمر العمرى وفى آخره وأمرهم أن ينزلوا على بئر ناقة صالح ويستقوا منها (قوله حدثنا محمد) هو ابن مقاتل وعبد الله هو ابن المبارك (قوله لاتدخلوا مساكن الذين ظلموا) زاد فى رواية الكشميهنى أنفسهم وهذا يتناول مساكن ثمود وغيرهم ممن هو كصفتهم وان كان السبب ورد فيهم (قوله فى الرواية الاخرى حدثنا وهب) هو ابن جرير بن حازم ويونس هو ابن يزيد الايلى (قوله الا أن تكونوا باكين) كذا للجميع لكن زعم ابن التين انه وقع فى رواية القابسى الا أن تكونوا باكيين بتحتانيتين قال وليس بصحيح لان الياء الاولى مكسورة فى الاصل فاستثقلت الكسرة وحذفت احدى الياءين لالتقاء الساكنين (قوله أن يصيبكم ما أصابهم) أى كراهية أو خشية أن يصيبكم والتقدير عند الكوفيين لئلا يصيبكم ويؤيد الاول انه وقع فى رواية لاحمد الا أن تكونوا باكين فان لم تكونوا باكين فتباكوا خشية أن يصيبكم ما أصابهم وروى أحمد والحاكم باسناد حسن عن جابر قال لما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجر قال لاتسألوا الآيات فقد سألها قوم صالح وكانت الناقة ترد من هذا الفج وتصدر من هذا الفج فعتوا عن أمر ربهم وكانت تشرب يوما ويشربون لبنها يوما فعقروها فأخذتهم صيحة أهمد الله من تحت أديم السماء منهم الا رجلا واحدا كان فى حرم الله وهو أبو رغال فلما خرج من الحرم أصابه ما أصاب قومه وروى عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى قال أبو رغال هو الجد الاعلى لثقيف وهو بكسر الراء وتخفيف الغين المعجمة * (تنبيه) * وقع هذا الباب فى أكثر نسخ البخارى متأخرا عن هذا الموضع بعدة أبواب والصواب اثباته هنا وهذا مما يؤيد ما حكاه أبو الوليد الباجى عن أبى ذر الهروى أن نسخة الاصل من البخارى كانت ورقا غير محبوك فربما وجدت الورقة فى غير موضعها فنسخت على ما وجدت فوقع فى بعض التراجم اشكال بحسب ذلك والا فقد وقع فى القرآن ما يدل على أن ثمود كانوا بعد عاد كما كان عاد بعد قوم نوح ۞ (قوله باب قول الله تعالى ويسألونك عن ذى القرنين الى قوله سببا) كذا لابى ذر وساق غيره الآية ثم اتفقوا الى قوله آتونى زبر الحديد وفى ايراد المصنف ترجمة ذى القرنين قبل ابراهيم اشارة الى توهين قول من زعم انه الاسكندر اليونانى لان الاسكندر كان قريبا من زمن عيسى عليه السلام وبين زمن ابراهيم وعيسى أكثر من ألفى سنة والذى يظهر أن الاسكندر المتأخر لقب بذى القرنين تشبيها بالمتقدم لسعة ملكه وغلبته على البلاد الكثيرة أو لانه لما غلب على الفرس وقتل ملكهم انتظم

له

له ملك المملكتين الواسعتين الروم والفرس فلقب ذا القرنين لذلك والحق ان الذى قص الله نبأه
فى القرآن هو المتقدم والفرق بينهما من أوجه * أحدها ما ذكرته والذى يدل على تقدم ذى
القرنين ما روى الفاكهى من طريق عبيد بن عمير أحد كبار التابعين ان ذا القرنين حج ماشيا فسمع
به ابراهيم فتلقاه ومن طريق عطاء عن ابن عباس ان ذا القرنين دخل المسجد الحرام فسلم على
ابراهيم وصافحه ويقال انه أول من صافح ومن طريق عثمان بن ساج أن ذا القرنين سأل ابراهيم
أن يدعو له فقال وكيف وقد أفسدتم بئرى فقال لم يكن ذلك عن أمرى يعنى ان بعض الجند
فعل ذلك بغير علمه وذكر ابن هشام فى التيجان أن ابراهيم تحاكم الى ذى القرنين فى شئ فحكم له
وروى ابن أبى حاتم من طريق على بن أحمد أن ذا القرنين قدم مكة فوجد ابراهيم واسمعيل يبنيان
الكعبة فاستفهمهما عن ذلك فقالا نحن عبدان مأموران فقال من يشهد لكما فقامت
خمسة أكبش فشهدت فقال قد صدقتما قال وأظن الأكبش المذكورة حجارة ويحتمل أن تكون
غنما فهذه الآثار يشد بعضها بعضا ويدل على قدم عهد ذى القرنين * ثانى الأوجه قال الفخر
الرازى فى تفسيره كان ذو القرنين نبيا وكان الاسكندر كافرا وكان معلمه ارسطاطاليس وكان
يأتمر بأمره وهو من الكفار بلا شك وسأذكر ما جاء فى أنه كان نبيا أم لا * ثالثها كان ذو القرنين
من العرب كما سنذكر بعد وأما الاسكندر فهو من اليونان والعرب كلها من ولد سام بن نوح
بالاتفاق وان وقع الاختلاف هل هم كلهم من بنى اسمعيل أولا واليونان من ولد يافث بن نوح
على الراجح فافترقا وشبهة من قال ان ذا القرنين هو الاسكندر ما أخرجه الطبرى ومحمد بن ربيع
الجيزى فى كتاب الصحابة الذين نزلوا مصر باسناد فيه ابن لهيعة أن رجلا سأل النبى صلى الله عليه
وسلم عن ذى القرنين فقال كان من الروم فأعطى ملكا فصار الى مصر وبنى الاسكندرية فلما فرغ
أتاه ملك فعرج به فقال انظر ما تحتك قال أرى مدينة واحدة قال تلك الارض كلها وانما أراد الله
أن يريك وقد جعل لك فى الارض سلطانا فسر فيها وعلم الجاهل وثبت العالم وهذا لو صح لرفع
النزاع ولكنه ضعيف والله أعلم وقد اختلف فى ذى القرنين فقيل كان نبيا كما تقدم وهذا مروى
أيضا عن عبد الله بن عمرو بن العاص وعليه ظاهر القرآن وأخرج الحاكم من حديث أبى هريرة
قال النبى صلى الله عليه وسلم لا أدرى ذو القرنين كان نبيا أولا وذكر وهب فى المبتدا انه كان عبدا
صالحا وان الله بعثه الى أربعة أمم أمتين بينهما طول الارض وأمتين بينهما عرض الارض وهى
ناسك ومنسك وتاويل وهاويل فذكر قصة طويلة حكاها الثعلبى فى تفسيره وقال الزبير فى أوائل
كتاب النسب حدثنا ابراهيم بن المنذر عن عبد العزيز بن عمران عن هشام بن سعد عن سعيد بن أبى
هلال عن القاسم بن أبى بزة عن أبى الطفيل سمعت ابن الكوى يقول لعلى بن أبى طالب أخبرنى
ما كان ذو القرنين قال كان رجلا أحب الله فأحبه بعثه الله الى قومه فضربوه على قرنه ضربة
مات منها ثم بعثه الله اليهم فضربوه على قرنه ضربة مات منها ثم بعثه الله فسمى ذو القرنين
وعبد العزيز ضعيف ولكن توبع على أبى الطفيل أخرجه سفيان بن عيينة فى جامعه عن ابن أبى
حسين عن أبى الطفيل نحوه وزاد وناصح الله فناصحه وفيه لم يكن نبيا ولا ملكا وسنده صحيح
سمعناه فى الاحاديث المختارة للحافظ الضياء وفيه اشكال لان قوله ولم يكن نبيا مغاير لقوله بعثه
الله الى قومه الا أن يحمل البعث على غير رسالة النبوة وقيل كان ملكا من الملائكة حكاه الثعلبى

وهذا مروى عن عمر أنه سمع رجلا يقول ياذا القرنين فقال تسميه بأسماء الملائكة وحكى الجاحظ
فى الحيوان ان أمه كانت من بنات آدم وان أباه كان من الملائكة قال واسم أبيه فيرى واسم أمه
غيرى وقيل كان من الملوك وعليه الاكثر وقد تقدم من حديث على ما يومئ الى ذلك وسيأتى فى
ترجمة موسى فى الكلام على أخبار الخضر واختلف فى سبب تسميته ذا القرنين فتقدم قول على
وقيل لانه بلغ المشرق والمغرب أخرجه الزبير بن بكار من طريق سليمان بن أسيد عن ابن شهاب
قال انما سمى ذا القرنين لانه بلغ قرن الشمس من مغربها وقرن الشمس من مطلعها وقيل لانه
ملكها وقيل رأى فى منامه انه أخذ بقرنى الشمس وقيل كان له قرنان حقيقة وهذا أنكره على
فى رواية القاسم بن أبى بزة وقيل لانه كان له ضفيرتان تواريهما ثيابه وقيل لانه كانت له غديرتان
طويلتان من شعره حتى كان يطأ عليهما وتسمية الضفيرة من الشعر قرنا معروف ومنه قول أم
عطية وضفرنا شعرها ثلاثة قرون ومنه قول جميل * فلثمت فاها آخذا بقرونها * وقيل كانت
صفحتا رأسه من نحاس وقيل لتاجه قرنان وقيل كان فى رأسه شبه القرنين وقيل لانه دخل النور
والظلمة وقيل لانه عمر حتى فنى فى زمنه قرنان من الناس وقيل لان قرنى الشيطان عند مطلع
الشمس وقد بلغه وقيل لانه كان كريم الطرفين أمه وأبوه من بيت شرف وقيل لانه كان اذا قاتل
قاتل بيديه وركابيه جميعا وقيل لانه أعطى علم الظاهر والباطن وقيل لانه ملك فارس والروم
وقد اختلف فى اسمه فروى ابن مردويه من حديث ابن عباس وأخرجه الزبير فى كتاب النسب
عن ابراهيم بن المنذر عن عبد العزيز بن عمران عن ابراهيم بن اسمعيل بن أبى حبيبة عن داود بن
الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال ذو القرنين عبد الله بن الضحاك بن معد بن عدنان
واسناده ضعيف جدا لضعف عبد العزيز وشيخه وهو مباين لما تقدم انه كان فى زمن ابراهيم
فكيف يكون من ذريته لاسيما على قول من قال كان بين عدنان وابراهيم أربعون أبا وأكثر
وقيل اسمه الصعب وبه جزم كعب الاحبار وذكره ابن هشام فى التيجان عن ابن عباس أيضا وقال
أبو جعفر بن حبيب فى كتاب المحبر هو المنذر بن أبى القيس أحد ملوك الحيرة وأمه ماء السماء
ماوية بنت عوف بن جشم قال وقيل اسمه الصعب بن قرن بن همال من ملوك حمير وقال الطبرى
هو سكندروس بن فيلبوس وقيل فيلبس وبالثانى جزم المسعودى وقيل اسمه الهميسع ذكره
الهمدانى فى كتب النسب قال وكنيته ابو الصعب وهو ابن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان
ابن سبا وقيل ابن عبد الله بن قرين بن منصور بن عبد الله بن الازد وقيل باسقاط عبد الله الاول
وأما قول ابن اسحق الذى حكاه ابن هشام عنه ان اسم ذى القرنين مرزبان بن مرديه بدال مهملة
وقيل بزاى فقد صرح بأنه الاسكندر ولذلك اشتهر على الالسنة لشهرة السيرة لابن اسحق قال
السهيلى والظاهر من علم الاخبار أنهما اثنان أحدهما كان على عهد ابراهيم ويقال ان ابراهيم
تحاكم اليه فى بئر السبع بالشام فقضى لابراهيم والآخر كان قريبا من عهد عيسى (قلت) لكن
الاشبه أن المذكور فى القرآن هو الاول بدليل ما ذكر فى ترجمة الخضر حيث جرى ذكره فى قصة
موسى قريبا انه كان على مقدمة ذى القرنين وقد ثبت قصة الخضر مع موسى وموسى كان قبل
زمن عيسى قطعا وتأتى بقية أخبار الخضر هنالك ان شاء الله تعالى فهذا على طريقة من يقول انه
الاسكندر وحكى السهيلى انه قيل انه رجل من ولد يونان بن يافث اسمه هرمس ويقال هرديس

وحكى

وحكى القرطبى المفسر تبعا للسهيلى انه قيل انه افريدون وهو الملك القديم للفرس الذى قتل الضحاك الجبار الذى يقول فيه الشاعر

فكأنه الضحاك فى فتكاته * بالعالمين وأنت افريدون

وللضحاك قصص طويلة ذكرها الطبرى وغيره والذى يقوى أن ذا القرنين من العرب لكثرة ماذكروه فى اشعارهم قال اعشى بن ثعلبة

والصعب ذو القرنين أمسى ثاويا * بالحنو فى جدث هناك مقيم

والحنو بكسر المهملة وسكون النون فى ناحية المشرق وقال الربيع بن ضبيع

والصعب ذو القرنين عمر ملكه * ألفين أمسى بعد ذاك رميما

وقال قس بن ساعدة

والصعب ذو القرنين أصبح ثاويا * باللحد بين ملاعب الارياح

وقال تبع الحميرى

قد كان ذو القرنين قبلى مسلما * ملكا تدين له الملوك وتحشد

من بعده بلقيس كانت عمتى * ملكتهم حتى أتاها الهدهد

وقال بعض الحارثيين يفتخر بكون ذى القرنين من اليمن يخاطب قوما من مضر

سموا لنا واحدا منكم فنعرفه * فى الجاهلية لاسم الملك محتملا

كالتبعين وذى القرنين يقبله * أهل الحجى وأحق القول ماقبلا

وقال النعمان بن بشير الانصارى الصحابى ابن الصحابى

ومن ذا يعادينا من الناس معشر * كرام وذو القرنين منا وحاتم

انتهى ويؤخذ من أكثر هذه الشواهد ان الراجح فى اسمه الصعب ووقع ذكر ذى القرنين أيضا فى شعر امرئ القيس وأوس بن حجر وطرفة بن العبد وغيرهم وأخرج الزبير بن ابراهيم بن المنذر عن محمد بن الضحاك بن عثمان عن أبيه عن سفيان الثورى قال بلغنى أنه ملك الدنيا كلها أربعة مؤمنان وكافران سليمان النبى عليه السلام وذو القرنين ونمرود وبختنصر ورواه وكيع فى تفسيره عن العلاء بن عبد الكريم سمعت مجاهدا يقول ملك الارض أربعة فسماهم (قوله سببا طريقا) هو قول أبى عبيدة فى المجاز وروى ابن ابى شيبة من حديث على مرفوعا انه قيل له كيف بلغ ذو القرنين المشرق والمغرب قال سخر له السحاب وبسط له النور وبدت له الاسباب (قوله زبر الحديد واحدها زبرة وهى القطع) هو قول ابى عبيدة أيضا قال زبر الحديد أى قطع الحديد واحدها زبرة (قوله حتى اذا ساوى بين الصدفين يقال عن ابن عباس الجبلين) وصله ابن أبى حاتم من طريق على ابن ابى طلحة عن ابن عباس فى قوله بين الصدفين قال بين الجبلين وقال أبو عبيدة قوله بين الصدفين اى ما بين الناحيتين من الجبلين (قوله والسدين الجبلين) روى ابن أبى حاتم من حديث عقبة بن عامر مرفوعا فى قصة ذى القرنين وأنه سار حتى بلغ مطلع الشمس ثم أتى السدين وهما جبلان لينان يزلق عنهما كل شئ فبنى السدين وفى اسناده ضعف والسدين بالفتح والضم بمعنى قاله الكسائى وقال أبو عمرو بن العلاء ما كان من صنع الله فبالضم وما كان من صنع الآدمى فبالفتح وقيل بالفتح ما رأيته وبالضم ما توارى عنك (قوله خرجا أجرا) روى ابن أبى حاتم من طريق ابن

سببا طريقا الى قوله آتونى زبر الحديد واحدها زبرة وهى القطع حتى اذا ساوى بين الصدفين يقال عن ابن عباس الجبلين والسدين الجبلين خرجا أجرا قال انفخوا حتى اذا جعله نارا

قال ا توني أفرغ عليه قطرا أصب عليه رصاصا ويقال الحديد ويقال الصفر وقال ابن عباس النحاس فما اسطاعوا أن يظهروه
يعلوه اسطاع استفعل من طعت له فلذلك فتح أسطاع يسطيع وقال بعضهم استطاع يستطيع وما استطاعوا له
نقبا قال هذا رحمة من ربي
فاذا جاء وعد ربي جعله دكاء
ألزقه بالارض وناقة دكاء
لاسنام لها والدكداك من
الارض مثله حتى صلب
وتلبد وكان وعد ربي حقا
وتركنا بعضهم يومئذ
يموج في بعض حتى اذا
فتحت يأجوج ومأجوج
وهم من كل حدب ينسلون
وقال قتادة حدب أكمة قال
رجل للنبي صلى الله عليه
وسلم رأيت السد مثل البرد
المحبر قال قد رأيته * حدثنا
يحيى بن بكير حدثنا الليث
عن عقيل عن ابن شهاب
عن عروة بن الزبير أن زينب
بنت أبي سلمة حدثته عن أم
حبيبة بنت أبي سفيان عن
زينب بنت جحش رضي الله
عنهن أن النبي صلى الله
عليه وسلم دخل عليها فزعا
يقول لا اله الا الله ويل
للعرب من شر قد اقترب فتح
اليوم من ردم يأجوج
ومأجوج مثل هذه وحلق
باصبعيه الابهام والتي تليها
فقالت زينب بنت جحش
فقلت يا رسول الله أنهلك
وفينا الصالحون قال نعم اذا
كثر الخبث * حدثنا مسلم بن
ابراهيم حدثنا وهيب حدثنا
ابن طاوس عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فتح الله من ردم يأجوج
ومأجوج مثل هذه وعقد بيده تسعين

جريج عن عطاء عن ابن عباس قال خرجا قال أجرا عظيما (قوله آتوني أفرغ عليه قطرا أصب عليه رصاصا ويقال الحديد ويقال الصفر وقال ابن عباس النحاس) أما القول الاول والثاني فحكاهما أبو عبيدة قال في قوله أفرغ عليه قطرا اى أصب عليه حديدا ذائبا وجعله قوم الرصاص انتهى والرصاص بفتح الراء وبكسرها أيضا وأما الثالث فرواه ابن أبي حاتم من طريق الضحاك قال أفرغ عليه قطرا قال صفرا وأما قول ابن عباس فوصله ابن أبي حاتم باسناد صحيح الى عكرمة عن ابن عباس قال أفرغ عليه قطرا قال النحاس ومن طريق السدي قال القطر النحاس المذاب وبناه لهم بالحديد والنحاس ومن طريق وهب بن منبه قال شرفه بزبر الحديد والنحاس المذاب وجعل خلاله عرقا من نحاس أصفر فصار كأنه برد محبر من صفرة النحاس وحمرته وسواد الحديد (قوله فما اسطاعوا أن يظهروه يعلوه) هو قول أبي عبيدة قال فما اسطاعوا أن يظهروه أى ان يعلوه تقول ظهرت فوق الجبل أى علوته (قوله اسطاع استفعل من طعت له فلذلك فتح اسطاع يسطيع وقال بعضهم استطاع يستطيع) يعني بفتح الهمزة من أستطاع وضم الياء من يستطيع (قوله جعله دكاء ألزقه بالارض ويقال ناقة دكاء لاسنام لها والدكداك من الارض مثله حتى صلب وتلبد) قال أبو عبيدة جعله دكاء أى تركه مدكوكا أى ألزقه بالارض ويقال ناقة دكاء أى لاسنام لها مستوية الظهر والعرب تصف الفاعل والمفعول بمصدرهما فمن ذلك جعله دكاء أى مدكوكا (قوله وقال قتادة حدب أكمة) قال عبد الرزاق في التفسير عن معمر عن قتادة في قوله حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون قال من كل أكمة ويأجوج ومأجوج قبيلتان من ولد يافث بن نوح روى ابن مردويه والحاكم من حديث حذيفة مرفوعا يأجوج أمة ومأجوج أمة كل أمة اربعمائة ألف رجل لايموت احدهم حتى ينظر الى ألف رجل من صلبه كلهم قد حمل السلاح لايمرون على شيء اذا خرجوا الا أكلوه ويأكلون من مات منهم وسيأتي مزيد لذلك في كتاب الفتن ان شاء الله تعالى وقد أشار النووي وغيره الى حكاية من زعم أن آدم نام فاحتلم فاختلط منيه بتراب فتولد منه ولد يأجوج ومأجوج من نسله وهو قول منكر جدا لا اصل له الا عن بعض أهل الكتاب وذكر ابن هشام في التيجان ان أمة منهم آمنوا بالله فتركهم ذو القرنين لما بنى السد بأرمينية فسموا الترك لذلك (قوله وقال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم رأيت السد مثل البرد المحبر قال رأيته) وصله ابن أبي عمر من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن رجل من اهل المدينة انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله قد رأيت سد يأجوج ومأجوج قال كيف رأيته قال مثل البرد المحبر طريقة حمراء وطريقة سوداء قال قد رأيته ورواه الطبراني من طريق سعيد بن بشير عن قتادة عن رجلين عن ابي بكرة ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال فذكر نحوه وزاد فيه زيادة منكرة وهي والذي نفسي بيده لقد رأيته ليلة أسري بي لبنة من ذهب ولبنة من فضة وأخرجه البزار من طريق يوسف بن ابي مريم الحنفي عن ابي بكرة ورجل رأى السد فساقه مطولا ثم ذكر المصنف في الباب ثلاثة احاديث موصولة * احدها حديث زينب بنت جحش في ذكر ردم يأجوج ومأجوج وسيأتي شرحه مستوفى في آخر

* حدثنا اسحق بن نصر حدثنا أبو أسامة عن الاعمش حدثنا ابو صالح عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى يا آدم فيقول لبيك وسعديك والخير فى يديك فيقول أخرج (٢٧٥) بعث النار قال وما بعث النار قال من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين فعنده يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد قالوا يا رسول الله وأينا ذلك الواحد قال أبشروا فان منكم رجل ومن يأجوج ومأجوج ألف ثم قال والذى نفسى بيده انى أرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة فكبرنا فقال أرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة فكبرنا فقال أرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة فكبرنا فقال ما أنتم فى الناس الا كالشعرة السوداء فى جلد ثور أبيض أو كشعرة بيضاء فى جلد ثور أسود * (باب) * قول الله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا وقوله ان ابراهيم كان أمة قانتا لله وقوله ان ابراهيم لأواه حليم وقال أبو ميسرة الرحيم بلسان الحبشة * حدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان حدثنا المغيرة بن النعمان قال حدثنى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال انكم تحشرون حفاة عراة غرلا ثم قرأ كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين وأول من يكسى يوم القيامة ابراهيم وان أناسا من أصحابى يؤخذ بهم ذات الشمال فأقول أصحابى أصحابى فيقال انهم لن يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم فأقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم الى قوله الحكيم

كتاب الفتن * ثانيها حديث ابى هريرة نحوه باختصار ويأتى هناك أيضا * ثالثها حديث ابى سعيد فى بعث النار وسيأتى شرحه فى أواخر الرقاق والغرض منه هنا ذكر يأجوج ومأجوج والاشارة الى كثرتهم وان هذه الامة بالنسبة اليهم نحو عشر عشر العشر وانهم من ذرية آدم ردا على من قال خلاف ذلك

(قوله باب قول الله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا وقوله ان ابراهيم كان أمة قانتا لله وقوله ان ابراهيم لأواه حليم) وكأنه أشار بهذه الآيات الى ثناء الله تعالى على ابراهيم عليه السلام وابراهيم بالسريانية معناه أب راحم والخليل فعيل بمعنى فاعل وهو من الخلة بالضم وهى الصداقة والمحبة التى تخللت القلب فصارت خلاله وهذا صحيح بالنسبة الى ما فى قلب ابراهيم من حب الله تعالى وأما اطلاقه فى حق الله تعالى فعلى سبيل المقابلة وقيل الخلة أصلها الاستصفاء وسمى بذلك لانه يوالى ويعادى فى الله تعالى وخلة الله له نصره وجعله اماما وقيل هو مشتق من الخلة بفتح المعجمة وهى الحاجة سمى بذلك لانقطاعه الى ربه وقصره حاجته عليه وسيأتى تفسير الآية فى تفسير النحل ان شاء الله تعالى وابراهيم هو ابن آزر واسمه تارح بمثناة وراء مفتوحة وآخره حاء مهملة ابن ناحور بنون ومهملة مضمومة ابن شاروخ بمعجمة وراء مضمومة وآخره خاء معجمة ابن راغو بغين معجمة بن فالخ بفاء ولام مفتوحة بعدها معجمة ابن عبير ويقال عابر وهو بمهملة وموحدة ابن شالخ بمعجمتين ابن ارفخشد بن سام ابن نوح لا يختلف جمهور أهل النسب ولا أهل الكتاب فى ذلك الا فى النطق ببعض هذه الاسماء نعم ساق ابن حبان فى أول تاريخه خلاف ذلك وهو شاذ **(قوله** وقال أبو ميسرة الرحيم بلسان الحبشة) يعنى الاواه وهذا الاثر وصله وكيع فى تفسيره من طريق أبى اسحق عن أبى ميسرة عمرو بن شرحبيل قال الاواه الرحيم بلسان الحبشة وروى ابن أبى حاتم من طريق ابن مسعود باسناد حسن قال الاواه الرحيم ولم يقل بلسان الحبشة ومن طريق عبد الله بن شداد أحد كبار التابعين قال قال رجل يا رسول الله ما الاواه قال الخاشع المتضرع فى الدعاء ومن طريق ابن عباس قال الاواه الموقن ومن طريق مجاهد قال الاواه الحفيظ الرجل يذنب الذنب سرا ثم يتوب منه سرا ومن وجه آخر عن مجاهد قال الاواه المنيب الفقيه الموقن ومن طريق الشعبى قال الاواه المسبح ومن طريق كعب الاحبار فى قوله اواه قال كان اذا ذكر النار قال اواه من عذاب الله ومن طريق ابى ذر قال كان رجل يطوف بالبيت ويقول فى دعائه اوه اوه فقال النبى صلى الله عليه وسلم انه لاواه رجاله ثقات الا ان فيه رجلا مبهما وذكر ابو عبيدة انه فعال من التأوه ومعناه متضرع شفقا ولزوما لطاعة ربه ثم ذكر المصنف فى الباب عشرين حديثا * أحدها حديث ابن عباس فى صفة الحشر والمقصود منه قوله وأول من يكسى يوم القيامة ابراهيم عليه السلام وروى البيهقى فى الاسماء من وجه آخر عن ابن عباس مرفوعا أول من يكسى ابراهيم حلة من الجنة ويؤتى بكرسى فيطرح عن يمين العرش ويؤتى بى فاكسى حلة لا يقوم لها البشر ويقال ان الحكمة فى خصوصية ابراهيم بذلك لكونه ألقى فى النار عريانا وقيل لانه أول من لبس السراويل ولا يلزم

٣٣٥٠ تحفة ١٣٠٣٤ / ٣٣٥١ تحفة ٦٣٤٠

*حدثنا اسمعيل بن عبد الله قال أخبرنى أخى عبد الحميد عن ابن أبى ذئب عن سعيد المقبرى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يلقى ابراهيم أباه آزر يوم القيامة وعلى وجه آزر قترة وغبرة فيقول له ابراهيم ألم أقل لك لا تعصنى فيقول ابوه فاليوم لا أعصيك فيقول ابراهيم يارب انك وعدتنى ان لا تخزينى يوم يبعثون فأى خزى أخزى من أبى الابعد فيقول الله تعالى انى حرمت الجنة على الكافرين ثم يقال يا ابراهيم ما تحت رجليك فينظر فاذا هو بذيخ ملتطخ فيؤخذ بقوائمه فيلقى فى النار *حدثنا يحيى بن سليمان قال حدثنى ابن وهب قال أخبرنى عمرو أن بكيرا حدثه عن كريب مولى ابن عباس عن ابن عباس رضى الله عنهما قال دخل النبى صلى الله عليه وسلم البيت فوجد فيه صورة ابراهيم وصورة مريم فقال صلى الله عليه وسلم أما لهم فقد سمعوا أن الملائكة لا تدخل بيتا فيه صورة هذا ابراهيم مصور فماله يستقسم *حدثنا ابراهيم بن موسى أخبرنا هشام عن معمر عن أيوب عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم لما رأى الصور فى البيت لم يدخل حتى أمر بها فمحيت ورأى ابراهيم واسمعيل عليهما السلام بأيديهما الازلام فقال قاتلهم الله والله ان استقسما بالازلام قط *حدثنا على بن عبد الله حدثنا يحيى ابن سعيد حدثنا عبيد الله قال حدثنى سعيد بن أبى سعيد عن أبيه عن أبى هريرة رضى الله عنه قيل يارسول الله من أكرم الناس قال أتقاهم فقالوا ليس عن هذا نسألك قال فيوسف نبى الله ابن نبى الله ابن نبى الله ابن خليل الله قالوا ليس عن هذا نسألك قال فعن معادن العرب تسألون خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الاسلام اذا فقهوا قال أبو أسامة ومعتمر عن عبيد الله عن سعيد عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم* حدثنا مؤمل حدثنا اسمعيل حدثنا عوف حدثنا أبو رجاء حدثنا سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتانى الليلة آتيان فأتينا على رجل طويل لا أكاد أرى رأسه طولا وانه ابراهيم صلى الله عليه وسلم *حدثنى بيان بن عمرو حدثنا النضر أخبرنا ابن عون عن مجاهد أنه سمع ابن عباس رضى الله عنهما وذكروا له الدجال بين عينيه مكتوب كافر أو ك ف ر قال لم أسمعه ولكنه قال أما ابراهيم فانظروا الى صاحبكم وأما موسى فجعد آدم على جمل أحمر مخطوم بخلبة كأنى أنظر اليه انحدر فى الوادى *حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا مغيرة بن عبد الرحمن القرشى عن ابى الزناد عن الاعرج عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختتن ابراهيم عليه السلام وهو ابن ثمانين سنة بالقدوم

تحفة ٥٩٦٥ / ٦٠٤٩ تحفة ١٣٠١٨ / ٤٦٣٠ / ١٣٩٥١ تحفة

من خصوصيته عليه السلام بذلك تفضيله على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لان المفضول قد يمتاز بشئ يختص به ولا يلزم منه الفضيلة المطلقة ويمكن أن يقال لا يدخل النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك على القول بأن المتكلم لا يدخل فى عموم خطابه وسيأتى مزيد لهذا فى أواخر الرقاق وقد ثبت لابراهيم عليه السلام أوليات أخرى كثيرة منها أنه أول من ضاف الضيف وقص الشارب واختتن ورأى الشيب وغير ذلك وقد أتيت على ذلك بأدلة فى كتابى اقامة الدلائل على معرفة الاوائل وسيأتى شرح حديث الباب مستوفى فى أواخر الرقاق ان شاء الله تعالى* ثانيها حديث أبى هريرة يلقى ابراهيم أباه آزر يوم القيامة وسيأتى شرحه فى تفسير الشعراء ان شاء الله تعالى* ثالثها حديث ابن عباس فى رؤية الصور فى البيت أخرجه من وجهين وقد مضى أيضا فى الحج ويأتى شرحه فيما يتعلق بالازلام فى تفسير سورة المائدة ان شاء الله تعالى* رابعها حديث أبى هريرة قيل يارسول الله من أكرم الناس وسيأتى شرحه فى قصة يعقوب (قوله وقال أبو أسامة ومعتمر عن عبيد الله عن سعيد عن أبى هريرة) يعنى أنهما خالفا يحيى القطان فى الاسناد فلم يقولا فيه عن سعيد عن أبيه ورواية أبى أسامة وصلها المصنف فى قصة يوسف ورواية معتمر وصلها المؤلف فى قصة يعقوب* خامسها حديث سمرة فى المنام الطويل الذى تقدم مع بعض شرحه فى آخر الجنائز ذكر منه هنا طرفا وهو قوله فأتينا على رجل طويل لا أكاد أرى رأسه طولا وأنه ابراهيم عليه السلام وسيأتى شرحه مستوفى ان شاء الله تعالى فى كتاب التعبير* سادسها حديث ابن عباس وقد سبق فى الحج ويأتى شرحه فى ذكر الدجال وغيره والغرض منه قوله أما ابراهيم فانظروا الى صاحبكم وأشار بذلك الى نفسه فانه كان أشبه الناس بابراهيم عليه السلام* سابعها حديث أبى هريرة اختتن ابراهيم وهو ابن ثمانين سنة بالقدوم رويناه بالتشديد عن الاصيلى والقابسى ووقع فى رواية غيرهما بالتخفيف قال النووى لم يختلف الرواة عند مسلم فى التخفيف وأنكر يعقوب بن شيبة التشديد أصلا واختلف فى المراد به فقيل هو اسم مكان وقيل اسم آلة النجار فعلى الثانى هو بالتخفيف لا غير وعلى الاول ففيه اللغتان هذا قول الاكثر وعكسه الداودى وقد انكر ابن السكيت التشديد فى الآلة ثم اختلف فقيل هى قرية بالشام وقيل

٣٣٥٦

ثنية بالسراة والراجح أن المراد في الحديث الآلة فقد روى أبو يعلى من طريق علي بن رباح قال أمر ابراهيم بالختان فاختتن بقدوم فاشتد عليه فأوحى الله اليه أن عجلت قبل أن نأمرك بآلته فقال يارب كرهت ان أؤخر أمرك (قوله حدثنا أبو اليمان حدثنا شعيب حدثنا أبو الزناد وقال بالقدوم مخففة) يعني انه روى الحديث المذكور بالاسناد المذكور أولا وصرح بتخفيف الدال وهذا يؤيد رواية الاصيلي والقابسي *(تنبيه)* وقع في بعض النسخ تقديم رواية أبي اليمان بعد رواية قتيبة والذي هنا هو المعتمد (قوله تابعه عبد الرحمن بن اسحق عن أبي الزناد وتابعه عجلان عن أبيه عن أبي هريرة ورواه محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن ابي هريرة) أما متابعة عبد الرحمن ابن اسحق فوصلها احمد في مسنده عن بشر بن المفضل عنه ولفظه اختتن ابراهيم بعد ما مرت به ثمانون واختتن بالقدوم وأما متابعة عجلان فوصلها أحمد عن يحيى القطان عن ابن عجلان مثل رواية قتيبة وأما رواية محمد بن عمرو فوصلها ابو يعلى في مسنده من هذا الوجه ولفظه اختتن ابراهيم على رأس ثمانين سنة واختتن بالقدوم فاتفقت هذه الروايات على انه كان ابن ثمانين سنة عند اختتانه ووقع في الموطأ موقوفا عن أبي هريرة وعند ابن حبان مرفوعا أن ابراهيم اختتن وهو ابن مائة وعشرين سنة والظاهر أنه سقط من المتن شئ فان هذا القدر هو مقدار عمره ووقع في آخر كتاب العقيقة لابي الشيخ من طريق الاوزاعي عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب موصولا مرفوعا مثله وزاد وعاش بعد ذلك ثمانين سنة فعلى هذا يكون عاش مائتي سنة والله أعلم وجمع بعضهم بان الاول حسب من مبدا نبوته والثاني من مبدا مولده *لحديث الثامن (قوله حدثنا سعيد بن تليد) بفتح المثناة وكسر اللام وبعد التحتانية الساكنة مهملة الرعيني بمهملتين ونون مصغر مصري مشهور وأيوب هو السختياني ومحمد هو ابن سيرين وقد أورده المصنف من وجهين عن أيوب وساقه على لفظ حماد بن زيد عن أيوب ولم يقع التصريح برفعه في روايته وقد رواه في النكاح عن سليمان بن حرب عن حماد بن زيد فصرح برفعه لكن لم يسق لفظه ولم يقع رفعه هنا في رواية النسفي ولا كريمة وهو المعتمد في رواية حماد بن زيد وكذا رواه عبد الرزاق عن معمر غير مرفوع والحديث في الاصل مرفوع كما في رواية جرير بن حازم وكما في رواية هشام بن حسان عن ابن سيرين عند النسائي والبزار وابن حبان وكذا تقدم في البيوع من رواية الاعرج عن أبي هريرة مرفوعا ولكن ابن سيرين كان غالبا لا يصرح برفع كثير من حديثه (قوله لم يكذب ابراهيم عليه الصلاة والسلام الا ثلاث كذبات) قال أبو البقاء الجيد أن يقال بفتح الذال في الجمع لانه جمع كذبة بسكون الذال وهو اسم لا صفة لانك تقول كذب كذبة كما تقول ركع ركعة ولو كان صفة لسكن في الجمع وقد أورد على هذا الحصر ما رواه مسلم من حديث أبي زرعة عن أبي هريرة في حديث الشفاعة الطويل فقال في قصة ابراهيم وذكر كذباته ثم ساقه من طريق أخرى من هذا الوجه وقال في آخره وزاد في قصة ابراهيم وذكر قوله في الكوكب هذا ربي وقوله لآلهتهم بل فعله كبيرهم هذا وقوله اني سقيم انتهى قال القرطبي ذكر الكوكب يقتضي أنها أربع وقد جاء في رواية ابن سيرين بصيغة الحصر فيحتاج في ذكر الكوكب الى تأويل (قلت) الذي يظهر أنها وهم من بعض الرواة فانه ذكر قوله في الكوكب بدل قوله في سارة والذي اتفقت عليه الطرق ذكر سارة دون الكوكب وكأنه لم يعد مع انه أدخل من ذكر سارة لما نقل أنه قاله في حال الطفولية

*حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب حدثنا أبو الزناد وقال بالقدوم مخففة *تابعه عبد الرحمن بن اسحق عن أبي الزناد وتابعه عجلان عن أبي هريرة ورواه محمد بن عمرو عن أبي سلمة *حدثنا سعيد ابن تليد الرعيني أخبرنا ابن وهب قال أخبرني جرير بن حازم عن أيوب عن محمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكذب ابراهيم الا ثلاثا *حدثنا محمد بن محبوب حدثنا حماد بن زيد عن ايوب عن محمد عن ابي هريرة رضي الله عنه قال لم يكذب ابراهيم عليه الصلاة والسلام الا ثلاث كذبات

فلم يعدها لان حال الطفولية ليست بمحال تكليف وهذه طريقة ابن اسحق وقيل انما قال ذلك بعد البلوغ لكنه قاله على طريق الاستفهام الذى يقصد به التوبيخ وقيل قاله على طريق الاحتجاج على قومه تنبيها على ان الذى يتغير لا يصلح للربوبية وهذا قول الاكثر انه قال توبيخا لقومه أو تهكما بهم وهو المعتمد ولهذا لم يعد ذلك فى الكذبات وأما اطلاقه الكذب على الامور الثلاثة فلكونه قال قولا يعتقده السامع كذبا لكنه اذا حقق لم يكن كذبا لانه من باب المعاريض المحتملة للامرين فليس بكذب محض فقوله انى سقيم يحتمل أن يكون أراد أنى سقيم أى سأسقم واسم الفاعل يستعمل بمعنى المستقبل كثيرا ويحتمل أنه أراد انى سقيم بما قدر على من الموت أو سقيم الحجة على الخروج معكم وحكى النووى عن بعضهم أنه كان تأخذه الحمى فى ذلك الوقت وهو بعيد لانه لو كان كذلك لم يكن كذبا لا تصريحا ولا تعريضا وقوله بل فعله كبيرهم قال القرطبى هذا قاله تمهيدا للاستدلال على أن الاصنام ليست بآلهة وقطعا لقومه فى قولهم انها تضر وتنفع وهذا الاستدلال يتجوز فيه فى الشرط المتصل ولهذا أردف قوله بل فعله كبيرهم بقوله فاسألوهم ان كانوا ينطقون قال ابن قتيبة معناه ان كانوا ينطقون فقد فعله كبيرهم هذا فالحاصل أنه مشترط بقوله ان كانوا ينطقون أو انه أسند اليه ذلك لكونه السبب وعن الكسائى انه كان يقف عند قوله بل فعله أى فعله من فعله كائنا من كان ثم يبتدئ كبيرهم هذا وهذا خبر مستقل ثم يقول فاسألوهم الى آخره ولا يخفى تكلفه وقوله هذه أختى يعتذر عنه بان مراده انها اخته فى الاسلام كما سيأتى واضحا قال ابن عقيل دلالة العقل تصرف ظاهر اطلاق الكذب على ابراهيم وذلك أن العقل قطع بان الرسول ينبغى أن يكون موثوقا به ليعلم صدق ما جاء به عن الله ولا ثقة مع تجويز الكذب عليه فكيف مع وجود الكذب منه وانما أطلق عليه ذلك لكونه بصورة الكذب عند السامع وعلى تقديره فلم يصدر ذلك من ابراهيم عليه السلام يعنى اطلاق الكذب على ذلك الا فى حال شدة الخوف لعلو مقامه والا فالكذب المحض فى مثل تلك المقامات يجوز وقد يجب لتحمل أخف الضررين دفعا لاعظمهما وأما تسميته اياها كذبات فلا يريد أنها تذم فان الكذب وان كان قبيحا مخلا لكنه قد يحسن فى مواضع وهذا منها (قوله ثنتين منهن فى ذات الله) خصهما بذلك لان قصة سارة وان كانت أيضا فى ذات الله لكن تضمنت حظا لنفسه ونفعا له بخلاف الثنتين الاخيرتين فانهما فى ذات الله محضا وقد وقع فى رواية هشام بن حسان المذكورة أن ابراهيم لم يكذب قط الا ثلاث كذبات كل ذلك فى ذات الله وفى حديث ابن عباس عند أحمد والله ان جادل بهن الا عن دين الله (قوله بيناهو ذات يوم وسارة) فى رواية مسلم وواحدة فى شأن سارة فانه قدم أرض جبار ومعه سارة وكانت أحسن الناس واسم الجبار المذكور عمرو بن امرئ القيس بن سبا وانه كان على مصر ذكره السهيلى وهو قول ابن هشام فى التيجان وقيل اسمه صادوق وحكاه ابن قتيبة وكان على الاردن وقيل سنان بن علوان بن عبيد بن عريج [٢] بن عملاق بن لاود بن سام بن نوح حكاه الطبرى ويقال انه أخو الضحاك الذى ملك الاقاليم (قوله فقيل له ان هذا رجل) فى رواية المستملى ان ههنا رجلا وفى كتاب التيجان ان قائل ذلك رجل كان ابراهيم يشترى منه القمح فنم عليه عند الملك وذكر أن من جملة ما قاله للملك انى رأيتها تطحن وهذا هو السبب فى اعطاء الملك لها هاجر فى آخر الامر وقال ان هذه لا تصلح أن تخدم نفسها (قوله من أحسن

الناس)

قوله ثنتين منهن فى ذات الله عز وجل قوله انى سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقال بيناهو ذات يوم وسارة اذ أتى على جبار من الجبابرة فقيل له ان ههنا رجلا معه امرأة من أحسن الناس

(٢) قوله عريج فى نسخة عويج بالواو اهـ

فأرسل اليه فسأله عنها فقال من هذه قال أختى فأتى سارة فقال ياسارة ليس على وجه الارض مؤمن غيرى وغيرك وان هذا سألنى عنك فأخبرته أنك أختى فلا تكذبينى فأرسل اليها فلما دخلت عليه ذهب يتناولها بيده فأخذ

الناس) فى صحيح مسلم فى حديث الاسراء الطويل من رواية ثابت عن أنس فى ذكر يوسف أعطى شطر الحسن زاد ابو يعلى من هذا الوجه أعطى يوسف وأمه شطر الحسن يعنى سارة وفى رواية الاعرج الماضية فى أواخر البيوع هاجر ابراهيم بسارة فدخل بها قرية فيها ملك أو جبار فقيل دخل ابراهيم بامرأة هى من احسن النساء واختلف فى والد سارة مع القول بان اسمه هاران فقيل هو ملك حران وان ابراهيم تزوجها لما هاجر من بلاد قومه الى حران وقيل هى ابنة أخيه وكان ذلك جائزا فى تلك الشريعة حكاه ابن قتيبة والنقاش واستبعد وقيل بل هى بنت عمه وتوافق الاسمان وقد قيل فى اسم أبيها توبل (قوله فارسل اليه فسأله عنها فقال من هذه قال أختى فأتى سارة فقال ياسارة ليس على وجه الارض الخ) هذا ظاهر فى أنه سأله عنها أولا ثم أعلمها بذلك لئلا تكذبه عنده وفى رواية هشام بن حسان أنه قال لها ان هذا الجبار ان يعلم انك امرأتى يغلبنى عليك فان سألك فاخبريه أنك أختى وانك أختى فى الاسلام فلما دخل أرضه رآها بعض أهل الجبار فأتاه فقال لقد قدم أرضك امرأة لا ينبغى أن تكون الا لك فأرسل اليها الحديث فيمكن أن يجمع بينهما بان ابراهيم أحس بان الملك سيطلبها منه فاوصاها بما أوصاها فلما وقع ما حسبه اعاد عليها الوصية واختلف فى السبب الذى حمل ابراهيم على هذه الوصية مع ان ذلك الظالم يريد اغتصابها على نفسها اختا كانت او زوجة فقيل كان من دين ذلك الملك ان لا يتعرض الا لذوات الازواج كذا قيل ويحتاج الى تتمة وهو ان ابراهيم اراد دفع اعظم الضررين بارتكاب اخفهما وذلك ان اغتصاب الملك اياها واقع لا محالة لكن ان علم أن لها زوجا فى الحياة حملته الغيرة على قتله واعدامه أو حبسه واضراره بخلاف ما اذا علم ان لها أخا فان الغيرة حينئذ تكون من قبل الاخ خاصة لا من قبل الملك فلا يبالى به وقيل أراد ان علم انك امرأتى ألزمنى بالطلاق والتقرير الذى قررته جاء صريحا عن وهب بن منبه فيما أخرجه عبد بن حميد فى تفسيره من طريقه وقيل كان من دين الملك ان الاخ أحق بان تكون أخته زوجته من غيره فلذلك قال هى أختى اعتمادا على ما يعتقده الجبار فلا ينازعه فيها وتعقب بانه لو كان كذلك لقال هى أختى وانا زوجها فلم اقتصر على قوله هى أختى وأيضا فالجواب انما يفيد لو كان الجبار يريد أن يتزوجها لا ان يغتصبها نفسها وذكر المنذرى فى حاشية السنن عن بعض أهل الكتاب انه كان من رأى الجبار المذكور ان من كانت متزوجة لا يقربها حتى يقتل زوجها فلذلك قال ابراهيم هى أختى لانه ان كان عادلا خطبها منه ثم يرجو امدافعته عنها وان كان ظالما خلص من القتل وليس هذا ببعيد مما قررته أولا وهذا اخذ من كلام ابن الجوزى فى مشكل الصحيحين فانه نقله عن بعض علماء أهل الكتاب انه سأله عن ذلك فاجاب به (قوله ليس على وجه الارض مؤمن غيرى وغيرك) يشكل عليه كون لوط كان معه كما قال تعالى فآمن له لوط ويمكن ان يجاب بان مراده بالارض الارض التى وقع له فيها ما وقع ولم يكن معه لوط اذ ذاك (قوله فلما دخلت عليه ذهب يتناولها بيده فأخذ) كذا فى أكثر الروايات وفى بعضها ذهب يتناولها بيده وفى رواية مسلم فقام ابراهيم الى الصلاة فلما دخلت عليه أى على الملك لم يتمالك ان بسط يده اليها فقبضت يده قبضة شديدة وفى رواية أبى الزناد عن الاعرج من الزيادة فقام اليها فقامت توضأ وتصلى وقوله فى هذه الرواية فغط هو بضم المعجمة فى أوله وقوله حتى ركض برجله يعنى انه اختنق حتى صار كأنه مصروع قيل الغط صوت النائم من شدة النفخ

فقال ادعى الله لى ولا أضرك فدعت الله فاطلق ثم تناولها الثانية فأخذ مثلها أو أشد فقال ادعى الله لى ولا أضرك فدعت الله فاطلق فدعا بعض حجبته فقال انك لم تأتنى بانسان انما أتيتنى بشيطان فأخدمها هاجر فأتته وهو قائم يصلى فأومأ بيده مهيم قالت رد الله كيد الكافر أو الفاجر فى نحره وأخدم هاجر قال أبو هريرة تلك أمكم يا بنى ماء السماء

وحكى ابن التين انه ضبط فى بعض الاصول فغط بفتح الغين والصواب ضمها ويمكن الجمع بانه عوقب تارة بقبض يده وتارة بانصراعه وقوله فدعت من الدعاء فى رواية الاعرج المذكورة ولفظه فقالت اللهم ان كنت تعلم أنى آمنت بك وبرسولك وأحصنت فرجى الا على زوجى فلا تسلط على الكافر ويجاب عن قولها ان كنت مع كونها قاطعة بانه سبحانه وتعالى يعلم ذلك بانها ذكرته على سبيل الفرض هضما لنفسها (قوله فقال ادعى الله لى ولا أضرك) فى رواية مسلم فقال لها ادعى الله أن يطلق يدى ففعلت فى رواية أبى الزناد المذكورة قال أبو سلمة قال أبو هريرة قالت اللهم ان يمت يقولوا هى التى قتلته قال فارسل (قوله ثم تناولها الثانية) فى رواية الاعرج ثم قام اليها فقامت توضأ وتصلى (قوله فاخذ مثلها او أشد) فى رواية مسلم فقبضت أشد من القبضة الاولى (قوله فدعا بعض حجبته) بفتح المهملة والجيم والموحدة جمع حاجب فى رواية مسلم ودعا الذى جاء بها ولم أقف على اسمه (قوله انك لم تأتنى بانسان انما أتيتنى بشيطان) فى رواية الاعرج ما أرسلتم الى الا شيطانا ارجعوها الى ابراهيم وهذا يناسب ما وقع له من الصرع والمراد بالشيطان المتمرد من الجن وكانوا قبل الاسلام يعظمون أمر الجن جدا ويرون كل ما وقع من الخوارق من فعلهم وتصرفهم (قوله فاخدمها هاجر) أى وهبها لها لتخدمها لانه أعظمها ان تخدم نفسها وفى رواية مسلم فاخرجها من أرضى واعطها آجر ذكرها بهمزة بدل الهاء وهى كذلك فى رواية الاعرج والجيم مفتوحة على كل حال وهى اسم سريانى ويقال ان أباها كان من ملوك القبط وانها من حفن بفتح المهملة وسكون الفاء قرية بمصر قال اليعقوبى كانت مدينة انتهى وهى الآن كفر من عمل أنصنا بالبر الشرقى من الصعيد فى مقابلة الاشمونين وفيها آثار عظيمة باقية (قوله فاتته) فى رواية الاعرج فاقبلت تمشى فلما رآها ابراهيم (قوله مهيم) فى رواية المستملى مهيا وفى رواية ابن السكن مهين بنون وهى بدل الميم وكان المستملى لما سمعها بنون ظنها نون تنوين ويقال ان الخليل أول من قال هذه الكلمة ومعناها ما الخبر (قوله رد الله كيد الكافر أو الفاجر فى نحره) هذا مثل تقوله العرب لمن أراد أمرا باطلا فلم يصل اليه ووقع فى رواية الاعرج اشعرت ان الله كبت الكافر وأخدم وليدة أى جارية للخدمة وكبت بفتح الكاف والموحدة ثم مثناة أى رده خاسئا ويقال أصله كبد أى بلغ الهم كبده ثم ابدلت الدال مثناة ويحتمل أن يكون واخدم معطوفا على كبت ويحتمل أن يكون فاعل أخدم هو الكافر فيكون استئنافا (قوله قال أبو هريرة تلك أمكم يا بنى ماء السماء) كأنه خاطب بذلك العرب لكثرة ملازمتهم للفلوات التى بها مواقع القطر لاجل رعى دوابهم ففيه تمسك لمن زعم ان العرب كلهم من ولد اسمعيل وقيل أراد بماء السماء زمزم لان الله أنبعها لهاجر فعاش ولدها بها فصاروا كأنهم أولادها قال ابن حبان فى صحيحه كل من كان من ولد اسمعيل يقال له ماء السماء لان اسمعيل ولد هاجر وقد ربى بماء زمزم وهى من ماء السماء وقيل سموا بذلك لخلوص نسبهم وصفائه فاشبه ماء السماء وعلى هذا فلا متمسك فيه وقيل المراد بماء السماء عامر والد عمرو بن عامر بن بقيا بن حارثة بن الغطريف وهو جد الاوس والخزرج قالوا انما سمى بذلك لانه كان اذا قحط الناس أقام لهم ماله مقام المطر وهذا أيضا على القول بان العرب كلها من ولد اسمعيل وسيأتى زيادة فى هذه المسئلة فى أوائل المناقب ان شاء الله تعالى وفى الحديث مشروعية أخوة الاسلام واباحة المعاريض والرخصة فى الانقياد للظالم

والغاصب

* حدثنا عبيد الله بن موسى أو ابن سلام عنه أخبرنا ابن جريج عن عبد الحميد بن جبير عن سعيد بن المسيب عن أم شريك رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بقتل الوزغ وقال كان ينفخ على ابراهيم عليه السلام * حدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثنا أبي حدثنا الاعمش قال حدثنا ابراهيم عن علقمة عن عبد الله رضي الله عنه قال لما نزلت الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قلنا يا رسول الله أينا لا يظلم نفسه قال ليس كما تقولون لم يلبسوا ايمانهم بظلم بشرك أولم تسمعوا الى قول لقمان لابنه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم * حدثنا اسحق بن ابراهيم بن نصر حدثنا أبو أسامة عن أبي حيان عن أبي زرعة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم يوما بلحم فقال ان الله يجمع يوم القيامة الاولين والآخرين في صعيد واحد فيسمعهم الداعي وينفذهم البصر وتدنو الشمس منهم فذكر حديث الشفاعة فيأتون ابراهيم فيقولون أنت نبي الله وخليله من الارض اشفع لنا الى ربك ويقول فذكر كذباته نفسي نفسي اذهبوا الى موسى * تابعه أنس عن النبي صلى

والغاصب وقبول صلة الملك الظالم وقبول هدية المشرك واجابة الدعاء باخلاص النية وكفاية الرب لمن أخلص في الدعاء بعمله الصالح وسيأتي نظيره في قصة أصحاب الغار وفيه ابتلاء الصالحين لرفع درجاتهم ويقال ان الله كشف لابراهيم حتى رأى حال الملك مع سارة معاينة وانه لم يصل منها الى شيء ذكر ذلك في التيجان ولفظه فامر بادخال ابراهيم وسارة عليه ثم نحى ابراهيم الى خارج القصر وقام الى سارة فجعل الله القصر لابراهيم كالقارورة الصافية فصار يراهما ويسمع كلامهما وفيه ان من نابه أمر مهم من الكرب ينبغي له ان يفزع الى الصلاة وفيه ان الوضوء كان مشروعا للامم قبلنا وليس مختصا بهذه الامة ولا بالانبياء لثبوت ذلك عن سارة والجمهور على انها ليست بنبية * الحديث التاسع (قوله حدثنا عبيد الله بن موسى أو ابن سلام عنه) كأن البخاري شك في سماعه له من عبيد الله بن موسى وهو من أكبر مشايخه وتحقق انه سمعه من محمد بن سلام عنه فاورده هكذا وقد وقع له نظير هذا في أماكن عديدة (قوله عن عبد الحميد بن جبير) هو ابن شيبة ابن عثمان الحجبي والاسناد كله حجازيون من ابن جريج فصاعدا وفي رواية الاسماعيلي من طريق يحيى القطان وأبي عاصم عن ابن جريج أخبرني عبد الحميد (قوله أم شريك) في رواية أبي عاصم احدى نساء بني عامر بن لؤي ولفظ المتن انها استأمرت النبي صلى الله عليه وسلم في قتل الوزغات فامر بقتلهن ولم يذكر الزيادة والوزغات بالفتح جمع وزغة وهي بالفتح أيضا وذكر بعض الحكماء ان الوزغ اصم وانه لا يدخل في مكان فيه زعفران وانه يلقح بفيه وانه يبيض ويقال لكبارها سام أبرص وهو بتشديد الميم * الحديث العاشر حديث ابن مسعود لما نزل الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم * الحديث مضى شرحه في كتاب الايمان قال الاسماعيلي كذا أورد هذا الحديث في ترجمة ابراهيم ولا أعلم فيه شيأ من قصة ابراهيم كذا قال وخفي عليه انه حكاية عن قول ابراهيم عليه السلام لانه سبحانه لما فرغ من حكاية قول ابراهيم في الكوكب والقمر والشمس ذكر محاجة قومه له ثم حكى انه قال لهم وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فأي الفريقين أحق بالامن فهذا كله عن ابراهيم وقوله ان كنتم تعلمون خطاب لقومه ثم قال الذين آمنوا الى آخره يعني ان الذين هم أحق بالامن هم الذين آمنوا وقال بعد ذلك وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه فظهر تعلق ذلك بترجمة ابراهيم وروى الحاكم في المستدرك من حديث علي رضي الله عنه انه قرأ هذه الآية الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال نزلت هذه الآية في ابراهيم وأصحابه واقتصر الكرماني على قوله مناسبة هذا الحديث لقصة ابراهيم اتصال هذه الآية بقوله وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه * الحديث الحادي عشر حديث أبي هريرة في الشفاعة ذكر طرفا منه والغرض منه قول أهل الموقف لابراهيم أنت نبي الله وخليله من الارض ووقع عند اسحق بن راهويه ومن طريقه الحاكم في المستدرك من وجه آخر عن أبي زرعة عن أبي هريرة في هذا الحديث فيقولون يا ابراهيم أنت خليل الرحمن قد سمع بخلتك أهل السموات والارض وقد تقدم القول في معنى الخلة ويأتي شرح حديث الشفاعة في الرقاق (قوله أمر بقتل الوزغ وقال كان ينفخ على ابراهيم عليه السلام) ووقع في حديث عائشة عند ابن ماجه وأحمد ان ابراهيم لما ألقي في النار لم يكن في الارض دابة الا اطفأت عنه الا الوزغ فانها كانت تنفخ عليه فامر النبي صلى الله عليه وسلم بقتلها (قوله تابعه أنس عن النبي صلى

الله عليه وسلم) وصله المؤلف في التوحيد وفي غيره وسيأتي *(تنبيه)* وقع في رواية الحموي والكشميهني قبل حديث أبي هريرة هذا ما صورته يزفون النسلان في المشي وفي رواية المستملي والباقين باب بغير ترجمة وسقط ذلك من رواية النسفي ووهم من وقع عنده باب يزفون النسلان فانه كلام لا معنى له والذي يظهر ترجيح ما وقع عند المستملي وقوله باب بغير ترجمة يقع عندهم كالفصل من الباب وتعلقه بما قبله واضح فان الكل من ترجمة ابراهيم وأما تفسير هذه الكلمة من القرآن فانها من جملة قصة ابراهيم عليه السلام مع قومه حين كسر أصنامهم قال الله تعالى فأقبلوا اليه يزفون قال مجاهد الوزيف النسلان أخرجه الطبري وابن أبي حاتم وروى ابن أبي حاتم من طريق السدي قال رجع ابراهيم عليه السلام الى آلهتهم فاذا هي في بهو عظيم مستقبل باب البهو صنم عظيم الى جنبه أصغر منه بعضها الى جنب بعض فاذا هم قد جعلوا طعاما بين يدي الاصنام وقالوا اذا رجعنا وجدنا الآلهة بركت في طعامنا فاكلنا فلما نظر اليهم ابراهيم قال ألا تأكلون مالكم لا تنطقون فاخذ حديدة فبقر كل صنم في حافتيه ثم علق الفأس في الصنم الاكبر ثم خرج فلما رجعوا جمعوا لابراهيم الحطب حتى ان المرأة لتمرض فتقول لئن عافاني الله لاجمعن لابراهيم حطبا فلما جمعوا له وأكثروا من الحطب وأرادوا احراقه قالت السماء والارض والجبال والملائكة ربنا خليلك ابراهيم يحرق قال أنا أعلم به وان دعاكم فأغيثوه فقال ابراهيم اللهم أنت الواحد في السماء وأنا الواحد في الارض ليس أحد في الارض يعبدك غيري حسبي الله ونعم الوكيل انتهى وأظن البخاري ان كانت الترجمة محفوظة أشار الى هذا القدر فانه يناسب قولهم في حديث الشفاعة أنت خليل الله من الارض * الحديث الثاني عشر حديث ابن عباس في قصة اسمعيل وزمزم ساقه من ثلاثة طرق الاولى (**قوله** عن عبد الله بن سعيد بن جبير) وقع في رواية ابن السكن والاسماعيلي من طريق حجاج بن الشاعر عن وهب بن جرير زيادة أبي بن كعب ورواه النسائي عن أحمد بن سعيد شيخ البخاري باسقاط عبد الله بن سعيد بن جبير وزيادة أبي بن كعب قال النسائي قال أحمد بن سعيد قال وهب وحدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن عبد الله بن سعيد بن جبير عن أبيه ولم يذكر أبي بن كعب فوضح أن وهب بن جرير كان اذا رواه عن أبيه لم يذكر عبد الله بن سعيد وذكر أبي بن كعب واذا رواه عن حماد بن زيد ذكر عبد الله بن سعيد ولم يذكر أبي بن كعب وفي رواية النسائي أيضا قال وهب بن جرير أتيت سلام بن أبي مطيع فحدثته بهذا عن حماد بن زيد فانكره انكارا شديدا ثم قال لي فابوك ما يقول قلت يقول عن أيوب عن سعيد بن جبير فقال قد غلط انما هو أيوب عن عكرمة بن خالد انتهى وليس ببعيد أن يكون لايوب فيه عدة طرق فان اسمعيل بن علية من كبار الحفاظ وقد قال فيه عن أيوب نبئت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ولم يذكر أبيا وهو مما يؤيد رواية البخاري أخرجه الاسماعيلي من وجهين عن اسمعيل أحدهما هكذا والآخر قال فيه عن أيوب عن عبد الله بن سعيد بن جبير وقد رواه معمر عن أيوب عن سعيد بن جبير بلا واسطة كما أخرجه البخاري كما ترى وقد عاب الاسماعيلي على البخاري اخراجه رواية أيوب لاضطرابها والذي يظهر ان اعتماد البخاري في سياق الحديث انما هو على رواية معمر عن كثير بن كثير عن سعيد بن جبير وان كان أخرجه مقرونا بأيوب فرواية أيوب اما عن سعيد بن جبير بلا واسطة أو بواسطة ولده عبد الله ولا يستلزم ذلك قدحا لثقة الجميع فظهر أنه اختلاف لا يضر لانه

الله عليه وسلم * حدثنا أحمد بن سعيد أبو عبد الله حدثنا وهب بن جرير عن أبيه عن أيوب عن عبد الله ابن سعيد بن جبير عن أبيه عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يرحم الله أم اسمعيل لولا أنها عجلت لكان زمزم عينا معينا

٣٣٦٢

تحفة

٥٥٣٠

٣٣٦٣ طرفه
تحفة ٥٦٠٠
تغ ٤/ ١٦١

*وقال الانصارى حدثنا ابن جريج قال أما كثير بن كثير فحدثنى قال انى وعثمان بن أبى سليمان جلوس مع سعيد ابن جبير فقال ما هكذا حدثنى ابن عباس ولكنه قال أقبل ابراهيم باسمعيل وأمه عليهم السلام وهى ترضعه معها شنة لم يرفعه ثم جاء بها ابراهيم وبابنها اسمعيل *وحدثنا عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن أيوب السختيانى وكثير ابن كثير بن المطلب بن أبى وداعة يزيد أحدهما على الآخر عن سعيد بن جبير قال ابن عباس أول ما اتخذ النساء المنطق من قبل أم اسمعيل اتخذت منطقا لتعفى أثرها على سارة ثم جاء بها ابراهيم وبابنها اسمعيل وهى ترضعه حتى وضعهما عند البيت عند دوحة فوق الزمزم

يدور على ثقات حفاظ ان كان باثبات عبد الله بن سعيد بن جبير وأبى بن كعب فلا كلام وان كان باسقاطهما فايوب قد سمع من سعيد بن جبير واما ابن عباس فان كان لم يسمعه من النبى صلى الله عليه وسلم فهو من مرسل الصحابة ولم يعتمد البخارى على هذا الاسناد الخالص كما ترى وقد سبق الى الاعتذار عن البخارى ورد كلام الاسماعيلى بنحو هذا الحافظ أبو على الجيانى فى تقييد المهمل الطريق الثانية (قوله وقال الانصارى حدثنا ابن جريج قال أما كثير بن كثير فحدثنى قال انى وعثمان بن أبى سليمان جلوس مع سعيد بن جبير فقال ما هكذا حدثنى ابن عباس ولكنه قال اقبل ابراهيم باسمعيل وأمه عليهم السلام وهى ترضعه معها شنة لم يرفعه) انتهى هكذا ساقه مختصرا معلقا وقد وصله أبو نعيم فى المستخرج عن فاروق الخطابى عن عبد العزيز بن معاوية عن الانصارى وهو محمد بن عبد الله لكنه أورده مختصرا أيضا وكذلك أخرجه عمر بن شبة فى كتاب مكة عن محمد بن عبد الله الانصارى وزاد فى روايته انى وعثمان وعمر بن أبى سليمان وعثمان بن حبشى جلوس مع سعيد بن جبير فكأنه كان عند الانصارى كذلك وقد رواه الازرقى من طريق مسلم بن خالد الزنجى والفاكهى من طريق محمد بن جعشم كلاهما عن ابن جريج فبين فيه سبب قول سعيد بن جبير ما هكذا حدثنى ابن عباس ولفظه عن ابن جريج عن كثير بن كثير قال كنت أنا وعثمان بن أبى سليمان وعبد الله بن عبد الرحمن بن أبى حسين فى أناس مع سعيد بن جبير باعلى المسجد ليلا فقال سعيد بن جبير سلونى قبل أن لا تروني فسأله القوم فأكثروا فكان مما سئل عنه ان قال رجل أحق ما سمعنا فى المقام مقام ابراهيم ان ابراهيم حين جاء من الشام حلف لامرأته أن لا ينزل بمكة حتى يرجع فقربت (٢) اليه امرأة اسمعيل المقام فوضع رجله عليه حتى لا ينزل فقال سعيد بن جبير ليس هكذا حدثنا ابن عباس ولكن فساق الحديث بطوله وأخرجه الفاكهى عن ابن أبى عمر عن عبد الرزاق بلفظ فقال يا معشر الشباب سلونى فانى قد أوشكت أن اذهب من بين أظهركم فأكثر الناس مسئلته فقال له رجل أصلحك الله أرأيت هذا المقام هو كما كنا نتحدث قال وما كنت تتحدث قال كنا نقول ان ابراهيم حين جاء عرضت عليه امرأة اسمعيل النزول فأبى أن ينزل فجاءته بذا الحجر فوضعته له فقال ليس كذلك وهكذا أخرجه الاسماعيلى من طرق عن معمر (قوله أول ما اتخذ النساء المنطق) بكسر الميم وسكون النون وفتح الطاء هو ما يشد به الوسط ووقع فى رواية ابن جريج النطق بضم النون والطاء وهو جمع منطق وكان السبب فى ذلك ان سارة كانت وهبت هاجر لابراهيم فحملت منه باسمعيل فلما ولدته غارت منها فحلفت لتقطعن منها ثلاثة أعضاء فاتخذت هاجر منطقا فشدت به وسطها وهربت وجرت ذيلها لتخفى أثرها على سارة ويقال ان ابراهيم شفع فيها وقال لسارة حللى يمينك بان تثقبى أذنيها وتخفضيها وكانت أول من فعل ذلك ووقع فى رواية ابن علية عند الاسماعيلى أول ما أحدث العرب جر الذيول عن ام اسمعيل وذكر الحديث ويقال ان سارة اشتدت بها الغيرة فخرج ابراهيم باسمعيل وأمه الى مكة لذلك وروى ابن اسحق عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وغيره ان الله لما بوأ لابراهيم مكان البيت خرج باسمعيل وهو طفل صغير وأمه قال وحملوا فيما حدثت على البراق (قوله حتى وضعهما) فى رواية الكشميهنى فوضعهما (قوله عند دوحة) بفتح المهملة وسكون الواو ثم مهملة الشجرة الكبيرة (قوله فوق الزمزم) فى رواية الكشميهنى فوق زمزم وهو المعروف وسيأتى

(٢) قوله فقربت فى نسخة فقدمت وليحرر الوارد اه مصححه

٣٣٦٤ طرفه
تحفة ٥٦٠٠
٥٤٢٩

فى أعلى المسجد وليس بمكة يومئذ أحد وليس بها ماء فوضعهما هنالك و وضع عندهما جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم قفى ابراهيم منطلقا فتبعته أم اسمعيل فقالت يا ابراهيم أين تذهب وتتركنا فى هذا الوادى الذى ليس فيه أنيس ولا شىء فقالت له ذلك مرارا وجعل لا يلتفت اليها فقالت له آلله أمرك بهذا قال نعم قالت اذن لا يضيعنا ثم رجعت فانطلق ابراهيم حتى اذا كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهؤلاء الدعوات ورفع يديه فقال ربنا انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم حتى بلغ يشكرون وجعلت أم اسمعيل ترضع اسمعيل وتشرب من ذلك الماء حتى اذا نفد ما فى السقاء عطشت وعطش ابنها فجعلت تنظر اليه يتلوى أو قال يتلبط فانطلقت كراهية أن تنظر اليه فوجدت الصفا أقرب جبل فى الارض يليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادى تنظر هل ترى أحدا فلم تر أحدا فهبطت من الصفا حتى اذا بلغت الوادى رفعت طرف درعها ثم سعت سعى الانسان المجهود حتى جاوزت الوادى ثم أتت المروة فقامت عليها فنظرت هل ترى أحدا فلم تر أحدا ففعلت ذلك سبع مرات قال ابن عباس قال النبى صلى الله عليه وسلم فذلك سعى الناس بينهما فلما أشرفت على المروة سمعت صوتا فقالت صه تريد نفسها ثم تسمعت فسمعت أيضا فقالت قد أسمعت ان كان عندك غواث

شرح أمرها فى أوائل السيرة النبوية (قوله فى أعلى المسجد) أى مكان المسجد لانه لم يكن حينئذ بنى (قوله وسقاء فيه ماء) السقاء بكسر أوله قربة صغيرة وفى رواية ابراهيم بن نافع عن كثير التى بعد هذه الرواية ومعها شنة بفتح المعجمة وتشديد النون وهى القربة العتيقة (قوله ثم قفى ابراهيم) أى ولى راجعا الى الشام وفى رواية ابن اسحق فانصرف ابراهيم الى أهله بالشام وترك اسمعيل وأمه عند البيت (قوله فتبعته أم اسمعيل) فى رواية ابن جريج فادركته بكداء وفى رواية عمر بن شبة من طريق عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير أنها نادته ثلاثا فاجابها فى الثالثة فقالت له من أمرك بهذا قال الله (قوله اذن لا يضيعنا) فى رواية عطاء بن السائب فقالت لن يضيعنا وفى رواية ابن جريج فقالت حسبى وفى رواية ابراهيم بن نافع عن كثير المذكورة بعد هذا الحديث فى الباب فقالت رضيت بالله (قوله حتى اذا كان عند الثنية) بفتح المثلثة وكسر النون وتشديد التحتانية وقوله من طريق كداء بفتح الكاف ممدود وهو الموضع الذى دخل النبى صلى الله عليه وسلم مكة منه وهو معروف وقد مضى الكلام عليه فى الحج ووقع فى رواية الاصيلى البنية بالموحدة بدل المثلثة وهو تصحيف وضبط ابن الجوزى كدى بالضم والقصر وقال هى التى باسفل مكة عند قيقعان(١) قال لانه وقع فى الحديث انهم نزلوا باسفل مكة (قلت) وذلك ليس بمانع ان يرجع من اعلى مكة فالصواب ماوقع فى الاصول بفتح الكاف والمد (قوله ربنا انى أسكنت من ذريتى) فى رواية الكشميهنى رب انى أسكنت والاول هو الموافق للتلاوة (قوله حتى اذا نفد ما فى السقاء عطشت) زاد الفاكهى من حديث أبى جهم فانقطع لبنها وفى روايته وكان اسمعيل حينئذ ابن سنتين (قوله فجعلت(٢) تنظر اليه يتلوى أو قال يتلبط) فى رواية الكشميهنى يتلمظ وهى رواية معمر أيضا ومعنى يتلبط وهو بموحدة ومهملة يتمرغ ويضرب بنفسه الارض ويقرب منها رواية عطاء ابن السائب فلما ظمئ اسمعيل جعل يضرب الارض بعقبيه وفى رواية ابراهيم بن نافع كأنه ينشغ للموت وهو بفتح الياء وسكون النون وفتح المعجمة بعدها غين معجمة أى يشهق ويعلو صوته وينخفض كالذى ينازع (قوله ثم استقبلت الوادى) فى رواية عطاء بن السائب والوادى يومئذ عميق وفى حديث أبى جهم تستغيث ربها وتدعوه (قوله ثم سعت سعى الانسان المجهود) اى الذى أصابه الجهد وهو الامر المشق (قوله سبع مرات) فى حديث أبى جهم وكان ذلك أول ما سعى بين الصفا والمروة وفى رواية ابراهيم بن نافع انها كانت فى كل مرة تتفقد اسمعيل وتنظر ماحدث له بعدها وقال فى روايته فلم تقرها نفسها وهو بضم اوله وكسر القاف ونفسها بالرفع الفاعل أى لم تتركها نفسها مستقرة فتشاهده فى حال الموت فرجعت وهذا فى المرة الاخيرة (قوله فقالت صه) بفتح المهملة وسكون الهاء وبكسرها منونة كأنها خاطبت نفسها فقالت لها اسكتى وفى رواية ابراهيم بن نافع وابن جريج فقالت اغثنى ان كان عندك خير (قوله ان كان عندك غواث)

بفتح

(١) قوله قيقعان كذا بالنسخ التى بأيدينا والذى فى القاموس وغيره قعيقعان جبل بمكة بعين بين القاف الاولى والياء التحتية صيغة تصغير انظر معجم البلدان لياقوت (٢) وقوله فجعلت كذا بالنسخ التى بأيدينا والذى فى القسطلانى وجعلت بالواو ولعلهما روايتان وقوله المشق كذا فى نسخة وأخرى المشتق ولعلهما محرفتان عن الشاق اهـ مصححه

بفتح أوله للاكثر وتخفيف الواو وآخره مثلثة قيل وليس في الاصوات فعال بفتح أوله غيره وحكى ابن الاثير ضم أوله والمراد به على هذا المستغيث وحكى ابن قرقول كسره أيضا والضم رواية أبي ذر وجزاء الشرط محذوف تقديره فأغثني (قوله فاذا هي بالملك) في رواية ابراهيم بن نافع وابن جريج فاذا جبريل وفي حديث علي عند الطبري باسناد حسن فناداها جبريل فقال من أنت قالت أنا هاجر أم ولد ابراهيم قال فالى من وكلكما قالت الى الله قال وكلكما الى كاف (قوله فبحث بعقبه أو قال بجناحه) شك من الراوي وفي رواية ابراهيم بن نافع فقال بعقبه هكذا وغمز عقبه على الارض وهي تعين أن ذلك كان بعقبه وفي رواية ابن جريج فركض جبريل برجله وفي حديث علي ففحص الارض باصبعه فنبعت زمزم وقال ابن اسحق في روايته فزعم العلماء انهم لم يزالوا يسمعون انها همزة جبريل (قوله حتى ظهر الماء) في رواية ابن جريج ففاض الماء وفي رواية ابن نافع فانبثق الماء وهي بنون وموحدة ومثلثة وقاف أي تفجر (قوله فجعلت تحوضه) بحاء مهملة وضاد معجمة وتشديد أي تجعله مثل الحوض وفي رواية ابن نافع فدهشت أم اسمعيل فجعلت تحفر وفي رواية الكشميهني من رواية ابن نافع تحفن بنون بدل الراء والاول أصوب ففي رواية عطاء بن السائب فجعلت تفحص الارض بيديها (قوله وتقول بيدها هكذا) هو حكاية فعلها وهذا من اطلاق القول على الفعل وفي حديث علي فجعلت تحبس الماء فقال دعيه فانها رواء (قوله لو تركت زمزم او قال لو لم تغرف من زمزم) شك من الراوي وفي رواية ابن نافع لو تركته وهذا القدر صرح ابن عباس برفعه عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه اشعار بان جميع الحديث مرفوع (قوله عينا معينا) أي ظاهرا جاريا على وجه الارض وفي رواية ابن نافع كان الماء ظاهرا فعلى هذا فقوله معينا صفة الماء فلذلك ذكره ومعين بفتح أوله ان كان من عانه فهو بوزن مفعل وأصله معيون فحذفت الواو وان كان من المعن وهو المبالغة في الطلب فهو بوزن فعيل قال ابن الجوزي كان ظهور زمزم نعمة من الله محضة بغير عمل عامل فلما خالطها تحويط هاجر داخلها كسب البشر فقصرت على ذلك فاغنى ذلك عن توجيه تذكير معين مع أن الموصوف وهو المعين مؤنث (قوله لا تخافوا الضيعة) بفتح المعجمة وسكون التحتانية أي الهلاك وفي حديث أبي جهم لا تخافي أن ينفد الماء وفي رواية علي بن الوازع عن أيوب عند الفاكهي لا تخافي على أهل هذا الوادي ظمأ فانها عين يشرب بها ضيفان الله زاد في حديث أبي جهم فقالت بشرك الله بخير (قوله فان هذا بيت الله) في رواية الكشميهني فان ههنا بيت الله (قوله يبني هذا الغلام) كذا فيه بحذف المفعول وفي رواية الاسماعيلي يبنيه زاد ابن اسحق في روايته وأشار لها الى البيت وهو يومئذ مدرة حمراء فقال هذا بيت الله العتيق واعلمي أن ابراهيم واسمعيل يرفعانه (قوله وكان البيت مرتفعا من الارض كالرابية) بالموحدة ثم المثناة وروى ابن أبي حاتم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال لما كان زمن الطوفان رفع البيت وكان الانبياء يحجونه ولا يعلمون مكانه حتى بوأه الله لابراهيم وأعلمه مكانه وروى البيهقي في الدلائل من طريق أخرى عن عبد الله بن عمرو مرفوعا بعث الله جبريل الى آدم فامره ببناء البيت فبناه آدم ثم أمره بالطواف به وقيل له أنت أول الناس وهذا أول بيت وضع للناس وروى عبد الرزاق عن ابن جريج عن عطاء أن آدم أول من بنى البيت وقيل بنته الملائكة قبله وعن وهب بن منبه أول من بناه شيث

فاذا هي بالملك عند موضع زمزم فبحث بعقبه أو قال بجناحه حتى ظهر الماء فجعلت تحوضه وتقول بيدها هكذا وجعلت تغرف من الماء في سقائها وهو يفور بعدما تغرف قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم يرحم الله أم اسمعيل لو تركت زمزم أو قال لو لم تغرف من زمزم لكانت زمزم عينا معينا قال فشربت وأرضعت ولدها فقال لها الملك لا تخافوا الضيعة فان هذا بيت الله يبني هذا الغلام وأبوه وان الله لا يضيع أهله وكان البيت مرتفعا من الارض كالرابية تاتيه السيول فتأخذ عن يمينه وشماله

فكانت كذلك حتى مرت بهم رفقة من جرهم أو أهل بيت من جرهم مقبلين من طريق كداء فنزلوا فى أسفل مكة فرأوا طائرا عائفا فقالوا ان هذا الطائر ليدور على ماء لعهدنا بهذا الوادى وما فيه ماء فارسلوا جريا أو جريين فاذا هم بالماء فرجعوا فأخبروهم بالماء فأقبلوا قال وأم اسمعيل عند الماء فقالوا أتأذنين لنا أن ننزل عندك قالت نعم ولكن لا حق لكم فى الماء قالوا نعم قال ابن عباس قال النبى صلى الله عليه وسلم فألفى ذلك أم اسمعيل وهى تحب الانس فنزلوا وأرسلوا الى أهليهم فنزلوا معهم حتى اذا كان بها أهل أبيات منهم وشب الغلام وتعلم العربية منهم وأنفسهم وأعجبهم حين شب فلما أدرك زوجوه امرأة منهم

ابن آدم والاول أثبت وسيأتى مزيد لذلك فى آخر شرح هذا الحديث (قوله فكانت) اى هاجر (كذلك) أى على الحال الموصوفة وفيه اشعار بانها كانت تغتذى بماء زمزم فيكفيها عن الطعام والشراب (قوله حتى مرت بهم رفقة) بضم الراء وسكون الفاء ثم قاف وهم الجماعة المختلطون سواء كانوا فى سفر أم لا (قوله من جرهم) هو ابن قحطان بن عامر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح وقيل ابن يقطن قال ابن اسحق وكان جرهم وأخوه قطورا أول من تكلم بالعربية عند تبلبل الالسن وكان رئيس جرهم مضاض بن عمرو ورئيس قطورا السميدع ويطلق على الجميع جرهم وفى رواية عطاء بن السائب وكانت جرهم يومئذ بواد قريب من مكة وقيل ان أصلهم من العمالقة (قوله مقبلين من طريق كداء فنزلوا فى أسفل مكة) وقع فى جميع الروايات بفتح الكاف والمد واستشكله بعضهم بان كداء بالفتح والمد فى أعلا مكة وأما الذى فى أسفل مكة فبالضم والقصر يعنى فيكون الصواب هنا بالضم والقصر وفيه نظر لانه لا مانع أن يدخلوها من الجهة العلياء وينزلوا من الجهة السفلى (قوله فرأوا طائرا عائفا) بالمهملة والفاء هو الذى يحوم على الماء ويتردد ولا يمضى عنه (قوله فارسلوا جريا) بفتح الجيم وكسر الراء وتشديد التحتانية أى رسولا وقد يطلق على الوكيل وعلى الاجير قيل سمى بذلك لانه يجرى مجرى مرسله أو موكله أو لانه يجرى مسرعا فى حوائجه وقوله جريا أو جريين شك من الراوى هل أرسلوا واحدا او اثنين وفى رواية ابراهيم بن نافع فارسلوا رسولا ويحتمل الزيادة على الواحد ويكون الافراد باعتبار الجنس لقوله فاذا هم بالماء بصيغة الجمع ويحتمل ان يكون الافراد باعتبار المقصود بالارسال والجمع باعتبار من يتبعه من خادم ونحوه (قوله فألفى ذلك) بالفاء أى وجد أم اسمعيل بالنصب على المفعولية وهى تحب الانس بضم الهمزة ضد الوحشة ويجوز الكسر أى تحت جنسها (قوله وشب الغلام) أى اسمعيل وفى حديث ابى جهم ونشأ اسمعيل بين ولدانهم (قوله وتعلم العربية منهم) فيه اشعار بان لسان أمه وأبيه لم يكن عربيا وفيه تضعيف لقول من روى انه أول من تكلم بالعربية وقد وقع ذلك من حديث ابن عباس عند الحاكم فى المستدرك بلفظ أول من نطق بالعربية اسمعيل وروى الزبير بن بكار فى النسب من حديث على باسناد حسن قال أول من فتق الله لسانه بالعربية المبينة اسمعيل وبهذا القيد يجمع بين الخبرين فتكون أوليته فى ذلك بحسب الزيادة فى البيان لا الاولية المطلقة فتكون بعد تعلمه أصل العربية من جرهم الهمه الله العربية الفصيحة المبينة فنطق بها ويشهد لهذا ما حكاه ابن هشام عن الشرقى بن قطامى ان عربية اسمعيل كانت أفصح من عربية يعرب بن قحطان وبقايا حمير وجرهم ويحتمل أن تكون الاولية فى الحديث مقيدة باسمعيل بالنسبة الى بقية اخوته من ولد ابراهيم فاسمعيل أول من نطق بالعربية من ولد ابراهيم وقال ابن دريد فى كتاب الوشاح أول من نطق بالعربية يعرب بن قحطان ثم اسمعيل (قلت) وهذا لا يوافق من قال ان العرب كلها من ولد اسمعيل وسيأتى الكلام فيه فى أوائل السيرة النبويه (قوله وأنفسهم) بفتح الفاء بلفظ أفعل التفضيل من النفاسة أى كثرت رغبتهم فيه ووقع عند الاسماعيلى وأنسهم بغير فاء من الانس وقال الكرمانى أنفسهم أى رغبهم فى مصاهرته لنفاسته عندهم وقال ابن الاثير أنفسهم عطفا على قوله تعلم العربية أى رغبهم فيه اذ صار نفيسا عندهم (قوله زوجوه امرأة منهم) حكى الازرقى عن ابن اسحق ان اسمها عمارة بنت سعد بن اسامة وفى حديث ابى جهم أنها بنت صدى

ولم يسمها وحكى السهيلى ان اسمها جدى بنت سعد وعند عمر بن شبة أن اسمها حبى بنت أسعد بن عملق وعند الفاكهى عن ابن اسحق أنه خطبها الى أبيها فزوجها منه (قوله وماتت) هاجر أى فى خلال ذلك (قوله فجاء ابراهيم بعد ما تزوج اسمعيل) فى رواية عطاء بن السائب فقدم ابراهيم وقد ماتت هاجر (قوله يطالع تركته) بكسر الراء أى يتفقد حال ما تركه هناك وضبطها بعضهم بالسكون وقال التركة بالكسر بيض النعام ويقال لها التريكة قيل لها ذلك لانها حين تبيض تترك بيضها وتذهب ثم تعود تطلبه فتحضن ما وجدت سواء كان هو أم غيره وفيها ضرب الشاعر المثل بقوله

كتاركة بيضها بالعراء * وحاضنة بيض أخرى صباحا

قال ابن التين هذا يشعر بان الذبيح اسحق لان المأمور بذبحه كان عند ما بلغ السعى وقد قال فى هذا الحديث ان ابراهيم ترك اسمعيل رضيعا وعاد اليه وهو متزوج فلو كان هو المأمور بذبحه لذكر فى الحديث أنه عاد اليه فى خلال ذلك بين زمان الرضاع والتزويج وتعقب بأنه ليس فى الحديث نفى هذا المجىء فيحتمل أن يكون جاء وأمر بالذبح ولم يذكر فى الحديث (قلت) وقد جاء ذكر مجيئه بين الزمانين فى خبر آخر ففى حديث أبى جهم كان ابراهيم يزور هاجر كل شهر على البراق يغدو غدوة فيأتى مكة ثم يرجع فيقيل فى منزله بالشام وروى الفاكهى من حديث على باسناد حسن نحوه وان ابراهيم كان يزور اسمعيل وأمه على البراق فعلى هذا فقوله فجاء ابراهيم بعد ما تزوج اسمعيل أى بعد مجيئه قبل ذلك مرارا والله أعلم (قوله فقالت خرج يبتغى لنا) أى يطلب لنا الرزق وفى رواية ابن جريج وكان عيش اسمعيل الصيد يخرج فيتصيد وفى حديث أبى جهم وكان اسمعيل يرعى ماشيته ويخرج متنكبا قوسه فيرمى الصيد وفى حديث ابن اسحق وكانت مسارحه التى يرعى فيها السدرة الى السر من نواحى مكة (قوله ثم سألها عن عيشهم) زاد فى رواية عطاء بن السائب وقال هل عندك ضيافة (قوله فقالت نحن بشر نحن فى ضيق وشدة فشكت اليه) فى حديث أبى جهم فقال لها هل من منزل قالت لاها الله اذن قال فكيف عيشكم قال فذكرت جهدا فقالت أما الطعام فلا طعام وأما الشاء فلا تحلب الا المصر أى الشخب وأما الماء فعلى ما ترى من الغلظ انتهى والشخب بفتح المعجمة وسكون الخاء المعجمة ثم موحدة السيلان (قوله جاء ناشيخ كذا وكذا) فى رواية عطاء بن السائب كالمستخفة بشانه (قوله عتبة بابك) بفتح المهملة والمثناة والموحدة كناية عن المرأة وسماها بذلك لما فيها من الصفات الموافقة لها وهو حفظ الباب وصون ما هو داخله وكونها محل الوطء ويستفاد منه أن تغيير عتبة الباب يصح أن يكون من كنايات الطلاق كان يقول مثلا غيرت عتبة بابى أو عتبة بابى مغيرة وينوى بذلك الطلاق فيقع أخبرت بذلك عن شيخنا الامام البلقينى وتمامه التفريع على شرع من قبلنا اذا حكاه النبى صلى الله عليه وسلم ولم ينكره (قوله وتزوج منهم امرأة أخرى) ذكر الواقدى وتبعه المسعودى ثم السهيلى أن اسمها سامة بنت مهلهل بن سعد وقيل اسمها عاتكة ورأيت فى نسخة قديمة من كتاب مكة لعمر بن شبة أنها بشامة بنت مهلهل بن سعد بن عوف وهى مضبوطة بشامة بموحدة ثم معجمة خفيفة قال وقيل اسمها جدة بنت الحرث بن مضاض وحكى ابن سعد عن ابن اسحق أن اسمها رعلة بنت مضاض بن عمرو الجرهمية وعن ابن الكلبى أنها رعلة بنت يشجب بن يعرب بن لودان بن جرهم وذكر الدارقطنى فى المختلف أن اسمها السيدة بنت مضاض وحكاه السهيلى أيضا وفى حديث أبى جهم ونظر اسمعيل

وماتت أم اسمعيل فجاء ابراهيم بعد ما تزوج اسمعيل يطالع تركته فلم يجد اسمعيل فسأل امرأته عنه فقالت خرج يبتغى لنا ثم سألها عن عيشهم وهيئتهم فقالت نحن بشر نحن فى ضيق وشدة فشكت اليه قال فاذا جاء زوجك اقرئى عليه السلام وقولى له يغير عتبة بابه فلما جاء اسمعيل كأنه آنس شيأ فقال هل جاءكم من أحد قالت نعم جاءنا شيخ كذا وكذا فسألنا عنك فأخبرته وسألنى كيف عيشنا فأخبرته أنا فى جهد وشدة قال فهل أوصاك بشىء قالت نعم أمرنى أن أقرأ عليك السلام ويقول غير عتبة بابك قال ذاك أبى وقد أمرنى أن أفارقك الحقى باهلك فطلقها وتزوج منهم امرأة أخرى فلبث عنهم ابراهيم ما شاء الله ثم أتاهم بعد فلم يجده فدخل على امرأته فسألها عنه فقالت خرج يبتغى لنا قال كيف أنتم وسألها عن عيشهم وهيئتهم

الى بنت مضاض بن عمرو فاعجبته فخطبها الى أبيها فتزوجها وحكى محمد بن سعد الجوانى ان اسمها هالة بنت الحرث وقيل الحنفاء وقيل سلمى فحصلنا من اسمها على ثمانية أقوال ومن اسم أبيها على أربعة (قوله نحن بخير وسعة) فى حديث أبى جهم نحن فى خير عيش بحمد الله ونحن فى لبن كثير ولحم كثير وماء طيب (قوله ما طعامكم قالت اللحم قال فما شرابكم قالت الماء) فى حديث أبى جهم ذكر اللبن مع اللحم والماء (قوله اللهم بارك لهم فى اللحم والماء) فى رواية ابراهيم بن نافع اللهم بارك لهم فى طعامهم وشرابهم قال قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم بركة بدعوة ابراهيم وفيه حذف تقديره فى طعام أهل مكة وشرابهم بركة (قوله فهما لا يخلو عليهما أحد بغير مكة الا لم يوافقاه) فى رواية الكشميهنى لا يخلوان بالتثنية قال ابن القوطية خلوت بالشئ واختليت اذا لم أخلط به غيره ويقال أخلى الرجل اللبن اذا لم يشرب غيره وفى حديث أبى جهم ليس أحد يخلو على اللحم والماء بغير مكة الا اشتكى بطنه وزاد فى حديثه وكذا فى حديث عطاء بن السائب نحوه فقالت انزل رحمك الله فاطعم واشرب قال انى لا أستطيع النزول قالت فانى أراك أشعث أفلا أغسل رأسك وأدهنه قال بلى ان شئت فجاءته بالمقام وهو يومئذ أبيض مثل المهاة وكان فى بيت اسمعيل ملقى فوضع قدمه اليمنى وقدم اليها شق رأسه وهو على دابته فغسلت شق رأسه الأيمن فلما فرغ حولت له المقام حتى وضع قدمه اليسرى وقدم اليها رأسه فغسلت شق رأسه الأيسر فالاثر الذى فى المقام من ذلك ظاهر فيه موضع العقب والاصبع وعند الفاكهى من وجه آخر عن ابن جريج عن رجل عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن سارة داخلتها غيرة فقال لها ابراهيم لا أنزل حتى أرجع اليك ونحوه فى رواية عطاء بن السائب عند عمر بن شبة (قوله هل أتاكم من أحد) فى رواية عطاء بن السائب فلما جاء اسمعيل وجد ريح أبيه فقال لامرأته هل جاءك أحد قالت نعم شيخ أحسن الناس وجها وأطيبهم ريحا (قوله يثبت عتبة بابه) زاد فى حديث أبى جهم فانها صلاح المنزل (قوله ان أمسكك) زاد فى حديث أبى جهم ولقد كنت علىّ كريمة وقد ازددت علىّ كرامة فولدت لاسمعيل عشرة ذكور زاد معمر فى روايته فسمعت رجلا يقول كان ابراهيم يأتى على البراق يعنى فى كل مرة وفى رواية عمر بن شبة وأعجب ابراهيم بجدة بنت الحرث فدعا لها بالبركة (قوله يبرى) بفتح أوله وسكون الموحدة والنبل بفتح النون وسكون الموحدة السهم قبل أن يركب فيه نصله وريشه وهو السهم العربى ووقع عند الحاكم من رواية ابراهيم بن نافع فى هذا الحديث يصلح بيتا له وكأنه تصحيف والذى فى البخارى هو الموافق لغيرها من الروايات (قوله دوحة) هى التى نزل اسمعيل وأمه تحتها أول قدومهما كما تقدم ووقع فى رواية ابراهيم بن نافع من وراء زمزم (قوله فصنعا كما يصنع الوالد بالولد والولد بالوالد) يعنى من الاعتناق والمصافحة وتقبيل اليد ونحو ذلك وفى رواية معمر قال سمعت رجلا يقول بكيا حتى أجابهما الطير وهذا ان ثبت يدل على أنه تباعد لقاؤهما (قوله ان الله أمرنى بأمر) فى رواية ابراهيم بن نافع ان ربك أمرنى ان أبنى له بيتا ووقع فى حديث أبى جهم عند الفاكهى أن عمر ابراهيم كان يومئذ مائة سنة وعمر اسمعيل ثلاثين سنة (قوله وتعيننى قال وأعينك) فى رواية الكشميهنى فأعينك بالفاء وفى رواية ابراهيم بن نافع ان الله قد أمرنى أن تعيننى عليه قال ان أفعل بنصب اللام قال ابن التين يحتمل أن يقال أمره الله أن يبنى أولا وحده ثم أمره أن يعينه اسمعيل قال فيكون الحديث الثانى متأخرا بعد الاول (قلت)

فقالت نحن بخير وسعة وأثنت على الله عز وجل فقال ما طعامكم قالت اللحم قال فما شرابكم قالت الماء قال اللهم بارك لهم فى اللحم والماء قال النبى صلى الله عليه وسلم ولم يكن لهم يومئذ حب ولو كان لهم دعا لهم فيه قال فهما لا يخلو عليهما أحد بغير مكة الا لم يوافقاه قال فاذا جاء زوجك فاقرئى عليه السلام ومريه يثبت عتبة بابه فلما جاء اسمعيل قال هل أتاكم من احد قالت نعم أتانا شيخ حسن الهيئة وأثنت عليه فسألنى عنك فأخبرته فسألنى كيف عيشنا فأخبرته أنا بخير قال فأوصاك بشئ قالت نعم هو يقرأ عليك السلام ويأمرك أن تثبت عتبة بابك قال ذاك أبى وأنت العتبة أمرنى أن أمسكك ثم لبث عنهم ما شاء الله ثم جاء بعد ذلك واسمعيل يبرى نبلا له تحت دوحة قريبا من زمزم فلما رآه قام اليه فصنعا كما يصنع الوالد بالولد والولد بالوالد ثم قال يا اسمعيل ان الله أمرنى بأمر قال فاصنع ما أمرك ربك قال وتعيننى قال وأعينك

ولا يخفى تكلفه بل الجمع بينهما ممكن بان يكون أمره أن يبنى وان اسمعيل يعينه فقال ابراهيم لاسمعيل ان الله أمرنى ان أبنى البيت وتعيننى وتخلل بين قوله أبنى البيت وبين قوله وتعيننى قول اسمعيل فاصنع ما أمرك ربك (قوله وأشار الى أكمة) بفتح الهمزة والكاف وقد تقدم بيان ذلك فى أوائل الكلام على هذا الحديث وللفاكهى من حديث عثمان فبناه ابراهيم واسمعيل وليس معهما يومئذ غيرهما يعنى فى مشاركتهما فى البناء والا فقد تقدم أنه كان قد نزل الجرهميون مع اسمعيل (قوله رفعا القواعد من البيت) فى رواية أحمد عن عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن سعيد عن ابن عباس القواعد التى رفعها ابراهيم كانت قواعد البيت قبل ذلك وفى رواية مجاهد عند ابن أبى حاتم أن القواعد كانت فى الارض السابعة ومن طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رفع القواعد التى كانت قواعد البيت قبل ذلك ومن طريق عطاء قال قال آدم يارب انى لا أسمع أصوات الملائكة قال ابن لى بيتا ثم احفف به كما رأيت الملائكة تحف ببيتى الذى فى السماء وفى حديث عثمان وأبى جهم فبلغ ابراهيم من الاساس أساس آدم وجعل طوله فى السماء تسعة أذرع وعرضه فى الارض يعنى دوره ثلاثين ذراعا وكان ذلك بذراعهم زاد أبو جهم وأدخل الحجر فى البيت وكان قبل ذلك زربا لغنم اسمعيل وانما بناه بحجارة بعضها على بعض ولم يجعل له سقفا وجعل له بابا وحفر له بئرا عند بابه خزانة للبيت يلقى فيها ما يهدى للبيت وفى حديثه أيضا ان الله أوحى الى ابراهيم أن اتبع السكينة فحلقت على موضع البيت كأنها سحابة فحفر ابراهيم يريد أن أساس آدم الاول وفى حديث على عند الطبرى والحاكم رأى على رأسه فى موضع البيت مثل الغمامة فيه مثل الرأس فكلمه فقال يا ابراهيم ابن على ظلى أو على قدرى ولا تزد ولا تنقص وذلك حين يقول الله واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت الآية (قوله جاء بهذا الحجر) يعنى المقام وفى رواية ابراهيم بن نافع حتى ارتفع البناء وضعف الشيخ عن نقل الحجارة فقام على حجر المقام زاد فى حديث عثمان ونزل عليه الركن والمقام فكان ابراهيم يقوم على المقام يبنى عليه ويرفعه له اسمعيل فلما بلغ الموضع الذى فيه الركن وضعه يومئذ موضعه وأخذ المقام فجعله لاصقا بالبيت فلما فرغ ابراهيم من بناء الكعبة جاءه جبريل فأراه المناسك كلها ثم قام ابراهيم على المقام فقال يا أيها الناس أجيبوا ربكم فوقف ابراهيم واسمعيل تلك المواقف وحجه اسحق وسارة من بيت المقدس ثم رجع ابراهيم الى الشام فمات بالشام وروى الفاكهى باسناد صحيح من طريق مجاهد عن ابن عباس قال قام ابراهيم على الحجر فقال يا أيها الناس كتب عليكم الحج فأسمع من فى اصلاب الرجال وأرحام النساء فأجابه من آمن ومن كان سبق فى علم الله أنه يحج الى يوم القيامة لبيك اللهم لبيك وفى حديث أبى جهم ذهب اسمعيل الى الوادى يطلب حجرا فنزل جبريل بالحجر الاسود وقد كان رفع الى السماء حين غرقت الارض فلما جاء اسمعيل فرأى الحجر الاسود قال من أين هذا من جاءك به قال ابراهيم من لم يكلنى اليك ولا الى حجرك ورواه ابن أبى حاتم من طريق السدى نحوه وأنه كان بالهند وكان ياقوتة بيضاء مثل الثغامة وهى بالمثلثة والمعجمة طير أبيض كبير وروى الفاكهى من طريق أبى بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال والله ما بنياه بقصة ولا مدر ولا كان لهما من السعة والاعوان ما يسقفانه ومن حديث على كان ابراهيم يبنى كل يوم ساقا ومن حديث عبد الله بن عمرو بن العاص عنده وعند ابن أبى حاتم انه كان بناه من خمسة أجبل من حراء وثبير ولبنان وجبل الطور

قال فان الله أمرنى ان ابنى ههنا بيتا واشار الى أكمة مرتفعة على ما حولها قال فعند ذلك رفعا القواعد من البيت فجعل اسمعيل يأتى بالحجارة وابراهيم يبنى حتى اذا ارتفع البناء جاء بهذا الحجر فوضعه له فقام عليه وهو يبنى واسمعيل يناوله الحجارة وهما يقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم قال فجعلا يبنيان حتى يدورا حول البيت وهما يقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم

* حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا ابو عامر عبد الملك بن عمرو قال حدثنا ابراهيم بن نافع عن كثير بن كثير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما كان بين ابراهيم و بين أهله ما كان خرج باسمعيل وأم اسمعيل ومعهم شنة فيها ماء فجعلت أم اسمعيل تشرب من الشنة فيدر لبنها على صبيها حتى قدم مكة فوضعها تحت دوحة ثم رجع ابراهيم الى أهله فاتبعته أم اسمعيل حتى لما بلغوا كدا نادته من ورائه يا ابراهيم الى من تتركنا قال الى الله قالت رضيت بالله قال فرجعت فجعلت تشرب من الشنة ويدر لبنها على صبيها حتى لما فنى الماء قالت لو ذهبت فنظرت لعلى أحس أحدا فذهبت فصعدت الصفا فنظرت ونظرت هل تحس أحدا فلم تحس أحدا فلما بلغت الوادى سعت أتت المروة وفعلت ذلك أشواطا ثم قالت لو ذهبت فنظرت ما فعل تعنى الصبى فذهبت فنظرت فاذا هو على حاله كانه ينشغ للموت فلم تقرها نفسها فقالت لو ذهبت فنظرت لعلى أحس أحدا فذهبت فصعدت الصفا فنظرت ونظرت فلم تحس أحدا حتى أتمت سبعا ثم قالت لو ذهبت فنظرت ما فعل فاذا هى بصوت فقالت أغث ان كان عندك خير فاذا جبريل قال فقال بعقبه هكذا وغمز عقبه على الارض (٢٩٠) قال فانبثق الماء فدهشت أم اسمعيل فجعلت تحفر قال فقال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم لو تركته كان الماء ظاهرا قال فجعلت تشرب من الماء ويدر لبنها على صبيها قال فمر ناس من جرهم ببطن الوادى فاذا هم بطير كأنهم أنكروا ذاك وقالوا ما يكون الطير الا على ماء فبعثوا رسولهم فنظروا فاذا هم بالماء فأتاهم فاخبرهم فأتوا اليها فقالوا يا أم اسمعيل أتأذنين لنا أن نكون معك أو نسكن معك فبلغ ابنها فنكح فيهم امرأة قال ثم انه بدا لابراهيم فقال لاهله انى مطلع تركتى قال فجاء فسلم فقال أين اسمعيل فقالت امرأته ذهب يصيد قال قولى له اذا جاء غير عتبة بيتك فلما جاء أخبرته فقال أنت ذاك فاذهبى الى أهلك قال ثم انه بدا لابراهيم فقال لاهله انى مطلع تركتى قال فجاء فقال أين اسمعيل فقالت امرأته ذهب يصيد فقالت ألا تنزل فتطعم وتشرب فقال وما طعامكم وما شرابكم قالت طعامنا اللحم وشرابنا الماء قال اللهم بارك لهم فى طعامهم وشرابهم قال فقال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم بركة بدعوة ابراهيم صلى الله عليهما وسلم قال ثم انه بدا لابراهيم فقال لاهله انى مطلع تركتى فجاء فوافق اسمعيل من وراء زمزم يصلح نبلا له فقال يا اسمعيل ان ربك أمرنى أن أبنى له بيتا قال أطع ربك قال انه قد أمرنى أن تعيننى عليه قال اذن أفعل أو كما قال قال فقاما فجعل ابراهيم يبنى واسمعيل يناوله الحجارة و يقولان ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم قال حتى ارتفع البناء وضعف الشيخ عن نقل الحجارة فقام على حجر المقام فجعل يناوله الحجارة و يقولان ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم * حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا عبد الواحد حدثنا الاعمش حدثنا ابراهيم التيمى عن أبيه قال سمعت أبا ذر رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله أى مسجد وضع فى الارض أول قال المسجد الحرام قال قلت ثم أى قال المسجد الاقصى قلت كم كان بينهما قال

وجبل الخمر قال ابن أبى حاتم جبل الخمر يعنى بفتح الخاء المعجمة هو جبل بيت المقدس وقال عبد الرزاق عن ابن جريج عن عطاء ان آدم بناه من خمسة أجبل حراء وطور زيتا وطور سيناء والجودى ولبنان وكان ربضه من حراء ومن طريق محمد بن طلحة التيمى قال سمعت أنه أسس البيت من ستة أجبل من أبى قبيس ومن الطور ومن قدس ومن ورقان ومن رضوى ومن أحد * الطريق الثالثة (قوله حدثنا أبو عامر) هو العقدى وابراهيم بن نافع هو المخزومى المكى (قوله لما كان بين ابراهيم و بين أهله) يعنى سارة (ما كان) يعنى من غيرة سارة لما ولدت هاجر اسمعيل وقد مضت بقية شرح الحديث ضمن الذى قبله * الحديث الثالث عشر (قوله عبد الواحد) هو ابن زياد وابراهيم التيمى هو ابن يزيد بن شريك وفى رواية لمسلم وابن خزيمة من طريق أخرى عن الاعمش عن ابراهيم التيمى كنت أنا وأبى نجلس فى الطريق فيعرض على القرآن وأعرض عليه فقرأ القرآن فسجد فقلت تسجد فى الطريق قال نعم سمعت أبا ذر فذكره (قوله أى مسجد وضع فى الارض أول) بضم اللام قال أبو البقاء وهى ضمة بناء لقطعه عن الاضافة مثل قبل و بعد والتقدير أول كل شئ ويجوز الفتح مصروفا وغير مصروف (قوله ثم أى) بالتنوين وتركه كما تقدم فى حديث ابن مسعود أى الاعمال أفضل وهذا الحديث يفسر المراد بقوله تعالى ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة ويدل على أن المراد بالبيت بيت العبادة لا مطلق البيوت وقد ورد ذلك صريحا عن على أخرجه اسحق بن راهويه وابن أبى حاتم وغيرهما باسناد صحيح عنه قال كانت البيوت قبله ولكنه كان أول بيت وضع لعبادة الله (قوله المسجد الاقصى) يعنى مسجد بيت المقدس قيل له الاقصى لبعد المسافة بينه و بين الكعبة وقيل لانه لم يكن وراءه موضع عبادة

وقيل

وقيل لبعده عن الاقذار والخبائث والمقدّس المطهر عن ذلك (قوله أربعون سنة) قال ابن الجوزى فيه اشكال لان ابراهيم بنى الكعبة وسليمان بنى بيت المقدس وبينهما أكثر من ألف سنة انتهى ومستنده فى أن سليمان عليه السلام هو الذى بنى المسجد الاقصى ما رواه النسائى من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعا باسناد صحيح أن سليمان لما بنى بيت المقدس سأل الله تعالى خلالا ثلاثا الحديث وفى الطبرانى من حديث رافع بن عميرة أن داود عليه السلام ابتدأ ببناء بيت المقدس ثم أوحى الله اليه انى لأقضى بناءه على يد سليمان وفى الحديث قصة قال وجوابه أن الاشارة الى أول البناء ووضع أساس المسجد وليس ابراهيم أول من بنى الكعبة ولا سليمان أول من بنى بيت المقدس فقد روينا أن أول من بنى الكعبة آدم ثم انتشر ولده فى الارض فجائز أن يكون بعضهم قد وضع بيت المقدس ثم بنى ابراهيم الكعبة بنص القرآن وكذا قال القرطبى ان الحديث لا يدل على أن ابراهيم وسليمان لما بنيا المسجدين ابتدآ وضعهما لهما بل ذلك تجديد لما كان أسسه غيرهما (قلت) وقد مشى ابن حبان فى صحيحه على ظاهر هذا الحديث فقال فى هذا الخبر رد على من زعم أن بين اسمعيل وداود ألف سنة ولو كان كما قال لكان بينهما أربعون سنة وهذا عين المحال لطول الزمان بالاتفاق بين بناء ابراهيم عليه السلام البيت وبين موسى عليه السلام ثم ان فى نص القرآن ان قصة داود فى قتل جالوت كانت بعد موسى بمدة وقد تعقب الحافظ الضياء بنحو ما أجاب به ابن الجوزى وقال الخطابى يشبه أن يكون المسجد الاقصى أول ما وضع بناءه بعض أولياء الله قبل داود وسليمان ثم داود وسليمان فزادا فيه ووسعاه فأضيف اليهما بناؤه قال وقد ينسب هذا المسجد الى ايلياء فيحتمل أن يكون هو بانيه أو غيره ولست أحقق لم أضيف اليه (قلت) الاحتمال الذى ذكره أولا موجه وقد رأيت لغيره أن أول من أسس المسجد الاقصى آدم عليه السلام وقيل الملائكة وقيل سام بن نوح عليه السلام وقيل يعقوب عليه السلام فعلى الاولين يكون ما وقع ممن بعدهما تجديدا كما وقع فى الكعبة وعلى الاخيرين يكون الواقع من ابراهيم أو يعقوب أصلا وتأسيسا ومن داود تجديدا لذلك وابتداء بناء فلم يكمل على يده حتى أكمله سليمان عليه السلام لكن الاحتمال الذى ذكره ابن الجوزى أوجه وقد وجدت ما يشهد له ويؤيد قول من قال ان آدم هو الذى أسس كلا من المسجدين فذكر ابن هشام فى كتاب التيجان أن آدم لما بنى الكعبة أمره الله بالسير الى بيت المقدس وان يبنيه فبناه ونسك فيه وبناء آدم للبيت مشهور وقد تقدم قريبا حديث عبد الله بن عمرو أن البيت رفع زمن الطوفان حتى بوأه الله لابراهيم وروى ابن أبى حاتم من طريق معمر عن قتادة قال وضع الله البيت مع آدم لما هبط ففقد أصوات الملائكة وتسبيحهم فقال الله له يا آدم انى قد اهبطت بيتا يطاف به كما يطاف حول عرشى فانطلق اليه فخرج آدم الى مكة وكان قد هبط بالهند ومد له فى خطوه فأتى البيت فطاف به وقيل انه لما صلى الى الكعبة أمر بالتوجه الى بيت المقدس فاتخذ فيه مسجدا وصلى فيه ليكون قبلة لبعض ذريته وأما ظن الخطابى ان ايليا اسم رجل ففيه نظر بل هو اسم البلد فاضيف اليه المسجد كما يقال مسجد المدينة ومسجد مكة وقال أبو عبيد البكرى فى معجم البلدان ايليا مدينة بيت المقدس فيه ثلاث لغات مد آخره وقصره وحذف الياء الاولى قال الفرزدق

أربعون سنة ثم أينما أدركتك الصلاة بعد

فصله فانّ الفضل فيه * حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن عمرو بن أبي عمرو مولى المطلب عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طلع له أحد فقال هذا جبل يحبنا ونحبه اللهم ان ابراهيم حرّم مكة وانى أحرّم ما بين لابتيها ورواه عبد الله بن زيد عن النبي صلى الله عليه وسلم * حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله أن ابن أبي بكر أخبر عبد الله بن عمر عن عائشة رضي الله عنهم زوج النبي صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألم ترى أن قومك لما بنوا الكعبة اقتصروا (٢٩٢) عن قواعد ابراهيم فقلت يا رسول الله الا تردّها على قواعد ابراهيم فقال لولا حدثان قومك بالكفر فقال عبد الله ابن عمر لئن كانت عائشة سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك استلام الركنين اللذين يليان الحجر الا أن البيت لم يتم على قواعد ابراهيم وقال اسمعيل عبد الله بن أبي بكر * حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن عبد الله بن أبي بكر ابن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن عمرو بن سليم الزرقى قال أخبرني أبو حميد الساعدى رضي الله عنه أنهم قالوا يا رسول الله كيف نصلى عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته كما صليت على آل ابراهيم وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد * حدثنا قيس بن حفص وموسى بن اسمعيل قالا حدثنا عبد الواحد بن زياد حدثنا أبو فروة مسلم بن سالم الهمدانى قال حدثنى عبد الله بن عيسى سمع عبد الرحمن ابن أبي ليلى قال لقيني كعب بن عجرة فقال ألا أهدى لك هدية سمعتها من النبي صلى الله عليه وسلم فقلت بلى فأهدها لى فقال سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله كيف الصلاة عليكم أهل البيت فان الله قد علمنا كيف نسلم قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد * حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن منصور عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس

لوى ابن أبي الرقراق عينيه بعدما * دنى من أعالى ايلياء وغوّرا

وعلى ما قاله الخطابى يمكن الجمع بان يقال انها سميت باسم بانيها كغيرها والله أعلم (قوله فصله) بهاء ساكنة وهى هاء السكت وللكشميهنى بحذفها (قوله فان الفضل فيه) أى فى فعل الصلاة اذا حضر وقتها زاد من وجه آخر عن الاعمش فى آخره والارض لك مسجد أى للصلاة فيه وفى جامع سفيان بن عيينة عن الاعمش فان الارض كلها مسجد أى صالحة للصلاة فيها ويخص هذا العموم بما ورد فيه النهى والله أعلم * الحديث الرابع عشر والخامس عشر حديث أنس موصولا وعبد الله بن زيد معلقا فى حرم المدينة وذكر أحد والغرض منهما ذكر ابراهيم وانه حرم مكة وقد تقدم الكلام عليهما فى أواخر الحج وتقدم حديث الله بن زيد موصولا هناك * الحديث السادس عشر حديث عائشة فى قصة بناء الكعبة تقدم شرحه فى أثناء الحج أيضا (قوله وقال اسمعيل عبد الله بن أبي بكر) يعنى ان اسمعيل بن أبي أويس روى الحديث المذكور عن مالك كما رواه عبد الله بن يوسف فقال بدل قول عبد الله بن يوسف ان ابن أبي بكر أخبر ان عبد الله بن أبي بكر أخبر وأبو بكر جد عبد الله المذكور وهو الصديق وقد ساق المصنف حديث اسمعيل فى التفسير ولفظه عبد الله بن محمد بن أبي بكر وهو الواقع وكأنه عند التعليق نسبه لجده وأغفل المزى ذكر هذا التعليق فى أحاديث الانبياء * الحديث السابع عشر حديث أبي حميد الساعدى فى صفة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وسيأتى شرحه فى الدعوات والغرض منه قوله فيه كما صليت على ابراهيم * الحديث الثامن عشر حديث كعب بن عجرة فى صفة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وسيأتى شرحه فى الدعوات أيضا وقد أورده فى أواخر تفسير الاحزاب وتأتى الاشارة اليه هناك ان شاء الله تعالى ووهم المزى فى الاطراف فعزى رواية كعب بن عجرة هذه الى الصلاة فقال روى البخارى فى الصلاة عن قيس بن حفص وموسى بن اسمعيل كلاهما عن عبد الواحد بن زياد الى آخر كلامه واغتر بذلك شيخنا ابن الملقن فانه لما وصل الى شرح هذا الحديث هنا أحال بشرحه على الصلاة وقال تقدم فى الصلاة وكأنه تبع شيخه مغلطاى فى ذلك فانه كذلك صنع ولم يتقدم هذا الحديث عند البخارى فى كتاب الصلاة أصلا والله الهادى الى الصواب * الحديث التاسع عشر حديث ابن عباس فى التعويذ بكلمات الله التامة (قوله حدثنا جرير) لعثمان بن أبي شيبة فيه شيخ آخر أخرجه الاسماعيلى عن عمران بن موسى وابراهيم بن موسى قالا حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير وأبو حفص الابار فرقهما عن منصور (قوله عن منصور) هو ابن المعتمر عن المنهال هو

ابن عمر وو الاسناد الى سعيد بن جبير كوفيون وقد رواه النسائى من طريق جرير عن الاعمش عن المنهال فقال عن عبد الله بن الحرث بدل سعيد ولم يذكر فيه عن ابن عباس ورواه الاسماعيلى من طريق أبى حفص الابار عن الاعمش ومنصور فحمل رواية الاعمش على رواية منصور والصواب التفصيل ولذلك لم يخرج رواية الابار (قوله ان أباكما) يريد ابراهيم عليه السلام وسماه أبا لكونه جدا أعلى (قوله بكلمات الله) قيل المراد بها كلامه على الاطلاق وقيل أقضيته وقيل ما وعد به كما قال تعالى وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى اسرائيل والمراد بها قوله تعالى ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الارض المراد بالتامة الكاملة وقيل النافعة وقيل الشافية وقيل المباركة وقيل القاضية التى تمضى وتستمر ولا يردها شئ ولا يدخلها نقص ولا عيب قال الخطابى كان أحمد يستدل بهذا الحديث على أن كلام الله غير مخلوق ويحتج بأن النبى صلى الله عليه وسلم لا يستعيذ بمخلوق (قوله من كل شيطان) يدخل تحته شياطين الانس والجن (قوله وهامة) بالتشديد واحدة الهوام ذوات السموم وقيل كل ماله سم يقتل فاما ما لا يقتل سمه فيقال له السوام وقيل المراد كل نسمة تهم بسوء (قوله ومن كل عين لامة) قال الخطابى المراد به كل داء وآفة تلم بالانسان من جنون وخبل وقال أبو عبيد أصله من ألممت الماما وانما قال لامة لانه أراد أنها ذات لمم وقال ابن الانبارى يعنى أنها تأتى فى وقت بعد وقت وقال لامة ليواخى لفظ هامة لكونه أخف على اللسان

❁ (قوله باب قوله ونبئهم عن ضيف ابراهيم الآية لا توجل لا تخف) كذا اقتصر فى هذا الباب على تفسير هذه الكلمة وبذلك جزم الاسماعيلى وقال ساق الآيتين بلا حديث انتهى والتفسير المذكور مروى عن عكرمة عند ابن أبى حاتم ولعله كان عقب هذا فى الاصل بياض فحذف وقصة اضياف ابراهيم أوردها ابن أبى حاتم من طريق السدى مبينة وفيها أنه لما قرب اليهم العجل قالوا انا لا نأكل طعاما الا بثمن قال ابراهيم ان له ثمنا قالوا وما ثمنه قال تذكرون اسم الله على أوله وتحمدونه على آخره قال فنظر جبريل الى ميكائيل فقال حق لهذا أن يتخذه ربه خليلا فلما رأى أنهم لا يأكلون فزع منهم ومن طريق عثمان بن محصن قال كانوا أربعة جبريل وميكائيل واسرافيل ورفائيل ومن طريق نوح ابن أبى شداد أن جبريل مسح بجناحه العجل فقام يدرج حتى لحق بأمه فى الدار (قوله واذ قال ابراهيم رب أرنى كيف تحيى الموتى) كذا وقع هذا الكلام لابى ذر متصلا بالباب ووقع فى رواية كريمة بدل قوله ولكن ليطمئن قلبى وحكى الاسماعيلى أنه وقع عنده باب قوله واذ قال ابراهيم الى آخره وسقط كل ذلك للنسفى فصار حديث أبى هريرة تكملة الباب الذى قبله فكملت به الاحاديث عشرين حديثا وهو متجه (قوله عن أبى سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب) فى رواية الطبرى من طريق عمرو بن الحرث عن يونس عن الزهرى أخبرنى أبو سلمة وسعيد كذا قال يونس بن يزيد عن الزهرى ورواه مالك عن الزهرى فقال ان سعيد بن المسيب وأبا عبيدة أخبراه عن أبى هريرة وسيأتى ذلك للمصنف قريبا وتابع مالكا أبو أويس عن الزهرى أخرجه أبو عوانة من طريقه ورجح ذلك عند النسائى فاقتصر عليه وكأن البخارى جنح الى تصحيح الطريقين فأخرجهما معا وهو نظر صحيح لان الزهرى صاحب حديث وهو معروف بالرواية عن هؤلاء فلعله سمعه منهم جميعا ثم هو من الاحاديث التى حدث بها مالك خارج الموطا واشتهر أن جويرة تفرد به عنه ولكن تابعه سعيد بن داود عن مالك أخرجه

٣٣٧٠ ع
تحفة
١١١١٣

٣٣٧١
د ت س ق
تحفة
٥٦٢٧

رضى الله عنهما قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين ويقول ان أباكما كان يعوذ بها اسمعيل واسحق أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة * (باب قوله ونبئهم عن ضيف ابراهيم الآية لا توجل لا تخف واذ قال ابراهيم رب أرنى كيف تحيى الموتى) * حدثنا أحمد بن صالح حدثنا ابن وهب قال أخبرنى يونس عن ابن شهاب عن أبى سلمة ابن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

٣٣٧٢
م ق
تحفة
١٣٣٢٥
١٥٣١٣

الدارقطنى فى غرائب من طريقه (**قوله** نحن أحق بالشك من ابراهيم) سقط لفظ الشك من بعض الروايات واختلف السلف فى المراد بالشك هنا فحمله بعضهم على ظاهره وقال كان ذلك قبل النبوة وحمله أيضا الطبرى على ظاهره وجعل سببه حصول وسوسة الشيطان لكنها لم تستقر ولا زلزلت الايمان الثابت واستند فى ذلك الى ما أخرجه هو وعبد بن حميد وابن أبى حاتم والحاكم من طريق عبد العزيز الماجشون عن محمد بن المنكدر عن ابن عباس قال أرجى آية فى القرآن هذه الآية واذ قال ابراهيم رب أرنى كيف تحيي الموتى الآية قال ابن عباس هذا لما يعرض فى الصدور ويوسوس به الشيطان فرضى الله من ابراهيم عليه السلام بان قال بلى ومن طريق معمر عن قتادة عن ابن عباس نحوه ومن طريق على بن زيد عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس نحوه وهذه طرق يشد بعضها بعضا والى ذلك جنح عطاء فروى ابن أبى حاتم من طريق ابن جريج سألت عطاء عن هذه الآية قال دخل قلب ابراهيم بعض ما يدخل قلوب الناس فقال ذلك وروى الطبرى من طريق سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أن ابراهيم أتى على دابة توزعتها الدواب والسباع ومن طريق حجاج عن ابن جريج قال بلغنى أن ابراهيم أتى على جيفة حمار عليه السباع والطير فعجب وقال رب لقد علمت لتجمعنها ولكن رب أرنى كيف تحيي الموتى وذهب آخرون الى تأويل ذلك فروى الطبرى وابن أبى حاتم من طريق السدى قال لما اتخذ الله ابراهيم خليلا استأذنه ملك الموت أن يبشره فأذن له فذكر قصة معه فى كيفية قبض روح الكافر والمؤمن قال فقام ابراهيم يدعو ربه رب أرنى كيف تحيي الموتى حتى أعلم أنى خليلك وروى ابن أبى حاتم من طريق أبى العوام عن أبى سعيد قال ليطمئن قلبى بالخلة ومن طريق قيس بن مسلم عن سعيد بن جبير قال ليطمئن قلبى انى خليلك ومن طريق الضحاك عن ابن عباس لأعلم أنك أجبت دعائى ومن طريق على بن أبى طلحة عنه لأعلم أنك تجيبنى اذا دعوتك والى هذا الاخير جنح القاضى أبو بكر الباقلانى وحكى ابن التين عن الداودى الشارح أنه قال طلب ابراهيم ذلك لتذهب عنه شدة الخوف قال ابن التين وليس ذلك بالبين وقيل كان سبب ذلك أن نمروذ لما قال له ما ربك قال ربى الذى يحيي ويميت فذكر ما قص الله مما جرى بينهما فسأل ابراهيم بعد ذلك ربه أن يريه كيفية احياء الموتى من غير شك منه فى القدرة ولكن أحب ذلك واشتاق اليه فأراد أن يطمئن قلبه بحصول ما أراده أخرجه الطبرى عن ابن اسحق وأخرج ابن أبى حاتم من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة قال المراد ليطمئن قلبى انهم يعلمون انك تحيي الموتى وقيل معناه أقدرنى على احياء الموتى فتأدب فى السؤال وقال ابن الحصار انما سأل أن يحيي الله الموتى على يديه فلهذا قيل له فى الجواب فصرهن اليك وحكى ابن التين عن بعض من لا تحصيل عنده أنه أراد بقوله قلبى رجلا صالحا كان يصحبه سأله عن ذلك وأبعد منه ما حكاه القرطبى المفسر عن بعض الصوفية أنه سأل من ربه أن يريه كيف يحيي القلوب وقيل أراد طمأنينة النفس بكثرة الادلة وقيل محبة المراجعة فى السؤال ثم اختلفوا فى معنى قوله صلى الله عليه وسلم نحن أحق بالشك فقال بعضهم معناه نحن أشد اشتياقا الى رؤية ذلك من ابراهيم وقيل معناه اذا لم نشك نحن فابراهيم أولى أن لا يشك أى لو كان الشك متطرقا الى الانبياء لكنت أنا أحق به منهم وقد علمتم أنى لم أشك فاعلموا أنه لم يشك وانما قال ذلك تواضعا منه أو من قبل أن يعلمه الله بانه أفضل من ابراهيم وهو كقوله

نحن أحق بالشك من ابراهيم اذ قال رب ارنى كيف تحيي الموتى

في حديث أنس عند مسلم ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا خير البرية قال ذاك ابراهيم وقيل ان سبب هذا الحديث أن الآية لما نزلت قال بعض الناس شك ابراهيم ولم يشك نبينا فبلغه ذلك فقال نحن أحق بالشك من ابراهيم وأراد ما جرت به العادة في المخاطبة لمن أراد أن يدفع عن آخر شيئا قال مهما أردت أن تقوله لفلان فقله لي ومقصوده لا تقل ذلك وقيل أراد بقوله نحن أمته الذين يجوز عليهم الشك واخراجه هو منه بدلالة العصمة وقيل معناه هذا الذي ترون أنه شك انا أولى به لانه ليس بشك انما هو طلب لمزيد البيان وحكى بعض علماء العربية ان أفعل ربما جاءت لنفي المعنى عن الشيئين نحو قوله تعالى أهم خير أم قوم تبع اى لا خير في الفريقين ونحو قول القائل الشيطان خير من فلان اى لا خير فيهما فعلى هذا فمعنى قوله نحن أحق بالشك من ابراهيم لا شك عندنا جميعا وقال ابن عطية ترجم الطبري في تفسيره فقال وقال آخرون شك ابراهيم في القدرة وذكر أثر ابن عباس وعطاء قال ابن عطية ومحمل قول ابن عباس عندي انها أرجى آية لما فيها من الادلال على الله وسؤال الاحياء في الدنيا أو لان الايمان يكفي فيه الاجمال ولا يحتاج الى تنقير وبحث قال ومحمل قول عطاء دخل قلب ابراهيم بعض ما يدخل قلوب الناس اى من طلب المعاينة قال وأما الحديث فمبني على نفي الشك والمراد بالشك فيه الخواطر التي لا تثبت وأما الشك المصطلح وهو التوقف بين الامرين من غير مزية لاحدهما على الآخر فهو منفي عن الخليل قطعا لانه يبعد وقوعه ممن رسخ الايمان في قلبه فكيف بمن بلغ رتبة النبوة قال وأيضا فان السؤال لما وقع بكيف دل على حال شيء موجود مقرر عند السائل والمسؤل كما تقول كيف علم فلان فكيف في الآية سؤال عن هيئة الاحياء لا عن نفس الاحياء فانه ثابت مقرر وقال ابن الجوزي انما صار أحق من ابراهيم لما عاني من تكذيب قومه وردهم عليه وتعجبهم من أمر البعث فقال أنا أحق ان أسأل ما سأل ابراهيم لعظيم ما جرى لي مع قومي المنكرين لاحياء الموتى ولمعرفتي بتفضيل الله لي ولكن لا أسأل في ذلك (قوله قال أولم تؤمن) الاستفهام للتقرير ووجهه أنه طلب الكيفية وهو مشعر بالتصديق بالاحياء (قوله بلى ولكن ليطمئن قلبي) أي ليزيد سكونا بالمشاهدة المنضمة الى اعتقاد القلب لان تظاهر الادلة أسكن للقلوب وكأنه قال أنا مصدق ولكن للعيان لطيف معنى وقال عياض لم يشك ابراهيم بأن الله يحيي الموتى ولكن أراد طمأنينة القلب وترك المنازعة لمشاهدة الاحياء فحصل له العلم الاول بوقوعه وأراد العلم الثاني بكيفيته ومشاهدته ويحتمل أنه سأل زيادة اليقين وان لم يكن في الاول شك لان العلوم قد تتفاوت في قوتها فأراد الترقي من علم اليقين الى عين اليقين والله أعلم (قوله ويرحم الله لوطا الخ) يأتي الكلام عليه قريبا في ترجمة لوط (قوله ولو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لأجبت الداعي) أي لأسرعت الاجابة في الخروج من السجن ولما قدمت طلب البراءة فوصفه بشدة الصبر حيث لم يبادر بالخروج وانما قاله صلى الله عليه وسلم تواضعا والتواضع لا يحط مرتبة الكبير بل يزيده رفعة وجلالا وقيل هو من جنس قوله لا تفضلوني على يونس وقد قيل انه قاله قبل أن يعلم انه أفضل من الجميع وسيأتي تكملة لهذا الحديث في قصة يوسف ﷺ (قوله باب قول الله تعالى واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد) تقدم في أواخر الشهادات سبب تسميته صادق الوعد ثم ذكر المصنف حديث سلمة بن الاكوع ارموا بني اسمعيل وقد تقدم شرحه في باب التحريض على الرمي من كتاب الجهاد

قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي ويرحم الله لوطا لقد كان يأوي الى ركن شديد ولو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لأجبت الداعي

(باب قول الله تعالى واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد) حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا حاتم عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفر من أسلم ينتضلون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارموا بني اسمعيل فان أباكم كان راميا

٣٣٧٣
تحفة
٤٥٥٠

واحتج به المصنف على أن اليمن من بنى اسمعيل كما سيأتى فى أوائل المناقب مع الكلام عليه (قوله وأنا مع ابن فلان) وقع فى رواية الكشميهنى وانا مع بنى فلان وكذا هو فى الجهاد قيل والصواب الاول لقوله فى حديث أبى هريرة وانا مع ابن الادرع وقد تقدم تسمية ابن الادرع فى الجهاد وقد تقدم كثيرا من أخبار اسمعيل فيما مضى قريبا (قوله قصة اسحق بن ابراهيم النبى صلى الله عليه) ذكر ابن اسحق ان هاجر لما حملت باسمعيل غارت سارة فحملت باسحق فوضعتاه معا فشب الغلامان ونقل عن بعض أهل الكتاب خلاف ذلك وأن بين مولدهما ثلاث عشرة سنة والاول أولى (قوله فيه ابن عمر وأبو هريرة) كأنه يشير بحديث ابن عمر الى ما سيأتى فى قصة يوسف وبحديث أبى هريرة الى الحديث المذكور فى الباب الذى يليه وأغرب ابن التين فقال لم يقف البخارى على سنده فأرسله وهو كلام من لم يفهم مقاصد البخارى لانه يستلزم أن يكون البخارى أثبت فى كتابه حديثا لا يعرف له سندا ومع ذلك ذكره مرسلا ولم تجر للبخارى بذلك عادة حتى يحمل هذا الموضع عليها ونحوه قول الكرمانى قوله فيه اى فى الباب حديث من رواية ابن عمر فى قصة اسحق بن ابراهيم عليهما السلام فأشار البخارى اليه اجمالا ولم يذكره بعينه لانه لم يكن بشرطه انتهى وليس الامر كذلك لما بينته والله المستعان ۞ (قوله باب أم كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه الآية) أورد فيه حديث أبى هريرة أكرم الناس يوسف نبى الله ابن نبى الله الحديث ومناسبته لهذه الترجمة من جهة موافقة الحديث الآية فى سياق نسب يوسف عليه السلام فان الآية تضمنت أن يعقوب خاطب أولاده عند موته محرضا لهم على الثبات على الاسلام وقال له أولاده انهم يعبدون الهه واله آبائه ابراهيم واسمعيل واسحق ومن جملة أولاد يعقوب يوسف عليهم السلام فنص الحديث على نسب يوسف وانه ابن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم وزاد أن الاربعة أنبياء فى نسق (قوله حدثنا اسحق ابن ابراهيم) هو ابن راهويه الامام المشهور (قوله سمع المعتمر) اى أنه سمع المعتمر وهم يحذفون أنه خطا كما يحذفون قال خطا ولا بد من ثبوتهما لفظا وعبيد الله هو ابن عمر العمرى (قوله أكرمهم أتقاهم) هو موافق لقوله تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم (قوله قالوا يا نبى الله ليس عن هذا نسألك قال فأكرم الناس يوسف) الجواب الاول من جهة الشرف بالاعمال الصالحة والثانى من جهة الشرف بالنسب الصالح (قوله أفعن معادن العرب) أى أصولهم التى ينسبون اليها ويتفاخرون بها وانما جعلت معادن لما فيها من الاستعداد المتفاوت أو شبههم بالمعادن لكونهم أوعية الشرف كما أن المعادن أوعية للجواهر (قوله فخياركم فى الجاهلية خياركم فى الاسلام اذا فقهوا) يحتمل أن يريد بقوله خياركم جمع خير ويحتمل أن يريد أفعل التفضيل تقول فى الواحد خير وأخير ثم القسمة رباعية فان الافضل من جمع بين الشرف فى الجاهلية والشرف فى الاسلام وكان شرفهم فى الجاهلية بالخصال المحمودة من جهة ملاءمة الطبع ومنافرته خصوصا بالانتساب الى الآباء المتصفين بذلك ثم الشرف فى الاسلام بالخصال المحمودة شرعا ثم أرفعهم مرتبة من أضاف الى ذلك التفقه فى الدين ومقابل ذلك من كان مشروفا فى الجاهلية واستمر مشروفا فى الاسلام فهذا أدنى المراتب والقسم الثالث من شرف فى الاسلام وفقه ولم يكن شريفا فى الجاهلية ودونه من كان كذلك لكن لم يتفقه والقسم الرابع من كان شريفا فى الجاهلية ثم صار مشروفا فى الاسلام فهذا دون الذى قبله فان تفقه فهو أعلى رتبة

وأنا مع ابن فلان قال فامسك أحد الفريقين بايديهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لكم لا ترمون فقالوا يا رسول الله نرمى وأنت معهم قال ارموا وأنا معكم كلكم * (قصة اسحق بن ابراهيم النبى صلى الله عليه) * فيه ابن عمر وأبو هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم * (باب) * أم كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه الآية * حدثنا اسحق ابن ابراهيم سمع المعتمر عن عبيد الله عن سعيد بن أبى سعيد المقبرى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قيل للنبى صلى الله عليه وسلم من أكرم الناس قال أكرمهم أتقاهم قالوا يا نبى الله ليس عن هذا نسألك قال فأكرم الناس يوسف نبى الله ابن نبى الله ابن نبى الله ابن خليل الله قالوا ليس عن هذا نسألك قال أفعن معادن العرب تسالونى قالوا نعم قال فخياركم فى الجاهلية خياركم فى الاسلام اذا فقهوا

تغ ٣٣٧٤

٣٣٧٤
س
تحفة
١٣٩٨٧

من الشريف الجاهل (قوله ولوطا اذ قال لقومه أتأتون الفاحشة الى قوله فساء مطر المنذرين) يقال انه لوط بن هاران بن تارخ وهو ابن أخي ابراهيم عليه السلام وقد قص الله تعالى قصته مع قومه في الاعراف وهود والشعراء والنمل والصافات وغيرها وحاصلها أنهم ابتدعوا وطء الذكور فدعاهم لوط الى التوحيد والى الاقلاع عن الفاحشة فاصروا على الامتناع ولم يتفق أن يساعده منهم أحد وكانت مدائنهم تسمى سدوم وهي بغور زغر من البلاد الشامية فلما أراد الله اهلاكهم بعث جبريل وميكائيل واسرافيل الى ابراهيم فاستضافوه فكان ما قص الله في سورة هود ثم توجهوا الى لوط فاستضافوه فخاف عليهم من قومه وأراد أن يخفي عليهم خبرهم فنمت عليهم امرأته فجاؤا اليه وعاتبوه على كتمانه أمرهم وظنوا أنهم ظفروا بهم فأهلكهم الله على يد جبريل فقلب مدائنهم بعد أن خرج عنهم لوط بأهل بيته الا امرأته فانها تأخرت مع قومها أو خرجت مع لوط فأدركها العذاب فقلب جبريل المدائن بطرف جناحه فصار عاليها سافلها وصار مكانها بحيرة منتنة لا ينتفع بمائها ولا بشيء مما حولها (قوله يغفر الله للوط ان كان ليأوي الى ركن شديد) أي الى الله سبحانه وتعالى يشير صلى الله عليه وسلم الى قوله تعالى لو أن لي بكم قوة أو آوي الى ركن شديد ويقال ان قوم لوط لم يكن فيهم أحد يجتمع معه في نسبه لانهم من سدوم وهي من الشام وكان أصل ابراهيم ولوط من العراق فلما هاجر ابراهيم الى الشام هاجر معه لوط فبعث الله لوطا الى أهل سدوم فقال لو أن لي منعة وأقارب وعشيرة لكنت استنصر بهم عليكم ليدفعوا عن ضيفاني ولهذا جاء في بعض طرق هذا الحديث كما أخرجه أحمد من طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال لوط لو أن لي بكم قوة أو آوي الى ركن شديد قال فانه كان يأوي الى ركن شديد ولكنه عنى عشيرته فما بعث الله نبيا الا في ذروة من قومه زاد ابن مردويه من هذا الوجه ألم تر الى قول قوم شعيب ولولا رهطك لرجمناك وقيل معنى قوله لقد كان يأوي الى ركن شديد أي الى عشيرته لكنه لم يأو اليهم وأوى الى الله انتهى والاول أظهر لما بيناه وقال النووي يجوز أنه لما اندهش بحال الاضياف قال ذلك أو أنه التجأ الى الله في باطنه وأظهر هذا القول للاضياف اعتذارا وسمى العشيرة ركنا لان الركن يستند اليه ويمتنع به فشبههم بالركن من الجبل لشدتهم ومنعتهم وسيأتي في الباب الذي بعده تفسير الركن بلفظ آخر ﴿ (قوله باب فلما جاء آل لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون) أي أنكرهم لوط (قوله بركنه بمن معه لانهم قوته) هو تفسير الفراء وقال أبو عبيدة فتولى بركنه وبجانبه سواء انما يعني ناحيته وقال في قوله أو آوي الى ركن شديد أي عشيرة عزيزة منيعة كذا أورد المصنف هذه الجملة في قصة لوط وهو وهم فانها من قصة موسى والضمير لفرعون والسبب في ذلك أن ذلك وقع تلو قصة لوط حيث قال تعالى في آخر قصة لوط وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الاليم ثم قال عقب ذلك وفي موسى اذ أرسلناه الى فرعون بسلطان مبين فتولى بركنه أو ذكره استطرادا لقوله في قصة لوط أو آوي الى ركن شديد (قوله تركنوا تميلوا) قال أبو عبيدة في قوله ولا تركنوا الى الذين ظلموا الا تعدلوا اليهم ولا تميلوا تقول ركنت الى قولك أي أحببته وقبلته وهذه الآية لا تتعلق بقصة لوط أصلا ثم ظهر لي أنه ذكر هذه اللفظة من أجل مادة ركن بدليل ايراده الكلمة الاخرى وهي ولا تركنوا (قوله فأنكرهم ونكرهم واستنكرهم واحد) قال أبو عبيدة نكرهم وأنكرهم واحد وكذلك استنكرهم وهذا الانكار

٣٢٧٥
تحفة
١٣٧٦٦

(باب ولوطا اذ قال لقومه أتأتون الفاحشة الى قوله فساء مطر المنذرين) حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب حدثنا أبو الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يغفر الله للوط ان كان ليأوي الى ركن شديد * (باب فلما جاء آل لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون)* بركنه بمن معه لانهم قوته تركنوا تميلوا فأنكرهم ونكرهم واستنكرهم واحد

يهرعون يسرعون دابر آخر صيحة هلكة للمتوسمين للناظرين لبسبيل لبطريق * حدثنا محمود حدثنا ابو احمد حدثنا سفيان عن أبي اسحق عن الاسود عن عبد الله رضي الله عنه قال قرأ النبي صلى الله عليه وسلم فهل من مدّكر * (باب أم كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت) * حدثنا اسحق بن منصور أخبرنا عبد الصمد حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله عن أبيه عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق ابن ابراهيم عليهم السلام * (باب قول الله تعالى لقد كان في يوسف واخوته آيات للسائلين) * حدثني عبيد ابن اسمعيل عن أبي أسامة عن عبيد الله قال أخبرني سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة رضي الله عنه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم من اكرم الناس قال أتقاهم لله قالوا ليس عن هذا نسألك قال فاكرم الناس يوسف نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله قالوا ليس عن هذا نسألك قال فعن معادن العرب تسألوني الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا * أخبرنا محمد بن سلام أخبرني عبدة عن عبيد الله عن سعيد عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا * حدثنا بدل بن المحبر أخبرنا شعبة عن سعد بن ابراهيم قال سمعت عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال لها مري أبا بكر يصلي بالناس قالت انه رجل وقد

من ابراهيم غير الانكار من لوط لان ابراهيم أنكرهم لما لم يأكلوا من طعامه وأما لوط فأنكرهم لما لم يبالوا بمجيء قومه اليهم ولكن لها تعلق مع كونها لابراهيم بقصة لوط (قوله يهرعون يسرعون) قال أبو عبيدة يهرعون اليه أي يستحثون اليه قال الشاعر * بمعجلات نحوهم نهارع * أي نسارع وقيل معناه يزعجون مع الاسراع (قوله دابر آخر) قال أبو عبيدة في تفسير قوله ان دابر هؤلاء أي آخرهم (قوله صيحة هلكة) هو تفسير قوله ان كانت الا صيحة واحدة ولم أعرف وجه دخوله هنا لكن لعله أشار الى قوله فأخذتهم الصيحة مشرقين فانها تتعلق بقوم لوط (قوله للمتوسمين للناظرين) قال الفراء في قوله تعالى ان في ذلك لآيات للمتوسمين أي للمتفكرين ويقال للناظرين المتفرسين وقال أبو عبيدة أي المتبصرين المتثبتين (قوله لبسبيل لبطريق) هو تفسير أبي عبيدة والضمير في قوله وانها يعود على مدائن قوم لوط وقيل يعود على الآيات ثم أورد المصنف حديث عبد الله وهو ابن مسعود قال قرأ النبي صلى الله عليه وسلم فهل من مدّكر يعني بالدال المهملة وسيأتي بيان ذلك في تفسير القمر * (تنبيهان) * أحدهما هذه التفاسير وقعت في رواية المستملي وحده (ثانيهما) أورد المصنف عقب هذا قصة ثمود وصالح وقد قدمتها في مكانها عقب قصة عاد وهود وكأن السبب في ايرادها هنا أنه لما أورد التفاسير من سورة الحجر كان آخرها قوله وانها لبسبيل مقيم ان في ذلك لآيات للمتوسمين وان كان أصحاب الأيكة لظالمين فانتقمنا منهم وانهما لبامام مبين ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين الخ فجاءت قصة ثمود وهم أصحاب الحجر في هذه السورة تالية لقصة قوم لوط وتخلل بينهما قصة أصحاب الايكة مختصرة فأوردها من أوردها على ذلك وقد قدمت الاعتذار عن ذلك فيما مضى * (قوله باب أم كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت) كذا ثبتت هذه الترجمة هنا وهي مكررة كما سبق قريبا والصواب ان حديثها تلو حديث الباب الذي يليها وهي من قصة يوسف عليه السلام وقوله أخبرنا عبد الصمد هو ابن عبد الوارث (قوله يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم) وفي رواية الطبراني من طريق أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه يوسف بن يعقوب بن اسحق ذبيح الله وله من حديث ابن عباس قالوا يا رسول الله من السيد قال يوسف بن يعقوب بن اسحق ذبيح الله قالوا فما في أمتك سيد قال رجل أعطي مالا حلالا ورزق سماحة واسناده ضعيف * (قوله باب قول الله تعالى لقد كان في يوسف واخوته آيات للسائلين) اسم اخوة يوسف روبيل بضم الراء وسكون الواو وكسر الموحدة بعدها تحتانية ساكنة ثم لام وهو أكبرهم وشمعون بالشين المعجمة ولاوى ويهوذا وداني ونفتالي بفاء ومثناة وكاد وأشير وايساجر ورايلون وبنيامين وهم الاسباط وقد اختلف فيهم فقيل كانوا أنبياء ويقال لم يكن فيهم نبي وانما المراد بالاسباط قبائل من بني اسرائيل فقد كان فيهم من الانبياء عدد كثير ثم ذكر المصنف في الباب سبعة أحاديث أحدها حديث أبي هريرة في أكرم الناس أي أصلا ذكره من وجهين عن عبد الله بن عمر ثانيهما قال فيه أخبرنا محمد بن سلام أخبرني عبدة وهو ابن سليمان ووقع في المستخرج لابي نعيم ان البخاري أخرجه عن عثمان بن أبي شيبة عن عبدة فالله أعلم وقد تقدم شرحه قريبا الحديث الثاني حديث عائشة مروا أبا بكر فليصل بالناس

أسيف متى يقم مقامك رق فعاد فعادت قال شعبة فقال فى الثالثة أو الرابعة انكن صواحب يوسف مروا أبا بكر * حدثنا الربيع بن يحيى * حدثنا زائدة عن عبد الملك بن عمير عن أبى بردة بن أبى موسى عن أبيه قال مرض النبى صلى الله عليه وسلم فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس فقالت عائشة ان أبا بكر رجل كذا فقال مثله فقالت مثله فقال مروا أبا بكر فانكن صواحب يوسف فأم أبو بكر فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم وقال حسين عن زائدة رجل رقيق * حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب حدثنا أبو الزناد عن الاعرج عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم أنج عياش بن أبى ربيعة اللهم أنج سلمة بن هشام اللهم أنج الوليد اللهم أنج المستضعفين من المؤمنين اللهم اشدد وطأتك على مضر اللهم اجعلها سنين كسنى يوسف * حدثنا عبد الله بن محمد بن اسماء ابن أخى جويرية حدثنا جويرية بن أسماء عن مالك عن الزهرى أن سعيد بن المسيب وأبا عبيد أخبراه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله لوطا لقد كان يأوى الى ركن شديد ولو لبثت فى السجن ما لبث يوسف ثم أتانى الداعى لأجبته * حدثنا (٢٩٩) محمد بن سلام أخبرنا ابن فضيل حدثنا حصين عن شقيق عن مسروق قال سألت أم رومان وهى أم عائشة لما قيل فيها ما قيل قالت بينما أنا مع عائشة جالستان اذ ولجت علينا امرأة من الانصار وهى تقول فعل الله بفلان وفعل قالت فقلت لم قالت انه نمى ذكر الحديث فقالت عائشة أى حديث فأخبرتها قالت فسمعه أبو بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم قالت نعم فخرت مغشيا عليها فما أفاقت الا وعليها حمى بنافض فجاء النبى صلى الله عليه وسلم فقال ما لهذه قلت حمى أخذتها من أجل حديث تحدث به فقعدت فقالت والله لئن حلفت لا تصدقونى ولئن اعتذرت لا تعذرونى فمثلى ومثلكم كمثل يعقوب وبنيه والله المستعان على ما تصفون فانصرف النبى صلى الله عليه وسلم فأنزل الله ما أنزل فأخبرها فقالت بحمد الله لا بحمد أحد * حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال أخبرنى عروة أنه سأل عائشة رضى الله عنها زوج النبى صلى الله عليه وسلم أرأيت قول الله حتى اذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا أو كذبوا قالت بل كذبهم قومهم فقلت والله لقد استيقنوا أن قومهم كذبوهم وما هو بالظن فقالت يا عرية لقد استيقنوا بذلك قلت فلعلها او كذبوا قالت معاذ الله لم تكن الرسل تظن ذلك بربها وأما هذه الآية قالت هم أتباع الرسل الذين آمنوا بربهم وصدقوهم وطال عليهم البلاء واستأخر عنهم النصر حتى اذا استيأست ممن كذبهم من قومهم وظنوا أن أتباعهم كذبوهم جاءهم نصر الله * قال أبو عبد الله استيأسوا استفعلوا من يئست منه من يوسف

وقد تقدم شرحه فى أبواب الامامة وأورده هنا مختصرا والغرض منه قوله انكن صواحب يوسف وقوله فى أول الاسناد حدثنا الربيع بن يحيى فى رواية أبى ذر بغير ألف ولام وزاد فى رواية كريمة البصرى ووقع فى نسخة حدثنا النضر حدثنا زائدة وهو غلط فاحش تصحيف من البصرى وقد تقدم ذكر مناسبته هنالك وقد قص الله تعالى قصة يوسف مطولة فى سورة لم يذكر فيها قصة لغيره وقد روى ابن حبان من طريق محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة مرفوعا رحم الله يوسف لولا الكلمة التى قالها اذكرنى عند ربك ما لبث فى السجن ما لبث الثالث حديث أبى موسى فى المعنى وقد تقدم أيضا * الرابع حديث أبى هريرة فى الدعاء عند الرفع من الركوع اللهم أنج المستضعفين وقد تقدم شرحه فى الصلاة أيضا والغرض منه قوله اجعلها عليهم سنين كسنى يوسف المراد بسنى يوسف ما قصه الله من ذكر السنين المجدبة فى زمانه ويقال اسم الملك الذى رأى الرؤيا الريان ابن الوليد من ذرية لاوى بن سام بن نوح * الخامس حديثه فى ذكر لوط ويوسف وقد تقدم فى ترجمة ابراهيم * السادس حديث أم رومان والدة عائشة فى قصة الافك أورده لقول عائشة فيه فمثلى ومثلكم كمثل يعقوب وبنيه وسيأتى فى تفسير النور فى سياق قصة الافك عن عائشة بلفظ والتمست اسم يعقوب فلم أجده فقلت ما أجد لى ولكم مثلا الا أبا يوسف ويأتى الكلام على ما قيل فى هذا الاسناد من التعليل بالانقطاع والجواب عنه فى غزوة بنى المصطلق من كتاب المغازى ان شاء الله تعالى * السابع حديث عائشة فى تفسير قوله تعالى حتى اذا استيأس الرسل وسيأتى شرحه فى آخر تفسير سورة يوسف (قوله استيأسوا استفعلوا من يئست منه من يوسف)

١٩٦٥٦ ١ تحفة ٣٣٨٩/٩٨٢١٧ تحفة ٣٣٨٨

٣٣٩٠
تحفة
٧٣٠٥

ولا تيأسوا من روح الله معناه من الرجاء* أخبرني عبدة حدثنا عبد الصمد عن عبد الرحمن عن أبيه عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق ابن ابراهيم عليهم السلام

(باب قول الله تعالى وأيوب اذ نادى ربه أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين) اركض اضرب يركضون يعدون* حدثنا عبد الله ابن محمد الجعفي حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينما أيوب يغتسل عريانا خر عليه رجل جراد من ذهب فجعل يحثي في ثوبه فناداه ربه يا أيوب ألم أكن أغنيتك عما ترى قال بلى يارب ولكن لا غنى لي عن بركتك

٣٣٩١
تحفة
١٤٧٣٤

وقع في كثير من الروايات افتعلوا والصواب الاول وفي تفسير ابن أبي حاتم من طريق ابن اسحق فلما استيأسوا أي لما حصل لهم اليأس من يوسف (قوله ولا تيأسوا من روح الله معناه من الرجاء) وروى ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن بشير عن قتادة لا تيأسوا من روح الله أي من رحمة الله *(تنبيه)* مطابقة هذا الحديث للترجمة وقوع الآية في سورة يوسف ودخوله هو في عموم قوله وما أرسلنا قبلك الا رجالا يوحى اليهم وكان مقامه في السجن تلك المدة الطويلة الى أن جاءه النصر من عند الله تعالى بعد اليأس لانه أمر الفتى الذي ظن انه ناج أن يذكر قصته وأنه حبس ظلما فلم يذكرها الا بعد سبع سنين وفي مثل هذا يحصل اليأس في العادة المطردة* الحديث الثامن حديث ابن عمر الكريم ابن الكريم الحديث تقدم شرحه قبل هذا وعبدة شيخ المصنف هو ابن عبد الله المروزي وعبد الصمد هو ابن عبد الوارث وعبد الرحمن هو ابن عبد الله بن دينار

(قوله باب قول الله تعالى وأيوب اذ نادى ربه الآية) يقال هو أيوب بن سارى ابن رغوال بن عيص و ابن اسحق بن ابراهيم وقيل اسم أبيه موص والباقي سواء وقيل موص ابن رزاح بن عيص وقيل أيوب بن رزاح بن موص بن عيصو ومنهم من زاد بين موص وعيص لبقرن وزعم بعض المتأخرين أنه من ذرية روم بن عيص ولا يثبت ذلك وحكى ابن عساكر أن أمه بنت لوط عليه السلام وان أباه كان ممن آمن بابراهيم وعلى هذا فكان قبل موسى وقال ابن اسحق الصحيح انه كان من بني اسرائيل ولم يصح في نسبه شيء الا أن اسم أبيه امص والله أعلم وقال الطبري كان بعد شعيب وقال ابن أبي خيثمة كان بعد سليمان وكان عيصو تزوج بشمت بنت عمه اسمعيل فرزق منها رغوال وهو بغين معجمة (قوله اركض اضرب يركضون يعدون) روى ابن جرير من طريق شعبة عن قتادة في قوله اركض برجلك قال ضرب برجله الارض فاذا عينان تنبعان فشرب من احداهما واغتسل من الاخرى وقال الفراء في قوله تعالى اذا هم منها يركضون أي يهربون وأخرج الطبري من طريق مجاهد في قوله لا تركضوا أي لا تفروا (قوله بينا أيوب) أصل بينا بين اشبعت الفتحة ويغتسل خبر المبتدا والجملة في محل الجر باضافة بين اليه والعامل خر عليه أو هو مقدر وخر مفسر له ووقع عند أحمد وابن حبان من طريق بشير بن نهيك عن أبي هريرة لما عافى الله أيوب أمطر عليه جرادا من ذهب (قوله عريانا) تقدم القول فيه في كتاب الغسل (قوله خر عليه) أي سقط عليه وقوله رجل جراد أي جماعة جراد والجراد اسم جمع واحده جرادة كتمر وتمرة وحكى ابن سيده انه يقال للذكر جراد وللانثى جرادة (قوله يحثي) بالمثلثة أي يأخذ بيديه جميعا وفي رواية بشير بن نهيك يلتقط (قوله في ثوبه) في حديث ابن عباس عند ابن أبي حاتم فجعل أيوب ينشر طرف ثوبه فيأخذ الجراد فيجعله فيه فكلما امتلأت ناحية نشر ناحية (قوله فناداه ربه) يحتمل أن يكون بواسطة أو بالهام ويحتمل أن يكون بغير واسطة (قوله قال بلى) اى أغنيتني (قوله ولكن لا غنى لي) بالقصر بغير تنوين وخبر لا قوله لي أو قوله عن بركتك وفي رواية بشير بن نهيك فقال ومن يشبع من رحمتك أو قال من فضلك وفي الحديث جواز الحرص على الاستكثار من الحلال في حق من وثق من نفسه بالشكر عليه وفيه تسمية المال الذي يكون من هذه الجهة بركة وفيه فضل الغني الشاكر وسيأتي بقية مباحث هذه الخصلة الاخيرة في الرقاق ان شاء الله تعالى واستنبط منه الخطابي جواز أخذ النثار في الاملاك وتعقبه ابن التين فقال هو شيء خص

الله به نبيه أيوب وهو بخلاف النثار فانه من فعل الآدمى فيكره لما فيه من السرف ورد عليه بانه أذن فيه من قبل الشارع ان ثبت الخبر ويستأنس فيه بهذه القصة والله أعلم *(تنبيه)* لم يثبت عند البخارى فى قصة أيوب شئ فاكتفى بهذا الحديث الذى على شرطه وأصح ماورد فى قصته ما أخرجه ابن أبى حاتم وابن جرير وصححه ابن حبان والحاكم من طريق نافع بن يزيد عن عقيل عن الزهرى عن أنس أن أيوب عليه السلام ابتلى فلبث فى بلائه ثلاث عشرة سنة فرفضه القريب والبعيد الارجلين من اخوانه فكانا يغدوان اليه ويروحان فقال أحدهما للآخر لقد أذنب أيوب ذنبا عظيما والا لكشف عنه هذا البلاء فذكره الآخر لايوب يعنى فحزن ودعا الله حينئذ فخرج لحاجته وامسكت امرأته بيده فلما فرغ أبطأت عليه فأوحى الله اليه أن اركض برجلك فضرب برجله الارض فنبعت عين فاغتسل منها فرجع صحيحا فجاءت امرأته فلم تعرفه فسألته عن أيوب فقال انى أناهو وكان له اندران أحدهما للقمح والآخر للشعير فبعث الله له سحابة فأفرغت فى اندر القمح الذهب حتى فاض وفى اندر الشعير الفضة حتى فاض وروى ابن أبى حاتم نحوه من حديث ابن عباس وفيه فكساه الله حلة من حلل الجنة فجاءت امرأته فلم تعرفه فقالت ياعبد الله هل أبصرت المبتلى الذى كان هنا فلعل الذئاب ذهبت به فقال ويحك أناهو وروى ابن أبى حاتم من طريق عبد الله بن عبيد بن عمير نحو حديث أنس وفى آخره قال فسجد وقال وعزتك لا أرفع رأسى حتى تكشف عنى فكشف عنه وعن الضحاك عن ابن عباس رد الله على امرأته شبابها حتى ولدت له ستة وعشرين ولدا ذكرا وذكر وهب بن منبه ومحمد بن اسحق فى المبتدا قصة مطولة جدا وحاصلها انه كان بحوران وكان له البثنية سهلها وجبلها وله أهل ومال كثير وولد فسلب ذلك كله شيأ فشيأ وهو يصبر ويحتسب ثم ابتلى فى جسده بأنواع من البلاء حتى ألقى خارجا من البلد فرفضه الناس الا امرأته فبلغ من أمرها انها كانت تخدم بالاجرة وتطعمه الى أن تجنبها الناس خشية العدوى فباعت احدى ضفيرتيها من بعض بنات الاشراف وكانت طويلة حسنة فاشترت له به طعاما طيبا فلما احضرته له حلف أن لا يأكله حتى تخبره من أين لها ذلك فكشفت عن رأسها فاشتد حزنه وقال حينئذ رب انى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين فعافاه الله تعالى وروى ابن أبى حاتم عن مجاهد ان أيوب أول من أصابه الجدرى ومن طريق الحسن أن ابليس أتى امرأته فقال لها ان أكل أيوب ولم يسم عوفى فعرضت ذلك على أيوب فحلف ليضربنها مائة فلما عوفى أمره الله أن يأخذ عرجونا فيه مائة شمراخ فيضربها ضربة واحدة وقيل بل قعد ابليس على الطريق فى صورة طبيب فقال لها اذا داويته فقال أنت شفيتنى قنعت بذلك فعرضت ذلك عليه فغضب وكان ما كان وذكر الطبرى أن اسمها اليا بنت يعقوب وقيل رحمة بنت يوسف بن يعقوب وقيل بنت افرائيم أو ميشا بن يوسف وأفاد ابن خالويه أنه يقال لها أم زيد واختلف فى مدة بلائه فقيل ثلاث عشرة سنة كما تقدم وقيل ثلاث سنين وهذا قول وهب وقيل سبع سنين وهو عن الحسن وقتادة وقيل ان امرأته قالت له ألا تدعو الله ليعافيك فقال قد عشت صحيحا سبعين سنة افلا أصبر سبع سنين والصحيح ما تقدم انه لبث فى بلائه ثلاث عشرة سنة وروى الطبرى أن مدة عمره كانت ثلاثا وتسعين سنة فعلى هذا فيكون عاش بعد ان عوفى عشر سنين والله أعلم ۞ (قوله باب واذكر فى الكتاب موسى انه كان مخلصا وكان رسولا نبيا الى قوله نجيا) فى رواية أبى

(باب واذكر فى الكتاب موسى انه كان مخلصا وكان رسولا نبيا وناديناه من جانب الطور الايمن وقربناه نجيا) كله

ذر قول الله واذكر الخ وليس فيه باب وساق فى رواية كريمة الى قوله أخاه هرون نبيا (قوله يقال للواحد والاثنين) زاد الكشميهنى والجمع نجى (ويقال خلصوا اعتزلوا نجيا والجمع أنجية يتناجون) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى خلصوا نجيا أى اعتزلوا نجيا يتناجون والنجى يقع لفظه على الواحد والجمع أيضا وقد يجمع فيقال نجى وأنجية قال لبيد

وشهدت أنجية الافاقة عاليا * كعبى وأرداف الملوك شهود

وموسى هو ابن عمران بن لاهب بن عازر بن لاوى بن يعقوب عليه السلام لا اختلاف فى نسبه ذكر السدى فى تفسيره باسانيده أن بدء أمر موسى ان فرعون رأى كأن نارا أقبلت من بيت المقدس فاحرقت دور مصر وجميع القبط الا دور بنى اسرائيل فلما استيقظ جمع الكهنة والسحرة فقالوا هذا غلام يولد من هؤلاء يكون خراب مصر على يده فامر بقتل الغلمان فلما ولد موسى أوحى الله الى أمه ان أرضعيه فاذا خفت عليه فألقيه فى اليم قالوا فكانت ترضعه فاذا خافت عليه جعلته فى تابوت وألقته فى البحر وجعلت الحبل عندها فنسيت الحبل يوما فجرى به النيل حتى وقف على باب فرعون فالتقطه الجوارى فاحضروه عند امرأته ففتحت التابوت فرأته فأعجبها فاستوهبته من فرعون فوهبه لها فربته حتى كان من أمره ما كان (قوله تلقف تلقم) هو تفسير أبى عبيدة قاله فى سورة الاعراف ثم أورد المصنف طرفا من حديث بدء الوحى وقد تقدم شرحه بتمامه فى أول الكتاب والغرض منه قوله الناموس الذى أنزل على موسى (قوله الناموس صاحب السر الذى يطلعه بما يستره عن غيره) هو قول المصنف وقد تقدم قول من خصه بسر الخير ❁ (قوله باب قول الله عز وجل وهل أتاك حديث موسى اذ رأى نارا الى قوله بالواد المقدس طوى) سقط لفظ باب عند أبى ذر وكريمة (قوله آنست أبصرت) قال أبو عبيدة فى قوله آنس من جانب الطور نارا أى أبصر (قوله قال ابن عباس المقدس المبارك طوى اسم الوادى) هكذا وقع هذا التفسير وما بعده فى رواية أبى ذر عن المستملى والكشميهنى خاصة ولم يذكره جميع رواة البخارى هنا وانما ذكروا بعضه فى تفسير سورة طه وها أنا اشرحه هنا وأبين اذا أعيد فى تفسير طه ان شاء الله تعالى ما سبق منه هنا وقول ابن عباس هذا وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس به وروى هو والطبرى من وجه آخر عن ابن عباس انه سمى طوى لان موسى طواه ليلا قال الطبرى فعلى هذا فالمعنى انك بالواد المقدس طويته وهو مصدر أخرج من غير لفظه كأنه قال طويت الوادى المقدس طوى وعن سعيد بن جبير قال قيل له طوى أى طأ الارض حافيا وروى الطبرى عن مجاهد مثله وعن عكرمة أى طأ الوادى ومن وجه آخر عن ابن عباس كذلك وروى ابن أبى حاتم من طريق مبشر بن عبيد والطبرى من طريق الحسن قال قيل له طوى لانه قدس مرتين وقال الطبرى قال آخرون معنى قوله طوى أى ثنى أى ناداه ربه مرتين انك بالواد المقدس وأنشد لذلك شاهدا قول عدى بن زيد

أعاذل ان اللوم فى غير حينه * على طوى من غيك المتردد

وقال أبو عبيدة طوى بكسر أوله قوم كقول الشاعر * وان كان حيانا عدى آخر الدهر * قال ومن جعل طوى اسم أرض لم ينونه ومن جعله اسم الوادى صرفه ومن جعله مصدرا بمعنى نودى مرتين صرفه تقول ناديته ثنى وطوى أى مرة بعد مرة وأنشد البيت المذكور (قوله سيرتها حالتها)

وصله

يقال للواحد والاثنين ويقال خلصوا اعتزلوا نجيا والجميع أنجية يتناجون تلقف تلقم * حدثنا عبد الله ابن يوسف حدثنا الليث قال حدثنى عقيل عن ابن شهاب سمعت عروة قال قالت عائشة رضى الله عنها فرجع النبى صلى الله عليه وسلم الى خديجة يرجف فؤاده فانطلقت به الى ورقة ابن نوفل وكان رجلا تنصر يقرأ الانجيل بالعربية فقال ورقة ماذا ترى فأخبره فقال ورقة هذا الناموس الذى أنزل الله على موسى وان أدركنى يومك أنصرك نصرا مؤزرا الناموس صاحب السر الذى يطلعه بما يستره عن غيره * (باب قول الله عز وجل وهل أتاك حديث موسى اذ رأى نارا الى قوله بالواد المقدس طوى) * آنست أبصرت نارا لعلى آتيكم منها بقبس الآية قال ابن عباس المقدس المبارك طوى اسم الوادى سيرتها حالتها

تغ

وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى سنعيدها سيرتها الاولى يقول حالتها الاولى ورواه ابن جرير كذلك ومن طريق مجاهد وقتادة سيرتها هيئتها (قوله والنهى التقى) وصله الطبرى من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى يمشون في مساكنهم ان في ذلك لآيات لاولى النهى قال لاولى التقى ومن طريق سعيد عن قتادة لأولى النهى لاولى الورع قال الطبرى خص أولى النهى لانهم أهل التفكر والاعتبار (قوله بملكنا بامرنا) وصله ابن ابى حاتم والطبرى من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ما أخلفنا موعدك بملكنا يقول بامرنا ومن طريق سعيد عن قتادة بملكنا أى بطاقتنا وكذا قال السدى ومن طريق ابن زيد بهوانا واختلف أهل القراءة في ميم ملكنا فقرؤا بالضم وبالفتح وبالكسر ويمكن تخريج هذه التأويلات على هذه القراآت (قوله هوى شقى) وصله ابن أبي حاتم من الطريق المذكورة في قوله تعالى ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى قال يعنى شقى وكذا أخرجه الطبرى (قوله فارغا الامن ذكر موسى) وصله سعيد بن عبد الرحمن المخزومى في تفسير ابن عيينة من طريق عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى وأصبح فؤاد أم موسى فارغا قال من كل الامن ذكر موسى وأخرج الطبرى من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس نحوه ومن طريق علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس فارغا لاتذكر الاموسى ومن طريق مجاهد وقتادة نحوه ومن طريق الحسن البصرى أصبح فارغا من العهد الذى عهد اليها انه سيرد عليها وقال أبو عبيدة في قوله فارغا أى من الحزن لعلمها أنه لم يغرق ورد ذلك الطبرى وقال انه مخالف لجميع أقوال أهل التاويل وأم موسى اسمها يادونا وقيل أباذخت ويقال يوحانذ (قوله ردأ كى يصدقنى) وصله ابن أبي حاتم من الطريق المذكورة قبل وروى الطبرى من طريق السدى قال كيما يصدقنى ومن طريق مجاهد وقتادة ردأ أى عونا (قوله ويقال مغيثا أو معينا) يعنى بالمعجمة والمثلثة وبالمهملة والنون قال أبو عبيدة في قوله ردأ يصدقنى اى معينا يقال فيه اردأت فلانا على عدوه أى أكنفته وأعنته اى صرت له كنفا (قوله يبطش ويبطش) يعنى بكسر الطاء وبضمها قال أبو عبيدة في تفسير قوله تعالى فلما أن أراد أن يبطش بالذى هو عدو لهما بالطاء مكسورة ومضمومة لغتان (قلت) الكسر القراءة المشهورة هنا وفي قوله تعالى يوم نبطش البطشة الكبرى والضم قراءة ابن جعفر ورويت عن الحسن أيضا (قوله يأتمرون يتشاورون) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك أى يهمون بك ويتآمرون ويتشاورون انتهى وهى بمعنى يتآمرون ومنه قول الشاعر

أرى الناس قد أحدثوا شيمة * وفى كل حادثة يؤتمر

وقال ابن قتيبة معناه يأمر بعضهم بعضا كقوله وأتمروا بينكم بمعروف (قوله والجذوة قطعة غليظة من الخشب ليس لها لهب) قال أبو عبيدة في قوله تعالى أو جذوة من النار أى قطعة غليظة من الحطب ليس فيها لهب قال الشاعر

باتت حواطب ليلى يلتمسن لها * جزل الجذا غير خوار ولا دعر

والجذوة مثلثة الجيم (قوله سنشد سنعينك كلما عززت شيأ فقد جعلت له عضدا) وقال أبو عبيدة في قوله تعالى سنشد عضدك بأخيك أى سنقويك به ونعينك تقول شد فلان عضد فلان اذا أعانه وهو من عاضدته على أمره أى عاونته (قوله وقال غيره كلما لم ينطق بحرف أو فيه تمتمة او فأفأة

والنهى التقى بملكنا بامرنا هوى شقى فارغا الامن ذكر موسى ردأ كى يصدقنى ويقال مغيثا أو معينا يبطش ويبطش يأتمرون يتشاورون والجذوة قطعة غليظة من الخشب ليس لها لهب سنشد سنعينك كلما عززت شيأ فقد جعلت له عضدا وقال غيره كلما لم ينطق بحرف أو فيه تمتمة أو فأفأة

فهى عقدة) هو قول ابى عبيدة قال فى قوله تعالى واحلل عقدة من لسانى العقدة فى اللسان
مالم ينطق بحرف أو كانت فيه مسكة من تمتمة أو فأفأة وروى الطبرى من طريق السدى قال لما
تحرك موسى أخذته آسية امرأة فرعون ترقصه ثم ناولته لفرعون فاخذ موسى بلحيته فنتفها
فاستدعى فرعون الذباحين فقالت آسية انه صبى لا يعقل فوضعت له جمرا وياقوتا وقالت ان أخذ
الياقوت فاذبحه وان اخذ الجمرة فاعرف انه لا يعقل فجاء جبريل فطرح فى يده جمرة فطرحها فى فيه
فاحترق لسانه فصارت فى لسانه عقدة من يومئذ ومن طريق مجاهد وسعيد بن جبير نحو ذلك
والتمتمة هى التردد فى النطق بالمثناة الفوقانية والفأفأة بالهمزة التردد فى النطق بالفاء (قوله
أزرى ظهرى) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى اشدد به ازرى أى ظهرى ويقال قد أزرنى أى كان لى
ظهرا ومعينا وأورد الطبرى باسنادلين عن ابن عباس فى قوله اشدد به ازرى قال ظهرى (قوله
فيسحتكم فيهلككم) وصله الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس وهو قول أبى
عبيدة قال وتقول سحته وأسحته بمعنى قال الطبرى سحت أكثر من أسحت وروى من طريق
قتادة فى قوله فيسحتكم أى يستأصلكم والخطاب للسحرة ويقال ان اسم رؤسائهم غادون وسابور
وخطخط والمصفا (قوله المثلى تأنيث الامثل يقول بدينكم يقال خذ المثلى خذ الأمثل) قال أبو
عبيدة فى قوله بطريقتكم أى بسنتكم ودينكم وما أنتم عليه والمثلى تأنيث الامثل تقول خذ
المثلى منهما للانثيين وخذ الامثل منهما اذا كان ذكرا والمراد بالمثلى الفضلى (قوله ثم ائتوا صفا
يقال هل أتيت الصف اليوم يعنى المصلى الذى يصلى فيه) قال أبو عبيدة فى قوله ثم ائتوا صفا أى
صفوفا وله معنى آخر من قولهم هل أتيت الصف اليوم اى المصلى الذى يصلى فيه (قوله فاوجس
أضمر خوفا فذهبت الواو من خيفة لكسرة الخاء) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى فاوجس منهم
خيفة أى فاضمر منهم خيفة اى خوفا فذهبت الواو فصارت ياء من أجل كسرة الخاء قال الكرمانى
مثل هذا الكلام لا يليق بجلالة هذا الكتاب أن يذكر فيه انتهى وكأنه رأى فيه ما يخالف
اصطلاح المتأخرين من أهل علم التصريف فقال ذلك حيث قالوا فى مثل هذا أصل خيفة خوفة
فقلبت الواو ياء لسكونها بعد كسرة وما عرف أنه كلام أحد الرؤس العلماء باللسان العربى وهو
أبو عبيدة معمر بن المثنى البصرى (قوله فى جذوع النخل على جذوع) هو قول ابى عبيدة
واستشهد بقول الشاعر * هم صلبوا العبدى فى جذع نخلة * وقال انما جاء على موضع فى اشارة
لبيان شدة التمكن فى الظرفية (قوله خطبك بالك) قال أبو عبيدة فى قوله قال فما خطبك أى
ما بالك وشأنك قال الشاعر * يا عجبا ما خطبه وخطبى * وروى الطبرى من طريق السدى فى قول
الله قال فما خطبك قال مالك يا سامرى واسم السامرى المذكور يأتى (قوله مساس مصدر
ماسه مساسا) قال الفراء قوله لا مساس اى لا أمس ولا أمس والمراد أن موسى أمرهم أن لا يؤاكلوه
ولا يخالطوه وقرئ لا مساس بفتح الميم وهى لغة فاشية واسم السامرى موسى بن ظفر وكان من قوم
يعبدون البقر وقال أبو عبيدة فى قوله تعالى لا مساس اذا كسرت الميم جاز النصب والرفع والجر
بالتنوين وجاءت هنا منفية ففتحت بغير تنوين قال النابغة

فاصبح من ذاك كالسامرى   اذ قال موسى له لا مساسا

قال والمماسة والمخالطة واحد قال ومنهم من جعلها اسما فكسر آخرها بغير تنوين قال الشاعر

فهى عقدة أزرى ظهرى فيسحتكم فيهلككم المثلى تأنيث الامثل يقول بدينكم يقال خذ المثلى خذ الامثل ثم ائتوا صفا يقال هل أتيت الصف اليوم يعنى المصلى الذى يصلى فيه فاوجس أضمر خوفا فذهبت الواو من خيفة لكسرة الخاء فى جذوع النخل على جذوع خطبك بالك مساس مصدر ماسه مساسا

تميم كرهط السامرى وقوله * ألا لا مريد السامرى مساس

أجراها مجرى قطام وحزام (قوله لننسفنه لنذرينه) وصله الطبرى من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس فى قوله لننسفنه فى اليم نسفا يقول لنذرينه فى البحر (قوله الضحاء الحر) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى اى لا تعطش ولا تضحى للشمس فتجد الحر وروى الطبرى من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس لا يصيبك فيها عطش ولا حر (قلت) وهذا الموضع وقع استطرادا والا فلا تعلق له بقصة موسى عليه السلام (قوله قصيه اتبعى أثره وقد يكون ان يقص الكلام نحن نقص عليك) أما الاول فهو قول مجاهد والسدى وغيرهما أخرجه ابن جرير وقال أبو عبيدة فى قوله تعالى وقالت لأخته قصيه أى اتبعى أثره تقول قصصت آثار القوم واما الثانى فهو من قبل المصنف وأخت موسى اسمها مريم وافقتها فى ذلك مريم بنت عمران والدة عيسى عليه السلام (قوله عن جنب عن بعد وعن جنابة وعن اجتناب واحد) روى الطبرى من طريق مجاهد فى قوله عن جنب قال عن بعد وقال أبو عبيدة فى قوله تعالى فبصرت به عن جنب أى عن بعد وتجنب ويقال ما تأتينا الا عن جنابة وعن جنب قال الشاعر

فلا تحرمنى نائلا عن جنابة * فانى امرؤ وسط القباب غريب

وفى حديث القنوت الطويل عن ابن عباس الجنب أن يسمو بصر الانسان الى الشئ البعيد وهو الى جنبه لم يشعر (قوله قال مجاهد على قدر موعد) وصله الفريابى من طريق ابن أبى نجيح عنه وروى الطبرى من طريق العوفى عن ابن عباس فى قوله على قدر يا موسى اى على ميقات (قوله لا تنيا لا تضعفا) وصله الفريابى أيضا عن مجاهد وروى الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله لا تنيا فى ذكرى قال لا تبطئا (قوله مكانا سوى منصف بينهم) وصله الفريابى أيضا عن مجاهد وقال أبو عبيدة بضم أوله وبكسره كعدى وعدى والمعنى النصف والوسط (قوله يبسا يابسا) وصله الفريابى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله فاضرب لهم طريقا فى البحر يبسا أى يابسا وقال أبو عبيدة فى قوله طريقا فى البحر يبسا متحرك الحروف وبعضهم يسكن الباء وتقول شاة يبس بالتحريك أى يابسة ليس لها لبن (قوله من زينة القوم الحلى الذى استعاروا من آل فرعون) وصله الفريابى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ولكنا حملنا أوزارا من زينة القوم أى الحلى الذى استعاروا من آل فرعون وهى الاثقال أى الاوزار وروى الطبرى من طريق ابن زيد قال الاوزار الاثقال وهى الحلى الذى استعاروه من آل فرعون وليس المراد بها الذنوب ومن طريق قتادة قال كان الله وقت لموسى ثلاثين ليلة ثم أتمها بعشر فلما مضت الثلاثون قال السامرى لبنى اسرائيل انما أصابكم الذى أصابكم عقوبة بالحلى الذى كان معكم وكانوا قد استعاروا ذلك من آل فرعون فساروا وهى معهم فقذفوها الى السامرى فصورها صورة بقرة وكان قد صر فى ثوبه قبضة من أثر حافر فرس جبريل فقذفها مع الحلى فى النار فأخرج عجلا يخور (قوله فقذفتها ألقيتها ألقى صنع) وقع فى رواية الكشميهنى فقذفناها وصله الفريابى من طريق ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قوله تعالى فقبضت قبضة من أثر الرسول فقذفناها قال ألقيناها وفى قوله ألقى السامرى اى صنع وفى قوله فنبذتها اى ألقيتها (قوله فنسى موسى هم يقولونه أخطأ الرب) وصله الفريابى عن مجاهد كذلك وروى الطبرى من طريق السدى قال لما

لننسفنه لنذرينه الضحاء الحر قصيه اتبعى أثره وقد يكون أن يقص الكلام نحن نقص عليك عن جنب عن بعد وعن جنابة وعن اجتناب واحد * قال مجاهد على قدر موعد لا تنيا لا تضعفا مكانا سوى منصف بينهم يبسا يابسا من زينة القوم الحلى الذى استعاروا من آل فرعون فقذفتها ألقيتها ألقى صنع فنسى موسى هم يقولونه أخطأ الرب

تغ
٢٣/٤
٢٤/٤

خرج العجل نخار قال لهم السامرى هذا الهكم واله موسى فنسى أى فنسى موسى وضل ومن طريق قتادة نحوه قال نسى موسى ربه ومن طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس فنسى أى السامرى نسى ما كان عليه من الاسلام (قوله أن لا يرجع اليهم قولا فى العجل) وصله الفريابى عن مجاهد كذلك وقال أبو عبيدة تقدير القراءة بالضم أنه لا يرجع ومن لم يضم العين نصب بأن *(تنبيه)* لمح المصنف بهذه التفاسير لما جرى لموسى فى خروجه الى مدين ثم فى رجوعه الى مصر ثم فى أخباره مع فرعون ثم فى غرق فرعون ثم فى ذهابه الى الطور ثم فى عبادة بنى اسرائيل العجل وكأنه لم يثبت عنده فى ذلك من المرفوعات ما هو على شرطه وأصح ما ورد فى جميع ذلك ما أخرجه النسائى وأبو يعلى باسناد حسن عن ابن عباس فى حديث القنوت الطويل فى قدر ثلاث ورقات وهو فى تفسير طه عنده وعند ابن أبى حاتم وابن جرير وابن مردويه وغيرهم ممن خرج التفسير المسند ثم ذكر المصنف فى هذا الباب طرفا من حديث الاسراء من رواية قتادة عن أنس عن مالك بن صعصعة وسيأتى بتمامه فى السيرة النبوية واقتصر منه هنا على قوله حتى أتى السماء الخامسة فاذا هرون الحديث بهذه القصة خاصة ثم قال تابعه ثابت وعباد بن أبى على عن أنس وأراد بذلك ان هذين تابعا قتادة عن أنس فى ذكر هرون فى السماء الخامسة لا فى جميع الحديث بل ولا فى الاسناد فان رواية ثابت موصولة فى صحيح مسلم من طريق حماد بن سلمة عنه ليس فيها ذكر مالك بن صعصعة نعم فيها ذكر هارون فى السماء الخامسة وكذلك فى رواية عباد بن أبى على وهو بصرى ليس له فى البخارى ذكر الا فى هذا الموضع ووافق ثابتا فى انه لم يذكر لانس فيه شيخا وقد وافقهما شريك عن أنس فى ذلك وفى كون هارون فى الخامسة وسيأتى حديثه فى اثناء السيرة النبوية وأما قتادة فقال عن أنس عن مالك بن صعصعة واما الزهرى فقال عن أنس عن أبى ذر كما مضى فى أول الصلاة ولم يذكر فى حديثه هرون أصلا والى هذا أشار المصنف بالمتابعة والله أعلم (قوله باب وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه الى قوله هو مسرف كذاب) كذا وقعت هذه الترجمة بغير حديث ولعله أخلى بياضا فى الاصل فوصل كنظائره ووقع هذا فى رواية النسفى مضموما الى ما فى الباب الذى بعده وهو متجه واختلف فى اسم هذا الرجل فقيل هو يوشع بن نون وبه جزم ابن التين وهو بعيد لان يوشع كان من ذرية يوسف عليه السلام ولم يكن من آل فرعون وقد قيل ان قوله من آل فرعون متعلق بيكتم ايمانه والصحيح ان المؤمن المذكور كان من آل فرعون واستدل لذلك الطبرى بانه لو كان من بنى اسرائيل لم يصغ فرعون الى كلامه ولم يستمع منه وذكر الثعلبى عن السدى ومقاتل انه ابن ابن عم فرعون وقيل اسمه شمعان بالشين المعجمة قال الدارقطنى فى المؤتلف لا يعرف شمعان بالشين المعجمة الا هذا وصححه السهيلى وعن الطبرى اسمه حيزور وقيل حزقيل بن برحايا وقيل خربيال قاله وهب بن منبه وقيل حابوت وعن ابن عباس اسمه حبيب وهو ابن عم فرعون أخرجه عبد بن حميد وقيل هو حبيب النجار وهو غلط وذكر الوزير أبو القاسم المغربى فى أدب الخواص ان اسم صاحب فرعون حوتكة بن سود بن أسلم من قضاعة وعزاه لرواية أبى هريرة (قوله باب قول الله تعالى وهل أتاك حديث موسى وكلم الله موسى تكليما) ذكر فى الباب ثلاثة أحاديث * أحدها حديث أبى هريرة فى صفة موسى وعيسى وغير ذلك * ثانيها حديث ابن عباس فى ذلك وفيه ذكر يونس * ثالثها حديثه فى صوم عاشوراء وقوله فى حديث

٣٣٩٤
تحفة ١١٢٠٢
تغ ٤/٢٤

أن لا يرجع اليهم قولا فى العجل * حدثنا هدبة بن خالد حدثنا همام حدثنا قتادة عن أنس بن مالك عن مالك ابن صعصعة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة أسرى به حتى أتى السماء الخامسة فاذا هرون قال هذا هرون فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبى الصالح * تابعه ثابت وعباد ابن أبى على عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم

(باب) وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه الى قوله مسرف كذاب

(باب قول الله تعالى وهل أتاك حديث موسى وكلم الله موسى تكليما)

*حدثنا ابراهيم بن موسى أخبرنا هشام بن يوسف أخبرنا معمر عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى بى رأيت موسى واذا هو رجل ضرب رجل (٣٠٧) كأنه من رجال شنوءة ورأيت عيسى فاذا هو رجل ربعة أحمر كأنما خرج من ديماس وأنا أشبه ولد ابراهيم به ثم أتيت باناءين فى أحدهما لبن وفى الآخر خمر فقال اشرب أيهما شئت فأخذت اللبن فشربته فقيل أخذت الفطرة أما انك لو أخذت الخمر غوت أمتك * حدثنى محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن قتادة قال سمعت أبا العالية حدثنا ابن عم نبيكم يعنى ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا ينبغى لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى ونسبه الى ابيه وذكر النبى صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به فقال موسى آدم طوال كأنه من رجال شنوءة وقال عيسى جعد مربوع وذكر مالكا خازن النار وذكر الدجال * حدثنا على بن عبد الله حدثنا سفيان حدثنا أيوب السختيانى عن ابن سعيد بن جبير عن أبيه عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة وجدهم يصومون يوما يعنى يوم عاشوراء فقالوا هذا يوم عظيم وهو يوم نجى الله فيه موسى وأغرق آل فرعون فصام موسى شكرا لله فقال أنا أولى بموسى منهم فصامه وأمر بصيامه * (باب قول الله تعالى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة الى قوله وأنا أول المؤمنين) * يقال دكه زلزله فدكتا فدككن جعل الجبال كالواحدة كما قال الله عزوجل ان السموات والارض كانتا رتقا ولم يقل كن رتقا ملتصقتين

أبى هريرة رأيت موسى واذا هو رجل ضرب بفتح المعجمة وسكون الراء بعدها موحدة أى نحيف (قوله رجل) بفتح الراء وكسر الجيم أى دهين الشعر مسترسله وقال ابن السكيت شعر رجل أى غير جعد (قوله كأنه من رجال شنوءة) بفتح المعجمة وضم النون وسكون الواو بعدها همزة ثم هاء تأنيث حى من اليمن ينسبون الى شنوءة وهو عبد الله بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد ولقب شنوءة لشنآن كان بينه وبين أهله والنسبة اليه شنوئى بالهمز بعد الواو وبالهمز بغير واو وقال ابن قتيبة سمى بذلك من قولك رجل فيه شنوءة أى تقززة والتقزز بقاف وزايين التباعد من الادناس قال الداودى رجال الازد معروفون بالطول انتهى ووقع فى حديث ابن عمر عند المصنف بعد كأنه من رجال الزط وهم معروفون بالطول والأدمة (قوله ورأيت عيسى) سيأتى الكلام على ذلك فى ترجمة عيسى (قوله وأنا أشبه ولد ابراهيم به) أى الخليل عليه السلام وزاد مسلم من رواية أبى الزبير عن جابر ورأيت جبريل فاذا أقرب الناس به شبها دحية (قوله ثم أتيت باناءين) سيأتى الكلام عليه فى حديث الاسراء فى السيرة النبوية ان شاء الله تعالى وقوله فى حديث ابن عباس سمعت أبا العالية هو الرياحى بكسر الراء وتخفيف التحتانية ثم مهملة واسمه رفيع بالفاء مصغر وروى عن ابن عباس آخر يقال له أبو العالية وهو البراء بالتشديد نسبة الى برى السهام واسمه زياد بن فيروز وقيل غير ذلك وحديثه عن ابن عباس سبق فى تقصير الصلاة (قوله لا ينبغى لعبد) يأتى الكلام عليه فى ترجمة يونس عليه السلام (قوله وذكر النبى صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به) فى رواية الكشميهنى ليلة أسرى بى على الحكاية وهذا الحديث الواحد أفرده أكثر الرواة فجعلوه حديثين أحدهما يتعلق بيونس عليه السلام والثانى حديث آخر وقوله فقال موسى آدم طوال زعم ابن التين انه وقع هنا آدم جسيم طوال ولم أر لفظ جسيم فى هذه الرواية وقوله آدم بالمد أى أسمر وطوال بضم المهملة وتخفيف الواو وأما حديث ابن عباس فى صوم عاشوراء فسبق شرحه فى كتاب الصيام ۞ (قوله باب قول الله تعالى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة الى قوله وأنا أول المؤمنين) ساق فى رواية كريمة الآيتين كلتيهما وقوله وأتممناها بعشر فيه اشارة الى أن المواعدة وقعت مرتين وقوله صعقا أى مغشيا عليه (قوله يقال دكه زلزله) هذا ذكره هنا لقوله فى قصة موسى عليه السلام فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا قال أبو عبيدة جعله دكا أى مستويا مع وجه الارض وهو مصدر جعل صفة ويقال ناقة دكاء أى ذاهبة السنام مستو ظهرها ووقع عند أبى مردويه مرفوعا ان الجبل ساخ فى الارض فهو يهوى فيها الى يوم القيامة وسنده واه وأخرجه ابن أبى حاتم من طريق أبى مالك رفعه لما تجلى الله للجبل طارت لعظمته ستة أجبل فوقعت ثلاثة بمكة حرى وثور وثبير وثلاثة بالمدينة أحد ورضوى وورقان وهذا غريب مع ارساله (قوله فدكتا فدككن جعل الجبال كالواحدة كما قال الله عزوجل ان السموات والارض كانتا رتقا ولم يقل كن رتقا) ذكر هذا استطرادا اذ لا تعلق له بقصة موسى وكذا قوله رتقا ملتصقتين وقال أبو عبيدة الرتق التى ليس فيها ثقب ثم فتق الله السماء بالمطر وفتق الارض بالشجر (قوله

أشربوا ثوب مشرب مصبوغ قال ابن عباس انبجست انفجرت وإذ نتقنا الجبل رفعنا * حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن عمرو
ابن يحيى عن أبيه عن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من يفيق
فإذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدري أفاق قبلي أم جوزي بصعقة الطور * حدثني عبد الله بن محمد الجعفي حدثنا
عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لولا بنو اسرائيل لم يخنز اللحم ولولا
حواء لم تخن أنثى زوجها الدهر * (باب) * طوفان من السيل ويقال للموت الكثير طوفان القمل الحمنان يشبه صغار الحلم حقيق
حق سقط كل من ندم فقد سقط في يده * (باب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام) * حدثنا عمرو بن محمد حدثنا يعقوب بن
ابراهيم قال حدثني أبي عن صالح عن ابن شهاب أن عبيد الله بن عبد الله أخبره عن ابن عباس انه تمارى هو والحر بن قيس الفزاري
في صاحب موسى قال ابن عباس هو خضر فمر بهما أبي بن كعب فدعاه ابن عباس فقال اني تماريت أنا وصاحبي هذا في صاحب
موسى الذي سأل السبيل الى لقيه هل (٣٠٨) سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر شأنه قال نعم سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول بينما موسى
في ملا من بني اسرائيل جاءه
رجل فقال هل تعلم أحدا
أعلم منك قال لا فأوحى الله
الى موسى بلى عبدنا خضر
فسأل موسى السبيل اليه
فجعل له الحوت آية وقيل له
اذا فقدت الحوت فارجع
فانك ستلقاه فكان يتبع
الحوت في البحر فقال لموسى
فتاه أرأيت اذ أوينا الى
الصخرة فاني نسيت الحوت
وما أنسانيه الا الشيطان أن
أذكره فقال موسى ذلك ما كنا
نبغ فارتدا على آثارهما
قصصا فوجدا خضرا فكان
من شأنهما الذي قص الله
في كتابه * حدثنا علي بن
عبد الله حدثنا سفيان حدثنا عمرو بن دينار قال أخبرني سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس ان نوفا البكالي يزعم
أن موسى صاحب الخضر ليس هو موسى بني اسرائيل انما هو موسى آخر فقال كذب عدو الله حدثنا أبي بن كعب عن النبي صلى
الله عليه وسلم أن موسى قام خطيبا في بني اسرائيل فسئل أي الناس أعلم فقال أنا فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه فقال له بلى لي
عبد بمجمع البحرين هو أعلم منك قال أي رب ومن لي به وربما قال سفيان أي رب وكيف لي به قال تأخذ حوتا فتجعله في مكتل حيثما
فقدت الحوت فهو ثم وربما قال فهو ثمه وأخذ حوتا فجعله في مكتل ثم انطلق هو وفتاه يوشع بن نون حتى أتيا الصخرة وضعا رؤسهما
فرقد موسى واضطرب الحوت فخرج فسقط في البحر فاتخذ سبيله في البحر سربا فأمسك الله عن الحوت جرية الماء فصار مثل الطاق
فقال هكذا مثل الطاق فانطلقا يمشيان بقية ليلتهما ويومهما حتى اذا كان من الغد قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا
نصبا ولم يجد موسى النصب حتى جاوز حيث أمره الله قال له فتاه أرأيت اذ أوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما أنسانيه الا
الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا فكان للحوت سربا ولهما عجبا قال له موسى ذلك ما كنا نبغي فارتدا على آثارهما قصصا

اشربوا ثوب مشرب مصبوغ) يشير الى أنه ليس من الشرب وقال أبو عبيدة في قوله تعالى
وأشربوا في قلوبهم العجل أي سقوه حتى غلب عليهم وهو من مجاز الحذف أي اشربوا في قلوبهم
حب العجل ومن قال ان العجل أحرق ثم ذري في الماء فشربوه فلم يعرف كلام العرب لانها لا تقول
في الماء اشرب فلان في قلبه (قوله قال ابن عباس انبجست انفجرت) وصله ابن أبي حاتم من طريق
علي بن أبي طلحة عنه كذلك (قوله وإذ نتقنا الجبل رفعنا) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي
طلحة عنه أيضا ثم ذكر المصنف في الباب حديثين * أحدهما حديث أبي هريرة (٣) في أن الناس
يصعقون وسيأتي شرحه قريبا * ثانيهما حديثه لولا بنو اسرائيل لم يخنز اللحم وسبق شرحه في
ترجمة آدم ﷺ (قوله باب) كذا لهم بغير ترجمة وهو كالفصل من الباب الذي قبله
وتعلقه به ظاهر وسقط جميعه من رواية النسفي (قوله طوفان من السيل ويقال للموت الكثير
طوفان) قال أبو عبيدة الطوفان مجازه من السيل وهو من الموت المتتابع الزريع (قوله القمل
الحمنان يشبه صغار الحلم) قال أبو عبيدة القمل عند العرب هي الحمنان قال الاثرم الراوي عنه
والحمنان يعني بالمهملة ضرب من القردان وقيل هي اصغر وقيل أكبر وقيل هي الدبا بفتح المهملة
وتخفيف الموحدة مقصور (قوله حقيق حق) قال ابو عبيدة في قوله تعالى حقيق على مجازه حق
على ان لا اقول على الله الا الحق وهذا على قراءة من قرأ حقيق على بالتشديد واما من قرأها على
فانه يقول معناه حريص او محق (قوله سقط كل من ندم فقد سقط في يده) قال ابو عبيدة في قوله
ولما سقط في ايديهم يقال لكل من ندم وعجز عن شيء سقط في يده ﷺ (قوله باب حديث
الخضر مع موسى عليهما السلام) ذكر فيه حديث ابن عباس عن ابي بن كعب من وجهين وسيأتي
اولهما

(٣) قوله حديث أبي هريرة في أن الناس الخ هكذا في النسخ وحديث الصعق انما هو عن أبي سعيد كما تراه بالهامش فتأمل وحرر
نسخة الشارح كيف هي اه مصححه

رجعا يقصان آثارهما حتى انتهيا الى الصخرة فاذا رجل مسجى بثوب فسلم موسى فرد عليه فقال وأنى بارضك السلام قال أنا موسى
قال موسى بنى اسرائيل قال نعم أتيتك لتعلمنى مما علمت رشدا قال يا موسى انى على علم من علم الله علمنيه الله لا تعلمه وأنت على علم من
علم الله علمكه الله لا أعلمه قال هل أتبعك قال انك لن تستطيع معى صبرا وكيف تصبر على مالم تحط به خبرا الى قوله امرا فانطلقا
يمشيان على ساحل البحر فمرت بهما سفينة كلموهم أن يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوه بغير نول فلما ركبا فى السفينة جاء عصفور فوقع
على حرف السفينة فنقر فى البحر نقرة او نقرتين قال له الخضر يا موسى ما نقص علمى وعلمك من علم الله الا مثل ما نقص هذا العصفور
بمنقاره من البحر اذ أخذ الفأس فنزع لوحا قال فلم يفجأ موسى الا وقد قلع لوحا بالقدوم فقال له موسى ما صنعت قوم حملونا بغير نول عمدت
الى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيأ امرا قال ألم أقل انك لن تستطيع معى (٣٠٩) صبرا قال لا تؤاخذنى بما نسيت
ولا ترهقنى من أمرى عسرا
فكانت الاولى من موسى
نسيانا فلما خرجا من البحر
مروا بغلام يلعب مع
الصبيان فأخذ الخضر
برأسه فقلعه بيده هكذا
وأومأ سفيان بأطراف
أصابعه كأنه يقطف شيأ
فقال له موسى أقتلت نفسا
زكية بغير نفس لقد جئت
شيأ نكرا قال ألم أقل لك
انك لن تستطيع معى صبرا
قال ان سألتك عن شىء بعدها
فلا تصاحبنى قد بلغت من
لدنى عذرا فانطلقا حتى
اذا أتيا أهل قرية استطعما
أهلها فابوا أن يضيفوهما
فوجدا فيها جدارا يريد أن
ينقض مائلا اوما بيده هكذا
وأشار سفيان كأنه يمسح
شيأ الى فوق فلم اسمع سفيان
يذكر مائلا الا مرة قال قوم اتيناهم فلم يطعمونا ولم يضيفونا عمدت الى حائطهم لو شئت لاتخذت عليه اجرا قال هذا فراق بينى
وبينك سانبئك بتأويل مالم تستطع عليه صبرا قال النبى صلى الله عليه وسلم وددنا ان موسى كان صبر فقص الله علينا من خبرهما
قال سفيان قال النبى صلى الله عليه وسلم يرحم الله موسى لو كان صبر يقص علينا من امرهما قال وقرأ ابن عباس أمامهم ملك يأخذ
كل سفينة صالحة غصبا واما الغلام فكان كافرا وكان ابواه مؤمنين ثم قال لى سفيان سمعته منه مرتين وحفظته منه قيل
لسفيان حفظته قبل ان تسمعه من عمرو أو تحفظته من انسان فقال ممن أتحفظه ورواه أحد عن عمرو غيرى سمعته منه مرتين أو
ثلاثا وحفظته منه * حدثنا محمد بن سعيد الاصبهانى اخبرنا ابن المبارك عن معمر عن همام بن منبه عن ابى هريرة رضى الله عنه
عن النبى صلى الله عليه وسلم قال انما سمى الخضر لأنه جلس على فروة بيضاء فاذا هى تهتز من خلفه خضراء قال الحموى قال محمد بن
يوسف بن مطر الفربرى حدثنا على بن خشرم عن سفيان بطوله ٣٤٠٢ تحفة ١٤٦٨٣

أولهما بأتم من سياقه فى تفسير سورة الكهف ونستوفى شرحه هنالك ووقع هنا فى رواية ابى ذر
عن المستملى خاصة عن الفربرى حدثنا على بن خشرم حدثنا سفيان بن عيينة الحديث بطوله وقد
تقدم التنبيه على مثل ذلك فى كتاب العلم وذكر المصنف فى هذا الباب حديث أبى هريرة انما سمى
الخضر لانه جلس على فروة بيضاء فاذا هى تهتز من خلفه خضراء وتعلقه بالباب ظاهر من جهة ذكر
الخضر فيه وقد زاد عبد الرزاق فى مصنفه بعد أن اخرجه بهذا الاسناد الفروة الحشيش الابيض
وما اشبهه قال عبد الله بن احمد بعد أن رواه عن ابيه عنه اظن هذا تفسيرا من عبد الرزاق انتهى
وجزم بذلك عياض وقال الحربى الفروة من الارض قطعة يابسة من حشيش وهذا موافق لقول
عبد الرزاق وعن ابن الاعرابى الفروة ارض بيضاء ليس فيها نبات وبهذا جزم الخطابى ومن تبعه
وحكى عن مجاهد انه قيل له الخضر لانه كان اذا صلى اخضر ما حوله والخضر قد اختلف فى اسمه
قبل ذلك وفى اسم أبيه وفى نسبه وفى نبوته وفى تعميره فقال وهب بن منبه هو بليا بفتح الموحدة
وسكون اللام بعدها تحتانية ووجد بخط الدمياطى فى أول الاسم نقطتين وقيل كالاول بزيادة
ألف بعد الباء وقيل اسمه الياس وقيل اليسع وقيل عامر وقيل خضرون والاول أثبت ابن ملكان بن
فالغ بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح فعلى هذا فولده قبل ابراهيم الخليل لانه يكون ابن
عم جد ابراهيم وقد حكى الثعلبى قولين فى انه كان قبل الخليل أو بعده قال وهب وكنيته أبو العباس
وروى الدارقطنى فى الافراد من طريق مقاتل عن الضحاك عن ابن عباس قال هو ابن آدم لصلبه
وهو ضعيف منقطع وذكر أبو حاتم السجستانى فى المعمرين انه ابن قابيل بن آدم رواه عن أبى
عبيدة وغيره وقيل اسمه أرميا بن طيفاء حكاه ابن اسحق عن وهب وارميا بكسر أوله وقيل بضمه
وأشبعها بعضهم واوا واختلف فى اسم أبيه فقيل ملكان وقيل كليان وقيل عاميل وقيل قابيل
والاول أشهر وعن اسمعيل بن أبى أويس هو المعمر بن مالك بن عبد الله بن نصر بن الازد وحكى
السهيلى عن قوم انه كان ملكا من الملائكة وليس من بنى آدم وعن ابن لهيعة كان ابن فرعون

نفسه وقيل ابن بنت فرعون وقيل اسمه خضرون بن عاميل بن معمر بن عيصو ابن اسحق بن ابراهيم
وقيل كان أبوه فارسيا رواه الطبرى من طريق عبد الله بن شوذب وحكى ابن ظفر فى تفسيره انه
كان من ذرية بعض من آمن بابراهيم وقيل انه الذى أماته الله مائة عام ثم بعثه فلا يموت حتى ينفخ
فى الصور وروى الدارقطنى فى الحديث المذكور قال مدّ للخضر فى أجله حتى يكذب الدجال وقال
عبد الرزاق فى مصنفه عن معمر فى قصة الذى يقتله الدجال ثم يحييه بلغنى انه الخضر وكذا قال
ابراهيم بن سفيان الراوى عن مسلم فى صحيحه وروى ابن اسحق فى المبتدا عن أصحابه ان آدم أخبر
بنيه عند الموت بامر الطوفان ودعا لمن يحفظ جسده بالتعمير حتى يدفنه فجمع نوح بنيه لما وقع
الطوفان وأعلمهم بذلك فحفظوه حتى كان الذى تولى دفنه الخضر وروى خيثمة بن سليمان من
طريق جعفر الصادق عن أبيه ان ذا القرنين كان له صديق من الملائكة فطلب منه انه يدله على
شئ يطول به عمره فدله على عين الحياة وهى داخل الظلمة فسار اليها والخضر على مقدمته فظفر بها
الخضر ولم يظفر بها ذو القرنين وروى عن مكحول عن كعب الاحبار قال أربعة من الانبياء احياء
أمان لاهل الارض اثنان فى الارض الخضر والياس واثنان فى السماء ادريس وعيسى وحكى
ابن عطية والبغوى عن أكثر أهل العلم انه نبى ثم اختلفوا اهل هو رسول أم لا وقالت طائفة منهم
القشيرى هو ولى وقال الطبرى فى تاريخه كان الخضر فى أيام افريدون فى قول عامة علماء الكتاب
الاول وكان على مقدمة ذى القرنين الاكبر وأخرج النقاش اخبارا كثيرة تدل على بقائه
لا تقوم بشئ منها حجة قاله ابن عطية قال ولو كان باقيا لكان له فى ابتداء الاسلام ظهور ولم يثبت شئ
من ذلك وقال الثعلبى فى تفسيره هو معمر على جميع الاقوال محجوب عن الابصار قال وقد قيل
انه لا يموت الا فى آخر الزمان حين يرفع القرآن وقال القرطبى هو نبى عند الجمهور والآية تشهد
بذلك لان النبى صلى الله عليه وسلم لا يتعلم ممن هو دونه ولان الحكم بالباطن لا يطلع عليه الا الانبياء
وقال ابن الصلاح هو حى عند جمهور العلماء والعامة معهم فى ذلك وانما شذ بانكاره بعض المحدثين
وتبعه النووى وزاد ان ذلك متفق عليه بين الصوفية وأهل الصلاح وحكاياتهم فى رؤيته
والاجتماع به أكثر من أن تحصر انتهى والذى جزم بانه غير موجود الآن البخارى وابراهيم الحربى
وأبو جعفر بن المنادى وأبو يعلى بن الفراء وأبو طاهر العبادى وأبو بكر بن العربى وطائفة وعمدتهم
الحديث المشهور عن ابن عمر وجابر وغيرهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال فى آخر حياته لا يبقى
على وجه الارض بعد مائة سنة ممن هو عليها اليوم أحد قال ابن عمر أراد بذلك انخرام قرنه وأجاب
من اثبت حياته بانه كان حينئذ على وجه البحر أو هو مخصوص من الحديث كما خص منه ابليس
بالاتفاق ومن حجج من أنكر ذلك قوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد وحديث ابن
عباس ما بعث الله نبيا الا أخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد وهو حى ليؤمنن به ولينصرنه أخرجه
البخارى ولم يأت فى خبر صحيح انه جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم ولا قاتل معه وقد قال صلى الله
عليه وسلم يوم بدر اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد فى الارض فلو كان الخضر موجودا لم يصح
هذا النفى وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله موسى لوددنا لو كان صبر حتى يقص علينا من خبرهما
فلو كان الخضر موجودا لما حسن هذا التمنى ولأحضره بين يديه وأراه العجائب وكان أدعى لايمان
الكفرة لاسيما أهل الكتاب وجاء فى اجتماعه مع النبى صلى الله عليه وسلم حديث ضعيف أخرجه

ابن

ابن عدى من طريق كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم سمع وهو فى المسجد كلاما فقال يا أنس اذهب الى هذا القائل فقل له يستغفر لى فذهب اليه فقال قل له ان الله فضلك على الانبياء بما فضل به رمضان على الشهور قال فذهبوا ينظرون فاذا هو الخضر اسناده ضعيف وروى ابن عساكر من حديث أنس نحوه باسناد أوهى منه وروى الدارقطنى فى الافراد من طريق عطاء عن ابن عباس مرفوعا يجتمع الخضر والياس كل عام فى الموسم فيحلق كل واحد منهما رأس صاحبه ويفترقان عن هؤلاء الكلمات بسم الله ما شاء الله الحديث فى اسناده محمد بن أحمد بن زيد بمعجمة ثم موحدة ساكنة وهو ضعيف وروى ابن عساكر من طريق هشام ابن خالد عن الحسن بن يحيى عن ابن أبى رواد نحوه وزاد ويشربان من ماء زمزم شربة تكفيهما الى قابل وهذا معضل ورواه أحمد فى الزهد باسناد حسن عن ابن أبى رواد وزاد انهما يصومان رمضان ببيت المقدس وروى الطبرى من طريق عبد الله بن شوذب نحوه وروى عن على أنه دخل الطواف فسمع رجلا يقول يا من لا يشغله سمع عن سمع الحديث فاذا هو الخضر أخرجه ابن عساكر من وجهين فى كل منهما ضعف وهو فى المجالسة من الوجه الثانى وجاء فى اجتماعه ببعض الصحابة فمن بعدهم اخبار أكثرها واهى الاسناد منها ما أخرجه ابن أبى الدنيا والبيهقى من حديث أنس لما قبض النبى صلى الله عليه وسلم دخل رجل فتخطاهم فذكر الحديث فى التعزية فقال أبو بكر وعلى هذا الخضر فى اسناده عباد بن عبد الصمد وهو واه وروى سيف فى الردة نحوه باسناد آخر مجهول وروى ابن أبى حاتم من طريق جعفر بن محمد عن أبيه عن على نحوه وروى ابن وهب من طريق ابن المنكدر أن عمر صلى على جنازة فسمع قائلا يقول لا تسبقنا فذكر القصة وفيها انه دعا للميت فقال عمر خذوا الرجل فتوارى عنهم فاذا أثر قدمه ذراع فقال عمر هذا والله الخضر فى اسناده مجهول مع انقطاعه وروى أحمد فى الزهد من طريق مسعر عن معن بن عبد الرحمن عن عون بن عبد الله قال بينا رجل بمصر فى فتنة ابن الزبير مهموما اذ لقيه رجل فسأله فاخبره باهتمامه بما فيه الناس من الفتن فقال قل اللهم سلمنى وسلم منى قال فقالها فسلم قال مسعر يرون انه الخضر وروى يعقوب بن سفيان فى تاريخه وأبو عروبة من طريق رياح بالتحتانية ابن عبيدة قال رأيت رجلا يماشى عمر بن عبد العزيز معتمدا على يديه فلما انصرف قلت له من الرجل قال رأيته قلت نعم قال أحسبك رجلا صالحا ذاك أخى الخضر بشرنى انى سأولى وأعدل لا بأس برجاله ولم يقع لى الى الآن خبر ولا أثر بسند جيد غيره وهذا لا يعارض الحديث الاول فى مائة سنة فان ذلك كان قبل المائة وروى ابن عساكر من طريق كرز بن وبرة قال أتانى اخ لى من أهل الشام فقال اقبل منى هذه الهدية ان ابراهيم التيمى حدثنى قال كنت جالسا بفناء الكعبة أذكر الله فجاءنى رجل فسلم على فلم أر أحسن وجها منه ولا أطيب ريحا فقلت من أنت فقال أنا أخوك الخضر قال فعلمه شيأ اذا فعله رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام وفى اسناده مجهول وضعيف وروى ابن عساكر فى ترجمة أبى زرعة الرازى بسند صحيح انه رأى وهو شاب رجلا نهاه عن غشيان أبواب الامراء ثم رآه بعد أن صار شيخا كبيرا على حالته الاولى فنهاه عن ذلك أيضا قال فالتفت لأكلمه فلم أره فوقع فى نفسى انه الخضر وروى عمر النجحى فى فرائده والفاكهى فى كتاب مكة بسند فيه مجهول عن جعفر ابن محمد أنه رأى شيخا كبيرا يحدث أباه ثم ذهب فقال له أبوه رده على قال فطلبته فلم أقدر عليه

فقال لى أبى ذاك الخضر وروى البيهقى من طريق الحجاج بن قرافصة ان رجلين كانا يتبايعان عند ابن عمر فقام عليهم رجل فنهاهما عن الحلف بالله ووعظهم بموعظة فقال ابن عمر لاحدهما اكتبها منه فاستعاده حتى حفظها ثم تطلبه فلم يره قال وكانوا يرون انه الخضر ﷺ (قوله باب) كذا لابى ذر وغيره بغير ترجمة وهو كالفصل من الباب الذى قبله وتعلقه به ظاهر وأورد فيه أحاديث أحدها حديث أبى هريرة قيل لبنى اسرائيل ادخلوا الباب سجدا وسيأتى شرحه فى تفسير الاعراف * ثانيها حديثه أن موسى كان رجلا حييا بفتح المهملة وكسر التحتانية الخفيفة بعدها أخرى مثقلة بوزن فعيل من الحياء وقوله ستيرا بوزنه من الستر ويقال ستيرا بالتشديد (قوله فى الاسناد حدثنا عوف) هو الاعرابى (قوله عن الحسن ومحمد وخلاس) اما الحسن فهو البصرى وأما محمد فهو ابن سيرين وسماعه من أبى هريرة ثابت فقد أخرج أحمد هذا الحديث عن روح عن عوف عن محمد وحده عن أبى هريرة وأما خلاس فبكسر المعجمة وتخفيف اللام وآخره مهملة هو ابن عمرو بصرى يقال انه كان على شرطة على وحديثه عنه فى الترمذى والنسائى وجزم يحيى القطان بان روايته عنه من صحيفته وقال أبو داود عن أحمد لم يسمع خلاس من أبى هريرة وقال ابن أبى حاتم عن أبى زرعة كان يحيى القطان يقول روايته عن على من كتاب وقد سمع من عمار وعائشة وابن عباس (قلت) اذا ثبت سماعه من عمار وكان على شرطة على كيف يمتنع سماعه من على وقال أبو حاتم يقال وقعت عنده صحيفة عن على وليس بقوى يعنى فى على وقال صالح بن أحمد عن أبيه كان يحيى القطان يتوقى ان يحدث عن خلاس عن على خاصة وأطلق بقية الائمة توثيقه (قلت) وماله فى البخارى سوى هذا الحديث وقد أخرجه له مقرونا بغيره واعاده سندا ومتنا فى تفسير الاحزاب وله عنه حديث آخر أخرجه فى الايمان والنذور مقرونا أيضا بمحمد بن سيرين عن أبى هريرة ووهم المزى فنسبه الى الصوم وأما الحسن البصرى فلم يسمع من أبى هريرة عند الحفاظ النقاد وما وقع فى بعض الروايات مما يخالف ذلك فهو محكوم بوهمه عندهم وماله فى البخارى عن أبى هريرة سوى هذا مقرونا وله حديث آخر فى بدء الخلق مقرونا بابن سيرين وثالث ذكره فى أوائل الكتاب فى الايمان مقرونا بابن سيرين أيضا (قوله لا يرى من جلده شئ استحياء منه) هذا يشعر بان اغتسال بنى اسرائيل عراة بحضرة منهم كان جائزا فى شرعهم وانما اغتسل موسى وحده استحياء (قوله واما ادرة) بضم الهمزة وسكون الدال على المشهور وبفتحتين أيضا فيما حكاه الطحاوى عن بعض مشايخه ورجح الاول وقد تقدم بيانه فى كتاب الغسل ووقع فى رواية ابن مردويه من طريق عثمان بن الهيثم عن عوف الجزم بانهم قالوا انه آدر (قوله فخلا يوما وحده فوضع ثيابه) فى رواية الكشميهنى ثيابا له اى ثيابا له والاول هو المعروف وظاهره انه دخل الماء عريانا وعليه بوب المصنف فى الغسل من اغتسل عريانا وقد قدمت توجيهه فى كتاب الغسل ونقل ابن الجوزى عن الحسن بن أبى بكر النيسابورى ان موسى نزل الى الماء مؤتزرا فلما خرج تتبع الحجر والمئزر مبتل بالماء علموا عند رؤيته انه غير آدر لان الادرة تبين تحت الثوب المبلول بالماء انتهى وهذا ان كان هذا الرجل قاله احتمالا فيحتمل لكن المنقول يخالفه لان فى رواية على بن زيد عن أنس عند أحمد فى هذا الحديث ان موسى كان اذا أراد أن يدخل الماء لم يلق ثوبه حتى يوارى عورته فى الماء (قوله عدا بثوبه) بالعين المهملة اى مضى مسرعا (قوله ثوبى حجر ثوبى حجر) هو بفتح

* (باب) * حدثنى اسحق بن نصر حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه أنه سمع أبا هريرة رضى الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل لبنى اسرائيل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة فبدلوا فدخلوا يزحفون على استاههم وقالوا حبة فى شعرة * حدثنا اسحق بن ابراهيم حدثنا روح بن عبادة حدثنا عوف عن الحسن ومحمد وخلاس عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان موسى كان رجلا حييا ستيرا لا يرى من جلده شئ استحياء منه فآذاه من آذاه من بنى اسرائيل فقال ما يستتر هذا التستر الا من عيب بجلده اما برص واما أدرة واما آفة وان الله أراد أن يبرئه مما قالوا لموسى فخلا يوما وحده فوضع ثيابه على الحجر ثم اغتسل فلما فرغ أقبل الى ثيابه ليأخذها وان الحجر عدا بثوبه فأخذ موسى عصاه وطلب الحجر فجعل يقول ثوبى حجر ثوبى حجر حتى انتهى الى ملأ من بنى اسرائيل فرأوه عريانا أحسن ما خلق الله

الباء الاخيرة من ثوبى اى اعطنى ثوبى اورد ثوبى وحجر بالضم على حذف حرف النداء وتقدم فى الغسل بلفظ ثوبى يا حجر (قوله وابرأه مما يقولون) فى رواية قتادة عن الحسن عن ابى هريرة عند ابن مردويه وابن خزيمة وأعدله صورة وفى روايته فقالت بنو اسرائيل قاتل الله الأفاكين وكانت براءته وفى رواية روح بن عبادة المذكورة فرأوه كأحسن الرجال خلقا فبرأه مما قالوا (قوله وقام الحجر فأخذ ثوبه) قلت كذا فيه وفى مسند اسحق بن ابراهيم شيخ البخارى فيه وقام الحجر بالالف واللام وكذا اخرجه ابو نعيم وابن مردويه من طريقه (قوله فوالله ان بالحجر لندبا) ظاهره انه بقية الحديث وقد بين فى رواية همام فى الغسل انه قول ابى هريرة (قوله ثلاثا أو اربعا او خمسا) فى رواية همام المذكور ستة اوسبعة ووقع عند ابن مردويه من رواية حبيب بن سالم عن ابى هريرة الجزم بست ضربات (قوله فذلك قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا) لم يقع هذا فى رواية همام وروى ابن مردويه من طريق عكرمة عن أبى هريرة قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى الآية قال ان بنى اسرائيل كانوا يقولون ان موسى آدر فانطلق موسى الى النهر يغتسل فذكر نحوه وفى رواية على ابن زيد المذكورة قريبا فى آخره فرأوه ليس كما قالوا فانزل تعالى لا تكونوا كالذين آذوا موسى وفى الحديث جواز المشى عريانا للضرورة وقال ابن الجوزى لما كان موسى فى خلوة وخرج من الماء فلم يجد ثوبه تبع الحجر بناء على أن لا يصادف أحدا وهو عريان فاتفق أنه كان هناك قوم فاجتاز بهم كما ان جوانب الانهار وان خلت غالبا لا يؤمن وجود قوم قريب منها فبنى الامر على أنه لا يراه أحد لاجل خلاء المكان فاتفق رؤية من رآه والذى يظهر أنه استمر يتبع الحجر على ما فى الخبر حتى وقف على مجلس لبنى اسرائيل كان فيهم من قال فيه ما قال وبهذا تظهر الفائدة والا فلو كان الوقوف على قوم منهم فى الجملة لم يقع ذلك الموقع وفيه جواز النظر الى العورة عند الضرورة الداعية لذلك من مداواة أو براءة من عيب كما لو ادعى أحد الزوجين على الآخر البرص لفسخ النكاح فأنكر وفيه أن الانبياء فى خلقهم وخلقهم على غاية الكمال وان من نسب نبيا من الانبياء الى نقص فى خلقته فقد آذاه ويخشى على فاعله الكفر وفيه معجزة ظاهرة لموسى عليه السلام وان الآدمى يغلب عليه طباع البشر لان موسى علم أن الحجر ما سار بثوبه الا بأمر من الله ومع ذلك عامله معاملة من يعقل حتى ضربه ويحتمل أنه أراد بيان معجزة أخرى لقومه بتأثير الضرب بالعصا فى الحجر وفيه ما كان فى الانبياء عليهم الصلاة والسلام من الصبر على الجهال واحتمال آذاهم وجعل الله تعالى العاقبة لهم على من آذاهم وقد روى أحمد بن منيع فى مسنده باسناد حسن والطحاوى وابن مردويه من حديث على ان الآية المذكورة نزلت فى طعن بنى اسرائيل على موسى بسبب هرون لانه توجه معه الى زيارة فمات هرون فدفنه موسى فطعن فيه بعض بنى اسرائيل وقالوا أنت قتلته فبرأه الله تعالى بان رفع لهم جسد هرون وهو ميت فخاطبهم بانه مات وفى الاسناد ضعف ولو ثبت لم يكن فيه ما يمنع أن يكون فى الفريقين معا الصدق ان كلا منهما آذى موسى فبرأه الله مما قالوا والله أعلم ثم أورد المصنف فى الباب حديث ابن مسعود فى قول الرجل ان هذه لقسمة ما أريد بها وجه الله والغرض منه ذكر موسى وقد تقدم فى أواخر فرض الخمس من الجهاد فى باب ما كان النبى صلى الله عليه وسلم يعطى من المؤلفة وعين هناك

وأبرأه مما يقولون وقام الحجر فأخذ ثوبه فلبسه وطفق بالحجر ضربا بعصاه فوالله ان بالحجر لندبا من أثر ضربه ثلاثا أو أربعا أو خمسا فذلك قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها * حدثنا أبو الوليد حدثنا شعبة عن الاعمش قال سمعت أبا وائل قال سمعت عبد الله رضى الله عنه قال قسم النبى صلى الله عليه وسلم قسما فقال رجل ان هذه القسمة ما أريد بها وجه الله فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم فأخبرته فغضب حتى رأيت الغضب فى وجهه ثم قال يرحم الله موسى قد أوذى بأكثر من هذا فصبر

٣٤٠٥
م
تحفة
٩٢٦٤

موضع شرحه والله أعلم ﴿(قوله باب يعكفون على أصنام لهم متبر خسران وليتبروا يدمروا ما علوا ما غلبوا) ثم ساق حديث جابر كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نجنى الكباث وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عليكم بالاسود منه فانه أطيبه قالوا أكنت ترعى الغنم قال وهل من نبى الا وقد رعاها والكباث بفتح الكاف والموحدة الخفيفة وآخره مثلثة هو ثمر الاراك ويقال ذلك للنضيج منه كذا نقله النووى عن أهل اللغة وقال أبو عبيد هو ثمر الاراك اذا يبس وليس له عجم وقال القزاز هو الغض من ثمر الاراك وانما قال له الصحابة أكنت ترعى الغنم لان فى قوله لهم عليكم بالاسود منه دلالة على تمييزه بين أنواعه والذى يميز بين أنواع ثمر الاراك غالبا من يلازم رعى الغنم على ما ألفوه وقوله فى الترجمة باب يعكفون على أصنام لهم أى تفسير ذلك والمراد تفسير قوله تعالى وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم ولم يفسر المؤلف من الآية الا قوله تعالى فيها ان هؤلاء متبر ما هم فيه فقال ان تفسير متبر خسران وهذا أخرجه الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس قال فى قوله ان هؤلاء متبر ما هم فيه قال خسران والخسران تفسير التتبير الذى اشتق منه المتبر وأما قوله وليتبروا اليدمروا فذكره استطرادا وهو تفسير قتادة أخرجه الطبرى من طريق سعيد عنه فى قوله وليتبروا ما علوا تتبيرا قال ليدمروا ما غلبوا عليه تدميرا وأما حديث جابر فى رعى الغنم فمناسبته للترجمة غير ظاهرة وقال شيخنا ابن الملقن فى شرحه قال بعض شيوخنا لا مناسبة قال شيخنا بل هى ظاهرة لدخول عيسى فيمن رعى الغنم كذا رأيت فى النسخة وكأنه سبق قلم وانما هو موسى لا عيسى وهذا مناسب لذكر المتن فى أخبار موسى وأما مناسبة الترجمة للحديث فلا والذى يهجس فى خاطرى أنه كان بين التفسير المذكور وبين الحديث بياض أخلى لحديث يدخل فى الترجمة ولترجمة تصلح لحديث جابر ثم وصل ذلك كما فى نظائره ومناسبة حديث جابر لقصص موسى من جهة عموم قوله وهل من نبى الا وقد رعاها فدخل فيه موسى كما أشار اليه شيخنا بل وقع فى بعض طرق هذا الحديث ولقد بعث موسى وهو يرعى الغنم وذلك فيما أخرجه النسائى فى التفسير من طريق أبى اسحق عن نصر ابن حزن قال افتخر أهل الابل والشاء فقال النبى صلى الله عليه وسلم بعث موسى وهو راعى غنم الحديث ورجال اسناده ثقات ويؤيد هذا الذى قلت أنه وقع فى رواية النسفى باب بغير ترجمة وساق فيه حديث جابر ولم يذكر ما قبله وكأنه حذف الباب الذى فيه التفاسير الموقوفة كما هو الاغلب من عادته واقتصر على الباب الذى فيه الحديث المرفوع وقد تكلف بعضهم وجه المناسبة وهو الكرمانى فقال وجه المناسبة بينهما ان بنى اسرائيل كانوا مستضعفين جهالا ففضلهم الله على العالمين وسياق الآية تدل عليه أى فيما يتعلق ببنى اسرائيل فكذلك الانبياء كانوا أولا مستضعفين بحيث انهم كانوا يرعون الغنم انتهى والذى قاله الائمة ان الحكمة فى رعاية الانبياء للغنم ليأخذوا أنفسهم بالتواضع وتعتاد قلوبهم بالخلوة ويترقوا من سياستها الى سياسة الامم وقد تقدم ايضاح هذا فى أوائل الاجارة ولم يذكر المصنف من الآيات بالعبارة والاشارة الا قوله متبر ما هم فيه ولا شك أن قوله وهو فضلكم على العالمين انما ذكر بعد هذا فكيف يحمل على انه أشار اليه دون ما قبله فالمعتمد ما ذكرته ونقل الكرمانى عن الخطابى قال أراد ان الله لم يضع النبوة فى أبناء الدنيا والمترفين منهم وانما جعلها فى أهل التواضع كرعاة الشاء وأصحاب الحرف (قلت) وهذه

ايضا

(باب يعكفون على أصنام لهم) متبر خسران وليتبروا ليدمروا ما علوا ما غلبوا *حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب عن أبى سلمة بن عبد الرحمن أن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نجنى الكباث وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عليكم بالاسود منه فانه أطيبه قالوا أكنت ترعى الغنم قال وهل من نبى الا وقد رعاها

٣٤٠٦

م س

تحفة

٣١٥٥

أيضا مناسبة للمتن لا لخصوص الترجمة وقد نقل القطب الحلبي هذا عن الخطابي ثم قال وينظر في وجه مناسبة هذا الحديث للترجمة ﴿قوله باب ‌ وإذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة الآية) لم يذكر فيه سوى شئ من التفسير عن أبي العالية وقصة البقرة أوردها آدم بن أبي اياس في تفسيره قال حدثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية في قوله تعالى ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قال كان رجل من بني اسرائيل غنيا ولم يكن له ولد وكان له قريب وارث فقتله ليرثه ثم ألقاه على مجمع الطريق وأتى موسى فقال ان قريبي قتل وأتى الى أمر عظيم واني لا أجد أحدا يبين لي قاتله غيرك يا نبي الله فنادى موسى في الناس من كان عنده علم من هذا فليبينه فلم يكن عندهم علم فأوحى الله اليه قل لهم فليذبحوا بقرة فعجبوا وقالوا كيف نطلب معرفة من قتل هذا القتيل فنؤمر بذبح بقرة وكان ما قصه الله تعالى قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر يعني لا هرمة ولا صغيرة عوان بين ذلك أي نصف بين البكر والهرمة قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها أي صاف تسر الناظرين أي تعجبهم قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي الآية قال انه يقول انها بقرة لا ذلول أي لم يذلها العمل تثير الارض يعني ليست بذلول فتثير الارض ولا تسقي الحرث يقول ولا تعمل في الحرث مسلمة أي من العيوب لا شية فيها أي لا بياض قالوا الآن جئت بالحق قال ولو أن القوم حين أمروا ابذبح بقرة استرضوا أي بقرة كانت لاجزأت عنهم ولكنهم شددوا فشدد عليهم ولولا انهم استثنوا فقالوا وانا ان شاء الله لمهتدون لما اهتدوا اليها أبدا فبلغنا انهم لم يجدوها الا عند عجوز فاغلت عليهم في الثمن فقال لهم موسى أنتم شددتم على انفسكم فاعطوها ما سألت فذبحوها فاخذوا عظما منها فضربوا به القتيل فعاش فسمى لهم قاتله ثم مات مكانه فاخذ قاتله وهو قريبه الذي كان يريد أن يرثه فقتله الله على أسوء عمله وأخرج ابن جرير هذه القصة مطولة من طريق العوفي عن ابن عباس ومن طريق السدي كذلك وأخرجها هو وابن ابي حاتم وعبد بن حميد باسناد صحيح عن محمد بن سيرين عن عبيدة بن عمرو السلماني أحد كبار التابعين وأما قوله صفراء ان شئت سوداء ويقال صفراء كقوله جمالات صفر فهو قول ابي عبيدة قال في قوله تعالى صفراء فاقع لونها ان شئت صفراء وان شئت سوداء كقوله جمالات صفر أي سود والمعنى ان الصفرة يمكن حملها على معناها المشهور وعلى معنى السود كما في قوله جمالات صفر فانها فسرت بانها صفر تضرب الى سواد وقد روى عن الحسن أنه أخذ انها سوداء من قوله فاقع لونها وقوله فادارأتم اختلفتم هو قول أبي عبيدة أيضا قال وهو من التدارئ وهو التدافع (قوله وفاة موسى وذكره بعد) كذا لابي ذر باسقاط باب ولغيره باثباته وقوله وذكره بعد بضم دال بعد على البناء ثم أورد فيه أحاديث * الاول حديث أبي هريرة في قصة موسى مع ملك الموت أورده موقوفا من طريق طاوس عنه ثم عقبه برواية همام عنه مرفوعا وهذا هو المشهور عن عبد الرزاق وقد رفع محمد بن يحيى عنه رواية طاوس أيضا أخرجه الاسماعيلي (قوله أرسل ملك الموت الى موسى عليهما السلام فلما جاءه صكه) أي ضربه على عينه وفي رواية همام عن أبي هريرة عند أحمد ومسلم جاء ملك الموت الى موسى فقال أجب ربك فلطم موسى عين ملك الموت ففقأها وفي رواية عمار بن أبي عمار عن أبي هريرة عند أحمد والطبري كان ملك الموت يأتي الناس عيانا فأتى موسى فلطمه ففقأ عينه (قوله لا يريد الموت) زاد

تخ

٢٦١/٤

*(باب) وإذ قال موسى لقومه انّ الله يأمركم أن تذبحوا بقرة الآية * قال أبو العالية عوان النصف بين البكر والهرمة فاقع صاف لا ذلول لم يذلها العمل تثير الارض ليست بذلول تثير الارض ولا تعمل في الحرث مسلمة من العيوب لا شية بياض صفراء ان شئت سوداء ويقال صفراء كقوله جمالات صفر فادارأتم اختلفتم * وفاة موسى وذكره بعد * حدثنا يحيى بن موسى حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال أرسل ملك الموت الى موسى عليهما السلام فلما جاءه صكه فرجع الى ربه فقال أرسلتني الى عبد لا يريد الموت قال ارجع اليه

٣٤٠٧

م س

تحفة

١٢٥١٩

همام وقد فقأ عيني فرد الله عليه عينه وفي رواية عمار فقال يارب عبدك موسى فقأ عيني ولولا كرامته عليك لشققت عليه (قوله فقل له يضع يده) في رواية أبي يونس فقل له الحياة تريد فان كنت تريد الحياة فضع يدك (قوله على متن) بفتح الميم وسكون المثناة هو الظهر وقيل مكتنف الصلب بين العصب واللحم وفي رواية عمار على جلد ثور (قوله فله بما غطى يده) في رواية الكشميهني بما غطت يده (قوله ثم الموت) في رواية أبي يونس قال فالآن يارب من قريب وفي رواية عمار فأتاه فقال له ما بعد هذا قال الموت قال فالآن والآن ظرف زمان غير متمكن وهو اسم لزمان الحال الفاصل بين الماضي والمستقبل (قوله فسأل الله أن يدنيه من الارض المقدسة رمية بحجر) قد تقدم شرح ذلك وبيانه في الجنائز (قوله فلو كنت ثم) بفتح المثلثة أي هنالك (قوله من جانب الطريق) في رواية المستملي والكشميهني الى جانب الطريق وهي رواية همام (قوله تحت الكثيب الاحمر) في روايتهما عند الكثيب الاحمر وهي رواية همام أيضا والكثيب بالمثلثة وآخره موحدة وزن عظيم الرمل المجتمع وزعم ابن حبان أن قبر موسى بمدين بين المدينة وبيت المقدس وتعقبه الضياء بأن أرض مدين ليست قريبة من المدينة ولا من بيت المقدس قال وقد اشتهر عن قبر باريحاء عنده كثيب أحمر أنه قبر موسى وأريحاء من الارض المقدسة وزاد عمار في روايته فشمه شمة فقبض روحه وكان يأتي الناس خفية يعني بعد ذلك ويقال انه أتاه بتفاحة من الجنة فشمها فمات وذكر السدي في تفسيره أن موسى لما دنت وفاته مشى هو وفتاه يوشع بن نون فجاءت ريح سوداء فظن يوشع أنها الساعة فالتزم موسى فانسل موسى من تحت القميص فاقبل يوشع بالقميص وعن وهب بن منبه أن الملائكة تولوا دفنه والصلاة عليه وانه عاش مائة وعشرين سنة (قوله قال وأخبرنا معمر عن همام الخ) هو موصول بالاسناد المذكور ووهم من قال انه معلق فقد أخرجه أحمد عن عبد الرزاق عن معمر ومسلم عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق كذلك وقوله في آخره نحوه أي ان رواية معمر عن همام بمعنى روايته عن ابن طاوس لا بلفظه وقد بينت ذلك فيما مضى قال ابن خزيمة أنكر بعض المبتدعة هذا الحديث وقالوا ان كان موسى عرفه فقد استخف به وان كان لم يعرفه فكيف لم يقتص له من فقء عينه والجواب ان الله لم يبعث ملك الموت لموسى وهو يريد قبض روحه حينئذ وانما بعثه اليه اختبارا وانما لطم موسى ملك الموت لانه رأى آدميا دخل داره بغير اذنه ولم يعلم أنه ملك الموت وقد أباح الشارع فقء عين الناظر في دار المسلم بغير اذن وقد جاءت الملائكة الى ابراهيم والى لوط في صورة آدميين فلم يعرفاهم ابتداء ولو عرفهم ابراهيم لما قدم لهم المأكول ولو عرفهم لوط لما خاف عليهم من قومه وعلى تقدير أن يكون عرفه فمن أين لهذا المبتدع مشروعية القصاص بين الملائكة والبشر ثم من أين له أن ملك الموت طلب القصاص من موسى فلم يقتص له ولخص الخطابي كلام ابن خزيمة وزاد فيه أن موسى دفعه عن نفسه لما ركب فيه من الحدة وان الله رد عين ملك الموت ليعلم موسى أنه جاءه من عند الله فلهذا استسلم حينئذ وقال النووي لا يمتنع ان يأذن الله لموسى في هذه اللطمة امتحانا للملطوم وقال غيره انما لطمه لانه جاء لقبض روحه من قبل أن يخيره لما ثبت أنه لم يقبض نبي حتى يخير فلهذا لما خيره في المرة الثانية أذعن قيل وهذا أولى الاقوال بالصواب وفيه نظر لانه يعود أصل السؤال فيقال لم أقدم ملك الموت على قبض نبي الله وأخل بالشرط فيعود الجواب ان ذلك وقع

فقل له يضع يده على متن ثور فله بما غطى يده بكل شعرة سنة قال أي رب ثم ماذا قال ثم الموت قال فالآن قال فسأل الله أن يدنيه من الارض المقدسة رمية بحجر قال أبو هريرة رضي الله عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو كنت ثم لاريتكم قبره من جانب الطريق تحت الكثيب الاحمر * قال وأخبرنا معمر عن همام قال حدثنا أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه

٣٤٠٧

تحفة ١٤٧٣٨

امتحانا وزعم بعضهم ان معنى قوله ففقأ عينه أى أبطل حجته وهو مردود بقوله فى نفس الحديث فرد الله عينه وبقوله لطمه وصكه وغير ذلك من قرائن السياق وقال ابن قتيبة انما فقأ موسى العين التى هى تخييل وتمثيل وليست عينا حقيقة ومعنى رد الله عينه اى أعاده الى خلقته الحقيقية وقيل على ظاهره ورد الله الى ملك الموت عينه البشرية ليرجع الى موسى على كمال الصورة فيكون ذلك أقوى فى اعتباره وهذا هو المعتمد وجوّز ابن عقيل أن يكون موسى أذن له أن يفعل ذلك بملك الموت وأمر ملك الموت بالصبر على ذلك كما أمر موسى بالصبر على ما يصنع الخضر وفيه أن الملك يتمثل بصورة الانسان وقد جاء ذلك فى عدة أحاديث وفيه فضل الدفن فى الارض المقدسة وقد تقدم شرح ذلك فى الجنائز واستدل بقوله فلك بكل شعرة سنة على أنّ الذى بقى من الدنيا كثير جدا لان عدد الشعر الذى تواريه اليد قدر المدة التى بين موسى وبعثة نبينا صلى الله عليه وسلم مرتين وأكثر واستدل به على جواز الزيادة فى العمر وقد قال به قوم فى قوله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا فى كتاب انه زيادة ونقص فى الحقيقة وقال الجمهور والضمير فى قوله من عمره للجنس لا للعين أى ولا ينقص من عمر آخر وهذا كقولهم عندى ثوب ونصفه أى ونصف ثوب آخر وقيل المراد بقوله ولا ينقص من عمره أى وما يذهب من عمره فالجميع معلوم عند الله تعالى والجواب عن قصة موسى ان أجله قد كان قرب حضوره ولم يبق منه الا مقدار ما دار بينه وبين ملك الموت من المراجعتين فأمر بقبض روحه أوّلا مع سبق علم الله ان ذلك لا يقع الا بعد المراجعة وان لم يطلع ملك الموت على ذلك أوّلا والله أعلم * الحديث الثانى حديث أبى هريرة أيضا (**قوله** أخبرنى أبو سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب) كذا قال شعيب عن الزهرى * وتابعه محمد بن أبى عتيق عن ابن شهاب كما سيأتى فى التوحيد وقال ابراهيم بن سعد عن الزهرى عن أبى سلمة والاعرج كما سيأتى فى الرقاق والحديث محفوظ للزهرى على الوجهين وقد جمع المصنف بين الروايتين فى التوحيد اشارة الى ثبوت ذلك عنه على الوجهين وله أصل من حديث الاعرج من رواية عبد الله بن الفضل عنه وسيأتى بعد ثلاثة أبواب ومن طريق أبى الزناد عنه كما سيأتى فى الرقاق ومن طريق أبى سلمة عن أبى هريرة أخرجه الترمذى وابن ماجه من طريق محمد ابن عمرو عنه ورواه مع أبى هريرة أبو سعيد وقد تقدم فى الاشخاص بتمامه (**قوله** استب رجل من المسلمين ورجل من اليهود) وقع فى رواية عبد الله بن الفضل سبب ذلك وأوّل حديثه بينما يهودى يعرض سلعة أعطى بها شيأ كرهه فقال لا والذى اصطفى موسى على البشر ولم أقف على اسم هذا اليهودى فى هذه القصة وزعم ابن بشكوال أنه فنحاص بكسر الفاء وسكون النون ومهملتين وعزاه لابن اسحق والذى ذكره ابن اسحق لفنحاص مع أبى بكر الصديق فى لطمه اياه قصة أخرى فى نزول قوله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن أغنياء الآية وأما كون اللاطم فى هذه القصة هو الصديق فهو مصرح به فيما أخرجه سفيان بن عيينة فى جامعه وابن أبى الدنيا فى كتاب البعث من طريقه عن عمرو بن دينار عن عطاء وابن جدعان عن سعيد بن المسيب قال كان بين رجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وبين رجل من اليهود كلام فى شئ فقال عمرو ابن دينار هو أبو بكر الصديق فقال اليهودى والذى اصطفى موسى على البشر فلطمه المسلم

* حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهرى قال أخبرنى أبو سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب أن أبا هريرة رضى الله عنه قال استب رجل من المسلمين ورجل من اليهود فقال المسلم والذى اصطفى محمدا صلى الله عليه وسلم على العالمين فى قسم يقسم به فقال اليهودى والذى اصطفى موسى على العالمين

٣٤٠٨

م

تحفة

١٣١٥٠

١٥١٦٣

فرفع المسلم يده عند ذلك فلطم اليهودي فذهب اليهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بالذي كان من أمره وأمر المسلم فقال لا تخيروني على موسى فان الناس يصعقون

الحديث (**قوله** فرفع المسلم يده عند ذلك فلطم اليهودي) أي عند سماعه قول اليهودي والذي اصطفى موسى على العالمين وانما صنع ذلك لما فهمه من عموم لفظ العالمين فدخل فيه محمد صلى الله عليه وسلم وقد تقرر عند المسلم أن محمدا أفضل وقد جاء ذلك مبينا في حديث أبي سعيد أن الضارب قال لليهودي حين قال ذلك أي خبيث على محمد فدل على انه لطم اليهودي عقوبة له على كذبه عنده ووقع في رواية ابراهيم بن سعد فلطم وجه اليهودي ووقع عند أحمد من هذا الوجه فلطم على اليهودي وفي رواية عبد الله بن الفضل فسمعه رجل من الانصار فلطم وجهه وقال أتقول هذا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا وكذا وقع في حديث أبي سعيد ان الذي ضربه رجل من الانصار وهذا يعكر على قول عمرو بن دينار انه أبو بكر الصديق الا ان كان المراد بالانصار المعنى الاعم فان أبا بكر الصديق رضي الله عنه من أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعا بل هو رأس من نصره ومقدمهم وسابقهم (**قوله** فأخبره بالذي كان من أمر المسلم) زاد في رواية ابراهيم بن سعد فدعا النبي صلى الله عليه وسلم المسلم فسأله عن ذلك فأخبره وفي رواية ابن الفضل فقال أي اليهودي يا أبا القاسم ان لي ذمة وعهدا فما بال فلان لطم وجهي فقال لم لطمت وجهه فذكره فغضب النبي صلى الله عليه وسلم حتى رؤي في وجهه وفي حديث أبي سعيد فقال ادعوه لي فجاء فقال أضربته قال سمعته بالسوق يحلف فذكر القصة (**قوله** لا تخيروني على موسى) في رواية ابن الفضل فقال لا تفضلوا بين أنبياء الله وفي حديث أبي سعيد لا تخيروا بين الانبياء (**قوله** فان الناس يصعقون فأكون أول من يفيق) في رواية ابراهيم بن سعد فان الناس يصعقون يوم القيامة فأصعق معهم فأكون أول من يفيق لم يبين في رواية الزهري من الطريقين محل الافاقة من أي الصعقتين ووقع في رواية عبد الله بن الفضل فانه ينفخ في الصور فيصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم ينفخ فيه أخرى فأكون أول من بعث وفي رواية الكشميهني أول من يبعث والمراد بالصعق غشي يلحق من سمع صوتا أو رأى شيأ يفزع منه وهذه الرواية ظاهرة في ان الافاقة بعد النفخة الثانية وأصرح من ذلك رواية الشعبي عن أبي هريرة في تفسير الزمر بلفظ اني أول من يرفع رأسه بعد النفخة الاخيرة وأما ما وقع في حديث أبي سعيد فان الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من تنشق عنه الارض كذا وقع بهذا اللفظ في كتاب الاشخاص ووقع في غيرها فأكون أول من يفيق وقد استشكل وجزم المزي فيما نقله عنه ابن القيم في كتاب الروح ان هذا اللفظ وهم من راويه وأن الصواب ما وقع في رواية غيره فأكون أول من يفيق وان كونه صلى الله عليه وسلم أول من تنشق عنه الارض صحيح لكنه في حديث آخر ليس فيه قصة موسى انتهى ويمكن الجمع بأن النفخة الاولى يعقبها الصعق من جميع الخلق أحيائهم وأمواتهم وهو الفزع كما وقع في سورة النمل ففزع من في السموات ومن في الارض ثم يعقب ذلك الفزع للموتى زيادة فيما هم فيه وللاحياء موتا ثم ينفخ الثانية للبعث فيفيقون أجمعين فمن كان مقبورا انشقت عنه الارض فخرج من قبره ومن ليس بمقبور لا يحتاج الى ذلك وقد ثبت ان موسى ممن قبر في الحياة الدنيا ففي صحيح مسلم عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال مررت على موسى ليلة أسري بي عند الكثيب الاحمر وهو قائم يصلي في قبره أخرجه عقب حديث أبي هريرة وأبي سعيد المذكورين ولعله أشار بذلك الى ما قررته وقد استشكل

كون جميع الخلق يصعقون مع ان الموتى لا احساس لهم فقيل المراد ان الذين يصعقون هم الاحياء وأما الموتى فهم فى الاستثناء فى قوله تعالى الا من شاء الله أى الا من سبق له الموت قبل ذلك فانه لا يصعق والى هذا جنح القرطبى ولا يعارضه ما ورد فى هذا الحديث ان موسى ممن استثنى الله لان الانبياء أحياء عند الله وان كانوا فى صورة الاموات بالنسبة الى أهل الدنيا وقد ثبت ذلك للشهداء ولا شك ان الانبياء أرفع رتبة من الشهداء وورد التصريح بان الشهداء ممن استثنى الله أخرجه اسحق بن راهويه وأبو يعلى من طريق زيد بن أسلم عن أبيه عن أبى هريرة وقال عياض يحتمل أن يكون المراد صعقة فزع بعد البعث حين تنشق السماء والارض وتعقبه القرطبى بانه صرح صلى الله عليه وسلم بانه حين يخرج من قبره يلقى موسى وهو متعلق بالعرش وهذا انما هو عند نفخة البعث انتهى ويرده قوله صريحا كما تقدم ان الناس يصعقون فأصعق معهم الى آخر ما تقدم قال ويؤيده انه عبر بقوله أفاق لانه انما يقال أفاق من الغشى وبعث من الموت وكذا عبر عن صعقة الطور بالافاقة لانها لم تكن موتا بلا شك واذا تقرر ذلك كله ظهر صحة الحمل على انها غشية تحصل للناس فى الموقف هذا حاصل كلامه وتعقبه (قوله فأكون أول من يفيق) لم تختلف الروايات فى الصحيحين فى اطلاق الاولية ووقع فى رواية ابراهيم بن سعد عند أحمد والنسائى فأكون فى أول من يفيق أخرجه أحمد عن أبى كامل والنسائى من طريق يونس بن محمد كلاهما عن ابراهيم فعرف ان اطلاق الاولية فى غيرها محمول عليها وسببه التردد فى موسى عليه السلام كما سيأتى وعلى هذا يحمل سائر ما ورد فى هذا الباب كحديث أنس عند مسلم رفعه أنا أول من تنشق عنه الارض وحديث عبد الله بن سلام عند الطبرانى (قوله فاذا موسى باطش بجانب العرش) أى آخذ بشئ من العرش بقوة والبطش الاخذ بقوة وفى رواية ابن الفضل فاذا موسى آخذ بالعرش وفى حديث أبى سعيد آخذ بقائمة من قوائم العرش وكذا فى رواية محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة (قوله فلا أدرى أكان ممن صعق فأفاق قبلى أو كان ممن استثنى الله) أى فلم يكن ممن صعق أى فان كان أفاق قبلى فهى فضيلة ظاهرة وان كان ممن استثنى الله فلم يصعق فهى فضيلة أيضا ووقع فى حديث أبى سعيد فلا أدرى كان فيمن صعق أى فأفاق قبلى أم حوسب بصعقته الاولى أى التى صعقها لما سأل الرؤية وبين ذلك ابن الفضل فى روايته بلفظ أحوسب بصعقته يوم الطور والجمع بينه وبين قوله أو كان ممن استثنى الله ان فى رواية ابن الفضل وحديث أبى سعيد بيان السبب فى استثنائه وهو انه حوسب بصعقته يوم الطور فلم يكلف بصعقة أخرى والمراد بقوله ممن استثنى الله قوله الا من شاء الله وأغرب الداودى الشارح فقال معنى قوله استثنى الله أى جعله ثانيا كذا قال وهو غلط شنيع وقد وقع فى مرسل الحسن فى كتاب البعث لابن أبى الدنيا فى هذا الحديث فلا أدرى أكان ممن استثنى الله ان لا تصيبه النفخة أو بعث قبلى وزعم ابن القيم فى كتاب الروح ان هذه الرواية وهو قوله أكان ممن استثنى الله وهم من بعض الرواة والمحفوظ أو جوزى بصعقة الطور قال لان الذين استثنى الله قد ماتوا من صعقة النفخة لا من الصعقة الاخرى فظن بعض الرواة ان هذه صعقة النفخة وان موسى داخل فيمن استثنى الله قال وهذا لا يلتئم على سياق الحديث فان الافاقة حينئذ هى افاقة البعث فلا يحسن التردد فيها وأما الصعقة العامة فانها تقع اذا جمعهم الله تعالى لفصل القضاء فيصعق الخلق حينئذ جميعا الا من

فأكون أول من يفيق فاذا موسى باطش بجانب العرش فلا أدرى أكان ممن صعق فأفاق قبلى أو كان ممن استثنى الله * حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا ابراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن حميد ابن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتج آدم وموسى فقال له موسى أنت آدم الذى أخرجتك خطيئتك من الجنة فقال له آدم أنت موسى الذى اصطفاك الله برسالاته وبكلامه ثم تلومنى على أمر قدر على قبل أن أخلق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فحج آدم موسى مرتين * حدثنا مسدد حدثنا حصين بن نمير عن حصين بن عبد الرحمن عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال عرضت على الامم ورأيت سوادا كثيرا سد الافق فقيل هذا موسى فى قومه .

٣٤١٠

تحفة ٥٤٩٣

شاء الله ووقع التردد فى موسى عليه السلام قال ويدل على ذلك قوله وأكون أول من يفيق وهذا دال على انه ممن صعق وتردد فى موسى هل صعق فأفاق قبله أم لم يصعق قال ولو كان المراد الصعقة الاولى للزم ان يكون النبى صلى الله عليه وسلم جزم بانه مات وتردد فى موسى هل مات ام لا والواقع ان موسى قد كان مات لما تقدم من الادلة فدل على انها صعقة فزع لا صعقة موت والله أعلم ووقع فى رواية محمد بن عمرو عن أبى سلمة عند ابن مردويه أنا أول من تنشق عنه الارض يوم القيامة فأنفض التراب عن رأسى فآتى قائمة العرش فأجد موسى قائما عندها فلا أدرى أنفض التراب عن رأسه قبلى أو كان ممن استثنى الله ويحتمل قوله فى هذه الرواية أنفض التراب قبلى تجوزا لمعية فى الخروج من القبر أو هى كناية عن الخروج من القبر وعلى كل تقدير ففيه فضيلة لموسى كما تقدم (تكميل) زعم ابن حزم ان النفخات يوم القيامة أربع الاولى نفخة اماتة يموت فيها من بقى حيا فى الارض والثانية نفخة احياء يقوم بها كل ميت وينشرون من القبور ويجمعون للحساب والثالثة نفخة فزع وصعق يفيقون منها كالمغشى عليه لا يموت منها أحد والرابعة نفخة افاقة من ذلك الغشى وهذا الذى ذكره من كون الثنتين أربعا ليس بواضح بل هما نفختان فقط ووقع التغاير فى كل واحدة منهما باعتبار من يستمعها فالاولى يموت بها كل من كان حيا ويغشى على من لم يمت ممن استثنى الله والثانية يعيش بها من مات ويفيق بها من غشى عليه والله أعلم قال العلماء فى نهيه صلى الله عليه وسلم عن التفضيل بين الانبياء انما نهى عن ذلك من يقوله برأيه لا من يقوله بدليل أو من يقوله بحيث يؤدى الى تنقيص المفضول أو يؤدى الى الخصومة والتنازع أو المراد لا تفضلوا بجميع أنواع الفضائل بحيث لا يترك للمفضول فضيلة فالامام مثلا اذا قلنا انه أفضل من المؤذن لا يستلزم نقص فضيلة المؤذن بالنسبة الى الاذان وقيل النهى عن التفضيل انما هو فى حق النبوة نفسها كقوله تعالى لا نفرق بين أحد من رسله ولم ينه عن تفضيل بعض الذوات على بعض لقوله تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال الحليمى الاخبار الواردة فى النهى عن التخيير انما هى فى مجادلة أهل الكتاب وتفضيل بعض الانبياء على بعض بالمخايرة لان المخايرة اذا وقعت بين أهل دينين لا يؤمن أن يخرج أحدهما الى الازراء بالآخر فيفضى الى الكفر فاما اذا كان التخيير مستندا الى مقابلة الفضائل لتحصيل الرجحان فلا يدخل فى النهى وسيأتى مزيد لذلك فى قصة يونس ان شاء الله تعالى * الحديث الثالث حديث أبى هريرة احتج آدم وموسى سيأتى شرحه فى كتاب القدر والغرض منه شهادة آدم لموسى ان الله اصطفاه (تنبيه) قوله ثم تلومنى كذا للاكثر بالمثلثة والميم المشددة ووقع للاصيلى والمستملى بالموحدة وتخفيف الميم * الحديث الرابع حديث ابن عباس فى عرض الامم أورده مختصرا وسيأتى بتمامه مع شرحه فى الرقاق ان شاء الله تعالى وفيه أن أمة موسى أكثر الامم بعد أمة محمد صلى الله عليه وسلم

(قوله باب قول الله تعالى وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون الى قوله وكانت من القانتين) كذا للاكثر وسقط من رواية أبى ذر للذين آمنوا امرأة فرعون والغرض من هذه الترجمة ذكر آسية وهى بنت مزاحم امرأة فرعون قيل انها من بنى اسرائيل وانها عمة موسى وقيل انها من العماليق وقيل ابنة عم فرعون وأما مريم فسيأتى ذكرها مفردا بعد (قوله عن عمرو بن مرة عن مرة الهمدانى) مرة والد عمرو وغير مرة شيخه وهو عمرو بن مرة بن عبد الله بن طارق الجملى بفتح الجيم

والميم

* (باب قول الله تعالى وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون الى قوله وكانت من القانتين) * حدثنا يحيى بن جعفر حدثنا وكيع عن شعبة عن عمرو بن مرة عن مرة الهمدانى عن أبى موسى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

٣٤١١
هامش ق
تحفة
٩٠٢٩

والميم المرادى ثقة عابد من صغار التابعين وقد وقع فى الاطعمة عمرو بن مرة الجملى وأما شيخه مرة فهو ابن شراحيل مخضرم ثقة عابد أيضا من كبار التابعين و يقال له مرة الطيب ومرة الخير (قوله كمل) بضم الميم و بفتحها (قوله ولم يكمل من النساء الا آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران) استدل بهذا الحصر على أنهما نبيتان لان أكمل النوع الانسانى الانبياء ثم الاولياء والصديقون والشهداء فلو كانتا غير نبيتين للزم أن لا يكون فى النساء ولية ولا صديقة ولا شهيدة والواقع أن هذه الصفات فى كثير منهن موجودة فكأنه قال ولم ينبأ من النساء الا فلانة وفلانة ولو قال لم تثبت صفة الصديقية أو الولاية أو الشهادة الا فلانة وفلانة لم يصح لوجود ذلك فى غيرهن الا أن يكون المراد فى الحديث كمال غير الانبياء فلا يتم الدليل على ذلك لاجل ذلك والله أعلم وعلى هذا فالمراد من تقدم زمانه صلى الله عليه وسلم ولم يتعرض لاحد من نساء زمانه الا لعائشة وليس فيه تصريح بافضلية عائشة رضى الله عنها على غيرها لان فضل الثريد على غيره من الطعام انما هو لما فيه من تيسير المؤنة وسهولة الاساغة وكان أجل أطعمتهم يومئذ وكل هذه الخصال لا تستلزم ثبوت الافضلية له من كل جهة فقد يكون مفضولا بالنسبة لغيره من جهات أخرى وقد ورد فى هذا الحديث من الزيادة بعد قوله ومريم ابنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد أخرجه الطبرانى عن يوسف بن يعقوب القاضى عن عمرو بن مرزوق عن شعبة بالسند المذكور هنا وأخرجه أبو نعيم فى الحلية فى ترجمة عمرو بن مرة أحد رواته عند الطبرانى بهذا الاسناد وأخرجه الثعلبى فى تفسيره من طريق عمرو بن مرزوق به وقد ورد من طريق صحيح ما يقتضى أفضلية خديجة وفاطمة على غيرهما وذلك فيما سيأتى فى قصة مريم من حديث على بلفظ خير نسائها خديجة وجاء فى طريق أخرى ما يقتضى أفضلية خديجة وفاطمة وذلك فيما أخرجه ابن حبان وأحمد وأبو يعلى والطبرانى وأبو داود فى كتاب الزهد والحاكم كلهم من طريق موسى بن عقبة عن كريب عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وله شاهد من حديث أبى هريرة فى الاوسط للطبرانى ولاحمد فى حديث أبى سعيد رفعه فاطمة سيدة نساء أهل الجنة الا ما كان من مريم بنت عمران واسناده حسن وان ثبت ففيه حجة لمن قال ان آسية امرأة فرعون ليست نبية وسيأتى فى مناقب فاطمة قوله صلى الله عليه وسلم لها انها سيدة نساء أهل الجنة مع مزيد بسط لهذه المسئلة هنالك ان شاء الله تعالى و يأتى فى الاطعمة زيادة فيما يتعلق بالثريد قال القرطبى الصحيح أن مريم نبية لان الله تعالى أوحى اليها بواسطة الملك وأما آسية فلم يرد ما يدل على نبوتها وقال الكرمانى لا يلزم من لفظ الكمال ثبوت نبوتها لانه يطلق لتمام الشئ وتناهيه فى بابه فالمراد بلوغها النهاية فى جميع الفضائل التى للنساء قال وقد نقل الاجماع على عدم نبوة النساء كذا قال وقد نقل عن الاشعرى أن من النساء من نبئ وهن ست حواء وسارة وأم موسى وهاجر وآسية ومريم والضابط عنده أن من جاءه الملك عن الله بحكم من أمر أو نهى أو باعلام مما سيأتى فهو نبى وقد ثبت مجئ الملك لهؤلاء بامور شتى من ذلك من عند الله عز وجل ووقع التصريح بالايحاء لبعضهن فى القرآن وذكر ابن حزم فى الملل والنحل ان هذه المسئلة لم يحدث التنازع فيها الا فى عصره بقرطبة وحكى عنهم أقوالا ثالثها الوقف

كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران وان فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام

قال وحجة المانعين قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك الا رجالا قال وهذا لا حجة فيه فان أحدا لم يدع فيهن الرسالة وانما الكلام فى النبوّة فقط قال وأصرح ما ورد فى ذلك قصة مريم وفى قصة أم موسى ما يدل على ثبوت ذلك لها من مبادرتها بالقاء ولدها فى البحر بمجرد الوحى اليها بذلك قال وقد قال الله تعالى بعد أن ذكر مريم والانبياء بعدها أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين فدخلت فى عمومه والله أعلم ومن فضائل آسية امرأة فرعون انها اختارت القتل على الملك والعذاب فى الدنيا على النعيم التى كانت فيه وكانت فراستها فى موسى عليه السلام صادقة حين قالت قرة عين لى ❁(قوله باب ان قارون كان من قوم موسى الآية) هو قارون بن يصفد بن يصهر بن عم موسى وقيل كان عم موسى والاول أصح فقد روى ابن أبى حاتم باسناد صحيح عن ابن عباس انه كان ابن عم موسى قال وكذا قال قتادة وابراهيم النخعى وعبد الله بن الحرث وسماك ابن حرب واختلف فى تفسير بغى قارون فقيل الحسد لانه قال ذهب موسى وهرون بالامر فلم يبق لى شئ وقيل انه واطأ امرأة من البغايا أن تقذف موسى بنفسها فالهمها الله ان اعترفت بانه هو الذى حملها على ذلك وقيل الكبر لانه طغى بكثرة ماله وقيل هو أول من أطال ثيابه حتى زادت على قامته شبرا (قوله لتنوء لتثقل) هو تفسير ابن عباس أورده ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عنه فى قوله ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة يقول تثقل (قوله قال ابن عباس أولى القوة لا يرفعها العصبة من الرجال) واختلف فى العصبة فقيل عشرة وقيل خمسة عشر وقيل أربعون وقيل من عشرة الى أربعين (قوله الفرحين المرحين) هو تفسير ابن عباس أورده ابن أبى حاتم أيضا من طريق ابن أبى طلحة عنه فى قوله ان الله لا يحب الفرحين اى المرحين والمعنى انهم يبطرون فلا يشكرون الله على نعمه (قوله ويكأن الله مثل ألم تر ان الله) هو قول أبى عبيدة واستشهد بقول الشاعر

ويكان من يكن له نشب * يحبب ومن يفتقر يعش عيش ضر

وذهب قطرب الى ان وى كلمة تفجع وكأن حرف تشبيه وعن الفراء هى كلمة موصولة (قوله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يوسع عليه ويضيق) قال أبو عبيدة فى قوله قل ان ربى يبسط الرزق لمن يشاء يوسع ويكثر وفى قوله ويقدر هو مثل قوله ومن قدر عليه رزقه أى ضاق *(تنبيه)* لم يذكر المصنف فى قصة قارون الا هذه الآثار وهى ثابتة فى رواية المستملى والكشميهنى فقط وقد أخرج ابن أبى حاتم باسناد صحيح عن ابن عباس قال كان موسى يقول لبنى اسرائيل ان الله يأمركم بكذا حتى دخل عليهم فى أموالهم فشق ذلك على قارون فقال لبنى اسرائيل ان موسى يقول من زنى رجم فتعالوا نجعل لبغى شيأ حتى تقول ان موسى فعل بها فيرجم فنستريح منه ففعلوا ذلك فلما خطبهم موسى قالوا له وان كنت أنت قال وان كنت أنا فقالوا فقد زنيت فجزع فارسلوا الى المرأة فلما جاءت عظم عليها موسى وسألها بالذى فلق البحر لبنى اسرائيل الا صدقت فاقرت بالحق فخر موسى ساجدا يبكى فاوحى الله اليه انى أمرت الارض أن تطيعك فأمرها بما شئت فأمرها فخسفت بقارون ومن معه وكان من قصة قارون انه حصل أموالا عظيمة جدا حتى قيل كانت مفاتيح خزائنه كانت من جلود تحمل على أربعين بغلا وكان يسكن تنيس فحكى أن عبد العزيز الحرورى ظفر ببعض كنوز قارون وهو أمير على تنيس فلما مات تأمر ابنه على

(باب) ان قارون كان من قوم موسى الآية لتنوء لتثقل قال ابن عباس أولى القوّة لا يرفعها العصبة من الرجال يقال الفرحين المرحين ويكأن الله مثل ألم تر أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يوسع عليه ويضيق

تخ

٣٧١٤

مكانه وتورع ابنه الحسن بن عبد العزيز عن ذلك فيقال ان عليا كتب الى أخيه الحسن انى استطيبت لك من مال أبيك مائة ألف دينار فخذها فقال أنا تركت الكثير من ماله لانه لم يطب لى فكيف آخذ هذا القليل وقد روى البخارى فى هذا الصحيح عن الحسن بن عبد العزيز هذا

(قوله باب قول الله تعالى والى مدين أخاهم شعيبا) هو شعيب بن ميكيل بن يشجر ابن لاوى بن يعقوب كذا قال ابن اسحق ولا يثبت وقيل يشجر بن عنقا بن مدين بن ابراهيم وقيل هو شعيب بن صفور بن عنقا بن ثابت بن مدين وكان مدين ممن آمن بابراهيم لما أحرق وروى ابن حبان فى حديث أبى ذر الطويل أربعة من العرب هود وصالح وشعيب ومحمد فعلى هذا هو من العرب العاربة وقيل انه من بنى عنزة بن أسد ففى حديث سلمة بن سعيد العنزى انه قدم على النبى صلى الله عليه وسلم فانتسب الى عنزة فقال نعم الحى عنزة مبغى عليهم منصورون رهط شعيب وأختان موسى أخرجه الطبرانى وفى اسناده مجاهيل (قوله الى أهل مدين) لان مدين بلد ومثله واسأل القرية واسأل العير يعنى أهل القرية وأهل العير هو قول أبى عبيدة قاله فى تفسير سورة هود (قوله وراءكم ظهريا لم يلتفتوا اليه) ويقال اذا لم تقض حاجته ظهرت حاجتى وجعلتنى ظهريا قال الظهرى أن تأخذ معك دابة أو وعاء تستظهر به) قال أبو عبيدة فى قوله وراءكم ظهريا أى ألقيتموه خلف ظهوركم فلم تلتفتوا اليه وتقول للذى لا يقضى حاجتك ولا يلتفت اليها ظهرت بحاجتى وجعلتها ظهرية أى خلف ظهرك قال الشاعر * وجدنا بنى البرصاء من ولد الظهر * أى من الذين يظهرون بهم ولا يلتفتون اليهم (قوله مكانتهم ومكانهم واحد) هكذا وقع وانما هو فى قصة شعيب مكانتكم فى قوله وياقوم اعملوا على مكانتكم ثم هو قول أبى عبيدة قال فى تفسير سورة يس فى قوله مكانتهم المكان والمكانة واحد (قوله يغنوا يعيشوا) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى كأن لم يغنوا فيها أى لم ينزلوا فيها ولم يعيشوا فيها قال والمغنى الدار الجمع مغانى يغنى بالغين المعجمة (قوله تأس تحزن آسى أحزن) قال أبو عبيدة فى قوله فكيف آسى أى أحزن واندم وأتوجع والمصدر الاسى وأما قوله تاس تحزن فهو من قوله تعالى لموسى فلا تاس على القوم الفاسقين وذكره المصنف هنا استطرادا (قوله وقال الحسن انك لانت الحليم الرشيد يستهزؤن به) وصله ابن أبى حاتم من طريق أبى المليح عن الحسن البصرى بهذا وأراد الحسن انهم قالوا له ذلك على سبيل الاستعارة التهكمية ومرادهم عكس ذلك (قوله وقال مجاهد ليكة الايكة يوم الظلة اظلال العذاب عليهم) وصله ابن أبى حاتم من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله كذب أصحاب ليكة كذا قرأها وهى قراءة أهل مكة ابن كثير وغيره وفى قوله عذاب يوم الظلة قال اظلال العذاب اياهم *(تنبيه)* لم يذكر المصنف فى قصة شعيب سوى هذه الآثار وهى للكشميهنى والمستملى فقط وقد ذكر الله تعالى قصته فى الاعراف وهود والشعراء والعنكبوت وغيرها وجاء عن قتادة انه أرسل الى أمتين أصحاب مدين وأصحاب الايكة ورجح بانه وصف فى أصحاب مدين بانه أخوهم بخلاف أصحاب الايكة وقال فى أصحاب مدين أخذتهم الرجفة والصيحة وفى أصحاب الايكة أخذهم عذاب يوم الظلة والجمهور على ان أصحاب مدين هم أصحاب الايكة وأجابوا عن ترك ذكر الاخوة فى أصحاب الايكة بانه لما كانوا يعبدون الايكة ووقع فى صدر الكلام بانهم أصحاب الايكة ناسب ان لا يذكر الاخوة وعن الثانى

(باب) قول الله تعالى والى مدين أخاهم شعيبا الى أهل مدين لان مدين بلد ومثله واسأل القرية واسأل العير يعنى أهل القرية وأهل العير وراءكم ظهريا لم يلتفتوا اليه ويقال اذا لم تقض حاجته ظهرت حاجتى وجعلتنى ظهريا قال الظهرى أن تأخذ معك دابة أو وعاء تستظهر به مكانتهم ومكانهم واحد يغنوا يعيشوا تأس تحزن آسى أحزن وقال الحسن انك لانت الحليم الرشيد يستهزؤن به وقال مجاهد ليكة الايكة يوم الظلة اظلال العذاب عليهم

تم

٢٧ / ٤

بان المغايرة فى أنواع العذاب ان كانت تقتضى المغايرة فى المعذبين فليكن الذين عذبوا بالرجفة غير الذين عذبوا بالصيحة والحق انهم أصابهم جميع ذلك فانهم أصابهم حر شديد فخرجوا من البيوت فأظلتهم سحابة فاجتمعوا تحتها فرجفت بهم الارض من تحتهم وأخذتهم الصيحة من فوقهم وسيأتى الكلام على الايكة فى التفسير ان شاء الله تعالى ﴿قوله باب قول الله تعالى وان يونس لمن المرسلين الى قوله وهو مليم) هو يونس بن متى بفتح الميم وتشديد المثناة مقصور ووقع فى تفسير عبد الرزاق انه اسم أمه وهو مردود بما فى حديث ابن عباس فى هذا الباب ونسبه الى أبيه فهذا أصح ولم أقف فى شئ من الاخبار على اتصال نسبه وقد قيل انه كان فى زمن ملوك الطوائف من الفرس (قوله قال مجاهد مذنب) يعنى تفسير قوله وهو مليم وقد أخرجه ابن جرير من طريق مجاهد قال فالتقمه الحوت وهو مليم من ألام الرجل اذا أتى بما يلام عليه ثم قال الطبرى المليم هو المكتسب اللوم (قوله والمشحون الموقر) وصله ابن أبى حاتم من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد قال المشحون المملوء ومن طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس المشحون الموقر (قوله فلولا انه كان من المسبحين الآية فنبذناه بالعراء بوجه الارض) قال أبو عبيدة فى قوله فنبذناه بالعراء اى بوجه الارض * والعرب تقول نبذته بالعراء أى بالارض الفضاء قال الشاعر * ونبذت بالبلد العراء ثيابى * والعراء الذى لا شئ فيه يوارى من شجر ولا غيره وقال الفراء العراء المكان الخالى (قوله من يقطين من غير ذات أصل الدباء ونحوه) وصله عبد بن حميد من طريق مجاهد وزاد ليس لها ساق وكذا قال أبو عبيدة كل شجرة لا تقوم على ساق فهى يقطين نحو الدباء والحنظل والبطيخ والمشهور أنه القرع وقيل التين وقيل الموز وجاء فى حديث مرفوع فى القرع هى شجرة أخى يونس (قوله ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم كظيم مغموم) كذا فيه والذى قاله أبو عبيدة فى قوله تعالى اذ نادى وهو مكظوم أى من الغم مثل كظيم وروى ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله وهو مكظوم يقول مغموم ثم ذكر حديث ابن مسعود لا يقولن أحدكم انى خير من يونس بن متى وحديث ابن عباس لا ينبغى لعبد أن يقول انى خير من يونس بن متى ونسبه الى أبيه وحديث أبى هريرة فى قصة المسلم الذى لطم اليهودى وقد تقدم شرحها فى أواخر قصة موسى وقال فى آخره فى هذه الرواية ولا أقول ان أحدا أفضل من يونس بن متى وحديثه من وجه آخر مختصرا مقتصرا على مثل لفظ حديث ابن عباس وقد وقع فى حديث عبد الله بن جعفر عند الطبرانى بلفظ لا ينبغى لنبى أن يقول الخ وهذا يؤيد ان قوله فى الطريق الاولى انى المراد بها النبى صلى الله عليه وسلم وفى رواية للطبرانى فى حديث ابن عباس ما ينبغى لاحد أن يقول أنا عند الله خير من يونس وفى رواية للطحاوى انه سبح الله فى الظلمات فاشار الى جهة الخيرية المذكورة وأما قوله فى الرواية الاولى ونسبه الى أبيه ففيه اشارة الى الرد على من زعم أن متى اسم أمه وهو محكى عن وهب بن منبه فى المبتدا وذكره الطبرى وتبعه ابن الاثير فى الكامل والذى فى الصحيح أصح وقيل سبب قوله ونسبه الى أبيه أنه كان فى الاصل يونس بن فلان فنسى الراوى اسم الاب وكنى عنه بفلان وقيل ان ذلك هو السبب فى نسبته الى أمه فقال الذى نسى اسم أبيه يونس بن متى وهو أمه ثم اعتذر فقال ونسبه أى شيخه الى أبيه أى سماه فنسيه ولا يخفى بعد هذا التأويل وتكلفه قال العلماء انما قال صلى الله عليه وسلم

*(باب قول الله تعالى وان يونس لمن المرسلين الى قوله وهو مليم) * قال مجاهد مذنب المشحون الموقر فلولا أنه كان من المسبحين الآية فنبذناه بالعراء بوجه الارض وهو سقيم وأنبتنا عليه شجرة من يقطين من غير ذات أصل الدباء ونحوه وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون فآمنوا فمتعناهم الى حين ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم كظيم مغموم * حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن سفيان قال حدثنى الاعمش ح وحدثنا أبو نعيم حدثنا سفيان عن الاعمش عن أبى وائل عن عبد الله رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يقولن أحدكم انى خير من يونس زاد مسدد يونس بن متى * حدثنا حفص ابن عمر حدثنا شعبة عن قتادة عن أبى العالية عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما ينبغى لعبد أن يقول انى خير من يونس بن متى ونسبه الى أبيه * حدثنا يحيى بن بكير عن الليث عن عبد العزيز بن أبى سلمة عن عبد الله بن الفضل عن الاعرج عن أبى هريرة قال بينما يهودى يعرض سلعته أعطى بها شيأ كرهه فقال

ذلك تواضعا ان كان قاله بعد أن أعلم أنه أفضل الخلق وان كان قاله قبل علمه بذلك فلا اشكال وقيل خص يونس بالذكر لما يخشى على من سمع قصته أن يقع فى نفسه تنقيص له فبالغ فى ذكر فضله لسد هذه الذريعة وقد روى قصته السدى فى تفسيره باسانيده عن ابن مسعود وغيره ان الله بعث يونس الى أهل نينوى وهى من أرض الموصل فكذبوه فوعدهم بنزول العذاب فى وقت معين وخرج عنهم مغاضبا لهم فلما رأوا آثار ذلك خضعوا وتضرعوا وآمنوا فرحمهم الله فكشف عنهم العذاب وذهب يونس فركب سفينة فلججت به فاقترعوا فيمن يطرحونه منهم فوقعت القرعة عليه ثلاثا فالتقمه الحوت وروى ابن أبى حاتم من طريق عمرو بن ميمون عن ابن مسعود باسناد صحيح اليه نحو ذلك وفيه وأصبح يونس فاشرف على القرية فلم ير العذاب وقع عليهم وكان فى شريعتهم من كذب قتل فانطلق مغاضبا حتى ركب سفينة وقال فيه فقال لهم يونس ان معهم عبدا آبقا من ربه وانها لا تسير حتى تلقوه فقالوا لا نلقيك يا نبى الله أبدا قال فاقترعوا فخرج عليه ثلاث مرات فألقوه فالتقمه الحوت فبلغ به قرار الارض فسمع تسبيح الحصى فنادى فى الظلمات أن لا اله الا أنت الآية وروى البزار وابن جرير من طريق عبد الله بن نافع عن أبى هريرة رفعه لما أراد الله حبس يونس فى بطن الحوت أمر الله الحوت أن لا يكسر له عظما ولا يخدش له لحما فلما انتهى به الى قعر البحر سبح الله فقالت الملائكة يا ربنا انا نسمع صوتا ضعيفا بارض غريبة قال ذاك عبدى يونس فشفعوا له فأمر الحوت فقذفه فى الساحل قال ابن مسعود كهيئة الفرخ ليس عليه ريش وروى ابن أبى حاتم من طريق السدى عن أبى مالك قال لبث فى بطن الحوت أربعين يوما ومن طريق جعفر الصادق قال سبعة أيام ومن طريق قتادة قال ثلاثا ومن طريق الشعبى قال التقمه ضحى ولفظه عشية

(قوله باب قوله تعالى واسألهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر) الجمهور ان القرية المذكورة أيلة وهى التى على طريق الحاج الذاهب الى مكة من مصر وحكى ابن التين عن الزهرى انها طبرية (قوله اذ يعدون فى السبت يتعدون يتجاوزون) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى اذ يعدون فى السبت أى يتعدون فيه عما أمروا به ويتجاوزون (قوله شرعا شوارع الى قوله كونوا قردة خاسئين) هو قول أبى عبيدة أيضا (قوله بئيس) شديد قال أبو عبيدة فى قوله تعالى فاخذناهم بعذاب بئيس أى شديد وزنا ومعنى قال الشاعر حنقا على وما ترى * لى فيهم أثرا بئيسا وهذا على احدى القراءتين والاخرى بوزن حذر وقرئ شاذا بوزن هين وهين مذكرين * (تنبيه) * لم يذكر المصنف فى هذه القصة حديثا مسندا وقد روى عبد الرزاق من حديث ابن عباس بسند فيه مبهم ٣ وحكاه مالك عن يزيد بن رومان معضلا وكذا قال قتادة ان أصحاب السبت كانوا من أهل ايلة وانهم لما تحيلوا على صيد السمك بان نصبوا الشباك يوم السبت ثم صادوها يوم الاحد فانكر عليهم قوم ونهوهم فأغلظوا لهم فقالت طائفة أخرى دعوهم واعتزلوا بنا عنهم فأصبحوا يوما فلم يروا الذين اعتدوا فتحوا ابوابهم فامروا رجلا ان يصعد على سلم فاشرف عليهم فرآهم قد صاروا قردة قد خلوا عليهم فجعلوا يلوذون بهم فيقول الذين نهوهم الم نقل لكم الم ننهكم فيشيرون برؤسهم وروى ابن أبى حاتم من طريق مجاهد عن ابن عباس انهم لم يعيشوا الا قليلا وهلكوا وروى ابن جرير من طريق العوفى عن ابن عباس صار شبابهم قردة وشيوخهم خنازير

(قوله باب قول الله تعالى وآتينا داود زبورا)

لا والذى اصطفى موسى على البشر فسمعه رجل من الانصار فقام فلطم وجهه وقال تقول والذى اصطفى موسى على البشر والنبى صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا فذهب اليه فقال أبا القاسم ان لى ذمة وعهدا فما بال فلان لطم وجهى فقال لم لطمت وجهه فذكره فغضب النبى صلى الله عليه وسلم حتى رئى فى وجهه ثم قال لا تفضلوا بين أنبياء الله فانه ينفخ فى الصور فيصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله ثم ينفخ فيه أخرى فأكون أول من بعث فاذا موسى آخذ بالعرش فلا أدرى أحوسب بصعقته يوم الطور أم بعث قبلى ولا أقول ان أحدا أفضل من يونس بن متى * حدثنا ابو الوليد حدثنا شعبة عن سعد بن ابراهيم قال سمعت حميد بن عبد الرحمن عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا ينبغى لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى * (باب) * قوله تعالى واسألهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر اذ يعدون فى السبت يتعدون يتجاوزون فى السبت اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا شوارع الى قوله كونوا قردة خاسئين * (باب) * قول الله تعالى وآتينا داود زبورا

٣ قوله مبهم فى نسخة مبهم

هو داود بن ايشا بكسر الهمز وسكون التحتانية بعدها معجمة ابن عوبد بوزن جعفر بمهملة وموحدة ابن باعر بموحدة ومهملة مفتوحة ابن سلمون بن يارب بتحتانية وآخره موحدة ابن رام ابن حضرون بمهملة ثم معجمة ابن فارص بفاء وآخره مهملة ابن يهوذا بن يعقوب (قوله الزبر الكتب واحدها زبور زبرت كتبت) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى فى زبر الاولين أى كتب الاولين واحدها زبور وقال الكسائى زبور بمعنى مزبور تقول زبرته فهو مزبور مثل كتبته فهو مكتوب وقرئ بضم أوله وهو جمع زبر (قلت) الضم قراءة حمزة (قوله أوّبى معه قال مجاهد سبحى معه) وصله الفريابى من طريق مجاهد مثله وعن الضحاك هو بلسان الحبشة وقال قتادة معنى أوبى سيرى (قوله أن اعمل سابغات الدروع) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى أن اعمل سابغات أى دروعا واسعة طويلة (قوله وقدر فى السرد المسامير والحلق ولا ترق المسمار فيسلس ولا تعظم فينفصم) كذا فى رواية الكشميهنى ولغيره لا تدق بالدال بدل الراء وعندهم فيتسلسل وفى آخره فيفصم بغير نون ووافقه الاصيلى فى قوله فيسلس وهو بفتح اللام ومعناه فيخرج من الثقب برفق أو يصير متحركا فيلين عند الخروج وأما الرواية الاخرى فيتسلسل أى يصير كالسلسلة فى اللين والاول أوجه والفصم بالفاء القطع من غير ابانة وهذا التفسير وصله الفريابى من طريق مجاهد فى قوله وقدر فى السرد أى قدر المسامير والحلق وروى ابراهيم الحربى فى غريب الحديث من طريق مجاهد فى قوله وقدر فى السرد لا ترق المسامير فيسلس ولا تغلظه فيفصمها وقال أبو عبيدة يقال درع مسردة أى مستديرة الحلق قال أبو ذؤيب

وعليهما مسرودتان قضاهما * داود أو صنع السوابغ تبع

وهو مثل مسمار السفينة (قوله أفرغ أنزل) لم أعرف المراد من هذه الكلمة هنا واستقريت قصة داود فى المواضع التى ذكرت فيها فلم أجدها وهذه الكلمة والتى بعدها فى رواية الكشميهنى وحده (قوله بسطة زيادة وفضلا) قال أبو عبيدة فى قوله وزاده بسطة فى العلم والجسم أى زيادة وفضلا وكثرة وهذه الكلمة فى قصة طالوت وكأنه ذكرها لما كان آخرها متعلقا بداود فلمح بشئ من قصة طالوت وقد قصها الله فى القرآن ثم ذكر ثلاثة أحاديث * الاول حديث همام عن أبى هريرة خفف على داود القرآن فى رواية الكشميهنى القراءة قيل المراد بالقرآن القراءة والاصل فى هذه اللفظة الجمع وكل شئ جمعته فقد قرأته وقيل المراد الزبور وقيل التوراة وقراءة كل نبى تطلق على كتابه الذى أوحى اليه وانما سماه قرآنا للاشارة الى وقوع المعجزة به كوقوع المعجزة بالقرآن أشار اليه صاحب المصابيح والاول أقرب وانما ترددوا بين الزبور والتوراة لان الزبور كله مواعظ وكانوا يتلقون الاحكام من التوراة قال قتادة كنا نتحدث أن الزبور مائة وخمسون سورة كلها مواعظ وثناء ليس فيه حلال ولا حرام ولا فرائض ولا حدود بل كان اعتماده على التوراة أخرجه ابن أبى حاتم وغيره وفى الحديث ان البركة قد تقع فى الزمن اليسير حتى يقع فيه العمل الكثير قال النووى أكثر ما بلغنا من ذلك من كان يقرأ أربع ختمات بالليل وأربعا بالنهار وقد بالغ بعض الصوفية فى ذلك فادعى شيأ مفرطا والعلم عند الله (قوله بدوابه) فى رواية موسى بن عقبة الآتية بدابته بالافراد وكذا هو فى التفسير ويحمل الافراد على الجنس أو المراد بها ما يختص بركوبه وبالجمع ما يضاف اليها مما يركبه أتباعه (قوله فيقرأ القرآن قبل

ان

تغ

٢٩/٤

الزبر الكتب واحدها زبور زبرت كتبت ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال أوبى معه قال مجاهد سبحى معه والطير وألنا له الحديد ان اعمل سابغات الدروع وقدر فى السرد المسامير والحلق ولا ترق المسمار فيسلس ولا تعظم فينفصم أفرغ أنزل بسطة زيادة وفضلا واعملوا صالحا انى بما تعملون بصير * حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن همام عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال خفف على داود عليه السلام القرآن فكان يأمر بدوابه فتسرج فيقرأ القرآن قبل

٣٤١٧

تحفة ١٤٧٣٥

تغ ٢٩/٤

خت

تحفة ١٤٣٣٦

ان تسرح دوابه ولا يأكل الا من عمل يده رواه موسى بن عقبة عن صفوان عن عطاء بن يسار عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم * حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب أن سعيد بن المسيب اخبره وابا سلمة بن عبد الرحمن ان عبد الله ابن عمرو رضى الله تعالى عنهما قال اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انى اقول والله لأصومن النهار ولأقومن الليل ما عشت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انت الذى تقول والله لأصومن النهار ولأقومن الليل ما عشت قلت قد قلته قال انك لا تستطيع ذلك فصم وأفطر وقم ونم وصم من الشهر ثلاثة ايام فان الحسنة بعشر (٣٢٧) امثالها وذلك مثل صيام الدهر فقلت انى اطيق افضل من ذلك يارسول الله قال فصم يوما وأفطر يومين قال قلت انى اطيق افضل من ذلك قال فصم يوما وافطر يوما وذلك صيام داود وهو أعدل الصيام قلت انى اطيق أفضل منه يارسول الله قال لا أفضل من ذلك * حدثنا خلاد بن يحيى حدثنا مسعر حدثنا حبيب بن ابى ثابت عن ابى العباس عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال لى النبى صلى الله عليه وسلم ألم أنبأ أنك تقوم الليل وتصوم النهار فقلت نعم فقال فانك اذا فعلت ذلك هجمت العين ونفهت النفس صم من كل شهر ثلاثة ايام فذلك صوم الدهر أو كصوم الدهر قلت انى أجدنى قال مسعر يعنى قوة قال فصم صوم داود عليه السلام وكان يصوم يوما ويفطر يوما ولا يفر اذا لاقى * (باب) * احب الصلاة الى الله صلاة داود واحب الصيام الى الله صيام داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ويصوم يوما ويفطر يوما قال على وهو قول عائشة ما ألفاه السحر عندى الا نائما * حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن عمرو بن أوس الثقفى سمع عبد الله بن عمرو قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الصيام الى الله صيام داود كان يصوم يوما ويفطر يوما وأحب الصلاة الى الله صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه * (باب) * واذكر عبدنا داود ذا الايد انه أواب الى قوله وفصل الخطاب قال مجاهد الفهم فى القضاء وهل أتاك نبأ الخصم الى

أن تسرح) فى رواية موسى فلا تسرح حتى يقرأ القرآن (قوله ولا يأكل الا من عمل يده) تقدم شرحه فى أوائل البيوع وان فيه دليلا على أنه أفضل المكاسب وقد استدل به على مشروعية الاجارة من جهة ان عمل اليد أعم من أن يكون للغير أو للنفس والذى يظهر ان الذى كان يعمله داود بيده هو نسج الدروع وألان الله له الحديد فكان ينسج الدروع ويبيعها ولا يأكل الا من ثمن ذلك مع كونه كان من كبار الملوك قال الله تعالى وشددنا ملكه وفى حديث الباب أيضا ما يدل على ذلك وانه مع سعته بحيث انه كان له دواب تسرج اذا أراد ان يركب ويتولى خدمتها غيره ومع ذلك كان يتورع ولا يأكل الا مما يعمل بيده (قوله رواه موسى بن عقبة عن صفوان بن سليم الخ) وصله المصنف فى كتاب خلق أفعال العباد عن أحمد بن أبى عمرو عن أبيه وهو حفص بن عبد الله عن ابراهيم بن طهمان عن موسى بن عقبة * الحديث الثانى والثالث حديث عبد الله بن عمرو بن العاص فى مراجعة النبى صلى الله عليه وسلم له فى قيام الليل وصيام النهار أورده من طريقين وقد تقدم فى صلاة الليل والغرض منه قوله صيام داود ﴿(قوله باب أحب الصلاة الى الله صلاة داود الخ) يشير الى الحديث المذكور قبله (قوله قال على هو قول عائشة ما ألفاه السحر عندى الا نائما) هكذا وقع فى رواية المستملى والكشميهنى وأما غيرهما فذكر الطريق الثالثة مضمومة الى ما قبله دون الباب ودون قول على ولم أره منسوبا وأظنه على بن المدينى شيخ البخارى وأراد بذلك بيان المراد بقوله وينام سدسه أى السدس الاخير وكأنه قال يوافق ذلك حديث عائشة ما ألفاه بالفاء أى وجده والضمير للنبى صلى الله عليه وسلم والسحر الفاعل أى لم يجئ السحر والنبى صلى الله عليه وسلم عندى الا وجده نائما كما تقدم بيان ذلك فى قيام الليل ﴿(قوله باب واذكر عبدنا داود ذا الايد انه أواب الى قوله وفصل الخطاب) الايد القوة وكان داود موصوفا بفرط الشجاعة والأواب يأتى تفسيره قريبا (قوله قال مجاهد الفهم فى القضاء) أى المراد بفصل الخطاب وروى ابن أبى حاتم من طريق أبى بشر عن مجاهد قال الحكمة الصواب ومن طريق ليث عن مجاهد فصل الخطاب اصابة القضاء وفهمه ومن طريق ابن جريج عن مجاهد قال فصل الخطاب العدل فى الحكم وما قال من شئ أنفذه وقال الشعبى فصل الخطاب قوله أما بعد وفى ذلك حديث مسند من طريق بلال بن أبى بردة عن أبيه عن جده قال أول من قال أما بعد داود النبى صلى الله عليه وسلم وهو فصل الخطاب أخرجه ابن أبى حاتم وذكر عن ابن جرير باسناد صحيح عن الشعبى مثله وروى ابن أبى حاتم من طريق شريح قال فصل

ولاتشطط لاتسرف واهدنا الى سواء الصراط ان هذا أخى له تسع وتسعون نعجة يقال للمرأة نعجة ويقال لها أيضا شاة ولى نعجة
واحدة فقال أكفلنيها مثل وكفلها زكريا ضمها وعزنى غلبنى صار أعز منى أعززته جعلته عزيزا فى الخطاب يقال المحاورة قال لقد
ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه وان كثيرا من الخلطاء الشركاء ليبغى الى قوله أنما فتناه قال ابن عباس اختبرناه
وقرأ عمر فتناه بتشديد التاء
فاستغفر ربه وخر راكعا
وأناب * حدثنا محمد حدثنا
سهل بن يوسف قال سمعت
العوام عن مجاهد قال قلت
لابن عباس أنسجد فى ص
فقرأ ومن ذريته داود وسليمان
حتى أتى فبهداهم اقتده
فقال نبيكم صلى الله عليه
وسلم ممن أمر أن يقتدى بهم
* حدثنا موسى بن اسمعيل
حدثنا وهيب حدثنا أيوب
عن عكرمة عن ابن عباس
رضى الله عنهما قال ليس
ص من عزائم السجود
ورأيت النبى صلى الله
عليه وسلم يسجد فيها * قول
الله تعالى ووهبنا لداود
سليمان نعم العبد انه أواب) *
الراجع المنيب وقوله هب
لى ملكا لا ينبغى لاحد من
بعدى وقوله واتبعوا ما تتلوا
الشياطين على ملك سليمان
ولسليمان الريح غدوها
شهر ورواحها شهر وأسلنا
له عين القطر أذبنا له عين
الحديد ومن الجن من يعمل
بين يديه باذن ربه ومن يزغ
منهم عن أمرنا نذقه من
عذاب السعير يعملون له ما يشاء من محاريب قال مجاهد بنيان ما دون القصور وتماثيل وجفان كالجواب وزاد
كالحياض للابل وقال ابن عباس كالجوبة من الارض وقدور راسيات اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادى الشكور فلما قضينا
عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض الارضة تأكل منسأته عصاه فلما خر الى قوله فى العذاب المهين حب الخير عن ذكر
ربى فطفق مسحا بالسوق والاعناق يمسح أعراف الخيل وعراقيبها

الخطاب الشهود والايمان ومن طريق أبي عبد الرحمن السلمى نحوه (قوله ولا تشطط لا تسرف) كذا وقع هنا وقال الفراء معناه لا تجر وروى ابن جرير من طريق قتادة فى قوله ولا تشطط أى لا تمل ومن طريق السدى قال لا تحف (قوله يقال للمرأة نعجة ويقال لها أيضا شاة) قال أبو عبيدة فى قوله ولى نعجة واحدة أى امرأة قال الاعشى

فرميت غفلة عينه عن شاته * فاصبت حبة قلبها وطحالها

(قوله فقال أكفلنيها مثل وكفلها زكريا ضمها) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى اكفلنيها وعزنى فى الخطاب هو كقوله وكفلها زكريا أى ضمها اليه وتقول كفلت بالنفس أو بالمال ضمنته (قوله وعزنى غلبنى صار أعز منى أعززته جعلته عزيزا فى الخطاب يقال المحاورة) قال أبو عبيدة فى قوله وعزنى فى الخطاب أى صار أعز منى فيه وروى الطبرى من طريق العوفى عن ابن عباس قال ان دعا ودعوت كان أكثر منى وان بطشت وبطش كان أشد منى ومن طريق قتادة قال معناه قهرنى وظلمنى وأما قوله يقال المحاورة فمراده تفسير الخطاب بالمحاورة وهى بالحاء المهملة أى المراجعة بين الخصمين وهذا تفسير قوله تعالى وعزنى فى الخطاب (قوله الخلطاء الشركاء) حكاه ابن جرير أيضا (قوله فتناه قال ابن عباس اختبرناه وقرأ عمر فتناه بتشديد التاء) أما قول ابن عباس فوصله ابن جرير وابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عنه وأما قراءة عمر فمذكورة فى الشواذ ولم يذكرها أبو عبيد فى القراآت المشهورة ونقل التشديد أيضا عن أبى رجاء العطاردى والحسن البصرى ثم ذكر حديث ابن عباس فى السجود فى ص أورده من وجهين ومحمد شيخه فى الطريق الاولى هو ابن سلام والعوام هو ابن حوشب بمهملة ثم معجمة (قوله انسجد) بنون وللكشميهنى والمستملى أأسجد وسيأتى شرح الحديث فى التفسير ان شاء الله تعالى (قوله قول الله تعالى ووهبنا لداود سليمان) فى رواية غير أبى ذر باب قول الله (قوله نعم العبد أنه أواب الراجع المنيب) هو تفسير الاواب وقد أخرج ابن جرير من طريق مجاهد قال الاواب الرجاع عن الذنوب ومن طريق قتادة قال المطيع ومن طريق السدى قال هو المسبح (قوله من محاريب قال مجاهد بنيان ما دون القصور) وصله عبد بن حميد عنه كذلك وقال أبو عبيدة المحاريب جمع محراب وهو مقدم كل بيت وهو أيضا المسجد والمصلى (قوله وجفان كالجواب كالحياض للابل وقال ابن عباس كالجوبة من الارض) أما قول مجاهد فوصله عبد بن حميد عنه وأما قول ابن عباس فوصله ابن أبى حاتم عنه وقال أبو عبيدة الجوابى جمع جابية وهو الحوض الذى يجبى فيه الماء (قوله دابة الارض) الارضة [3] (قوله منسأته عصاه) هو قول ابن عباس وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عنه قال أبو عبيدة المنسأة العصا ثم ذكر تصريفها وهى مفعلة من نسأت اذا زجرت الابل أى ضربتها بالمنسأة (قوله فطفق مسحا بالسوق والاعناق يمسح أعراف الخيل وعراقيبها) هو قول ابن عباس أخرجه ابن جرير من طريق على بن أبى طلحة عنه

(٣) قوله الارضة كذا فى جميع النسخ ولعلها ساقطة من نسخة المتن التى كتب عليها الشارح والا فهى موجودة فى نسخ الصحيح التى بايدينا كما تراه بالهامش اه مصححه

وزاد فى آخره حبا لها وروى من طريق الحسن قال كشف عراقيبها وضرب اعناقها وقال لا تشغلنى عن عبادة ربى مرة أخرى قال أبو عبيدة ومنه قوله مسح علاوته اذا ضرب عنقه قال ابن جرير وقول ابن عباس أقرب الى الصواب (قوله الاصفاد الوثاق) روى ابن جرير من طريق السدى قال مقرنين فى الاصفاد اى يجمع اليدين الى العنق بالاغلال وقال أبو عبيدة الاصفاد الاغلال واحدها صفد ويقال للعطاء أيضا صفد (قوله قال مجاهد الصافنات صفن الفرس رفع احدى رجليه حتى يكون على طرف الحافر) وصله الفريابى من طريقه قال صفن الفرس الخ لكن قال يديه ووقع فى أصل البخارى رجليه وصوب عياض ما عند الفريابى وقال أبو عبيدة الصافن الذى يجمع بين يديه ويثنى مقدم حافر احدى رجليه (قوله الجياد السراع) وصله الفريابى من طريق مجاهد أيضا روى ابن جرير من طريق ابراهيم التيمى انها كانت عشرين فرسا ذوات اجنحة (قوله جسدا شيطانا) قال الفريابى حدثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله وألقينا على كرسيه جسدا قال شيطانا يقال له آصف قال له سليمان كيف تفتن الناس قال أرنى خاتمك أخبرك فاعطاه فنبذه آصف فى البحر فساخ فذهب ملك سليمان وقعد آصف على كرسيه ومنعه الله نساء سليمان فلم يقربهن فأنكرته أم سليمان وكان سليمان يستطعم ويعرفهم بنفسه فيكذبونه حتى أعطته امرأة حوتا فطيب بطنه فوجد خاتمه فى بطنه فرد الله اليه ملكه وفر آصف فدخل البحر وروى ابن جرير من وجه آخر عن مجاهد ان اسمه آصر آخره زاء ومن طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس ان اسم الجنى صخر ومن طريق السدى كذلك وأخرج القصة من طريقه مطولة والمشهور ان آصف اسم الرجل الذى كان عنده علم من الكتاب والله أعلم (قوله رخاء طيبة) فى رواية الكشميهنى طيبا رواه الفريابى من الوجه المذكور فى قوله رخاء قال طيبة (قوله حيث أصاب حيث شاء) وصله الفريابى كذلك (قوله فامنن أعط بغير حساب بغير حرج) وصله الفريابى من طريق مجاهد كذلك وقال أبو عبيدة فى قوله بغير حساب أى بغير ثواب ولا جزاء أو بغير منة ولا قلة ثم أورد المصنف أربعة أحاديث * أولها حديث أبى هريرة فى تفلت العفريت على النبى صلى الله عليه وسلم (قوله تفلت على) بتشديد اللام أى تعرض لى فلتة أى بغتة (قوله البارحة) أى الليلة الخالية الزائلة والبارح الزائل ويقال من بعد الزوال الى آخر النهار البارحة (قوله فذكرت دعوة أخى سليمان) أى قوله وهب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى وفى هذه اشارة الى أنه صلى الله عليه وسلم كان يقدر على ذلك الا انه تركه رعاية لسليمان عليه السلام ويحتمل أن تكون خصوصية سليمان استخدام الجن فى جميع ما يريده لا فى هذا القدر فقط واستدل الخطابى بهذا الحديث على أن أصحاب سليمان كانوا يرون الجن فى اشكالهم وهيئتهم حال تصرفهم قال وأما قوله تعالى انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم فالمراد الاكثر الاغلب من أحوال بنى آدم وتعقب بان نفى رؤية الانس للجن على هيئتهم ليس بقاطع من الآية بل ظاهرها انه ممكن فان نفى رؤيتنا اياهم مقيد بحال رؤيتهم لنا ولا ينفى امكان رؤيتنا لهم فى غير تلك الحالة ويحتمل العموم وهذا الذى فهمه أكثر العلماء حتى قال الشافعى من زعم انه يرى الجن أبطلنا شهادته واستدل بهذه الآية والله أعلم (قوله عفريت متمرد من انس أو جان مثل زبنية جماعته زبانية) الزبانية فى الاصل اسم أصحاب الشرطة مشتق من الزبن وهو الدفع وأطلق على

الاصفاد الوثاق قال مجاهد الصافنات صفن الفرس رفع احدى رجليه حتى يكون على طرف الحافر الجياد السراع جسدا شيطانا رخاء طيبة حيث أصاب حيث شاء فامنن أعط بغير حساب بغير حرج * حدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن محمد بن زياد عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم ان عفريتا من الجن تفلت على البارحة ليقطع على صلاتى فأمكننى الله منه فأخذته فأردت أن أربطه على سارية من سوارى المسجد حتى تنظروا اليه كلكم فذكرت دعوة أخى سليمان رب هب لى ملكا لا ينبغى لأحد من بعدى فرددته خاسئا عفريت متمرد من انس أو جان مثل زبنية جماعته زبانية

الملائكة ذلك لانهم يدفعون الكفار فى النار وواحد الزبانية زبنية وقيل زبنى وقيل زابن وقيل زبانى وقال قوم لا واحد له من لفظه وقيل واحده زبنيت وزن عفريت ويقال عفرية لغة مستقلة ليست مأخوذة من عفريت ومراد المصنف بقوله مثل زبنية أى انه قيل فى عفريت عفرية وهى قراءة رويت فى الشواذ عن أبى بكر الصديق وعن أبى رجاء العطاردى وأبى السمال بالمهملة واللام وقال ذو الرمة

كأنه كوكب فى اثر عفرية * مصوب فى ظلام الليل منتصب

وقد تقدم كثيرا من بيان أحوال الجن فى باب صفة ابليس وجنوده من بدء الخلق قال ابن عبد البر الجن على مراتب فالاصل جنى فان خالط الانس قيل عامر ومن تعرض منهم للصبيان قيل أرواح ومن زاد فى الخبث قيل شيطان فان زاد على ذلك قيل مارد فان زاد على ذلك قيل عفريت وقال الراغب العفريت من الجن هو العارم الخبيث واذا بولغ فيه قيل عفريت نفريت وقال ابن قتيبة العفريت الموثق الخلق وأصله من العفر وهو التراب ورجل عفر بكسر أوله وثانيه وتثقيل ثالثه اذا بولغ فيه أيضا (قوله حدثنا مغيرة بن عبد الرحمن) هو الحزامى وليس بالمخزومى واسم جد الحزامى عبد الله بن خالد بن حزام واسم جد المخزومى الحرث بن عبد الله (قوله قال سليمان ابن داود لاطوفن الليلة) فى رواية الحموى والمستملى لاطيفن وهما لغتان طاف بالشئ وأطاف به اذا دار حوله وتكرر عليه وهو هنا كناية عن الجماع واللام جواب القسم وهو محذوف أى والله لأطوفن ويؤيده قوله فى آخره لم يحنث لان الحنث لا يكون الا عن قسم والقسم لا بد له من مقسم به (قوله على سبعين امرأة) كذا هنا من رواية مغيرة وفى رواية شعيب كما سيأتى فى الايمان والنذور فقال تسعين وقد ذكر المصنف ذلك عقب هذا الحديث ورجح تسعين بتقديم المثناة على سبعين وذكر ان ابن أبى الزناد رواه كذلك (قلت) وقد رواه سفيان بن عيينة عن أبى الزناد فقال سبعين وسيأتى فى كفارة الايمان من طريقه ولكن رواه مسلم عن ابن أبى عمر عن سفيان فقال سبعين بتقديم السين وكذا هو فى مسند الحميدى عن سفيان وكذا أخرجه مسلم من رواية ورقاء عن أبى الزناد وأخرجه الاسماعيلى والنسائى وابن حبان من طريق هشام بن عروة عن أبي الزناد قال مائة امرأة وكذا قال طاوس عن أبى هريرة كما سيأتى فى الايمان والنذور من رواية معمر وكذا قال أحمد عن عبد الرزاق من رواية هشام بن حجير عن طاوس تسعين وسيأتى فى كفارة الايمان ورواه مسلم عن عبد بن حميد عن عبد الرزاق فقال سبعين وسيأتى فى التوحيد من رواية أيوب عن ابن سيرين عن أبى هريرة كان لسليمان ستون امرأة ورواه أحمد وأبو عوانة من طريق هشام عن ابن سيرين فقال مائة امرأة وكذا قال عمران بن خالد عن ابن سيرين عند ابن مردويه وتقدم فى الجهاد من طريق جعفر بن ربيعة عن الاعرج فقال مائة امرأة أو تسع وتسعون على الشك فمحصل الروايات ستون وسبعون وتسعون وتسع وتسعون ومائة والجمع بينهما ان الستين كن حرائر وما زاد عليهن كن سرارى أو بالعكس وأما السبعون فللمبالغة وأما التسعون والمائة فكن دون المائة وفوق التسعين فمن قال تسعون ألغى الكسر ومن قال مائة جبره ومن ثم وقع التردد فى رواية جعفر وأما قول بعض الشراح ليس فى ذكر القليل نفى الكثير وهو من مفهوم العدد وليس بحجة عند الجمهور

* حدثنا خالد بن مخلد حدثنا مغيرة بن عبد الرحمن عن أبى الزناد عن الاعرج عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال قال سليمان بن داود لأطوفن الليلة على سبعين امرأة

٣٤٢٤
تحفة
١٣٨٨٨

فليس بكاف فى هذا المقام وذلك ان مفهوم العدد معتبر عند كثيرين والله أعلم وقد حكى وهب ابن منبه فى المبتدا انه كان لسليمان ألف امرأة ثلثمائة مهيرة وسبعمائة سرية ونحوه مما أخرج الحاكم فى المستدرك من طريق أبى معشر عن محمد بن كعب قال بلغنا انه كان لسليمان ألف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلثمائة صريحة وسبعمائة سرية (قوله تحمل كل امرأة فارسا يجاهد فى سبيل الله) هذا قاله على سبيل التمنى للخير وانما جزم به لانه غلب عليه الرجاء لكونه قصد به الخير وأمر الآخرة لا لغرض الدنيا قال بعض السلف نبه صلى الله عليه وسلم فى هذا الحديث على آفة التمنى والاعراض عن التفويض قال ولذلك نسى الاستثناء ليمضى فيه القدر (قوله فقال له صاحبه ان شاء الله) فى رواية معمر عن طاوس الآتية فقال له الملك وفى رواية هشام بن حجير فقال له صاحبه قال سفيان يعنى الملك وفى هذا اشعار بان تفسير صاحبه بالملك ليس بمرفوع لكن فى مسند الحميدى عن سفيان فقال له صاحبه أو الملك بالشك ومثلها لمسلم وفى الجملة ففيه رد على من فسر صاحبه بانه الذى عنده علم من الكتاب وهو آصف بالمد وكسر المهملة بعدها فاء ابن برخيا بفتح الموحدة وسكون الراء وكسر المعجمة بعدها تحتانية وقال القرطبى فى قوله فقال له صاحبه أو الملك ان كان صاحبه فيعنى به وزيره من الانس والجن وان كان الملك فهو الذى كان يأتيه بالوحى قال وقد أبعد من قال المراد به خاطره وقال النووى قيل المراد بصاحبه الملك وهو الظاهر من لفظه وقيل القرين وقيل صاحب له آدمى (قلت) ليس بين قوله صاحبه والملك منافاة الا أن لفظة صاحبه أعم فمن ثم نشأ لهم الاحتمال ولكن الشك لا يؤثر فى الجزم فمن جزم بانه الملك حجة على من لم يجزم (قوله فلم يقل) قال عياض بين فى الطريق الاخرى بقوله فنسى (قلت) هى رواية ابن عيينة عن شيخه وفى رواية معمر قال ونسى ان يقول ان شاء الله ومعنى قوله فلم يقل أى بلسانه لا انه أبى ان يفوض الى الله بل كان ذلك ثابتا فى قلبه لكنه اكتفى بذلك أولا ونسى ان يجريه على لسانه لما قيل له لشئ عرض له (قوله فطاف بهن) (١) فى رواية ابن عيينة فأطاف بهن وقد تقدم توجيهه (قوله الا واحدا ساقطا أحد شقيه) فى رواية شعيب فلم يحمل منهن الا امرأة واحدة جاءت بشق رجل وفى رواية أيوب عن ابن سيرين ولدت شق غلام وفى رواية هشام عنه نصف انسان وهى رواية معمر حكى النقاش فى تفسيره ان الشق المذكور هو الجسد الذى ألقى على كرسيه وقد تقدم قول غير واحد من المفسرين ان المراد بالجسد المذكور شيطان وهو المعتمد والنقاش صاحب مناكير (قوله لو قالها لجاهدوا فى سبيل الله) فى رواية شعيب لو قال ان شاء الله وزاد فى آخره فرسانا أجمعون وفى رواية ابن سيرين لو استثنى لحملت كل امرأة منهن فولدت فارسا يقاتل فى سبيل الله وفى رواية طاوس لو قال ان شاء الله لم يحنث وكان دركا لحاجته كذا عند المصنف من رواية هشام بن حجير وعند أحمد ومسلم مثله من رواية معمر وعند المصنف من طريق معمر وكان أرجى لحاجته وقوله دركا بفتحتين من الادراك وهو كقوله تعالى لا تخاف دركا أى لحاقا والمراد انه كان يحصل له ما طلب ولا يلزم من اخباره صلى الله عليه وسلم بذلك فى حق سليمان فى هذه القصة ان يقع ذلك لكل من استثنى فى أمنيته بل فى الاستثناء رجاء الوقوع وفى ترك الاستثناء خشية عدم الوقوع وبهذا يجاب عن قول موسى للخضر ستجدنى ان شاء الله صابرا مع قول الخضر له آخرا ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا وفى الحديث فضل فعل الخير وتعاطى

تحمل كل امرأة فارسا يجاهد فى سبيل الله فقال له صاحبه ان شاء الله فلم يقل ولم تحمل شيأ الا واحدا ساقطا احد شقيه فقال النبى صلى الله عليه وسلم لو قالها لجاهدوا فى سبيل الله * قال شعيب وابن أبى الزناد تسعين وهو أصح

٣٣١٤

(١) قوله فطاف بهن هذه اللفظة لم توجد بالصحيح الذى بايدينا ولعلها رواية للشارح فشرح عليها اه مصححه

أسبابه وأن كثيرا من المباح والملاذ يصير مستحبا بالنية والقصد وفيه استحباب الاستثناء لمن قال سأفعل كذا وان اتباع المشيئة اليمين يرفع حكمها وهو متفق عليه بشرط الاتصال وسيأتى بيان ذلك فى الايمان والنذور مع بسط فيه وقد استدل بهذا الحديث من قال الاستثناء اذا عقب اليمين ولو تخلل بينهما شئ يسير لا يضر فان الحديث دل على ان سليمان لو قال ان شاء الله عقب قول الملك له قل ان شاء الله لأفاد مع التخلل بين كلاميه بمقدار كلام الملك وأجاب القرطبى باحتمال ان يكون الملك قال ذلك فى اثناء كلام سليمان وهو احتمال ممكن يسقط به الاستدلال المذكور وفيه ان الاستثناء لا يكون الا باللفظ ولا يكفى فيه النية وهو اتفاق الا ما حكى عن بعض المالكية وفيه ما خص به الانبياء من القوة على الجماع الدال ذلك على صحة البنية وقوة الفحولية وكمال الرجولية مع ما هم فيه من الاشتغال بالعبادة والعلوم وقد وقع للنبى صلى الله عليه وسلم من ذلك أبلغ المعجزة لانه مع اشتغاله بعبادة ربه وعلومه ومعالجة الخلق كان متقللا من المآكل والمشارب المقتضية لضعف البدن على كثرة الجماع ومع ذلك فكان يطوف على نسائه فى ليلة بغسل واحد وهن احدى عشرة امرأة وقد تقدم فى كتاب الغسل ويقال ان كل من كان أتقى لله فشهوته أشد لان الذى لا يتقى يتفرج بالنظر ونحوه وفيه جواز الاخبار عن الشئ ووقوعه فى المستقبل بناء على غلبة الظن فان سليمان عليه السلام جزم بما قال ولم يكن ذلك عن وحى والا لوقع كذا قيل وقال القرطبى لا يظن بسليمان عليه السلام انه قطع بذلك على ربه الا من جهل حال الانبياء وأدبهم مع الله تعالى وقال ابن الجوزى فان قيل من أين لسليمان ان يخلق من مائة هذا العدد فى ليلة لا جائز ان يكون بوحى لانه ما وقع ولا جائز ان يكون الامر فى ذلك اليه لان الارادة لله والجواب انه من جنس التمنى على الله والسؤال له ان يفعل والقسم عليه كقول أنس ابن النضر والله لا يكسر سنها ويحتمل ان يكون لما أجاب الله دعوته ان يهب له ملكا لا ينبغى لاحد من بعده كان هذا عنده من جملة ذلك فجزم به وأقرب الاحتمالات ما ذكرته أولا وبالله التوفيق (قلت) ويحتمل أن يكون أوحى اليه بذلك مقيدا بشرط الاستثناء فنسى الاستثناء فلم يقع ذلك لفقدان الشرط ومن ثم ساغ له أولا ان يحلف وأبعد من استدل به على جواز الحلف على غلبة الظن وفيه جواز السهو على الانبياء وأن ذلك لا يقدح فى علو منصبهم وفيه جواز الاخبار عن الشئ انه سيقع ومستند المخبر الظن مع وجود القرينة القوية لذلك وفيه جواز اضمار المقسم به فى اليمين لقوله لاطوفن مع قوله عليه السلام لم يحنث فدل على ان اسم الله فيه مقدر فان قال أحد بجواز ذلك فالحديث حجة له بناء على ان شرع من قبلنا شرع لنا اذا ورد تقريره على لسان الشارع وان وقع الاتفاق على عدم الجواز فيحتاج الى تأويله كأن يقال لعل التلفظ باسم الله وقع فى الاصل وان لم يقع فى الحكاية وذلك ليس بممتنع فان من قال والله لاطوفن يصدق انه قال لاطوفن فان اللافظ بالمركب لافظ بالمفرد وفيه حجة لمن قال لا يشترط التصريح بمقسم به معين فمن قال احلف أو اشهد ونحو ذلك فهو يمين وهو قول الحنفية وقيده المالكية بالنية وقال بعض الشافعية ليست بيمين مطلقا وفيه جواز استعمال لو ولولا وسيأتى الكلام عليه فى باب مفرد عقد له المصنف فى أواخر الكتاب وفيه استعمال الكناية فى اللفظ الذى يستقبح ذكره لقوله لاطوفن بدل قوله لاجامعن * الحديث الثالث (قوله حدثنا ابراهيم التيمى عن أبيه) هو يزيد بن شريك

*حدثنا عمر بن حفص حدثنا أبى حدثنا الاعمش حدثنا ابراهيم التيمى عن أبيه عن أبى ذر رضى الله عنه

٣٤٣٥
م س ق
تحفة
١١٩٩٤

(قوله أى مسجد وضع أول) تقدم التنبيه عليه فى أثناء قصة ابراهيم عليه السلام وقوله أدركتك الصلاة أى وقت الصلاة وفيه اشارة الى المحافظة على الصلاة فى أول وقتها ويتضمن ذلك الندب الى معرفة الاوقات وفيه اشارة الى أن المكان الافضل للعبادة اذا لم يحصل لا يترك المأمور به لفواته بل يفعل المأمور فى المفضول لانه صلى الله عليه وسلم كأنه فهم عن أبى ذر من تخصيصه السؤال عن أول مسجد وضع أنه يريد تخصيص صلاته فيه فنبه على أن ايقاع الصلاة اذا حضرت لا يتوقف على المكان الافضل وفيه فضيلة الامة المحمدية لما ذكر أن الامم قبلهم كانوا لا يصلون الا فى مكان مخصوص وقد تقدم التنبيه عليه فى كتاب التيمم وفيه الزيادة على السؤال فى الجواب لاسيما اذا كان للسائل فى ذلك مزيد فائدة * الحديث الرابع (قوله فى الاسناد عن عبد الرحمن) هو الاعرج وهو كذلك فى نسخة شعيب عن أبى الزناد عند الطبرانى (قوله انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مثلى ومثل الناس كمثل رجل استوقد نارا فجعل الفراش وهذه الدواب تقع فى النار وقال كانت امرأتان معهما ابناهما) هكذا أورده ومراده الحديث الثانى فانه هو الذى يدخل فى ترجمة سليمان وكأنه ذكر ما قبله وهو طرف من حديث طويل لكونه سمع نسخة شعيب عن أبى الزناد وهذا الحديث مقدم على الآخر وسمع الاسناد فى السابق دون الذى يليه فاحتاج أن يذكر شيأ من لفظ الحديث الاول لأجل الاسناد وقد تقدم فى الطهارة للمصنف مثل هذا الصنيع فذكر من هذه النسخة بعينها حديث لا يبولن أحدكم فى الماء الدائم وذكر قبله طرفا من حديث نحن الآخرون السابقون ولما ذكر فى الجمعة حديث نحن الآخرون السابقون لم يضم معه شيأ وذكر فى الجهاد حديث من أطاعنى فقد أطاع الله الحديث فقال قبله نحن الآخرون السابقون أيضا وذكر فى الديات حديث لو اطلع عليك رجل وقدم ذلك قبله أيضا لكنه أورد حديث المرأتين فى الفرائض ولم يضم معه فى أوله شيأ من الحديث الآخر وكذا فى بقية هذه النسخة فلم يطرد للمصنف فى ذلك عمل وكأنه حيث ضم اليه شيأ أراد الاحتياط وحيث لم يضم نبه على الجواز والله أعلم وأما مسلم فانه فى نسخة همام عن أبى هريرة نبه على انه لم يسمع الاسناد فى كل حديث منها فانه يسوق الاسناد الى أبى هريرة ثم يقول فذكر أحاديث منها كذا وكذا وصنيعه فى ذلك حسن جدا والله أعلم *(تنبيه)* لم أر الحديث الاول تاما فى صحيح البخارى وقد أورده الحميدى فى الجمع من طريق شعيب هذه وساق المتن بتمامه وقال انه لفظ البخارى وان مسلما أخرجه من رواية مغيرة وسفيان عن أبى الزناد به ومن طريق همام عن أبى هريرة وكذلك أطلق المزى ان البخارى أخرجه فى أحاديث الانبياء فان كان عنى هذا الموضع فليس هو فيه بتمامه وان كان عنى موضعا آخر فلم أره فيه ثم وجدته فى باب الانتهاء عن المعاصى من كتاب الرقاق ويأتى شرحه هنالك ان شاء الله تعالى (قوله مثلى) أى فى دعائى الناس الى الاسلام المنقذ لهم من النار ومثل ما تزين لهم أنفسهم من التمادى على الباطل كمثل رجل الخ والمراد تمثيل الجملة بالجملة لا تمثيل فرد بفرد (قوله استوقد) أى أوقد وزيادة السين والتاء للاشارة الى انه عالج ايقادها وسعى فى تحصيل آلاتها ووقع فى حديث جابر عند مسلم مثلى ومثلكم كمثل رجل أوقد نارا زاد أحمد ومسلم من رواية همام عن أبى هريرة فلما أضاءت ما حوله (قوله فجعل الفراش) بفتح الفاء والشين المعجمة معروف ويطلق الفراش أيضا على غوغاء الجراد الذى يكثر ويتراكم وقال فى المحكم الفراش

قال قلت يا رسول الله أى مسجد وضع أول قال المسجد الحرام قلت ثم أى قال ثم المسجد الاقصى قلت كم كان بينهما قال أربعون ثم قال حيثما أدركتك الصلاة فصل والارض لك مسجد * حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب حدثنا أبو الزناد عن عبد الرحمن حدثه أنه سمع أبا هريرة رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مثلى ومثل الناس كمثل رجل استوقد نارا فجعل الفراش

٣٤٢٦
تحفة
١٣٧٦٧

ذواب مثل البعوض واحدتها فراشة وقد شبه الله تعالى الناس في المحشر بالفراش المبثوث أي
في الكثرة والانتشار والاسراع الى الداعي (قوله وهذه الدواب تقع في النار) قلت منها البرغش
والبعوض ووقع في حديث جابر فجعل الجنادب والفراش والجنادب جمع جندب وهو على القالب
والمعروف الجنادب جمع جندب بفتح الدال وضمها والجيم مضمومة وقد تكسر وهو على خلقة
الجرادة يصر في الليل صرا شديدا وقيل ان ذكر الجراد يسمى أيضا الجندب (قوله تقع في النار)
كذا فيه وانما هو في نسخة شعيب كما أخرجه أبو نعيم في المستخرج وهذه الدواب التي تقعن في
النار تقعن فيها قال النووي مقصود الحديث انه صلى الله عليه وسلم شبه المخالفين له بالفراش
وتساقطهم في نار الآخرة بتساقط الفراش في نار الدنيا مع حرصهم على الوقوع في ذلك ومنعه
اياهم والجامع بينهما اتباع الهوى وضعف التمييز وحرص كل من الطائفتين على هلاك نفسه
وقال القاضي أبو بكر بن العربي هذا مثل كثير المعاني والمقصود ان الخلق لا يأتون ما يجرهم الى
النار على قصد الهلكة وانما يأتونه على قصد المنفعة واتباع الشهوة كما ان الفراش يقتحم النار
لا ليهلك فيها بل لما يعجبه من الضياء وقد قيل انها لا تبصر بحال وهو بعيد وانما قيل انها تكون
في ظلمة فاذا رأت الضياء اعتقدت انه كوة يظهر منها النور فتقصده لاجل ذلك فتحترق وهي
لا تشعر وقيل ان ذلك لضعف بصرها فتظن انها في بيت مظلم وان السراج مثلا كوة فترمي بنفسها
اليه وهي من شدة طيرانها تجاوزه فتقع في الظلمة فترجع الى أن تحترق وقيل انها تتضرر بشدة
النور فتقصد اطفاءه فلشدة جهلها تورط نفسها فيما لا قدرة لها عليه ذكر مغلطاي انه سمع
بعض مشايخ الطب يقوله وقال الغزالي التمثيل وقع على صورة الاكباب على الشهوات من
الانسان باكباب الفراش على التهافت في النار ولكن جهل الآدمي أشد من جهل الفراش لانها
باغترارها بظواهر الضوء اذا احترقت انتهى عذابها في الحال والآدمي يبقى في النار مدة طويلة
أو أبدا والله المستعان (قوله وقال كانت امرأتان) ليس في سياق البخاري تصريح برفعه وهو
مرفوع عنده عن أبي اليمان عن شعيب في أواخر كتاب الفرائض أورده هناك وكذا هو في نسخة
شعيب عند الطبراني وغيره وفي رواية النسائي من طريق علي بن عياش عن شعيب حدثني
أبو الزناد مما حدثه عبد الرحمن الاعرج مما ذكر انه سمع أبا هريرة يحدث به عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال بينما امرأتان (قلت) ولم أقف على اسم واحدة من هاتين المرأتين ولا على اسم
واحد من ابنيهما في شيء من الطرق (قوله فتحاكما) في رواية الكشميهني فتحاكمتا وفي نسخة
شعيب فاختصما (قوله فقضى به للكبرى الخ) قيل كان ذلك على سبيل الفتيا منهما لا الحكم
ولذلك ساغ لسليمان ان ينقضه وتعقبه القرطبي بان في لفظ الحديث انه قضى بانهما تحاكما وبان
فتيا النبي وحكمه سواء في وجوب تنفيذ ذلك وقال الداودي انما كان منهما على سبيل المشاورة
فوضح لداود صحة رأي سليمان فأمضاه وقال ابن الجوزي استويا عند داود في اليد فقدم الكبرى
للسن وتعقبه القرطبي وحكى انه قيل كان من شرع داود ان يحكم للكبرى قال وهو فاسد لان
الكبر والصغر وصف طردي كالطول والقصر والسواد والبياض ولا أثر لشيء من ذلك في
الترجيح قال وهذا مما يكاد يقطع بفساده قال والذي ينبغي ان يقال ان داود عليه السلام قضى
به للكبرى لسبب اقتضى به عنده ترجيح قولها اذ لا بينة لواحدة منهما وكونه لم يعين في الحديث

وهذه الدواب تقع في النار
وقال كانت امرأتان معهما
ابناهما جاء الذئب فذهب
بابن احداهما فقالت
صاحبتها انما ذهب بابنك
وقالت الاخرى انما ذهب
بابنك فتحاكما الى داود
فقضى به للكبرى فخرجتا
على سليمان بن داود عليهما
السلام فاخبرتاه فقال
ائتوني بالسكين أشقه بينهما

٣٤٢٧

تحفة

١٣٧٢٨

اختصارا لا يلزم منه عدم وقوعه فيحتمل ان يقال ان الولد الباقى كان فى يد الكبرى وعجزت الاخرى عن اقامة البينة قال وهذا تأويل حسن جار على القواعد الشرعية وليس فى السياق ما يأباه ولا يمنعه فان قيل فكيف ساغ لسليمان نقض حكمه فالجواب انه لم يعمد الى نقض الحكم وانما احتال بحيلة لطيفة أظهرت ما فى نفس الامر وذلك انهما لما أخبرتا سليمان بالقصة فدعا بالسكين ليشقه بينهما ولم يعزم على ذلك فى الباطن وانما أراد استكشاف الامر فحصل مقصوده لذلك لجزع الصغرى الدال على عظيم الشفقة ولم يلتفت الى اقرارها بقولها هو ابن الكبرى لانه علم انها آثرت حياته فظهر له من قرينة شفقة الصغرى وعدمها فى الكبرى مع ما انضاف الى ذلك من القرينة الدالة على صدقها ما هجم به على الحكم للصغرى ويحتمل أن يكون سليمان عليه السلام ممن يسوغ له ان يحكم بعلمه أو تكون الكبرى فى تلك الحالة اعترفت بالحق لما رأت من سليمان الجد والعزم فى ذلك ونظير هذه القصة ما لو حكم حاكم على مدع منكر بيمين فلما مضى ليحلفه حضر من استخرج من المنكر ما اقتضى اقراره بما أراد ان يحلف على جحده فانه والحالة هذه يحكم عليه باقراره سواء كان ذلك قبل اليمين أو بعدها ولا يكون ذلك من نقض الحكم الاول ولكن من باب تبدل الاحكام بتبدل الاسباب وقال ابن الجوزى استنبط سليمان لما رأى الامر محتملا فأجاد وكلاهما حكم بالاجتهاد لانه لو كان داود حكم بالنص لما ساغ لسليمان ان يحكم بخلافه ودلت هذه القصة على أن الفطنة والفهم موهبة من الله لا تتعلق بكبر سن ولا صغره وفيه ان الحق فى جهة واحدة وان الانبياء يسوغ لهم الحكم بالاجتهاد وان كان وجود النص ممكنا لديهم بالوحى لكن فى ذلك زيادة فى أجورهم ولعصمتهم من الخطأ فى ذلك اذ لا يقرون لعصمتهم على الباطل وقال النووى ان سليمان فعل ذلك تحيلا على اظهار الحق فكان كما لو اعترف المحكوم له بعد الحكم أن الحق لخصمه وفيه استعمال الحيل فى الاحكام لاستخراج الحقوق ولا يتأتى ذلك الا بمزيد الفطنة وممارسة الاحوال (قوله لا تفعل يرحمك الله) وقع فى رواية مسلم والاسماعيلى من طريق ورقاء عن أبى الزناد لا يرحمك الله قال القرطبى ينبغى على هذه الرواية ان يقف قليلا بعد لا حتى يتبين للسامع ان الذى بعده كلام مستأنف لانه اذا وصله بما بعده يتوهم السامع انه دعا عليه وانما هو دعا له ويزول الابهام فى مثل هذا بزيادة واو كأن يقول لا ويرحمك الله وفيه حجة لمن قال ان الام تستلحق والمشهور من مذهب مالك والشافعى انه لا يصح وقد تعرض المصنف لذلك فى أواخر كتاب الفرائض ويأتى البحث فيه هناك ان شاء الله تعالى (قوله قال أبو هريرة) يعنى بالاسناد اليه وليس تعليقا وقد وقع كذلك فى رواية الاسماعيلى من طريق ورقاء عن أبى الزناد والمدية مثلثة الميم قيل للسكين ذلك لانها تقطع مدى حياة الحيوان والسكين تذكر وتؤنث قيل لها ذلك لانها تسكن حركة الحيوان

(قوله باب قول الله تعالى ولقد آتينا لقمان الحكمة الى قوله عظيم) اختلف فى لقمان فقيل كان حبشيا وقيل كان نوبيا واختلف هل كان نبيا قال السهيلى كان نوبيا من أهل أيلة واسم أبيه عنقا بن شيرون وقال غيره هو ابن باعور بن ناحر بن آزر فهو ابن أخى ابراهيم وذكر وهب فى المبتدا انه كان ابن أخت أيوب وقيل ابن خالته وروى الثورى فى تفسيره عن أشعث عن عكرمة عن ابن عباس قال كان لقمان عبدا حبشيا نجارا وفى مصنف ابن أبى شيبة عن خالد بن ثابت الربعى أحد التابعين مثله وحكى أبو عبيدة البكرى فى شرح الامالى أنه كان مولى لقوم من

فقالت الصغرى لا تفعل يرحمك الله هو ابنها فقضى به للصغرى قال أبو هريرة والله ان سمعت بالسكين الا يومئذ وما كنا نقول الا المدية

(باب قول الله تعالى ولقد آتينا لقمان الحكمة الى قوله عظيم)

ولا تصعر الاعراض بالوجه
*حدثنا أبو الوليد حدثنا شعبة عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لما نزلت الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أينا لم يلبس ايمانه بظلم فنزلت لاتشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم *حدثني اسحق أخبرنا عيسى بن يونس حدثنا الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله رضي الله عنه قال لما نزلت الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم شق ذلك على المسلمين فقالوا يارسول الله أينا لايظلم نفسه قال ليس ذلك انما هو الشرك ألم تسمعوا ما قال لقمان لابنه وهو يعظه يابني لاتشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم *(باب واضرب لهم مثلا أصحاب القرية الآية) فعززنا قال مجاهد شددنا وقال ابن عباس طائركم مصائبكم

الازد وروى الطبري من طريق يحيى بن سعيد الانصاري عن سعيد بن المسيب كان لقمان من سودان مصر ذو مشافر أعطاه الله الحكمة ومنعه النبوة وفي المستدرك باسناد صحيح عن أنس قال كان لقمان عند داود وهو يسرد الدرع فجعل لقمان يتعجب ويريد أن يسأله عن فائدته فتمنعه حكمته أن يسأل وهذا صريح في انه عاصر داود عليه السلام وقد ذكره ابن الجوزي في التلقيح بعد ابراهيم قبل اسمعيل واسحق والصحيح أنه كان في زمن داود وقد أخرج الطبري وغيره عن مجاهد انه كان قاضيا على بني اسرائيل زمن داود عليه السلام وقيل انه عاش ألف سنة نقل عن ابن اسحق وهو غلط ممن قاله وكأنه اختلط عليه بلقمان بن عاد وقيل انه كان يفتي قبل بعث داود وأغرب الواقدي فزعم انه كان بين عيسى ونبينا عليهما الصلاة والسلام وشبهته ما حكاه أبو عبيدة البكري انه كان عبدا لبني الحسحاس بن الازد والاكثر انه كان صالحا قال شعبة عن الحكم عن مجاهد كان صالحا ولم يكن نبيا وقيل كان نبيا أخرجه ابن أبي حاتم وابن جرير من طريق اسرائيل عن جابر عن عكرمة (قلت) وجابر هو الجعفي ضعيف ويقال ان عكرمة تفرد بقوله كان نبيا وقيل كان لرجل من بني اسرائيل فأعتقه وأعطاه مالا يتجر فيه وروى ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن بشير عن قتادة ان لقمان خير بين الحكمة والنبوة فاختار الحكمة فسئل عن ذلك فقال خفت ان أضعف عن حمل أعباء النبوة وفي سعيد بن بشير ضعف وقد روى سعيد بن أبي عروبة عن قتادة في قوله تعالى ولقد آتينا لقمان الحكمة قال التفقه في الدين ولم يكن نبيا وقد تقدم تفسير المراد بالحكمة في أوائل كتاب العلم في شرح حديث ابن عباس اللهم علمه الحكمة وقيل كان خياطا وقيل نجارا وقوله واذ قال لقمان لابنه قال السهيلي اسم ابنه باران بموحدة وراء مهملة وقيل فيه بالدال في أوله وقيل اسمه أنعم وقيل شكور وقيل بابلي (قوله ولا تصعر الاعراض بالوجه) هو تفسير لقوله تعالى ولا تصاعر خدك للناس وهو تفسير عكرمة أورده عنه الطبري وأورد من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ولا تصعر خدك للناس لا تتكبر عليهم قال الطبري أصل الصعر يعني بالمهملتين داء يأخذ الابل في أعناقها حتى تلفت أعناقها عن رؤسها فيشبه به الرجل المتكبر المعرض عن الناس انتهى وقوله تصعر هي قراءة عاصم وابن كثير وأبي جعفر وقال أبو عبيدة في القرا آت له حدثنا هشيم عن يونس عن الحسن أنه قرأها كذلك وقرأها الباقون تصاعر قال أبو عبيد والاول أحب الي لما في الثانية من المفاعلة والغالب انه من اثنين وتكون الاولى أشمل في اجتناب ذلك وقال الطبري القراءتان مشهورتان ومعناهما صحيح والله أعلم ثم ذكر المصنف حديث ابن مسعود في نزول قوله تعالى الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم وسيأتي شرحه في تفسير الانعام أورده من وجهين واسحق شيخه في الطريق الثانية هو ابن راهويه وبذلك جزم أبو نعيم في المستخرج ‌(قوله باب واضرب لهم مثلا أصحاب القرية الآية فعززنا قال مجاهد شددنا وقال ابن عباس طائركم مصائبكم) أما قول مجاهد فوصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عنه بهذا وأما قول ابن عباس فوصله ابن أبي حاتم من طريق علي ابن أبي طلحة عنه به والقرية المراد بها أنطاكية فيما ذكر ابن اسحق ووهب في المبتدا ولعلها كانت مدينة بالقرب من هذه الموجودة لان الله أخبر أنه أهلك أهلها وليس لذلك أثر في هذه المدينة الموجودة الآن ولم يذكر المصنف في ذلك حديثا مرفوعا وقد روى الطبراني من حديث ابن عباس

مرفوعا

(باب قول الله تعالى ذكر رحمة ربك عبده زكريا الى قوله لم نجعل له من قبل سميا) قال ابن عباس مثلا يقال رضيا مرضيا عتيا عصيا عتا يعتو قال رب أنى يكون لى غلام وكانت امرأتى عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا الى قوله ثلاث ليال سويا ويقال صحيحا فخرج على قومه من المحراب فاوحى اليهم أن سبحوا بكرة وعشيا فأوحى فأشار يا يحيى خذ الكتاب بقوة الى قوله ويوم يبعث حيا حفيا لطيفا عاقرا الذكر والانثى سواء *حدثنا هدبة بن خالد حدثنا همام بن يحيى حدثنا قتادة عن أنس بن مالك عن مالك ابن صعصعة أن نبى الله صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة أسرى به ثم صعد حتى أتى السماء الثانية فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل اليه قال نعم فلما خلصت فاذا يحيى وعيسى وهما ابنا خالة قال هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما فسلمت فردا ثم قالا مرحبا بالاخ الصالح والنبى الصالح

مرفوعا السبق ثلاثة يوشع الى موسى وصاحب يس الى عيسى وعلى الى محمد صلى الله عليه وسلم وفى اسناده حسين بن حسين الاشقر وهو ضعيف فان ثبت دل على أن القصة كانت فى زمن عيسى أو بعده وصنيع المصنف يقتضى أنها قبل عيسى وروى ابن اسحق فى المبتدا عن أبى طوالة عن كعب الاحبار أن اسم صاحب يس حبيب النجار وروى الثورى فى تفسيره عن عاصم عن أبى مجلز قال كان اسمه حبيب بن برى وعن حبيب بن بشر عن عكرمة عن ابن عباس هو حبيب النجار وعن السدى كان قصارا وقيل كان اسكافا قال ابن اسحق واسم الرسل الثلاثة صادق وصدوق وشلوم وقال ابن جريج عن وهب بن سليمان عن شعيب الجبئى بالجيم والموحدة والهمز بلا مد كان اسم الرسولين شمعون ويوحنا واسم الثالث بولص وعن قتادة كانوا رسلا من قبل المسيح والله أعلم ﴿ **(قوله باب** قول الله تعالى ذكر رحمة ربك عبده زكريا الى قوله لم نجعل له من قبل سميا) فى زكريا أربع لغات المد والقصر وحذف الالف مع تخفيف الياء وفيه تشديدها أيضا وحذفها وقال الجوهرى لا يصرف مع المد والقصر **(قوله قال ابن عباس مثلا)** وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى هل تعلم له سميا يقول هل تعلم له مثلا أو شبها ومن طريق سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله لم نجعل له من قبل سميا قال لم يسم يحيى قبله غيره وأخرجه الحاكم فى المستدرك **(قوله يقال رضيا مرضيا)** حكاه الطبرى قال مرضيا ترضاه أنت وعبادك **(قوله عتيا عصيا عتا يعتو)** كذا فيه بالصاد المهملة والصواب بالسين وروى الطبرى باسناد صحيح عن ابن عباس قال ما أدرى أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ عتيا أو عسيا وقال أبو عبيدة فى قوله تعالى وقد بلغت من الكبر عتيا كل مبالغ من كبر أو كفر أو فساد فقد عتا يعتو عتيا **(قوله ثلاث ليال سويا ويقال صحيحا)** هو قول عبد الرحمن بن زيد بن أسلم أخرجه ابن ابى حاتم عنه قال فى قوله ثلاث ليال سويا وأنت صحيح فحبس لسانه فكان لا يستطيع أن يتكلم وهو يقرأ التوراة ويسبح ولا يستطيع ان يكلم الناس اخرجه ابن ابى حاتم من طريقه واخرج من طريق ابى عبد الرحمن السلمى قال اعتقل لسانه من غير مرض **(قوله فأوحى فأشار)** هو قول محمد بن كعب ومجاهد وغير واحد أخرجه ابن أبى حاتم عنهم **(قوله حفيا لطيفا)** هو قول ابن عباس أخرجه ابن ابى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عنه وقال أبو عبيدة فى قوله انه كان بى حفيا أى محتفيا يقال تحفيت بفلان **(قوله عاقرا الذكر والانثى سواء)** قال أبو عبيدة العاقر التى لا تلد والعاقر الذى لا يلد قال عامر بن الطفيل

لبئس الفتى ان كنت أعور عاقرا * جبانا فما عذرى لدى كل محضر

وقال أيضا لفظ الذكر فيه مثل لفظ الانثى قال الثعلبى ولد يحيى وعمر زكريا مائة وعشرون سنة وقيل تسعين وقيل اثنين وتسعين وقيل مائة الا سنتين وقيل الا سنة ثم أورد المصنف طرفا من حديث الاسراء من رواية أنس عن مالك بن صعصعة والغرض منه ذكر يحيى بن زكريا وقال فيه وفى عيسى بن مريم انهما ابنا خالة وزكريا هو ابن أدن ويقال ابن شبوى ويقال ابن بارخيا ويقال ابن أبى ابن برخيا ومريم بنت عمران بن ناشى وهما من ذرية سليمن بن داود عليهما السلام واسم أم مريم حنة بمهملة ونون بنت فاقود واسم اختها والدة يحيى ايشاع قال ابن اسحق فى

المبتدا كانت حنا عند عمران واختها عند زكريا وكانت حنة أمسك عنها الولد ثم حملت بمريم فمات عمران وهي حامل وروى ابن أبي حاتم من طريق عبد الرحمن بن القاسم سمعت مالك بن أنس يقول بلغني أن عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا كان حملهما جميعا فبلغني أن أم يحيى قالت لمريم اني أرى ما في بطني يسجد لما في بطنك قال مالك أراه لفضل عيسى على يحيى وقال الثعلبي ولد يحيى قبل عيسى بستة أشهر واختلف في قوله وآتيناه الحكم صبيا فقيل نبئ وهو ابن تسع سنين وقيل أقل من ذلك والمراد بالحكم الفهم في الدين قال ابن اسحق كان زكريا وابنه آخر من بعث من بني اسرائيل قبل عيسى وقال أيضا أراد بنو اسرائيل قتل زكريا ففر منهم فمر بشجرة فانفلقت له فدخل فيها فالتأمت عليه فأخذ الشيطان بهدبة ثوبه فرأوها فوضعوا المنشار على الشجرة فنشروها حتى قطعوه من وسطه في جوفها وأما يحيى فقتل بسبب امرأة أراد ملكهم أن يتزوجها فقال له يحيى انها لا تحل لك لكونها كانت بنت امرأته فتوصلت الى الملك حتى قتل يحيى قال ابن اسحق كان ذلك قبل أن يرفع عيسى وروى أصل هذه القصة الحاكم في المستدرك من حديث عبد الله بن الزبير وروى أيضا من حديث ابن عباس أن دم يحيى كان يفور حتى قتل عليه بختنصر من بني اسرائيل سبعين ألفا فسكن ﴿ (**قوله باب** قول الله تعالى واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا) وقوله (اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة) وقوله (ان الله اصطفى آدم ونوحا) هذه الترجمة معقودة لاخبار مريم عليها السلام وقد قدمت شيأ من شأنها في الباب الذي قبله ومريم بالسريانية الخادم وسميت به والدة عيسى فامتنع الصرف للتأنيث والعلمية ويقال ان مريم بلسان العرب من تكثر من زيارة الرجال من النساء كالزير وهو من يكثر زيارة النساء واستشهد من زعم هذا بقول رؤبة

* قلت لزير لم تصله مريمه * حكاه أبو حيان في تفسير سورة البقرة وفيه نظر (**قوله** قال ابن عباس وآل عمران المؤمنون من آل ابراهيم وآل عمران وآل ياسين وآل محمد صلى الله عليه وسلم يقول ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهم المؤمنون) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عنه وحاصله أن المراد بالاصطفاء بعض آل عمران وان كان اللفظ عاما فالمراد به الخصوص (**قوله** ويقال آل يعقوب أهل يعقوب اذا صغروا آل ردوه الى الاصل قالوا أهيل) اختلف في آل فقيل أصله اهل فقلبت الهاء همزة بدليل ظهور ذلك في التصغير وهو يرد الاشياء الى أصلها وهذا قول سيبويه والجمهور وقيل أصله أول من آل يؤل اذا رجع لان الانسان يرجع الى أهله فتحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا وتصغيره على أويل (**قوله** عن الزهري قال حدثني سعيد بن المسيب) كذا قال اكثر أصحاب الزهري وقال السدي عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة أخرجه الطبري (**قوله** ما من بني آدم مولود الا يمسه الشيطان حين يولد) في رواية سعيد بن المسيب عن أبي هريرة الماضية في باب صفة ابليس بيان المس المذكور ولفظه كل بني آدم يطعن الشيطان في جنبيه باصبعه حين يولد غير عيسى بن مريم ذهب يطعن فطعن في الحجاب أي في المشيمة التي فيها الولد قال القرطبي هذا الطعن من الشيطان هو ابتداء التسليط فحفظ الله مريم وابنها منه ببركة دعوة أمها حيث قالت اني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ولم يكن لمريم ذرية غير عيسى ووقع في رواية معمر عن الزهري عند مسلم الا نخسه الشيطان بنون وخاء معجمة ثم مهملة (**قوله**

* (باب قول الله تعالى واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين الى قوله يرزق من يشاء بغير حساب)

* قال ابن عباس وآل عمران المؤمنون من آل ابراهيم وآل عمران وآل ياسين وآل محمد صلى الله عليه وسلم يقول ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهم المؤمنون ويقال آل يعقوب أهل يعقوب اذا صغروا آل ردوه الى الاصل قالوا أهيل

* حدثنا أبو اليمان اخبرنا شعيب عن الزهري قال حدثني سعيد بن المسيب قال قال ابو هريرة رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من بني آدم مولود الا يمسه الشيطان حين يولد

٣٤٣١
م
تحفة
١٣١٤٩

فيستهل صارخا من مس الشيطان) فى رواية معمر المذكورة من نخسة الشيطان أى سبب صراخ الصبى أول ما يولد الالم من مس الشيطان اياه والاستهلال الصياح (قوله غير مريم وابنها) تقدم فى باب ابليس بذكر عيسى خاصة فيحتمل أن يكون هذا بالنسبة الى المس وذاك بالنسبة الى الطعن فى الجنب ويحتمل أن يكون ذاك قبل الاعلام بما زاد وفيه بعد لانه حديث واحد وقد رواه خلاس عن أبى هريرة بلفظ كل بنى آدم قد طعن الشيطان فيه حين ولد غير عيسى وأمه جعل الله دون الطعنة حجابا فأصاب الحجاب ولم يصبهما والذى يظهر أن بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ الآخر والزيادة من الحافظ مقبولة وأما قول بعضهم يحتمل أن يكون من العطف التفسيرى والمقصود الابن كقولك أعجبنى زيد وكرمه فهو تعسف شديد (قوله ثم يقول أبو هريرة وانى اعيذها بك الخ) فيه بيان لان فى رواية أبى صالح عن أبى هريرة ادراجا وأن تلاوة الآية موقوفة على أبى هريرة ۞ (قوله باب واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك الآية الى قوله أيهم يكفل مريم يقال يكفل يضم كفلها ضمها مخففة ليس من كفالة الديون وشبهها) أشار بقوله مخففة الى قراءة الجمهور وقرأها الكوفيون كفلها بالتشديد اى كفلها الله زكريا وفى قراءتهم زكريا بالقصر الا أن أبا بكر بن عياش قرأه بالمد فاحتاج الى أن يقرأ زكرياء بفتح الهمزة وقال أبو عبيدة فى قوله تعالى وكفلها زكريا يقال كفلها بفتح الفاء وكسرها اى ضمها وفى قوله أيهم يكفل مريم أى يضم انتهى وكسر الفاء هو فى قراءة بعض التابعين واستدل بقوله تعالى ان الله اصطفاك على انها كانت نبية وليس بصريح فى ذلك وأيد بذكرها مع الانبياء فى صورة مريم ولا يمنع وصفها بانها صديقة فقد وصف يوسف بذلك وقد نقل عن الاشعرى ان فى النساء عدة نبيات وحصرهن ابن حزم فى ست حوا وسارة وهاجر وأم موسى وآسية ومريم واسقط القرطبى سارة وهاجر ونقله فى التمهيد عن أكثر الفقهاء وقال القرطبى الصحيح ان مريم نبية وقال عياض الجمهور على خلافه ونقل النووى فى الاذكار أن الامام نقل الاجماع على ان مريم ليست نبية وعن الحسن ليس فى النساء نبية ولا فى الجن وقال السبكى الكبير لم يصح عندى فى هذه المسئلة شئ ونقله السهيلى فى آخر الروض عن أكثر الفقهاء (قوله حدثنا النضر) هو ابن شميل وهشام هو ابن عروة بن الزبير وعبد الله بن جعفر اى ابن أبى طالب قال الدارقطنى رواه أصحاب هشام بن عروة عنه هكذا وخالفهم ابن جريج وابن اسحق فروياه عن هشام عن أبيه عن عبد الله بن الزبير عن عبد الله بن جعفر زاد فى الاسناد عبد الله بن الزبير والصواب اسقاطه والله أعلم (قوله خير نسائها مريم) أى نساء أهل الدنيا فى زمانها وليس المراد أن مريم خير نسائها لانه يصير كقولهم زيد أفضل اخوته وقد صرحوا بمنعه فهو كما لو قيل فلان أفضل الدنيا وقد رواه النسائى من حديث ابن عباس بلفظ أفضل نساء أهل الجنة فعلى هذا فالمعنى خير نساء أهل الجنة مريم وفى رواية خير نساء العالمين وهو كقوله تعالى واصطفاك على نساء العالمين وظاهره ان مريم أفضل من جميع النساء وهذا لا يمتنع عند من يقول انها نبية وأما من قال ليست بنبية فيحمله على عالمى زمانها وبالاول جزم الزجاج وجماعة واختاره القرطبى ويحتمل أيضا ان يراد نساء بنى اسرائيل أو نساء تلك الامة أو من فيه مضمرة والمعنى انها من جملة النساء الفاضلات ويدفع ذلك حديث أبى موسى المتقدم بصيغة الحصر انه لم يكمل من النساء غيرها وغير آسية (قوله وخير نسائها خديجة) اى نساء هذه الامة قال

فيستهل صارخا من مس الشيطان غير مريم وابنها ثم يقول أبو هريرة وانى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم *(باب)* واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك الآية الى قوله أيهم يكفل مريم يقال يكفل يضم كفلها ضمها مخففة ليس من كفالة الديون وشبهها *حدثنى أحمد بن أبى رجاء حدثنا النضر عن هشام قال أخبرنى أبى قال سمعت عبد الله بن جعفر قال سمعت عليا رضى الله عنه يقول سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول خير نسائها مريم ابنة عمران وخير نسائها خديجة

٣٤٣٢

تحفة ١٠١٦١

القاضى أبو بكر بن العربى خديجة أفضل نساء الامة مطلقا لهذا الحديث وقد تقدم فى آخر قصة
موسى حديث أبى موسى فى ذكر مريم وآسية وهو يقتضى فضلهما على غيرهما من النساء ودل
هذا الحديث على ان مريم أفضل من آسية وان خديجة أفضل نساء هذه الامة وكأنه لم يتعرض فى
الحديث الاول لنساء هذه الامة حيث قال ولم يكمل من النساء أى من نساء الامم الماضية الا ان
حملنا الكمال على النبوة فيكون على اطلاقه وعند النسائى باسناد صحيح عن ابن عباس أفضل
نساء أهل الجنة خديجة وفاطمة ومريم وآسية وعند الترمذى باسناد صحيح عن أنس حسبك من
نساء العالمين فذكرهن وللحاكم من حديث حذيفة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه ملك
فبشره ان فاطمة سيدة نساء أهل الجنة وسيأتى مزيد لذلك فى ترجمة خديجة من مناقب الصحابة
(قوله باب قول الله تعالى اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه
المسيح عيسى بن مريم) وقع فى رواية أبى ذر بزيادة واو فى أول هذه الآية وهو غلط وانما وقعت
الواو فى أول الآية التى قبلها وأما هذه فبغير واو (قوله يبشرك ويبشرك واحد) يعنى بفتح أوله
وسكون الموحدة وضم المعجمة وبضم أوله وفتح الموحدة وتشديد المعجمة والاولى وهى بالتخفيف
قراءة يحيى بن وثاب وحمزة والكسائى والبشير هو الذى يخبر المرء بما يسره من خير وقد يطلق فى الشر
مجازا (قوله وجيها) أى (شريفا) قال أبو عبيدة الوجيه الذى يشرف وتوجهه الملوك أى تشرفه
وانتصب قوله وجيها على الحال (قوله وقال ابراهيم المسيح الصديق) وصله سفيان الثورى فى
تفسيره رواية أبى حذيفة موسى بن مسعود عنه عن منصور عن ابراهيم هو النخعى قال المسيح
الصديق قال الطبرى مراد ابراهيم بذلك ان الله مسحه فطهره من الذنوب فهو فعيل بمعنى
مفعول (قلت) وهذا بخلاف تسمية الدجال المسيح فانه فعيل بمعنى فاعل يقال انه سمى بذلك
لكونه يمسح الارض وقيل سمى بذلك لانه ممسوح العين فهو بمعنى مفعول قيل فى المسيح عيسى
أيضا انه مشتق من مسح الارض لانه لم يكن يستقر فى مكان ويقال سمى بذلك لانه كان لا يمسح
ذا عاهة الا برئ وقيل لانه مسح بدهن البركة مسحه زكريا وقيل يحيى وقيل لانه كان ممسوح
الاخمصين وقيل لانه كان جميلا يقال مسحه الله اى خلقه خلقا حسنا ومنه قولهم به مسحة من
جمال وأغرب الداودى فقال لانه كان يلبس المسوح (قوله وقال مجاهد الكهل الحليم) وصله
الفريابى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله وكهلا ومن الصالحين قال الكهل الحليم انتهى
وقد قال أبو جعفر النحاس ان هذا لا يعرف فى اللغة وانما الكهل عندهم من ناهز الاربعين أو
قاربها وقيل من جاوز الثلاثين وقيل ابن ثلاث وثلاثين انتهى والذى يظهر أن مجاهدا فسره
بلازمه الغالب لان الكهل غالبا يكون فيه وقار وسكينة وقد اختلف أهل العربية فى قوله وكهلا
هل هو معطوف على قوله وجيها أو هو حال من الضمير فى يكلم اى يكلمهم صغيرا وكهلا وعلى
الاول يتجه تفسير مجاهد (قوله الاكمه من يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل وقال غيره من يولد أعمى)
اما قول مجاهد فوصله الفريابى أيضا وهو قول شاذ تفرد به مجاهد والمعروف ان ذلك هو الاعشى
واما قول غيره فهو قول الجمهور وبه جزم أبو عبيدة وأخرجه الطبرى عن ابن عباس وروى عبد
ابن حميد من طريق سعيد عن قتادة كنا نتحدث ان الاكمه الذى يولد وهو مضموم العين ومن طريق
عكرمة الاكمه الاعمى وكذا رواه الطبرى عن السدى وعن ابن عباس أيضا وعن الحسن

(باب قول الله تعالى اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم الى قوله كن فيكون) يبشرك ويبشرك واحد وجيها شريفا* وقال ابراهيم المسيح الصديق *وقال مجاهد الكهل الحليم والاكمه من يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل وقال غيره من يولد أعمى *حدثنا آدم حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت مرة الهمدانى يحدث عن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون

ونحوهم قال الطبرى الاشبه بتفسير الآية قول قتادة لان علاج مثل ذلك لا يدعيه أحد والآية سيقت لبيان معجزة عيسى عليه السلام فالاشبه ان يحمل المراد عليها ويكون ابلغ فى اثبات المعجزة والله أعلم ثم ذكر المصنف حديثين * أحدهما حديث أبى موسى الاشعرى فى فضل مريم وآسية وقد تقدم شرحه فى آخر قصة موسى عليه السلام * ثانيهما حديث أبى هريرة فى فضل نساء قريش (**قوله** وقال ابن وهب الخ) وصله مسلم عن حرملة عن ابن وهب وكذلك أخرجه الاسماعيلى عن الحسن بن سفيان عن حرملة وسيأتى للمصنف موصولا من وجه آخر عن ابن وهب فى النكاح قال القرطبى هذا تفضيل لنساء قريش على نساء العرب خاصة لانهم أصحاب الابل غالبا وسيأتى بقية شرحه فى كتاب النكاح ان شاء الله تعالى (**قوله** أحناه) أشفقه حنى يحنو ويحنى من الثلاثى وأحنى يحنى من الرباعى أشفق عليه وعطف والحانية التى تقوم بولدها بعد موت الاب قال وحنت المرأة على ولدها اذا لم تتزوج بعد موت الاب قال ابن التين فان تزوجت فليست بحانية قال الحسن الحانية التى لها ولد ولا تتزوج وفى بعض الكتب احنى بتشديد النون والتنوين حكاه ابن التين وقال لعله مأخوذ من الحنان بفتح وتخفيف وهو الرحمة وحنت المرأة الى ولدها والى زوجها سواء كان بصوت أم لا ومن الذى بالصوت حنين الجذع وأصله ترجيع صوت الناقة على اثر ولدها وكان القياس احناهن لكن جرى لسان العرب بالافراد وقوله ولم تركب مريم بعيرا قط اشارة الى ان مريم لم تدخل فى هذا التفضيل بل هو خاص بمن يركب الابل والفضل الوارد فى خديجة وفاطمة وعائشة هو بالنسبة الى جميع النساء الا من قيل انها نبية فان ثبت فى حق امرأة انها نبية فهى خارجة بالشرع لان درجة النبوة لا شئ بعدها وان لم يثبت فيحتاج من يخرجهن الى دليل خاص لكل منهن فأشار أبو هريرة الى ان مريم لم تدخل فى هذا العموم لانه قيد أصل الفضل بمن يركب الابل ومريم لم تركب بعيرا قط وقد اعترض بعضهم فقال كأن أبا هريرة ظن ان البعير لا يكون الا من الابل وليس كما ظن بل يطلق البعير على الحمار قال ابن خالويه لم تكن اخوة يوسف ركبانا الا على أحمرة ولم يكن عندهم ابل وانما كانت تحملهم فى اسفارهم وغيرها الاحمرة وكذا قال مجاهد هنا البعير الحمار وهى لغة حكاها الكواشى (٣) واستدل بقوله اصطفاك على نساء العالمين على انها كانت نبية ويؤيده ذكرها فى سورة مريم بمثل ما ذكر به الانبياء ولا يمنع وصفها بانها صديقة فان يوسف وصف بذلك مع كونه نبيا وقد نقل عن الاشعرى ان فى النساء نبيات وجزم ابن حزم بست حواء وسارة وهاجر وأم موسى وآسية ومريم ولم يذكر القرطبى سارة ولا هاجر ونقله السهيلى فى آخر الروض عن أكثر الفقهاء وقال القرطبى الصحيح ان مريم نبية وقال عياض الجمهور على خلافه وذكر النووى فى الاذكار عن امام الحرمين انه نقل الاجماع على ان مريم ليست نبية ونسبه فى شرح المهذب لجماعة وجاء عن الحسن البصرى ليس فى النساء نبية ولا فى الجن وقال السبكى اختلف فى هذه المسئلة ولم يصح عندى فى ذلك شئ (**قوله** يقول أبو هريرة على اثر ذلك ولم تركب مريم بنت عمران بعيرا قط) فى رواية لاحمد وأبى يعلى وقد علم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مريم لم تركب بعيرا قط أراد أبو هريرة بذلك ان مريم لم تدخل فى النساء المذكورات بالخيرية لانه قيدهن بركوب الابل ومريم لم تكن ممن يركب الابل وكأنه كان يرى أنها أفضل النساء مطلقا (**قوله** تابعه ابن أخى الزهرى واسحق الكلبى عن الزهرى) أما متابعة ابن أخى

٣٤٣٤
خت
تحفة
١٣٣٣٩
تخ ٣٥١٤

* وقال ابن وهب أخبرنى يونس عن ابن شهاب قال حدثنى سعيد بن المسيب ان أبا هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نساء قريش خير نساء ركبن الابل أحناه على طفل وأرعاه على زوج فى ذات يده يقول أبو هريرة على اثر ذلك ولم تركب مريم بنت عمران بعيرا قط * تابعه ابن أخى الزهرى واسحق الكلبى عن الزهرى تخ

٣٥١٤

(٣) قوله واستدل الى آخر القوله هذا جميعه قد تقدم فى أول الباب الذى قبل هذا والنسخ التى بايدينا متفقة على اثباته فى المحلين مع تفاوت يسير جدا وانما اعادها هنا لمناسبة المقام لها اه مصححه

تخ

٣٥١٤
خت
تحفة
١٣٣٤٨
١٣١١٤

الزهرى وهو محمد بن عبد الله بن مسلم فوصلها أبو أحمد بن عدى فى الكامل من طريق الدراوردى عنه وأما متابعة اسحق الكلبى فوصلها الزهرى فى الزهريات عن يحيى بن صالح عنه ۞ (قوله باب قوله تعالى يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم الى وكيلا) قال عياض وقع فى رواية الاصيلى قل يا أهل الكتاب ولغيره بحذف قل وهو الصواب (قلت) هذا هو الصواب فى هذه الآية التى هى من سورة النساء لكن قد ثبت قل فى الآية الاخرى فى سورة المائدة قل يا اهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم غير الحق الآية ولكن مراد المصنف آية سورة النساء بدليل ايراده لتفسير بعض ما وقع فيها فالاعتراض متجه (قوله قال أبو عبيد كلمته كن فكان) هكذا فى جميع الاصول والمراد به أبو عبيد القاسم بن سلام ووقع نظيره فى كلام أبى عبيدة معمر بن المثنى وفى تفسير عبد الرزاق عن معمر عن قتادة مثله (قوله وقال غيره وروح منه أحياه فجعله روحا) هو قول أبى عبيدة قال فى قوله تعالى وكلمته ألقاها الى مريم قوله كن فكان وروح منه الله تبارك وتعالى أحياه فجعله روحا ولا تقولوا ثلاثة أى لا تقولوا هم ثلاثة (قوله ولا تقولوا ثلاثة) هو بقية الآية التى فسرها أبو عبيدة (قوله عن الاوزاعى) فى رواية الاسماعيلى من طريق على بن المدينى عن الوليد حدثنا الاوزاعى (قوله عن عبادة) هو ابن الصامت فى رواية ابن المدينى المذكورة حدثنى عبادة وفى رواية مسلم عن جنادة حدثنا عبادة بن الصامت (قوله وان عيسى عبد الله ورسوله) زاد ابن المدينى فى روايته وابن أمته قال القرطبى مقصود هذا الحديث التنبيه على ما وقع للنصارى من الضلال فى عيسى وأمه ويستفاد منه ما يلقنه النصرانى اذا أسلم قال النووى هذا حديث عظيم الموقع وهو من أجمع الاحاديث المشتملة على العقائد فانه جمع فيه ما يخرج عنه جميع ملل الكفر على اختلاف عقائدهم وتباعدهم وقال غيره فى ذكر عيسى تعريض بالنصارى وايذان بان ايمانهم مع قولهم بالتثليث شرك محض وكذا قوله عبده وفى ذكر رسوله تعريض باليهود فى انكارهم رسالته وقذفه بما هو منزه عنه وكذا أمه وفى قوله وابن أمته تشريف له وكذا تسميته بالروح ووصفه بانه منه كقوله تعالى وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه فالمعنى انه كائن منه كما ان معنى الآية الاخرى انه سخر هذه الاشياء كائنة منه أى انه مكون كل ذلك وموجده بقدرته وحكمته وقوله وكلمته اشارة الى انه حجة الله على عباده أبدعه من غير أب وأنطقه فى غير أوانه وأحيى الموتى على يده وقيل سمى كلمة الله لانه أوجده بقوله كن فلما كان بكلامه سمى به كما يقال سيف الله وأسد الله وقيل لما قال فى صغره انى عبد الله وأما تسميته بالروح فلما كان أقدره عليه من احياء الموتى وقيل لكونه ذا روح وجد من غير جزء من ذى روح وقوله أدخله الله الجنة من أى أبواب الجنة شاء (٣) يقتضى دخوله الجنة وتخييره فى الدخول من أبوابها وهو بخلاف ظاهر حديث أبى هريرة الماضى فى بدء الخلق فانه يقتضى ان لكل داخل الجنة بابا معينا يدخل منه قال ويجمع بينهما بأنه فى الاصل مخير لكنه يرى ان الذى يختص به أفضل فى حقه فيختاره فيدخله مختارا لا مجبورا ولا ممنوعا من الدخول من غيره (قلت) ويحتمل أن يكون فاعل شاء هو الله والمعنى أن الله يوفقه لعمل يدخله برحمة الله من الباب المعد لعامل ذلك العمل (قوله قال الوليد) هو ابن مسلم وهو موصول بالاسناد المذكور وقد أخرجه مسلم عن داود بن رشيد عن الوليد بن مسلم عن ابن جابر وحده به ولم يذكر الاوزاعى وأخرجه من وجه آخر عن الاوزاعى (قوله عن جنادة وزاد)

* (باب قوله تعالى يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم الى وكيلا) * قال أبو عبيد كلمته كن فكان * وقال غيره وروح منه أحياه فجعله روحا ولا تقولوا ثلاثة * حدثنا صدقة بن الفضل حدثنا الوليد عن الاوزاعى حدثنى عمير بن هانئ قال حدثنى جنادة بن أبى أمية عن عبادة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من شهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه والجنة حق والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من العمل * قال الوليد حدثنى ابن جابر عن عمير عن جنادة وزاد

(٣) قوله من أى أبواب الجنة شاء هذه الجملة ليست فى نسخ الصحيح التى بايدينا وحرر اهـ مصححه

أي عن جنادة عن عبادة بالحديث المذكور وزاد في آخره وكذا أخرجه مسلم بالزيادة ولفظه
أدخله الله من أي أبواب الجنة الثمانية شاء وقد تقدمت الاشارة اليه في صفة الجنة من بدء الخلق
وقد تقدم الكلام على ما يتعلق بدخول جميع الموحدين الجنة في كتاب الايمان بما أغنى عن
اعادته ومعنى قوله على ما كان من العمل أي من صلاح أو فساد لكن أهل التوحيد لابد لهم من
دخول الجنة ويحتمل أن يكون معنى قوله على ما كان من العمل أي يدخل أهل الجنة الجنة على
حسب أعمال كل منهم في الدرجات* (تنبيه)* وقع في رواية الاوزاعي وحده فقال في آخره أدخله
الله الجنة على ما كان عليه من العمل بدل قوله في رواية ابن جابر من أبواب الجنة الثمانية أيها شاء
وبينه مسلم في روايته وأخرج مسلم من هذا الحديث قطعة من طريق الصنابحي عن عبادة من
شهد أن لا اله الا الله وان محمدا رسوله حرّم الله عليه النار وهو يؤيد ما سيأتي ذكره في الرقاق في
شرح حديث أبي ذر ان بعض الرواة يختصر الحديث وان المتعين على من يتكلم على الاحاديث
أن يجمع طرقها ثم يجمع ألفاظ المتون اذا صحت الطرق ويشرحها على انه حديث واحد فان
الحديث أولى ما فسر بالحديث قال البيضاوي في قوله على ما كان عليه من العمل دليل على
المعتزلة من وجهين دعواهم أن العاصي يخلد في النار وأن من لم يتب يجب دخوله في النار لان قوله
على ما كان من العمل حال من قوله أدخله الله الجنة والعمل حينئذ غير حاصل ولا يتصوّر ذلك في
حق من مات قبل التوبة الا اذا أدخل الجنة قبل العقوبة وأما ما ثبت من لازم أحاديث الشفاعة
ان بعض العصاة يعذب ثم يخرج فيخص به هذا العموم والا فالجميع تحت الرجا كما انهم تحت
الخوف وهذا معنى قول أهل السنة انهم في خطر المشيئة ۞ (**قوله باب** قول الله تعالى
واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من أهلها) هذا الباب معقود لاخبار عيسى عليه السلام
والابواب التي قبله لاخبار أمه مريم وقد روى الطبري من طريق السدي قال أصاب مريم حيض
فخرجت من المسجد فأقامت شرقي المحراب (**قوله** فنبذناه ألقيناه) وصله الطبري من طريق علي
ابن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى فنبذناه قال ألقيناه وقال أبو عبيدة في قوله اذ انتبذت
أي اعتزلت وتنحت (**قوله** اعتزلت شرقيا مما يلي الشرق) قال أبو عبيدة في قوله مكانا شرقيا مما
يلي الشرق وهو عند العرب خير من الغربي الذي يلي الغرب (**قوله** فأجاءها افعلت من جئت
ويقال ألجأها اضطرها) قال أبو عبيدة في قوله فأجاءها المخاض مجازه أفعلها من جاءت وأجاءها
غيرها اليه يعني فهو من مزيد جاء قال زهير

وجار سار معتمدا اليكم * أجاءته المخافة والرجاء

والمعنى ألجأته وقال الزمخشري ان اجاء منقول من جاء الا أن استعماله تغير بعد النقل الى معنى
الالجاء (**قوله** تساقط تسقط) هو قول أبي عبيدة وضبط تسقط بضم أوله من الرباعي والفاعل
النخلة عند من قرأها بالمثناة أو الجذع عند من قرأها بالتحتانية (**قوله** قصيا قاصيا) هو تفسير
مجاهد أخرجه الطبري عنه وقال أبو عبيدة في قوله مكانا قصيا أي بعيدا (**قوله** فريا عظيما)
هو تفسير مجاهد وصله الطبري من طريق ابن أبي نجيح عنه ومن طريق سعيد عن قتادة كذلك قال
أبو عبيدة في قوله لقد جئت شيأ فريا أي عجيبا فائقا (**قوله** قال ابن عباس نسيا لم أكن شيأ)
وصله ابن جرير من طريق ابن جريج أخبرني عطاء عن ابن عباس في قوله ياليتني مت قبل هذا

من ابواب الجنة الثمانية
أيها شاء *(باب قول الله
تعالى واذكر في الكتاب
مريم اذ انتبذت من اهلها)*
فنبذناه ألقيناه اعتزلت
شرقيا مما يلي الشرق فأجاءها
افعلت من جئت ويقال
ألجأها اضطرها تساقط
تسقط قصيا قاصيا فريا
عظيما* قال ابن عباس نسيا
لم اكن شيأ

وكنت نسيا منسيا اى لم أخلق ولم أكن شيأ (**قوله** وقال غيره النسى الحقير) هو قول السدى وقيل هو ما سقط فى منازل المرتحلين من رذالة أمتعتهم وروى الطبرى من طريق سعيد عن قتادة قال فى قوله وكنت نسيا اى شيأ لا يذكر (**قوله** وقال أبو وائل علمت مريم ان التقى ذو نهية حين قالت ان كنت تقيا) وصله عبد بن حميد من طريق عاصم قال قرأ أبو وائل انى أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا قال لقد علمت مريم ان التقى ذو نهية وقوله نهية بضم النون وسكون الهاء أى ذو عقل وانتهاء عن فعل القبيح وأغرب من قال انه اسم رجل يقال له تقى كان مشهورا بالفساد فاستعاذت منه (**قوله** وقال وكيع عن اسرائيل الخ) ذكر خلف فى الاطراف ان البخارى وصله عن يحيى عن وكيع وان ذلك وقع فى التفسير ولم نقف عليه فى شئ من النسخ فلعله فى رواية حماد ابن شاكر عن البخارى (**قوله** سريا نهر صغير بالسريانية) كذا ذكره موقوفا من حديث البراء معلقا وأورده الحاكم فى المستدرك وابن أبى حاتم من طريق الثورى والطبرى من طريق شعبة كلاهما عن أبى اسحق مثله وأخرجه ابن مردويه من طريق آدم عن اسرائيل به لكن لم يقل بالسريانية وانما قال البراء السرى الجدول وهو النهر الصغير وقد ذكر أبو عبيدة ان السرى النهر الصغير بالعربية أيضا وأنشد للبيد بن ربيعة

فرمى بها عرض السرى فغادرا * مسجورة متجاوزا أقلامها

والعرض بالضم الناحية وروى الطبرى من طريق حصين عن عمرو بن ميمون قال السرى الجدول ومن طريق الحسن البصرى قال السرى هو عيسى وهذا شاذ وقد روى ابن مردويه فى تفسيره من حديث ابن عمر مرفوعا السرى فى هذه الآية نهر أخرجه الله لمريم لتشرب منه ثم ذكر المصنف فى الباب عشرة أحاديث * أولها حديث أبى هريرة فى قصة جريج الراهب وغيره والغرض منه ذكر الذين تكلموا فى المهد وأورده فى ترجمة عيسى لانه أولهم (**قوله** لم يتكلم فى المهد الا ثلاثة) قال القرطبى فى هذا الحصر نظر الا ان يحمل على انه صلى الله عليه وسلم قال ذلك قبل أن يعلم الزيادة على ذلك وفيه بعد ويحتمل أن يكون كلام الثلاثة المذكورين مقيدا بالمهد وكلام غيرهم من الاطفال بغير مهد لكنه يعكر عليه ان فى رواية ابن قتيبة ان الصبى الذى طرحته أمه فى الاخدود كان ابن سبعة أشهر وصرح بالمهد فى حديث أبى هريرة وفيه تعقب على النووى فى قوله ان صاحب الاخدود لم يكن فى المهد والسبب فى قوله هذا ما وقع فى حديث ابن عباس عند أحمد والبزار وابن حبان والحاكم لم يتكلم فى المهد الا أربعة فلم يذكر الثالث الذى هنا وذكر شاهد يوسف والصبى الرضيع الذى قال لامه وهى ماشطة بنت فرعون لما أراد فرعون القاء أمه فى النار اصبرى يا أمه فانا على الحق وأخرج الحاكم نحوه من حديث أبى هريرة فيجتمع من هذا خمسة ووقع ذكر شاهد يوسف أيضا فى حديث عمران بن حصين لكنه موقوف وروى ابن أبى شيبة من مرسل هلال بن يساف مثل حديث ابن عباس الا أنه لم يذكر ابن الماشطة وفى صحيح مسلم من حديث صهيب فى قصة أصحاب الاخدود أن امرأة جئ بها لتلقى فى النار أو لتكفر ومعها صبى يرضع فتقاعست فقال لها يا أمه اصبرى فانك على الحق وزعم الضحاك فى تفسيره أن يحيى تكلم فى المهد أخرجه الثعلبى فان ثبت صاروا سبعة وذكر البغوى فى تفسيره ان ابراهيم الخليل تكلم فى المهد وفى سير الواقدى ان النبى صلى الله عليه وسلم تكلم أوائل ما ولد وقد تكلم فى زمن النبى صلى الله

تح
٣٧١٤
تح
٣٧١٤
تحفة ١٨١٢
وقال غيره النسى الحقير
* وقال ابو وائل علمت مريم ان التقى ذو نهية حين قالت ان كنت تقيا * وقال وكيع عن اسرائيل عن ابى اسحق عن البراء سريا نهر صغير بالسريانية * حدثنا مسلم ابن ابراهيم حدثنا جرير ابن حازم عن محمد بن سيرين عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لم يتكلم فى المهد الا ثلاثة عيسى

٣٤٣٦
م
تحفة
١٤٤٥٨

عليه وسلم مبارك اليمامة وقصته في دلائل النبوة للبيهقي من حديث معرض بالضاد المعجمة والله أعلم على انه اختلف في شاهد يوسف فقيل كان صغيرا وهذا أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس وسنده ضعيف وبه قال الحسن وسعيد بن جبير وأخرج عن ابن عباس أيضا ومجاهد أنه كان ذا لحية وعن قتادة والحسن أيضا كان حكيما من أهلها (قوله وكان في بني اسرائيل رجل يقال له جريج) بجيمين مصغر وقد روى حديثه عن أبي هريرة محمد بن سيرين كما هنا وتقدم في المظالم من طريقه بهذا الاسناد والاعرج كما تقدم في أواخر الصلاة وابو رافع وهو عند مسلم وأحمد وأبو سلمة وهو عند أحمد ورواه عن النبي صلى الله عليه وسلم مع ابي هريرة عمران بن حصين وسأذكر ما في رواية كل منهم من الفائدة وأول حديث ابي سلمة كان رجل في بني اسرائيل تاجرا وكان ينقص مرة ويزيد أخرى فقال ما في هذه التجارة خير لألتمسن تجارة هي خير من هذه فبنى صومعة وترهب فيها وكان يقال له جريج فذكر الحديث ودل ذلك على انه كان بعد عيسى بن مريم وانه كان من أتباعه لانهم الذين ابتدعوا الترهب وحبس النفس في الصوامع والصومعة بفتح المهملة وسكون الواو هي البناء المرتفع المحدد أعلاه ووزنها فوعلة من صمعت اذا دققت لانها دقيقة الرأس (قوله جاءته أمه) في رواية الكشميهني فجاءته أمه وفي رواية ابي رافع كان جريج يتعبد في صومعته فاتته أمه ولم اقف في شيء من الطرق على اسمها وفي حديث عمران بن حصين وكانت أمه تأتيه فتناديه فيشرف عليها فيكلمها فأتته يوما وهو في صلاته وفي رواية ابي رافع عند احمد فأتته امه ذات يوم فنادته قالت أي جريج أشرف علي اكلمك أنا امك (قوله فدعته فقال اجيبها أو أصلي) زاد المصنف في المظالم بالاسناد الذي ذكره هنا فأبى ان يجيبها ومعنى قوله امي وصلاتي اي اجتمع علي اجابة امي واتمام صلاتي فوفقني لافضلهما وفي رواية ابي رافع فصادفته يصلي فوضعت يدها على حاجبها فقالت يا جريج فقال يا رب امي وصلاتي فاختار صلاته فرجعت ثم اتته فصادفته يصلي فقالت يا جريج انا امك فكلمني فقال مثله فذكره وفي حديث عمران بن حصين انها جاءته ثلاث مرات تناديه في كل مرة ثلاث مرات وفي رواية الاعرج عند الاسماعيلي فقال امي وصلاتي لربي أوثر صلاتي على امي ذكره ثلاثا وكل ذلك محمول على انه قاله في نفسه لا انه نطق به ويحتمل ان يكون نطق به على ظاهره لان الكلام كان مباحا عندهم وكذلك كان في صدر الاسلام وقد قدمت في أواخر الصلاة ذكر حديث يزيد بن حوشب عن ابيه رفعه لو كان جريج عالما لعلم أن اجابة امه اولى من صلاته (قوله فقالت اللهم لا تمته حتى تريه وجوه المومسات) في رواية الاعرج حتى ينظر في وجوه المياميس ومثله في رواية ابي سلمة وفي رواية ابي رافع حتى تريه المومسة بالافراد وفي حديث عمران بن حصين فغضبت فقالت اللهم لا يموتن جريج حتى ينظر في وجوه المومسات والمومسات جمع مومسة بضم الميم وسكون الواو وكسر الميم بعدها مهملة وهي الزانية وتجمع على مواميس بالواو وجمع في الطريق المذكورة بالتحتانية وأنكره ابن الخشاب أيضا ووجهه غيره كما تقدم في أواخر الصلاة وجوز صاحب المطالع فيه الهمزة بدل الياء بل أثبتها رواية ووقع في رواية الاعرج فقالت أبيت أن تطلع الي وجهك لا أماتك الله حتى تنظر في وجهك زواني المدينة (قوله فتعرضت له امرأة فكلمته فأبى فأتت راعيا فأمكنته من نفسها) في رواية وهب بن جرير بن حازم عن أبيه عند أحمد فذكر بنو اسرائيل عبادة جريج فقالت بغي منهم

وكان في بني اسرائيل رجل يقال له جريج كان يصلي جاءته امه فدعته فقال اجيبها أو أصلي فقالت اللهم لا تمته حتى تريه وجوه المومسات وكان جريج في صومعته فتعرضت له امرأة فكلمته فأبى فأتت راعيا فأمكنته من نفسها

ان شئتم لأفتننه قالوا قد شئنا فأتته فتعرضت له فلم يلتفت اليها فأمكنت نفسها من راع كان يؤوى غنمه الى أصل صومعة جريج ولم أقف على اسم هذه المرأة لكن فى حديث عمران بن حصين انها كانت بنت ملك القرية وفى رواية الاعرج وكانت تأوى الى صومعته راعية ترعى الغنم ونحوه فى رواية أبى رافع عند أحمد وفى رواية أبى سلمة وكان عند صومعته راعى ضأن وراعية معزى ويمكن الجمع بين هذه الروايات بأنها خرجت من دار أبيها بغير علم أهلها متنكرة وكانت تعمل الفساد الى ان ادعت انها تستطيع أن تفتن جريجا فاحتالت بان خرجت فى صورة راعية ليمكنها أن تأوى الى ظل صومعته لتتوصل بذلك الى فتنته (قوله فولدت غلاما) فيه حذف تقديره فحملت حتى انقضت أيامها فولدت وكذا قوله فقالت من جريج فيه حذف تقديره فسئلت ممن هذا فقالت من جريج وفى رواية أبى رافع التصريح بذلك ولفظه فقيل لها ممن هذا فقالت هو من صاحب الدير وزاد فى رواية أحمد فأخذت وكان من زنى منهم قتل فقيل لها ممن هذا قالت هو من صاحب الصومعة زاد الاعرج نزل الىّ من صومعته وفى رواية الاعرج فقيل لها من صاحبك قالت جريج الراهب نزل الىّ فأصابنى زاد أبو سلمة فى روايته فذهبوا الى الملك فأخبروه قال أدركوه فائتونى به (قوله فأتوه فكسروا صومعته وأنزلوه) وفى رواية أبى رافع فأقبلوا بفؤسهم ومساحيهم الى الدير فنادوه فلم يكلمهم فأقبلوا يهدمون ديره وفى حديث عمران فما شعر حتى سمع بالفؤس فى أصل صومعته فجعل يسألهم ويلكم ما لكم فلم يجيبوه فلما رأى ذلك أخذ الحبل فتدلى (قوله وسبوه) زاد أحمد عن وهب بن جرير وضربوه فقال ما شأنكم قالوا انك زنيت بهذه وفى رواية أبى رافع عنده فقالوا أى جريج انزل فأبى يقبل على صلاته فأخذوا فى هدم صومعته فلما رأى ذلك نزل فجعلوا فى عنقه وعنقها حبلا وجعلوا يطوفون بهما فى الناس وفى رواية أبى سلمة فقال له الملك ويحك يا جريج كنا نراك خير الناس فأحبلت هذه اذهبوا به فاصلبوه وفى حديث عمران فجعلوا يضربونه ويقولون مراء تخادع الناس بعملك وفى رواية الاعرج فلما مروا به نحو بيت الزوانى خرجن ينظرن فتبسم فقالوا لم يضحك حتى مر بالزوانى (قوله فتوضأ وصلى) وفى رواية وهب بن جرير فقام وصلى ودعا وفى حديث عمران قال فتولوا عنى فتولوا عنه فصلى ركعتين (قوله ثم أتى الغلام فقال من أبوك يا غلام فقال الراعى) زاد فى رواية وهب بن جرير فطعنه باصبعه فقال بالله يا غلام من أبوك فقال أنا ابن الراعى وفى مرسل الحسن عند ابن المبارك فى البر والصلة انه سألهم أن ينظروه فأنظروه فرأى فى المنام من أمره ان يطعن فى بطن المرأة فيقول أيتها السخلة من أبوك ففعل فقال راعى الغنم وفى رواية أبى رافع ثم مسح رأس الصبى فقال من أبوك قال راعى الضأن وفى روايته عند احمد فوضع اصبعه على بطنها وفى رواية ابى سلمة فأتى بالمرأة والصبى وفمه فى ثديها فقال له جريج يا غلام من أبوك فنزع الغلام فاه من الثدى وقال أبى راعى الضأن وفى رواية الاعرج فلما أدخل على ملكهم قال جريج أين الصبى الذى ولدته فأتى به فقال من أبوك قال فلان سمى أباه (قلت) ولم أقف على اسم الراعى ويقال ان اسمه صهيب وأما الابن فتقدم فى أواخر الصلاة بلفظ فقال يا أبابوس وتقدم شرحه أواخر الصلاة وأنه ليس اسمه كما زعم الداودى وانما المراد به الصغير وفى حديث عمران ثم انتهى الى شجرة فأخذ منها غصنا ثم أتى الغلام وهو فى مهده فضربه بذلك الغصن فقال من أبوك ووقع فى التنبيه لابى الليث السمرقندى

فولدت غلاما فقالت من جريج فأتوه فكسروا صومعته وأنزلوه وسبوه فتوضأ وصلى ثم أتى الغلام فقال من أبوك يا غلام فقال الراعى

بغير

بغير اسناد أنه قال للمرأة أين أصبتك قالت تحت شجرة فأتى تلك الشجرة فقال يا شجرة أسألك
بالذى خلقك من زنى بهذه المرأة فقال كل غصن منها راعى الغنم ويجمع بين هذا الاختلاف
بوقوع جميع ما ذكر بأنه مسح رأس الصبى ووضع اصبعه على بطن أمه وطعنه باصبعه وضربه
بطرف العصا التى كانت معه وأبعد من جمع بينها بتعدد القصة وأنه استنطقه وهو فى بطنها مرة
قبل أن تلد ثم استنطقه بعد ان ولد زاد فى رواية وهب بن جرير فوثبوا الى جريج فجعلوا يقبلونه
وزاد الاعرج فى روايته فأبرأ الله جريجا وأعظم الناس أمر جريج وفى رواية أبى سلمة فسبح الناس
وعجبوا (قوله قالوا نبنى صومعتك من ذهب قال لا الا من طين) وفى رواية وهب بن جرير ابنوها
من طين كما كانت وفى رواية أبى رافع فقالوا نبنى ما هدمنا من ديرك بالذهب والفضة قال لا ولكن
أعيدوه كما كان ففعلوا وفى نقل أبى الليث فقال له الملك نبنيها من ذهب قال لا قال من فضة قال
لا الا من طين زاد فى رواية أبى سلمة فردوها فرجع فى صومعته فقالوا له بالله مم ضحكت فقال
ما ضحكت الا من دعوة دعتها على أمى وفى الحديث ايثار اجابة الام على صلاة التطوع لان
الاستمرار فيها نافلة واجابة الام وبرها واجب قال النووى وغيره انما دعت عليه فاجيبت لانه
كان يمكنه أن يخفف ويجيبها لكن لعله خشى أن تدعوه الى مفارقة صومعته والعود الى الدنيا
وتعلقاتها كذا قال النووى وفيه نظر لما تقدم من أنها كانت تأتيه فيكلمها والظاهر أنها كانت
تشتاق اليه فتزوره وتقتنع برؤيته وتكليمه وكأنه انما لم يخفف ثم يجيبها لانه خشى أن ينقطع
خشوعه وقد تقدم فى أواخر الصلاة من حديث يزيد بن حوشب عن أبيه أن النبى صلى الله عليه
وسلم قال لو كان جريج فقيها العلم ان اجابة أمه أولى من عبادة ربه أخرجه الحسن بن سفيان وهذا
اذا حمل على اطلاقه استفيد منه جواز قطع الصلاة مطلقا لاجابة نداء الام نفلا كانت أو فرضا وهو
وجه فى مذهب الشافعى حكاه الرويانى وقال النووى تبعا لغيره هذا محمول على انه كان مباحا فى
شرعهم وفيه نظر قدمته فى أواخر الصلاة والاصح عند الشافعية ان الصلاة ان كانت نفلا وعلم
تأذى الوالد بالترك وجبت الاجابة والا فلا وان كانت فرضا وضاق الوقت لم تجب الاجابة وان لم
يضق وجب عند امام الحرمين وخالفه غيره لانها تلزم بالشروع وعند المالكية أن اجابة الوالد فى
النافلة أفضل من التمادى فيها وحكى القاضى أبو الوليد أن ذلك يختص بالام دون الاب وعند
ابن ابى شيبة من مرسل محمد بن المنكدر ما يشهد له وقال به مكحول وقيل انه لم يقل به من السلف
غيره وفى الحديث أيضا عظم بر الوالدين واجابة دعائهما ولو كان الولد معذورا لكن يختلف الحال
فى ذلك بحسب المقاصد وفيه الرفق بالتابع اذا جرى منه ما يقتضى التأديب لان أم جريج مع
غضبها منه لم تدع عليه الا بما دعت به خاصة ولولا طلبها الرفق به لدعت عليه بوقوع الفاحشة او
القتل وفيه ان صاحب الصدق مع الله لا تضره الفتن وفيه قوة يقين جريج المذكور وصحة رجائه
لانه استنطق المولود مع كون العادة أنه لا ينطق ولولا صحة رجائه بنطقه ما استنطقه وفيه أن
الامرين اذا تعارضا بدئ بأهمهما وان الله يجعل لاوليائه عند ابتلائهم مخارج وانما يتأخر ذلك
عن بعضهم فى بعض الاوقات تهذيبا وزيادة لهم فى الثواب وفيه اثبات كرامات الاولياء ووقوع
الكرامة لهم باختيارهم وطلبهم وقال ابن بطال يحتمل أن يكون جريج كان نبيا فتكون معجزة
كذا قال وهذا الاحتمال لا يتأتى فى حق المرأة التى كلمها ولدها المرضع كما فى بقية الحديث وفيه

قالوا نبنى صومعتك من ذهب قال لا الا من طين

وكانت امرأة ترضع ابنالها من بنى اسرائيل فربها رجل راكب ذوشارة فقالت اللهم اجعل ابنى مثله فترك ثديها فأقبل على الراكب فقال اللهم لاتجعلنى مثله ثم أقبل على ثديها يمصه قال أبو هريرة كأنى أنظر الى النبى صلى الله عليه وسلم يمص اصبعه ثم مر بأمة فقالت اللهم لاتجعل ابنى مثل هذه فترك ثديها وقال اللهم اجعلنى مثلها فقالت له ذلك فقال الراكب جبار من الجبابرة وهذه الامة يقولون سرقت زنيت ولم تفعل * حدثنى ابراهيم بن موسى أخبرنا هشام عن معمر ح وحدثنا محمود حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهرى قال أخبرنى سعيد بن المسيب عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى بى لقيت موسى قال فنعته فاذا رجل حسبته قال مضطرب رجل الرأس كأنه من رجال شنوءة

٣٤٣٧

تحفة ١٣٢٧٠

جواز الاخذ بالاشد فى العبادة لمن علم من نفسه قوة على ذلك واستدل به بعضهم على أن بنى اسرائيل كان من شرعهم أن المرأة تصدق فيما تدعيه على الرجال من الوطء ويلحق به الولد وأنه لا ينفعه جحد ذلك الا بحجة تدفع قولها وفيه أن مرتكب الفاحشة لاتبقى له حرمة وان المفزع فى الامور المهمة الى الله يكون بالتوجه اليه فى الصلاة واستدل بعض المالكية بقول جريج من أبوك ياغلام بأن من زنى بامرأة فولدت بنتا لايحل له التزوج بتلك البنت خلافا للشافعية ولابن الماجشون من المالكية ووجه الدلالة أن جريجا نسب ابن الزنا للزانى وصدق الله نسبته بما خرق له من العادة فى نطق المولود بشهادته له بذلك وقوله أبى فلان الراعى فكانت تلك النسبة صحيحة فيلزم أن يجرى بينهما أحكام الابوة والبنوة خرج التوارث والولاء بدليل فبقى ماعدا ذلك على حكمه وفيه أن الوضوء لايختص بهذه الامة خلافا لمن زعم ذلك وانما الذى يختص بها الغرة والتحجيل فى الآخرة وقد تقدم فى قصة ابراهيم أيضا مثل ذلك فى خبر سارة مع الجبار والله أعلم (قوله وكانت امرأة) بالرفع ولم أقف على اسمها ولا على اسم ابنها ولا على اسم أحد ممن ذكر فى القصة المذكورة (قوله اذمر بها راكب) وفى رواية خلاس عن أبى هريرة عند أحمد فارس متكبر (قوله ذوشارة) بالشين المعجمة اى صاحب حسن وقيل صاحب هيئة ومنظر وملبس حسن يتعجب منه ويشار اليه وفى رواية خلاس ذوشارة حسنة (قوله قال أبو هريرة كأنى انظر) هو موصول بالاسناد المذكور وفيه المبالغة فى ايضاح الخبر بتمثيله بالفعل (قوله ثم مر) بضم الميم على البناء للمجهول (قوله بامة) زاد أحمد عن وهب بن جرير تضرب وفى رواية الاعرج عن أبى هريرة الآتية فى ذكر بنى اسرائيل تجرر ويلعب بها وهى بجيم مفتوحة بعدها راء ثقيلة ثم راء أخرى (قوله فقالت له ذلك) أى سألت الام ابنها عن سبب كلامه (قوله قال الراكب جبار) فى رواية أحمد فقال ياأمتاه اما الراكب ذو الشارة فجبار من الجبابرة وفى رواية الاعرج فانه كافر (قوله يقولون سرقت زنيت) بكسر المثناة فيهما على المخاطبة وبسكونها على الخبر (قوله ولم تفعل) فى رواية أحمد يقولون سرقت ولم تسرق زنيت ولم تزن وهى تقول حسبى الله وفى رواية الاعرج يقولون لها تزنى وتقول حسبى الله ويقولون لها تسرقى وتقول حسبى الله ووقع فى رواية خلاس المذكورة أنها كانت حبشية أو زنجية وأنها ماتت فجروها حتى ألقوها وهذا معنى قوله فى رواية الاعرج تجرر وفى الحديث أن نفوس أهل الدنيا تقف مع الخيال الظاهر فتخاف سوء الحال بخلاف أهل التحقيق فوقوفهم مع الحقيقة الباطنة فلا يبالون بذلك مع حسن السريرة كما قال تعالى حكاية عن أصحاب قارون حيث خرج عليهم ياليت لنا مثل ما أوتى قارون وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير وفيه ان البشر طبعوا على ايثار الاولاد على الانفس بالخير لطلب المرأة الخير لابنها ودفع الشر عنه ولم تذكر نفسها * الحديث الثانى حديث أبى هريرة فى ذكر موسى وعيسى وقد تقدم فى قصة موسى من هذا الوجه لكن زاد هنا اسنادا آخر فقال حدثنا محمود وهو ابن غيلان عن عبد الرزاق وساقه على لفظه وكان ساقه هناك على لفظ هشام بن يوسف وقوله فى هذه الرواية فاذا رجل حسبته قال مضطرب القائل حسبته هو عبد الرزاق والمضطرب الطويل غير الشديد وقيل الخفيف اللحم وتقدم فى رواية هشام بلفظ ضرب وفسر بالنحيف ولامنافاة بينهما وقال ابن التين هذا الوصف مغاير لقوله بعد هذا انه جسيم يعنى فى الرواية

التى بعد هذه وقال والذى وقع نعته بانه جسيم انما هو الدجال وقال عياض رواية من قال ضرب أصح من رواية من قال مضطرب لما فيها من الشك قال وقد وقع فى الرواية الاخرى جسيم وهو ضد الضرب الا أن يراد بالجسيم الزيادة فى الطول وقال التيمى لعل بعض لفظ هذا الحديث دخل فى بعض لان الجسيم انما ورد فى صفة الدجال لا فى صفة موسى انتهى والذى يتعين المصير اليه ما جوزه عياض أن المراد بالجسيم فى صفة موسى الزيادة فى الطول ويؤيده قوله فى الرواية التى بعد هذه كأنه من رجال الزط وهم طوال غير غلاظ ووقع فى حديث الاسراء وهو فى بدء الخلق رأيت موسى جعدا طوالا واستنكره الداودى فقال لا أراه محفوظا لان الطويل لا يوصف بالجعد وتعقب بأنهما لا يتنافيان وقال النووى الجعودة فى صفة موسى جعودة الجسم وهو اكتنازه واجتماعه لا جعودة الشعر لانه جاء انه كان رجل الشعر (قوله فى صفة عيسى ربعة) هو بفتح الراء وسكون الموحدة ويجوز فتحها وهو المربوع والمراد أنه ليس بطويل جدا ولا قصير جدا بل وسط وقوله من ديماس هو بكسر المهملة وسكون التحتانية وآخره مهملة (قوله يعنى الحمام) هو تفسير عبد الرزاق ولم يقع ذلك فى رواية هشام والديماس فى اللغة السرب ويطلق أيضا على الكن والحمام من جملة الكن والمراد من ذلك وصفه بصفاء اللون ونضارة الجسم وكثرة ماء الوجه حتى كأنه كان فى موضع كن فخرج منه وهو عرقان وسيأتى فى رواية ابن عمر بعد هذا ينطف رأسه ماء وهو محتمل لأن يراد الحقيقة وانه عرق حتى قطر الماء من رأسه ويحتمل أن يكون كناية عن مزيد نضارة وجهه ويؤيده أن فى رواية عبد الرحمن بن آدم عن أبى هريرة عند أحمد وابى داود يقطر رأسه ماء وان لم يصبه بلل (قوله وأتيت باناءين) يأتى الكلام عليه فى الكلام على الاسراء فى السيرة النبوية ان شاء الله تعالى * الحديث الثالث (قوله أخبرنا عثمان بن المغيرة) هو الثقفى مولاهم الكوفى ويقال له عثمان بن أبى زرعة وهو ثقة من صغار التابعين وليس له فى البخارى غير هذا الحديث الواحد (قوله عن ابن عمر) كذا وقع فى جميع الروايات التى وقعت لنا من نسخ البخارى وقد تعقبه أبو ذر فى روايته فقال كذا وقع فى جميع الروايات المسموعة عن الفربرى مجاهد عن ابن عمر قال ولا أدرى أهكذا حدث به البخارى أو غلط فيه الفربرى لانى رأيته فى جميع الطرق عن محمد بن كثير وغيره عن مجاهد عن ابن عباس ثم ساقه باسناده الى حنبل بن اسحق قال حدثنا محمد ابن كثير وقال فيه ابن عباس قال وكذا رواه عثمان بن سعيد الدارمى عن محمد بن كثير قال وتابعه نصر بن على عن أبى أحمد الزبيرى عن اسرائيل وكذا رواه يحيى بن زكريا بن أبى زائدة عن اسرائيل انتهى وأخرجه أبو نعيم فى المستخرج عن الطبرانى عن أحمد بن مسلم الخزاعى عن محمد بن كثير وقال رواه البخارى عن محمد بن كثير فقال مجاهد عن ابن عمر ثم ساقه من طريق نصر بن على عن ابى أحمد الزبيرى عن اسرائيل فقال ابن عباس انتهى واخرجه ابن منده فى كتاب الايمان من طريق محمد بن أيوب بن الضريس وموسى بن سعيد الدندانى كلاهما عن محمد بن كثير فقال فيه ابن عباس ثم قال قال البخارى عن محمد بن كثير عن ابن عمر والصواب عن ابن عباس وقال أبو مسعود فى الاطراف انما رواه الناس عن محمد بن كثير فقال مجاهد عن ابن عباس ووقع فى البخارى فى سائر النسخ مجاهد عن ابن عمر وهو غلط قال وقد رواه أصحاب اسرائيل منهم يحيى بن أبى زائدة واسحق بن منصور والنضر بن شميل وآدم بن أبى اياس وغيرهم عن اسرائيل فقالوا ابن

قال ولقيت عيسى فنعته النبى صلى الله عليه وسلم فقال ربعة أحمر كأنما خرج من ديماس يعنى الحمام ورأيت ابراهيم وأنا أشبه ولده به قال وأتيت باناءين أحدهما لبن والآخر فيه خمر فقيل لى خذ أيهما شئت فأخذت اللبن فشربته فقيل لى هديت الفطرة أو أصبت الفطرة أما انك لو أخذت الخمر غوت أمتك * حدثنا محمد بن كثير أخبرنا اسرائيل أخبرنا عثمان بن المغيرة عن مجاهد عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال النبى صلى الله عليه وسلم رأيت عيسى وموسى وابراهيم فأما عيسى فأحمر جعد عريض الصدر

٣٤٣٨

تحفة

٦٤١٣

٧٢٩٣

عباس قال وكذلك رواه ابن عون عن مجاهد عن ابن عباس انتهى ورواية ابن عون تقدمت فى ترجمة ابراهيم عليه السلام ولكن لاذكر لعيسى عليه السلام فيها وأخرجها مسلم عن شيخ البخارى فيها وليس فيها لعيسى ذكر انما فيها ذكر ابراهيم وموسى حسب وقال محمد بن اسمعيل التيمى ويقع فى خاطرى أن الوهم فيه من غير البخارى فان الاسماعيلى أخرجه من طريق نصر بن على عن أبى أحمد وقال فيه عن ابن عباس ولم ينبه على أن البخارى قال فيه عن ابن عمر فلو كان وقع له كذلك لنبه عليه كعادته والذى يرجح أن الحديث لابن عباس لالابن عمر ماسيأتى من انكار ابن عمر على من قال ان عيسى أحمر وحلفه على ذلك وفى رواية مجاهد هذه فأما عيسى فاحمر جعد فهذا يؤيد أن الحديث لمجاهد عن ابن عباس لاعن ابن عمر والله أعلم (قوله سبط) بفتح المهملة وكسر الموحدة أى ليس بجعد وهذا نعت لشعر رأسه (قوله كأنه من رجال الزط) بضم الزاى وتشديد المهملة جنس من السودان وقيل هم نوع من الهنود وهم طوال الاجسام مع نحافة فيها وقد زعم ابن التين ان قوله فى صفة موسى جسيم مخالف لقوله فى الرواية الاخرى فى ترجمته ضرب من الرجال أى خفيف اللحم قال فلعل راوى الحديث دخل له بعض لفظه فى بعض لان الجسيم ورد فى صفة الدجال وأجيب بانه لامانع أن يكون مع كونه خفيف اللحم جسيما بالنسبة لطوله فلو كان غير طويل لاجتمع لحمه وكان جسيما * الحديث الرابع حديث ابن عمر فى ذكر عيسى والدجال أورده من طريق نافع عنه من وجهين موصولة ومعلقة ومن طريق سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه (قوله حدثنا موسى) هو ابن عقبة (قوله بين ظهرانى) بفتح الظاء المعجمة وسكون الهاء بلفظ التثنية أى جالسا فى وسط الناس والمراد أنه جلس بينهم مستظهرا لامستخفيا وزيدت فيه الالف والنون تاكيدا ومعناه أن ظهرا منه قدامه وظهرا خلفه وكأنهم حفوا به من جانبيه فهذا أصله ثم كثر حتى استعمل فى الاقامة بين قوم مطلقا ولهذا زعم بعضهم أن لفظة ظهرانى فى هذا الموضع زائدة (قوله الا أن المسيح الدجال أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية) أى بارزة وهو من طفا الشئ يطفو بغير همز اذا علا على غيره وشبهها بالعنبة التى تقع فى العنقود بارزة عن نظائرها وسيأتى بسط ذلك فى كتاب الفتن (قوله وأرانى) بفتح الهمزة ذكر بلفظ المضارع مبالغة فى استحضار صورة الحال (قوله آدم) بالمد أى أسمر (قوله كأحسن مايرى) فى رواية مالك عن نافع الآتية فى كتاب اللباس كأحسن ما أنت راء (قوله تضرب لمته) بكسر اللام أى شعر رأسه ويقال له اذا جاوز شحمة الاذنين وألم بالمنكبين لمة واذا جاوزت المنكبين فهى جمة واذا قصرت عنهما فهى وفرة (قوله رجل الشعر) بكسر الجيم أى قد سرحه ودهنه وفى رواية مالك له لمة قد رجلها فهى تقطر ماء وقد تقدم أنه يحتمل أن يريد أنها تقطر من الماء الذى سرحها به أوان المراد الاستعارة وكنى بذلك عن مزيد النظافة والنضارة ووقع فى رواية سالم الآتية فى نعت عيسى أنه آدم سبط الشعر وفى الحديث الذى قبله فى نعت عيسى أنه جعد والجعد ضد السبط فيمكن أن يجمع بينهما بأنه سبط الشعر ووصفه بالجعودة فى جسمه لافى شعره والمراد بذلك اجتماعه واكتنازه وهذا الاختلاف نظير الاختلاف فى كونه آدم أو أحمر والاحمر عند العرب الشديد البياض مع الحمرة والآدم الاسمر ويمكن الجمع بين الوصفين بأنه احمر لونه بسبب كالتعب وهو فى الاصل أسمر وقد وافق أبو هريرة على أن عيسى أحمر فظهر ان ابن عمر أنكر شيأ حفظه غيره وأما قول الداودى ان رواية من قال آدم

وأما موسى فآدم جسيم سبط كأنه من رجال الزط * حدثنا ابراهيم بن المنذر حدثنا أبو ضمرة حدثنا موسى عن نافع قال عبد الله ذكر النبى صلى الله عليه وسلم يوما بين ظهرانى الناس المسيح الدجال فقال ان الله ليس بأعور الا ان المسيح الدجال أعور العين اليمنى كان عينه عنبة طافية وأرانى الليلة عند الكعبة فى المنام فاذا رجل آدم كأحسن مايرى من أدم الرجال تضرب لمته بين منكبيه رجل الشعر يقطر رأسه ماء

٣٤٣٩

تحفة ٨٤٦٤

٣٤٤٠

تحفة ٨٤٦٤

أبيت فلا أدرى من أين وقع له ذلك مع اتفاق أبى هريرة وابن عباس على مخالفة ابن عمر وقد وقع فى رواية عبد الرحمن بن آدم عن أبى هريرة فى نعت عيسى انه مربوع الى الحمرة والبياض والله أعلم (قوله واضعا يديه على منكبى رجلين) لم أقف على اسمهما وفى رواية مالك متكئا على عواتق رجلين والعواتق جمع عاتق وهو ما بين المنكب والعنق (قوله قططا) بفتح القاف والمهملة بعدها مثلها هذا هو المشهور وقد تكسر الطاء الاولى والمراد به شدة جعودة الشعر ويطلق فى وصف الرجل ويراد به الذم يقال جعد اليدين وجعد الاصابع أى بخيل ويطلق على القصير أيضا وأما اذا أطلق فى الشعر فيحتمل الذم والمدح (قوله كأشبه من رأيت بابن قطن) بفتح القاف والمهملة يأتى فى الطريق التى تلى هذه (قوله تابعه عبيد الله) يعنى ابن عمر العمرى (عن نافع) أى عن ابن عمر وروايته وصلها أحمد ومسلم من طريق أبى أسامة ومحمد بن بشر جميعا عن عبيد الله ابن عمر فى ذكر المسيح الدجال فقط الى قوله عنبة طافية ولم يذكر ما بعده وهذا يشعر بأنه يطلق المتابعة ويريد أصل الحديث لا جميع ما اشتمل عليه (قوله حدثنا أحمد بن محمد المكى) هو الازرقى واسم جده الوليد بن عقبة ووهم من قال انه القواس واسم جد القواس عون (قوله عن سالم) هو ابن عبد الله بن عمر (قوله لا والله ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعيسى أحمر) اللام فى قوله لعيسى بمعنى عن وهى كقوله تعالى وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه وقد تقدم بيان الجمع بين ما أنكره ابن عمر وأثبته غيره وفيه جواز اليمين على غلبة الظن لان ابن عمر ظن أن الوصف اشتبه على الراوى وأن الموصوف بكونه أحمر انما هو الدجال لا عيسى وقرب ذلك أن كلا منهما يقال له المسيح وهى صفة مدح لعيسى وصفة ذم للدجال كما تقدم وكان ابن عمر قد سمع سماعا جزما فى وصف عيسى انه آدم فساغ له الحلف على ذلك لما غلب على ظنه أن من وصفه بأنه أحمر واهم (قوله بينا أنا نائم أطوف بالكعبة) هذا يدل على ان رؤيته للانبياء فى هذه المرة غير المرة التى تقدمت فى حديث أبى هريرة فان تلك كانت ليلة الاسراء وان كان قد قيل فى الاسراء ان جميعه منام لكن الصحيح انه كان فى اليقظة وقيل كان مرتين أو مرارا كما سيأتى فى مكانه ومثله ما أخرجه أحمد من وجه آخر عن أبى هريرة رفعه ليلة أسرى بى وضعت قدمى حيث يضع الانبياء أقدامهم من بيت المقدس فعرض على عيسى بن مريم الحديث قال عياض رؤيا النبى صلى الله عليه وسلم للانبياء على ما ذكر فى هذه الاحاديث ان كان مناما فلا اشكال فيه وان كان فى اليقظة ففيه اشكال وقد تقدم فى الحج ويأتى فى اللباس من رواية ابن عون عن مجاهد عن ابن عباس فى حديث الباب من الزيادة وأما موسى فرجل آدم جعد على جمل أحمر مخطوم بخلبة كأنى انظر اليه اذا انحدر فى الوادى وهذا مما يزيد الاشكال وقد قيل عن ذلك أجوبة * أحدها أن الانبياء أفضل من الشهداء والشهداء أحياء عند ربهم فكذلك الانبياء فلا يبعد أن يصلوا ويحجوا ويتقربوا الى الله بما استطاعوا ما دامت الدنيا وهى دار تكليف باقية * ثانيها انه صلى الله عليه وسلم أرى حالهم التى كانوا فى حياتهم عليها فمثلوا له كيف كانوا وكيف كان حجهم وتلبيتهم ولهذا قال أيضا فى رواية أبى العالية عن ابن عباس عند مسلم كأنى انظر الى موسى وكأنى انظر الى يونس * ثالثها أن يكون أخبر عما أوحى اليه صلى الله عليه وسلم من أمرهم وما كان منهم فلهذا أدخل حرف التشبيه فى الرواية وحيث أطلقها فهى محمولة على ذلك والله أعلم

٣٤٣٨
خت م
تحفة
٨٣٣٧
٧٨٦٧

٨٠٩٤
واضعا يديه على منكبى رجلين وهو يطوف بالبيت فقلت من هذا فقالوا هذا المسيح بن مريم ثم رأيت رجلا وراءه جعدا قططا أعور العين اليمنى كأشبه من رأيت بابن قطن واضعا يديه على منكبى رجل يطوف بالبيت فقلت من هذا فقالوا المسيح الدجال تابعه عبيد الله عن نافع * حدثنا أحمد ابن محمد المكى قال سمعت ابراهيم بن سعد قال حدثنى الزهرى عن سالم عن أبيه قال لا والله ما قال النبى صلى الله عليه وسلم لعيسى أحمر ولكن قال بينما أنا نائم أطوف بالكعبة

٣٤٤١
تحفة
٦٨٠١

وقد جمع البيهقي كتابا لطيفا في حياة الانبياء في قبورهم أورد فيه حديث أنس الانبياء احياء في قبورهم يصلون أخرجه من طريق يحيى بن أبي كثير وهو من رجال الصحيح عن المستلم بن سعيد وقد وثقه أحمد وابن حبان عن الحجاج الاسود وهو ابن أبي زياد البصري وقد وثقه أحمد وابن معين عن ثابت عنه وأخرجه أيضا أبو يعلى في مسنده من هذا الوجه وأخرجه البزار لكن وقع عنده عن حجاج الصواف وهو وهم والصواب الحجاج الاسود كما وقع التصريح به في رواية البيهقي وصححه البيهقي وأخرجه أيضا من طريق الحسن بن قتيبة عن المستلم وكذلك أخرجه البزار وابن عدي والحسن بن قتيبة ضعيف وأخرجه البيهقي أيضا من رواية محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى أحد فقهاء الكوفة عن ثابت بلفظ آخر قال ان الانبياء لا يتركون في قبورهم بعد أربعين ليلة ولكنهم يصلون بين يدي الله حتى ينفخ في الصور ومحمد سيء الحفظ وذكر الغزالي ثم الرافعي حديثا مرفوعا أنا أكرم على ربي من أن يتركني في قبري بعد ثلاث ولا أصل له الا أن أخذ من رواية ابن أبي ليلى هذه وليس الاخذ بجيد لان رواية ابن أبي ليلى قابلة للتأويل قال البيهقي ان صح فالمراد أنهم لا يتركون يصلون الا هذا المقدار ثم يكونون مصلين بين يدي الله قال البيهقي وشاهد الحديث الاول ما ثبت في صحيح مسلم من رواية حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس رفعه مررت بموسى ليلة أسري بي عند الكثيب الاحمر وهو قائم يصلي في قبره وأخرجه أيضا من وجه آخر عن أنس فان قيل هذا خاص بموسى قلنا قد وجدنا له شاهدا من حديث أبي هريرة أخرجه مسلم أيضا من طريق عبد الله بن الفضل عن أبي سلمة عن أبي هريرة رفعه لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي الحديث وفيه وقد رأيتني في جماعة من الانبياء فاذا موسى قائم يصلي فاذا رجل ضرب جعد كأنه (٣) وفيه واذا عيسى بن مريم قائم يصلي أقرب الناس به شبها عروة بن مسعود واذا ابراهيم قائم يصلي أشبه الناس به صاحبكم فحانت الصلاة فأممتهم قال البيهقي وفي حديث سعيد ابن المسيب عن أبي هريرة أنه لقيهم ببيت المقدس فحضرت الصلاة فأمهم نبينا صلى الله عليه وسلم ثم اجتمعوا في بيت المقدس وفي حديث أبي ذر ومالك بن صعصعة في قصة الاسراء أنه لقيهم بالسموات وطرق ذلك صحيحة فيحمل على أنه رأى موسى قائما يصلي في قبره ثم عرج به هو ومن ذكر من الانبياء الى السموات فلقيهم النبي صلى الله عليه وسلم ثم اجتمعوا في بيت المقدس فحضرت الصلاة فأمهم نبينا صلى الله عليه وسلم قال وصلاتهم في أوقات مختلفة وفي أماكن مختلفة لا يرده العقل وقد ثبت به النقل فدل ذلك على حياتهم (قلت) واذا ثبت أنهم أحياء من حيث النقل فانه يقويه من حيث النظر كون الشهداء أحياء بنص القرآن والانبياء أفضل من الشهداء ومن شواهد الحديث ما أخرجه أبو داود من حديث أبي هريرة رفعه وقال فيه وصلوا علي فان صلاتكم تبلغني حيث كنتم سنده صحيح وأخرجه أبو الشيخ في كتاب الثواب بسند جيد بلفظ من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي نائيا بلغته وعند أبي داود والنسائي وصححه ابن خزيمة وغيره عن أوس بن أوس رفعه في فضل يوم الجمعة فأكثروا علي من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة علي قالوا يا رسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت قال ان الله حرم على الارض أن تأكل أجساد الانبياء ومما يشكل على ما تقدم ما أخرجه أبو داود من وجه آخر عن أبي هريرة رفعه ما من أحد يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام ورواته ثقات ووجه الاشكال فيه أن ظاهره أن عود الروح الى الجسد يقتضي انفصالها عنه وهو الموت

وقد

(٣) قوله كأنه كذا في جميع النسخ التي بأيدينا وقد استانف بعدها قوله وفيه الخ فحرر اه

وقد أجاب العلماء عن ذلك بأجوبة * أحدها أن المراد بقوله رد الله على روحي ان رد روحه كانت سابقة عقب دفنه لا أنها تعاد ثم تنزع ثم تعاد * الثاني سلمنا لكن ليس هو نزع موت بل لا مشقة فيه * الثالث أن المراد بالروح الملك الموكل بذلك * الرابع المراد بالروح النطق فتجوز فيه من جهة خطابنا بما نفهمه * الخامس انه يستغرق في أمور الملا الاعلى فاذا سلم عليه رجع اليه فهمه ليجيب من سلم عليه وقد استشكل ذلك من جهة أخرى وهو أنه يستلزم استغراق الزمان كله في ذلك لاتصال الصلاة والسلام عليه في أقطار الارض ممن لا يحصى كثرة وأجيب بأن أمور الآخرة لا تدرك بالعقل وأحوال البرزخ أشبه بأحوال الآخرة والله أعلم (قوله سبط الشعر) تقدم ما فيه (قوله يهادى) أي يمشي متمايلا بينهما (قوله ينطف) بكسر الطاء المهملة اى يقطر ومنه النطفة كذا قال الداودي وقال غيره النطفة الماء الصافي وقوله أو يهراق هو شك من الراوي (قوله أعور عينه اليمنى) كذا هو بالاضافة وعينه بالجر للاكثر وهو من اضافة الموصوف الى صفته وهو جائز عند الكوفيين وتقديره عند البصريين عين صفحة وجهه اليمنى ورواه الاصيلي عينه بالرفع كأنه وقف على وصفه انه أعور وابتدأ الخبر عن صفة عينه فقال عينه كأنها كذا وأبرز الضمير وفيه نظر لانه يصير كأنه قال عينه كأن عينه ويحتمل أن يكون رفع على البدل من الضمير في أعور الراجع على الموصوف وهو بدل بعض من كل وقال السهيلي لا يجوز أن يرتفع بالصفة كما ترفع الصفة المشبهة باسم الفاعل لان أعور لا يكون نعتا الا للمذكر ويجوز أن تكون عينه مرتفعة بالابتداء وما بعدها الخبر وقوله كأن عنبة طافية بالنصب على اسم كأن والخبر مقدر محذوف تقديره كأن في وجهه وشاهده قول الشاعر * ان محلا وان مرتحلا * اى ان لنا محلا وان لنا مرتحلا (قوله كأن عنبة طافية) كذا للكشميهني ولغيره كان عينه عنبة طافية وقد تقدم ضبطه قبل (قوله وأقرب الناس به شبها ابن قطن قال الزهري) أي بالاسناد المذكور (رجل) أي ابن قطن (من خزاعة هلك في الجاهلية) (قلت) اسمه عبد العزى بن قطن بن عمرو بن جندب بن سعيد بن عائذ بن مالك بن المصطلق وأمه هالة بنت خويلد أفاده الدمياطي قال وقال ذلك أيضا عن أكثم بن أبي الجون وانه قال يا رسول الله هل يضرني شبهه قال لا أنت مسلم وهو كافر حكاه عن ابن سعد والمعروف في الذي شبه به صلى الله عليه وسلم أكثم بن عمرو بن لحي جد خزاعة لا الدجال كذلك أخرجه أحمد وغيره وفيه دلالة على أن قوله صلى الله عليه وسلم ان الدجال لا يدخل المدينة ولا مكة أي في زمن خروجه ولم يرد بذلك نفي دخوله في الزمن الماضي والله أعلم * الحديث الخامس حديث أبي هريرة في ذكر عيسى بن مريم أورده من ثلاثة طرق طريقين موصولين وطريقة معلقة (قوله أنا أولى الناس بابن مريم) في رواية عبد الرحمن بن أبي عمرة عن أبي هريرة بعيسى بن مريم في الدنيا والآخرة اى أخص الناس به وأقربهم اليه لانه بشر بأنه يأتي من بعده قال الكرماني التوفيق بين هذا الحديث وبين قوله تعالى ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي أن الحديث وارد في كونه صلى الله عليه وسلم متبوعا والآية واردة في كونه تابعا كذا قال ومساق الحديث كمساق الآية فلا دليل على هذه التفرقة والحق أنه لا منافاة ليحتاج الى الجمع فكما أنه أولى الناس بابراهيم كذلك هو أولى الناس بعيسى ذالك من جهة قوة الاقتداء به وهذا من جهة قوة قرب العهد به (قوله والانبياء أولاد علات) في

فاذا رجل آدم سبط الشعر يهادى بين رجلين ينطف رأسه ماء أو يهراق رأسه ماء فقلت من هذا قالوا ابن مريم فذهبت ألتفت فاذا رجل أحمر جسيم جعد الرأس أعور عينه اليمنى كأن عنبة طافية قلت من هذا قالوا هذا الدجال وأقرب الناس به شبها ابن قطن قال الزهري رجل من خزاعة هلك في الجاهلية * حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أنا أولى الناس بابن مريم والانبياء أولاد علات

٣٤٤٣

تحفة

١٥١٧٣

رواية عبد الرحمن المذكورة والانبياء اخوة لعلات والعلات بفتح المهملة الضرائر وأصله أن من تزوج امرأة ثم تزوج أخرى كأنه عل منها والعلل الشرب بعد الشرب وأولاد العلات الاخوة من الاب وأمهاتهم شتى وقد بينه فى رواية عبد الرحمن فقال أمهاتهم شتى ودينهم واحد وهو من باب التفسير كقوله تعالى ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا ومعنى الحديث أن أصل دينهم واحد وهو التوحيد وان اختلفت فروع الشرائع وقيل المراد أن أزمنتهم مختلفة (قوله ليس بينى وبينه نبى) هذا أورده كالشاهد لقوله انه أقرب الناس اليه ووقع فى رواية عبد الرحمن بن آدم وأنا أولى الناس بعيسى لانه لم يكن بينى وبينه نبى واستدل به على انه لم يبعث بعد عيسى أحد الا نبينا صلى الله عليه وسلم وفيه نظر لانه ورد أن الرسل الثلاثة الذين أرسلوا الى أصحاب القرية المذكورة قصتهم فى سورة يس كانوا من أتباع عيسى وان جرجيس وخالد بن سنان كانا نبيين وكانا بعد عيسى والجواب ان هذا الحديث يضعف ما ورد من ذلك فانه صحيح بلا تردد وفى غيره مقال أو المراد انه لم يبعث بعد عيسى نبى بشريعة مستقلة وانما بعث بعده من بعث بتقرير شريعة عيسى وقصة خالد بن سنان أخرجها الحاكم فى المستدرك من حديث ابن عباس ولها طرق جمعتها فى ترجمته فى كتابى فى الصحابة * الحديث السادس حديث أبى هريرة رأى عيسى رجلا يسرق الحديث أورده من طريقين موصولة ومعلقة (قوله وقال ابراهيم ابن طهمان الخ) وصله النسائى عن أحمد بن حفص بن عبد الله النيسابورى عن أبيه عن ابراهيم وأحمد من شيوخ البخارى (قوله كلا والذى لا اله الا الله) فى رواية الكشميهنى الا هو وفى رواية ابن طهمان عند النسائى فقال لا والذى لا اله الا هو (قوله وكذبت عينى) بالتشديد على التثنية ولبعضهم بالافراد وفى رواية المستملى كذبت بالتخفيف وفتح الموحدة وعينى بالافراد فى محل رفع ووقع فى رواية مسلم وكذبت نفسى وفى رواية ابن طهمان وكذبت بصرى قال ابن التين قال عيسى ذلك على المبالغة فى تصديق الحالف وأما قوله وكذبت عينى فلم يرد حقيقة التكذيب وانما أراد كذبت عينى فى غير هذا قاله ابن الجوزى وفيه بعد وقيل انه أراد التصديق والتكذيب ظاهر الحكم لا باطن الامر والا فالمشاهدة أعلى اليقين فكيف يكذب عينه ويصدق قول المدعى ويحتمل أن يكون رآه مد يده الى الشئ فظن أنه تناوله فلما حلف له رجع عن ظنه وقال القرطبى ظاهر قول عيسى للرجل سرقت انه خبر جازم عما فعل الرجل من السرقة لكونه رآه أخذ مالا من حرز فى خفية وقول الرجل كلا نفى لذلك ثم أكده باليمين وقول عيسى آمنت بالله وكذبت عينى أى صدقت من حلف بالله وكذبت ما ظهر لى من كون الاخذ المذكور سرقة فانه يحتمل أن يكون الرجل أخذ ماله فيه حق أو ما أذن له صاحبه فى أخذه او أخذه ليقلبه وينظر فيه ولم يقصد الغصب والاستيلاء قال ويحتمل أن يكون عيسى كان غير جازم بذلك وانما أراد استفهامه بقوله سرقت وتكون أداة الاستفهام محذوفة وهو سائغ كثيرا انتهى واحتمال الاستفهام بعيد مع جزمه صلى الله عليه وسلم بأن عيسى رأى رجلا يسرق واحتمال كونه يحل له الاخذ بعيد أيضا بهذا الجزم بعينه والاول مأخوذ من كلام القاضى عياض وقد تعقبه ابن القيم فى كتابه اغاثة اللهفان فقال هذا تأويل متكلف والحق ان الله كان فى قلبه أجل من أن يحلف به أحد كاذبا فدار الامر بين تهمة الحالف وتهمة بصره فرد التهمة الى بصره كما ظن آدم صدق ابليس لما حلف

ليس بينى وبينه نبى * حدثنا محمد بن سنان حدثنا فليح بن سليمان حدثنا هلال ابن على عن عبد الرحمن بن أبى عمرة عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أولى الناس بعيسى بن مريم فى الدنيا والآخرة والانبياء اخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد * وقال ابراهيم بن طهمان عن موسى بن عقبة عن صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم * وحدثنى عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال رأى عيسى رجلا يسرق فقال له أسرقت قال كلا والذى لا اله الا الله فقال عيسى آمنت بالله وكذبت عينى * حدثنا الحميدى حدثنا سفيان قال سمعت الزهرى يقول أخبرنى عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس سمع عمر رضى الله عنه يقول على المنبر سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول

لاتطرونى كما أطرت النصارى ابن مريم فانما أنا عبده فقولوا عبد الله ورسوله * حدثنا محمد بن مقاتل أخبرنا عبد الله أخبرنا صالح
ابن حى أن رجلا من أهل خراسان قال للشعبى فقال الشعبى أخبرنى أبو بردة عن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أدّب الرجل أمته فأحسن تأديبها وعلمها فأحسن تعليمها ثم أعتقها فتزوجها كان له أجران
واذا آمن بعيسى ثم آمن بى فله أجران والعبد اذا اتقى ربه وأطاع مواليه (٣٥٥) فله أجران * حدثنا محمد بن يوسف حدثنا
سفيان عن المغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحشرون حفاة عراة غرلا ثم قرأ كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين فأول من يكسى ابراهيم ثم يؤخذ برجال من أصحابى ذات اليمين وذات الشمال فأقول أصحابى فيقال انهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم فأقول كما قال العبد الصالح عيسى بن مريم وكنت عليهم شهيدا مادمت فيهم فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شئ شهيد ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم قال محمد بن يوسف الفربرى ذكر عن أبى عبد الله عن قبيصة قال هم المرتدون الذين ارتدوا على عهد أبى بكر فقاتلهم أبو بكر رضى الله عنه * (نزول عيسى ابن مريم عليهما السلام) * حدثنا اسحق

له انه له ناصح (قلت) وليس بدون تأويل القاضى فى التكلف والتشبيه غير مطابق والله أعلم واستدل به على درء الحد بالشبهة وعلى منع القضاء بالعلم والراجح عند المالكية والحنابلة منعه مطلقا وعند الشافعية جوازه الا فى الحدود وهذه الصورة من ذلك وسيأتى بسطه فى كتاب الاحكام ان شاء الله تعالى * الحديث السابع حديث ابن عباس عن عمر وهو من رواية الصحابى عن الصحابى (قوله لاتطرونى) بضم أوله والاطراء المدح بالباطل تقول أطريت فلانا مدحته فأفرطت فى مدحه (قوله كما أطرت النصارى ابن مريم) أى فى دعواهم فيه الالهية وغير ذلك وهذا الحديث طرف من حديث السقيفة وقد ساقه المصنف مطوّلا فى كتاب المحاربين وذكر منه قطعا متفرقة فيما مضى ويأتى التنبيه عليها فى مكانها * الحديث الثامن (قوله أخبرنا عبد الله) هو ابن المبارك (قوله أن رجلا من أهل خراسان قال للشعبى فقال الشعبى) حذف السؤال وقد بينه فى رواية حبان بن موسى عن ابن المبارك فقال ان رجلا من أهل خراسان قال للشعبى انا نقول عندنا ان الرجل اذا أعتق أم ولده ثم تزوجها فهو كالراكب بدنته فقال الشعبى فذكره أخرجه الاسماعيلى عن الحسن بن سفيان عنه (قوله اذا أدب الرجل أمته) يأتى الكلام عليه فى النكاح (قوله ٢ واذا آمن الرجل بعيسى ثم آمن بى فله أجران) تقدم مباحث ذلك فى كتاب العلم مستوفاة وفيه اشارة الى أنه لم يكن بين عيسى وبين نبينا صلى الله عليه وسلم نبى وقد تقدم البحث فى ذلك (قوله والعبد اذا اتقى ربه الخ) تقدمت الاشارة اليه فى كتاب العتق * الحديث التاسع حديث ابن عباس ٣ انكم محشورون الى الله حفاة الحديث وسيأتى البحث فيه فى أواخر الرقاق والغرض منه ذكر عيسى بن مريم فى قوله وكنت عليهم شهيدا مادمت فيهم (قوله قال الفربرى ذكر عن أبى عبد الله) هو البخارى (عن قبيصة) هو ابن عقبة أحد شيوخ البخارى أى انه حمل قوله من أصحابى أى باعتبار ما كان قبل الردة لا أنهم ماتوا على ذلك ولا شك أن من ارتد سلب اسم الصحبة لانها نسبة شريفة اسلامية فلا يستحقها من ارتد بعد أن اتصف بها وقد أخرج الاسماعيلى الحديث المذكور عن ابراهيم بن موسى عن اسحق عن قبيصة عن سفيان الثورى به (قوله نزول عيسى بن مريم) يعنى فى أواخر الزمان كذا لابى ذر بغير باب وأثبته غيره وذكر فيه المصنف حديثين عن أبى هريرة أحدهما حديث والذى نفسى بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم الحديث (قوله حدثنا اسحق) هو ابن ابراهيم المعروف بابن راهويه وانما جزمت بذلك مع تجويز أبى على الجيانى أن يكون هو أو اسحق بن منصور لتعبيره بقوله أخبرنا يعقوب بن ابراهيم لان هذه العبارة يعتمدها اسحق بن راهويه كما عرف بالاستقراء من عادته أنه لا يقول الا أخبرنا ولا يقول حدثنا وقد أخرج أبو نعيم فى المستخرج هذا الحديث من

٢ (قوله واذا آمن الرجل كذا بنسخ الشرح والذى فى المتن بأيدينا باسقاط لفظ الرجل كما ترى بالهامش اهـ

٣ (قوله انكم محشورون الى الله هكذا بنسخ الشارح وهو موجود بهذا اللفظ بدون الى الله فى رواية للمصنف أواخر الرقاق والذى فى المتن هنا تحشرون حفاة كما ترى بالهامش فلعل ما فى الشارح هنا رواية له اهـ

مسند اسحق بن راهويه وقال أخرجه البخارى عن اسحق (قوله أخبرنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا أبى) هو ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (قوله والذى نفسى بيده) فيه الحلف فى الخبر مبالغة فى تأكيده (قوله ليوشكن) بكسر المعجمة أى ليقربن أى لابد من ذلك سريعا (قوله أن ينزل فيكم) أى فى هذه الامة فانه خطاب لبعض الامة ممن لايدرك نزوله (قوله حكما) أى حاكما والمعنى أنه ينزل حاكما بهذه الشريعة فان هذه الشريعة باقية لاتنسخ بل يكون عيسى حاكما من حكام هذه الامة وفى رواية الليث عن ابن شهاب عند مسلم حكما مقسطا وله من طريق ابن عيينة عن ابن شهاب اماما مقسطا والمقسط العادل بخلاف القاسط فهو الجائر ولاحمد من وجه آخر عن أبى هريرة أقرؤه من رسول الله السلام وعند أحمد من حديث عائشة ويمكث عيسى فى الارض أربعين سنة وللطبرانى من حديث عبد الله بن مغفل ينزل عيسى بن مريم مصدقا بمحمد على ملته (قوله فيكسر الصليب ويقتل الخنزير) أى يبطل دين النصرانية بأن يكسر الصليب حقيقة ويبطل ماتزعمه النصارى من تعظيمه ويستفاد منه تحريم اقتناء الخنزير وتحريم أكله وأنه نجس لان الشئ المنتفع به لايشرع اتلافه وقد تقدم ذكر شئ من ذلك فى أواخر البيوع ووقع للطبرانى فى الاوسط من طريق أبى صالح عن أبى هريرة فيكسر الصليب ويقتل الخنزير والقرد زاد فيه القرد واسناده لابأس به وعلى هذا فلا يصح الاستدلال به على نجاسة عين الخنزير لان القرد ليس بنجس العين اتفاقا ويستفاد منه أيضا تغيير المنكرات وكسر آلة الباطل ووقع فى رواية عطاء بن ميناء عن أبى هريرة عند مسلم ولتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد (قوله ويضع الحرب) فى رواية الكشميهنى الجزية والمعنى ان الدين يصير واحدا فلا يبقى أحد من أهل الذمة يؤدى الجزية وقيل معناه ان المال يكثر حتى لايبقى من يمكن صرف مال الجزية له فتترك الجزية استغناء عنها وقال عياض يحتمل أن يكون المراد بوضع الجزية تقريرها على الكفار من غير محاباة ويكون كثرة المال بسبب ذلك وتعقبه النووى وقال الصواب ان عيسى لايقبل الا الاسلام (قلت) ويؤيده أن عند أحمد من وجه آخر عن أبى هريرة وتكون الدعوى واحدة قال النووى ومعنى وضع عيسى الجزية مع أنها مشروعة فى هذه الشريعة أن مشروعيتها مقيدة بنزول عيسى لما دل عليه هذا الخبر وليس عيسى بناسخ لحكم الجزية بل نبينا صلى الله عليه وسلم هو المبين للنسخ بقوله هذا قال ابن بطال وانما قبلناها قبل نزول عيسى للحاجة الى المال بخلاف زمن عيسى فانه لايحتاج فيه الى المال فان المال فى زمنه يكثر حتى لايقبله أحد ويحتمل أن يقال ان مشروعية قبولها من اليهود والنصارى لما فى أيديهم من شبهة الكتاب وتعلقهم بشرع قديم بزعمهم فاذا نزل عيسى عليه السلام زالت الشبهة بحصول معاينته فيصيرون كعبدة الاوثان فى انقطاع حجتهم وانكشاف أمرهم فناسب أن يعاملوا معاملتهم فى عدم قبول الجزية منهم هكذا ذكره بعض مشايخنا احتمالا والله أعلم (قوله ويفيض المال) بفتح أوله وكسر الفاء وبالضاد المعجمة أى يكثر وفى رواية عطاء بن ميناء المذكورة وليدعون الى المال فلا يقبله أحد وسبب كثرته نزول البركات وتوالى الخيرات بسبب العدل وعدم الظلم وحينئذ تخرج الارض كنوزها وتقل الرغبات فى اقتناء المال لعلمهم بقرب الساعة (قوله حتى تكون السجدة الواحدة خير من الدنيا ومافيها) أى أنهم حينئذ لايتقربون الى الله

أخبرنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا أبى عن صالح عن ابن شهاب أن سعيد ابن المسيب سمع أبا هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الحرب ويفيض المال حتى لايقبله أحد حتى تكون السجدة الواحدة خير من الدنيا ومافيها

٣٤٤٨

م

تحفة

١٣١٧٨

الا بالعبادة لا بالتصدق بالمال وقيل معناه ان الناس يرغبون عن الدنيا حتى تكون السجدة الواحدة أحب اليهم من الدنيا وما فيها وقد روى ابن مردويه من طريق محمد بن أبي حفصة عن الزهري بهذا الاسناد في هذا الحديث حتى تكون السجدة واحدة لله رب العالمين (قوله ثم يقول أبو هريرة واقرؤا ان شئتم وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته الآية) هو موصول بالاسناد المذكور قال ابن الجوزي انما تلى أبو هريرة هذه الآية للاشارة الى مناسبتها لقوله حتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها فانه يشير بذلك الى صلاح الناس وشدة ايمانهم واقبالهم على الخير فهم لذلك يؤثرون الركعة الواحدة على جميع الدنيا والسجدة تطلق ويراد بها الركعة قال القرطبي معنى الحديث ان الصلاة حينئذ تكون أفضل من الصدقة لكثرة المال اذ ذاك وعدم الانتفاع به حتى لا يقبله أحد وقوله في الآية وان بمعنى ما أي لا يبقى أحد من أهل الكتاب وهم اليهود والنصارى اذا نزل عيسى الا آمن به وهذا مصير من أبي هريرة الى أن الضمير في قوله الا ليؤمنن به وكذلك في قوله قبل موته يعود على عيسى أي الا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى وبهذا جزم ابن عباس فيما رواه ابن جرير من طريق سعيد بن جبير عنه باسناد صحيح ومن طريق أبي رجاء عن الحسن قال قبل موت عيسى والله انه الآن لحي ولكن اذا نزل آمنوا به أجمعون ونقله عن أكثر أهل العلم ورجحه ابن جرير وغيره ونقل أهل التفسير في ذلك أقوالا أخر وأن الضمير في قوله به يعود لله أو لمحمد وفي موته يعود على الكتابي على القولين وقيل على عيسى وروى ابن جرير من طريق عكرمة عن ابن عباس لا يموت يهودي ولا نصراني حتى يؤمن بعيسى فقال له عكرمة أرأيت ان خر من بيت أو احترق أو أكله السبع قال لا يموت حتى يحرك شفتيه بالايمان بعيسى وفي اسناده خصيف وفيه ضعف ورجح جماعة هذا المذهب بقراءة أبي بن كعب الا ليؤمنن به قبل موتهم أي أهل الكتاب قال النووي معنى الآية على هذا ليس من أهل الكتاب أحد يحضره الموت الا آمن عند المعاينة قبل خروج روحه بعيسى وانه عبد الله وابن أمته ولكن لا ينفعه هذا الايمان في تلك الحالة كما قال تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت قال اني تبت الآن قال وهذا المذهب أظهر لان الاول يخص الكتابي الذي يدرك نزول عيسى وظاهر القرآن عمومه في كل كتابي في زمن نزول عيسى وقبله قال العلماء الحكمة في نزول عيسى دون غيره من الانبياء الرد على اليهود في زعمهم أنهم قتلوه فبين الله تعالى كذبهم وأنه الذي يقتلهم أو نزوله لدنو أجله ليدفن في الارض اذ ليس لمخلوق من التراب أن يموت في غيرها وقيل انه دعا الله لما رأى صفة محمد وأمته أن يجعله منهم فاستجاب الله دعاءه وأبقاه حتى ينزل في آخر الزمان مجددا لامر الاسلام فيوافق خروج الدجال فيقتله والاول أوجه وروى مسلم من حديث ابن عمر في مدة اقامة عيسى بالارض بعد نزوله أنها سبع سنين وروى نعيم بن حماد في كتاب الفتن من حديث ابن عباس أن عيسى اذ ذاك يتزوج في الارض ويقيم بها تسع عشرة سنة وباسناد فيه مبهم عن أبي هريرة يقيم بها أربعين سنة وروى أحمد وأبو داود باسناد صحيح من طريق عبد الرحمن بن آدم عن أبي هريرة مثله مرفوعا وفي هذا الحديث ينزل عيسى عليه ثوبان ممصران فيدق الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويدعو الناس الى الاسلام ويهلك الله في زمانه الملل كلها الا الاسلام وتقع الامنة في الارض حتى ترتع الاسود مع الابل

ثم يقول أبو هريرة واقرؤا ان شئتم وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا
* حدثنا ابن بكير حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب

٣٤٤٩
م
تحفة
١٤٦٣٦

وتلعب الصبيان بالحيات وقال في آخره ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون وروى أحمد ومسلم من
طريق حنظلة بن علي الاسلمي عن أبي هريرة ليهلن ابن مريم بفج الروحاء بالحج والعمرة الحديث
وفي رواية لاحمد من هذا الوجه ينزل عيسى فيقتل الخنزير ويمحى الصليب وتجمع له الصلاة
ويعطى المال حتى لا يقبل ويضع الخراج وينزل الروحاء فيحج منها أو يعتمر أو يجمعهما وتلى أبو
هريرة وإن من أهل الكتاب الا ليؤمنن به الآية قال حنظلة قال أبو هريرة يؤمن به قبل موت
عيسى وقد اختلف في موت عيسى عليه السلام قبل رفعه والاصل فيه قوله تعالى اني متوفيك
ورافعك فقيل على ظاهره وعلى هذا فاذا نزل الى الارض ومضت المدة المقدرة له يموت ثانيا وقيل
معنى قوله متوفيك من الارض فعلى هذا لا يموت الا في آخر الزمان واختلف في عمره حين رفع
فقيل ابن ثلاث وثلاثين وقيل مائة وعشرين * الحديث العاشر (**قوله** عن نافع مولى أبي قتادة
الانصاري) هو أبو محمد بن عياش الاقرع قال ابن حبان هو مولى امرأة من غفار وقيل له مولى
أبي قتادة لملازمته له (قلت) وليس له عن أبي هريرة في الصحيح سوى هذا الحديث الواحد (**قوله**
كيف أنتم اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم) سقط قوله فيكم من رواية أبي ذر (**قوله** تابعه
عقيل والاوزاعي) يعني تابعا يونس عن ابن شهاب في هذا الحديث فأما متابعة عقيل فوصلها ابن
منده في كتاب الايمان من طريق الليث عنه ولفظه مثل سياق أبي ذر سواء وأما متابعة الاوزاعي
فوصلها ابن منده أيضا وابن حبان والبيهقي في البعث وابن الاعرابي في معجمه من طرق عنه ولفظه
مثل رواية يونس وقد أخرجه مسلم من طريق ابن أبي ذئب عن ابن شهاب بلفظ وأمكم منكم
قال الوليد بن مسلم فقلت لابن أبي ذئب ان الاوزاعي حدثنا عن الزهري فقال وامامكم منكم
قال ابن أبي ذئب أتدري ما أمكم منكم قلت تخبرني قال فأمكم بكتاب ربكم وأخرجه مسلم من
رواية ابن أخي الزهري عن عمه بلفظ كيف بكم اذا نزل فيكم ابن مريم فأمكم وعند أحمد من
حديث جابر في قصة الدجال ونزول عيسى واذا هم بعيسى فيقال تقدم يا روح الله فيقول ليتقدم
امامكم فليصل بكم ولابن ماجه في حديث أبي أمامة الطويل في الدجال قال وكلهم أي المسلمون
ببيت المقدس وامامهم رجل صالح قد تقدم ليصلي بهم اذ نزل عيسى فرجع الامام ينكص
ليتقدم عيسى فيقف عيسى بين كتفيه ثم يقول تقدم فانها لك أقيمت وقال أبو الحسن الخسعي
الابدي في مناقب الشافعي تواترت الاخبار بأن المهدي من هذه الامة وأن عيسى يصلي خلفه
ذكر ذلك ردا للحديث الذي أخرجه ابن ماجه عن أنس وفيه ولا مهدي الا عيسى وقال أبو ذر
الهروي حدثنا الجوزقي عن بعض المتقدمين قال معنى قوله وامامكم منكم يعني أنه يحكم
بالقرآن لا بالانجيل وقال ابن التين معنى قوله وامامكم منكم أن الشريعة المحمدية متصلة الى يوم
القيامة وان في كل قرن طائفة من أهل العلم وهذا والذي قبله لا يبين كون عيسى اذا نزل يكون
اماما أو مأموما وعلى تقدير أن يكون عيسى اماما فمعناه أنه يصير معكم بالجماعة من هذه الامة
قال الطيبي المعنى يؤمكم عيسى حال كونه في دينكم ويعكر عليه قوله في حديث آخر عند مسلم
فيقال له صل لنا فيقول لا ان بعضكم على بعض امراء تكرمة لهذه الامة وقال ابن الجوزي
لو تقدم عيسى اماما لوقع في النفس اشكال ولقيل أتراه تقدم نائبا أو مبتدئا شرعا فصلى مأموما
لئلا يتدنس بغبار الشبهة وجه قوله لا نبي بعدي وفي صلاة عيسى خلف رجل من هذه الامة مع

كونه

عن نافع مولى أبي قتادة الانصاري أن أبا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أنتم اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم * تابعه عقيل والاوزاعي

(باب ماذكر عن بنى اسرائيل) حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا أبو عوانة حدثنا عبد الملك عن ربعى بن حراش قال قال عقبة ابن عمرو لحذيفة ألا تحدثنا ماسمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انى سمعته يقول ان مع الدجال اذا خرج ماء ونارا فأما التى يرى الناس أنها النار فماء بارد وأما الذى يرى الناس أنه ماء بارد فنار تحرق فمن أدرك منكم فليقع فى الذى يرى أنها نار فانه عذب بارد قال حذيفة وسمعته يقول ان رجلا كان فيمن كان قبلكم أتاه الملك ليقبض روحه فقيل له هل عملت من خير قال ما أعلم قيل له انظر قال ما أعلم شيأ غير أنى كنت أبايع الناس فى الدنيا وأجازيهم فأنظر الموسر وأتجاوز عن المعسر فادخله الله الجنة قال وسمعته يقول ان رجلا حضره الموت فلما يئس من الحياة أوصى أهله اذا أنامت فاجمعوا لى حطبا كثيرا وأوقدوا فيه نارا حتى اذا أكلت لحمى وخلصت الى عظمى فامتحشت فخذوها فاطحنوها ثم انظروا يوما راحا فاذروه فى اليم ففعلوا فجمعه الله فقال له لم فعلت ذلك قال من خشيتك فغفر الله له قال عقبة بن عمرو وأنا سمعته يقول ذاك وكان نباشا *حدثنى بشر بن محمد أخبرنا عبد الله أخبرنى معمر ويونس عن الزهرى قال أخبرنى عبيد الله بن عبد الله أن عائشة وابن عباس رضى الله عنهم قالا لما نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم طفق يطرح خميصة على وجهه فاذا اغتم كشفها عن وجهه فقال وهو كذلك لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يحذر ما صنعوا *حدثنى محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر

كونه فى آخر الزمان وقرب قيام الساعة دلالة للصحيح من الاقوال ان الارض لا تخلو عن قائم لله بحجة والله أعلم ﴿(قوله باب ماذكر عن بنى اسرائيل) أى ذرية يعقوب بن اسحق ابن ابراهيم واسرائيل لقب يعقوب أى من الاعاجيب التى كانت فى زمانهم ذكر فيه أربعة وثلاثين حديثا *الحديث الاول وهو يشتمل على ثلاثة أحاديث وقوله حدثنا موسى بن اسمعيل هذا هو الصواب ولبعضهم حدثنا مسدد بدل موسى وليس بصواب لان رواية مسدد ستأتى فى آخر هذا الباب موصولة ورواية موسى معلقة من أجل كلمة اختلفا فيها على أبى عوانة وكلام أبى على الغسانى يوهم أن ذلك وقع هنا وليس كذلك وقوله حدثنا عبد الملك هو ابن عمير (قوله قال عقبة ابن عمرو) هو أبو مسعود الانصارى المعروف بالبدرى (قوله ان مع الدجال اذا خرج ماء الحديث) يأتى الكلام عليه مستوفى فى كتاب الفتن والغرض منه هنا ايراد ما يليه وهو قصة الرجل الذى كان يبايع الناس وقصة الرجل الذى أوصى بنيه أن يحرقوه فاما قصة الذى كان يبايع الناس فقد أوردها أيضا فى أواخر هذا الباب من حديث أبى هريرة وتقدم الكلام عليه فى أثناء كتاب البيوع وقوله فى هذه الرواية كنت أبايع الناس فى الدنيا وأجازيهم أى أقاضيهم والمجازاة المقاضاة أى آخذ منهم وأعطى ووقع فى رواية للاسماعيلى وأجازفهم بالجيم والزاى والفاء وفى أخرى بالمهملة والراء وكلاهما تصحيف لا يظهر والله أعلم وأما قصة الذى أوصى بنيه أن يحرقوه فسيأتى الكلام عليها فى أواخر هذا الباب حيث أورده المصنف مفردا ان شاء الله تعالى (قوله فامتحشت) بضم المثناة وكسر المهملة بعدها معجمة أى احترقت ولبعضهم بوزن احترقت وهو أشبه وقوله ثم انظروا يوما راحا أى شديد الريح (قوله فى آخره قال عقبة بن عمرو وأنا سمعته) يعنى النبى صلى الله عليه وسلم (يقول ذاك وكان نباشا) ظاهره أن الذى سمعه أبو مسعود هو الحديث الاخير فقط لكن تبين من رواية شعبة عن عبد الملك بن عمير أنه سمع الجميع فانه أورد فى الفتن قصة الذى كان يبايع الناس من حديث حذيفة وقال فى آخره قال أبو مسعود وانا سمعته وكذلك قال فى حديث الذى أوصى بنيه كما سيأتى فى أواخر هذا الباب وقوله وكان نباشا ظاهره انه من زيادة أبى مسعود فى الحديث لكن أورده ابن حبان من طريق ربعى عن حذيفة قال توفى رجل كان نباشا فقال لولده أحرقونى فدل على أن قوله وكان نباشا من رواية حذيفة وأبى مسعود معا ووقع فى رواية للطبرانى بلفظ بينما حذيفة وأبو مسعود جالسين فقال أحدهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان رجلا من بنى اسرائيل كان ينبش القبور فذكره وعرف منها وجه دخوله فى هذا الباب *الحديث الثانى (قوله لما نزل) بضم أوله وفى نسخة عند أبى ذر بفتحتين (برسول الله صلى الله عليه وسلم) يعنى الموت أو ملك الموت ونقل النووى انه فى مسلم للاكثر بالضم وفى رواية بزيادة مثناة يعنى

حدثنا شعبة عن فرات القزاز قال سمعت (٣٦٠) أبا حازم قال قاعدت أبا هريرة خمس سنين فسمعته يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كانت بنو اسرائيل تسوسهم الانبياء كلما هلك نبي خلفه نبي وانه لا نبي بعدي وسيكون خلفاء فيكثرون قالوا فما تأمرنا قال فوا ببيعة الاول فالاول أعطوهم حقهم فان الله سائلهم عما استرعاهم * حدثنا سعيد بن أبي مريم حدثنا أبو غسان قال حدثني زيد بن أسلم عن عطاء ابن يسار عن أبي سعيد رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى قال النبي صلى الله عليه وسلم فمن * حدثنا عمران بن ميسرة حدثنا عبد الوارث حدثنا خالد عن أبي قلابة عن أنس رضي الله عنه قال ذكروا النار والناقوس فذكروا اليهود والنصارى فأمر بلال أن يشفع الاذان وأن يوتر الاقامة * حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن الاعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها كانت تكره أن يجعل المصلي يده في خاصرته وتقول ان اليهود

المنية أورده مختصرا وقد تقدم بأتم من هذا في الصلاة ويأتي شرحه في أواخر المغازي ان شاء الله تعالى والغرض منه ذم اليهود والنصارى في اتخاذهم قبور أنبيائهم مساجد وعبد الله الذي في الاسناد هو ابن المبارك * الحديث الثالث (**قوله** عن فرات القزاز) بقاف وزايين معجمتين وهو فرات بضم الفاء وتخفيف الراء آخره مثناة ابن عبد الرحمن وأبو حازم هو سلمان الاشجعي (**قوله** تسوسهم الانبياء) أي أنهم كانوا اذا ظهر فيهم فساد بعث الله لهم نبيا يقيم لهم أمرهم ويزيل ما غيروا من أحكام التوراة وفيه اشارة الى أنه لا بد للرعية من قائم بأمورها يحملها على الطريق الحسنة وينصف المظلوم من الظالم (**قوله** وانه لا نبي بعدي) أي فيفعل ما كان أولئك يفعلون (**قوله** وسيكون خلفاء) أي بعدي وقوله فيكثرون بالمثلثة وحكى عياض أن منهم من ضبطه بالموحدة وهو تصحيف ووجه بأن المراد اكبار قبيح فعلهم (**قوله** فوا) فعل أمر بالوفاء والمعنى انه اذا بويع الخليفة بعد خليفة فبيعة الاول صحيحة يجب الوفاء بها وبيعة الثاني باطلة قال النووي سواء عقدوا للثاني عالمين بعقد الاول أم لا سواء كانوا في بلد واحد أو أكثر سواء كانوا في بلد الامام المنفصل أم لا هذا هو الصواب الذي عليه الجمهور وقيل تكون لمن عقدت له في بلد الامام دون غيره وقيل يقرع بينهما قال وهما قولان فاسدان وقال القرطبي في هذا الحديث حكم بيعة الاول وأنه يجب الوفاء بها وسكت عن بيعة الثاني وقد نص عليه في حديث عرفجة في صحيح مسلم حيث قال فاضربوا عنق الآخر (**قوله** أعطوهم حقهم) أي أطيعوهم وعاشروهم بالسمع والطاعة فان الله يحاسبهم على ما يفعلونه بكم وستأتي تتمة القول في ذلك في أوائل كتاب الفتن (**قوله** فان الله سائلهم عما استرعاهم) هو كحديث ابن عمر المتقدم كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته وسيأتي شرحه في كتاب الاحكام ان شاء الله تعالى وفي الحديث تقديم أمر الدين على أمر الدنيا لانه صلى الله عليه وسلم أمر بتوفية حق السلطان لما فيه من أعلاء كلمة الدين وكف الفتنة والشر وتأخير أمر المطالبة بحقه لا يسقطه وقد وعده الله أنه يخلصه ويوفيه اياه ولو في الدار الآخرة * الحديث الرابع حديث أبي سعيد (**قوله** لتتبعن) بضم العين وتشديد النون (سنن) بفتح المهملة أي طريق (من قبلكم) أي الذين قبلكم (**قوله** جحر) بضم الجيم وسكون المهملة (ضب) بفتح المعجمة وتشديد الموحدة دويبة معروفة يقال خصت بالذكر لان الضب يقال له قاضي البهائم والذي يظهر أن التخصيص انما وقع لجحر الضب لشدة ضيقه ورداءته ومع ذلك فانهم لاقتفائهم آثارهم واتباعهم طرائقهم لو دخلوا في مثل هذا الضيق الردىء لتبعوهم (**قوله** قال النبي صلى الله عليه وسلم فمن) هو استفهام انكاري أي ليس المراد غيرهم وسيأتي بقية الكلام على هذا الحديث في كتاب الاعتصام * الحديث الخامس حديث أنس ذكروا النار والناقوس الحديث أورده مختصرا وقد مضى شرحه تاما في كتاب الصلاة * الحديث السادس حديث عائشة كانت تكره أن يجعل المصلي يده في خاصرته وتقول ان اليهود تفعله في رواية أبي نعيم من طريق أحمد بن الفرات عن محمد بن يوسف شيخ البخاري فيه بلفظ انها كرهت الاختصار في الصلاة وقالت انما يفعل ذلك اليهود ووقع عند الاسماعيلي من طريق يزيد بن هرون عن سفيان وهو الثوري بهذا الاسناد يعني وضع اليد على الخاصرة في الصلاة وقد تقدم البحث في هذه المسئلة في أواخر الصلاة في الكلام على حديث أبي هريرة نهى عن الخصر في الصلاة (قوله

*تابعه شعبة عن الاعمش * حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا الليث عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال انما أجلكم في أجل من خلا من الامم ما بين صلاة العصر الى مغرب الشمس وانما مثلكم ومثل
اليهود والنصارى كرجل استعمل عمالا فقال من يعمل لي الى نصف النهار على قيراط قيراط فعملت اليهود الى نصف النهار على قيراط قيراط ثم قال من يعمل لي من نصف النهار الى صلاة العصر على قيراط قيراط فعملت النصارى من نصف النهار الى صلاة العصر على قيراط قيراط ثم قال من يعمل لي من صلاة العصر الى مغرب الشمس على قيراطين قيراطين قال ألا فأنتم الذين تعملون من صلاة العصر الى مغرب الشمس ألا لكم الاجر مرتين فغضبت اليهود والنصارى فقالوا نحن أكثر عملا وأقل عطاء قال الله وهل ظلمتكم من حقكم شيأ قالوا لا قال فانه فضلي أعطيه من شئت * حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان عن عمرو عن طاوس عن ابن عباس قال سمعت عمر رضي الله عنه يقول قاتل الله فلانا ألم يعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فجملوها فباعوها

*تابعه جابر وأبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم * حدثنا أبو عاصم الضحاك بن مخلد أخبرنا
الاوزاعي حدثنا حسان بن عطية عن أبي كبشة السلولي عن عبد الله بن عمرو أن النبي صلى الله عليه وسلم قال بلغوا عني ولو آية
وحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار * حدثنا عبد العزيز بن عبد الله قال حدثني

تابعه شعبة عن الاعمش) وصله ابن أبي شيبة من طريقه * الحديث السابع حديث ابن عمر
مثلكم ومثل اليهود والنصارى كرجل استعمل عمالا الحديث تقدم شرحه مستوفى في كتاب
الصلاة * الحديث الثامن حديث عمر قاتل الله فلانا أورده مختصرا وقد تقدم تاما في كتاب
البيوع في أواخره مع شرحه (قوله تابعه جابر وأبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم) يعني في
تحريم شحوم الميتة دون القصة فأما حديث جابر فوصله المصنف في أواخر البيوع وفيه غير ذلك
وتقدم شرحه هناك وأما حديث أبي هريرة فوصله المصنف في أواخر البيوع أيضا من طريق
سعيد بن المسيب عنه * الحديث التاسع (قوله عن أبي كبشة السلولي) تقدم ذكره في كتاب الهبة
في حديث آخر وليس له في البخاري سوى هذين الحديثين (قوله بلغوا عني ولو آية) قال المعافى
النهرواني في كتاب الجليس له الآية في اللغة تطلق على ثلاثة معان العلامة الفاصلة والاعجوبة
الحاصلة والبلية النازلة فمن الاول قوله تعالى آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام الا رمزا ومن
الثاني ان في ذلك لآية ومن الثالث جعل الامير فلانا اليوم آية ويجمع بين هذه المعاني الثلاثة انه
قيل لها آية لدلالتها وفصلها وابانتها وقال في الحديث ولو آية أي واحدة ليسارع كل سامع الى
تبليغ ما وقع له من الآي ولو قل ليتصل بذلك نقل جميع ما جاء به صلى الله عليه وسلم اهـ كلامه
(قوله وحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج) أي لا ضيق عليكم في الحديث عنهم لانه كان تقدم
منه صلى الله عليه وسلم الزجر عن الاخذ عنهم والنظر في كتبهم ثم حصل التوسع في ذلك وكأن
النهي وقع قبل استقرار الاحكام الاسلامية والقواعد الدينية خشية الفتنة ثم لما زال
المحذور وقع الاذن في ذلك لما في سماع الاخبار التي كانت في زمانهم من الاعتبار وقيل معنى
قوله لا حرج لا تضيق صدوركم بما تسمعونه عنهم من الاعاجيب فان ذلك وقع لهم كثيرا
وقيل لا حرج في أن لا تحدثوا عنهم لان قوله أولا حدثوا صيغة أمر تقتضي الوجوب فأشار الى
عدم الوجوب وأن الامر فيه للاباحة بقوله ولا حرج أي في ترك التحديث عنهم وقيل المراد
رفع الحرج عن حاكي ذلك لما في أخبارهم من الالفاظ الشنيعة نحو قولهم اذهب أنت وربك
فقاتلا وقولهم اجعل لنا الها وقيل المراد ببني اسرائيل أولاد اسرائيل نفسه وهم أولاد يعقوب
والمراد حدثوا عنهم بقصتهم مع أخيهم يوسف وهذا أبعد الاوجه وقال مالك المراد جواز التحدث
عنهم بما كان من أمر حسن أما ما علم كذبه فلا وقيل المعنى حدثوا عنهم بمثل ما ورد في القرآن
والحديث الصحيح وقيل المراد جواز التحدث عنهم بأي صورة وقعت من انقطاع أو بلاغ لتعذر
الاتصال في التحدث عنهم بخلاف الاحكام الاسلامية فان الاصل في التحدث بها الاتصال
ولا يتعذر ذلك لقرب العهد وقال الشافعي من المعلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يجيز التحدث
بالكذب فالمعنى حدثوا عن بني اسرائيل بما لا تعلمون كذبه وأما ما تجوزونه فلا حرج عليكم
في التحدث به عنهم وهو نظير قوله اذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم ولم يرد
الاذن ولا المنع من التحدث بما يقطع بصدقه (قوله ومن كذب علي متعمدا) تقدم شرحه

٣٤٦٢
ش
تحفة
١٥١٩٠

ابراهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب قال قال أبو سلمة بن عبد الرحمن ان أبا هريرة رضى الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم * حدثنا محمد قال حدثنا حجاج حدثنا جرير عن الحسن قال حدثنا جندب بن عبد الله فى هذا المسجد وما نسينا منذ حدثنا وما نخشى أن يكون جندب كذب على النبى صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيمن كان قبلكم رجل به جرح فجزع فأخذ سكينا فحز بها يده فما رقأ الدم حتى مات قال الله عز وجل بادرنى عبدى بنفسه حرمت عليه الجنة

٣٤٦٣
م
تحفة
٣٢٥٤

مستوفى فى كتاب العلم وذكرت عدد من رواه وصفة مخارجه بما يغنى عن الاعادة وقد اتفق العلماء على تغليظ الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه من الكبائر حتى بالغ الشيخ أبو محمد الجوينى فحكم بكفر من وقع منه ذلك وكلام القاضى أبو بكر بن العربى يميل اليه وجهل من قال من الكرامية وبعض المتزهدة ان الكذب على النبى صلى الله عليه وسلم يجوز فيما يتعلق بتقوية أمر الدين وطريقة أهل السنة والترغيب والترهيب واعتلوا بأن الوعيد ورد فى حق من كذب عليه لا فى الكذب له وهو اعتلال باطل لان المراد بالوعيد من نقل عنه الكذب سواء كان له أو عليه والدين بحمد الله كامل غير محتاج الى تقويته بالكذب * الحديث العاشر (قوله ان اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم) يقتضى مشروعية الصبغ والمراد به صبغ شيب اللحية والرأس ولا يعارضه ما ورد من النهى عن ازالة الشيب لان الصبغ لا يقتضى الازالة ثم ان المأذون فيه مقيد بغير السواد لما أخرجه مسلم من حديث جابر انه صلى الله عليه وسلم قال غيروه وجنبوه السواد ولابى داود وصححه ابن حبان من حديث ابن عباس مرفوعا يكون قوم فى آخر الزمان يخضبون كحواصل الحمام لا يجدون ريح الجنة واسناده قوى الا أنه اختلف فى رفعه ووقفه وعلى تقدير ترجيح وقفه فمثله لا يقال بالرأى فحكمه الرفع ولهذا اختار النووى أن الصبغ بالسواد يكره كراهية تحريم وعن الحليمى أن الكراهة خاصة بالرجال دون النساء فيجوز ذلك للمرأة لاجل زوجها وقال مالك الحناء والكتم واسع والصبغ بغير السواد أحب الى ويستثنى من ذلك المجاهد اتفاقا وليس المراد بالصبغ فى هذا الحديث صبغ الثياب ولا خضب اليدين والرجلين بالحناء مثلا لان اليهود والنصارى لا يتركون ذلك وقد صرح الشافعية بتحريم لبس الثياب المزعفرة للرجل وبتحريم خضب الرجال أيديهم وأرجلهم الا للتداوى وسيأتى بسط القول فى ذلك فى كتاب اللباس ان شاء الله تعالى * الحديث الحادى عشر (قوله حدثنا محمد) هو ابن معمر نسبه ابن السكن عن الفربرى وقيل هو الذهلى (قوله حدثنا حجاج) هو ابن منهال وجرير هو ابن حازم والحسن هو البصرى (قوله فى هذا المسجد) هو مسجد البصرة (قوله وما نسينا منذ حدثنا) أشار بذلك الى تحققه لما حدث به وقرب عهده به واستمرار ذكره له (قوله وما نخشى أن يكون جندب كذب) فيه اشارة الى أن الصحابة عدول وان الكذب مأمون من قبلهم ولا سيما على النبى صلى الله عليه وسلم (قوله كان فيمن كان قبلكم رجل) لم أقف على اسمه (قوله به جرح) بضم الجيم وسكون الراء بعدها مهملة وتقدم فى الجنائز بلفظ به جراح وهو بكسر الجيم وذكره بعضهم بضم المعجمة وآخره جيم وهو تصحيف ووقع فى رواية مسلم ان رجلا خرجت به قرحة وهى بفتح القاف وسكون الراء حبة تخرج فى البدن وكأنه كان به جرح ثم صار قرحة (قوله فجزع) أى فلم يصبر على ألم تلك القرحة (قوله فأخذ سكينا فحز بها يده) السكين تذكر وتؤنث وقوله حز بالحاء المهملة والزاى هو القطع بغير ابانة ووقع فى رواية مسلم فلما آذته انتزع سهما من كنانته فنكأها وهو بالنون والهمز أى نخس موضع الجرح ويمكن الجمع بأن يكون فجر الجرح بذبابة السهم فلم ينفعه فحز موضعه بالسكين ودلت رواية البخارى على أن الجرح كان فى يده (قوله فما رقأ الدم) بالقاف والهمز أى لم ينقطع (قوله قال الله عز وجل بادرنى عبدى بنفسه) هو كناية عن استعجال المذكور الموت وسيأتى البحث فيه وقوله حرمت عليه الجنة جار مجرى التعليل

العقوبة

للعقوبة لانه لما استعجل الموت بتعاطي سببه من انفاذ مقاتله فجعل له فيه اختيارا عصى الله به فناسب أن يعاقبه ودل ذلك على انه حزها لارادة الموت لا لقصد المداواة التي يغلب على الظن الانتفاع بها وقد استشكل قوله بادرني بنفسه وقوله حرمت عليه الجنة لان الاول يقتضي أن يكون من قتل فقد مات قبل أجله لما يوهمه سياق الحديث من أنه لو لم يقتل نفسه كان قد تأخر عن ذلك الوقت وعاش لكنه بادر فتقدم والثاني يقتضي تخليد الموحد في النار والجواب عن الاول أن المبادرة من حيث التسبب في ذلك والقصد له والاختيار وأطلق عليه المبادرة لوجود صورتها وانما استحق المعاقبة لان الله لم يطلعه على انقضاء أجله فاختار هو قتل نفسه فاستحق المعاقبة لعصيانه وقال القاضي أبو بكر قضاء الله مطلق ومقيد بصفة فالمطلق يمضي على الوجه بلا صارف والمقيد على الوجهين مثاله أن يقدر لواحد أن يعيش عشرين سنة ان قتل نفسه وثلاثين سنة ان لم يقتل وهذا بالنسبة الى ما يعلم به المخلوق كملك الموت مثلا وأما بالنسبة الى علم الله فانه لا يقع الا ما علمه ونظير ذلك الواجب المخير فالواقع منه معلوم عند الله والعبد مخير في أي الخصال يفعل والجواب عن الثاني من أوجه * أحدها أنه كان استحل ذلك الفعل فصار كافرا * ثانيها كان كافرا في الاصل وعوقب بهذه المعصية زيادة على كفره * ثالثها ان المراد أن الجنة حرمت عليه في وقت ما كالوقت الذي يدخل فيه السابقون أو الوقت الذي يعذب فيه الموحدون في النار ثم يخرجون * رابعها ان المراد جنة معينة كالفردوس مثلا * خامسها ان ذلك ورد على سبيل التغليظ والتخويف وظاهره غير مراد * سادسها أن التقدير حرمت عليه الجنة ان شئت استمرار ذلك * سابعها قال النووي يحتمل أن يكون ذلك شرع من مضى ان أصحاب الكبائر يكفرون بفعلها وفي الحديث تحريم قتل النفس سواء كانت نفس القاتل أم غيره وقتل الغير يؤخذ تحريمه من هذا الحديث بطريق الاولى وفيه الوقوف عند حقوق الله ورحمته بخلقه حيث حرم عليهم قتل نفوسهم وأن الانفس ملك الله وفيه التحديث عن الأمم الماضية وفضيلة الصبر على البلاء وترك التضجر من الآلام لئلا يفضي الى أشد منها وفيه تحريم تعاطي الاسباب المفضية الى قتل النفس وفيه التنبيه على ان حكم السراية على ما يترتب عليه ابتداء القتل وفيه الاحتياط في التحديث وكيفية الضبط له والتحفظ فيه بذكر المكان والاشارة الى ضبط المحدث وتوثيقه لمن حدثه ليركن السامع لذلك والله أعلم * (قوله حديث أبرص وأقرع وأعمى) هكذا ترجم لهذا الحديث في أثناء ذكر بني اسرائيل وهو الحديث الثاني عشر (قوله حدثنا أحمد بن اسحق) هو السرماري بفتح المهملة ويجوز كسرها وبعدها راء ساكنة نسبة الى سرمارة من قرى بخارى الزاهد المجاهد وهو من أقران البخاري مات سنة اثنين وأربعين ومائتين (قوله في السند الثاني وحدثني محمد حدثنا عبد الله بن رجاء) يقال ان محمدا هذا هو الذهلي ويقال انه المصنف نفسه كما قيل في الحديث الذي قبله ويؤيد ذلك أنه روى عن عبد الله بن رجاء في اللقطة وعدة مواضع بغير واسطة لكن جزم أبو ذر بانه عند المصنف عن محمد غير منسوب عن عبد الله بن رجاء وجوز أنه الذهلي وساقه عن الجوزقي عن مكي بن عبدان عن الذهلي بطوله وكذلك جزم أبو نعيم وساقه من طريق موسى بن العباس عن محمد بن يحيى وسيأتي في التوحيد حديث آخر أخرجه البخاري بهذين السندين سواء الى ابي هريرة وليس في البخاري لاسحق بن ابي طلحة عن عبد الرحمن

(حديث أبرص وأقرع وأعمى) حدثنا أحمد بن اسحق حدثنا عمرو بن عاصم حدثنا همام حدثنا اسحق ابن عبد الله قال حدثني عبد الرحمن بن ابي عمرة أن أباهريرة حدثه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم ح وحدثني محمد حدثنا عبد الله بن رجاء

٣٤٦٤

م

تحفة

١٣٦٠٣

اخبرنا همام عن اسحق بن عبد الله قال أخبرني عبد الرحمن بن أبي عمرة ان أبا هريرة رضي الله عنه حدثه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان ثلاثة في بني اسرائيل أبرص وأعمى وأقرع بدا لله عز وجل أن يبتليهم فبعث اليهم ملكا فأتى الابرص فقال أي شئ أحب اليك قال لون حسن وجلد حسن قد قذرني الناس قال فمسحه فذهب عنه فأعطي لونا حسنا وجلدا حسنا فقال وأي المال أحب اليك قال الابل أو قال البقر هو شك في ذلك أن الابرص والاقرع قال أحدهما الابل وقال الآخر البقر فاعطي ناقة عشراء فقال يبارك لك فيها وأتى الاقرع فقال اي شئ احب اليك قال شعر حسن ويذهب هذا عني قد قذرني الناس قال فمسحه فذهب واعطي شعرا حسنا قال فأي المال أحب اليك قال البقر قال فاعطاه بقرة حاملا وقال يبارك لك فيها وأتى الاعمى فقال اي شئ أحب اليك قال يرد الله الى بصري فابصر به الناس قال فمسحه فرد الله اليه بصره قال فأي المال أحب اليك قال الغنم فأعطاه شاة والدا فانتج هذان وولد هذا فكان لهذا واد من ابل ولهذا واد من بقر ولهذا واد من الغنم ثم انه أتى الابرص في صورته وهيئته فقال رجل مسكين تقطعت به الحبال في سفره فلا بلاغ اليوم الا بالله ثم بك أسألك بالذي أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والشرف والمال بعيرا أتبلغ عليه في سفري فقال له ان الحقوق كثيرة فقال له كاني أعرفك ألم تكن ابرص يقذرك الناس فقيرا فأعطاك الله فقال لقد ورثت لكابر عن كابر

ابن ابي عمرة سوى هذين الحديثين (قوله عن اسحق بن عبد الله) هو ابن ابي طلحة صرح به شيبان في روايته عن همام عند مسلم والاسماعيلي (قوله بدا لله) بتخفيف الدال المهملة بغير همز أي سبق في علم الله فاراد اظهاره وليس المراد أنه ظهر له بعد ان كان خافيا لان ذلك محال في حق الله تعالى وقد أخرجه مسلم عن شيبان بن فروخ عن همام بهذا الاسناد بلفظ أراد الله أن يبتليهم فلعل التغيير فيه من الرواة مع ان في الرواية أيضا نظرا لانه لم يزل مريدا والمعنى اظهر الله ذلك فيهم وقيل معنى أراد قضى وقال صاحب المطالع ضبطناه على متقني شيوخنا بالهمز اي ابتدأ الله ان يبتليهم قال ورواه كثير من الشيوخ بغير همز وهو خطأ انتهى وسبق الى التخطئة أيضا الخطابي وليس كما قال لانه موجه كما ترى وأولى ما يحمل عليه ان المراد قضى الله أن يبتليهم وأما البدء الذي يراد به تغير الامر عما كان عليه فلا (قوله قذرني الناس) بفتح القاف والذال المعجمة المكسورة أي اشمأزوا من رؤيتي وفي رواية حكاها الكرماني قذروني الناس وهي على لغة أكلوني البراغيث (قوله فمسحه) أي مسح على جسمه (قوله فقال وأي المال) في رواية الكشميهني بحذف الواو (قوله الابل أو قال البقر هو شك في ذلك ان الابرص والاقرع قال أحدهما الابل وقال الآخر البقر) وقع عند مسلم عن شيبان بن فروخ عن همام التصريح بان الذي شك في ذلك هو اسحق بن عبد الله ابن ابي طلحة راوي الحديث (قوله فاعطي ناقة عشراء) أي الذي تمنى الابل والعشراء بضم العين المهملة وفتح الشين المعجمة مع المد هي الحامل التي أتى عليها في حملها عشرة أشهر من يوم طرقها الفحل وقيل يقال لها ذلك الى ان تلد وبعد ما تضع وهي من أنفس المال (قوله يبارك لك فيها) كذا وقع يبارك بضم أوله وفي رواية شيبان بارك الله بلفظ الفعل الماضي وابراز الفاعل (قوله فمسحه) أي مسح على عينيه (قوله شاة والدا) أي ذات ولد ويقال حامل (قوله فانتج هذان) أي صاحب الابل والبقر (وولد هذا) أي صاحب الشاة وهو بتشديد اللام وأنتج في مثل هذا شاذ والمشهور في اللغة نتجت الناقة بضم النون ونتج الرجل الناقة أي حمل عليها الفحل وقد سمع انتجت الفرس اذا ولدت فهي نتوج (قوله ثم انه أتى الابرص في صورته) أي في الصورة التي كان عليها لما اجتمع به وهو أبرص ليكون ذلك أبلغ في اقامة الحجة عليه (قوله رجل مسكين) زاد شيبان وابن سبيل (تقطعت به الحبال في سفره) في رواية الكشميهني بي الحبال في سفري والحبال بكسر المهملة بعدها موحدة خفيفة جمع حبل أي الاسباب التي يقطعها في طلب الرزق وقيل العقبات وقيل الحبل هو المستطيل من الرمل ولبعض رواة مسلم الحيال بالمهملة والتحتانية جمع حيلة أي لم يبق لي حيلة ولبعض رواة البخاري الجبال بالجيم والموحدة وهو تصحيف قال ابن التين قول الملك له رجل مسكين الى آخره أراد أنك كنت هكذا وهو من المعاريض والمراد به ضرب المثل ليتيقظ المخاطب (قوله أتبلغ عليه) في رواية الكشميهني أتبلغ به وأتبلغ بالغين المعجمة من البلغة وهي الكفاية والمعنى أتوصل به الى مرادي (قوله لقد ورثت لكابر عن كابر) في رواية الكشميهني كابرا عن كابر وفي رواية شيبان انما ورثت هذا المال كابرا عن كابر أي كبير عن كبير في العز

والشرف (قوله فقال ان كنت كاذبا فصيرك الله) أورده بلفظ الفعل الماضي لانه أراد المبالغة في الدعاء عليه (قوله خذ ماشئت) زاد شيبان ودع ماشئت (قوله لا أحمدك اليوم بشيء أخذته لله) كذا في البخاري بالمهملة والميم كذا قال عياض ان رواة البخاري لم تختلف في ذلك وليس كما قال والمعنى لا أحمدك على ترك شيء تحتاج اليه من مالي كما قال الشاعر

* وليس على طول الحياة تندم * أي فوت طول الحياة وفي رواية كريمة وأكثر روايات مسلم لا أجهدك بالجيم والهاء أي لا أشق عليك في ردشيء تطلبه مني أو تأخذه قال عياض لم يتضح هذا المعنى لبعض الناس فقال لعله لا أحدك بمهملة وتشديد الدال بغير ميم أي لا أمنعك قال وهذا تكلف انتهى ويحتمل أن يكون قوله أحمدك بتشديد الميم أي لا أطلب منك الحمد من قولهم فلان يتحمد على فلان أي يمتن عليه اي لا أمتن عليك (قوله فانما ابتليتم) أي امتحنتم (قوله فقد رضي عنك) بضم أوله على البناء للمجهول في رضي وسخط قال الكرماني ما محصله كان مزاج الاعمى اصح من مزاج رفيقيه لان البرص مرض يحصل من فساد المزاج وخلل الطبيعة وكذلك القرع بخلاف العمى فانه لا يستلزم ذلك بل قد يكون من أمر خارج فلهذا احسنت طباع الاعمى وساءت طباع الآخرين وفي الحديث جواز ذكر ما اتفق لمن مضى ليتعظ به من سمعه ولا يكون ذلك غيبة فيهم ولعل هذا هو السر في ترك تسميتهم ولم يفصح بما اتفق لهم بعد ذلك والذي يظهر أن الامر فيهم وقع كما قال الملك وفيه التحذير من كفران النعم والترغيب في شكرها والاعتراف بها وحمد الله عليها وفيه فضل الصدقة والحث على الرفق بالضعفاء واكرامهم وتبليغهم ما آربهم وفيه الزجر عن البخل لانه حمل صاحبه على الكذب وعلى جحد نعمة الله تعالى * (قوله أم حسبت ان أصحاب الكهف) كذا لابي ذر عن المستملي والكشميهني وحدهما الى آخر الترجمة ولغيره في أوله باب ولم يورد في ذلك الا تفاسير مما وقع في قصة أصحاب الكهف وسقط كله من رواية النسفي (قوله الكهف الفتح في الجبل) هو قول الضحاك أخرجه عنه ابن أبي حاتم واختلف في مكان الكهف فالذي تظافرت به الاخبار أنه في بلاد الروم وروى الطبري باسناد ضعيف عن ابن عباس انه بالقرب من ايلة وقيل بالقرب من طرسوس وقيل بين ايلة وفلسطين وقيل بقرب زيزاء وقيل بغرناطة من الاندلس وفي تفسير ابن مردويه عن ابن عباس أصحاب الكهف أعوان المهدي وسنده ضعيف فان ثبت حمل على أنهم لم يموتوا بل هم في المنام الى أن يبعثوا لاعانة المهدي وقد ورد في حديث آخر بسند واه أنهم يحجون مع عيسى بن مريم (قوله والرقيم الكتاب مرقوم مكتوب من الرقم) روى الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال الرقيم الكتاب وقوله مرقوم مكتوب هو قول ابي عبيدة قاله في تفسير قوله وما أدراك ما سجين كتاب مرقوم وو راء ذلك أقوال أخرى فاخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ومن طريق عطية العوفي وكذا قال أبو عبيدة الرقيم الوادي الذي فيه الكهف وأخرج الطبري أيضا من طريق ابن عباس عن كعب الاحبار قال هو اسم القرية وروى ابن أبي حاتم من طريق أنس بن مالك ومن طريق سعيد بن جبير أن الرقيم اسم الكلب وقيل الرقيم هو الغار كما سأبينه في حديث الغار وقيل الرقيم الصخرة التي أطبقت على الوادي وسيأتي في تفسير سورة الكهف قول ابن عباس ان الرقيم لوح من رصاص كتبت فيه اسماء أصحاب الكهف لما توجهوا عن قومهم ولم يدروا أين توجهوا

فقال ان كنت كاذبا فصيرك الله الى ما كنت وأتى الاقرع في صورته وهيئته فقال له مثل ما قال لهذا فرد عليه مثل ما رد عليه هذا فقال ان كنت كاذبا فصيرك الله الى ما كنت وأتى الاعمى في صورته فقال رجل مسكين وابن السبيل وتقطعت به الحبال في سفره فلا بلاغ اليوم الا بالله ثم بك اسالك بالذي رد عليك بصرك شاة أتبلغ بها في سفري وقال له قد كنت أعمى فرد الله بصري وفقيرا فقد أغناني فخذ ماشئت فوالله لا أحمدك اليوم بشيء أخذته لله فقال أمسك مالك فانما ابتليتم فقد رضي عنك وسخط على صاحبيك * (ام حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم) * الكهف الفتح في الجبل والرقيم الكتاب مرقوم مكتوب من الرقم

وساشير اليه هنا مختصرا وقيل ان الذى كان مكتوبا فى الرقيم شرعهم الذى كانوا عليه وقيل الرقيم الدواة وقال قوم أخبر الله عن قصة أصحاب الكهف ولم يخبر عن قصة أصحاب الرقيم (قلت) وليس كذلك بل السياق يقتضى ان أصحاب الكهف هم أصحاب الرقيم والله أعلم (**قوله** ربطنا على قلوبهم ألهمناهم صبرا) هو قول أبى عبيدة (**قوله** شططا افراطا) قال أبو عبيدة فى قوله لقد قلنا اذا شططا أى جورا وغلوا قال الشاعر

الا يالقومى قد أشطت عواذلى * ويزعمن أن أودى بحقى باطلى

وروى الطبرى عن سعيد عن قتادة فى قوله شططا قال كذبا (**قوله** الوصيد الفناء) هو بكسر الفاء والمد وهو قول ابن عباس أخرجه ابن ابى حاتم وابن جرير عن سعيد بن جبير (**قوله** وجمعه وصائد ووصد ويقال الوصيد الباب مؤصدة مطبقة آصد الباب وأوصد) قال أبو عبيدة فى قوله وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد أى على الباب وبفناء الباب لان الباب يؤصد أى يغلق والجمع وصائد ووصد وقالوا الوصيد عتبة الباب أيضا تقول أوصد بابك وآصده وذكر الطبرى عن ابى عمرو بن العلاء ان أهل اليمن وتهامة يقولون الوصيد وأهل نجد يقولون الاصيد (**قوله** مؤصدة مطبقة) قال أبو عبيدة فى قوله نار مؤصدة اى مطبقة تقول أوصدت وآصدت اى أطبقت وهذا ذكره المؤلف استطرادا (**قوله** بعثناهم أحييناهم) هو قول أبى عبيدة أيضا (**قوله** أزكى أكثر ريعا) قال أبو عبيدة فى قوله أيها أزكى طعاما اى أكثر قال الشاعر

قبائلنا سبع وأنتم ثلاثة * وللسبع أزكى من ثلاث وأطيب

وروى عبد الرزاق فى تفسيره عن معمر عن قتادة فى قوله أزكى طعاما قال خير طعاما وروى الطبرى عن سعيد بن جبير أحل ورجحه الطبرى (**قوله** فضرب الله على آذانهم فناموا) هو قول ابن عباس كما سأذكره من طريقه وقيل معنى فضربنا على آذانهم أى سددنا عن نفوذ الاصوات اليها (**قوله** رجما بالغيب لم يستبن) قال عبد الرزاق فى تفسيره عن معمر عن قتادة فى قوله رجما بالغيب قال قذفا بالظن وقال أبو عبيدة فى قوله رجما بالغيب قال الرجم ما لم يستيقنه من الظن قال الشاعر

وما الحرب الا ما علمتم وذقتم * وما هو عنها بالحديث المرجم

(**قوله** وقال مجاهد تقرضهم تتركهم) يأتى الكلام عليه فى التفسير * (تنبيه) * لم يذكر المصنف فى هذه الترجمة حديثا مسندا وقد روى عبد بن حميد باسناد صحيح عن ابن عباس قصة أصحاب الكهف مطولة غير مرفوعة وملخص ما ذكر أن ابن عباس غزا مع معاوية الصائفة فمروا بالكهف الذى ذكر الله فى القرآن فقال معاوية أريد أن أكشف عنهم فمنعه ابن عباس فصمم وبعث ناسا فبعث الله ريحا فأخرجتهم قال فبلغ ابن عباس فقال انهم كانوا فى مملكة جبار يعبد الاوثان فلما رأوا ذلك خرجوا منها فجمعهم الله على غير ميعاد فأخذ بعضهم على بعض العهود والمواثيق فجاء أهاليهم يطلبونهم ففقدوهم فأخبروا الملك فأمر بكتابة أسمائهم فى لوح من رصاص وجعله فى خزانته فدخل الفتية الكهف فضرب الله على آذانهم فناموا فأرسل الله من يقلبهم وحول الشمس عنهم فلو طلعت عليهم لأحرقتهم ولولا أنهم يقلبون لأكلتهم الارض ثم ذهب ذلك الملك وجاء آخر فكسر الاوثان وعبد الله وعدل فبعث الله أصحاب الكهف فأرسلوا واحدا منهم

ربطنا على قلوبهم الهمناهم صبرا شططا افراطا الوصيد الفناء وجمعه وصائد ووصد ويقال الوصيد الباب مؤصدة مطبقة آصد الباب وأوصد بعثناهم احييناهم ازكى اكثر ريعا فضرب الله على آذانهم فناموا رجما بالغيب لم يستبن * وقال مجاهد تقرضهم تتركهم

قسطلانى ٤١/٤

يأتيهم بما يأكلون فدخل المدينة مستخفيا فرأى هيئة وناسا أنكرهم لطول المدة فدفع درهما الى خباز فاستنكر ضربه وهم بان يرفعه الى الملك فقال أتخوفني بالملك وأبى دهقانه فقال من أبوك قال فلان فلم يعرفه فاجتمع الناس فرفعوه الى الملك فسأله فقال علىّ باللوح وكان قد سمع به فسمى أصحابه فعرفهم من اللوح فكبر الناس وانطلقوا الى الكهف وسبق الفتى لئلا يخافوا من الجيش فلما دخل عليهم عمى الله على الملك ومن معه المكان فلم يدر أين ذهب الفتى فاتفق رأيهم على أن يبنوا عليهم مسجدا فجعلوا يستغفرون لهم ويدعون لهم وذكر ابن أبى حاتم فى تفسيره عن شهر بن حوشب قال كان لى صاحب قوىّ النفس فمر بالكهف فاراد أن يدخله فنهى فأبى فاشرف عليهم فابيضت عيناه وتغير شعره وعن عكرمة أن السبب فيما جرى لهم أنهم تذاكروا هل يبعث الله الروح والجسد أو الروح فقط فالقى الله عليهم النوم فناموا المدة المذكورة ثم بعثهم فعرفوا أن الجسد يبعث كما تبعث الروح وعن ابن عباس ان اسم الملك الاوّل دقيانوس واسم الفتية مكسلمينا ومخشليشا وتمليخا ومرطونس وكنشطونس وبيرونس وديموس وفى النطق بها اختلاف كثير ولا يقع الوثوق من ضبطها بشئ وأخرج أيضا عن مجاهد أن اسم كلبهم قطميروا وعن الحسن قطمير وقيل غير ذلك وأما لونه فقال مجاهد كان أصفر وقيل غير ذلك وعن مجاهد ان دراهمهم كانت كخفاف الابل وان تمليخا هو الذى كان رسولهم لشراء الطعام وقد ساق ابن اسحق قصتهم فى المبتدا مطوّلة وأفاد أنّ اسم الملك الصالح الذى عاشوا فى زمنه تدرسيس (٣) وروى الطبرى من طريق عبد الله بن عبيد بن عمير أن الكلب الذى كان معهم كان كلب صيد وعن وهب بن منبه انه كان كلب حرث وعن مقاتل كان الكلب لكبيرهم وكان كلب غنم وقيل كان انسانا طباخا تبعهم وليس بكلب حقيقة والاول المعتمد * الحديث الثالث عشر (قوله حديث الغار) عقب المصنف قصة أصحاب الكهف بحديث الغار اشارة الى ما ورد أنه قد قيل ان الرقيم المذكور فى قوله تعالى أم حسبت ان أصحاب الكهف والرقيم هو الغار الذى أصاب فيه الثلاثة ما أصابهم وذلك فيما أخرجه البزار والطبرانى باسناد حسن عن النعمان بن بشير أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يذكر الرقيم قال انطلق ثلاثة فكانوا فى كهف فوقع الجبل على باب الكهف فأوصد عليهم فذكر الحديث (قوله بينما ثلاثة نفر ممن كان قبلكم) لم أقف على اسم واحد منهم وفى حديث عقبة بن عامر عند الطبرانى فى الدعاء ان ثلاثة نفر من بنى اسرائيل (قوله يمشون) فى حديث عقبة وكذا فى حديث أبى هريرة عند ابن حبان والبزار أنهم خرجوا يرتادون لاهليهم (قوله فأووا الى غار) يجوز قصر ألف أووا ومدها وفى حديث انس عند أحمد وأبى يعلى والبزار والطبرانى فدخلوا غارا فسقط عليهم حجر متجاف حتى ما يرون منه خصاصة وفى رواية سالم ابن عبد الله بن عمر عن أبيه حتى أووا المبيت الى غار كذا للمصنف ولمسلم من هذا الوجه حتى أواهم المبيت وهو أشهر فى الاستعمال والمبيت فى هذه الرواية منصوب على المفعولية وتوجيهه ان دخول الغار من فعلهم فحسن أن ينسب الايواء اليهم (قوله فانطبق عليهم) أى باب الغار وفى رواية موسى بن عقبة عن نافع فى المزارعة فانحطت على فم غارهم صخرة من الجبل فانطبقت عليهم ويأتى فى الادب بلفظ فانطبقت عليهم وفيه حذف المفعول والتقدير نفسها أو المنفذ ويؤيده ان فى رواية سالم فدخلوه فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار زاد الطبرانى فى

(٣) قوله تدرسيس فى نسخة قبدرسيس اهـ مصححه

(حديث الغار) حدثنا اسمعيل بن خليل أخبرنا على ابن مسهر عن عبيد الله ابن عمر عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما ثلاثة نفر ممن كان قبلكم يمشون اذ أصابهم مطر فاووا الى غار فانطبق عليهم فقال بعضهم لبعض انه والله يا هؤلاء لا ينجيكم الا الصدق

٣٤٦٥
م
تحفة
٨٠٦٦

فليدع كل رجل منكم بما يعلم انه قد صدق فيه فقال اللهم ان كنت تعلم أنه كان لى أجير عمل لى على فرق من ارز فذهب وتركه وانى عمدت الى ذلك الفرق

حديث النعمان بن بشير من وجه آخر اذ وقع حجر من الجبل مما يهبط من خشية الله حتى سدّ فم الغار (قوله فليدع كل رجل منكم بما يعلم انه قد صدق فيه) فى رواية موسى بن عقبة المذكورة انظروا أعمالا عملتموها صالحة لله ومثله لمسلم وفى رواية الكشميهنى خالصة ادعوا الله بها ومن طريقه فى البيوع ادع الله بافضل عمل عملتموه وفى رواية سالم انه لا ينجيكم الا ان تدعوا الله بصالح أعمالكم وفى حديث أبى هريرة وأنس جميعا فقال بعضهم لبعض عفا الاثر ووقع الحجر ولا يعلم بمكانكم الا الله ادعوا الله بأوثق أعمالكم وفى حديث على عند البزار تفكروا فى أحسن أعمالكم فادعوا الله بها لعل الله يفرج عنكم وفى حديث النعمان بن بشير انكم ان تجدوا شيأ خيرا من أن يدعو كل امرئ منكم بخير عمل عمله قط (قوله فقال اللهم ان كنت تعلم) كذا لابى ذر والنسفى وأبى الوقت لم يذكر القائل وللباقين فقال واحد منهم (قوله اللهم ان كنت تعلم) فيه اشكال لان المؤمن يعلم قطعا ان الله يعلم ذلك وأجيب بانه تردد فى عمله ذلك هل له اعتبار عند الله أم لا وكأنه قال ان كان عملى ذلك مقبولا فاجب دعائى وبهذا التقرير يظهر أن قوله اللهم على بابها فى النداء وقد ترد بمعنى تحقق الجواب كمن يسأل آخر عن شئ كأن يقول رأيت زيدا فيقول اللهم نعم وقد ترد أيضا للندرة المستثنى كأن يقول شيأ ثم يستثنى منه فيقول اللهم الا ان كان كذا (قوله على فرق) بفتح الفاء والراء بعدها قاف وقد تسكن الراء وهو مكيال يسع ثلاثة آصع (قوله من ارز) فيه ست لغات فتح الالف وضمها مع ضم الراء وبضم الالف مع سكون الراء وتشديد الزاى وتخفيفها وقد تقدم فى المزارعة انه فرق ذرة وتقدم هناك بيان الجمع بين الروايتين ويحتمل انه استأجر أكثر من واحد وكان بعضهم بفرق ذرة وبعضهم بفرق ارز ويؤيد ذلك انه وقع فى رواية سالم استأجرت أجراء فاعطيتهم أجرهم غير رجل واحد ترك الذى له وذهب وفى حديث النعمان بن بشير نحوه كما سأذكره ووقع فى حديث عبد الله بن أبى أوفى عند الطبرانى فى الدعاء استأجرت قوما كل واحد منهم بنصف درهم فلما فرغوا أعطيتهم أجورهم فقال أحدهم والله لقد عملت عمل اثنين والله لا آخذ الا درهما فذهب وتركه فبذرت من ذلك النصف درهم الى آخره ويجمع بينهما بان الفرق المذكور كانت قيمته نصف درهم اذ ذاك (قوله فذهب وتركه) فى رواية موسى بن عقبة فاعطيته فابى ذلك ان يأخذ وفى روايته فى المزارعة فلما قضى عمله قال اعطنى حقى فعرضت عليه حقه فرغب عنه وفى حديث أبى هريرة فعمل لى نصف النهار فاعطيته أجرا فسخطه ولم يأخذه ووقع فى حديث النعمان بن بشير بيان السبب فى ترك الرجل أجرته ولفظه كان لى أجراء يعملون فجاءنى عمال فاستأجرت كل رجل منهم باجر معلوم فجاء رجل ذات يوم نصف النهار فاستأجرته بشرط أصحابه فعمل فى نصف نهاره كما عمل رجل منهم فى نهاره كله فرأيت علىّ فى الذمام أن لا أنقصه مما استأجرت به أصحابه لما جهد فى عمله فقال رجل منهم تعطى هذا مثل ما أعطيتنى فقلت يا عبد الله لم أبخسك شيأ من شرطك وانما هو مالى أحكم فيه بما شئت قال فغضب وذهب وترك أجره وأما ما وقع فى حديث أنس فاتانى يطلب أجره وأنا غضبان فزبرته فانطلق وترك أجره فلا ينافى ذلك وطريق الجمع ان الاجير لما حسد الذى عمل نصف النهار وعاتب المستأجر غضب منه وقال له لم أبخسك شيأ الى آخره وزبره فغضب الاجير وذهب ووقع فى حديث على وترك واحد منهم أجره وزعم ان أجره أكثر من اجور أصحابه (قوله وانى عمدت الى ذلك الفرق

فزرعته فصار من أمره أني اشتريت) وفي رواية الكشميهني ان اشتريت (منه بقرا وانه أتاني يطلب أجره فقلت له اعمد الى تلك البقر فسقها) وفي رواية موسى بن عقبة فزرعته حتى اشتريت منه بقرا وراعيها وفيه فقال اتستهزئ بي فقلت لا وفي رواية أبي ضمرة فأخذها وفي رواية سالم فثمرت أجره حتى كثرت منه الاموال وفيه فقلت له كل ما ترى من الابل والبقر والغنم والرقيق من أجرك وفي رواية الكشميهني من أجلك وفيه فاستاقه فلم يترك منه شيا ودلت هذه الرواية على ان قوله في رواية نافع اشتريت بقرا انه لم يرد انه لم يشتر غيرها وانما كان الاكثر الاغلب البقر فلذلك اقتصر عليها وفي حديث أنس وأبي هريرة جميعا فجمعته وثمرته حتى كان منه كل المال وقال فيه فأعطيته ذلك كله ولو شئت لم أعطه الا الاجر الاول ووقع في حديث عبد الله بن أبي أوفى أنه دفع اليه عشرة آلاف درهم وهو محمول على انها كانت قيمة الاشياء المذكورة وفي حديث النعمان بن بشير فبذرته على حدة فاضعف ثم بذرته فاضعف حتى كثر الطعام وفيه فقال أتظلمني وتسخر بي وفي رواية له ثم مرت بي بقر فاشتريت منها فصيلة فبلغت ما شاء الله والجمع بينهما ممكن بان يكون زرع أولا ثم اشترى من بعضه بقرة ثم نتجت (قوله فان كنت تعلم أني فعلت ذلك من خشيتك) وفي رواية موسى بن عقبة ابتغاء وجهك وكذا في رواية سالم والجمع بينهما ممكن وقد وقع في حديث علي عند الطبراني من مخافتك وابتغاء مرضاتك وفي حديث النعمان رجاء رحمتك ومخافة عذابك (قوله ففرج عنا) في رواية موسى بن عقبة فافرج بوصل وضم الراء من الثلاثي وضبطه بعضهم بهمزة وكسر الراء من الرباعي وزاد في روايته فافرج عنا فرجة نرى منها السماء وفيه تقييد لاطلاق قوله في رواية سالم ففرج عنا ما نحن فيه وقوله قال ففرج عنهم وفي رواية أبي ضمرة ففرج الله فرأوا السماء ولمسلم من هذا الوجه ففرج الله منها فرجة فرأوا منها السماء (قوله فانساخت عنهم الصخرة) اى انشقت وأنكره الخطابي لان معنى انساخ بالمعجمة غاب في الارض ويقال انصاخ بالصاد المهملة بدل السين أي انشق من قبل نفسه قال والصواب انساحت بالحاء المهملة أي اتسعت ومنه ساحة الدار قال وانصاح بالصاد المهملة بدل السين اى تصدع يقال ذلك للبرق (قلت) الرواية بالخاء المعجمة صحيحة وهي بمعنى انشقت وان كان أصله بالصاد فالصاد قد تقلب سينا ولاسيما مع الخاء المعجمة كالصخر والسخر ووقع في حديث سالم فانفرجت شيأ لا يستطيعون الخروج وفي حديث النعمان بن بشير فانصدع الجبل حتى رأوا الضوء وفي حديث علي فانصدع الجبل حتى طمعوا في الخروج ولم يستطيعوا وفي حديث أبي هريرة وأنس فزال ثلث الحجر (قوله فقال الآخر اللهم ان كنت تعلم انه كان لي) كذا للاكثر ولابي ذر بحذف انه (قوله أبوان) هو من التغليب والمراد الاب والأم وصرح بذلك في حديث ابن أبي أوفى (قوله شيخان كبيران) زاد في رواية أبي ضمرة عن موسى ولي صبية صغار فكنت أرعى عليهم وفي حديث علي أبوان ضعيفان فقيران ليس لهما خادم ولا راع ولا ولي غيري فكنت أرعى لهما بالنهار وآوي اليهما بالليل (قوله فابطأت عنهما ليلة) وفي رواية سالم فنأى بي طلب شئ يوما فلم أرح عليهما حتى ناما وقد تقدم شرح قوله نأى والشئ لم يفسر ما هو في هذه الرواية وقد بين في رواية مسلم من طريق أبي ضمرة ولفظه واني نأى بي ذات يوم الشجر والمراد أنه استطرد مع غنمه في الرعي الى ان بعد عن مكانه زيادة على العادة فلذلك أبطأ وفي حديث علي فان الكلأ تناءى علي أي تباعد

فزرعته فصار من أمره أني اشتريت منه بقرا وانه أتاني يطلب أجره فقلت له اعمد الى تلك البقر فسقها فقال لي انما لي عندك فرق من ارز فقلت له اعمد الى تلك البقر فانها من ذلك الفرق فساقها فان كنت تعلم أني فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا فانساخت عنهم الصخرة فقال الآخر اللهم ان كنت تعلم انه كان لي أبوان شيخان كبيران وكنت آتيهما كل ليلة بلبن غنم لي فابطأت عنهما ليلة فجئت وقد رقدا

والكلأ المرعى (قوله وأهلى وعيالى) قال الداودى يريد بذلك الزوجة والاولاد والرقيق والدواب وتعقبه ابن التين بان الدواب لا معنى لها هنا (قلت) انما قال الداودى ذلك فى رواية سالم وكنت لا أغبق قبلهما أهلا ولا مالا وهو متجه فانه اذا كان لا يقدم عليهما أولاده فكذلك لا يقدم عليهما دوابه من باب الاولى (قوله يتضاغون) بالمعجمتين والضغاء بالمد الصياح ببكاء وقوله من الجوع أى بسبب الجوع وفيه رد على من قال لعل الصياح كان بسبب غير الجوع وفى رواية موسى بن عقبة والصبية يتضاغون (قوله وكنت لا أسقيهم حتى يشرب أبواى فكرهت ان أوقظهما وكرهت ان أدعهما فيستكنا لشربتهما) اما كراهته لايقاظهما فظاهر لان الانسان يكره أن يوقظ من نومه ووقع فى حديث على ثم جلست عند رؤسهما بانائى كراهية ان أورقهما أو أوذيهما وفى حديث أنس كراهية ان أرد وسنهما وفى حديث ابن أبى أوفى وكرهت ان أوقظهما من نومهما فيشق ذلك عليهما واما كراهته أن يدعهما فقد فسره بقوله فيستكنا لشربتهما اى يضعفا لانه عشاؤهما وترك العشاء يهرم وقوله يستكنا من الاستكانة وقوله لشربتهما اى لعدم شربتهما فيصيران ضعيفين مسكينين والمسكين الذى لا شئ له (قوله من أحب الناس الىّ) هو مقيد لاطلاق رواية سالم حيث قال فيها كانت أحب الناس الى وفى رواية موسى بن عقبة كأشد ما يحب الرجل النساء والكاف زائدة أو اراد تشبيه محبته باشد المحبات (قوله راودتها عن نفسها) أى بسبب نفسها أو من جهة نفسها وفى رواية سالم فاردتها على نفسها أى ليستعلى عليها (قوله فابت) فى رواية موسى بن عقبة فقالت لا ينال ذلك منها حتى (قوله الا أن آتيها بمائة دينار) وفى رواية سالم فاعطيتها عشرين ومائة دينار ويحمل على انها طلبت منه المائة فزادها هو من قبل نفسه عشرين أو ألغى غير سالم الكسر ووقع فى حديث النعمان وعقبة بن عامر مائة دينار وأبهم ذلك فى حديث على وأنس وأبى هريرة وقال فى حديث ابن أبى أوفى مالا ضخما (قوله فلما قعدت بين رجليها) فى رواية سالم حتى اذا قدرت عليها زاد فى حديث ابن أبى أوفى وجلست منها مجلس الرجل من المرأة وفى حديث النعمان بن بشير فلما كشفتها وبين فى رواية سالم سبب اجابتها بعد امتناعها فقال فامتنعت منى حتى ألمت بها سنة أى سنة قحط فجاءتنى فاعطيتها ويجمع بينه وبين رواية نافع بانها امتنعت أولا عفة ودافعت بطلب المال فلما احتاجت أجابت (قوله ولا تفض) بالفاء والمعجمة أى لا تكسر والخاتم كناية عن عذرتها وكأنها كانت بكرا وكنت عن الافضاء بالكسر وعن الفرج بالخاتم لان فى حديث النعمان ما يدل على انها لم تكن بكرا ووقع فى رواية أبى ضمرة ولا تفتح الخاتم والالف واللام بدل من الضمير أى خاتمى ووقع كذلك فى حديث أبى العالية عن أبى هريرة عند الطبرانى فى الدعاء بلفظ انه لا يحل لك أن تفض خاتمى الا بحقه وقولها بحقه أرادت به الحلال أى لا أحل لك ان تقربنى الا بتزويج صحيح ووقع فى حديث على فقالت اذكرك الله ان تركب منى ما حرم الله عليك قال فقلت أنا أحق أن أخاف ربى وفى حديث النعمان بن بشير فلما أمكنتنى من نفسها بكت فقلت ما يبكيك قالت فعلت هذا من الحاجة فقلت انطلقى وفى رواية أخرى عن النعمان انها ترددت اليه ثلاث مرات تطلب منه شيأ من معروفه ويأبى عليها الا أن تمكنه من نفسها فاجابت فى الثالثة بعد أن استأذنت زوجها فاذن لها وقال لها أغنى عيالك قال فرجعت فناشدتنى بالله فأبيت عليها فأسلمت الىّ نفسها فلما كشفتها ارتعدت من تحتى

وأهلى وعيالى يتضاغون من الجوع وكنت لا أسقيهم حتى يشرب أبواى فكرهت ان أوقظهما وكرهت ان ادعهما فيستكنا لشربتهما فلم أزل أنتظر حتى طلع الفجر فان كنت تعلم انى فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا فانساخت عنهم الصخرة حتى نظروا الى السماء فقال الآخر اللهم ان كنت تعلم انه كان لى ابنة عم من احب الناس الىّ وانى راودتها عن نفسها فأبت الا ان آتيها بمائة دينار فطلبتها حتى قدرت فأتيتها بها فدفعتها اليها فامكنتنى من نفسها فلما قعدت بين رجليها قالت اتق الله ولا تفض الخاتم الا بحقه فقمت وتركت المائة دينار فان كنت تعلم انى فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا ففرج الله عنهم فخرجوا

فقالت

فقلت مالك قالت أخاف الله رب العالمين فقلت خفتيه فى الشدة ولم أخفه فى الرخاء فتركتها وفى حديث ابن أبى أوفى فلما جلست منها مجلس الرجل من المرأة اذكرت النار فقمت عنها والجمع بين هذه الروايات ممكن والحديث يفسر بعضه بعضا وفى هذا الحديث استحباب الدعاء فى الكرب والتقرب الى الله تعالى بذكر صالح العمل واستنجاز وعده بسؤاله واستنبط منه بعض الفقهاء استحباب ذكر ذلك فى الاستسقاء واستشكله المحب الطبرى لما فيه من رؤية العمل والاحتقار عند السؤال فى الاستسقاء أولى لانه مقام التضرع وأجاب عن قصة أصحاب الغار بانهم لم يستشفعوا بأعمالهم وانما سألوا الله ان كانت أعمالهم خالصة وقبلت أن يجعل جزاءها الفرج عنهم فتضمن جوابه تسليم السؤال لكن بهذا القيد وهو حسن وقد تعرض النووى لهذا فقال فى كتاب الاذكار باب دعاء الانسان وتوسله بصالح عمله الى الله وذكر هذا الحديث ونقل عن القاضى حسين وغيره استحباب ذلك فى الاستسقاء ثم قال وقد يقال ان فيه نوعا من ترك الافتقار المطلق ولكن النبى صلى الله عليه وسلم أثنى عليهم بفعلهم فدل على تصويب فعلهم وقال السبكى الكبير ظهر لى أن الضرورة قد تلجئ الى تعجيل جزاء بعض الاعمال فى الدنيا وأن هذا منه ثم ظهر لى انه ليس فى الحديث رؤية عمل بالكلية لقول كل منهم ان كنت تعلم انى فعلت ذلك ابتغاء وجهك فلم يعتقد أحد منهم فى عمله الاخلاص بل احال امره الى الله فاذا لم يجزموا بالاخلاص فيه مع كونه احسن أعمالهم فغيره اولى فيستفاد منه ان الذى يصلح فى مثل هذا ان يعتقد الشخص تقصيره فى نفسه ويسىء الظن بها ويبحث على كل واحد من عمله يظن انه اخلص فيه فيفوض أمره الى الله ويعلق الدعاء على علم الله به فحينئذ يكون اذا دعا راجيا للاجابة خائفا من الرد فان لم يغلب على ظنه اخلاصه ولو فى عمل واحد فليقف عند حده ويستحى ان يسأل بعمل ليس بخالص قال وانما قالوا ادعوا الله بصالح أعمالكم فى أول الامر ثم عند الدعاء لم يطلقوا ذلك ولا قال واحد منهم أدعوك بعملى وانما قال ان كنت تعلم ثم ذكر عمله انتهى ملخصا وكأنه لم يقف على كلام المحب الطبرى الذى ذكرته فهو السابق الى التنبيه على ماذكر والله أعلم وفيه فضل الاخلاص فى العمل وفضل بر الوالدين وخدمتهما وايثارهما على الولد والاهل وتحمل المشقة لاجلهما وقد استشكل تركه أولاده الصغار يبكون من الجوع طول ليلتهما مع قدرته على تسكين جوعهم فقيل كان فى شرعهم تقديم نفقة الاصل على غيرهم وقيل يحتمل ان بكاءهم ليس عن الجوع وقد تقدم ما يرده وقيل لعلهم كانوا يطلبون زيادة على سد الرمق وهذا أولى وفيه فضل العفة والانكفاف عن الحرام مع القدرة وأن ترك المعصية يمحو مقدمات طلبها وان التوبة تجب ما قبلها وفيه جواز الاجارة بالطعام المعلوم بين المتآجرين وفضل أداء الامانة واثبات الكرامة للصالحين واستدل به على جواز بيع الفضولى وقد تقدم البحث فيه فى البيوع وفيه أن المستودع اذا اتجر فى مال الوديعة كان الربح لصاحب الوديعة قاله أحمد وقال الخطابى خالفه الاكثر فقالوا اذا ترتب المال فى ذمة الوديع وكذا المضارب كان تصرف فيه بغير ما أذن له فيلزم ذمته انه ان اتجر فيه كان الربح له وعن أبى حنيفة الغرامة عليه واما الربح فهو له لكن يتصدق به وفصل الشافعى فقال ان اشترى فى ذمته ثم نقد الثمن من مال الغير فالعقد له والربح له وان اشترى بالعين فالربح للمالك وقد تقدم نقل الخلاف فيه فى البيوع أيضا وفيه الاخبار عما جرى للامم الماضية ليعتبر

٣٤٦٦
تحفة
١٣٧٧٥

(باب) حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب حدثنا أبو الزناد عن عبد الرحمن حدثه انه سمع اباهريرة رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينا امرأة ترضع ابنها اذمر بها راكب وهى ترضعه فقالت اللهم لاتمت ابنى حتى يكون مثل هذا فقال اللهم لاتجعلنى مثله ثم رجع فى الثدى ومر بامرأة تجرر ويلعب بها فقالت اللهم لاتجعل ابنى مثلها فقال اللهم اجعلنى مثلها فقال اما الراكب فانه كافر واما المرأة فانهم يقولون لها تزنى وتقول حسبى الله ويقولون تسرق وتقول حسبى الله *حدثنا سعيد بن تليد حدثنا ابن وهب قال أخبرنى جرير بن حازم عن أيوب عن محمد بن سيرين عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم بينما كلب

٣٤٦٧
م
تحفة
١٤٤١٣

السامعون بأعمالهم فيعمل بحسنها ويترك قبيحها والله أعلم *(تنبيه)* لم يخرج الشيخان هذا الحديث الا من رواية ابن عمر وجاء باسناد صحيح عن أنس أخرجه الطبراني فى الدعاء من وجه آخر حسن وباسناد حسن عن أبي هريرة وهو فى صحيح ابن حبان وأخرجه الطبراني من وجه آخر عن أبي هريرة وعن النعمان بن بشير من ثلاثة أوجه حسان أحدها عند أحمد والبزار وكلها عند الطبراني وعن على وعقبة بن عامر وعبد الله بن عمرو بن العاص وابن أبي أوفى بأسانيد ضعيفة وقد استوعب طرقه أبو عوانة فى صحيحه والطبراني فى الدعاء واتفقت الروايات كلها على ان القصص الثلاثة فى الاجير والمرأة والابوين الا حديث عقبة بن عامر ففيه بدل الاجير أن الثالث قال كنت فى غنم أرعاها فحضرت الصلاة فقمت أصلى فجاء الذئب فدخل الغنم فكرهت أن أقطع صلاتى فصبرت حتى فرغت فلو كان اسناده قويا لحمل على تعدد القصة ووقع فى رواية الباب من طريق عبيد الله العمرى عن نافع تقديم الاجير ثم الابوين ثم المرأة وخالفه موسى بن عقبة من الوجهين فقدم الابوين ثم المرأة ثم الاجير ووافقته رواية سالم وفى حديث أبي هريرة المرأة ثم الابوين ثم الاجير وفى حديث أنس الابوين ثم الاجير ثم المرأة وفى حديث النعمان الاجير ثم المرأة ثم الابوين وفى حديث على وابن أبي أوفى معا المرأة ثم الاجير ثم الابوين وفى اختلافهم دلالة على أن الرواية بالمعنى عندهم سائغة شائعة وأن لا أثر للتقديم والتأخير فى مثل ذلك وأرجحها فى نظرى رواية موسى بن عقبة لموافقة سالم لها فهى أصح طرق هذا الحديث وهذا من حيث الاسناد وأما من حيث المعنى فينظر أى الثلاثة كان أنفع لاصحابه والذى يظهر انه الثالث لانه هو الذى أمكنهم أن يخرجوا بدعائه والا فالاول أفاد اخراجهم من الظلمة والثانى أفاد الزيادة فى ذلك وامكان التوسل الى الخروج بان يمر مثلا هناك من يعالج لهم والثالث هو الذى تهيأ لهم الخروج بسببه فهو أنفعهم لهم فينبغى أن يكون عمل الثالث أكثر فضلا من عمل الاخيرين ويظهر ذلك من الاعمال الثلاثة فصاحب الابوين فضيلته مقصورة على نفسه لانه أفاد انه كان بارا بأبويه وصاحب الاجير نفعه متعد وأفاد بانه كان عظيم الامانة وصاحب المرأة أفضلهم لانه أفاد انه كان فى قلبه خشية ربه وقد شهد الله لمن كان كذلك بان له الجنة حيث قال وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى وقد أضاف هذا الرجل الى ذلك ترك الذهب الذى أعطاه للمرأة فاضاف الى النفع القاصر النفع المتعدى ولاسيما وقد قال انها كانت بنت عمه فتكون فيه صلة رحم أيضا وقد تقدم أن ذلك كان فى سنة قحط فتكون الحاجة الى ذلك أحرى فيترجح على هذا رواية عبيد الله عن نافع وقد جاءت قصة المرأة أيضا أخيرة فى حديث أنس والله أعلم * الحديث الرابع عشر حديث أبي هريرة فى قصة المرأة التى كانت ترضع ولدها فتكلم وقد تقدم شرحه فى قصة عيسى بن مريم وعبد الرحمن المذكور فى الاسناد هو الاعرج * الحديث الخامس عشر حديثه فى قصة المرأة التى سقت الكلب (قوله يطيف) بضم أوله من اطاف يقال اطفت بالشئ اذا أدمت المرور حوله (قوله بركية) بفتح الراء وكسر الكاف وتشديد التحتانية البئر مطوية أو غير مطوية وغير المطوية يقال لها جب وقليب ولا يقال لها بئر حتى تطوى وقيل الركى البئر قبل أن تطوى فاذا طويت فهى الطوى (قوله بغى) بفتح الموحدة وكسر المعجمة هى الزانية وتطلق على الامة مطلقا (قوله موقها) بضم الميم وسكون الواو بعدها قاف هو الخف

يطيف بركية كاد يقتله العطش اذ رأته بغى من بغايا بنى اسرائيل فنزعت موقها

وقيل

وقيل ما يلبس فوق الخف (قوله فغفرلها) زاد الكشميهنى به وقد تقدم الكلام على هذا الحديث مشروحا فى كتاب الشرب لكن وقع هناك وفى الطهارة ان الذى سقى الكلب رجل وانه سقاه فى خفه ويحتمل تعدد القصة وقدمت بقية الكلام فى كتاب الشرب والله أعلم * الحديث السادس عشر حديث معاوية (قوله عام حج) فى رواية سعيد بن المسيب الآتية آخر الباب آخر قدمة قدمها (قلت) وكان ذلك فى سنة احدى وخمسين وهى آخر حجة حجها فى خلافته (قوله فتناول قصة) بضم القاف وتشديد المهملة هى شعر الناصية والحرسى منسوب الى الحرس وهو واحد الحراس (قوله أين علماؤكم) فيه اشارة الى ان العلماء اذ ذاك فيهم كانوا اقد قلوا وهو كذلك لان غالب الصحابة كانوا يومئذ قد ماتوا وكانه رأى جهال عوامهم صنعوا ذلك فاراد أن يذكر علماءهم وينبههم بما تركوه من انكار ذلك ويحتمل أن يكون ترك من بقى من الصحابة ومن أكابر التابعين اذ ذاك الانكار اما لاعتقاد عدم التحريم ممن بلغه الخبر فحمله على كراهة التنزيه أو كان يخشى من سطوة الامراء فى ذلك الزمان على من يستبد بالانكار لئلا ينسب الى الاعتراض على أولى الامر أو كانوا ممن لم يبلغهم الخبر أصلا أو بلغ بعضهم لكن لم يتذكروه حتى ذكرهم به معاوية فكل هذه أعذار ممكنة لمن كان موجودا اذ ذاك من العلماء واما من حضر خطبة معاوية وخاطبهم بقوله أين علماؤكم فلعل ذلك كان فى خطبة غير الجمعة ولم يتفق أن يحضره الا من ليس من أهل العلم فقال أين علماؤكم لان الخطاب بالانكار لا يتوجه الا على من علم الحكم وأقره (قوله ويقول) هو معطوف على ينهى وفاعل ذلك النبى صلى الله عليه وسلم (قوله انما هلكت بنو اسرائيل حين اتخذها نساؤهم) فيه اشعار بان ذلك كان حراما عليهم فلما فعلوه كان سببا لهلاكهم مع ما انضم الى ذلك من ارتكابهم ما ارتكبوه من المناهى وسيأتى شرح ذلك مبسوطا فى كتاب اللباس ان شاء الله تعالى * الحديث السابع عشر حديث أبى هريرة (قوله عن أبيه) هو سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (قوله عن أبى هريرة) هذا هو المشهور عن ابراهيم بن سعد وقيل عنه عن أبيه عن أبى سلمة عن عائشة كما سيأتى (قوله انه قد كان فيما مضى قبلكم من الامم محدثون) بفتح الدال المهملة سيأتى شرحه مستوفى فى مناقب عمر فان فيه انهم كانوا من بنى اسرائيل (قوله وانه ان كان فى أمتى هذه منهم) فى رواية أبى داود الطيالسى عن ابراهيم بن سعد وانه ان كان فى أمتى أحد منهم (قوله فانه عمر بن الخطاب) كذا قاله النبى صلى الله عليه وسلم على سبيل التوقع وكانه لم يكن اطلع على أن ذلك كائن وقد وقع بحمد الله ما توقعه النبى صلى الله عليه وسلم فى عمر رضى الله عنه ووقع من ذلك لغيره ما لا يحصى ذكره * الحديث الثامن عشر حديث أبى سعيد (قوله عن أبى الصديق الناجى) فى رواية مسلم من طريق معاذ عن شعبة عن قتادة انه سمع أبا الصديق الناجى واسم أبى الصديق وهو بكسر الصاد المهملة وتشديد الدال المكسورة بكر واسم أبيه عمرو وقيل قيس وليس له فى البخارى سوى هذا الحديث (قوله كان فى بنى اسرائيل رجل) لم أقف على اسمه ولا على اسم أحد من الرجال ممن ذكر فى القصة زاد مسلم من طريق هشام عن قتادة عند مسلم فسأل عن أعلم أهل الارض فدل على راهب (قوله فأتى راهبا) فيه اشعار بأن ذلك كان بعد رفع عيسى عليه السلام لان الرهبانية انما ابتدعها أتباعه كما نص عليه فى القرآن (قوله فقال له توبة) بحذف أداة الاستفهام وفيه تجريد أو التفات لان حق السياق ان

فسقته فغفرلها به * حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن ابن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن أنه سمع معاوية ابن أبى سفيان عام حج على المنبر فتناول قصة من شعر كانت فى يدى حرسى فقال يا أهل المدينة أين علماؤكم سمعت النبى صلى الله عليه وسلم ينهى عن مثل هذه ويقول انما هلكت بنو اسرائيل حين اتخذها نساؤهم * حدثنا عبد العزيز ابن عبد الله حدثنا ابراهيم ابن سعد عن أبيه عن أبى سلمة عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال انه قد كان فيما مضى قبلكم من الامم محدثون وانه ان كان فى أمتى هذه منهم فانه عمر بن الخطاب * حدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد بن أبى عدى عن شعبة عن قتادة عن أبى الصديق الناجى عن أبى سعيد رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال كان فى بنى اسرائيل رجل قتل تسعة وتسعين انسانا ثم خرج يسأل فأتى راهبا فسأله فقال له توبة قال لا فقتله فجعل يسأل

فقال له رجل ائت قرية كذا وكذا فأدركه الموت فناء بصدره نحوها فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فأوحى الله الى هذه أن تقربي وأوحى الى هذه أن تباعدي وقال قيسوا ما بينهما فوجدا الى هذه أقرب بشبر فغفر له

يقول ألي توبة ووقع في رواية هشام فقال انه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة وزاد ثم سأل عن أعلم أهل الارض فدل على رجل عالم وقال فيه ومن يحول بينه وبين التوبة (قوله فقال له رجل ائت قرية كذا وكذا) زاد في رواية هشام فان بها أناسا يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا ترجع الى أرضك فانها أرض سوء فانطلق حتى اذا كان نصف الطريق أتاه ملك الموت ووقعت لي تسمية القريتين المذكورتين من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعا في المعجم الكبير للطبراني قال فيه ان اسم القرية الصالحة نصرة واسم القرية الاخرى كفرة (قوله فناء) بنون ومد أي بعد أو المعنى مال أو نهض مع تثاقل فعلى هذا فالمعنى فمال الى الارض التي طلبها هذا هو المعروف في هذا الحديث وحكى بعضهم فيه فنأى بغير مد قبل الهمز وباشباعها بوزن سعى تقول نأى ينأى نأيا أي بعد وعلى هذا فالمعنى فبعد عن الارض التي خرج منها ووقع في رواية هشام عن قتادة ما يشعر بان قوله فناء بصدره ادراج فانه قال في آخر الحديث قال قتادة قال الحسن ذكر لنا أنه لما أتاه الموت ناء بصدره (قوله فاختصمت فيه) في رواية هشام من الزيادة فقالت ملائكة الرحمة جاء تائبا مقبلا بقلبه الى الله وقالت ملائكة العذاب انه لم يعمل خيرا قط فأتاه ملك في صورة آدمي فجعلوه بينهم فقال قيسوا ما بين الارضين فالى أيهما كان أدنى فهو لها (قوله فأوحى الله الى هذه أن تباعدي) أي الى القرية التي خرج منها (والى هذه أن تقربي) اي القرية التي قصدها وفي رواية هشام فقاسوه فوجدوه أدنى الى الارض التي أراد (قوله أقرب بشبر فغفر له) في رواية معاذ عن شعبة فجعل من أهلها وفي رواية هشام فقبضته ملائكة الرحمة وفي الحديث مشروعية التوبة من جميع الكبائر حتى من قتل الانفس ويحمل على ان الله تعالى اذا قبل توبة القاتل تكفل برضا خصمه وفيه ان المفتي قد يجيب بالخطا وغفل من زعم انه انما قتل الاخير على سبيل التأول لكونه أفتاه بغير علم لان السياق يقتضي انه كان غير عالم بالحكم حتى استمر يستفتي وان الذي أفتاه استبعد ان تصح توبته بعد قتله لمن ذكر انه قتله بغير حق وانه انما قتله بناء على العمل بفتواه لان ذلك اقتضى عنده أن لا نجاة له فيئس من الرحمة ثم تداركه الله فندم على ما صنع فرجع يسأل وفيه اشارة الى قلة فطنة الراهب لانه كان من حقه التحرز ممن اجترأ على القتل حتى صار له عادة بان لا يواجهه بخلاف مراده وان يستعمل معه المعاريض مداراة عن نفسه هذا لو كان الحكم عنده صريحا في عدم قبول توبة القاتل فضلا عن أن الحكم لم يكن عنده الا مظنونا وفيه أن الملائكة الموكلين ببني آدم يختلف اجتهادهم في حقهم بالنسبة الى من يكتبونه مطيعا أو عاصيا وانهم يختصمون في ذلك حتى يقضي الله بينهم وفيه فضل التحول من الارض التي يصيب الانسان فيها المعصية لما يغلب بحكم العادة على مثل ذلك اما لتذكره لافعاله الصادرة قبل ذلك والفتنة بها واما لوجود من كان يعينه على ذلك ويحضه عليه ولهذا قال له الاخير ولا ترجع الى أرضك فانها أرض سوء ففيه اشارة الى ان التائب ينبغي له مفارقة الاحوال التي اعتادها في زمن المعصية والتحول منها كلها والاشتغال بغيرها وفيه فضل العالم على العابد لان الذي أفتاه أولا بان لا توبة له غلبت عليه العبادة فاستعظم وقوع ما وقع من ذلك القاتل من استجرائه على قتل هذا العدد الكثير وأما الثاني فغلب عليه العلم فأفتاه بالصواب ودله على طريق النجاة قال عياض وفيه ان التوبة تنفع من القتل كما تنفع من سائر الذنوب وهو وان كان شرعا لمن قبلنا وفي

الاحتجاج

الاحتجاج به خلاف لكن ليس هذا من موضع الخلاف لان موضع الخلاف اذا لم يرد فى شرعنا تقريره وموافقته أما اذا ورد فهو شرع لنا بلا خلاف ومن الوارد فى ذلك قوله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء وحديث عبادة بن الصامت ففيه بعد قوله ولا تقتلوا النفس وغير ذلك من المنهيات فمن أصاب من ذلك شيأ فأمره الى الله ان شاء عفا عنه وان شاء عذبه متفق عليه (قلت) ويؤخذ ذلك أيضا من جهة تخفيف الآصار عن هذه الامة بالنسبة الى من قبلهم من الامم فاذا شرع لهم قبول توبة القاتل فمشروعيتها لنا بطريق الاولى وسيأتى البحث فى قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم الآية فى التفسير ان شاء الله تعالى واستدل به على أن فى بنى آدم من يصلح للحكم بين الملائكة اذا تنازعوا وفيه حجة لمن أجاز التحكيم وان من رضى الفريقان بتحكيمه فحكمه جائز عليهم وسيأتى نقل الخلاف فى ذلك فى الحديث الذى يلى ما بعده وفيه ان الحاكم اذا تعارضت عنده الاحوال وتعددت البينات أن يستدل بالقرائن على الترجيح * الحديث التاسع عشر حديث أبى هريرة فى قصة البقرة التى تكلمت (قوله عن الاعرج عن أبى سلمة) هو من رواية الاقران وقد رواه الزهرى أيضا عن أبى سلمة وسيأتى مع شرحه مستوفى فى المناقب (قوله بينا رجل يسوق بقرة) لم أقف على اسمه (قوله اذ ركبها فضربها فقالت انا لم نخلق لهذا) استدل به على ان الدواب لا تستعمل الا فيما جرت العادة باستعمالها فيه ويحتمل أن يكون قولها انما خلقنا للحرث للاشارة الى معظم ما خلقت له ولم ترد الحصر فى ذلك لانه غير مراد اتفاقا لان من أجل ما خلقت له انها تذبح وتؤكل بالاتفاق وقد تقدم قول ابن بطال فى ذلك فى كتاب المزارعة (قوله فانى أومن بهذا أنا وأبو بكر وعمر) هو محمول على أنه كان أخبرهما بذلك فصدقاه أو أطلق ذلك لما اطلع عليه من أنهما يصدقان بذلك اذا سمعاه ولا يترددان فيه (قوله وما هما ثم) بفتح المثلثة أى ليسا حاضرين وهو من كلام الراوى ولم يقع ذلك فى رواية الزهرى (قوله وبينا رجل) هو معطوف على الخبر الذى قبله بالاسناد المذكور (قوله اذ عدا الذئب) بالعين المهملة من العدوان (قوله هذا استنقذتها منى) فى رواية الكشميهنى استنقذها بابهام الفاعل (قوله حدثنا على حدثنا سفيان عن مسعر) هذا يدل على أنه سمعه من شيخه مفرقا والحاصل ان لسفيان فيه اسنادين أحدهما أبو الزناد عن الاعرج والآخر مسعر عن سعد بن ابراهيم كلاهما عن أبى سلمة وفى كل من الاسنادين رواية القرين عن قرينه لان الاعرج قرين أبى سلمة كما تقدم لانه شاركه فى أكثر شيوخه ولا سيما أبو هريرة وان كان أبو سلمة أكبر سنا من الاعرج وسفيان بن عيينة قرين مسعر لانه شاركه فى أكثر شيوخه لا سيما سعد بن ابراهيم وان كان مسعر أكبر سنا من سفيان * الحديث العشرون حديث أبى هريرة أيضا اشترى رجل من رجل عقارا لم أقف على اسمهما ولا على اسم أحد ممن ذكر فى هذه القصة لكن فى المبتدا لوهب بن منبه ان الذى تحاكما اليه هو داود النبى عليه السلام وفى المبتدا لاسحق بن بشر أن ذلك وقع فى زمن ذى القرنين من بعض قضاته فالله أعلم وصنيع البخارى يقتضى ترجيح ما وقع عند وهب لكونه أورده فى ذكر بنى اسرائيل (قوله عقارا) العقار فى اللغة المنزل والضيعة وخصه بعضهم بالنخل ويقال للمتاع النفيس الذى للمنزل عقار أيضا واما عياض فقال العقار الاصل من المال وقيل المنزل والضيعة وقيل متاع البيت فجعله خلافا والمعروف فى اللغة أنه مقول بالاشتراك على الجميع والمراد به هنا

* حدثنا على بن عبد الله حدثنا سفيان حدثنا أبو الزناد عن الاعرج عن أبى سلمة عن أبى هريرة رضى الله عنه قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح ثم أقبل على الناس فقال بينا رجل يسوق بقرة اذ ركبها فضربها فقالت انا لم نخلق لهذا انما خلقنا للحرث فقال الناس سبحان الله بقرة تكلم فقال فانى أومن بهذا أنا وأبو بكر وعمر وما هما ثم وبينما رجل فى غنمه اذ عدا الذئب فذهب منها بشاة فطلب حتى كأنه استنقذها منه فقال له الذئب هذا استنقذتها منى فمن لها يوم السبع يوم لا راعى لها غيرى فقال الناس سبحان الله ذئب يتكلم قال فانى أومن بهذا أنا وأبو بكر وعمر وما هما ثم * حدثنا على حدثنا سفيان عن مسعر عن سعد ابن ابراهيم عن أبى سلمة عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم بمثله * حدثنا اسحق بن نصر أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن همام عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم اشترى رجل من رجل عقارا له

فوجد الرجل الذى اشترى العقار فى عقاره جرة فيها ذهب فقال له الذى اشترى العقار خذ ذهبك منى انما اشتريت منك الارض ولم أبتع منك الذهب وقال الذى له الارض انما بعتك الارض ومافيها فتحا كما الى رجل فقال الذى تحا كما اليه ألكما ولد قال أحدهما لى غلام وقال الآخر لى جارية قال أنكحوا الغلام الجارية وأنفقوا على أنفسهما منه وتصدقا

الدار وصرح بذلك فى حديث وهب بن منبه (قوله فوجد الرجل الذى اشترى العقار فى عقاره جرة فيها ذهب فقال له خذ ذهبك فانما اشتريت منك الارض ولم أبتع الذهب) وهذا صريح فى ان العقد انما وقع بينهما على الارض خاصة فاعتقد البائع دخول مافيها ضمنا واعتقد المشترى انه لايدخل واما صورة الدعوى بينهما فوقعت على هذه الصورة وانهما لم يختلفا فى صورة العقد التى وقعت والحكم فى شرعنا على هذا فى مثل ذلك ان القول قول المشترى وان الذهب باق على ملك البائع ويحتمل أنهما اختلفا فى صورة العقد بان يقول المشترى لم يقع تصريح ببيع الارض ومافيها بل ببيع الارض خاصة والبائع يقول وقع التصريح بذلك والحكم فى هذه الصورة أن يتحالفا ويستردا المبيع وهذا كله بناء على ظاهر اللفظ انه وجد فيه جرة من ذهب لكن فى رواية اسحق بن بشر ان المشترى قال انه اشترى دارا فعمرها فوجد فيها كنزا وان البائع قال له لما دعاه الى أخذه مادفنته ولا علمت وانهما قالا للقاضى ابعث من يقبضه وتضعه حيث رأيت فامتنع وعلى هذا فحكم هذا المال حكم الركاز فى هذه الشريعة ان عرف انه من دفين الجاهلية والا فان عرف انه من دفين المسلمين فهو لقطة وان جهل فحكمه حكم المال الضائع يوضع فى بيت المال ولعلهم لم يكن فى شرعهم هذا التفصيل فلهذا حكم القاضى بما حكم به (قوله وقال الذى له الارض) أى الذى كانت له ووقع فى رواية أحمد عن عبد الرزاق بيان المراد من ذلك ولفظه فقال الذى باع الارض انما بعتك الارض ووقع فى نسخ مسلم اختلاف فالاكثر رووه بلفظ فقال الذى شرى الارض والمراد باع الارض كما قال أحمد ولبعضهم فقال الذى اشترى الارض ووهمها القرطبى قال الا ان ثبت ان لفظ اشترى من الاضداد كشرى فلا وهم وقوله فتحا كما ظاهره أنهما حكماه فى ذلك لكن فى حديث اسحق بن بشر التصريح بانه كان حاكما منصوبا للناس فان ثبت ذلك فلا حجة فيه لمن جوز للمتداعيين أن يحكما بينهما رجلا وينفذ حكمه وهى مسئلة مختلف فيها فاجاز ذلك مالك والشافعى بشرط أن يكون فيه أهلية الحكم وان يحكم بينهما بالحق سواء وافق ذلك رأى قاضى البلد أم لا واستثنى الشافعى الحدود وشرط أبو حنيفة أن لا يخالف ذلك رأى قاضى البلد وجزم القرطبى بانه لم يصدر منه حكم على أحد منهما وانما أصلح بينهما لما ظهر له ان حكم المال المذكور حكم المال الضائع فرأى انهما أحق بذلك من غيرهما لما ظهر له من ورعهما وحسن حالهما وارتجى من طيب نسلهما وصلاح ذريتهما ويرده ماجزم به الغزالى فى نصيحة الملوك انهما تحا كما الى كسرى فان ثبت هذا ارتفعت المباحث الماضية المتعلقة بالتحكيم لان الكافر لا حجة فيما يحكم به ووقع فى روايته عن أبى هريرة لقد رأيتنا يكثر تمارينا ومنازعتنا عند النبى صلى الله عليه وسلم أيهما أكثر أمانة (قوله ألكما ولد) بفتح الواو واللام والمراد الجنس لانه يستحيل أن يكون للرجلين جميعا ولد واحد والمعنى ألكل منكما ولد ويجوز أن يكون قوله ألكما ولد بضم الواو وسكون اللام وهى صيغة جمع أى أولاد ويجوز كسر الواو أيضا فى ذلك (قوله فقال أحدهما لى غلام) بين فى رواية اسحق بن بشر أن الذى قال لى غلام هو الذى اشترى العقار (قوله أنكحوا الغلام الجارية وأنفقوا على أنفسهما منه وتصدقا) هكذا وقع بصيغة الجمع فى الانكاح والانفاق وبصيغة التثنية فى النفسين وفى التصدق وكأن السر فى ذلك أن الزوجين كانا محجورين وانكاحهما لابد فيه مع وليهما من غيرهما كالشاهدين وكذلك الانفاق قد يحتاج

سعد بن أبي وقاص عن أبيه أنه سمعه يسأل أسامة بن زيد ماذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطاعون فقال أسامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاعون رجس أرسل على طائفة من بني اسرائيل أو على من كان قبلكم فاذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه واذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه قال أبو النضر لا يخرجكم الافرار منه *حدثنا موسى ابن اسمعيل حدثنا داود بن أبي الفرات حدثنا عبد الله ابن بريدة عن يحيى بن يعمر عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطاعون فأخبرني أنه عذاب يبعثه الله على من يشاء وأن الله جعله رحمة للمؤمنين ليس من أحد يقع الطاعون فيمكث في بلده صابرا محتسبا يعلم انه لا يصيبه الا ما كتب الله له الا كان له مثل أجر شهيد *حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا الليث عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة رضي الله عنها أن قريشا أهمهم شان المرأة المخزومية التي سرقت فقالوا ومن يكلم فيها

فيه الى المعين كالوكيل وأما تثنية النفسين فللاشارة الى اختصاص الزوجين بذلك وقد وقع في رواية اسحق بن بشر ما يشعر بذلك ولفظه اذهبا فزوج ابنتك من ابن هذا وجهزوهما من هذا المال وادفعا اليهما ما بقي يعيشان به وأما تثنية التصدق فللاشارة الى أن تباشراها بغير واسطة لما في ذلك من الفضل وأيضا فهي تبرع لا يصدر من غير الرشيد ولا سيما ممن ليس له فيها ملك ووقع في رواية مسلم وأنفقا على أنفسكما والاول أوجه والله أعلم * الحديث الحادي والعشرون حديث اسامة بن زيد في الطاعون وسيأتي شرحه مستوفى في الطب والغرض منه هنا قوله في الحديث الطاعون رجز أرسل على بني اسرائيل ووقع هنا رجس بالسين المهملة بدل الزاى والمحفوظ بالزاى ووجهه القاضي بان الرجس يقع على العقوبة ايضا وقد قال الفارابي والجوهري الرجس العذاب (قوله في آخر الحديث فلا تخرجوا فرارا منه قال ابو النضر لا يخرجكم الا فرارا منه) يريد أن الاولى رواية محمد بن المنكدر والثانية رواية ابي النضر فاما رواية ابن المنكدر فلا اشكال فيها وأما رواية ابي النضر فروايتها بالنصب كالذى هنا مشكلة ورواها جماعة بالرفع ولا اشكال فيها قال عياض في الشرح وقع لاكثر رواة الموطا بالرفع وهو بين ان السبب الذي يخرج حكم الفرار ويجرد قصده لا غير ذلك لان الخروج الى الاسفار والحوائج مباح ويطابق الرواية الاخرى فلا تخرجوا فرارا منه قال ورواه بعضهم الا فرارا منه قال وقال ابن عبد البر جاء بالوجهين ولعل ذلك كان من مالك وأهل العربية يقولون دخول الا هنا بعد النفي لايجاب بعض ما نفي قبل من الخروج فكأنه نهى عن الخروج الا للفرار خاصة وهو ضد المقصود فان المنهي عنه انما هو الخروج للفرار خاصة لا لغيره قال وجوز ذلك بعضهم وجعل قوله الا حالا من الاستثناء اى لا تخرجوا اذا لم يكن خروجكم الا للفرار قال عياض ووقع لبعض رواة الموطا لا يخرجكم الافرار باداة التعريف وبعدها افرار بكسر الهمزة وهو وهم ولحن وقال في المشارق ما حاصله يجوز أن تكون الهمزة للتعدية يقال افرّه كذا من كذا ومنه قوله عليه الصلاة والسلام لعدي بن حاتم ان كان لا يفرك من هذا الا ما ترى فيكون المعنى لا يخرجكم افراره اياكم وقال القرطبي في المفهم هذه الرواية غلط لانه لا يقال أفر وانما يقال فر قال وقال جماعة من العلماء ادخال الا فيه غلط وقال بعضهم هي زائدة وتجوز زيادتها كما تزاد لا وخرجه بعضهم بانها للايجاب فذكر نحو ما مضى قال والاقرب ان تكون زائدة وقال الكرماني الجمع بين قول ابن المنكدر لا تخرجوا فرارا منه وبين قول ابي النضر لا يخرجكم الا فرارا منه مشكل فان ظاهره التناقض ثم اجاب باجوبة احدها ان غرض الراوي ان أبا النضر فسر لا تخرجوا بان المراد منه الحصر يعني الخروج المنهي هو الذي يكون لمجرد الفرار لا لغرض آخر فهو تفسير للمعلل المنهي عنه لا للنهي (قلت) وهو بعيد لانه يقتضي أن هذا اللفظ من كلام ابي النضر زاده بعد الخبر وانه موافق لابن المنكدر على اللفظ الاول رواية والمتبادر خلاف ذلك والجواب الثاني كالاول والزيادة مرفوعة أيضا فيكون روى اللفظين ويكون التفسير مرفوعا أيضا الثالث الا زائدة بشرط ان تثبت زيادتها في كلام العرب * الحديث الثاني والعشرون حديث عائشة في ذلك وسيأتي شرحه في الطب أيضا * الحديث الثالث والعشرون حديث عائشة في قصة المخزومية

 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ومن يجترئ عليه الا أسامة بن زيد حب رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم أتشفع فى حد من حدود الله ثم قام فاختطب ثم قال انما اهلك الذين قبلكم أنهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف اقاموا عليه الحد وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها * حدثنا آدم حدثنا شعبة حدثنا عبد الملك بن ميسرة قال سمعت النزال بن سبرة الهلالى عن ابن مسعود رضى الله عنه قال سمعت رجلا قرأ آية وسمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقرأ خلافها فجئت به النبى صلى الله عليه وسلم فاخبرته فعرفت فى وجهه الكراهية وقال كلاكما محسن فلا تختلفوا فان من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا * حدثنا عمر بن حفص حدثنا ابى حدثنا الاعمش قال حدثنى شقيق قال عبد الله كأنى انظر الى النبى صلى الله عليه وسلم يحكى نبيا من الانبياء ضربه قومه فادموه وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون * حدثنا ابو الوليد حدثنا ابو عوانة عن قتادة عن عقبة بن عبد الغافر عن ابى سعيد رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أن رجلا كان قبلكم

التى سرقت وسيأتى شرحه فى كتاب الحدود وأورده هنا بلفظ انما أهلك الذين من قبلكم وفى بعض طرقه ان بنى اسرائيل كانوا وهو المطابق للترجمة وسيأتى بسط ذلك ان شاء الله تعالى * الحديث الرابع والعشرون حديث ابن مسعود فى النهى عن الاختلاف فى القراءة وسيأتى شرحه فى فضائل القرآن * الحديث الخامس والعشرون حديث عبد الله وهو ابن مسعود وشقيق هو أبو وائل (قوله كأنى أنظر الى النبى صلى الله عليه وسلم يحكى نبيا من الانبياء ضربه قومه فادموه) لم أقف على اسم هذا النبى صريحا ويحتمل أن يكون هو نوح عليه السلام فقد ذكر ابن اسحق فى المبتدا وأخرجه ابن ابى حاتم فى تفسير الشعراء من طريق ابن اسحق قال حدثنى من لا أتهم عن عبيد بن عمير الليثى أنه بلغه أن قوم نوح كانوا يبطشون به فيخنقونه حتى يغشى عليه فاذا أفاق قال اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون (قلت) وان صح ذلك فكأن ذلك كان فى ابتداء الامر ثم لما يئس منهم قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وقد ذكر مسلم بعد تخريج هذا الحديث حديث أنه صلى الله عليه وسلم قال فى قصة أحد كيف يفلح قوم دموا وجه نبيهم فانزل الله ليس لك من الامر شئ ومن ثم قال القرطبى ان النبى صلى الله عليه وسلم هو الحاكى والمحكى كما سيأتى وأما النووى فقال هذا النبى الذى جرى له ما حكاه النبى صلى الله عليه وسلم من المتقدمين وقد جرى لنبينا نحو ذلك يوم أحد (قوله وهو يمسح الدم عن وجهه) يحتمل أن ذلك لما وقع للنبى صلى الله عليه وسلم ذكر لاصحابه أنه وقع لنبى آخر قبله وذلك فيما وقع له يوم أحد لما شج وجهه وجرى الدم منه فاستحضر فى تلك الحالة قصة ذلك النبى الذى كان قبله فذكر قصته لاصحابه تطييبا لقلوبهم وأغرب القرطبى فقال ان النبى صلى الله عليه وسلم هو الحاكى وهو المحكى عنه قال وكأنه أوحى اليه بذلك قبل وقوع القصة ولم يسم ذلك النبى فلما وقع له ذلك تعين أنه هو المعنى بذلك (قلت) ويعكر عليه ان الترجمة لبنى اسرائيل فيتعين الحمل على بعض أنبيائهم وفى صحيح ابن حبان من حديث سهل بن سعد أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون قال ابن حبان معنى هذا الدعاء الذى قال يوم أحد لما شج وجهه اى اغفر لهم ذنبهم فى شج وجهى لا انه أراد الدعاء لهم بالمغفرة مطلقا اذ لو كان كذلك لأجيب ولو أجيب لأسلموا كلهم كذا قال وكأنه بناه على انه لا يجوز أن يتخلف بعض دعائه على بعض أو عن بعض وفيه نظر لثبوت اعطانى اثنتين ومنعنى واحدة وسيأتى فى تفسير سورة الانعام ثم وجدت فى مسند أحمد من طريق عاصم عن ابى وائل ما يمنع تأويل القرطبى ويعين الغزوة التى قال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ولفظه قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم غنائم حنين بالجعرانة قال فازدحموا عليه فقال ان عبدا من عباد الله بعثه الله الى قومه فكذبوه وشجوه فجعل يمسح الدم عن جبينه ويقول رب اغفر لقومى فانهم لا يعلمون قال عبد الله فكأنى أنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح جبهته يحكى الرجل (قلت) ولا يلزم من هذا الذى قاله عبد الله أن يكون النبى صلى الله عليه وسلم مسح أيضا بل الظاهر أنه حكى صفة مسح جبهته خاصة كما مسحها ذلك النبى وظهر بذلك فساد ما زعمه القرطبى * الحديث السادس والعشرون والسابع والعشرون والثامن والعشرون أحاديث أبى سعيد وحذيفة وابى هريرة فى قصة الذى أوصى بان يحرق اذا مات أورده من طرق وتقدم فى هذه الترجمة من وجه آخر وساذكر جميع فوائده هنا ان شاء الله تعالى (قوله عن عقبة بن عبد الغافر) بين فى

الرواية

رغسه الله مالا فقال لبنيه لما حضر أي أب كنت لكم قالوا خير أب قال فاني لم أعمل خيرا قط فاذا مت فاحرقوني ثم اسحقوني ثم ذروني في يوم عاصف ففعلوا فجمعه الله عز وجل فقال ما حملك قال مخافتك فتلقاه رحمته * وقال معاذ حدثنا شعبة عن قتادة قال سمعت عقبة بن عبد الغافر سمعت أبا سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم * حدثنا مسدد حدثنا أبو عوانة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي ابن حراش قال قال عقبة لحذيفة ألا تحدثنا ما سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم قال سمعته يقول ان رجلا حضره الموت لما أيس من الحياة أوصى أهله اذا أنا مت فاجمعوا لي حطبا كثيرا ثم أوروا نارا حتى اذا أكلت لحمي وخلصت الى عظمي فخذوها فاطحنوها فذروني في اليم في يوم حار أو راح فجمعه الله فقال لم فعلت قال خشيتك فغفر له قال عقبة وأنا سمعته يقول * حدثنا موسى حدثنا أبو عوانة حدثنا عبد الملك وقال في يوم راح * حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا ابراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان الرجل يداين الناس فكان يقول لفتاه اذا أتيت معسرا فتجاوز عنه لعل الله أن يتجاوز عنا قال فلقي الله فتجاوز عنه * حدثني عبد الله ابن محمد حدثنا هشام أخبرنا معمر عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان رجل يسرف على نفسه فلما حضره الموت قال لبنيه اذا أنا مت فأحرقوني ثم اطحنوني ثم ذروني في الريح

الرواية المعلقة تلو هذه سماع قتادة من عقبة وعقبة المذكور أزدي بصري وليس له في البخاري سوى هذا الحديث وحديث آخر تقدم في الوكالة وطريق معاذ هذه وصلها مسلم عن عبيد الله بن معاذ العنبري عن أبيه به (قوله رغسه الله) بفتح الراء والغين المعجمة بعدها سين مهملة أي كثر ماله وقيل رغس كل شيء أصله فكأنه قال جعل له أصلا من مال ووقع في مسلم رأسه الله بهمز بدل الغين المعجمة قال ابن التين وهو غلط فان صح أي من جهة الرواية فكأنه كان فيه راشه يعني بالف ساكنة بغير همز وبشين معجمة والريش والرياش المال انتهى ويحتمل في توجيه رواية مسلم أن يقال معنى رأسه جعله رأسا ويكون بتشديد الهمزة وقوله مالا أي بسبب المال (قوله قال عقبة لحذيفة) هو عقبة بن عمرو أبو مسعود الانصاري البدري (قوله حدثنا موسى) هو ابن اسمعيل التبوذكي وفي رواية الكشميهني حدثنا مسدد وصوب أبو ذر رواية الاكثر وبذلك جزم أبو نعيم في المستخرج أنه عن موسى وموسى ومسدد جميعا قد سمعا من أبي عوانة لكن الصواب هنا موسى لان المصنف ساق الحديث عن مسدد ثم بين أن موسى خالفه في لفظة منه وهي قوله في يوم راح فان في رواية مسدد يوم حار وقد تقدم سياق موسى في أول باب ذكر بني اسرائيل وقال فيه ثم انظروا يوما راحا وقوله راحا أي كثير الريح ويقال ذلك للموضع الذي تخترقه الرياح قال الجوهري يوم راح أي شديد الريح واذا كان طيب الريح يقال ريح بتشديد الياء وقال الخطابي يوم راح أي ذو ريح كما يقال رجل مال أي ذو مال وأما رواية الباب فقوله في يوم حار فهو بتخفيف الراء قال ابن فارس الحور ريح تحن كحنين الابل وقد نبه أبو علي الجياني على ما وقع من ذلك وظن بعض المتأخرين أنه عنى بذلك ما وقع في أول ذكر بني اسرائيل فاعترض عليه بانه ليس هناك الا روايته عن موسى بن اسمعيل في جميع الطرق وهو صحيح لكن مراد الجياني ما وقع هنا وهو بين لمن تأمل ذلك (قوله حدثنا عبد الملك) هو ابن عمير المذكور في الاسناد الذي قبله ومراده ان عبد الملك رواه بالاسناد المذكور مثل الرواية التي قبله الا في هذه اللفظة وهذا يقتضي خطأ من أورده في الرواية الاولى بلفظ راح وهي رواية السرخسي وقد رواه أبو الوليد عن أبي عوانة فقال فيه في ريح عاصف أخرجه المصنف في الرقاق (قوله حدثنا هشام) هو ابن يوسف (قوله كان رجل يسرف على نفسه) تقدم في حديث حذيفة أنه كان نباشا وفي الرواية التي في الرقاق أنه كان يسيء الظن بعمله وفيه أنه لم يبتئر خيرا وسيأتي نقل الخلاف في تحريرها هناك ان شاء الله تعالى وفي حديث أبي سعيد ان رجلا كان قبلكم (قوله أوروا) بفتح الهمزة وسكون الواو وضم الراء أي اقدحوا وأشعلوا (قوله اذا أنا مت فأحرقوني ثم اطحنوني ثم ذروني) بضم المعجمة وتشديد الراء في حديث أبي سعيد فقال لبنيه لما حضر بضم المهملة وكسر المعجمة أي حضره الموت أي أب كنت لكم قالوا خير أب قال فاني لم أعمل خيرا قط فاذا مت فاحرقوني ثم اسحقوني ثم ذروني بفتح أوله والتخفيف وفي رواية الكشميهني ثم أذروني بزيادة همزة مفتوحة في أوله فالاول بمعنى دعوني أي اتركوني والثاني من قوله أذرت الريح الشيء اذا فرقته بهبوبها وهو موافق لرواية أبي هريرة (قوله في الريح) تقدم ما في رواية حذيفة من الخلاف في هذه اللفظة وفي حديث أبي سعيد في يوم عاصف

أى عاصف ريحه وفى حديث معاذ عن شعبة عند مسلم فى ريح عاصف ووقع فى حديث موسى بن اسمعيل فى أول الباب حتى اذا اكلت لحمى وخلصت الى عظمى وامتحشت وهو بضم المثناة وكسر المهملة بعدها شين معجمة أى وصل الحرق العظام والمحش احراق النار الجلد (قوله فوالله لئن قدر الله على") فى رواية الكشميهنى لئن قدر على ربى قال الخطابى قد يستشكل هذا فيقال كيف يغفر له وهو منكر للبعث والقدرة على احياء الموتى والجواب أنه لم ينكر البعث وانما جهل فظن انه اذا فعل به ذلك لا يعاد فلا يعذب وقد ظهر ايمانه باعترافه بانه انما فعل ذلك من خشية الله قال ابن قتيبة قد يغلط فى بعض الصفات قوم من المسلمين فلا يكفرون بذلك ورده ابن الجوزى وقال جحده صفة القدرة كفر اتفاقا وانما قيل ان معنى قوله لئن قدر الله على أى ضيق وهى كقوله ومن قدر عليه رزقه اى ضيق وأما قوله لعلى أضل الله فمعناه لعلى افوته يقال ضل الشىء اذا فات وذهب وهو كقوله لا يضل ربى ولا ينسى ولعل هذا الرجل قال ذلك من شدة جزعه وخوفه كما غلط ذلك الآخر فقال أنت عبدى وأنا ربك أو يكون قوله لئن قدّر على بتشديد الدال اى قدر على" ان يعذبنى ليعذبنى أو على انه كان مثبتا للصانع وكان فى زمن الفترة فلم تبلغه شرائط الايمان وأظهر الاقوال أنه قال ذلك فى حال دهشته وغلبة الخوف عليه حتى ذهب بعقله لما يقول ولم يقله قاصدا لحقيقة معناه بل فى حالة كان فيها كالغافل والذاهل والناسى الذى لا يؤاخذ بما يصدر منه وأبعد الاقوال قول من قال انه كان فى شرعهم جواز المغفرة للكافر (قوله فامر الله الارض فقال اجمعى ما فيك منه ففعلت) وفى حديث سلمان الفارسى عند أبى عوانة فى صحيحه فقال الله له كن فكان كأسرع من طرفة العين وهذا جميعه كما قال ابن عقيل اخبار عما سيقع له يوم القيامة وليس كما قال بعضهم أنه خاطب روحه فان ذلك لا يناسب قوله فجمعه الله لان التحريق والتفريق انما وقع على الجسد وهو الذى يجمع ويعاد عند البعث (قوله وقال غيره خشيتك) الغير المذكور هو عبد الرزاق كذا رواه عن معمر بلفظ خشيتك بدل مخافتك وأخرجه أحمد عن عبد الرزاق بهذا وقد وقع فى حديث أبى سعيد مخافتك وفى حديث حذيفة خشيتك (قوله فى آخر حديث أبى سعيد فتلقاه رحمته) فى رواية الكشميهنى فتلافاه قال ابن التين اما تلقاه بالقاف فواضح لكن المشهور تعديته بالباء وقد جاء هنا بغير تعديه وعلى هذا فالرحمة منصوبة على المفعولية ويحتمل أن يكون ذكر الرحمة وهى على هذا بالرفع قال واما تلافاه بالفاء فلا أعرف له وجها الا أن يكون أصله فتلففه اى غشاه فلما اجتمعت ثلاث فاآت أبدلت الاخيرة ألفا مثل دساها كذا قال ولا يخفى تكلفه والذى يظهر أنه من الثلاثى والقول فيه كالقول فى التلقى وقد وقع فى حديث سلمان مما تلافاه عندها ان غفر له * الحديث التاسع والعشرون حديث أبى هريرة فى الذى كان يداين الناس وقد تقدم فى البيوع * الحديث الثلاثون حديث عبد الله وهو ابن عمر فى التى ربطت الهرة ولم أقف على اسمها لكن تقدم أنها سوداء وانها حميرية وانها من بنى اسرائيل وانه لا تنافى بين ذلك وتقدم شرحه فى أواخر بدء الخلق * الحديث الحادى والثلاثون (قوله عن أبى مسعود) هذا هو المحفوظ ورواه ابراهيم بن سعد عن منصور عن عبد الملك فقال عن ربعى بن حراش عن حذيفة حكاه الدارقطنى فى العلل قال ورواه أبو مالك الاشجعى أيضا عن ربعى عن حذيفة (قلت) روايته عند أحمد وليس ببعيد أن يكون ربعى سمعه من أبى مسعود ومن حذيفة جميعا (قوله ان

فوالله لئن قدر الله على" ليعذبنى عذابا ما عذبه أحدا فلما مات فعل به ذلك فامر الله تعالى الارض فقال اجمعى ما فيك منه ففعلت فاذا هو قائم فقال ما حملك على ما صنعت قال يارب خشيتك حملتنى فغفر له وقال غيره مخافتك يارب * حدثنى عبد الله بن محمد بن اسماء حدثنا جويرية بن أسماء عن نافع عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عذبت امرأة فى هرة ربطتها حتى ماتت فدخلت فيها النار لا هى أطعمتها ولا سقتها اذ حبستها ولا هى تركتها تأكل من خشاش الارض * حدثنا أحمد بن يونس عن زهير حدثنا منصور عن ربعى بن حراش حدثنا أبو مسعود عقبة قال قال النبى صلى الله عليه وسلم ان مما أدرك الناس من كلام النبوة اذا لم تستح فافعل ما شئت * حدثنا آدم حدثنا شعبة عن منصور قال سمعت ربعى بن حراش يحدث عن أبى مسعود قال قال النبى صلى الله عليه وسلم ان

٣٤٨٤ ق

تحفة ٩٩٨٢

مماأدرك الناس من كلام النبوة) الناس بالرفع فى جميع الطرق ويجوز النصب اى مما بلغ الناس
وقوله من كلام النبوة أى مما اتفق عليه الانبياء أى انه مما ندب اليه الانبياء ولم ينسخ فيما نسخ من
شرائعهم لانه أمر أطبقت عليه العقول وزاد أبو داود وأحمد وغيرهما النبوة الاولى أى التى قبل
نبينا صلى الله عليه وسلم (قوله فاصنع ماشئت) هو أمر بمعنى الخبر أو هو للتهديد أى اصنع ماشئت
فان الله يجزيك أو معناه انظر الى ماتريد أن تفعله فان كان مما لا يستحى منه فافعله وان كان مما
يستحى منه فدعه أو المعنى انك اذا لم تستح من الله من شئ يجب أن لا تستحى منه من أمر الدين
فافعله ولا تبال بالخلق أو المراد الحث على الحياء والتنويه بفضله أى لما لم يجز صنع جميع ماشئت لم يجز
ترك الاستحياء * الحديث الثانى والثلاثون حديث ابن عمر بينما رجل يجر ازاره من الخيلاء خسف
به سيأتى شرحه مستوفى فى كتاب اللباس وعبد الله هو ابن المبارك وقد رواه عن يونس أيضا عبد
الله بن وهب أخرجه النسائى وأبو عوانة فى صحيحه (قوله تابعه عبد الرحمن بن خالد) اى ابن
مسافر (عن الزهرى) اى بهذا الاسناد وطريق عبد الرحمن هذه وصلها المؤلف فى كتاب اللباس
* الحديث الثالث والثلاثون حديث أبى هريرة فى فضل يوم الجمعة تقدم شرحه مستوفى فى كتاب
الجمعة * الحديث الرابع والثلاثون حديث معاوية فى النهى عن الوصل فى الشعر وقد تقدم فى
هذا الباب من وجه آخر وتقدمت الاشارة الى مكان شرحه (قوله تابعه غندر عن شعبة) وصله
مسلم والنسائى من طريقه وأخرجه أحمد وابن أبى شيبة عن غندر وهو محمد بن جعفر به * (خاتمة) *
اشتمل كتاب أحاديث الانبياء ومابعده من ذكر بنى اسرائيل من الاحاديث المرفوعة على مائتى
حديث وتسعة أحاديث المكرر منها فيه وفيما مضى مائة وسبعة وعشرون حديثا والخالص اثنان
وثمانون حديثا المعلق منها ثلاثون طريقا وسائرها موصول وافقه مسلم على تخريجها سوى
حديث عائشة الارواح جنود وحديث قال رجل رأيت السد وهذان معلقان وحديث ابى هريرة
يلقى ابراهيم أباه وحديث ابن عباس فى قصة زمزم وبناء البيت بطوله وحديثه فى تعويذ الحسن
والحسين وحديث سبرة بن معبد وحديث أبى الشموس وحديث أبى ذر وهذه الثلاثة معلقات
وحديث أم رومان فى قصة الافك وحديث أبى هريرة انما سمى الخضر وحديث ابن مسعود فى يونس
عليه السلام وحديث أبى هريرة خفف على داود القرآن وحديث عمر لا تطرونى وحديث عائشة
فى كراهية الاتكاء على الخاصرة وحديث عبد الله بن عمر بلغوا عنى وحديث أبى هريرة ان اليهود
لا يصبغون وحديث عائشة فى الطاعون وحديث أبى مسعود فى الحياء وفيه من الآثار
عن الصحابة فمن بعدهم ستة وثمانون أثرا والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم ❁ (قوله بسم الله الرحمن الرحيم باب المناقب) كذا فى الاصول التى وقفت
عليها من كتاب البخارى وذكر صاحب الاطراف وكذا فى بعض الشروح أنه قال كتاب المناقب
فعلى الاول هو من جملة كتاب أحاديث الانبياء وعلى الثانى هو كتاب مستقل والاول أولى فانه
يظهر من تصرفه أنه قصد به سياق الترجمة النبوية بان يجمع فيه أمور النبى صلى الله عليه وسلم
من المبدا الى المنتهى فبدأ بمقدماتها من ذكر ما يتعلق بالنسب الشريف فذكر أشياء تتعلق
بالانساب ومن ثم ذكر أمورا تتعلق بالقبائل ثم النهى عن دعوى الجاهلية لان معظم فخرهم كان
بالانساب ثم ذكر صفة النبى صلى الله عليه وسلم وشمائله ومعجزاته واستطرد منها لفضائل أصحابه ثم

مما أدرك الناس من كلام
النبوة اذا لم تستحى فاصنع
ماشئت * حدثنا بشر بن
محمد أخبرنا عبد الله أخبرنا
يونس عن الزهرى أخبرنى
سالم أن ابن عمر حدثه أن
النبى صلى الله عليه وسلم
قال بينما رجل يجر ازاره
من الخيلاء خسف به فهو
يتجلجل فى الارض الى يوم
القيامة * تابعه عبد الرحمن
ابن خالد عن الزهرى * حدثنا
موسى بن اسمعيل حدثنا
وهيب قال حدثنى ابن
طاوس عن أبيه عن أبى
هريرة رضى الله عنه عن
النبى صلى الله عليه وسلم قال
نحن الآخرون السابقون
يوم القيامة بيد كل أمة أوتوا
الكتاب من قبلنا وأوتيناه
من بعدهم فهذا اليوم
الذى اختلفوا فيه فغدا
لليهود وبعد غد للنصارى
على كل مسلم فى كل سبعة
أيام يوم يغسل رأسه وجسده
* حدثنا آدم حدثنا شعبة
حدثنا عمرو بن مرة سمعت
سعيد بن المسيب قال قدم
معاوية بن أبى سفيان المدينة
آخر قدمة قدمها فخطبنا
فأخرج كبة من شعر فقال
ما كنت أرى أن أحدا
يفعل هذا غير اليهود ان
النبى صلى الله عليه وسلم
سماه الزور يعنى الوصال فى
الشعر * تابعه غندر عن
شعبة * (باب المناقب) *

أتبعها بأحواله قبل الهجرة وما جرى له بمكة فذكر المبعث ثم اسلام الصحابة وهجرة الحبشة والمعراج ووفود الانصار والهجرة الى المدينة ثم ساق المغازي على ترتيبها عنده ثم الوفاة فهذا آخر هذا الباب وهو من جملة تراجم الانبياء وختمها بخاتم الانبياء صلى الله عليه وعليهم وسلم (قوله وقول الله عز وجل يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى الآية) يشير الى ما تضمنته هذه الآية من ان المناقب عند الله انما هي بالتقوى بان يعمل بطاعته ويكف عن معصيته وقد ورد في الحديث ما يوضح ذلك ففي صحيحي ابن خزيمة وابن حبان وتفسير ابن مردويه من رواية عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال خطب النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح فقال أما بعد يا أيها الناس فان الله قد أذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها يا أيها الناس الناس رجلان مؤمن تقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله ثم تلا يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى ورجاله ثقات الا ان ابن مردويه ذكر أن محمد بن المقرى راويه عن عبد الله بن رجاء عن موسى بن عقبة وهم في قوله موسى ابن عقبة وانما هو موسى بن عبيدة وابن عقبة ثقة وابن عبيدة ضعيف وهو معروف برواية موسى ابن عبيدة كذلك أخرجه ابن أبي حاتم وغيره وروى أحمد والحرث وابن أبي حاتم من طريق أبي نضرة حدثني من شهد خطبة النبي صلى الله عليه وسلم بمنى وهو على بعير يقول يا أيها الناس ان ربكم واحد وان أباكم واحد ألا لا فضل لعربي على عجمي ولا لأسود على أحمر الا بالتقوى خيركم عند الله أتقاكم (قوله لتعارفوا) أي ليعرف بعضكم بعضا بالنسب يقول فلان بن فلان وفلان ابن فلان أخرجه الطبري عن مجاهد (قوله وقوله تعالى واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام) قال ابن عباس أي اتقوا الارحام وصلوها أخرجه ابن أبي حاتم عنه والارحام جمع رحم وذوو الرحم الاقارب يطلق على كل من يجمع بينه وبين الآخر نسب والقراءة المشهورة والارحام نصبا وعليها جاء التفسير وقرأ حمزة والارحام بالجر واختلف في توجيهه فقيل معطوف على الضمير المجرور في به من غير اعادة الجار وهو جائز عند جمع ومنعه البصريون وقرأها ابن مسعود فيما قيل بالرفع فان ثبت فهو مبتدأ والخبر محذوف تقديره مما يتقى أو مما يتساءل به والمراد بذكر هذه الآية الاشارة الى الاحتياج الى معرفة النسب أيضا لانه يعرف به ذوو الارحام المأمور بصلتهم وذكر ابن حزم في مقدمة كتاب النسب له فصلا في الرد على من زعم ان علم النسب علم لا ينفع وجهل لا يضر بان في علم النسب ما هو فرض على كل أحد وما هو فرض على الكفاية وما هو مستحب قال فمن ذلك ان يعلم ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم هو ابن عبد الله الهاشمي فمن زعم أنه لم يكن هاشميا فهو كافر وان يعلم ان الخليفة من قريش وان يعرف من يلقاه بنسب في رحم محرمة ليجتنب تزويج ما يحرم عليه منهم وان يعرف من يتصل به ممن يرثه أو يجب عليه بره من صلة او نفقة او معاونة وان يعرف أمهات المؤمنين وان نكاحهن حرام على المؤمنين وان يعرف الصحابة وان حبهم مطلوب وان يعرف الانصار ليحسن اليهم لثبوت الوصية بذلك ولان حبهم ايمان وبغضهم نفاق قال ومن الفقهاء من يفرق في الجزية وفي الاسترقاق بين العرب والعجم فحاجته الى علم النسب آكد وكذا من يفرق بين نصارى بني تغلب وغيرهم في الجزية وتضعيف الصدقة قال وما فرض عمر رضي الله عنه الديوان الا على القبائل ولولا علم النسب ما تخلص له ذلك وقد تبعه على ذلك عثمان وعلي وغيرهما وقال ابن عبد البر في أول كتابه النسب ولعمري لم ينصف من زعم ان علم النسب علم

وقول الله تعالى يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى الآية وقوله واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا

لا ينفع وجهل لا يضر انتهى وهذا الكلام قد روى مرفوعا ولا يثبت وروى عن عمر أيضا ولا يثبت بل ورد في المرفوع حديث تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم وله طرق أقواها ما أخرجه الطبراني من حديث العلاء بن خارجة وجاء هذا أيضا عن عمر ساقه ابن حزم باسناد رجاله موثقون الا ان فيه انقطاعا والذى يظهر حمل ما ورد من ذمه على التعمق فيه حتى يشتغل عما هو أهم منه وحمل ما ورد في استحسانه على ما تقدم من الوجوه التى أوردها ابن حزم ولا يخفى ان بعض ذلك لا يختص بعلم النسب والله المستعان (**قوله** وما ينهى عن دعوى الجاهلية) سيأتى الكلام عليه بعد أبواب قلائل (**قوله** الشعوب النسب البعيد والقبائل دون ذلك) هو قول مجاهد أخرجه الطبرى عنه وذكر أبو عبيدة مثال الشعب مضر وربيعة ومثال القبيلة من دون ذلك وأنشد لعمرو بن أحمر

من شعب همدان أو سعد العشيرة أو * خولان أو مذحج هاجوا له طربا

(**قوله** حدثنا أبو بكر) هو ابن عياش الكوفى وكذا سائر الاسناد وأبو حصين بفتح أوله هو عثمان ابن عاصم (**قوله** الشعوب القبائل العظام والقبائل البطون) أى ان المراد بلفظ القبائل فى القرآن ما هو فى اصطلاح أهل النسب البطون وقد روى الطبرى هذا الحديث عن خلاد بن أسلم وأبى كريب كلاهما عن أبى بكر بن عياش بهذا الاسناد لكن قال فى المتن الشعوب الجماع أى الذى يجمع متفرقات البطون قال خلاد قال أبو بكر القبائل مثل بنى تميم ودونها الافخاذ انتهى وقد قسمها الزبير بن بكار فى كتاب النسب الى شعب ثم قبيلة ثم عمارة بكسر العين ثم بطن ثم فخذ ثم فصيلة وزاد غيره قبل الشعب الجذم وبعد الفصيلة العشيرة ومنهم من زاد بعد العشيرة الأسرة ثم العترة فمثال الجذم عدنان ومثال الشعب مضر ومثال القبيلة كنانة ومثال العمارة قريش وأمثلة ما دون ذلك لا تخفى ويقع فى عباراتهم أشياء مرادفة لما تقدم كقولهم حى وبيت وعقيلة وأرومة وجرثومة ورهط وغير ذلك ورتبها محمد بن أسعد النسابة المعروف بالحرانى جميعها وأردفها فقال جذم ثم جمهور ثم شعب ثم قبيلة ثم عمارة ثم بطن ثم فخذ ثم عشيرة ثم فصيلة ثم رهط ثم أسرة ثم عترة ثم ذرية وزاد غيره فى اثنائها ثلاثة وهى بيت وحى وجماع فزادت على ما ذكر الزبير عشرة وقال أبو اسحق الزجاج القبائل للعرب كالاسباط لبنى اسرائيل ومعنى القبيلة الجماعة ويقال لكل ما جمع على شئ واحد قبيلة أخذا من قبائل الشجرة وهو غصونها أو من قبائل الرأس وهو أعضاؤها سميت بذلك لاجتماعها ويقال المراد بالشعوب فى الآية بطون العجم وبالقبائل بطون العرب والله أعلم ثم ذكر المصنف فى الباب سبعة أحاديث * الاول حديث أبى هريرة قيل يارسول الله من أكرم الناس قال أتقاهم الحديث أورده مختصرا وقد مضى فى قصة يوسف والغرض منه واضح وانما أطلق على يوسف أكرم الناس لكونه رابع نبى فى نسق ولم يقع ذلك لغيره فانه اجتمع له الشرف فى نسبه من وجهين * الحديث الثانى (**قوله** حدثنا عبد الواحد) هو ابن زياد (**قوله** حدثنا كليب بن وائل) هذا هو المحفوظ ورواه عفان عن عبد الواحد فقال عن عاصم بن كليب أخرجه الاسماعيلى وهو خطأ من عفان وكليب بن وائل تابعى وسط كوفى أصله من المدينة وهو ثقة عند الجميع الا ان أبا زرعة ضعفه بغير قادح وليس له فى البخارى سوى هذا الحديث (**قوله** حدثتنى ربيبة النبى صلى الله عليه وسلم) هى بنت أم سلمة زوج النبى صلى الله

٣٤٨٩
تحفة
٥٥٥٥

وما ينهى عن دعوى الجاهلية
الشعوب النسب البعيد
والقبائل دون ذلك * حدثنا
خالد بن يزيد الكاهلى حدثنا
أبو بكر عن أبى حصين عن
سعيد بن جبير عن ابن
عباس رضى الله عنهما
وجعلناكم شعوبا وقبائل
لتعارفوا قال الشعوب
القبائل العظام والقبائل
البطون * حدثنا محمد بن
بشار حدثنا يحيى بن سعيد
عن عبيد الله قال حدثنى
سعيد بن أبى سعيد عن
أبيه عن أبى هريرة رضى
الله عنه قال قيل يارسول
الله من أكرم الناس قال
أتقاهم قالوا ليس عن هذا
نسألك قال فيوسف نبى الله
* حدثنا قيس بن حفص
حدثنا عبد الواحد حدثنا
كليب بن وائل قال حدثتنى
ربيبة النبى صلى الله عليه
وسلم زينب ابنة أبى سلمة قال

٣٤٩١
تحفة
١٥٨٨٥

٣٤٩٣
تحفة
١٥٨٨٥

قالت لها أرأيت النبي صلى الله عليه وسلم أكان من مضر قالت ممن كان الا من مضر من بني النضر بن كنانة * حدثنا موسى حدثنا عبد الواحد حدثنا كليب حدثتني ربيبة النبي صلى الله عليه وسلم وأظنها زينب قالت نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدباء والحنتم والمقير والمزفت وقلت لها أخبريني النبي صلى الله عليه وسلم ممن كان من مضر كان قالت فممن كان الا من مضر كان من ولد النضر بن كنانة * حدثني اسحق بن ابراهيم أخبرنا جرير عن عمارة عن أبي زرعة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تجدون الناس معادن

٣٤٩٤
م
تحفة
١٤٩٠٨

عليه وسلم (قوله قالت ممن كان الا من مضر) في رواية الكشميهني فممن كان بزيادة فاء في الجواب وهو استفهام انكار أي لم يكن الا من مضر (قوله مضر) هو ابن نزار بن معد بن عدنان والنسب ما بين عدنان الى اسمعيل بن ابراهيم مختلف فيه كما سيأتي وأما من النبي صلى الله عليه وسلم الى عدنان فمتفق عليه وقال ابن سعد في الطبقات حدثنا هشام بن الكلبي قال علمني أبي وأنا غلام نسب النبي صلى الله عليه وسلم فقال محمد بن عبد الله بن عبد المطلب وهو شيبة الحمد بن هاشم واسمه عمرو بن عبد مناف واسمه المغيرة بن قصي واسمه زيد بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر واليه جماع قريش وما كان فوق فهر فليس بقرشي بل هو كناني ابن مالك بن النضر واسمه قيس بن كنانة بن خزيمة بن مدركة واسمه عمرو بن الياس بن مضر وروى الطبراني باسناد جيد عن عائشة قالت استقام نسب الناس الى معد بن عدنان ومضر بضم الميم وفتح المعجمة يقال سمي بذلك لانه كان مولعا بشرب اللبن الماضر وهو الحامض وفيه نظر لانه يستدعي انه كان له اسم غيره قبل أن يتصف بهذه الصفة نعم يمكن أن يكون هذا اشتقاقه ولا يلزم ان يكون متصفا به حالة التسمية وهو أول من حدا الابل وروى ابن حبيب في تاريخه عن ابن عباس قال مات عدنان وأبوه وابنه معد وربيعة ومضر وقيس وتميم وأسد وضبة على الاسلام على ملة ابراهيم وروى الزبير بن بكار من وجه آخر عن ابن عباس لا تسبوا مضر ولا ربيعة فانهما كانا مسلمين ولابن سعد من مرسل عبد الله بن خالد رفعه لا تسبوا مضر فانه كان قد أسلم (قوله من بني النضر بن كنانة) اي المذكور وروى أحمد وابن سعد من حديث الاشعث بن قيس الكندي قال قلت يا رسول الله انا نزعم انكم منا يعني من اليمن فقال نحن بنو النضر بن كنانة وروى ابن سعد من حديث عمرو بن العاص باسناد فيه ضعف مرفوعا انا محمد بن عبد الله وانتسب حتى بلغ النضر بن كنانة قال فمن قال غير ذلك فقد كذب انتهى والى النضر تنتهي انساب قريش وسيأتي بيان ذلك في الباب الذي يليه والى كنانة تنتهي أنساب أهل الحجاز وقد روى مسلم من حديث واثلة مرفوعا ان الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل واصطفى من كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم ولابن سعد من مرسل أبي جعفر الباقر ثم اختار بني هاشم من قريش ثم اختار بني عبد المطلب من بني هاشم (قوله حدثنا موسى) هو ابن اسمعيل التبوذكي (قوله وأظنها زينب) كأن قائله موسى لان قيس بن حفص في الرواية التي قبلها قد جزم بانها زينب وشيخهما واحد لكن أخرجه الاسماعيلي من رواية حبان بن هلال عن عبد الواحد وقال لا اعلمها الا زينب فكأن الشك فيه من شيخهم عبد الواحد كان يجزم بها تارة ويشك فيها أخرى (قوله نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الدباء) بضم المهملة وتشديد الموحدة سيأتي شرحه في كتاب الاشربة وأورده هنا لكونه سمع الحديث على هذه الصورة وهذا هو المرفوع منه فلم يحذفه من السياق على أنه لم يطرد له في ذلك عمل فانه تارة يأتي بالحديث على وجهه كما صنع هنا وتارة يقتصر على موضع حاجته منه كما تقدم في عدة مواطن (قوله والمقير والمزفت) كذا وقع هنا بالميم والقاف المفتوحة قال أبو ذر هو خطأ والصواب النقير يعني بالنون وكسر القاف وهو واضح لئلا يلزم منه التكرار اذ ذكر المزفت * الحديث الثالث يشتمل على ثلاثة أحاديث أولها (قوله حدثني اسحق بن ابراهيم) هو ابن راهويه (قوله تجدون الناس معادن) اى أصولا مختلفة والمعادن

٣٤٩٤
م
تحفة
١٤٩٠٨

خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الاسلام اذا فقهوا وتجدون خير الناس فى هذا الشأن أشدهم له كراهية وتجدون شر الناس ذا الوجهين الذى يأتى هؤلاء بوجه ويأتى هؤلاء بوجه * حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا المغيرة عن أبى الزناد عن الاعرج عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الناس تبع لقريش فى هذا الشان مسلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم والناس معادن خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الاسلام اذا فقهوا تجدون من خير الناس أشدهم كراهية لهذا الشان حتى يقع فيه

٣٤٩٥ - ٣٤٩٦
م
تحفة
١٣٨٧٨

جمع معدن وهو الشئ المستقر فى الارض فتارة يكون نفيسا وتارة يكون خسيسا وكذلك الناس (قوله خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الاسلام) وجه التشبيه ان المعدن لما كان اذا استخرج ظهر ما اختفى منه ولا تتغير صفته فكذلك صفة الشرف لا تتغير فى ذاتها بل من كان شريفا فى الجاهلية فهو بالنسبة الى أهل الجاهلية رأس فان أسلم استمر شرفه وكان أشرف ممن أسلم من المشروفين فى الجاهلية وأما قوله اذا فقهوا ففيه اشارة الى أن الشرف الاسلامى لا يتم الا بالتفقه فى الدين وعلى هذا فتنقسم الناس أربعة أقسام مع ما يقابلها الاول شريف فى الجاهلية أسلم وتفقه ويقابله مشروف فى الجاهلية لم يسلم ولم يتفقه الثانى شريف فى الجاهلية أسلم ولم يتفقه ويقابله مشروف فى الجاهلية لم يسلم وتفقه الثالث شريف فى الجاهلية لم يسلم ولم يتفقه ويقابله مشروف فى الجاهلية أسلم ثم تفقه الرابع شريف فى الجاهلية لم يسلم وتفقه ويقابله مشروف فى الجاهلية أسلم ولم يتفقه فارفع الاقسام من شرف فى الجاهلية ثم أسلم وتفقه ويليه من كان مشروفا ثم أسلم وتفقه ويليه من كان شريفا فى الجاهلية ثم أسلم ولم يتفقه ويليه من كان مشروفا ثم أسلم ولم يتفقه وأما من لم يسلم فلا اعتبار به سواء كان شريفا أو مشروفا وسواء تفقه أو لم يتفقه والله أعلم والمراد بالخيار والشرف وغير ذلك من كان متصفا بمحاسن الاخلاق كالكرم والعفة والحلم وغيرها متوقيا لمساويها كالبخل والفجور والظلم وغيرها (قوله اذا فقهوا) بضم القاف ويجوز كسرها * ثانيها (قوله ويجدون خير الناس فى هذا الشأن) أى الولاية والامرة وقوله أشدهم له كراهية اى ان الدخول فى عهدة الامرة مكروه من جهة تحمل المشقة فيه وانما تشتد الكراهة له ممن يتصف بالعقل والدين لما فيه من صعوبة العمل بالعدل وحمل الناس على رفع الظلم ولما يترتب عليه من مطالبة الله تعالى للقائم به من حقوقه وحقوق عباده ولا يخفى خيرية من خاف مقام ربه وأما قوله فى الطريق التى بعد هذه وتجدون من خير الناس أشد الناس كراهية لهذا الشان حتى يقع فيه فانه قيد الاطلاق فى الرواية الاولى وعرف ان من فيه مراده وان من اتصف بذلك لا يكون خير الناس على الاطلاق وأما قوله حتى يقع فيه فاختلف فى مفهومه فقيل معناه ان من لم يكن حريصا على الامرة غير راغب فيها اذا حصلت له بغير سؤال تزول عنه الكراهة فيها لما يرى من اعانة الله له عليها فيأمن على دينه ممن كان يخاف عليه منها قبل أن يقع فيها ومن ثم أحب من أحب استمرار الولاية من السلف الصالح حتى قاتل عليها وصرح بعض من عزل منهم بانه لم تسره الولاية بل ساءه العزل وقيل المراد بقوله حتى يقع فيه أى فاذا وقع فيه لا يجوز له أن يكرهه وقيل معناه ان العادة جرت بذلك وان من حرص على الشئ ورغب فى طلبه قل أن يحصل له ومن أعرض عن الشئ وقلت رغبته فيه يحصل له غالبا والله أعلم * ثالثها (قوله وتجدون شر الناس ذا الوجهين) سيأتى شرحه فى كتاب الأدب فقد أورده من وجه آخر مستقلا * الحديث الرابع يشتمل على أربعة أحاديث الثلاثة المذكورة فى الذى قبله ورابعها (قوله الناس تبع لقريش) قيل هو خبر بمعنى الامر ويدل عليه قوله فى رواية أخرى قدموا قريشا ولا تقدموها أخرجه عبد الرزاق باسناد صحيح لكنه مرسل وله شواهد وقيل هو خبر على ظاهره والمراد بالناس بعض الناس وهم سائر العرب من غير قريش وقد جمعت فى ذلك تأليفا سميته لذة العيش بطرق الائمة من قريش وسأذكر مقاصده فى كتاب الاحكام مع ايضاح هذه المسئلة قال عياض استدل الشافعية

٣٤٩٧
تس
تحفة
٥٧٣١

*حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن شعبة حدثنى عبد الملك عن طاوس عن ابن عباس رضى الله عنهما الا المودة فى القربى قال فقال سعيد بن جبير قربى محمد صلى الله عليه وسلم فقال ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن من قريش الا وله فيه قرابة فنزلت فيه الا أن تصلوا قرابة بينى وبينكم * حدثنا على بن عبد الله حدثنا سفيان عن اسمعيل عن قيس عن أبى مسعود يبلغ به النبى صلى الله عليه وسلم قال من ههنا جاءت الفتن نحو المشرق

٣٤٩٨
م
تحفة
١٠٠٠٥

بهذا الحديث على امامة الشافعى وتقديمه على غيره ولا حجة فيه لان المراد به هنا الخلفاء وقال القرطبى صحبت المستدل بهذا غفلة مقارنة لصميم التقليد وتعقب بان مراد المستدل ان القرشية من أسباب الفضل والتقدم كما ان من أسباب التقدم الورع مثلا فالمستويان فى خصال الفضل اذا تميز أحدهما بالورع مثلا كان مقدما على رفيقه فكذلك القرشية فثبت الاستدلال بها على تقدم الشافعى ومزيته على من ساواه فى العلم والدين لمشاركته له فى الصفتين وتميزه عليه بالقرشية وهذا واضح ولعل الغفلة والعصبية صحبت القرطبى فلله الامر وقوله كافرهم تبع لكافرهم وقع مصداق ذلك لان العرب كانت تعظم قريشا فى الجاهلية بسكناها الحرم فلما بعث النبى صلى الله عليه وسلم ودعا الى الله توقف غالب العرب عن اتباعه وقالوا ننظر ما يصنع قومه فلما فتح النبى صلى الله عليه وسلم مكة وأسلمت قريش تبعتهم العرب ودخلوا فى دين الله أفواجا واستمرت خلافة النبوّة فى قريش فصدق ان كافرهم كان تبعا لكافرهم وصار مسلمهم تبعا لمسلمهم * الحديث الخامس (قوله حدثنى عبد الملك) هو ابن ميسرة ووقع منسوبا فى تفسير حم عسق ويأتى شرحه مستوفى هنالك ودخوله فى هذه الترجمة واضح من جهة تفسير المودة المطلوبة فى الآية بصلة الرحم التى بينه وبين قريش وهم الذين خوطبوا بذلك وذلك يستدعى معرفة النسب التى تحقق بها صلة الرحم قال عكرمة كانت قريش تصل الارحام فى الجاهلية فلما دعاهم النبى صلى الله عليه وسلم الى الله خالفوه وقاطعوه فأمرهم بصلة الرحم التى بينه وبينهم وسيأتى بيان الاختلاف فى المراد بقوله المودة فى القربى فى التفسير وقوله هنا ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن من قريش الا وله فيه قرابة فنزلت فيه الا ان تصلوا قرابة بينى وبينكم كذا وقع هنا من رواية يحيى وهو القطان عن شعبة ووقع فى التفسير من رواية محمد بن جعفر وهو غندر عن شعبة بلفظ الا كان له فيهم قرابة فقال الا ان تصلوا ما بينى وبينكم من القرابة وهذه الرواية واضحة والاولى مشكلة لانها توهم ان المذكور بعد قوله فنزلت من القرآن وليس كذلك وقد مشى بعض الشراح على ظاهره فقال كان هذا قرآنا فنسخ وقال غيره يحتمل ان هذا الكلام معنى الآية فنسب الى النزول مجازا وهو كقول حسان فى قصيدته المشهورة

وقال الله قد أرسلت عبدا * يقول الحق ليس به خفاء

يريد أنه من قول الله بالمعنى (قلت) والذى يظهر لى ان الضمير فى قوله فنزلت للآية المسؤل عنها وهى قوله قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى وقوله الا ان تصلوا كلام ابن عباس تفسير لقوله تعالى الا المودة فى القربى وقد أوضحت ذلك رواية الاسماعيلى من طريق معاذ بن معاذ عن شعبة فقال فى روايته فقال ابن عباس انه لم يكن بطن من بطون قريش الا للنبى صلى الله عليه وسلم فيه قرابة فنزلت قل لا أسألكم عليه أجرا الا أن تصلوا قرابتى منكم وله من طريق يزيد بن زريع عن شعبة مثله لكن قال الا أن تصلوا ما بينى وبينكم من القرابة فعرف بهذا أن المراد ذكر بعض الآية بالمعنى على جهة التفسير وسبب ذلك خفاء معناها على سعيد بن جبير وسيأتى ذكر ما يتعلق بذلك فى التفسير ان شاء الله تعالى * الحديث السادس (قوله عن اسمعيل) هو ابن ابى خالد وقيس هو ابن ابى حازم (قوله يبلغ به النبى صلى الله عليه وسلم) هذا صريح فى رفعه وليس صريحا فى ان الصحابى سمعه من النبى صلى الله عليه وسلم (قوله من ههنا) أى المشرق (قوله جاءت الفتن) ذكره بلفظ الماضى مبالغة فى تحقق وقوعه وان كان المراد ان ذلك سيجىء (قوله نحو المشرق) أى وأشار الى

جهة المشرق وقد تقدّم فى بدء الخلق من وجه آخر عن اسمعيل حدثنى قيس عن عقبة بن عمرو أبى مسعود قال أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فذكر الحديث (قوله والجفاء وغلظ القلوب) قال القرطبى هما شيآن لمسمى واحد كقوله انما أشكو بثى وحزنى الى الله والبث هو الحزن ويحتمل أن يقال المراد بالجفاء أن القلب لا يلين بالموعظة ولا يخشع لتذكره والمراد بالغلظ أنها لا تفهم المراد ولا تعقل المعنى وقد مضى فى الرواية التى فى بدء الخلق بلفظ القسوة بدل الجفاء (قوله فى الفدادين) تقدم شرحه فى بدء الخلق قال الكرمانى مناسبة هذا الحديث والذى بعده للترجمة من ضرورة ان الناس باعتبار الصفات كالقبائل وكون الاتقى منهم هو الاكرم انتهى ولقد أبعد النجعة والذى يظهر أنها من جهة ذكر ربيعة ومضر لان معظم العرب يرجع نسبه الى هذين الاصلين وهم كانوا أجل أهل المشرق وقريش الذين بعث فيهم النبى صلى الله عليه وسلم أحد فروع مضر فاما أهل اليمن فتعرض لهم فى الحديث الذى بعده وسيأتى لهم ترجمة من نسب العرب كلهم الى اسمعيل * الحديث السابع (قوله فى حديث ابى هريرة والايمان يمان والحكمة يمانية) ظاهره نسبة الايمان الى اليمن لان أصل يمان يمنى فحذفت ياء النسب وعوض بالالف بدلها وقوله يمانية هو بالتخفيف وحكى ابن السيد فى الاقتضاب أن التشديد لغة وحكى الجوهرى وغيره أيضا عن سيبويه جواز التشديد فى يمانى وأنشد

يمانيا يظل يشد كيرا * وينفخ دائما لهب الشواظ

واختلف فى المراد به فقيل معناه نسبة الايمان الى مكة لان مبدأه منها ومكة يمانية بالنسبة الى المدينة وقيل المراد نسبة الايمان الى مكة والمدينة وهما يمانيتان بالنسبة للشام بناء على ان هذه المقالة صدرت من النبى صلى الله عليه وسلم وهو حينئذ بتبوك ويؤيده قوله فى حديث جابر عند مسلم والايمان فى أهل الحجاز وقيل المراد بذلك الانصار لان أصلهم من اليمن ونسب الايمان اليهم لانهم كانوا الاصل فى نصر الذى جاء به النبى صلى الله عليه وسلم حكى جميع ذلك أبو عبيدة فى غريب الحديث له وتعقبه ابن الصلاح بانه لا مانع من اجراء الكلام على ظاهره وان المراد تفضيل أهل اليمن على غيرهم من أهل المشرق والسبب فى ذلك اذعانهم الى الايمان من غير كبير مشقة على المسلمين بخلاف أهل المشرق وغيرهم ومن اتصف بشئ وقوى قيامه به نسب اليه اشعارا بكمال حاله فيه ولا يلزم من ذلك نفى الايمان عن غيرهم وفى ألفاظه أيضا ما يقتضى أنه أراد به أقواما باعيانهم فاشار الى من جاء منهم لا الى بلد معين لقوله فى بعض طرقه فى الصحيح أتاكم أهل اليمن هم ألين قلوبا وأرق أفئدة الايمان يمان والحكمة يمانية ورأس الكفر قبل المشرق ولا مانع من اجراء الكلام على ظاهره وحمل أهل اليمن على حقيقته ثم المراد بذلك الموجود منهم حينئذ لا كل أهل اليمن فى كل زمان فان اللفظ لا يقتضيه قال والمراد بالفقه الفهم فى الدين والمراد بالحكمة العلم المشتمل على المعرفة بالله انتهى وقد أبعد الحكيم الترمذى حيث زعم ان المراد بذلك شخص خاص وهو أويس القرنى وسيأتى فى باب ذكر قحطان زيادة فى هذا والله أعلم (قوله قال أبو عبد الله) هو المصنف (قوله سميت اليمن لانها عن يمين الكعبة) هو قول ابى عبيدة قاله فى تفسير الواقعة وروى عن قطرب قال انما سمى اليمن يمنا ليمنه والشام شأما لشؤمه وقال الهمدانى فى الانساب لما ظعنت العرب العاربة أقبل بنو قطن بن عامر فتيامنوا فقالت العرب تيامنت بنو قطن فسموا اليمن

والجفاء وغلظ القلوب فى الفدادين أهل الوبر عند أصول أذناب الابل والبقر فى ربيعة ومضر * حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهرى قال أخبرنى أبو سلمة ابن عبد الرحمن أن أبا هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الفخر والخيلاء فى الفدادين أهل الوبر والسكينة فى أهل الغنم والايمان يمان والحكمة يمانية * قال أبو عبد الله سميت اليمن لانها عن يمين الكعبة والشام لانها عن يسار الكعبة

وتشاءم الآخرون فسموا اشاما وقيل ان الناس لما تفرقت السنتهم حين تبلبلت ببابل أخذ بعضهم عن يمين الكعبة فسموا اءينا وأخذ بعضهم عن شمالها فسموا اشأما وقيل انما سميت اليمن بيمن بن قحطان وسميت الشام بسام بن نوح وأصله شام بالمعجمة ثم عرب بالمهملة (قوله والمشأمة الميسرة الخ) يريد أنهما بمعنى قال أبو عبيدة فى تفسير قوله تعالى وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة أى أصحاب الميسرة ويقال لليد اليسرى الشؤمى قال ويقال للجانب الايسر الاشام انتهى ويقال المراد باصحاب المشأمة أصحاب النار لانهم يمر بهم اليها وهى على ناحية الشمال ويقال لهم ذلك لانهم يتناولون كتبهم بالشمال والله تعالى أعلم (قوله باب مناقب قريش) هم ولد النضر بن كنانة وبذلك جزم أبو عبيدة أخرجه ابن سعد عن أبى بكر بن الجهم وروى عن هشام بن الكلبى عن أبيه كان سكان مكة يزعمون أنهم قريش دون سائر بنى النضر حتى رحلوا الى النبى صلى الله عليه وسلم فسألوه من قريش قال من ولد النضر بن كنانة وقيل ان قريشا هم ولد فهر بن مالك بن النضر وهذا قول الاكثر وبه جزم مصعب قال ومن لم يلده فهر فليس قرشيا وقد قدمت مثله عن ابن الكلبى وقيل أول من نسب الى قريش قصى بن كلاب فروى ابن سعد أن عبد الملك بن مروان سأل محمد بن جبير متى سميت قريش قريشا قال حين اجتمعت الى الحرم بعد تفرقها فقال ما سمعت بهذا ولكن سمعت أن قصيا كان يقال له القرشى ولم يسم أحد قريشا قبله وروى ابن سعد من طريق المقداد لما فرغ قصى من نفى خزاعة من الحرم تجمعت اليه قريش فسميت يومئذ قريشا لحال تجمعها والتقرش التجمع وقيل لتلبسهم بالتجارة وقيل لان الجد الاعلا جاء فى ثوب واحد متجمعا فيه فسمى قريشا وقيل من التقرش وهو أخذ الشىء أولا فأولا وقد أكثر ابن دحية من نقل الخلاف فى سبب تسمية قريش قريشا ومن أول من تسمى به وحكى الزبير بن بكار عن عمه مصعب ان أول من تسمى قريشا قريش بن بدر بن مخلد بن النضر بن كنانة وكان دليل بنى كنانة فى حروبهم فكان يقال قدمت عير قريش فسميت قريش به قريشا وأبوه صاحب بدر الموضع المعروف وقال المطرزى سميت قريش بدابة فى البحر هى سيدة الدواب البحرية وكذلك قريش سادة الناس قال الشاعر

وقريش هى التى تسكن البحـ * ـر بها سميت قريش قريشا

تأكل الغث والسمين ولا * تترك فيه لذى جناحين ريشا

هكذا فى البلاد حى قريش * يأكلون البلاد أكلا كميشا

ولهم آخر الزمان نبى * يكثر القتل فيهم والخموشا

وقال صاحب المحكم قريش دابة فى البحر لا تدع دابة فى البحر الا أكلتها فجميع الدواب تخافها وأنشد البيت الاول (قلت) والذى سمعته من أفواه أهل البحر القرش بكسر القاف وسكون الراء لكن البيت المذكور شاهد صحيح فلعله من تغيير العامة فان البيت الاخير من الابيات المذكورة يدل على انه من شعر الجاهلية ثم ظهر لى انه مصغر القرش الذى بكسر القاف وقد أخرج البيهقى من طريق ابن عباس قال قريش تصغير قرش وهى دابة فى البحر لا تمر بشىء من غث ولا سمين الا أكلته وقيل سمى قريشا لانه كان يقرش عن خلة الناس وحاجتهم ويسدها والتقريش هو التفتيش وقيل سموا بذلك لمعرفتهم بالطعان والتقريش وقع الاسنة وقيل التقرش التنزه عن رذائل الامور وقيل هو من أقرشت الشجة اذا صدعت العظم ولم تهشمه وقيل أقرش بكذا اذا سعى فيه فوقع له وقيل

والمشامة الميسرة واليد اليسرى الشؤمى والجانب الايسر الاشأم *(باب)* مناقب قريش

٣٥٠٠ تحفة ١١٤٣٨ / ٣٥٠١ تحفة ٧٤٢٠

*حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهرى قال كان محمد بن جبير بن مطعم يحدث أنه بلغ معاويه وهو عنده فى وفد من قريش أن عبد الله ابن عمرو بن العاصى يحدث أنه سيكون ملك من قحطان فغضب معاوية (٣٨٩) فقام فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال أما بعد فانه بلغنى أن رجالا منكم يتحدثون أحاديث ليست فى كتاب الله ولا تؤثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأولئك جهالكم فاياكم والامانى التى تضل أهلها فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان هذا الامر فى قريش لا يعاديهم أحد الا كبه الله على وجهه ما أقاموا الدين *حدثنا أبو الوليد حدثنا عاصم بن محمد قال سمعت أبى عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يزال هذا الامر فى قريش ما بقى منهم اثنان *حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن ابن المسيب عن جبير بن مطعم قال مشيت أنا وعثمان ابن عفان فقال يا رسول الله أعطيت بنى المطلب وتركتنا وانما نحن وهم منك بمنزلة واحدة فقال النبى صلى الله عليه وسلم انما بنو هاشم وبنو المطلب شئ واحد * وقال الليث حدثنى أبو الاسود محمد عن عروة بن الزبير قال ذهب عبد الله بن الزبير مع أناس من بنى زهرة الى عائشة وكانت أرق شئ عليهم لقرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم *حدثنا أبو نعيم حدثنا سفيان عن سعد ح قال يعقوب بن ابراهيم حدثنا أبى عن أبيه قال حدثنى عبد الرحمن بن هرمز الاعرج عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قريش والانصار وجهينة ومزينة وأسلم وأشجع وغفار موالى ليس لهم مولى دون الله ورسوله

غير ذلك ثم ذكر المصنف فى الباب خمسة أحاديث *الاول (قوله كان محمد بن جبير بن مطعم يحدث) سيأتى فى الاحكام الرد على من زعم أن الزهرى لم يسمعه من المذكور وأذكر ان شاء الله شرح هذه المسئلة هناك (قوله من قحطان) هو جماع اليمن وفى انكار معاوية ذلك نظر لان الحديث الذى استدل به مقيد باقامة الدين فيحتمل أن يكون خروج القحطانى اذا لم تقم قريش أمر الدين وقد وجد ذلك فان الخلافة لم تزل فى قريش والناس فى طاعتهم الى أن استخفوا بامر الدين فضعف أمرهم وتلاشى الى أن لم يبق لهم من الخلافة سوى اسمها المجرد فى بعض الاقطار دون أكثرها وسيأتى مصداق قول عبد الله بن عمرو بعد قليل من حديث أبى هريرة وقول عبد الله بن عمرو يكون ملك من قحطان بين نعيم بن حماد فى كتاب الفتن من وجه قوى عن عمرو بن عقبة بن أوس عن عبد الله بن عمرو أنه ذكر الخلفاء ثم قال ورجل من قحطان وأخرجه باسناد جيد أيضا من حديث ابن عباس قال فيه ورجل من قحطان كلهم صالح وروى أحمد والطبرانى من حديث ذى مخمر الحبشى مرفوعا كان الملك قبل قريش فى حمير وسيعود اليهم وقال ابن التين انكار معاوية على عبد الله بن عمرو لانه حمله على ظاهره وقد يخرج القحطانى فى ناحية لا أن حكمه يشمل الاقطار وهذا الذى قاله بعيد من ظاهر الخبر *الحديث الثانى (قوله انما بنو هاشم وبنو المطلب شئ واحد) هى رواية الاكثر ووقع للحموى سى واحد بكسر المهملة وتشديد التحتانية وحكى ابن التين ان أكثر الروايات بالمعجمة وان فيها أحد بدل واحد واستشكله بان لفظ أحد انما يستعمل فى النفى تقول ما جاءنى أحد وأما فى الاثبات فتقول جاءنى واحد * الحديث الخامس (قوله وقال الليث حدثنى أبو الاسود محمد) اى ابن عبد الرحمن (عن عروة بن الزبير قال ذهب عبد الله بن الزبير مع أناس من بنى زهرة الى عائشة وكانت أرق شئ عليهم لقرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم) هذا طرف من الحديث الذى أورده موصولا بعده عن عبد الله بن يوسف عن الليث وفيه بيان السبب فى ذلك ولم أره فى جميع النسخ الا هكذا معلقا وقرابة بنى زهرة من رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجهين أحدهما أنهم أقارب أمه لانها آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة والثانى انهم اخوة قصى بن كلاب بن مرة وهو جد والد جد النبى صلى الله عليه وسلم والمشهور عند جميع أهل النسب ان زهرة اسم الرجل وشذ ابن قتيبة فزعم انه اسم امرأته وان ولدها غلب عليهم النسب اليها وهو مردود بقول امام أهل النسب هشام بن الكلبى ان اسم زهرة المغيرة فان ثبت قول ابن قتيبة فالمغيرة اسم الاب وزهرة اسم امرأته فنسب أولادهما الى أمهم ثم غلب ذلك حتى ظن ان زهرة اسم الاب فقيل زهرة بن كلاب وزهرة بضم الزاى بلا خلاف (قوله حدثنا أبو نعيم حدثنا سفيان) هو الثورى عن سعد بن ابراهيم) أى ابن عبد الرحمن بن عوف (ح قال يعقوب بن ابراهيم) أى ابن سعد بن ابراهيم (حدثنا أبى عن أبيه) أما طريق أبى نعيم فسيأتى بهذا المتن بعد ثلاثة أبواب مع شرح الحديث وأما طريق يعقوب بن ابراهيم فقال أبو مسعود حمل البخارى متن حديث يعقوب على متن حديث الثورى ويعقوب انما قال عن أبيه عن صالح بن كيسان عن الاعرج كما أخرجه

مسلم ولفظه غفار وأسلم ومزينة ومن كان من جهينة خير عند الله من أسد وغطفان وطىء انتهى
حاصله أن رواية يعقوب مخالفة لرواية الثورى فى المتن والاسناد لان الثورى يرويه عن سعد بن
ابراهيم عن الاعرج ويعقوب يرويه عن أبيه عن صالح عن الاعرج (قلت) ولم يصب أبو مسعود
فيما جزم به فانهما حديثان متغايران متنا واسنادا روى كلا منهما ابراهيم بن سعد أحدهما الذى
أخرجه مسلم وهو عنده عن صالح عن الاعرج والآخر الذى علقه البخارى وهو عنده عن أبيه عن
الاعرج ولو كان كما قال أبو مسعود لاقتضى أن البخارى أخطأ فى قوله حدثنا أبى عن أبيه حدثنى
الاعرج وكان الصواب أن يقول حدثنا أبى عن صالح عن الاعرج ونسبة البخارى الى الوهم فى
ذلك لا تقبل الا ببيان واضح قاطع ومن أين يوجد وقد ضاق مخرجه على الاسماعيلى فاخرجه من
طريق البخارى نفسه معلقا ولم يتعقبه ولا يلزم من عدم وجود هذا المتن بهذا الاسناد بعد التتبع
عدمه فى نفس الامر والله أعلم * الحديث الثالث حديث ابن عمر لا يزال هذا الامر فى قريش ما بقى
منهم اثنان قال الكرمانى ليست الحكومة فى زمننا لقريش فكيف يطابق الحديث وأجاب عن
ذلك بان فى بلاد الغرب خليفة من قريش وكذا فى مصر وتعقب بان الذى فى الغرب هو الحفصى
صاحب تونس وغيرها وهو منسوب الى ابى حفص رفيق عبد المؤمن صاحب بن تومرت الذى
كان على رأس المائة السادسة ادعى أنه المهدى ثم غلب أتباعه على معظم الغرب وسموا بالخلافة
وهم عبد المؤمن وذريته ثم انتقل ذلك الى ذرية أبى حفص ولم يكن عبد المؤمن من قريش
وقد تسمى بالخلافة هو وأهل بيته وأما أبو حفص فلم يكن يدعى انه من قريش فى زمانه وانما ادعاه
بعض ولده ولما غلبوا على الامر فزعموا انهم من ذرية أبى حفص عمر بن الخطاب وليس بيدهم
الآن الا المغرب الادنى وأما الاقصى فمع بنى الاحمر وهم منسوبون الى الانصار وأما الاوسط فمع بنى
مرين وهم من البربر وأما قوله خليفة من مصر فصحيح ولكنه لا حل بيده ولا ربط وانما له من
الخلافة الاسم فقط وحينئذ هو خبر بمعنى الامر والا فقد خرج هذا الامر عن قريش فى أكثر البلاد
ويحتمل حمله على ظاهره وان المتغلبين على النظر فى أمر الرعية فى معظم الاقطار وان كانوا من غير
قريش لكنهم معترفون ان الخلافة فى قريش ويكون المراد بالامر مجرد التسمية بالخلافة
لا الاستقلال بالحكم والاول أظهر والله أعلم * الحديث الرابع حديث جبير بن مطعم فى السؤال
عن بنى نوفل وعبد شمس تقدم شرحه فى كتاب الخمس (**قوله** كان عبد الله بن الزبير أحب البشر الى
عائشة) هو ابن أختها أسماء بنت أبى بكر وكانت قد تولت تربيته حتى كانت تكنى به (**قوله** وكانت
لا تمسك شيأ) اى لا تدخر شيأ مما يأتيها من المال (**قوله** ينبغى أن يؤخذ على يديها) اى يحجر عليها
وصرح بذلك فى حديث المسور بن مخرمة كما سيأتى باوضح من هذا السياق لهذه القصة فى كتاب
الادب وسأذكر شرحه هنالك ان شاء الله تعالى (**قوله** وقالت وددت انى جعلت حين حلفت عملا
أعمله فافرغ منه) استدل به على انعقاد النذر المجهول وهو قول المالكية لكنهم يجعلون فيه كفارة
يمين وظاهر قول عائشة وصنيعها ان ذلك لا يكفى وانه يحمل على أكثر ما يمكن أن ينذر ويحتمل أن
تكون فعلت ذلك تورعا لتيقن براءة الذمة وأبعد من قال تمنت ان يدوم لها العمل الذى عملته
للكفارة أى تصير تعتق دائما وكذا من قال تمنت انها بادرت الى الكفارة حين حلفت ولم تكن هجرت
عبد الله بن الزبير تلك المدة ووجه بعد الاول انه لم يكن فى السياق ما يقتضى منعها من العتق

* حدثنا عبد الله بن يوسف
حدثنا الليث قال حدثنى
أبو الاسود عن عروة بن الزبير
قال كان عبد الله بن الزبير
أحب البشر الى عائشة بعد
النبى صلى الله عليه وسلم
وأبى بكر وكان أبر الناس
بها وكانت لا تمسك شيأ مما
جاءها من رزق الله تصدقت
فقال ابن الزبير ينبغى أن
يؤخذ على يديها فقالت
أيؤخذ على يدى على نذران
كلمته فاستشفع اليها برجال
من قريش وباخوال رسول
الله صلى الله عليه وسلم
خاصة فامتنعت فقال له
الزهريون أخوال النبى
صلى الله عليه وسلم منهم
عبد الرحمن بن الاسود بن
عبد يغوث والمسور بن
مخرمة اذا استأذنا فاقتحم
الحجاب ففعل فارسل اليها
بعشر رقاب فأعتقتهم ثم
لم تزل تعتقهم حتى بلغت
أربعين وقالت وددت أنى
جعلت حين حلفت عملا
أعمله فافرغ منه

٣٥٠٥
تحفة
١٦٢٩٧

فكيف تتمنى مالا مانع لها من ايقاعه ثم انه يقيد باقتدارها عليه لا الزامها به مع عدم الاقتدار وأما
بعد الثانى فلقولها فى بعض طرق الحديث كما سيأتى انها كانت تذكر نذرها فتبكى حتى يبل دمعها
خمارها فان فيه اشارة الى انها كانت تظن انها ما وفت بما يجب عليها من الكفارة واستشكل ابن
التين وقوع الحنث عليها بمجرد دخول ابن الزبير مع الجماعة قال الا أن يكون لما سلموا عند دخولهم
ردت عليهم السلام وهو فى جملتهم فوقع الحنث قبل ان يقتحم الحجاب انتهى وغفل عما وقع فى
حديث المسور الذى اشرت اليه وفيه فقالت عائشة انى نذرت والنذر شديد فلم يزالا بها حتى كلمت
ابن الزبير مع ان التأويل الذى تأوله ابن التين لو لم يرد هذا التصريح لكان متعقبا ووجهه انه يجوز
لها رد السلام عليهم اذا نوت اخراجه ولا تحنث بذلك والله أعلم ❁ (قوله باب نزل القرآن
بلسان قريش) أورد فيه طرفا من حديث أنس فى أمر عثمان بكتابة المصاحف وسيأتى مبسوطا
مشروحا فى فضائل القرآن ووجه دخوله فى مناقب قريش ظاهر والله أعلم ❁ (قوله باب
نسبة اليمن الى اسمعيل) أى ابن ابراهيم الخليل ونسبة مضر وربيعة الى اسمعيل متفق عليها وأما
اليمن فجماع نسبهم ينتهى الى قحطان واختلف فى نسبه فالاكثر انه ابن عابر بن شالخ بن ارفشخذ بن
سام بن نوح وقيل هو من ولد هود عليه السلام وقيل هو هود نفسه وقيل ابن أخيه ويقال ان
قحطان أول من تكلم بالعربية وهو والد العرب المتعربة وأما اسمعيل فهو والد العرب المستعربة
وأما العرب العاربة فكانوا قبل ذلك كعاد وثمود وطسم وجديس وعمليق وغيرهم وقيل ان قحطان
أول من قيل له أبيت اللعن وعم صباحا وزعم الزبير بن بكار الى أن قحطان من ذرية اسمعيل وانه
قحطان بن الهميسع بن تيم بن نبت بن اسمعيل عليه السلام وهو ظاهر قول أبى هريرة المتقدم فى
قصة هاجر حيث قال وهو يخاطب الانصار فتلك أمكم يا بنى ماء السماء هذا هو الذى يترجح فى نفسى
وذلك ان عدد الاباء بين المشهورين من الصحابة وغيرهم وبين قحطان متقارب من عدد الاباء بين
المشهورين من الصحابة وغيرهم وبين عدنان فلو كان قحطان هو هودا أو ابن أخيه او قريبا من عصره
لكان فى عداد عاشر جد لعدنان على المشهور أن بين عدنان وبين اسمعيل أربعة آباء أو خمسة وأما
على القول بان بين عدنان واسمعيل نحوا من أربعين أبا فذلك أبعد وهو قول غريب عند الاكثر مع
انه حكاه كثيرون وهو أرجح عند من يقول ان معد بن عدنان كان فى عصر بختنصر وقد وقع فى
ذلك اضطراب شديد واختلاف متفاوت حتى أعرض الاكثر عن سياق النسب بين عدنان
واسمعيل وقد جمعت مما وقع لى من ذلك أكثر من عشرة أقوال فقرأت فى كتاب النسب لابى رؤبة
على بن محمد بن نصر فذكر فيه فصلا فى نسب عدنان فقال قالت طائفة هو ابن أد بن أدد بن زيد بن
معد بن مقدم بن هميسع بن نبت بن قيدار بن اسمعيل وقالت طائفة ابن أدد بن هميسع بن نبت بن
سلامان بن حمل بن نبت بن قيدار وقالت طائفة بن أدد بن هميسع المقوم بن ناحور بن يسرح بن
يشجب بن مالك بن أيمن ابن نبت بن قيدار وقالت طائفة هو ابن أد بن أدد بن الهميسع بن يشجب بن
سعد بن بريح بن نمير بن حميل بن منحيم بن لافث بن الصابوح بن كنانة بن العوام بن نابت بن قيدار
وقالت طائفة بين عدنان واسمعيل أربعون أبا قال واستخرجوا ذلك من كتاب رخيا كاتب أرمياء
النبى وكان رخيا قد حمل معد بن عدنان من جزيرة العرب ليالى بختنصر خوفا عليه من معرة الجيش
فأثبت نسب معد بن عدنان فى كتبه فهو معروف عند علماء أهل الكتاب قال ووجدت طائفة من

٣٥٠٦
تحفة ٩٧٨٣

(باب نزل القرآن بلسان قريش) حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا ابراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن أنس ان عثمان دعا زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحرث ابن هشام فنسخوها فى المصاحف وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة اذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت فى شىء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فانما نزل بلسانهم ففعلوا ذلك *(باب نسبة اليمن الى اسمعيل)*

علماء العرب قد حفظت لمعد اربعين أبا بالعربية الى اسمعيل واحتجت فى أسمائهم باشعار من كان عالما بامر الجاهلية كأمية بن أبى الصلت قال فقابلته بقول أهل الكتاب فوجدت العدد متفقا واللفظ مختلفا ثم ساق اسماء أربعين أبا بينهما وقد وجدت لغيره حكاية خلاف أزيد مما حكاه فعند ابن اسحق انه عدنان بن ادد بن يشجب بن يعرب بن قندر وعنه أيضا عدنان بن أدد بن مقوم بن ناحور بن يبرح بن يعرب بن يشجب بن ثابت بن اسمعيل وعن ابراهيم بن المنذر هو عدنان ابن أدد بن الهميسع بن ثابت بن اسمعيل وحكاه مرة عن عبد الله بن عمران المدنى فزاد فيه بين ادد والهميسع زيدا وحكى أبو الفرج الاصبهانى عن دغفل النسابة انه ساق بين عدنان واسمعيل سبعة وثلاثين أبا فذكرها وهى مغايرة للمذكور قبل وقال هشام بن الكلبى فى كتاب النسب له ونقله ابن سعد عنه قال أخبرت عن أبى ولم أسمع منه انه ساق بين عدنان واسمعيل أربعين أبا (قلت) فذكرها وفيها مغايرة لما تقدم قال هشام وأخبرنى رجل من أهل تدمر يكنى أبا يعقوب من مسلمى أهل الكتاب وعلمائهم ان رخيا كاتب أرمياء أثبت نسب معد بن عدنان والاسماء التى عنده نحو هذه الاسماء والخلاف من قبل اللغة قال وسمعت من يقول ان معد بن عدنان كان على عهد عيسى بن مريم كذا قال وحكى الهمدانى فى الانساب ما حكاه ابن الكلبى ثم ساق الاسماء سياقة أخرى باكثر من هذا العدد باثنين ثم قال وهذا مما أنكره ومما ينبغى ان يعقل ولا يذكر ولا يستعمل بمخالفته لما هو المشهور بين الناس كذا قال والذى ترجح فى نظرى ان الاعتماد على ما قاله ابن اسحق أولى وأولى منه ما أخرجه الحاكم والطبرانى من حديث أم سلمة قالت عدنان هو ابن ادد بن زيد بن برى بن اعراق الثرى واعراق الثرى هو اسمعيل وهو موافق لما ذكرته آنفا عن ابراهيم بن المنذر عن عبد الله بن عمران وهو موافق من يقول ان قحطان من ذرية اسمعيل لانه والحالة هذه يتقارب عدد الآباء بين كل من قحطان وعدنان و بين اسمعيل وعلى هذا فيكون معد بن عدنان كما قال بعضهم فى عهد موسى عليه السلام لا فى عهد عيسى عليه السلام وهذا أولى لان عدد الآباء بين نبينا و بين عدنان نحو العشرين فيبعد مع كون المدة التى بين نبينا و بين عيسى عليه السلام كانت ستمائة سنة كما سيأتى فى صحيح البخارى مع ما عرف من طول أعمارهم أن يكون معد فى زمن عيسى وانما رجح من رجح كون بين عدنان واسمعيل العدد الكثير الذى تقدم مع الاضطراب فيه استبعادهم أن يكون بين معد وهو فى عصر عيسى بن مريم و بين اسمعيل أربعة آباء أو خمسة مع طول المدة وما فروا منه وقعوا فى نظيره كما أشرت اليه فالاقرب ما حررته وهو ان ثبت ان معد بن عدنان كان فى زمن عيسى فالمعتمد ان يكون بينه و بين اسمعيل العدد الكثير من الآباء وان كان فى زمن موسى فالمعتمد ان بينهما العدد القليل والله أعلم (قوله منهم أسلم بن أفصى) بفتح الهمزة وسكون الفاء بعدها مهملة مقصورا ووقع فى رواية الجرجانى افعى بعين مهملة بدل الصاد وهو تصحيف وقوله بن حارثة بن عمرو بن عامر اى ابن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد قال الرشاطى الازد جرثومة من جراثيم قحطان وفيهم قبائل فمنهم الانصار وخزاعة وغسان وبارق وغامد والعتيك وغيرهم وهو الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب ابن يعرب بن قحطان وأراد المصنف أن نسب حارثة بن عمرو متصل باليمن وقد خاطب النبى صلى الله عليه وسلم بنو أسلم بانهم من بنى اسمعيل كما فى حديث سلمة بن الاكوع الذى فى هذا الباب فدل

على

منهم أسلم بن أفصى بن حارثة ابن عمرو بن عامر من خزاعة * حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن يزيد بن أبى عبيد حدثنا سلمة رضى الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم من أسلم يتناضلون بالسوق فقال ارموا بنى اسمعيل فان أباكم كان راميا وأنا مع بنى فلان لاحد الفريقين فأمسكوا بأيديهم فقال مالهم قالوا وكيف نرمى وانت مع بنى فلان قال ارموا وانا معكم كلكم

على ان اليمن من بنى اسمعيل وفى هذا الاستدلال نظر لانه لا يلزم من كون بنى أسلم من بنى اسمعيل أن يكون جميع من ينسب الى قحطان من بنى اسمعيل لاحتمال أن يكون وقع فى أسلم ما وقع فى اخوتهم خزاعة من الخلاف هل هم من بنى قحطان أو من بنى اسمعيل وقد ذكر ابن عبد البر من طريق القعقاع بن أبى حدرد فى حديث الباب ان النبى صلى الله عليه وسلم مر بناس من أسلم وخزاعة وهم يتناضلون فقال ارموا بنى اسمعيل فعلى هذا فلعل من كان هناك من خزاعة كانوا أكثر فقال ذلك على سبيل التغليب وأجاب الهمدانى النسابة عن ذلك بأن قوله لهم يا بنى اسمعيل لا يدل على انهم من ولد اسمعيل من جهة الآباء بل يحتمل ان يكون ذلك لكونهم من بنى اسمعيل من جهة الامهات لان القحطانية والعدنانية قد اختلطوا بالصهارة فالقحطانية من بنى اسمعيل من جهة الامهات وقد تقدمت مباحث هذا الحديث فى كتاب الجهاد ومما استدل به على أن اليمن من ولد اسمعيل قول ابن المنذر بن عمرو بن حرام جد حسان بن ثابت

ورثنا من البهلول عمرو بن عامر * وحارثة الغطريف مجدا مؤثلا
مآثر من آل ابن بنت ابن مالك * وبنت ابن اسمعيل ما ان تحولا

وهذا أيضا مما يمكن تأويله كما قال الهمدانى والله أعلم ﴿(قوله باب) كذا هو بلا ترجمة وهو كالفصل من الباب الذى قبله ووجه تعلقه به من الحديثين الاولين ظاهر وهو الزجر عن الادعاء الى غير الاب الحقيقى لان اليمن اذا ثبت نسبهم الى اسمعيل فلا ينبغى لهم أن ينسبوا الى غيره وأما الحديث الثالث فله تعلق بأصل الباب وهو ان عبد القيس ليسوا من مضر وأما الرابع فللاشارة الى ما وقع فى بعض طرقه من الزيادة بذكر ربيعة ومضر * فأما الحديث الاول وهو حديث أبى ذر فقوله فى الاسناد عن الحسين هو ابن واقد المعلم ووقع فى رواية مسلم حدثنا حسين المعلم وقوله عن أبى ذر فى رواية الاسماعيلى حدثنى أبو ذر وفى الاسناد ثلاثة من التابعين فى نسق وقوله ليس من رجل من زائدة والتعبير بالرجل للغالب والا فالمرأة كذلك حكمها (قوله ادعى لغير أبيه وهو يعلمه الا كفر بالله) كذا وقع هنا كفر بالله ولم يقع قوله بالله فى غير رواية أبى ذر ولا فى رواية مسلم ولا الاسماعيلى وهو أولى وان ثبت ذلك فالمراد من استحل ذلك مع علمه بالتحريم وعلى الرواية المشهورة فالمراد كفر النعمة وظاهر اللفظ غير مراد وانما ورد على سبيل التغليظ والزجر لفاعل ذلك أو المراد باطلاق الكفر ان فاعله فعل فعلا شبيها بفعل أهل الكفر وقد تقدم تقرير هذه المسئلة فى كتاب الايمان وقوله ومن ادعى قوما ليس له فيهم نسب فليتبوأ مقعده من النار فى رواية مسلم والاسماعيلى ومن ادعى ما ليس له فليس منا وليتبوأ مقعده من النار وهو أعم مما يدل عليه رواية البخارى على ان لفظة نسب وقعت فى رواية الكشميهنى دون غيره ومع حذفها يبقى متعلق الجار والمجرور محذوفا فيحتاج الى تقدير ولفظ نسب أولى ما قدر لوروده فى بعض الروايات وقوله فليتبوأ أى ليتخذ منزلا من النار وهو اما دعاء أو خبر بلفظ الامر ومعناه هذا جزاؤه ان جوزى وقد يعفى عنه وقد يتوب فيسقط عنه وقد تقدم تقرير ذلك(٢) فى كتاب الايمان فى حديث من كذب على وفى الحديث تحريم الانتفاء من النسب المعروف والادعاء الى غيره وقيد فى الحديث بالعلم ولا بد منه فى الحالتين اثباتا ونفيا لان الاثم انما يترتب على العالم بالشئ المتعمد له وفيه جواز اطلاق الكفر على المعاصى لقصد الزجر كما قررناه ويؤخذ من رواية مسلم تحريم الدعوى بشئ ليس هو للمدعى

*(باب) * حدثنا أبو معمر حدثنا عبد الوارث عن الحسين عن عبد الله بن بريدة حدثنى يحيى بن يعمر ان أبا الاسود الديلى حدثه عن أبى ذر رضى الله عنه انه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول ليس من رجل ادعى لغير أبيه وهو يعلمه الا كفر بالله ومن ادعى قوما ليس له فيهم نسب فليتبوأ مقعده من النار

٣٥٠٨
م
تحفة
١١٩٢٩

(٢) قوله فى كتاب الايمان صوابه كتاب العلم اهـ من هامش الاصل

٣٥٠٩
تحفة
١١٧٤٥

*حدثنا على بن عياش حدثنا حريز قال حدثنى عبد الواحد بن عبد الله النصرى قال سمعت واثلة ابن الاسقع يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من أعظم الفرا ان يدعى الرجل الى غير أبيه أو يرى عينه مالم تر أو يقول على رسول الله صلى الله عليه وسلم مالم يقل *حدثنا مسدد حدثنا حماد عن أبى جمرة قال سمعت ابن عباس رضى الله عنهما يقول قدم وفد عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يارسول الله انا هذا الحى من ربيعة قد حالت بيننا وبينك كفار مضر فلسنا نخلص اليك الا فى كل شهر حرام فلو أمرتنا بأمر نأخذه عنك ونبلغه من وراءنا

٣٥١٠
٣ في ٥ بشن
تحفة
٦٥٢٤

فيدخل فيه الدعاوى الباطلة كلها مالا وعلما وتعلما ونسبا وحالا وصلاحا ونعمة وولاء وغير ذلك ويزداد التحريم بزيادة المفسدة المترتبة على ذلك واستدل به ابن دقيق العيد للمالكية فى تصحيحهم الدعوى على الغائب بغير مسخر لدخول المسخر فى دعوى ماليس له وهو يعلم انه ليس له والقاضى الذى يقيمه أيضا يعلم ان دعواه باطلة قال وليس هذا القانون منصوصا فى الشرع حتى يخص به عموم هذا الوعيد وانما المقصود ايصال الحق لمستحقه فترك مراعاة هذا القدر وتحصيل المقصود من ايصال الحق لمستحقه أولى من الدخول تحت هذا الوعيد العظيم *الحديث الثانى (قوله حدثنا على بن عياش) بتحتانية ومعجمة (قوله حدثنا حريز) هو بفتح المهملة وكسر الراء وآخره زاى وهو ابن عثمان الحمصى من صغار التابعين وهذا الاسناد من عوالى البخارى وشيخه عبد الواحد بن عبد الله النصرى بالنون المفتوحة بعدها صاد مهملة وهو دمشقى واسم جده كعب بن عمير ويقال بسر بن كعب وهو من بنى نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن وهو من صغار التابعين ففى الاسناد رواية القرين عن القرين وقد ولى امرة الطائف لعمر بن عبد العزيز ثم ولى امرة المدينة ليزيد بن عبد الملك وكان محمود السيرة ومات سنة بضع ومائة وليس له فى البخارى سوى هذا الحديث الواحد وقد رواه عنه أيضا زيد بن أسلم وهو أكبر منه سنا ولقاء للمشايخ لكنه أدخل بين عبد الواحد و واثلة عبد الوهاب بن بخت رأيته فى مستخرج ابن عبدان على الصحيحين من رواية هشام بن سعد عن زيد وهشام فيه مقال وهذا عندى من المزيد فى متصل الاسانيد أو هو مقلوب كأنه عن زيد بن أسلم عن عبد الوهاب بن بخت عن عبد الواحد والله أعلم (قوله ان من أعظم الفرا) بكسر الفاء مقصور وممدود وهو جمع فرية والفرية الكذب والبهت تقول فرى بفتح الراء فلان كذا اذا اختلق يفرى بفتح أوله وافترى اختلق (قوله او يرى) بضم التحتانية أوله وكسر الراء اى يدعى ان عينيه رأتا فى المنام شيأ مارأتاه ولاحمد وابن حبان والحاكم من وجه آخر عن واثلة ان يفترى الرجل على عينيه فيقول رأيت ولم ير فى المنام شيأ (قوله أو يقول) بفتح التحتانية أوله وضم القاف وسكون الواو وفى رواية المستملى بفتح المثناة والقاف وتثقيل الواو المفتوحة وفى الحديث تشديد الكذب فى هذه الامور الثلاثة وهى الخبر عن الشئ انه رآه فى المنام ولم يكن رآه والادعاء الى غير الاب والكذب على النبى صلى الله عليه وسلم فأما هذا الاخير فتقدم البحث فيه فى كتاب العلم وأما ما يتعلق بالمنام فيأتى فى التعبير وأما الادعاء فتقدم قريبا فيما قبله وتقدم بيان الحكمة فى التشديد فيه والحكمة فى التشديد فى الكذب على النبى صلى الله عليه وسلم واضح فانه انما يخبر عن الله فمن كذب عليه كذب على الله عز وجل وقد اشتد النكير على من كذب على الله تعالى فى قوله تعالى فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته فسوى بين من كذب عليه وبين الكافر وقال ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة والآيات فى ذلك متعددة وقد تمسك بعض أهل الجهل بقوله تعالى ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم وجاء فى بعض طرق الحديث من كذب على وأما المنام فانه لما كان جزأ من الوحى كان المخبر عنه بما لم يقع كالمخبر عن الله بما لم يلقه اليه أولان الله يرسل ملك الرؤيا فيرى النائم ماشاء فاذا أخبر عن ذلك بالكذب يكون كاذبا على الله وعلى الملك كما أن الذى يكذب على النبى صلى الله عليه وسلم ينسب اليه شرعا لم يقله والشرع غالبا انما تلقاه النبى صلى الله عليه وسلم على لسان الملك

فيكون الكاذب فى ذلك كاذبا على الله وعلى الملك * الحديث الثالث حديث ابن عباس قدم وفد عبد القيس تقدم الكلام عليه فى كتاب الايمان و يأتى ما يتعلق بالاشربة منه فى موضعه ان شاء الله تعالى وقوله عن أبى جمرة هو بالجيم وقوله آمركم بأربعة وأنهاكم عن أربعة فى رواية الكشميهنى بأربع فى الموضعين والشئ اذا لم يذكر مميزه يجوز تذكيره وتأنيثه ومناسبة هذا الحديث للترجمة من جهة ان جل العرب هم ربيعة ومضر ولا خلاف فى نسبتهم الى اسمعيل * الحديث الرابع حديث ابن عمر فى أن الفتنة من قبل المشرق وقد تقدم قريبا و يأتى شرحه فى كتاب الفتن ان شاء الله تعالى ومناسبته للترجمة من جهة ذكر المشرق وكلهم من مضر وربيعة كما تقدم قريبا وفى بعض طرق هذا الحديث والايمان يمان ففيه اشارة الى ذكر الاصول الثلاث فالثنان لا اختلاف أنهم من بنى اسمعيل وانما الخلاف فى الثالث ۞ (قوله باب ذكر أسلم وغفار ومزينة وجهينة وأشجع) هذه خمس قبائل كانت فى الجاهلية فى القوة والمكانة دون بنى عامر بن صعصعة وبنى تميم بن مر وغيرهما من القبائل فلما جاء الاسلام كانوا أسرع دخولا فيه من أولئك فانقلب الشرف اليهم بسبب ذلك فأما أسلم فقد تقدم ذكر نسبهم فى الباب الماضى وأما غفار فبكسر الغين المعجمة وتخفيف الفاء وهم بنو غفار بن مليل بميم ولامين مصغر ابن ضمرة ابن بكر بن عبد مناة بن كنانة وسبق منهم الى الاسلام أبوذر الغفارى وأخوه أنيس كما سيأتى شرح ذلك قريبا ورجع أبوذر الى قومه فأسلم الكثير منهم وأما مزينة فبضم الميم وفتح الزاى وسكون التحتانية بعدها نون وهو اسم امرأة عمرو بن أد بن طابخة بالموحدة ثم المعجمة ابن الياس بن مضر وهى مزينة بنت كلب بن وبرة وهى أم أوس وعثمان ابنى عمرو فولد هذين يقال لهم بنو مزينة والمزنيون ومن قدماء الصحابة منهم عبد الله بن مغفل بن عبد نهم المزنى وعمه خزاعى بن عبد نهم واياس بن هلال وابنه قرة بن اياس وهذا جد القاضى اياس بن معاوية بن قرة وآخرون وأما جهينة فهم بنو جهينة بن زيد بن ليث بن أسود بن أسلم بضم اللام ابن الحاف بالمهملة والفاء وزن الباس ابن قضاعة من مشهورى الصحابة منهم عقبة بن عامر الجهنى وغيره واختلف فى قضاعة فالاكثر أنهم من حمير فيرجع نسبهم الى قحطان وقيل هم من ولد معد بن عدنان وأما أشجع فبالمعجمة والجيم وزن أحمر وهم بنو أشجع بن ريث بفتح الراء وسكون التحتانية بعدها مثلثة ابن غطفان بن سعد بن قيس من مشهورى الصحابة منهم نعيم بن مسعود بن عامر بن أنيف والحاصل أن هذه القبائل الخمسة من مضر أما مزينة وغفار وأشجع فبالاتفاق وأما أسلم وجهينة فعلى قول ويرجحه ان الذين ذكروا فى مقابلهم وهم تميم وأسد وغطفان وهوازن جميعهم من مضر بالاتفاق وكانت منازل بنى أسد بن خزيمة ظاهر مكة حتى وقع بينهم وبين خزاعة فقتل فضالة بن عبادة بن مرارة الاسدى هلال بن أمية الخزاعى فقتلت خزاعة فضالة بصاحبها فنشبت الحرب بينهم فبرحت بنو أسد عن منازلهم فحالفوا غطفان فصار يقال للطائفتين الحليفان أسد وغطفان وتأخر من بنى أسد آل جحش بن رباب فحالفوا بنى أمية فلما أسلم آل جحش وهاجروا احتوى أبو سفيان على دورهم بذلك الحلف ذكر ذلك عمر بن شبة فى أخبار مكة ثم ذكر المصنف فى الباب أربعة أحاديث * الاول (قوله قريش والانصار) تقدم ذكر قريش وسيأتى ذكر الانصار فى أوائل الهجرة. (قوله موالى) بتشديد التحتانية اضافة الى النبى صلى الله عليه وسلم أى أنصارى

٣٥١١

تحفة

٦٨٥٠

قال صلى الله عليه وسلم آمركم بأربعة وأنهاكم عن اربعة الايمان بالله شهادة ان لا اله الا الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وأن تؤدوا الى الله خمس ما غنمتم وأنهاكم عن الدباء والحنتم والنقير والمزفت * حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهرى عن سالم ان عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو على المنبر ألا ان الفتنة ههنا يشير الى المشرق من حيث يطلع قرن الشيطان * (باب ذكر أسلم وغفار ومزينة وجهينة وأشجع) * حدثنا أبو نعيم حدثنا سفيان عن سعد بن ابراهيم عن عبد الرحمن بن هرمز عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم قريش والانصار وجهينة ومزينة وأسلم وغفار وأشجع موالى ليس لهم مولى دون الله و رسوله

٣٥١٢

م

تحفة

١٣٦٤٨

٣٥١٣
م
تحفة
٧٦٨٣

حدثني محمد بن غرير الزهري حدثنا يعقوب بن ابراهيم عن أبيه عن صالح حدثنا نافع أن عبد الله أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال على المنبر غفار غفر الله لها وأسلم سالمها الله وعصية عصت الله ورسوله * حدثنا محمد أخبرنا عبد الوهاب الثقفي عن أيوب عن محمد عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أسلم سالمها الله وغفار غفر الله لها * حدثنا قبيصة حدثنا سفيان وحدثني محمد بن بشار حدثنا ابن مهدي عن سفيان عن عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم أرأيتم ان كان جهينة ومزينة وأسلم وغفار خيرا من بني تميم وبني أسد ومن بني عبد الله بن غطفان ومن بني عامر بن صعصعة

تحفة

٣٥١٥
م ت
تحفة
١١٦٨٠

وهذا هو المناسب هنا وان كان للمولى عدة معان ويروى بتخفيف التحتانية والمضاف محذوف أي موالي الله ورسوله ويدل عليه قوله ليس لهم مولى دون الله ورسوله وهذه فضيلة ظاهرة لهؤلاء القبائل والمراد من آمن منهم والشرف يحصل للشيء اذا حصل لبعضه قيل انما خصوا بذلك لانهم بادروا الى الاسلام فلم يسبوا كما سبي غيرهم وهذا اذا سلم يحمل على الغالب وقيل المراد بهذا الخبر النهي عن استرقاقهم وأنهم لا يدخلون تحت الرق وهذا بعيد * الحديث الثاني حديث غفار غفر الله لها (قوله حدثنا محمد بن غرير) هو بالمعجمة والراء المكررة مصغر (قوله أن عبد الله) هو ابن عمر (قوله غفار غفر الله لها) هو لفظ خبر يراد به الدعاء ويحتمل أن يكون خبرا على بابه ويؤيده قوله في آخره وعصية عصت الله ورسوله وعصية هم بطن من بني سليم ينسبون الى عصية بمهملتين مصغر ابن خفاف بضم المعجمة وفاءين مخفف ابن امرئ القيس بن بهثة بضم الموحدة وسكون الهاء بعدها مثلثة ابن سليم وانما قال فيهم صلى الله عليه وسلم ذلك لانهم عاهدوه فغدروا كما سيأتي بيان ذلك في كتاب المغازي في غزوة بئر معونة وقد تقدمت له طرق في الاستسقاء وحكى ابن التين ان بني غفار كانوا يسرقون الحاج في الجاهلية فدعا لهم النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان أسلموا ليمحى عنهم ذلك العار ووقع في هذا الحديث من استعمال جناس الاشتقاق ما يلذ على السمع لسهولته وانسجامه وهو من الاتفاقات اللطيفة * (تنبيه) * وقع هنا في رواية كريمة وغيرها باب ابن أخت القوم منهم وذكر فيه حديث أنس في ذلك وهو عند أبي ذر قبل باب قصة الحبش وسيأتي ووقع بعده أيضا عندهم باب قصة زمزم وفيه حديث اسلام أبي ذر وهو عند أبي ذر بعد باب قصة خزاعة وسيأتي شرح هذين البابين في مكانهما ان شاء الله تعالى * الحديث الثالث حديث أبي هريرة في ذلك (قوله حدثنا محمد) هو ابن سلام وقرأت بخط مغلطاي قيل هو ابن سلام وقيل ابن يحيى الذهلي وهذا الثاني وهم فان الذهلي لم يدرك عبد الوهاب الثقفي والصواب أنه ابن سلام كما ثبت عند أبي علي بن السكن في غير هذا الحديث ويحتمل أن يكون ابن حوشب فقد خرج البخاري في تفسير اقتربت وفي الاكراه عن محمد بن عبد الله بن حوشب عن عبد الله الثقفي فهو أولى أن يفسر به من محمد بن يحيى. وقد أخرجه الاسماعيلي وأبو يعلى من طريق محمد ابن المثنى عن عبد الوهاب فيحتمل أن يكون هو فانه من شيوخ البخاري (قوله عن أيوب) هو السختياني ومحمد هو ابن سيرين وذكر الاسماعيلي عن المنيعي ان عبد الوهاب الثقفي تفرد برواية هذا الحديث عن أيوب * الحديث الرابع أورده من طرق (قوله في الطريق الاولى أرأيتم) المخاطب بذلك الاقرع بن حابس كما في الرواية التي بعدها (قوله خيرا من بني تميم) أي ابن مر بضم الميم وتشديد الراء ابن أد بضم الالف وتشديد الدال ابن طابخة بن الياس بن مضر وفيهم بطون كثيرة جدا (قوله وبني أسد) أي ابن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر وكانوا عددا كثيرا وقد ظهر مصداق ذلك عقب وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتد هؤلاء مع طليحة بن خويلد وارتد الذين قبلهم وهم بنو تميم مع سجاح (قوله ومن بني عبد الله بن غطفان) بفتح المعجمة ثم المهملة ثم الفاء والتخفيف أي ابن سعد بن قيس عيلان بن مضر وكان اسم عبد الله بن غطفان في الجاهلية عبد العزى فصيره النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله وبنوه يعرفون ببني المحولة (قوله ومن بني عامر بن صعصعة) أي ابن معاوية بن بكر بن هوازن وسيأتي نسب هوازن في الحديث الذي بعده

(قوله

فقال رجل خابوا وخسروا فقال هم خير من بنى تميم ومن بنى أسد ومن بنى عبد الله بن غطفان ومن بنى عامر بن صعصعة * حدثنا محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن محمد ابن أبى يعقوب قال سمعت عبد الرحمن بن أبى بكرة عن أبيه أن الاقرع بن حابس قال للنبى صلى الله عليه وسلم انما بايعك سراق الحجيج من أسلم وغفار ومزينة وأحسبه وجهينة بن أبى يعقوب شك قال النبى صلى الله عليه وسلم أرأيت ان كان أسلم وغفار ومزينة وأحسبه وجهينة خيرا من بنى تميم ومن بنى عامر وأسد وغطفان خابوا وخسروا قال نعم قال والذى نفسى بيده انهم لأخير منهم * حدثنا سليمان بن حرب عن حماد عن أيوب عن محمد عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال أسلم وغفار وشئ من مزينة وجهينة أو قال شئ من جهينة أو مزينة خير عند الله أو قال يوم القيامة من أسد وتميم وهوازن وغطفان * (باب ذكر قحطان) * حدثنا عبد العزيز بن عبد الله قال حدثنى سليمان بن بلال عن ثور بن زيد عن أبى الغيث عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه

(قوله فقال رجل نعم ٢) هو الاقرع بن حابس التميمى كما فى الرواية التى بعد هذه (قوله عن محمد ابن أبى يعقوب) هو محمد بن عبد الله بن أبى يعقوب نسب الى جده وهو بصرى من بنى تميم قال شعبة حدثنى محمد بن أبى يعقوب وهو سيد بنى تميم وهو ثقة عند الجميع (قوله ان الاقرع بن حابس) بمهملة وموحدة مكسورة وبعدها سين مهملة (قوله انما بايعك سراق الحجيج) بالموحدة وبعد الالف تحتانية وفى رواية بالمثناة وبعد الالف موحدة (قوله ابن أبى يعقوب شك) هو مقول شعبة وقد ظهر من الرواية التى قبلها أن لا أثر لشكه وأن ذلك ثابت فى الخبر (قوله لأخير منهم) كذا فيه بوزن أفعل وهى لغة قليلة والمشهورة لخير منهم وثبت كذلك فى رواية الترمذى وانما كانوا اخيرا منهم لانهم سبقوهم الى الاسلام والمراد الاكثر الاغلب (قوله عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال أسلم وغفار) كذا فيه بحذف فاعل قال الثانى وهو اصطلاح لمحمد بن سيرين اذا قال عن أبى هريرة قال قال ولم يسم قائلا والمراد به النبى صلى الله عليه وسلم وقد نبه على ذلك الخطيب وتبعه ابن الصلاح وقد أخرج مسلم هذا الحديث عن زهير بن حرب عن ابن علية عن أيوب فقال فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا أخرجه أحمد من طريق معمر عن أيوب (قوله وشئ من مزينة وجهينة) فيه تقييد لما أطلق فى حديث أبى بكرة الذى قبله وكذا فى قوله يوم القيامة لان المعتبر بالخير والشر انما يظهر فى ذلك الوقت (قوله وهوازن وغطفان) أما غطفان فتقدم ذكره فى حديث أبى هريرة وأما هوازن فذكرت فى حديث أبى هريرة بدل بنى عامر ابن صعصعة وبنو عامر بن صعصعة من بنى هوازن من غير عكس فذكر هوازن أشمل من ذكر بنى عامر ومن قبائل هوازن غير بنى عامر بنو نصر بن معاوية وبنو سعد بن بكر بن هوازن وثقيف وهو قيس بن منبه بن بكر بن هوازن والجميع يجمعهم هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بفتح المعجمة ثم المهملة ثم الفاء والتخفيف ابن قيس ۞ (قوله باب ذكر قحطان) تقدم القول فيه وهل هو من ذرية اسمعيل أم لا والى قحطان ينتهى انساب أهل اليمن من حمير وكندة وهمدان وغيرهم (قوله عن ثور بن زيد) هو الديلى المدنى وأبو الغيث شيخه اسمه سالم (قوله لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان) لم أقف على اسمه ولكن جوز القرطبى أن يكون جهجاه الذى وقع ذكره فى مسلم من طريق أخرى عن أبى هريرة بلفظ لا تذهب الايام والليالى حتى يملك رجل يقال له جهجاه أخرجه عقب حديث القحطانى (قوله يسوق الناس بعصاه) هو كناية عن الملك شبهه بالراعى وشبه الناس بالغنم ونكتة التشبيه التصرف الذى يملكه الراعى فى الغنم وهذا الحديث يدخل فى علامات النبوة من جملة ما أخبر به صلى الله عليه وسلم قبل وقوعه ولم يقع بعد وقد روى نعيم بن حماد فى الفتن من طريق ارطاة ابن المنذر أحد التابعين من أهل الشام ان القحطانى يخرج بعد المهدى ويسير على سيرة المهدى وأخرج أيضا من طريق عبد الرحمن بن قيس بن جابر الصدفى عن أبيه عن جده مرفوعا يكون بعد المهدى القحطانى والذى بعثنى بالحق ما هو دونه وهذا الثانى مع كونه مرفوعا ضعيف الاسناد والاول مع كونه موقوفا أصلح اسنادا منه فان ثبت ذلك فهو فى زمن عيسى بن مريم لما تقدم أن عيسى عليه السلام اذا نزل يجد المهدى امام المسلمين وفى رواية أرطاة بن المنذر ان القحطانى يعيش فى الملك عشرين سنة واستشكل ذلك كيف يكون فى زمن عيسى يسوق الناس بعصاه والامر انما هو لعيسى ويجاب

٢ قوله نعم ليس بالمتن الذى بايدينا وكان ثابتا بالهامش ولعله زيادة من قلم الناسخ او نسخة وقعت للشارح اهـ

(باب ما ينهى من دعوى الجاهلية) حدثنا محمد أخبرنا مخلد بن يزيد أخبرنا ابن جريج قال أخبرني عمرو بن دينار أنه سمع جابرا رضي الله عنه يقول غزونا مع النبي صلى الله عليه وسلم وقد ثاب معه ناس من المهاجرين حتى كثروا وكان من المهاجرين رجل لعاب فكسع أنصاريا فغضب الانصاري غضبا شديدا حتى تداعوا وقال الانصاري يا للانصار وقال المهاجري يا للمهاجرين فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما بال دعوى أهل الجاهلية ثم قال ما شأنهم فأخبر بكسعة المهاجري الانصاري قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعوها فانها خبيثة وقال عبد الله بن أبي ابن سلول أقد تداعوا علينا لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فقال عمر ألا نقتل يا نبي الله هذا الخبيث لعبد الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يتحدث الناس أنه كان يقتل أصحابه * حدثنا ثابت ابن محمد حدثنا سفيان عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم * وعن سفيان عن زبيد عن ابراهيم عن مسروق عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية

* (باب قصة خزاعة) * حدثنا اسحق بن ابراهيم حدثنا يحيى بن آدم أخبرنا اسرائيل عن أبي حصين عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

وفي

بجواز أن يقيمه عيسى نائبا عنه في أمور مهمة عامة وسيأتي مزيد لذلك في كتاب الفتن ان شاء الله تعالى ۞ (قوله باب ما ينهى من دعوى الجاهلية) ينهى بضم أوله ودعوى الجاهلية الاستغاثة عند ارادة الحرب كانوا يقولون يا آل فلان فيجتمعون فينصرون القائل ولو كان ظالما فجاء الاسلام بالنهي عن ذلك وكأن المصنف أشار الى ما ورد في بعض طرق جابر المذكور وهو ما أخرجه اسحق بن راهويه والمحاملي في الفوائد الاصبهانية من طريق أبي الزبير عن جابر قال اقتتل غلام من المهاجرين وغلام من الانصار فذكر الحديث وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أدعوى الجاهلية قالوا لا قال لا بأس ولينصر الرجل أخاه ظالما أو مظلوما فان كان ظالما فلينهه فانه له نصر وعرف من هذا ان الاستغاثة ليست حراما وانما الحرام ما يترتب عليها من دعوى الجاهلية (قوله حدثنا محمد) كذا للجميع غير منسوب وهو ابن سلام كما جزم به أبو نعيم في المستخرج وأبو علي الجياني ويؤيد ذلك ما وقع في الوصايا بمثل هذه الطريق فعند الاكثر حدثنا محمد غير منسوب وعند أبي ذر حدثنا محمد بن سلام (قوله غزونا) هذه الغزوة هي غزوة المريسيع (قوله ثاب معه) بمثلثة وموحدة أي اجتمع (قوله رجل لعاب) أي بطال وقيل كان يلعب بالحراب كما تصنع الحبشة وهذا الرجل هو جهجاه بن قيس الغفاري وكان أجير عمر بن الخطاب والانصاري هو سنان بن وبرة حليف بني سالم الخزرجي وسيأتي بيان ذلك في تفسير سورة المنافقين (قوله فكسع) بفتح الكاف والمهملتين أي ضربه على دبره (قوله حتى تداعوا) كذا للاكثر بسكون الواو بصيغة الجمع وفي بعض النسخ عن أبي ذر تداعوا بفتح العين والواو بصيغة التثنية والمشهور في هذا تداعيا بالياء عوض الواو وكأنه بقاها على أصلها بالواو (قوله دعوها فانها خبيثة) أي دعوى الجاهلية وقيل الكسعة والاول هو المعتمد (قوله ألا نقتل) بالنون وبالمثناة أيضا (قوله هذا الخبيث لعبد الله) اللام بمعنى عن والتقدير قال عمر يريد عبد الله ألا نقتل هذا الخبيث وسيأتي بقية شرح هذا الحديث في التفسير ان شاء الله تعالى (قوله وعن سفيان عن زبيد) هو معطوف على قوله حدثنا سفيان عن الاعمش وهو موصول وليس بمعلق وقد تقدم في الجنائز من رواية أبي نعيم عن سفيان عن زبيد ومن رواية عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن الاعمش فكأنه كان عند ثابت بن محمد عن سفيان عن شيخه وكأنه سمعه منه مفرقا فحدث به فنقل عنه كذلك (قوله باب قصة خزاعة) اختلف في نسبهم مع الاتفاق على أنهم من ولد عمرو ابن لحي باللام والمهملة مصغر وهو ابن حارثة بن عمرو بن عامر بن ماء السماء وقد تقدم نسبه في أسلم وأسلم هو عم عمرو بن لحي ويقال ان اسم لحي ربيعة وقد صحف بعض الرواة فقال عمرو بن يحيى ووقع مثل ذلك في الجمع للحميدي والصواب باللام وتشديد الياء آخره مصغر ووقع في حديث جابر عند مسلم رأيت أبا ثمامة عمرو بن مالك وفيه تغيير لكن أفاد ان كنية عمرو أبا ثمامة ويقال لخزاعة بنو كعب نسبوا الى جدهم كعب بن عمرو بن لحي قال ابن الكلبي لما تفرق أهل سبا بسبب سيل العرم نزل بنو مازن على ماء يقال له غسان فمن أقام به منهم فهو غساني وانخزعت منهم بنو عمرو بن لحي عن قومهم فنزلوا مكة وما حولها فسموا خزاعة وتفرقت سائر الازد

وفى ذلك يقول حسان بن ثابت

ولما نزلنا بطن مر تخزعت * خزاعة منا فى جموع كراكر

ووقع فى حديث الباب انه عمرو بن لحى بن قمعة بن خندف وهذا يؤيد قول من يقول ان خزاعة من مضر وذلك ان خندف بكسر المعجمة وسكون النون وفتح الدال بعدها فاء اسم امرأة الياس بن مضر واسمها ليلى بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة لقبت بخندف لمشيتها والخندفة الهرولة واشتهر بنوها بالنسبة اليها دون أبيهم لان الياس لما مات حزنت عليه حزنا شديدا بحيث هجرت أهلها ودارها وساحت فى الارض حتى ماتت فكان من رأى أولادها الصغار يقول من هؤلاء فيقال بنو خندف اشارة الى أنها ضيعتهم وقمعة بفتح القاف والميم بعدها مهملة خفيفة ويقال بكسر القاف وتشديد الميم وجمع بعضهم بين القولين أعنى نسبة خزاعة الى اليمن والى مضر فزعم أن حارثة بن عمرو لما مات قمعة بن خندف كانت امرأته حاملا بلحى فولدته وهى عند حارثة فتبناه فنسب اليه فعلى هذا فهو من مضر بالولادة ومن اليمن بالتبنى وذكر ابن الكلبى أن سبب قيام عمرو بن لحى بأمر الكعبة ومكة ان أمه فهيرة بنت عمرو بن الحرث بن مضاض الجرهمى وكان أبوها آخر من ولى أمر مكة من جرهم فقام بأمر البيت سبطه عمرو بن لحى فصار ذلك فى خزاعة بعد جرهم ووقع بينهم فى ذلك حروب الى ان انجلت جرهم عن مكة ثم تولت خزاعة أمر البيت ثلثمائة سنة الى أن كان آخرهم يدعى أبا غبشان بضم المعجمة وسكون الموحدة بعدها معجمة أيضا واسمه المحرش بمهملة ثم معجمة ابن حليل بمهملة ولامين مصغر ابن حبشية بفتح المهملة وسكون الموحدة بعدها معجمة ثم ياء نسب ابن سلول بفتح المهملة ولامين الاولى مضمومة ابن عمرو ابن لحى وهو خال قصى بن كلاب أخو أمه حبى بضم المهملة وتشديد الموحدة مع الامالة وكان فى عقله شئ فخدعه قصى فاشترى منه أمر البيت بأذواد من الابل ويقال بزق خمر فغلب قصى حينئذ على أمر البيت وجمع بطون بنى فهر وحارب خزاعة حتى أخرجهم من مكة وفيه يقول الشاعر

أبوكم قصى كان يدعى مجمعا * به جمع الله القبائل من فهر

وشرع قصى لقريش السقاية والرفادة فكان يصنع الطعام أيام منى والحياض للماء فيطعم الحجيج ويسقيهم وهو الذى عمر دار الندوة بمكة فاذا وقع لقريش شئ اجتمعوا فيها وعقدوه بها (قوله عمرو ابن لحى بن قمعة بن خندف أبو خزاعة) أى هو أبو خزاعة ووقع فى رواية أبى نعيم عن اسرائيل بهذا السند عند الاسماعيلى خزاعة بن قمعة بن عمرو بن خندف وفيه تغيير بالتقديم والتأخير وعنده من طريق أبى أحمد الزبيرى عن اسرائيل عمرو أبو خزاعة بن قمعة بن خندف وهذا يوافق الاول لكن بحذف لحى وبأن يعرب ابن قمعة اعراب عمرو لا اعراب أبو خزاعة وأصوبها الاول وهكذا روى أبو حصين هذا الحديث عن أبى صالح مختصرا وأخرجه مسلم من طريق سهيل بن أبى صالح عن أبيه أتم منه ولفظه رأيت عمرو بن لحى بن قمعة بن خندف يجر قصبه فى النار وأورده ابن اسحق فى السيرة الكبرى عن محمد بن ابراهيم التيمى عن أبى صالح أتم من هذا ولفظه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأكثم بن الجون رأيت عمرو بن لحى يجر قصبه فى النار لانه أول من غير دين اسمعيل فنصب الاوثان وسيب السائبة وبحر البحيرة ووصل الوصيلة وحمى الحامى ووقع لنا بعلو فى المعرفة وعند ابن مردويه من طريق سهيل بن أبى صالح عن أبيه نحوه وللحاكم من طريق

٣٥٢٠
تحفة
١٣٨٣٣

قال عمرو بن لحى بن قمعة بن خندف أبو خزاعة * حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهرى قال سمعت سعيد بن المسيب قال البحيرة التى يمنع درها للطواغيت ولا يحلبها أحد من الناس والسائبة التى كانوا يسيبونها لآلهتهم فلا يحمل عليها شئ قال

٣٥٢١
تحفة
١٣١٦٦

وقال أبوهريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم رأيت عمرو بن عامر بن لحي الخزاعي يجر قصبه في النار وكان أول من سيب السوائب

(باب قصة اسلام أبي ذر الغفاري رضي الله عنه) حدثني عمرو بن عباس حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا المثنى عن أبي جمرة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما بلغ أبا ذر مبعث النبي صلى الله عليه وسلم قال لاخيه اركب الى هذا الوادي فاعلم لي علم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي يأتيه الخبر من السماء واسمع من قوله ثم ائتني فانطلق الاخ حتى قدمه وسمع من قوله ثم رجع الى أبي ذر فقال له رأيته يأمر بمكارم الاخلاق وكلاما ما هو بالشعر فقال ما شفيتني مما أردت فتزود وحمل شنة له فيها ماء حتى قدم مكة فأتى المسجد فالتمس النبي صلى الله عليه وسلم ولا يعرفه وكره أن يسأل عنه حتى أدركه بعض الليل فرآه علي فعرف أنه غريب فلما رآه تبعه فلم يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء حتى أصبح ثم احتمل قربته وزاده الى المسجد وظل ذلك اليوم ولا يراه النبي صلى الله عليه وسلم حتى أمسى فعاد الى مضجعه فمر به علي فقال اما نال للرجل أن يعلم منزله فأقامه فذهب به معه لا يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء حتى اذا كان يوم الثالث فعاد علي على مثل ذلك فأقام معه ثم قال ألا تحدثني ما الذي أقدمك قال ان أعطيتني عهدا وميثاقا لترشدني فعلت ففعل فأخبره قال فانه حق وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا أصبحت فاتبعني فاني ان رأيت شيأ أخاف عليك قمت كأني أريق الماء فان مضيت فاتبعني حتى تدخل مدخلي ففعل فانطلق يقفوه حتى دخل على النبي صلى الله عليه وسلم ودخل معه فسمع من قوله وأسلم مكانه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ارجع الى قومك فأخبرهم حتى يأتيك أمري قال والذي نفسي بيده لاصرخن ابى بها بين ظهرانيهم فخرج حتى أتى المسجد فنادى بأعلى صوته اشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ثم قام القوم فضربوه حتى أضجعوه وأتى العباس فأكب عليه قال ويلكم ألستم تعلمون انه من غفار وان طريق تجاركم الى الشام فانقذه منهم ثم عاد من الغد لمثلها فضربوه وثاروا اليه فأكب العباس عليه *(قصة زمزم)* حدثنا زيد هو ابن أخزم قال أبو قتيبة سالم بن قتيبة حدثني مثنى بن سعيد القصير قال حدثني أبو جمرة قال قال لنا ابن عباس ألا أخبركم باسلام أبي ذر قال قلنا بلى قال قال أبو ذر كنت رجلا من غفار فبلغنا أن رجلا قد خرج بمكة يزعم انه نبي فقلت لاخي انطلق الى هذا الرجل كلمه وائتني بخبره فانطلق فلقيه ثم رجع فقلت ما عندك فقال والله لقد رأيت رجلا يأمر بالخير وينهى عن الشر فقلت له لم تشفني من الخبر فأخذت جرابا وعصا

محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة لكنه قال عمرو بن قمعة فنسبه الى جده وروى الطبراني من حديث ابن عباس رفعه أول من غير دين ابراهيم عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف ابو خزاعة وذكر الفاكهي من طريق عكرمة نحوه مرسلا وفيه فقال المقداد يا رسول الله من عمرو بن لحي قال أبو هؤلاء الحي من خزاعة وذكر ابن اسحق ان سبب عبادة عمرو بن لحي الاصنام أنه خرج الى الشام وبها يومئذ العماليق وهم يعبدون الاصنام فاستوهبهم واحدا منها وجاء به الى مكة فنصبه الى الكعبة وهو هبل وكان قبل ذلك في زمن جرهم قد فجر رجل يقال اساف بامرأة يقال لها نائلة في الكعبة فمسخهما الله جل وعلا حجرين فأخذهما عمرو بن لحي فنصبهما حول الكعبة فصار من يطوف يتمسح بهما يبدأ باساف ويختم بنائلة وذكر محمد بن حبيب عن ابن الكلبي أن سبب ذلك أن عمرو بن لحي كان له تابع من الجن يقال له أبو ثمامة فأتاه ليلة فقال أجب أبا ثمامة فقال لبيك من تهامة فقال ادخل بلا ملامة فقال ائت سيف جدة تجد آلهة معدة فخذها ولا تهب وادع الى عبادتها تجب قال فتوجه الى جدة فوجد الاصنام التي كانت تعبد في زمن نوح وادريس وهي ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر فحملها الى مكة ودعا الى عبادتها فانتشرت بسبب ذلك عبادة الاصنام في العرب وسيأتي زيادة شرح ذلك في تفسير سورة نوح ان شاء الله تعالى (قوله قوله في الرواية الاخرى عن أبي هريرة عمرو بن عامر الخزاعي) كذا وقع نسبه في حديث ابن مسعود عند أحمد ولفظه أول من سيب السوائب وعبد الاصنام عمرو بن عامر أبو خزاعة وهذا مغاير لما تقدم وكأنه نسب الى جده لأمه عمرو بن حارثة بن عمرو بن عامر وهو مغاير لما تقدم من نسبة عمرو بن لحي الى مضر فان عامرا هو ابن ماء السماء بن سبا وهو جد جده عمرو بن لحي عند من نسبه الى اليمن ويحتمل أن يكون نسب اليه بطريق التبني كما تقدم قبل وسيأتي الكلام على الوصيلة والسائبة وغيرهما في تفسير سورة المائدة ان شاء الله تعالى ۞ (قوله باب قصة اسلام أبي ذر الغفاري) هكذا في رواية أبي ذر عن الحموي وحده وسقط للباقين وكأنه أولى لان هذه الترجمة ستأتي بعد اسلام أبي بكر وسعد وغيرهما ووقع للاكثر هنا قصة زمزم ووجه تعلقها بقصة

ثم أقبلت الى مكة فجعلت لا أعرفه وأكره أن أسال عنه وأشرب من ماء زمزم وأكون فى المسجد قال فمر بى على فقال كأن
الرجل قريب قال قلت نعم قال فانطلق الى المنزل قال فانطلقت معه لا يسألنى عن شئ ولا أخبره فلما أصبحت غدوت الى المسجد
لأسأل عنه وليس أحد يخبرنى عنه بشئ قال فمر بى على فقال أما نال للرجل يعرف منزله بعد قال قلت لا قال انطلق معى قال
فقال ما أمرك وما أقدمك هذه البلدة قال قلت له ان كتمت على أخبرتك قال فانى أفعل قال قلت له بلغنا أنه قد خرج ههنا رجل
يزعم أنه نبى فأرسلت أخى ليكلمه فرجع ولم يشفنى من الخبر فأردت أن ألقاه فقال له أما انك قد رشدت هذا وجهى اليه فاتبعنى
أدخل حيث أدخل فانى ان رأيت أحدا أخافه عليك قمت الى الحائط كأنى أصلح نعلى وامض انت فمضى ومضيت معه حتى دخل
ودخلت معه على النبى صلى الله عليه وسلم فقلت له أعرض على الاسلام فعرضه فأسلمت مكانى فقال لى يا أباذر اكتم هذا الامر
وارجع الى بلدك فاذا بلغك ظهورنا فأقبل فقلت والذى بعثك بالحق لاصرخن بها بين أظهرهم فجاء الى المسجد
وقريش فيه فقال يا معشر
قريش انى أشهد أن لا اله
الا الله وأشهد أن محمدا عبده
ورسوله فقالوا قوموا الى
هذا الصابئ فقاموا
فضربت لأموت فأدركنى
العباس فأكب على ثم
أقبل عليهم فقال ويلكم
تقتلون رجلا من غفار
ومتجركم وممركم على غفار
فأقلعوا عنى فلما أن أصبحت
الغد رجعت فقلت مثل
ما قلت بالامس فقالوا قوموا
الى هذا الصابئ فصنع مثل
ما صنع بالامس وأدركنى
العباس فأكب على وقال
مثل مقالته بالامس قال
فكان هذا أول اسلام أبى
ذر رحمه الله * (باب قصة
زمزم وجهل العرب) *

حدثنا أبو النعمان حدثنا أبو عوانة عن ابى بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله
عنهما قال اذا سرك أن تعلم جهل العرب فاقرأ ما فوق الثلاثين ومائة فى سورة الانعام قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفها بغير علم
الى قوله قد ضلوا وما كانوا مهتدين * (باب من انتسب الى آبائه فى الاسلام والجاهلية) * وقال ابن عمر وأبو هريرة عن النبى صلى
الله عليه وسلم ان الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم خليل الله وقال البراء
عن النبى صلى الله عليه وسلم انا ابن عبد المطلب * حدثنا عمر بن حفص حدثنا أبى حدثنا الاعمش سليمان قال حدثنا عمرو بن مرة
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما نزلت وأنذر عشيرتك الاقربين جعل النبى صلى الله عليه وسلم ينادى يا بنى
فهر يا بنى عدى ببطون قريش * وقال لنا قبيصة أخبرنا سفيان عن حبيب بن أبى ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما
نزلت وأنذر عشيرتك الاقربين

أبى ذر ما وقع له من الاكتفاء بماء زمزم فى المدة التى أقام فيها بمكة وسيأتى شرح ذلك فى مكانه ان
شاء الله تعالى ❁ (**قوله باب** قصة زمزم وجهل العرب) كذا لابى ذر ولغيره باب جهل
العرب وهو أولى اذ لم يجر فى حديث الباب لزمزم ذكر وأما الاسماعيلى فجمع هذه الاحاديث
فى ترجمة واحدة وهو متجه (**قوله** قد خسر الذين قتلوا أولادهم) أى بناتهم وسيأتى بيان ذلك
فى التفسير ان شاء الله تعالى ويؤخذ من هذه الآية مطابقتها للترجمة من قول ابن عباس اذا سرك
أن تعرف جهل العرب ❁ (**قوله باب** من انتسب الى آبائه فى الاسلام والجاهلية) اى
جواز ذلك خلافا لمن كرهه مطلقا فان محل الكراهة ما اذا أورده على طريق المفاخرة والمشاجرة
وقد روى أحمد وأبو يعلى باسناد حسن من حديث أبى ريحانة رفعه من انتسب الى تسعة آباء
كفار يريد بهم عزا أو كرامة فهو عاشرهم فى النار (**قوله** وقال ابن عمر وأبو هريرة عن النبى صلى
الله عليه وسلم ان الكريم ابن الكريم الخ) تقدم حديث كل منهما موصولا فى أحاديث الانبياء
ووجه دلالته للترجمة انه لما وقع من النبى صلى الله عليه وسلم نسبة يوسف عليه السلام الى آبائه
كان دليلا على جواز ذلك لغيره فى غيره ويكون ذلك مطابقا لركن الترجمة الاول (**قوله** وقال
البراء عن النبى صلى الله عليه وسلم أنا ابن عبد المطلب) هو طرف من حديث تقدم موصولا فى
الجهاد وهو فى قصة غزوة حنين ووجه الدلالة منه أنه صلى الله عليه وسلم انتسب الى جده
عبد المطلب فيكون مطابقا لركن الترجمة الثانى (**قوله** لما نزلت وأنذر عشيرتك الاقربين جعل
النبى صلى الله عليه وسلم ينادى يا بنى فهر يا بنى عدى ببطون قريش) فى رواية الكشميهنى لبطون
باللام بدل الموحدة وندأوه للقبائل من قريش قبل عشيرته الأدنين ليكرر انذار عشيرته ولدخول
قريش كلها فى أقاربه ولان انذار العشيرة يقع بالطبع وانذار غيرهم يكون بطريق الاولى (**قوله**
وقال لنا قبيصة الى آخره) هو موصول وليس بمعلق وقد وصله الاسماعيلى من وجه آخر عن قبيصة

جعل النبى صلى الله عليه وسلم يدعوهم قبائل قبائل* حدثنا أبو اليمان اخبرنا شعيب أخبرنا أبو الزناد عن الاعرج عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يا بنى عبد مناف اشتروا أنفسكم من الله يا بنى عبد المطلب اشتروا أنفسكم من الله يا أم الزبير ابن العوّام عمة رسول الله يا فاطمة بنت محمد اشتريا أنفسكما من الله لا أملك لكما من الله شيأ سلانى من مالى ماشئتما* (باب ابن أخت القوم منهم ومولى القوم منهم)* حدثنا سليمان بن حرب حدثنا شعبة عن قتادة عن أنس رضى الله عنه قال دعا النبى صلى الله عليه وسلم الانصار فقال هل فيكم أحد من غيركم قالوا الا ابن أخت لنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن أخت القوم منهم (باب قصة الحبش وقول النبى صلى الله عليه وسلم يا بنى أرفدة) *حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة أن أبا بكر رضى الله عنه دخل عليها وعندها جاريتان فى أيام منى تدففان وتضربان والنبى صلى الله عليه وسلم متغش بثوبه فانتهرهما أبو بكر فكشف النبى صلى الله عليه وسلم عن وجهه فقال دعهما يا أبا بكر فانها أيام عيد وتلك الايام أيام منى *وقالت عائشة رأيت النبى صلى الله عليه وسلم يسترنى وأنا أنظر الى الحبشة وهم يلعبون فى المسجد فزجرهم عمر فقال النبى صلى الله عليه وسلم دعهم أمنا بنى أرفدة يعنى من الامن

(قوله جعل النبى صلى الله عليه وسلم يدعوهم قبائل قبائل) قد فسره الذى قبله وأنه كان يسمى رؤس القبائل كقوله يا بنى عدى وأوضح منه حديث أبى هريرة الذى بعده حيث ناداهم طبقة بعد طبقة الى أن انتهى الى عمته صفية بنت عبد المطلب وهى أم الزبير بن العوام والى ابنته فاطمة عليها السلام وسيأتى شرح ذلك مبسوطا فى تفسير سورة الشعراء وهذه القصة ان كانت وقعت فى صدر الاسلام بمكة فلم يدركها ابن عباس لانه ولد قبل الهجرة بثلاث سنين ولا أبو هريرة لانه انما أسلم بالمدينة وفى نداء فاطمة يومئذ أيضا ما يقتضى تأخر القصة لانها كانت حينئذ صغيرة أو مراهقة وان كان أبو هريرة حضرها فلا يناسب الترجمة لانه انما أسلم بعد الهجرة بمدة والذى يظهر أن ذلك وقع مرتين مرة فى صدر الاسلام ورواية ابن عباس وأبو هريرة لها من مرسل الصحابة وهذا هو الموافق للترجمة من جهة دخولها فى مبتدا السيرة النبوية ويؤيد ذلك ماسيأتى من أن أبا لهب كان حاضر الذلك وهو مات فى أيام بدر ومرة بعد ذلك حيث يمكن أن تدعى فيها فاطمة عليها السلام أو يحضر ذلك أبو هريرة أو ابن عباس ۞ (قوله باب ابن أخت القوم منهم ومولى القوم منهم) اى فيما يرجع الى المناظرة والتعاون ونحو ذلك وأما بالنسبة الى الميراث ففيه نزاع كما سيأتى بسطه فى كتاب الفرائض (قوله الا ابن أخت لنا) هو النعمان بن مقرن المزنى كما أخرجه أحمد من طريق شعبة عن معاوية بن قرة فى حديث أنس هذا ووقع ذلك فى قصة أخرى كما أخرجه الطبرانى من حديث عتبة بن غزوان ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يوما لقريش هل فيكم من ليس منكم قالوا الا ابن اختنا عتبة بن غزوان فقال ابن اخت القوم منهم وله من حديث عمرو بن عوف ان النبى صلى الله عليه وسلم دخل بيته قال ادخلوا على ولا يدخل على الا قرشى فقال هل معكم أحد غيركم قالوا معنا ابن الاخت والمولى قال حليف القوم منهم ومولى القوم منهم وأخرج أحمد نحوه من حديث أبى موسى والطبرانى نحوه من حديث أبى سعيد *(تنبيه)* لم يذكر المصنف حديث مولى القوم منهم مع ذكره فى الترجمة فزعم بعضهم انه لم يقع له حديث على شرطه فأشار اليه وفيه نظر لانه قد أورده فى الفرائض من حديث أنس ولفظه مولى القوم من أنفسهم والمراد بالمولى هنا المعتق بفتح المثناة او الحليف وأما المولى من أعلى فلا يراد هنا وسيأتى فى غزوة حنين بيان سبب حديث الباب ووقع فى حديث أبى هريرة عند البزار مضمون الترجمة وزيادة عليها بلفظ مولى القوم منهم وحليف القوم منهم وابن اخت القوم منهم ۞ (قوله باب قصة الحبش وقول النبى صلى الله عليه وسلم يا بنى أرفدة) هو بفتح الهمزة وسكون الراء وكسر الفاء اسم جد لهم وقيل معنى أرفدة الامة وقد تقدم شئ من ذلك فى أبواب العيدين والحبش هم الحبشة يقال انهم من ولد حبش بن كوش بن حام بن نوح وهم مجاورون لاهل اليمن يقطع بينهم البحر وقد غلبوا على اليمن قبل الاسلام وملكوها وغزا أبرهة من ملوكهم الكعبة ومعه الفيل وقد ذكر ابن اسحق قصته مطولة وأخرجها الحاكم ثم البيهقى من طريق قابوس بن أبى ظبيان عن أبيه عن ابن عباس ملخصة والى هذا القدر أشار المصنف بذكرهم فى مقدمة السيرة النبوية واستدل قوم من الصوفية بحديث

البابَ على جواز الرقص وسماع آلات الملاهي وطعن فيه الجمهور باختلاف المقصدين فان لعب الحبشة بحرابهم كان للتمرين على الحرب فلا يحتج به للرقص في اللهو والله أعلم ﴿ (قوله باب من أحب أن لا يسب نسبه) هو بضم أول يسب والمراد بالنسب الاصل وبالسب الشتم والمراد أن لا يشتم أهل نسبه (قوله حدثنا عبدة) هو ابن سليمان وهشام هو ابن عروة (قوله استأذن حسان بن ثابت) اى ابن المنذر بن عمرو بن حرام الانصاري الخزرجي وسبب هذا الاستئذان مبين عند مسلم من طريق أبي سلمة عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهجوا المشركين فانه أشد عليهم من رشق النبل فأرسل الى ابن رواحة فقال اهجهم فهجاهم فلم يرض فارسل الى كعب بن مالك ثم أرسل الى حسان فقال قد آن لكم أن ترسلوا الى هذا الأسد الضارب بذنبه ثم أدلع لسانه فجعل يحركه ثم قال والذي بعثك بالحق لأفرينهم بلساني فري الاديم قال لا تعجل وروى أحمد من حديث كعب بن مالك قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اهجوا المشركين بالشعر فان المؤمن يجاهد بنفسه وماله والذي نفس محمد بيده كأنما تنضحونهم بالنبل وروى أحمد والبزار من حديث عمار بن ياسر قال لما هجانا المشركون قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا لهم كما يقولون لكم (قوله كيف بنسبي فيهم) اى كيف تهجو قريشا مع اجتماعي معهم في نسب واحد وفي هذا اشارة الى أن معظم طرق الهجو الغض بالآباء (قوله لأسلنك منهم) اى لأخلصن نسبك من نسبهم بحيث يختص الهجو بهم دونك وفي رواية أبي سلمة المذكور فقال ائت أبا بكر فانه أعلم قريش بأنسابها حتى يخلص لك نسبي فأتاه حسان ثم رجع فقال قد محض لي نسبك (قوله كما تسل الشعرة من العجين) اشار بذلك الى ان الشعرة اذا أخرجت من العجين لا يتعلق بها منه شيء لنعومتها بخلاف ما اذا سلت من العسل مثلا فانها قد يتعلق بها منه شيء وأما اذا سلت من الخبز فانها قد تنقطع قبل أن تخلص (قوله وعن أبيه) هو موصول بالاسناد المذكور الى عروة وليس بمعلق وقد أخرجه المصنف في الادب عن محمد بن سلام عن عبدة بهذا الاسناد فقال فيه وعن هشام عن أبيه فذكر الزيادة وكذلك أخرجه في الادب المفرد (قوله كان ينافح) بكسر الفاء بعدها مهملة ومعناه يدافع أو يرامي قال الكشميهني في رواية أبي ذر عنه نفحت الدابة اذا رمحت بحوافرها ونفحه بالسيف اذا تناوله من بعيد وأصل النفح بالمهملة الضرب وقيل للعطاء نفح كأن المعطي يضرب السائل به ووقع في رواية أبي سلمة المذكورة قالت عائشة فسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لحسان ان روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله قالت وسمعته يقول هجاهم حسان فشفى وأشفى وقد تقدم في أوائل الصلاة ما يدل على ان المراد بروح القدس جبريل عليه السلام ويأتي الكلام على الشعر وأحكامه في كتاب الادب ان شاء الله تعالى ﴿ (قوله باب ما جاء في أسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله عز وجل محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار وقوله من بعدي اسمه أحمد) كأنه يشير الى أن هذين الاسمين أشهر أسمائه وأشهرهما محمد وقد تكرر في القرآن وأما أحمد فذكر فيه حكاية عن قول عيسى عليه السلام فأما محمد فمن باب التفعيل للمبالغة وأما أحمد فمن باب التفضيل وقيل سمي أحمد لانه علم منقول من صفة وهي أفعل التفضيل ومعناه أحمد الحامدين وسبب ذلك ما ثبت في الصحيح أنه يفتح عليه في المقام المحمود بمحامد لم يفتح بها على

٣٥٢١
م
تحفة
١٧٠٥٤

(باب من أحب أن لا يسب نسبه) حدثني عثمان ابن أبي شيبة حدثنا عبدة عن هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت استأذن حسان بن ثابت النبي صلى الله عليه وسلم في هجاء المشركين قال كيف بنسبي فيهم فقال حسان لأسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين وعن أبيه قال ذهبت أسب حسان عند عائشة فقالت لا تسبه فانه كان ينافح عن النبي صلى الله عليه وسلم *(باب ما جاء في أسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله عز وجل محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار وقوله من بعدي اسمه أحمد)*

حدثنا ابراهيم بن المنذر قال حدثنى معن عن مالك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لى خمسة أسماء أنا محمد وأحمد

٣٥٢٣
م ت س
تحفة
٣١٩١

أحمد قبله وقيل الانبياء حمادون وهو أحمدهم اى أكثرهم حمدا أو أعظمهم فى صفة الحمد وأما محمد فهو منقول من صفة الحمد أيضا وهو بمعنى محمود وفيه معنى المبالغة وقد أخرج المصنف فى التاريخ الصغير من طريق على بن زيد قال كان أبو طالب يقول

وشق له من اسمه ليجله * فذو العرش محمود وهذا محمد

والمحمد الذى حمد مرة بعد مرة كالممدح قال الاعشى

اليك أبيت اللعن كان وجيفها * الى الماجد القرم الجواد المحمد

أى الذى حمد مرة بعد مرة أو الذى تكاملت فيه الخصال المحمودة قال عياض كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحمد قبل أن يكون محمدا كما وقع فى الوجود لان تسميته أحمد وقعت فى الكتب السالفة وتسميته محمدا وقعت فى القرآن العظيم وذلك أنه حمد ربه قبل أن يحمده الناس وكذلك فى الآخرة يحمد ربه فيشفعه فيحمده الناس وقد خص بسورة الحمد وبلواء الحمد وبالمقام المحمود وشرع له الحمد بعد الاكل وبعد الشرب وبعد الدعاء وبعد القدوم من السفر وسميت أمته الحمادين فجمعت له معانى الحمد وأنواعه صلى الله عليه وسلم وذكر فيه حديثين * أحدهما قوله عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه كذا وقع موصولا عند معن بن عيسى عن مالك وقال الاكثر عن مالك عن الزهرى عن محمد بن جبير مرسلا ووافق معنا على وصله عن مالك جويرية بن أسماء عند الاسماعيلى ومحمد بن المبارك وعبد الله بن نافع عند أبى عوانة وأخرجه الدارقطنى فى الغرائب عن آخرين عن مالك وقال ان أكثر أصحاب مالك أرسلوه (قلت) وهو معروف الاتصال عن غير مالك وصله يونس بن يزيد وعقيل ومعمر وحديثهم عند مسلم وشعيب وحديثه عند المصنف فى التفسير وابن عيينة عند مسلم أيضا والترمذى كلهم عن الزهرى ورواه عن جبير بن مطعم أيضا ولده الآخر نافع وفى حديثه زيادة وعند المصنف فى التاريخ وأخرجه أحمد وابن سعد وصححه الحاكم وفى الباب عن أبى موسى الاشعرى عند مسلم والمصنف فى التاريخ وعن حذيفة عند المصنف فى التاريخ والترمذى وابن سعد وعن ابن عباس وأبى الطفيل عند ابن عدى ومن مرسل مجاهد عند ابن سعد وسأذكر ما فى رواياتهم من زيادة فائدة (قوله عن محمد بن جبير) فى رواية شعيب المذكورة عن الزهرى أخبرنى محمد بن جبير (قوله لى خمسة اسماء) فى رواية نافع ابن جبير عند ابن سعد أنه دخل على عبد الملك بن مروان فقال له أتحصى أسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم التى كان جبير بن مطعم يعدها قال نعم هى ست فذكر الخمسة التى ذكرها محمد بن جبير وزاد الخاتم لكن روى البيهقى فى الدلائل من طريق ابن أبى حفصة عن الزهرى فى حديث محمد بن جبير بن مطعم وأنا العاقب قال يعنى الخاتم وفى حديث حذيفة أحمد ومحمد والحاشر والمقفى ونبى الرحمة وكذا فى حديث أبى موسى الا أنه لم يذكر الحاشر وزعم بعضهم ان العدد ليس من قول النبى صلى الله عليه وسلم وانما ذكره الراوى بالمعنى وفيه نظر لتصريحه فى الحديث بقوله ان لى خمسة أسماء والذى يظهر أنه اراد أن لى خمسة أسماء أختص بها لم يسم بها أحد قبلى او معظمة أو مشهورة فى الامم الماضية لا أنه اراد الحصر فيها قال عياض حمى الله هذه الاسماء أن يسمى بها أحد قبله وانما تسمى بعض العرب محمدا قرب ميلاده لما سمعوا من الكهان والاحبار أن نبيا سيبعث فى ذلك الزمان يسمى محمدا فرجوا أن يكونوا هم فسموا أبناءهم بذلك قال وهم ستة

لاسابع لهم كذا قال وقال السهيلي في الروض لا يعرف في العرب من تسمى محمدا قبل النبي صلى الله عليه وسلم الا ثلاثة محمد بن سفيان بن مجاشع ومحمد بن أحيحة بن الحلاج ومحمد بن حمران ابن ربيعة وسبق السهيلي الى هذا القول أبو عبد الله بن خالويه في كتاب ليس وهو حصر مردود وقد جمعت أسماء من تسمى بذلك في جزء مفرد فبلغوا نحو العشرين لكن مع تكرر في بعضهم ووهم في بعض فيتلخص منهم خمسة عشر نفسا وأشهرهم محمد بن عدي بن ربيعة بن سواءة بن جشم ابن سعد بن زيد مناة بن تميم التميمي السعدي روى حديثه البغوي وابن سعد وابن شاهين وابن السكن وغيرهم من طريق العلاء بن الفضل عن أبيه عن جده عبد الملك بن أبي سوية عن أبيه عن أبي سوية عن أبيه خليفة بن عبدة المنقري قال سألت محمد بن عدي بن ربيعة كيف سماك أبوك في الجاهلية محمدا قال سألت أبي عما سألتني فقال خرجت رابع أربعة من بني تميم انا أحدهم وسفيان بن مجاشع ويزيد بن عمرو بن ربيعة وأسامة بن مالك بن حبيب بن العنبر نريد ابن جفنة الغساني بالشام فنزلنا على غدير عند دير فأشرف علينا الديراني فقال لنا انه يبعث منكم وشيكا نبي فسارعوا اليه فقلنا ما اسمه قال محمد فلما انصرفنا ولد لكل منا ولد فسماه محمدا لذلك انتهى وقال ابن سعد أخبرنا علي بن محمد عن مسلمة بن محارب عن قتادة بن السكن قال كان في بني تميم محمد بن سفيان بن مجاشع قيل لابيه انه سيكون نبي في العرب اسمه محمد فسمى ابنه محمدا فهؤلاء أربعة ليس في السياق ما يشعر بان فيهم من له صحبة الا محمد بن عدي وقد قال ابن سعد لما ذكره في الصحابة عداده في أهل الكوفة وذكر عبدان المروزي ان محمد بن أحيحة بن الحلاج أول من تسمى في الجاهلية محمدا وكأنه تلقى ذلك من قصة تبع لما حاصر المدينة وخرج اليه أحيحة المذكور هو والحبر الذي كان عندهم بيثرب فأخبره الحبر ان هذا بلد نبي يبعث يسمى محمدا فسمى ابنه محمدا وذكر البلاذري منهم محمد بن عقبة بن احيحة فلا أدري أهما واحد نسب مرة الى جده أم هما اثنان ومنهم محمد بن البراء البكري ذكره ابن حبيب وضبط البلاذري أباه فقال محمد بن بر بتشديد الراء ليس بعدها ألف ابن طريف بن عتوارة بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ولهذا نسبوه أيضا العتواري وغفل ابن دحية فعد فيهم محمد بن عتوارة وهو هو نسب لجده الاعلى ومنهم محمد بن اليحمد الازدي ذكره المفجع البصري في كتاب المعقد ومحمد بن خولي الهمداني وذكره ابن دريد ومنهم محمد بن حرماز بن مالك اليعمري ذكره أبو موسى في الذيل ومنهم محمد بن حمران ابن أبي حمران واسمه ربيعة بن مالك الجعفي المعروف بالشويعر ذكره المرزباني فقال هو أحد من سمي محمدا في الجاهلية وله قصة مع امرئ القيس ومنهم محمد بن خزاعي بن علقمة بن حرابة السلمي من بني ذكوان ذكره ابن سعد عن علي بن محمد عن سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق قال سمي محمد بن خزاعي طمعا في النبوة وذكر الطبري أن أبرهة الحبشي توجه وأمره ان يغزو بني كنانة فقتلوه فكان ذلك من أسباب قصة الفيل وذكره محمد بن أحمد بن سليمان الهروي في كتاب الدلائل فيمن تسمى محمدا في الجاهلية وذكر ابن سعد لاخيه قيس بن خزاعي يذكره من أبيات يقول فيها

فذلكم ذو التاج منا محمد * ورايته في حومة الموت تخفق

ومنهم محمد بن عمرو بن مغفل بضم أوله وسكون المعجمة وكسر الفاء ثم لام وهو والد هبيب بموحدتين مصغر وهو على شرط المذكورين فان لولده صحبة ومات هو في الجاهلية ومنهم محمد

ابن الحرث بن حديج بن حويص ذكره ابو حاتم السجستانى فى كتاب المعمرين وذكر له قصة مع عمر
وقال انه احد من سمى فى الجاهلية محمدا ومنهم محمد الفقيمى ومحمد الاسيدى ذكرهما ابن سعد ولم
ينسبهما بأكثر من ذلك فعرف بهذا وجه الرد على الحصر الذى ذكره السهيلى وكذا الذى ذكره
القاضى وعجب من السهيلى كيف لم يقف على ما ذكره عياض مع كونه كان قبله وقد تحرر لنا من
أسمائهم قدر الذى ذكره القاضى مرتين بل ثلاث مرار فانه ذكر فى الستة الذين جزم بهم محمد بن
مسلمة وهو غلط فانه ولد بعد ميلاد النبى صلى الله عليه وسلم بمدة فقضل له خمسة وقد خلص لنا خمسة
عشر والله المستعان (قوله وأنا الماحى الذى يمحو الله بى الكفر) قيل المراد ازالة ذلك من جزيرة
العرب وفيه نظر لانه وقع فى رواية عقيل ومعمر يمحو بى الله الكفرة ويجاب بأن المراد ازالة الكفر
بازالة أهله وانما قيد بجزيرة العرب لان الكفر ما انمحى من جميع البلاد وقيل انه محمول على
الاغلب أو انه ينمحى بسببه أولا فأولا الى ان يضمحل فى زمن عيسى بن مريم فانه يرفع الجزية ولا
يقبل الا الاسلام وتعقب بأن الساعة لا تقوم الا على شرار الناس ويجاب بجواز أن يرتد بعضهم
بعد موت عيسى وترسل الريح فتقبض روح كل مؤمن ومؤمنة فحينئذ فلا يبقى الا الشرار وفى
رواية نافع بن جبير وأنا الماحى فان الله يمحو به سيآت من اتبعه وهذا يشبه أن يكون من قول
الراوى (قوله وأنا الحاشر الذى يحشر الناس على قدمى) اى على أثرى أى أنه يحشر قبل الناس
وهو موافق لقوله فى الرواية الاخرى يحشر الناس على عقبى ويحتمل أن يكون المراد بالقدم
الزمان أى وقت قيامى على قدمى بظهور علامات الحشر اشارة الى أنه ليس بعده نبى ولا شريعة
واستشكل التفسير بأنه يقضى بانه محشور فكيف يفسر به حاشر وهو اسم فاعل وأجيب بأن
اسناد الفعل الى الفاعل اضافة والاضافة تصح بأدنى ملابسة فلما كان لا أمة بعد أمته لانه لا نبى
بعده نسب الحشر اليه لانه يقع عقبه ويحتمل أن يكون معناه أنه أول من يحشر كما جاء فى الحديث
الآخر أنا أول من تنشق عنه الارض وقيل معنى القدم السبب وقيل المراد على مشاهدتى قائما
لله شاهدا على الأمم ووقع فى رواية نافع بن جبير وأنا حاشر بعثت مع الساعة وهو يرجح الاول
(تنبيه) قوله على عقبى بكسر الموحدة مخففا على الافراد ولبعضهم بالتشديد على التثنية
والموحدة مفتوحة (قوله وأنا العاقب) زاد يونس بن يزيد فى روايته عن الزهرى الذى ليس بعده
نبى وقد سماه الله رؤفا رحيما قال البيهقى فى الدلائل قوله وقد سماه الله الخ مدرج من قول
الزهرى (قلت) وهو كذلك وكأنه أشار الى ما فى آخر سورة براءة وأما قوله الذى ليس بعده نبى
فظاهره الادراج أيضا لكن وقع فى رواية سفيان بن عيينة عند الترمذى وغيره بلفظ الذى ليس
بعدى نبى ووقع فى رواية نافع بن جبير فانه عقب الانبياء وهو محتمل للرفع والوقف ومما وقع من
أسمائه فى القرآن بالاتفاق الشاهد المبشر النذير المبين الداعى الى الله السراج المنير وفيه أيضا
المذكر والرحمة والنعمة والهادى والشهيد والامين والمزمل والمدثر وتقدم فى حديث
عبد الله بن عمرو بن العاص المتوكل ومن أسمائه المشهورة المختار والمصطفى والشفيع المشفع
والصادق المصدوق وغير ذلك قال ابن دحية فى تصنيف له مفرد فى الاسماء النبوية قال بعضهم
أسماء النبى صلى الله عليه وسلم عدد أسماء الله الحسنى تسعة وتسعون اسما قال ولو بحث عنها باحث
لبلغت ثلثمائة اسم وذكر فى تصنيفه المذكور اماكنها من القرآن والأخبار وضبط ألفاظها

وأنا الماحى الذى يمحو الله بى الكفر وأنا الحاشر الذى يحشر الناس على قدمى وأنا العاقب

٣٥٢٣
تحفة
١٣٦٩٧

*حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا تعجبون كيف يصرف الله عني شتم قريش ولعنهم يشتمون مذمما ويلعنون مذمما وأنا محمد

*(باب خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم)*حدثنا محمد ابن سنان حدثنا سليم حدثنا سعيد بن ميناء عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل الانبياء كرجل بنى دارا فأكملها وأحسنها الا موضع لبنة فجعل الناس يدخلونها ويتعجبون ويقولون

٣٥٣٤
م
تحفة
٢٢٦٠

وشرح معانيها واستطرد كعادته الى فوائد كثيرة وغالب الاسماء التي ذكرها وصف بها النبي صلى الله عليه وسلم ولم يرد الكثير منها على سبيل التسمية مثل عده اللبنة بفتح اللام وكسر الموحدة ثم النون في أسمائه للحديث المذكور في الباب بعده في القصر الذي من ذهب وفضة الا موضع لبنة قال فكنت أنا اللبنة كذا وقع في حديث أبي هريرة وفي حديث جابر موضع اللبنة وهو المراد ونقل ابن العربي في شرح الترمذي عن بعض الصوفية ان لله ألف اسم ولرسوله ألف اسم وقيل الحكمة في الاقتصار على الخمسة المذكورة في هذا الحديث أنها أشهر من غيرها وموجودة في الكتب القديمة وبين الأمم السالفة*الحديث الثاني (قوله سفيان) هو ابن عيينة (قوله عن أبي الزناد) في رواية حدثنا أبو الزناد (قوله ألا تعجبون) في رواية عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عند المصنف في التاريخ ياعباد الله انظروا وله من طريق محمد بن عجلان عن أبيه عن أبي هريرة بلفظ ألم تروا كيف والباقي سواء (قوله يشتمون مذمما) كان الكفار من قريش من شدة كراهتهم في النبي صلى الله عليه وسلم لا يسمونه باسمه الدال على المدح فيعدلون الى ضده فيقولون مذمم واذا ذكروه بسوء قالوا فعل الله بمذمم ومذمم ليس هو اسمه ولا يعرف به فكان الذي يقع منهم في ذلك مصروفا الى غيره قال ابن التين استدل بهذا الحديث من أسقط حد القذف بالتعريض وهم الاكثر خلافا لمالك وأجاب بانه لم يقع في الحديث أنه لا شيء عليهم في ذلك بل الواقع أنهم عوقبوا على ذلك بالقتل وغيره انتهى والتحقيق انه لا حجة في ذلك اثباتا ولا نفيا والله أعلم واستنبط منه النسائي ان من تكلم بكلام مناف لمعنى الطلاق ومطلق الفرقة وقصد به الطلاق لا يقع كمن قال لزوجته كلي وقصد الطلاق فانها لا تطلق لان الاكل لا يصلح أن يفسر به الطلاق بوجه من الوجوه كما أن مذمما لا يمكن أن يفسر به محمد عليه أفضل الصلاة والسلام بوجه من الوجوه ❁ (قوله باب خاتم النبيين) أي أن المراد بالخاتم في أسمائه أنه خاتم النبيين ولمح بما وقع في القرآن وأشار الى ما أخرجه في التاريخ من حديث العرباض بن سارية رفعه اني عبد الله وخاتم النبيين وان آدم لمنجدل في طينته الحديث وأخرجه أيضا أحمد وصححه ابن حبان والحاكم فأورد فيه حديثي أبي هريرة وجابر ومعناهما واحد وسياق أبي هريرة أتم ووقع في آخر حديث جابر عند الاسماعيلي من طريق عفان عن سليم بن حيان فأنا موضع اللبنة جئت فختمت الانبياء (قوله مثلي ومثل الانبياء كرجل بنى دارا) قيل المشبه به واحد والمشبه جماعة فكيف صح التشبيه وجوابه انه جعل الانبياء كرجل واحد لانه لا يتم ما أراد من التشبيه الا باعتبار الكل وكذلك الدار لا تتم الا باجتماع البنيان ويحتمل أن يكون من التشبيه التمثيلي وهو أن يوجد وصف من أوصاف المشبه ويشبه بمثله من أحوال المشبه به فكأنه شبه الانبياء وما بعثوا به من ارشاد الناس ببيت أسست قواعده ورفع بنيانه وبقي منه موضع به يتم صلاح ذلك البيت وزعم ابن العربي ان اللبنة المشار اليها كانت في أس الدار المذكورة وانها لولا وضعها لانقضت تلك الدار قال وبهذا يتم المراد من التشبيه المذكور انتهى وهذا ان كان منقولا فهو حسن والا فليس بلازم نعم ظاهر السياق أن تكون اللبنة في مكان يظهر عدم الكمال في الدار بفقدها وقد وقع في رواية همام عند مسلم الا موضع لبنة من زاوية من زواياها فيظهر أن المراد أنها مكملة محسنة والا لاستلزم أن يكون الامر بدونها كان ناقصا وليس كذلك فان شريعة كل نبي بالنسبة اليه

لولا موضع اللبنة * حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا اسمعيل بن جعفر عن عبد الله بن دينار عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان مثلي ومثل الانبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله الا موضع لبنة من زاوية فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة قال فأنا اللبنة وانا خاتم النبيين * (باب وفاة النبي صلى الله عليه وسلم) * حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم توفي وهو ابن ثلاث وستين * وقال ابن شهاب وأخبرني سعيد بن المسيب مثله (باب كنية النبي صلى الله عليه وسلم) حدثنا حفص بن عمر حدثنا شعبة عن حميد عن أنس رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم في السوق فقال رجل يا أبا القاسم فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم فقال سموا باسمي ولا تكتنوا بكنيتي * حدثنا محمد بن كثير حدثنا شعبة عن منصور عن سالم عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تسموا باسمي ولا تكتنوا بكنيتي * حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان عن أيوب عن ابن سيرين قال سمعت أبا هريرة يقول قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم سموا باسمي ولا تكتنوا بكنيتي

باب

كاملة فالمراد هنا النظر الى الاكمل بالنسبة الى الشريعة المحمدية مع ما مضى من الشرائع الكاملة (قوله لولا موضع اللبنة) بفتح اللام وكسر الموحدة بعدها نون وبكسر اللام وسكون الموحدة ايضا هي القطعة من الطين تعجن وتجبل وتعد للبناء ويقال لها ما لم تحرق لبنة فاذا أحرقت فهي آجرة وقوله موضع اللبنة بالرفع على أنه مبتدأ وخبره محذوف أي لولا موضع اللبنة يوهم النقص لكان بناء الدار كاملا ويحتمل ان يكون لولا تحضيضية وفعلها محذوف تقديره لولا أكمل موضع اللبنة ووقع في رواية همام عند أحمد ألا وضعت ههنا لبنة فيتم بنيانك وفي الحديث ضرب الامثال للتقريب للافهام وفضل النبي صلى الله عليه وسلم على سائر النبيين وان الله ختم به المرسلين وأكمل به شرائع الدين

(قوله باب وفاة النبي صلى الله عليه وسلم) كذا وقعت هذه الترجمة عند أبي ذر وسقطت من رواية النسفي ولم يذكرها الاسماعيلي وفي ثبوتها هنا نظر فان محلها في آخر المغازي كما سيأتي والذي يظهر أن المصنف قصد بايراد حديث عائشة هنا بيان مقدار عمر النبي صلى الله عليه وسلم فقط لا خصوص زمن وفاته وأورده في الاسماء اشارة الى أن من جملة صفاته عند أهل الكتاب ان مدة عمره القدر الذي عاشه وسيأتي نقل الخلاف في مقداره في آخر المغازي ان شاء الله تعالى (قوله قال ابن شهاب وأخبرني سعيد بن المسيب مثله) أي مثل ما أخبر عروة عن عائشة وقول ابن شهاب موصول بالاسناد المذكور وقد أخرجه الاسماعيلي من طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب بالاسنادين معا مفرقا وهو من مرسل سعيد بن المسيب ويحتمل أن يكون سعيد أيضا سمعه من عائشة رضي الله عنها

(قوله باب كنية النبي صلى الله عليه وسلم) الكنية بضم الكاف وسكون النون مأخوذة من الكناية تقول كنيت عن الامر بكذا اذا ذكرته بغير ما يستدل به عليه صريحا وقد اشتهرت الكنى للعرب حتى ربما غلبت على الاسماء كأبي طالب وأبي لهب وغيرهما وقد يكون للواحد كنية واحدة فأكثر وقد يشتهر باسمه وكنيته جميعا فالاسم والكنية واللقب يجمعها العلم بفتحتين وتتغاير بان اللقب ما أشعر بمدح أو ذم والكنية ما صدرت بأب او أم وما عدا ذلك فهو اسم وكان النبي صلى الله عليه وسلم يكنى أبا القاسم بولده القاسم وكان أكبر أولاده واختلف هل مات قبل البعثة أو بعدها وقد ولد له ابراهيم في المدينة من مارية ومضى شيء من أمره في الجنائز وفي حديث أنس أن جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم السلام عليك يا أبا ابراهيم وأورد المصنف في الباب ثلاثة أحاديث * أحدها حديث أنس أورده مختصرا وقد مضى في البيوع بأتم منه وفيه ان الرجل قال له لم أعنك وحينئذ نهى عن التكني بكنيته * ثانيها حديث جابر وسالم الراوي عنه هو ابن الجعد وأورده أيضا مختصرا وقد مضى في الخمس بأتم منه أيضا وقوله في أوله حدثنا محمد ابن كثير حدثنا شعبة كذا للاكثر وفي رواية أبي علي بن السكن سفيان بدل شعبة ومال الجياني الى ترجيح الاكثر فان مسلما أخرجه من طريق شعبة عن منصور * ثالثها حديث أبي هريرة قوله قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم كذا وقع في هذه الطريق وهو لطيف وتقدم في العلم بلفظ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اختلف في جواز التكني بكنيته صلى الله عليه وسلم فالمشهور عن الشافعي المنع على ظاهر هذه الاحاديث وقيل يختص ذلك بزمانه وقيل بمن تسمى باسمه وسيأتي بسط ذلك وتوجيه هذه المذاهب في كتاب الادب ان شاء الله تعالى (قوله

(باب) كذا للأكثر بغير ترجمة كأبي ذر وأبي زيد من رواية القابسي عنه وكريمة وكذا للنسفي وجزم به الاسماعيلي وضمه بعضهم الى الباب الذي قبله ولا تظهر مناسبته له ولا يصلح أن يكون فصلا من الذي قبله بل هو طرف من الحديث الذي بعده ولعل هذا من تصرف الرواة نعم وجهه بعض شيوخنا بانه أشار الى ان النبي صلى الله عليه وسلم وان كان ذا اسم وكنية لكن لا ينبغي أن ينادى بشيء منهما بل يقال له يارسول الله كما خاطبته خالة السائب لما أتت به اليه ولا يخفى تكلفه (قوله جلدا) بفتح الجيم وسكون اللام أي قويا صلبا (قوله ابن أربع وتسعين) يشعر بانه رآه سنة اثنتين وتسعين لانه كان له يوم مات النبي صلى الله عليه وسلم ثمان سنين كما ثبت من حديثه ففيه رد لقول الواقدي انه مات سنة احدى وتسعين على أنه يمكن توجيه قوله وأبعد من قال مات قبل التسعين وقد قيل انه مات سنة ست وتسعين وهو أشبه قال ابن أبي داود هو آخر من مات من الصحابة بالمدينة وقال غيره بل محمود بن الربيع وقيل بل محمود بن لبيد فانه مات سنة تسع وتسعين * (قوله باب خاتم النبوة) أي صفته وهو الذي كان بين كتفي النبي صلى الله عليه وسلم وكان من علاماته التي كان أهل الكتاب يعرفونه بها وادعى عياض هنا أن الخاتم هو أثر شق الملكين لما بين كتفيه وتعقبه النووي فقال هذا باطل لان الشق انما كان في صدره وبطنه وكذا قال القرطبي وأثره انما كان خطا واضحا من صدره الى مراق بطنه كما في الصحيحين قال ولم يثبت قط أنه بلغ بالشق حتى نفذ من وراء ظهره ولو ثبت للزم عليه أن يكون مستطيلا من بين كتفيه الى قطنته لانه الذي يحاذي الصدر من سرته الى مراق بطنه قال فهذه غفلة من هذا الامام ولعل ذلك وقع من بعض نساخ كتابه فانه لم يسمع عليه فيما علمت كذا قال وقد وقفت على مستند القاضي وهو حديث عتبة بن عبد السلمي الذي أخرجه أحمد والطبراني وغيرهما عنه أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف كان بدء أمرك فذكر القصة في ارتضاعه في بني سعد وفيه ان الملكين لما شقا صدره قال أحدهما للآخر خطه فخاطه وختم عليه بخاتم النبوة انتهى فلما ثبت ان خاتم النبوة كان بين كتفيه حمل ذلك عياض على أن الشق لما وقع في صدره ثم خيط حتى التأم كما كان ووقع الختم بين كتفيه كان ذلك أثر الشق وفهم النووي وغيره منه أن قوله بين كتفيه متعلق بالشق وليس كذلك بل هو متعلق باثر الختم ويؤيده ماوقع في حديث شداد بن أوس عند أبي يعلى والدلائل لابي نعيم ان الملك لما أخرج قلبه وغسله ثم أعاده ختم عليه بخاتم في يده من نور فامتلأ نورا وذلك نور النبوة والحكمة فيحتمل أن يكون ظهر من وراء ظهره عند كتفه الايسر لان القلب في تلك الجهة وفي حديث عائشة عند أبي داود الطيالسي والحرث بن أبي أسامة والدلائل لابي نعيم أيضا ان جبريل وميكائيل لما تراءاله عند المبعث هبط جبريل فسلقني لحلاوة القفا ثم شق عن قلبي فاستخرجه ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم أعاده مكانه ثم لأمه ثم ألقاني وختم في ظهري حتى وجدت مس الخاتم في قلبي وقال اقرأ الحديث هذا مستند القاضي فيما ذكره وليس بباطل ومقتضى هذه الاحاديث أن الخاتم لم يكن موجودا حين ولادته ففيه تعقب على من زعم أنه ولد به وهو قول نقله أبو الفتح اليعمري بلفظ قيل ولد به وقيل حين وضع نقله مغلطاي عن يحيى بن عائذ والذي تقدم أثبت ووقع مثله في حديث أبي ذر عند أحمد والبيهقي في الدلائل وفيه وجعل خاتم النبوة بين كتفي كما هو الآن وفي حديث شداد بن أوس في المغازي لابن

٣٥٤٠ ٣٥٤١ تحفة ٣٧٩٤

(باب) حدثنا اسحق ابن ابراهيم أخبرنا الفضل ابن موسى عن الجعيد بن عبد الرحمن رأيت السائب ابن يزيد ابن أربع وتسعين جلدا معتدلا فقال قد علمت ما متعت به سمعي وبصري الا بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ان خالتي ذهبت بي اليه فقالت يارسول الله ان ابن أختي شاك فادع الله له قال فدعا لي صلى الله عليه وسلم *(باب)* خاتم النبوة

عائذ فى قصة شق صدره وهو فى بلاد بنى سعد بن بكر وأقبل وفى يده خاتم له شعاع فوضعه بين كتفيه وثديه الحديث وهذا قد يؤخذ منه ان الختم وقع فى موضعين من جسده والعلم عند الله (قوله حدثنا محمد بن عبيد الله) بالتصغير هو أبو ثابت المدنى مشهور بكنيته والاسناد كله مدنيون وأصل شيخه حاتم بن اسمعيل كوفى (قوله ذهبت بى خالتى) لم أقف على اسمها وأما أمه فاسمها علبة بضم المهملة وسكون اللام بعدها موحدة بنت شريح أخت مخرمة بن شريح (قوله وقع) بفتح الواو وكسر القاف وبالتنوين أى وجع وزنه ومعناه وقد مضى فى الطهارة بلفظ وجع وجاء بلفظ الفعل الماضى مبنيا للفاعل والمراد أنه كان يشتكى رجله كما ثبت فى غير هذه الطريق (قوله فمسح رأسى ودعا لى بالبركة) سيأتى شرحه فى كتاب الأدب ان شاء الله تعالى (قوله فنظرت الى خاتم النبوة بين كتفيه) فى حديث عبد الله بن سرجس عند مسلم أنه كان الى جهة كتفه اليسرى (قوله قال ابن عبيد الله الحجلة من حجل الفرس الذى بين عينيه وقال ابراهيم بن حمزة مثل زر الحجلة) قلت هكذا وقع وكأنه سقط منه شئ لانه يبعد من شيخه محمد بن عبيد الله أن يفسر الحجلة ولم يقع لها فى سياقه ذكر وكأنه كان فيه مثل زر الحجلة ثم فسرها وكذلك وقع فى أصل النسفى تضبيب بين قوله بين كتفيه وبين قوله قال ابن عبيد الله وأما التعليق عن ابراهيم بن حمزة فالمراد انه روى هذا الحديث كما رواه محمد بن عبيد الله الا انه خالف فى هذه الكلمة وسيأتى الحديث عنه موصولا بتمامه فى كتاب الطب وقد زعم ابن التين أنها فى رواية ابن عبيد الله بضم المهملة وسكون الجيم وفى رواية ابن حمزة بفتحهما وحكى ابن دحية مثله وزاد فى الاول كسر المهملة مع ضمها وقيل الفرق بين رواية ابن حمزة وابن عبيد الله أن رواية ابن عبيد الله بتقديم الزاى على الراء على المشهور ورواية ابن حمزة بالعكس بتقديم الراء على الزاى وهو مأخوذ من ارتز الشئ اذا دخل فى الارض ومنه الرزة والمراد بها هنا البيضة يقال ارتزت الجرادة اذا أدخلت ذنبها فى الارض لتبيض وعلى هذا فالمراد بالحجلة الطير المعروف وجزم السهيلى بان المراد بالحجلة هنا الكلة التى تعلق على السرير ويزين بها العروس كالبشخانات والزر على هذا حقيقة لانها تكون ذات أزرار وعرى واستبعد قول ابن عبيد الله بانها من حجل الفرس الذى بين عينيه بان التحجيل انما يكون فى القوائم وأما الذى فى الوجه فهو الغرة وهو كما قال الا ان منهم من يطلقه على ذلك مجازا وكأنه اراد أنها قدر الزر والا فالغرة لازر لها وجزم الترمذى بأن المراد بالحجلة الطير المعروف وان المراد بزرها بيضها ويعضده ما سيأتى انه مثل بيضة الحمامة وقد وردت فى صفة خاتم النبوة أحاديث متقاربة لما ذكر هنا منها عند مسلم عن جابر بن سمرة كأنه بيضة حمامة ووقع فى رواية ابن حبان من طريق سماك ابن حرب كبيضة نعامة ونبه على أنها غلط (٢) وعن عبد الله بن سرجس نظرت خاتم النبوة جمعا عليه خيلان وعند ابن حبان من حديث ابن عمر مثل البندقة من اللحم وعند الترمذى كبضعة ناشزة من اللحم وعند قاسم بن ثابت من حديث قرة بن اياس مثل السلعة وأما ما ورد من انها كانت كأثر محجم أو كالشامة السوداء أو الخضراء أو مكتوب عليها محمد رسول الله أو سر فانت المنصور أو نحو ذلك فلم يثبت منها شئ وقد أطنب الحافظ قطب الدين فى استيعابها فى شرح السيرة وتبعه مغلطاى فى الزهر الباسم ولم يبين شيأ من حالها والحق ما ذكرته ولا تغتر بما وقع منها فى صحيح ابن حبان فانه غفل حيث صحح ذلك والله أعلم قال القرطبى اتفقت الاحاديث الثابتة على ان

خاتم

٣٥٤١ م ق س تحفة ٣٧٩٤

* حدثنا محمد بن عبيد الله حدثنا حاتم عن الجعيد بن عبد الرحمن قال سمعت السائب بن يزيد قال ذهبت بى خالتى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يارسول الله ان ابن أختى وقع فمسح رأسى ودعا لى بالبركة وتوضأ فشربت من وضوئه ثم قمت خلف ظهره فنظرت الى خاتم النبوة بين كتفيه * قال ابن عبيد الله الحجلة من حجل الفرس الذى بين عينيه * وقال ابراهيم بن حمزة مثل زر الحجلة

تع

٤٨/٤

(٢) قوله ونبه على انها غلط فى نسخة أخرى وقد تبين من رواية مسلم انها غلط اهـ

خاتم النبوّة كان شيأ بارزا أحمر عند كتفه الايسر قدره اذا قلل قدر بيضة الحمامة واذا كبر جمع اليد والله أعلم و وقع فى حديث عبد الله بن سرجس عند مسلم ان خاتم النبوّة كان بين كتفيه عند ناغض كتفه اليسرى وفى حديث عباد بن عمرو عند الطبرانى كأنه ركبة عنز على طرف كتفه الايسر ولكن سنده ضعيف قال العلماء السر فى ذلك ان القلب فى تلك الجهة وقد ورد فى خبر مقطوع ان رجلا سأل ربه أن يريه موضع الشيطان فرأى الشيطان فى صورة ضفدع عند نغض كتفه الايسر حذاء قلبه له خرطوم كالبعوضة أخرجه ابن عبد البر بسند قوى الى ميمون بن مهران عن عمر بن عبد العزيز فذكره وذكره أيضا صاحب الفائق فى مصنفه فى مصدر وله شاهد مرفوع عن أنس عند أبى يعلى وابن عدى ولفظه ان الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم الحديث وأورد ابن أبى داود فى كتاب الشريعة من طريق عروة بن رويم ان عيسى عليه السلام سأل ربه أن يريه موضع الشيطان من ابن آدم قال فاذا برأسه مثل الحية واضع رأسه على ثمرة القلب فاذا ذكر العبد ربه خنس واذا غفل وسوس (قلت) وسيأتى لهذا مزيد فى آخر التفسير قال السهيلى وضع خاتم النبوّة عند نغض كتفه صلى الله عليه وسلم لانه معصوم من وسوسة الشيطان وذلك الموضع يدخل منه الشيطان ۞ (قوله باب صفة النبى صلى الله عليه وسلم) أى خلقه وخلقه وأورد فيه أربعة وعشرين حديثا الاوّل حديث أبى بكر المشتمل على ان الحسن بن على كان يشبه جده صلى الله عليه وسلم (قوله عن ابن أبى مليكة) فى رواية الاسماعيلى أخبرنى وفى أخرى حدثنى ابن أبى مليكة (قوله عن عقبة بن الحرث) فى رواية الاسماعيلى أخبرنى عقبة بن الحرث (قوله صلى أبو بكر رضى الله عنه العصر ثم خرج يمشى) زاد الاسماعيلى فى روايته بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم بليال وعلى يمشى الى جانبه (قوله بأبى) فيه حذف تقديره أفديه بأبى ووقع فى رواية الاسماعيلى وارتجز فقال وابأبى شبيه بالنبى وفى تسمية هذا رجزا نظر لانه ليس بموزون وكأنه أطلق على السجع رجزا ووقع من بعض الرواة تغيير وتصحيف رواية الاصل ولعلها كانت وابأبى وابأبى كما دلت عليه رواية الاسماعيلى المذكورة فهذا يكون من مجزوء الرجز لكن قوله شبيه بالنبى يحتاج الى شئ قبله فلعله كان شخص أوأنت شبيه بالنبى أو نحو ذلك وأما الثالث فموزون (قوله وعلى يضحك) فى رواية الاسماعيلى وعلى يتبسم أى رضا بقول أبى بكر وتصديقا له وقد وافق أبا بكر على أن الحسن كان يشبه النبى صلى الله عليه وسلم أبو جحيفة كما سيأتى فى الحديث الذى بعده ووقع فى حديث أنس كما سيأتى فى المناقب ان الحسين بن على كان أشبههم بالنبى صلى الله عليه وسلم وسيأتى وجه التوفيق بينهما فى المناقب ان شاء الله تعالى وأذكر فيه من شاركهما فى ذلك ان شاء الله تعالى وفى الحديث فضل أبى بكر ومحبته لقرابة النبى صلى الله عليه وسلم وسيأتى فى المناقب قوله لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الى ان أصل من قرابتى وفيه ترك الصبى المميز يلعب لان الحسن اذ ذاك كان ابن سبع سنين وقد سمع من النبى صلى الله عليه وسلم وحفظ عنه ولعبه محمول على ما يليق بمثله فى ذلك الزمان من الاشياء المباحة بل على ما فيه تمرين وتنشيط ونحو ذلك والله أعلم ✻ الحديث الثانى حديث أبى جحيفة أورده من طريقين واسمعيل فيهما هو ابن أبى خالد وابن فضيل بالتصغير هو محمد (قوله كان أبيض قد شمط) بفتح المعجمة وكسر الميم أى صار سواد شعره

٣٥٤٢ س تحفة ٩٦٠٩

✻(باب صفة النبى صلى الله عليه وسلم)✻ حدثنا أبو عاصم عن عمر بن سعيد بن أبى حسين عن ابن أبى مليكة عن عقبة بن الحرث قال صلى أبو بكر رضى الله عنه العصر ثم خرج يمشى فرأى الحسن يلعب مع الصبيان فحمله على عاتقه وقال بأبى شبيه بالنبى لا شبيه بعلى وعلى يضحك

٣٥٤٣ خ م ت تحفة ١١٧٩٨

✻ حدثنا أحمد بن يونس حدثنا زهير حدثنا اسمعيل عن أبى جحيفة رضى الله عنه قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم وكان الحسن يشبهه ✻ حدثنا عمرو بن على حدثنا ابن فضيل حدثنا اسمعيل بن أبى خالد قال سمعت أبا جحيفة رضى الله عنه قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم وكان الحسن ابن على عليهما السلام يشبهه قلت لأبى جحيفة صفه لى قال كان أبيض قد شمط

٣٥٤٤ م ت س تحفة ١١٧٩٨

مخالطا البياضه وقد بين فى الرواية التى تلى هذا ان موضع الشمط كان فى العنفقة ويؤيد ذلك حديث عبد الله بن بسر المذكور بعده والعنفقة ما بين الذقن والشفة السفلى سواء كان عليها شعر أم لا وتطلق على الشعر ايضا وعند مسلم من رواية زهير عن أبى اسحق عن أبى جحيفة رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه منه بيضاء وأشار الى عنفقته قيل مثل من أنت يومئذ قال أبرى النبل وأريشها (قوله وأمر لنا) أى له ولقومه من بنى سواءة بضم المهملة وتخفيف الواو والمد والهمز وآخره هاء تأنيث ابن عامر بن صعصعة وكان أمر لهم بذلك على سبيل جائزة الوفد (قوله قلوصا) بفتح القاف هى الانثى من الابل وقيل الشابة وقيل الطويلة القوائم وقوله فقبض النبى صلى الله عليه وسلم قبل ان نقبضها فيه اشعار بأن ذلك كان قرب وفاته صلى الله عليه وسلم وقد شهد أبو جحيفة ومن معه من قومه حجة الوداع كما فى الرواية التى بعد هذه فالذى يظهر أن أبا بكر وفى لهم بالوعد المذكور كما صنع بغيرهم ثم وجدت ذلك منقولا صريحا فى رواية الاسماعيلى من طريق محمد بن فضيل بالاسناد المذكور فذهبنا نقبضها فأتانا موته فلم يعطونا شيأ فلما قام أبو بكر قال من كانت له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عدة فليجئ فقمت اليه فأخبرته فأمر لنا بها وقد تقدم البحث فى هذه المسئلة فى الهبة * الحديث الثالث حديث أبى جحيفة أيضا (قوله عن وهب أبى جحيفة) هو اسم أبى جحيفة وهو مشهور بكنيته أكثر من اسمه وكان يقال له أيضا وهب الله و وهب الخير (قوله ورأيت بياضا من تحت شفته السفلى العنفقة) بالكسر على أنه بدل من الشفة و بالنصب على أنه بدل من قوله بياضا ووقع عند الاسماعيلى من طريق عبيد الله بن موسى عن اسرائيل بهذا الاسناد من تحت شفته السفلى مثل موضع اصبع العنفقة واصبع فى هذه الرواية بالتنوين واعراب العنفقة كالذى قبله وفى رواية شبابة بن سوار عن اسرائيل عنده رأيت النبى صلى الله عليه وسلم شابت عنفقته * الحديث الرابع وهو من ثلاثياته (قوله حدثنا عصام ابن خالد) هو أبو اسحق الحمصى الحضرمى من كبار شيوخ البخارى وليس له عنه فى الصحيح غيره وأما حريز فهو بفتح المهملة وتقدم قريبا انه من صغار التابعين (قوله أرأيت النبى صلى الله عليه وسلم) يحتمل أن يكون أرأيت بمعنى أخبرنى والنبى بالرفع على انه اسم كان والتقدير أخبرنى أكان النبى صلى الله عليه وسلم شيخا ويحتمل أن يكون أرأيت استفهاما منه هل رأى النبى صلى الله عليه وسلم و يكون النبى بالنصب على المفعولية وقوله كان شيخا استفهام ثان حذفت منه اداة الاستفهام ويؤيد هذا الثانى رواية الاسماعيلى من وجه آخر عن حريز بن عثمان قال رأيت عبد الله بن بسر صاحب النبى صلى الله عليه وسلم بحمص والناس يسألونه فدنوت منه وأنا غلام فقلت أنت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قلت شيخ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أم شاب قال فتبسم وفى رواية له فقلت له أكان النبى صلى الله عليه وسلم صبغ قال يا ابن أخى لم يبلغ ذلك (قوله قال كان فى عنفقته شعرات بيض) فى رواية الاسماعيلى انما كانت شعرات بيض وأشار الى عنفقته وسيأتى بعد حديثين قول أنس انما كان شئ فى صدغيه وسيأتى وجه الجمع بينهما ان شاء الله تعالى * الحديث الخامس حديث أنس من رواية ربيعة عنه وهو ابن أبى عبد الرحمن فروخ الفقيه المدنى المعروف بربيعة الرأى وقد أورده من طريقين أحدهما من رواية خالد وهو ابن يزيد الجمحى المصرى وكان من أقران الليث بن سعد لكنه مات قبله وقد أكثر

٣٥٤٥
ه ق
تحفة
١١٨٠٣

وأمر لنا النبى صلى الله عليه وسلم بثلاث عشرة قلوصا قال فقبض النبى صلى الله عليه وسلم قبل أن نقبضها * حدثنا عبد الله بن رجاء حدثنا اسرائيل عن أبى اسحق عن وهب ابى جحيفة السوائى قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم و رأيت بياضا من تحت شفته السفلى العنفقة * حدثنا عصام بن خالد حدثنا حريز بن عثمان أنه سأل عبد الله بن بسر صاحب النبى صلى الله عليه وسلم قال أرأيت النبى صلى الله عليه وسلم كان شيخا قال كان فى عنفقته شعرات بيض * حدثنا ابن بكير قال حدثنا الليث عن خالد عن سعيد بن أبى هلال عن ربيعة بن أبى عبد الرحمن قال سمعت أنس بن مالك يصف النبى صلى الله عليه وسلم

٣٥٤٧
م ت س
تحفة
٨٣٣

قال كان ربعة من القوم ليس بالطويل ولا بالقصير أزهر اللون ليس بأبيض أمهق ولا آدم

عنه الليث (قوله كان ربعة) بفتح الراء وسكون الموحدة أى مربوعا والتأنيث باعتبار النفس يقال رجل ربعة وامرأة ربعة وقد فسره فى الحديث المذكور بقوله ليس بالطويل البائن ولا بالقصير والمراد بالطويل البائن المفرط فى الطول مع اضطراب القامة وسيأتى فى حديث البراء بعد قليل انه قال كان النبى صلى الله عليه وسلم مربوعا ووقع فى حديث أبى هريرة عند الذهلى فى الزهريات باسناد حسن كان ربعة وهو الى الطول أقرب (قوله أزهر اللون) أى أبيض مشرب بحمرة وقد وقع ذلك صريحا فى حديث أنس من وجه آخر عند مسلم وعند سعيد بن منصور والطيالسى والترمذى والحاكم من حديث على قال كان النبى صلى الله عليه وسلم أبيض مشربا بياضه بحمرة وهو عند ابن سعد أيضا عن على وعن جابر وعند البيهقى من طرق عن على وفى الشمائل من حديث هند بن أبى هالة أنه أزهر اللون (قوله ليس بأبيض أمهق) كذا فى الاصول ووقع عند الداودى تبعا لرواية المروزى أمهق ليس بأبيض واعترضه الداودى وقال عياض انه وهم قال وكذلك رواية من روى انه ليس بالابيض ولا الآدم ليس بصواب كذا قال وليس بجيد فى هذا الثانى لان المراد انه ليس بالابيض الشديد البياض ولا بالآدم الشديد الأدمة وانما يخالط بياضه الحمرة والعرب قد تطلق على من كان كذلك أسمر ولهذا جاء فى حديث أنس عند أحمد والبزار وابن منده باسناد صحيح وصححه ابن حبان ان النبى صلى الله عليه وسلم كان أسمر وقد رد المحب الطبرى هذه الرواية بقوله فى حديث الباب من طريق مالك عن ربيعة ولا بالابيض الامهق وليس بالآدم والجمع بينهما ممكن وأخرجه البيهقى فى الدلائل من وجه آخر عن أنس فذكر الصفة النبوية قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أبيض بياضه الى السمرة وفى حديث يزيد الرقاشى عن ابن عباس فى صفة النبى صلى الله عليه وسلم رجل بين رجلين جسمه ولحمه أحمر وفى لفظ أسمر الى البياض أخرجه أحمد وسنده حسن وتبين من مجموع الروايات ان المراد بالسمرة الحمرة التى تخالط البياض وان المراد بالبياض المثبت ما يخالطه الحمرة والمنفى ما لا يخالطه وهو الذى تكره العرب لونه وتسميه أمهق وبهذا تبين ان رواية المروزى أمهق ليس بأبيض مقلوبة والله أعلم على انه يمكن توجيهها بأن المراد بالامهق الاخضر اللون الذى ليس بياضه فى الغاية ولا سمرته ولا حمرته فقد نقل عن رؤبة ان المهق خضرة الماء فهذا التوجيه يتم على تقدير ثبوت الرواية وقد تقدم فى حديث أبى جحيفة اطلاق كونه أبيض وكذا فى حديث أبى الطفيل عند مسلم وفى رواية عند الطبرانى ما أنسى شدة بياض وجهه مع شدة سواد شعره وكذا فى شعر أبى طالب المتقدم فى الاستسقاء * وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * وفى حديث سراقة عند ابن اسحق فجعلت انظر الى ساقه كأنها جمارة ولأحمد من حديث محرش الكعبى فى عمرة الجعرانة أنه قال فنظرت الى ظهره كأنه سبيكة فضة وعن سعيد بن المسيب انه سمع أبا هريرة يصف النبى صلى الله عليه وسلم فقال كان شديد البياض أخرجه يعقوب بن سفيان والبزار باسناد قوى والجمع بينهما بما تقدم وقال البيهقى يقال ان المشرب منه حمرة والى السمرة ما ضحى منه للشمس والريح وأما ما تحت الثياب فهو الابيض الازهر (قلت) وهذا ذكره ابن أبى خيثمة عقب حديث عائشة فى صفته صلى الله عليه وسلم بأبسط من هذا وزاد ولونه الذى لا يشك فيه الابيض الازهر وأما ما وقع فى زيادات عبد الله بن أحمد فى المسند من طريق على أبيض مشرب شديد الوضح فهو مخالف

لحديث أنس ليس بالامهق وهو أصح ويمكن الجمع بحمل مافى رواية على على ماتحت الثياب مما لايلاقى الشمس والله أعلم (قوله ليس بجعد قطط ولا سبط) بفتح أوله وكسر الموحدة والجعودة فى الشعر ان لايتكسر ولا يسترسل والسبوطة ضده فكأنه أراد انه وسط بينهما ووقع فى حديث على عند الترمذى وابن أبى خيثمة ولم يكن بالجعد القطط ولا بالسبط كان جعدا رجلا وقوله رجل بكسر الجيم ومنهم من يسكنها اى متسرح وهو مرفوع على الاستئناف أى هو رجل ووقع عند الاصيلى بالخفض وهو وهم لانه يصير معطوفا على المنفى وقد وجه على انه خفضه على المجاورة وفى بعض الروايات بفتح اللام وتشديد الجيم على انه فعل ماض (قوله أنزل عليه) فى رواية مالك بعثه الله (قوله وهو ابن أربعين) فى رواية مالك على رأس أربعين وهذا انما يتم على القول بأنه بعث فى الشهر الذى ولد فيه والمشهور عند الجمهور انه ولد فى شهر ربيع الاول وانه بعث فى شهر رمضان فعلى هذا يكون له حين بعث أربعون سنة ونصف أو تسع وثلاثون ونصف فمن قال أربعين ألغى الكسر أو جبر لكن قال المسعودى وابن عبد البر انه بعث فى شهر ربيع الاول فعلى هذا يكون له أربعون سنة سواء وقال بعضهم بعث وله أربعون سنة وعشرة أيام وعند الجعابى أربعون سنة وعشرون يوما وعن الزبير بن بكار انه ولد فى شهر رمضان وهو شاذ فان كان محفوظا وضم الى المشهور ان المبعث فى رمضان فيصح انه بعث عند اكمال الاربعين أيضا وأبعد منه قول من قال بعث فى رمضان وهو ابن أربعين سنة وشهرين فانه يقتضى انه ولد فى شهر رجب ولم أر من صرح به ثم رأيته كذلك مصرحا به فى تاريخ أبى عبد الرحمن العتقى وعزاه للحسين ابن على وزاد لسبع وعشرين من رجب وهو شاذ ومن الشاذ أيضا مارواه الحاكم من طريق يحيى ابن سعيد عن سعيد بن المسيب قال أنزل على النبى صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وأربعين وهو قول الواقدى وتبعه البلادرى وابن أبى عاصم وفى تاريخ يعقوب بن سفيان وغيره عن مكحول انه بعث بعد ثنتين وأربعين (قوله فلبث بمكة عشر سنين ينزل عليه) مقتضى هذا انه عاش ستين سنة وأخرج مسلم من وجه آخر عن أنس انه صلى الله عليه وسلم عاش ثلاثا وستين وهو موافق لحديث عائشة الماضى قريبا وبه قال الجمهور وقال الاسماعيلى لابد أن يكون الصحيح أحدهما وجمع غيره بالغاء الكسر وسيأتى بقية الكلام على هذا الموضع فى الوفاة آخر المغازى ان شاء الله تعالى (قوله وليس فى رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء) اى بل دون ذلك ولابن أبى خيثمة من طريق أبى بكر بن عياش قلت لربيعة جالست أنسا قال نعم وسمعته يقول شاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين شيبة ههنا يعنى العنفقة ولاسحق بن راهويه وابن حبان والبيهقى من حديث ابن عمر كان شيب رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوا من عشرين شعرة بيضاء فى مقدمه وقد اقتضى حديث عبد الله بن بسر ان شيبه كان لايزيد على عشرة شعرات لايراده بصيغة جمع القلة لكن خص ذلك بعنفقته فيحمل الزائد على ذلك فى صدغيه كما فى حديث البراء لكن وقع عند ابن سعد باسناد صحيح عن حميد عن أنس فى أثناء حديث قال ولم يبلغ مافى لحيته من الشيب عشرين شعرة قال حميد وأومأ الى عنفقته سبع عشرة وقد روى ابن سعد أيضا باسناد صحيح عن ثابت عن أنس قال ماكان فى رأس النبى صلى الله عليه وسلم ولحيته الاسبع عشرة أو ثمانى عشرة ولابن أبى خيثمة من حديث حميد عن أنس لم يكن فى لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرون

شعرة

ليس بجعد قطط ولا سبط رجل انزل عليه وهو ابن اربعين فلبث بمكة عشر سنين ينزل عليه وبالمدينة عشر سنين فقبض وليس فى رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء

شعرة بيضاء قال حميد كن سبع عشرة وفى مسند عبد بن حميد من طريق حماد عن ثابت عن أنس ما عددت فى رأسه ولحيته الا أربع عشرة شعرة وعند ابن ماجه من وجه آخر عن أنس الا سبع عشرة او عشرين شعرة وروى الحاكم فى المستدرك من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل عن أنس قال لو عددت ما أقبل علىّ من شيبه فى رأسه ولحيته ما كنت أزيدهن على احدى عشرة شيبة وفى حديث الهيثم بن زهير عند ثلاثون عددا (قوله قال ربيعة) هو موصول بالاسناد المذكور (قوله فرأيت شعرا من شعره فاذا هو أحمر فسألت فقيل احمرّ من الطيب) لم أعرف المسؤل المجيب بذلك الان فى رواية ابن عقيل المذكورة من قبل ان عمر بن عبد العزيز قال لانس هل خضب النبى صلى الله عليه وسلم فانى رأيت شعرا من شعره قد لون فقال انما هذا الذى لون من الطيب الذى كان يطيب به شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو الذى غير لونه فيحتمل أن يكون ربيعة سأل أنسا عن ذلك فأجابه ووقع فى رجال مالك للدارقطنى وهو فى غرائب مالك له عن أبى هريرة قال لما مات النبى صلى الله عليه وسلم خضب من كان عنده شئ من شعره ليكون أبقى لها (قلت) فان ثبت هذا استقام انكار أنس ويقبل ما أثبته سواه التأويل وستأتى الاشارة الى شئ من ذلك فى كتاب اللباس ان شاء الله تعالى * الحديث السادس حديث البراء (قوله حدثنا ابراهيم ابن يوسف) اى ابن اسحق بن أبى اسحق السبيعى (قوله وأحسنه خلقا) بفتح المعجمة للاكثر وضبطه ابن التين بضم أوله واستشهد بقوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم ووقع فى رواية الاسماعيلى بالشك وأحسنه خلقا أو خلقا ويؤيده قوله قبله أحسن الناس وجها فان فيه اشارة الى الحسن الحسى فيكون فى الثانى اشارة الى الحسن المعنوى وقد وقع فى حديث أنس الذى يتعلق بفرس أبى طلحة الذى قال فيه ان وجدناه لبحرا وهو عنده فى مواضع منها ان فى أوله فى باب الشجاعة فى الحرب كان أحسن الناس واشجع الناس واجود الناس فجمع صفات القوى الثلاث العقلية والغضبية والشهوانية فالشجاعة تدل على الغضبية والجود يدل على الشهوية والحسن تابع لاعتدال المزاج المستتبع لصفاء النفس الذى به جودة القريحة الدال على العقل فوصف بالاحسنية فى الجميع ومضى فى الجهاد والخمس حديث جبير بن مطعم انه صلى الله عليه وسلم قال ثم لا تجدونى بخيلا ولا كذوبا ولا جبانا فاشار بعدم الجبن الى كمال القوة الغضبية وهى الشجاعة وبعدم الكذب الى كمال القوة العقلية وهى الحكمة وبعدم البخل الى كمال القوة الشهوانية وهو الجود (قوله ليس بالطويل البائن ولا بالقصير) تقدم فى حديث ربيعة عن أنس انه كان ربعة ووقع فى حديث عائشة عند ابن أبى خيثمة لم يكن أحد يماشيه من الناس ينسب الى الطول الا طاله رسول الله صلى الله عليه وسلم ولربما اكتنفه الرجلان الطويلان فيطولهما فاذا فارقاه نسبا الى الطول ونسب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الربعة وقوله البائن بالموحدة اسم فاعل من بان أى ظهر على غيره او فارق من سواه * الحديث السابع حديث قتادة سألت أنسا هل خضب النبى صلى الله عليه وسلم قال انما كان شئ فى صدغيه الصدغ بضم المهملة واسكان الدال بعدها معجمة ما بين الاذن والعين ويقال ذلك أيضا للشعر المتدلى من الرأس فى ذلك المكان وهذا مغاير للحديث السابق ان الشعر الابيض كان فى عنفقته ووجه الجمع ما وقع عند مسلم من طريق سعيد عن قتادة عن أنس قال لم يخضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما كان البياض

هكذا بياض بالنسخ

قال ربيعة فرأيت شعرا من شعره فاذا هو أحمر فسألت فقيل احمرّ من الطيب * حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك بن أنس عن ربيعة بن أبى عبد الرحمن عن أنس رضى الله عنه انه سمعه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بالطويل البائن ولا بالقصير ولا بالابيض الامهق وليس بالآدم وليس بالجعد القطط ولا بالسبط بعثه الله على رأس أربعين سنة فأقام بمكة عشر سنين وبالمدينة عشر سنين فتوفاه الله وليس فى رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء * حدثنا أحمد بن سعيد أبو عبد الله حدثنا اسحق بن منصور حدثنا ابراهيم بن يوسف عن أبيه عن أبى اسحق قال سمعت البراء يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجها وأحسنه خلقا ليس بالطويل البائن ولا بالقصير * حدثنا أبو نعيم حدثنا همام عن قتادة قال سألت أنسا هل خضب النبى صلى الله عليه وسلم قال لا انما كان شئ فى صدغيه * حدثنا حفص بن عمر حدثنا شعبة عن أبى اسحق عن البراء رضى الله عنهما قال كان النبى صلى الله عليه وسلم مربوعا

فى عنفقته وفى الصدغين وفى الرأس نبذ اى متفرق وعرف من مجموع ذلك ان الذى شاب من عنفقته أكثر مما شاب من غيرها ومراد أنس انه لم يكن فى شعره ما يحتاج الى الخضاب وقد صرح بذلك فى رواية محمد بن سيرين قال سالت أنس بن مالك أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم خضب قال لم يبلغ الخضاب ولمسلم من طريق حماد عن ثابت عن أنس لو شئت ان أعد شمطات كن فى رأسه لفعلت زاد ابن سعد والحاكم ماشانه بالشيب ولمسلم من حديث جابر بن سمرة فقد شمط مقدم رأسه ولحيته وكان اذا ادهن لم يتبين فاذا لم يدهن تبين وأما ما رواه الحاكم وأصحاب السنن من حديث أبى رمثة قال أتيت النبى صلى الله عليه وسلم وعليه بردان أخضران وله شعر قد علاه الشيب وشيبه أحمر مخضوب بالحناء فهو موافق لقول ابن عمر رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخضب بالصفرة وقد تقدم فى الحج وغيره والجمع بينه وبين حديث أنس ان يحمل نفى أنس على غلبة الشيب حتى يحتاج الى خضابه ولم يتفق انه رآه وهو يخضب ويحمل حديث من أثبت الخضب على انه فعله لارادة بيان الجواز ولم يواظب عليه وأما ما تقدم عن أنس وأخرجه الحاكم من حديث عائشة قالت ماشانه الله ببيضاء فمحمول على ان تلك الشعرات البيض لم يتغير بها شئ من حسنه صلى الله عليه وسلم وقد أنكر أحمد انكار أنس انه خضب وذكر حديث ابن عمر أنه رأى النبى صلى الله عليه وسلم يخضب بالصفرة وهو فى الصحيح ووافق مالك أنسا فى انكار الخضاب وتأول ما ورد فى ذلك * الحديث الثامن حديث البراء (قوله بعيد ما بين المنكبين) أى عريض أعلى الظهر ووقع فى حديث أبى هريرة عند ابن سعد رحب الصدر (قوله له شعر يبلغ شحمة أذنه) فى رواية الكشميهنى اذنيه بالتثنية وفى رواية الاسماعيلى تكاد جمته تصيب شحمة اذنيه (قوله وقال يوسف بن أبى اسحق) هو يوسف بن اسحق بن أبى اسحق نسبة الى جده (قوله الى منكبيه) أى زاد فى روايته عن جده أبى اسحق عن البراء فى هذا الحديث له شعر يبلغ شحمة اذنيه الى منكبيه وطريق يوسف هذه أوردها المصنف قبل هذا الحديث لكنه اختصرها قال ابن التين تبعا للداودى قوله يبلغ شحمة أذنيه مغاير لقوله الى منكبيه وأجيب بان المراد ان معظم شعره كان عند شحمة اذنه وما استرسل منه متصل الى المنكب أو يحمل على حالتين وقد وقع نظير ذلك فى حديث أنس عند مسلم من رواية قتادة عنه ان شعره كان بين اذنيه وعاتقه وفى حديث حميد عنه الى أنصاف اذنيه ومثله عند الترمذى من رواية ثابت عنه وعند ابن سعد من رواية حماد عن ثابت عنه لا يجاوز شعره أذنيه وهو محمول على ما قدمته أو على أحوال متغايرة وروى ابو داود من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت كان شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم فوق الوفرة ودون الجمة وفى حديث هند بن أبى هالة فى صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الترمذى وغيره فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه اذا هو وفره أى جعله وفرة فهذا القيد يؤيد الجمع المتقدم وروى أبو داود والترمذى من حديث أم هانئ قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وله أربع غدائر ورجاله ثقات * الحديث التاسع حديث البراء أيضا (قوله حدثنا زهير) هو ابن معاوية وأبو اسحق هو السبيعى (قوله سئل البراء) فى رواية الاسماعيلى من طريق أحمد بن يونس عن زهير حدثنا أبو اسحق عن البراء قال له رجل (قوله مثل السيف قال لا بل مثل القمر) كأن السائل أراد انه مثل السيف فى الطول فرد عليه البراء فقال بل مثل القمر أى فى التدوير

ويحتمل

ق

٤٨١٤

بعيد ما بين المنكبين له شعر يبلغ شحمة أذنه رأيته فى حلة حمراء لم أر شيئا قط أحسن منه وقال يوسف بن أبى اسحق عن أبيه الى منكبيه * حدثنا أبو نعيم حدثنا زهير عن أبى اسحق قال سئل البراء أكان وجه النبى صلى الله عليه وسلم مثل السيف قال لا بل مثل القمر

٣٥٥٢

تحفة

١٨٤٩

٣٥٥٣
م س
تحفة

١١٧٩٩

*حدثنا الحسن بن منصور أبو علي حدثنا حجاج بن محمد الاعور بالمصيصة حدثنا شعبة عن الحكم قال سمعت أبا جحيفة قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهاجرة الى البطحاء فتوضأ ثم صلى الظهر ركعتين والعصر ركعتين وبين يديه عنزة * قال شعبة بن الحجاج *وزاد فيه عون عن أبيه ابى جحيفة قال كان يمر من ورائها المارة وقام الناس فجعلوا يأخذون يديه فيمسحون بهما وجوههم قال فأخذت يده فوضعتها على وجهي فاذا هي ابرد من الثلج واطيب رائحة من المسك

تخ
٤٩١٤
م
تحفة
١١٨٠٩

ويحتمل أن يكون أراد مثل السيف فى اللمعان والصقال فقال بل فوق ذلك وعدل الى القمر لجمعه الصفتين من التدوير واللمعان ووقع فى رواية زهير المذكورة أكان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حديدا مثل السيف وهو يؤيد الاول وقد أخرج مسلم من حديث جابر بن سمرة ان رجلا قال له أكان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل السيف قال لا بل مثل الشمس والقمر مستديرا وانما قال مستديرا للتنبيه على أنه جمع الصفتين لان قوله مثل السيف يحتمل أن يريد به الطول أو اللمعان فرده المسؤل ردا بليغا ولما جرى التعارف فى ان التشبيه بالشمس انما يراد به غالبا الاشراق والتشبيه بالقمر انما يراد به الملاحة دون غيرهما أتى بقوله وكان مستديرا اشارة الى أنه أراد التشبيه بالصفتين معا الحسن والاستدارة ولاحمد وابن سعد وابن حبان عن أبى هريرة مارأيت شيأ أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن الشمس تجرى فى جبهته قال الطيبى شبه جريان الشمس فى فلكها بجريان الحسن فى وجهه صلى الله عليه وسلم وفيه عكس التشبيه للمبالغة قال ويحتمل أن يكون من باب تناهى التشبيه جعل وجهه مقرا ومكانا للشمس وروى يعقوب بن سفيان فى تاريخه من طريق يونس بن أبى يعفور عن أبى اسحق السبيعى عن امرأة من همدان قالت حججت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لها شبهيه قالت كالقمر ليلة البدر لم أر قبله ولا بعده مثله وفى حديث الربيع بنت معوذ لو رأيته لرأيت الشمس طالعة أخرجه الطبرانى والدارمى وفى حديث يزيد الرقاشى المتقدم قريبا عن ابن عباس جميل دوائر الوجه قد ملأت لحيته من هذه الى هذه حتى كادت تملأ نحره وروى الذهلى فى الزهريات من حديث أبى هريرة فى صفته صلى الله عليه وسلم كان أسيل الخدين شديد سواد الشعر أكحل العينين أهدب الاشفار الحديث وكأن قوله اسيل الخدين هو الحامل على من سأل أكان وجهه مثل السيف ووقع فى حديث على عند أبى عبيد فى الغريب وكان فى وجهه تدوير قال ابو عبيد فى شرحه يريد انه لم يكن فى غاية التدوير بل كان فيه سهولة وهى احلى عند العرب * الحديث العاشر (قوله حدثنا الحسن بن منصور البغدادى) هو أبو على البغدادى الشطوى بفتح المعجمة ثم المهملة لم يخرج عنه البخارى سوى هذا الموضع (قوله قال شعبة) هو متصل بالاسناد المذكور (قوله وزاد فيه عون عن أبيه ابى جحيفة) سيأتى هذا الحديث بزيادته من وجه آخر فى اخر الباب وقد تقدم ما يتعلق بذلك فى اوائل الصلاة (قوله فاذا هى أبرد من الثلج واطيب رائحة من المسك) وقع مثله فى حديث جابر بن يزيد بن الاسود عن أبيه عند الطبرانى باسناد قوى وفى حديث جابر بن سمرة عند مسلم فى أثناء حديث قال فمسح صدرى فوجدت ليده بردا أو ريحا كأنما اخرجها من جونة عطار وفى حديث وائل بن حجر عند الطبرانى والبيهقى لقد كنت اصافح رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يمس جلدى جلده فاتعرفه بعد فى يدى وانه لاطيب رائحة من المسك وفى حديثه عند أحمد أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بدلو من ماء فشرب منه ثم مج فى الدلو ثم فى البئر ففاح منه مثل ريح المسك وروى مسلم حديث أنس فى جمع أم سليم عرقه صلى الله عليه وسلم وجعلها اياه فى الطيب وفى بعض طرقه وهو أطيب الطيب وأخرج أبو يعلى والطبرانى من حديث أبى هريرة فى قصة الذى استعان به صلى الله عليه وسلم على تجهيز ابنته فلم يكن عنده شئ فاستدعى بقارورة فسلت له فيها من عرقه وقال له مرها فلتطيب به فكانت اذا تطيبت به شم أهل

* حدثنا عبدان أخبرنا عبد الله أخبرنا يونس عن الزهري قال حدثني عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم أجود الناس وأجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل وكان جبريل عليه السلام يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن فلرسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة * حدثنا يحيى حدثنا عبد الرزاق حدثنا ابن جريج قال أخبرني ابن شهاب عن عروة عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها مسرورا تبرق أسارير وجهه فقال ألم تسمعي ما قال المدلجي لزيد واسامة ورأى أقدامهما ان بعض هذه الاقدام من بعض * حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله ابن كعب أن عبد الله بن كعب قال سمعت كعب بن مالك يحدث حين تخلف عن تبوك قال فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبرق وجهه من السرور وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سر استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه * حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو عن سعيد المقبري عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن الذي كنت منه * حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب قال أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسدل شعره وكان المشركون يفرقون رؤسهم فكان أهل الكتاب يسدلون رؤسهم

المدينة رائحة ذلك الطيب فسموا بيت المطيبين وروى أبو يعلى والبزار باسناد صحيح عن أنس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مر في طريق من طرق المدينة وجد منه رائحة المسك فيقال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم * الحديث الحادي عشر حديث ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم أجود الناس تقدم شرحه مستوفى في كتاب الصيام والغرض منه وصفه عليه السلام بالجود * الحديث الثاني عشر حديث عائشة في قصة القائف وسيأتي شرحه في كتاب الفرائض ان شاء الله تعالى والغرض منه هنا قولها تبرق أسارير وجهه والاسارير جمع اسرار وهي جمع سر وهي الخطوط التي تكون في الجبهة * الحديث الثالث عشر حديث كعب بن مالك وهو طرف من قصة توبته وسيأتي بطوله في المغازي مستوفى شرحه ان شاء الله تعالى (قوله استنار وجهه كأنه قطعة قمر) أي الموضع الذي يبين فيه السرور وهو جبينه فلذلك قال قطعة قمر ولعله كان حينئذ ملثما ويحتمل أن يكون يريد بقوله قطعة قمر القمر نفسه ووقع في حديث جبير بن مطعم عند الطبراني التفت الينا النبي صلى الله عليه وسلم بوجهه مثل شقة القمر فهذا محمول على صفته عند الالتفات وقد أخرج الطبراني حديث كعب بن مالك من طرق في بعضها كأنه دارة قمر * الحديث الرابع عشر حديث أبي هريرة (قوله عن عمرو) هو ابن أبي عمرو مولى المطلب واسم أبي عمرو ميسرة (قوله بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا) القرن الطبقة من الناس المجتمعين في عصر واحد ومنهم من حده بمائة سنة وقيل بسبعين وقيل بغير ذلك فحكى الحربي الاختلاف فيه من عشرة الى مائة وعشرين ثم تعقب الجميع وقال الذي أراه ان القرن كل أمة هلكت حتى لم يبق منها أحد وقوله قرنا بالنصب حال للتفصيل (قوله حتى كنت من القرن الذي كنت منه) في رواية الاسماعيلي حتى بعثت من القرن الذي كنت فيه وسيأتي في أول مناقب الصحابة حديث عمران بن حصين خير الناس قرني والكلام عليه مستوفى ان شاء الله تعالى * الحديث الخامس عشر حديث ابن عباس (قوله عن ابن شهاب أخبرني عبيد الله بن عبد الله ابن عتبة) هذا هو المشهور عن ابن شهاب وعنه فيه اسناد آخر أخرجه الحاكم من طريق مالك عن زياد بن سعد عن أنس سدل رسول الله صلى الله عليه وسلم ناصيته ما شاء الله ثم فرق بعد وأخرجه أيضا أحمد وقال تفرد به حماد بن خالد عن مالك وأخطأ فيه والصواب عن عبيد الله ابن عبد الله وقال ابن عبد البر الصواب عن مالك فيه عن الزهري مرسلا كما في الموطا (قوله يسدل شعره) بفتح أوله وسكون المهملة وكسر الدال ويجوز ضمها أي يترك شعر ناصيته على جبهته قال النووي قال العلماء المراد ارساله على الجبين واتخاذه كالقصة أي بضم القاف بعدها مهملة (قوله ثم فرق بعد) بفتح الفاء والراء أي ألقى شعر رأسه الى جانبي رأسه فلم يترك منه شيأ على جبهته ويفرقون بضم الراء وبكسرها وقد روى ابن اسحق عن محمد بن جعفر عن عروة عن عائشة قالت أنا فرقت لرسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه أي شعر رأسه عن يافوخه ومن طريقه أخرجه أبو داود وفي حديث هند بن أبي هالة في صفة النبي صلى الله عليه وسلم أنه ان انفرقت

عقيقته

٣٥٥٨
م د ت س ق
تحفة
٥٨٣٦

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشئ ثم فرق رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه * حدثنا عبدان عن أبى حمزة عن الاعمش عن أبى وائل عن مسروق عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال لم يكن النبى صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا وكان يقول ان من خياركم أحسنكم أخلاقا * حدثنا عبد الله ابن يوسف أخبرنا مالك عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين الا أخذ أيسرهما مالم يكن اثما فان كان اثما كان أبعد الناس منه

٣٥٦٠
م د
تحفة
١٦٥٩٥

عقيقته أى شعر رأسه الذى على ناصيته فرق والافلا يجاوز شعره شحمة أذنه قال ابن قتيبة فى غريبه العقيقة شعر رأس الصبى قبل أن يحلق وقد يطلق عليه بعد الحلق مجازا وقوله كان لا يفرق شعره الا اذا انفرق محمول على ما كان أولا لما بينه حديث ابن عباس (قوله وكان يحب موافقة أهل الكتاب) أى حيث كان عباد الاوثان كثيرين (قوله فيما لم يؤمر فيه بشئ) أى فيما لم يخالف شرعه لان أهل الكتاب فى زمانه كانوا متمسكين ببقايا من شرائع الرسل فكانت موافقتهم أحب اليه من موافقة عباد الاوثان فلما أسلم غالب عباد الاوثان أحب صلى الله عليه وسلم حينئذ مخالفة أهل الكتاب واستدل به على ان شرع من قبلنا شرع لنا مالم يجئ فى شرعنا ما يخالفه وتعقب بانه عبر بالمحبة ولو كان كذلك لعبر بالوجوب وعلى التسليم ففى نفس الحديث أنه رجع عن ذلك آخرا والله أعلم * الحديث السادس عشر حديث عبد الله بن عمرو أى ابن العاص (قوله عن أبى حمزة) هو السكرى والاسناد كله كوفيون سوى طرفيه وقد دخلاها (قوله عن عبد الله بن عمرو) أى ابن العاص فى رواية مسلم عن عثمان بن أبى شيبة عن جرير عن الاعمش بسنده دخلنا على عبد الله بن عمرو حين قدم مع معاوية الكوفة فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (قوله فاحشا ولا متفحشا) أى ناطقا بالفحش وهو الزيادة على الحد فى الكلام السئ والمتفحش المتكلف لذلك أى لم يكن له الفحش خلقا ولا مكتسبا ووقع عند الترمذى من طريق أبى عبد الله الجدلى قال سألت عائشة عن خلق النبى صلى الله عليه وسلم فقالت لم يكن فاحشا ولا متفحشا ولا سخابا فى الاسواق ولا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح وتقدمت هذه الزيادة فى حديث عبد الله بن عمرو من وجه آخر باتم من هذا السياق ويأتى فى تفسير سورة الفتح وقد روى المصنف فى الادب من حديث أنس لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبابا ولا فحاشا ولا لعانا كان يقول لاحدنا عند المعتبة ماله تربت جبينه ولاحمد من حديث أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم كان لا يواجه أحدا فى وجهه بشئ يكرهه ولابى داود من حديث عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن الرجل الشئ لم يقل ما بال فلان يقول ولكن يقول ما بال أقوام يقولون (قوله وكان يقول) أى النبى صلى الله عليه وسلم ووقع فى رواية مسلم قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله ان من خياركم أحسنكم أخلاقا) فى رواية مسلم أحاسنكم وحسن الخلق اختيار الفضائل وترك الرذائل وقد أخرج أحمد من حديث أبى هريرة رفعه انما بعثت لاتمم صالح الاخلاق وأخرجه البزار من هذا الوجه بلفظ مكارم بدل صالح وأخرج الطبرانى فى الاوسط باسناد حسن عن صفية بنت حيى قالت ما رأيت أحدا أحسن خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند مسلم من حديث عائشة كان خلقه القرآن يغضب لغضبه ويرضى لرضاه * الحديث السابع عشر حديث عائشة (قوله بين أمرين) اى من أمور الدنيا يدل عليه قوله مالم يكن اثما لان أمور الدين لا اثم فيها وأبهم فاعل خير ليكون أعم من أن يكون من قبل الله أو من قبل المخلوقين وقوله الا أخذ أيسرهما اى أسهلهما وقوله مالم يكن اثما اى مالم يكن الاسهل مقتضيا للاثم فانه حينئذ يختار الاشد وفى حديث أنس عند الطبرانى فى الاوسط الا اختار أيسرهما مالم يكن لله فيه سخط ووقوع التخيير بين ما فيه اثم وما لا اثم فيه من قبل المخلوقين واضح وأما من قبل الله ففيه اشكال لان التخيير انما يكون بين جائزين لكن اذا حملناه

وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه الا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها * حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد عن ثابت عن أنس رضي الله عنه قال ما مسست حريرا ولا ديباجا ألين من كف النبي صلى الله عليه وسلم ولا شممت ريحا قط

٣٥٦١
تحفة
٣٠٤

على ما يفضي الى الاثم أمكن ذلك بان يخيره بين أن يفتح عليه من كنوز الارض ما يخشى من الاشتغال به أن لا يتفرغ للعبادة مثلا و بين أن لا يؤتيه من الدنيا الا الكفاف فيختار الكفاف وان كانت السعة أسهل منه والاثم على هذا أمر نسبي لا يراد منه معنى الخطيئة لثبوت العصمة له (قوله وما انتقم لنفسه) أي خاصة فلا يرد أمره بقتل عقبة بن ابي معيط وعبد الله بن خطل وغيرهما ممن كان يؤذيه لانهم كانوا مع ذلك ينتهكون حرمات الله وقيل أرادت أنه لا ينتقم اذا أوذي في غير السبب الذي يخرج الى الكفر كما عفا عن الاعرابي الذي جفا في رفع صوته عليه وعن الآخر الذي جبذ برداءه حتى أثر في كتفه وحمل الداودي عدم الانتقام على ما يختص بالمال قال وأما العرض فقد اقتص ممن نال منه قال واقتص ممن لدّه في مرضه بعد نهيه عن ذلك بان أمر بلدّهم مع انهم كانوا في ذلك تأولوا أنه انما نهاهم عن عادة البشرية من كراهة النفس للدواء كذا قال وقد أخرج الحاكم هذا الحديث من طريق معمر عن الزهري بهذا الاسناد مطولا وأوله ما لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلما بذكر أي بصريح اسمه ولا ضرب بيده شيأ قط الا أن يضرب بها في سبيل الله ولا سئل في شيء قط فمنعه الا أن يسئل مأثما ولا انتقم لنفسه من شيء الا أن تنتهك حرمات الله فيكون لله ينتقم الحديث وهذا السياق سوى صدر الحديث عند مسلم من طريق هشام بن عروة عن أبيه به وأخرجه الطبراني في الاوسط من حديث أنس وفيه وما انتقم لنفسه الا أن تنتهك حرمة الله فان انتهكت حرمة الله كان أشد الناس غضبا لله وفي الحديث الحث على ترك الاخذ بالشيء العسر والاقتناع باليسر وترك الالحاح فيما لا يضطر اليه ويؤخذ من ذلك الندب الى الاخذ بالرخص ما لم يظهر الخطأ والحث على العفو الا في حقوق الله تعالى والندب الى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومحل ذلك ما لم يفض الى ما هو اشد منه وفيه ترك الحكم للنفس وان كان الحاكم متمكنا من ذلك بحيث يؤمن منه الحيف على المحكوم عليه لكن لحسم المادة والله اعلم * الحديث الثامن عشر حديث أنس أخرجه من طريق حماد بن زيد وأخرجه مسلم بمعناه من رواية سليمان بن المغيرة عن ثابت عنه (قوله ما مسست) بمهملتين الاولى مكسورة ويجوز فتحها والثانية ساكنة وكذا القول في ميم شممت (قوله ولا ديباجا) هو من عطف الخاص على العام لان الديباج نوع من الحرير وهو بكسر المهملة وحكي فتحها وقال أبو عبيدة الفتح مولد أي ليس بعربي (قوله ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم) قيل هذا يخالف ما وقع في حديث أنس الآتي في كتاب اللباس أنه كان ضخم اليدين وفي رواية له والقدمين وفي رواية له شثن القدمين والكفين وفي حديث هند بن ابي هالة الذي أخرجه الترمذي في صفة النبي صلى الله عليه وسلم فان فيه انه كان شثن الكفين والقدمين اي غليظهما في خشونة وهكذا وصفه علي من عدة طرق عنه عند الترمذي والحاكم وابن ابي خيثمة وغيرهم وكذا في صفة عائشة له عند ابن أبي خيثمة والجمع بينهما أن المراد اللين في الجلد والغلظ في العظام فيجتمع له نعومة البدن وقوته أو حيث وصف باللين واللطافة حيث لا يعمل بهما شيأ كان بالنسبة الى اصل الخلقة وحيث وصف بالغلظ والخشونة فهو بالنسبة الى امتهانهما بالعمل فانه يتعاطى كثيرا من أموره بنفسه صلى الله عليه وسلم وسيأتي مزيد لهذا في كتاب اللباس ان شاء الله تعالى وفي حديث معاذ عند الطبراني والبزار أردفني النبي صلى الله عليه وسلم خلفه

فى سفر فما مسست شيأ قط ألين من جلده صلى الله عليه وسلم (قوله أوعرفا) بفتح المهملة وسكون الراء بعدها فاء وهو شك من الراوى ويدل عليه قوله بعد أطيب من ريح أوعرف والعرف الريح الطيب ووقع فى بعض الروايات بفتح الراء وبالقاف وأو على هذا للتنويع والاول هو المعروف فقد تقدم فى الصيام من طريق حميد عن أنس مسكة ولا عنبرة أطيب رائحة من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله عنبرة ضبط بوجهين أحدهما بسكون النون بعدها موحدة والآخر بكسر الموحدة بعدها تحتانية والاول معروف والثانى طيب معمول من أخلاط يجمعها الزعفران وقيل هو الزعفران نفسه ووقع عند البيهقى ولا شممت مسكا ولا عنبرا ولا عبيرا ذكرهما جميعا وقد تقدم شئ من هذا فى الحديث العاشر وقوله من ريح أوعرف بخفض ريح بغير تنوين لانه فى حكم المضاف كقول الشاعر * بين ذراعى وجبهة الاسد * ووقع فى أول الحديث عند مسلم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أزهر اللون كان عرقه اللؤلؤ اذا مشى يتكفأ وما مسست الخ * الحديث التاسع عشر حديث أبى سعيد أورده من طريقين (قوله عن عبد الله ابن أبى عتبة) بضم المهملة وسكون المثناة بعدها موحدة وهو مولى أنس وهذا هو المحفوظ عن قتادة وقد رواه الطبرانى من وجه آخر عن شعبة عن قتادة فقال عن أبى السوار العدوى عن عمران بن حصين به (قوله أشد حياء من العذراء) أى البكر وقوله فى خدرها بكسر المعجمة أى فى سترها وهو من باب التتميم لان العذراء فى الخلوة يشتد حياؤها أكثر مما تكون خارجة عنه لكون الخلوة مظنة وقوع الفعل بها فالظاهر أن المراد تقييده بما اذا دخل عليها فى خدرها لا حيث تكون منفردة فيه ومحل وجود الحياء منه صلى الله عليه وسلم فى غير حدود الله ولهذا قال للذى اعترف بالزنا أنكتها لا تكنى كما سيأتى بيانه فى الحدود وأخرج البزار هذا الحديث من حديث أنس وزاد فى آخره وكان يقول الحياء خير كله وأخرج من حديث ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغتسل من وراء الحجرات وما رأى أحد عورته قط واسناده حسن (قوله حدثنا محمد بن بشار حدثنا يحيى وابن مهدى قالا حدثنا شعبة مثله) يعنى سندا ومتنا وقد أخرجه الاسماعيلى من رواية أبى موسى محمد بن المثنى عن عبد الرحمن بن مهدى بسنده وقال فيه سمعت عبد الله بن أبى عتبة يقول سمعت أبا سعيد الخدرى يقول وأخرجه ابن حبان من طريق أحمد بن سنان القطان قال قلت لعبد الرحمن بن مهدى يا أبا سعيد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء فى خدرها قال نعم عن مثل هذا فسل يا شعبة فذكره بتمامه (قوله واذا كره شيأ عرف فى وجهه) أى ان ابن بشار زاد هذا على رواية مسدد وهذا يحتمل أن يكون فى رواية عبد الرحمن بن مهدى وحده وان يكون فى رواية يحيى أيضا ولم يقع لمسدد والاول المعتمد فقد أخرجه الاسماعيلى من رواية المقدمى وأبى خيثمة وابن خلاد عن يحيى بن سعيد وليس فيه الزيادة وأخرجه من رواية أبى موسى عن عبد الرحمن بن مهدى فذكرها وكذا أخرجه مسلم عن زهير ابن حرب وأبى موسى محمد بن المثنى وأحمد بن سنان القطان كلهم عن ابن مهدى وأخرجه من حديث معاذ والاسماعيلى من حديث على بن الجعد كلاهما عن شعبة كذلك وأخرجه ابن حبان من طريق عبد الله بن المبارك عن شعبة كذلك وقوله عرفناه فى وجهه اشارة الى تصحيح ما تقدم من انه لم يكن يواجه أحدا بما يكرهه بل يتغير وجهه فيفهم اصحابه كراهيته لذلك * الحديث

٣٥٦٢
٣
تحفة
٤١٠٧

أوعرفا قط أطيب من ريح أوعرف النبى صلى الله عليه وسلم * حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن شعبة عن قتادة عن عبد الله بن أبى عتبة عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال كان النبى صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء فى خدرها * حدثنا محمد بن بشار حدثنا يحيى وابن مهدى قالا حدثنا شعبة مثله واذا كره شيأ عرف فى وجهه

* حدثنى على بن الجعد أخبرنا شعبة عن الاعمش عن ابى حازم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ماعاب النبى صلى الله عليه وسلم طعاما قط ان اشتهاه أكله والا تركه * حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا بكر بن مضر عن جعفر بن ربيعة عن الاعرج عن عبد الله بن مالك ابن بحينة الاسدى قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا سجد فرّج بين يديه حتى نرى ابطيه * قال وقال ابن بكير حدثنا بكر بياض ابطيه * حدثنا عبد الاعلى بن حماد حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سعيد عن قتادة ان أنسا رضى الله عنه حدثهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يرفع يديه فى شىء من دعائه الا فى الاستسقاء فانه كان يرفع يديه حتى يرى بياض ابطيه * حدثنا الحسن بن الصباح حدثنا محمد بن سابق حدثنا مالك بن مغول قال سمعت عون بن أبى جحيفة ذكر عن أبيه قال دفعت الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو بالابطح فى قبة كان بالهاجرة خرج بلال فنادى بالصلاة ثم دخل فاخرج فضل وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقع الناس عليه يأخذون منه ثم دخل فاخرج العنزة وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنى أنظر الى وبيص ساقيه فركز العنزة ثم صلى الظهر ركعتين والعصر ركعتين يمر بين يديه الحمار والمرأة * حدثنا الحسن بن الصباح البزار حدثنا سفيان عن الزهرى عن عروة عن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يحدث حديثا لو عدّه العادّ لأحصاه * وقال الليث حدثنى يونس عن ابن شهاب انه قال أخبرنى عروة بن الزبير عن عائشة انها قالت ألا يعجبك

العشرون حديث أبى هريرة (قوله عن أبى حازم) هو الاشجعى واسمه سلمان وليس هو أبا حازم سلمة بن دينار صاحب سهل بن سعد (قوله ماعاب رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما قط) فى رواية غندر عن شعبة عند الاسماعيلى ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم عاب طعاما قط وهو محمول على الطعام المباح كما سيأتى تقرير ذلك فى كتاب الاطعمة ان شاء الله تعالى * الحديث الحادى والعشرون حديث عبد الله بن مالك ابن بحينة هو بتنوين مالك واعراب ابن بحينة اعراب ابن مالك لان مالكا أبوه وبحينة أمه (قوله الاسدى) هو بسكون المهملة ويقال فيه الازدى بسكون الزاى وهذا مشهور فى هذه النسبة يقال بالزاى وبالسين وغفل الداودى فقرأه بفتح السين ثم انكره وقد تقدم هذا الحديث فى كتاب الصلاة وكذا قوله قال ابن بكير أى يحيى بن عبد الله بن بكير (حدثنا بكر) أى ابن مضر بالاسناد المذكور (قوله بياض ابطيه) أى أن يحيى زاد لفظ بياض لان فى رواية قتيبة حتى يرى ابطيه واختلف فى المراد بوصف ابطيه بالبياض فقيل لم يكن تحتهما شعر فكانا كلون جسده ثم قيل لم يكن تحت ابطيه شعر البتة وقيل كان لدوام تعهده له لا يبقى فيه شعر ووقع عند مسلم فى حديث حتى رأينا عفرة ابطيه ولا تنافى بينهما لان الاعفر ما بياضه ليس بالناصع وهذا شأن المغابن يكون لونها فى البياض دون لون بقية الجسد * الحديث الثانى والعشرون حديث أنس فى رفع اليدين فى الاستسقاء تقدم فى موضعه مشروحا والغرض منه ذكر بياض ابطيه والمراد بالحصر فيه الرفع على هيئة مخصوصة لا أصل الرفع فانه ثابت عنه كما فى الخبر الذى بعده * الحديث الثالث والعشرون حديث أبى موسى ذكر منه طرفا معلقا هو طرف من حديث سيأتى موصولا فى المناقب فى ترجمة أبى عامر الاشعرى وقد علق طرفا منه فى الوضوء أيضا (قوله حدثنا الحسن بن الصباح) هو البزار الذى أخرج عنه الحديث الذى بعده وقيل بل هذا هو الزعفرانى نسبة الى جده لانه الحسن بن محمد بن الصباح (قوله سمعت عون بن أبى جحيفة ذكر عن أبيه) فى رواية شعبة عن عون سمعت أبى كما تقدم فى أوائل الصلاة (قوله دفعت) بضم أوله أى انه وصل اليه عن غير قصد والابطح هو الذى خارج مكة ينزل فيه الحاج اذا رجع من منى وقوله وكان بالهاجرة استئناف أو حال وقد تقدم هذا الحديث من وجه آخر فى هذا الباب وهو الحديث العاشر والمراد منه هنا قوله كأنى انظر الى وبيص ساقيه والوبيص بالموحدة والمهملة البريق وزنا ومعنى * الحديث الرابع والعشرون حديث عائشة (قوله حدثنا الحسن ابن الصباح البزار) بتقديم الزاى على الراء وهو واسطى سكن بغداد وكان من أئمة الحديث وسفيان هو ابن عيينة فان الحسن بن الصباح ما لحق الثورى والثورى لا يروى عن الزهرى الا بواسطة (قوله لو عدّه العادّ لاحصاه) اى لو عد كلماته او مفرداته او حروفه لاطاق ذلك وبلغ آخرها والمراد بذلك المبالغة فى الترتيل والتفهيم وهذا الحديث هو الحديث الذى بعده اختلف الرواة فى سياقه بسطا واختصارا (قوله وقال الليث حدثنى يونس) وصله الذهلى فى الزهريات عن أبى صالح عن الليث (قوله ألا يعجبك) بضم أوله واسكان ثانيه من الاعجاب وبفتح ثانيه والتشديد

أبافلان جاء فجلس الى جانب حجرتي يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمعني ذلك وكنت اسبح فقام قبل ان اقضي سبحتي ولو أدركته لرددت عليه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يسرد الحديث كسردكم * (باب كان النبي صلى الله عليه وسلم تنام عينه ولا ينام قلبه) * رواه سعيد بن ميناء عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم * حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن سعيد المقبري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن انه سأل عائشة رضي الله عنها كيف كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان قالت ما كان يزيد في رمضان ولا في غيره على احدى عشرة ركعة يصلي أربع ركعات فلا تسال عن حسنهن وطولهن ثم يصلي أربعا فلا تسال عن حسنهن وطولهن ثم يصلي ثلاثا فقلت يارسول الله تنام قبل أن توتر قال تنام عيني ولا ينام قلبي * حدثنا اسمعيل قال حدثنا أخي عن سليمان عن شريك بن عبد الله بن أبي نمرة سمعت أنس بن مالك يحدثنا عن ليلة أسري بالنبي صلى الله عليه وسلم من مسجد الكعبة جاءه ثلاثة نفر قبل أن يوحى اليه وهو نائم في مسجد الحرام فقال أولهم أيهم هو فقال أوسطهم هو خيرهم وقال آخرهم خذوا خيرهم فكانت تلك فلم يرهم حتى جاؤا ليلة أخرى فيما يرى قلبه والنبي صلى الله عليه وسلم نائمة عيناه ولا ينام قلبه وكذلك الانبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم فتولاه جبريل ثم عرج به الى السماء

والتشديد من التعجب (قوله أبافلان) كذا للاكثر قال عياض هو منادى بكنيته (قلت) وليس كذلك لما سأذكره وانما خاطبت عائشة عروة بقولها ألا يعجبك وذكرت له المتعجب منه فقالت أبافلان وحق السياق أن تقول أبو فلان بالرفع على انه فاعل لكنه جاء هكذا على اللغة القليلة ثم حكت وجه التعجب فقالت جاء فجلس الخ ووقع في رواية الاصيلي وكريمة أبو فلان ولا اشكال فيها وتبين من رواية مسلم وأبي داود انه هو أبو هريرة فأخرجه مسلم عن هرون بن معروف وأبو داود عن محمد بن منصور الطوسي كلاهما عن سفيان لكن قال هرون عن سفيان عن هشام بن عروة وقال الطوسي عن سفيان عن الزهري وكذا أخرجه الاسماعيلي عن ابن أبي عمر عن سفيان عن هشام وعن أبي يعلى عن أبي معمر عن سفيان عن الزهري وكذا أخرجه أبو نعيم من طريق القعنبي عن سفيان عن الزهري فكأن لسفيان فيه شيخين وفي رواية الجميع انه أبو هريرة ووقع في رواية ابن وهب عند الاسماعيلي ألا يعجبك أبو هريرة جاء فجلس ولأحمد ومسلم وأبي داود من هذا الوجه ألا أعجبك من أبي هريرة ووقع للقابسي بفتح الهمزة بعدها مثناة مفتوحة فعل ماض من الاتيان وفلان بالرفع والتنوين وهو تصحيف لانه تبين من الرواية الاخرى انه بصيغة الكنية لا بلفظ الاسم المجرد عنها والعجب ان القابسي أنكر عن روايته وقال عياض هي الصواب لولا قوله بعده جاء (قلت) لانه يصير تكرارا (قوله وكنت أسبح) اى أصلي نافلة او على ظاهره اى اذكر الله والاول اوجه (قوله ولو أدركته لرددت عليه) اى لانكرت عليه وبينت له أن الترتيل في التحديث أولى من السرد (قوله لم يكن يسرد الحديث كسردكم) اى يتابع الحديث استعجالا بعضه اثر بعض لئلا يلتبس على المستمع زاد الاسماعيلي من رواية ابن المبارك عن يونس انما كان حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلا فهما تفهمه القلوب واعتذر عن أبي هريرة بأنه كان واسع الرواية كثير المحفوظ فكان لا يتمكن من المهل عند ارادة التحديث كما قال بعض البلغاء أريد أن اقتصر فتتزاحم القوافي على فيّ ﴿ (قوله باب كان النبي صلى الله عليه وسلم تنام عينه) في رواية الكشميهني عيناه * ولا ينام قلبه (قوله رواه سعيد بن ميناء عن جابر) وصله في كتاب الاعتصام مطولا وسيأتي شرحه هنالك ان شاء الله تعالى وأخرجه المصنف في الباب من حديث عائشة في صلاته صلى الله عليه وسلم بالليل وفي آخره فقلت يارسول الله تنام قبل ان توتر قال تنام عيني ولا ينام قلبي وهذا قد تقدم في صلاة التطوع وتقدم حديث ابن عباس في ذلك في صلاته صلى الله عليه وسلم بالليل ثم ذكر طرفا من حديث شريك عن أنس في المعراج وسيأتي بأتم من هذا في التوحيد (قوله حدثنا اسمعيل) هو ابن أبي أويس (قوله حدثنا أخي) هو أبو بكر عبد الحميد وسليمان هو ابن بلال (قوله جاءه ثلاثة نفر) هم ملائكة ولم أتحقق أسماءهم (قوله فقال أولهم أيهم) هو مشعر بأنه كان نائما بين اثنين أو أكثر وقد قيل انه كان نائما بين عمه حمزة وابن عمه جعفر بن أبي طالب (قوله فكانت تلك) اى القصة أى لم يقع في تلك الليلة غير ما ذكر من الكلام (قوله حتى جاؤا اليه ليلة أخرى) اى بعد ذلك ومن هنا يحصل رفع الاشكال في قوله قبل ان يوحى اليه كما سيأتي بيانه في مكانه (قوله فيما يرى قلبه والنبي صلى الله عليه وسلم نائمة عيناه ولا ينام قلبه وكذلك الانبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم) قد تقدم مثل

هذا من قول عبيد بن عمير فى أوائل الطهارة ومثله لا يقال من قبل الرأى وهو ظاهر فى أن ذلك
من خصائصه صلى الله عليه وسلم لكنه بالنسبة للامة وزعم القضاعى انه مما اختص به عن الانبياء
أيضا وهذان الحديثان يردان عليه وقد تقدم فى التيمم فى الكلام على حديث عمران فى قصة
المرأة صاحبة المزادتين ما يتعلق بكونه صلى الله عليه وسلم كان تنام عيناه ولا ينام قلبه فليراجع
منه من أراد الوقوف عليه ❁ (قوله باب علامات النبوة فى الاسلام) العلامات
جمع علامة وعبر بها المصنف لكون ما يورده من ذلك أعم من المعجزة والكرامة والفرق بينهما
أن المعجزة أخص لانه يشترط فيها ان يتحدى النبى من يكذبه بأن يقول ان فعلت كذلك أتصدق
بانى صادق او يقول من يتحداه لا أصدقك حتى تفعل كذا ويشترط أن يكون المتحدى به مما
يعجز عنه البشر فى العادة المستمرة وقد وقع النوعان للنبى صلى الله عليه وسلم فى عدة مواطن
وسميت المعجزة لعجز من يقع عندهم ذلك عن معارضتها والهاء فيها للمبالغة أو هى صفة محذوف
وأشهر معجزات النبى صلى الله عليه وسلم القرآن لانه صلى الله عليه وسلم تحدى به العرب وهم أفصح
الناس لسانا وأشدهم اقتدارا على الكلام بأن يأتوا بسورة مثله فعجزوا مع شدة عداوتهم له
وصدهم عنه حتى قال بعض العلماء اقصر سورة فى القرآن انا أعطيناك الكوثر فكل قرآن من
سورة أخرى كان قدر انا أعطيناك الكوثر سواء كان آية أو أكثر أو بعض آية فهو داخل فيما
تحداهم به وعلى هذا فتصل معجزات القرآن من هذه الحيثية الى عدد كثير جدا ووجوه اعجاز
القرآن من جهة حسن تأليفه والتئام كلماته وفصاحته وايجازه فى مقام الايجاز وبلاغته ظاهرة
جدا مع ما انضم الى ذلك من حسن نظمه وغرابة أسلوبه مع كونه على خلاف قواعد النظم والنثر
هذا الى ما اشتمل عليه من الاخبار بالمغيبات مما وقع من أخبار الامم الماضية مما كان لا يعلمه الا
أفراد من أهل الكتاب ولم يعلم ان النبى صلى الله عليه وسلم اجتمع باحد منهم ولا أخذ عنهم وبما
سيقع فوقع على وفق ما أخبر به فى زمنه صلى الله عليه وسلم وبعده هذا مع الهيبة التى تقع عند تلاوته
والخشية التى تلحق سامعه وعدم دخول الملال والسآمة على قارئه وسامعه مع تيسر حفظه
لمتعلمه وتسهيل سرده لتاليه ولا ينكر شيأ من ذلك الا جاهل او معاند ولهذا أطلق الائمة ان معظم
معجزات النبى صلى الله عليه وسلم القرآن ومن أظهر معجزات القرآن ابقاؤه مع استمرار الاعجاز
وأشهر ذلك تحديه اليهود أن يتمنوا الموت فلم يقع ممن سلف منهم ولا خلف من تصدى لذلك ولا
أقدم مع شدة عداوتهم لهذا الدين وحرصهم على افساده والصد عنه فكان فى ذلك أوضح معجزة
وأما ما عدا القرآن من نبع الماء من بين أصابعه وتكثير الطعام وانشقاق القمر ونطق الجماد
فمنه ما وقع التحدى به ومنه ما وقع دالا على صدقه من غير سبق تحد ومجموع ذلك يفيد القطع بانه
ظهر على يده صلى الله عليه وسلم من خوارق العادات شئ كثير كما يقطع بوجود جود حاتم وشجاعة
على وان كانت أفراد ذلك ظنية وردت مورد الآحاد مع ان كثيرا من المعجزات النبوية قد اشتهر
وانتشر ورواه العدد الكثير والجم الغفير وأفاد الكثير منه القطع عند أهل العلم بالآثار والعناية
بالسير والاخبار وان لم يصل عند غيرهم الى هذه الرتبة لعدم عنايتهم بذلك بل لو ادعى مدع ان غالب
هذه الوقائع مفيدة للقطع بطريق نظرى لما كان مستبعدا وهو انه لا مرية ان رواة الاخبار فى
كل طبقة قد حدثوا بهذه الاخبار فى الجملة ولا يحفظ عن أحد من الصحابة ولا من بعدهم مخالفة

(باب علامات النبوة فى الاسلام)

الراوى

الراوى فيما حكاه من ذلك ولا الانكار عليه فيما هنالك فيكون الساكت منهم كالناطق لان مجموعهم محفوظ من الاغضاء على الباطل وعلى تقدير أن يوجد من بعضهم انكار أو طعن على بعض من روى شيأ من ذلك فانما هو من جهة توقف فى صدق الراوى أو تهمته بكذب أو توقف فى ضبطه أو نسبته الى سوء الحفظ أو جواز الغلط ولا يوجد من أحد منهم طعن فى المروى كما وجد منهم فى غير هذا الفن من الاحكام والآداب وحروف القرآن ونحو ذلك وقد قرر القاضى عياض ما قدمته من وجود افادة القطع فى بعض الاخبار عند بعض العلماء دون بعض تقريرا حسنا ومثل ذلك بان الفقهاء من أصحاب مالك قد تواتر عندهم النقل ان مذهبه اجزاء النية من أول رمضان خلافا للشافعى فى ايجابه لها فى كل ليلة وكذا ايجاب مسح جميع الرأس فى الوضوء خلافا للشافعى فى اجزاء بعضها وان مذهبهما معا ايجاب النية فى أول الوضوء واشتراط الولى فى النكاح خلافا لابى حنيفة ونجد العدد الكثير والجم الغفير من الفقهاء من لا يعرف ذلك من خلافهم فضلا عمن لم ينظر فى الفقه وهو أمر واضح والله أعلم وذكر النووى فى مقدمة شرح مسلم ان معجزات النبى صلى الله عليه وسلم تزيد على ألف ومائتين وقال البيهقى فى المدخل بلغت ألفا وقال الزاهدى من الحنفية ظهر على يديه ألف معجزة وقيل ثلاثة آلاف وقد اعتنى بجمعها جماعة من الائمة كأبى نعيم والبيهقى وغيرهما (قوله فى الاسلام) أى من حين المبعث وهلم جرا دون ما وقع قبل ذلك وقد جمع ما وقع من ذلك قبل المبعث بل قبل المولد الحاكم فى الاكليل وأبو سعيد النيسابورى فى شرف المصطفى وأبو نعيم والبيهقى فى دلائل النبوة وسيأتى منه فى هذا الكتاب فى قصة زيد بن عمرو بن نفيل فى خروجه فى ابتغاء الدين ومضى منه قصة ورقة بن نوفل وسلمان الفارسى وقدمت فى باب أسماء النبى صلى الله عليه وسلم قصة محمد بن عدى بن ربيعة فى سبب تسميته محمدا ومن مشهور ذلك قصة بحيرا الراهب وهى فى السيرة لابن اسحق وروى أبو نعيم فى الدلائل من طريق شعيب بن شعيب أى ابن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص عن أبيه عن جده قال كان بمر الظهران راهب يدعى عيصا فذكر الحديث وفيه أنه أعلم عبد الله بن عبد المطلب ليلة ولد له النبى صلى الله عليه وسلم بأنه نبى هذه الامة وذكر له أشياء من صفته وروى الطبرانى من حديث معاوية بن أبى سفيان عن أبيه ان أمية بن أبى الصلت قال له انى أجد فى الكتب صفة نبى يبعث من بلادنا وكنت أظن أنى هو ثم ظهر لى أنه من بنى عبد مناف قال فنظرت فلم أجد فيهم من هو متصف باخلاقه الا عتبة بن ربيعة الا أنه جاوز الاربعين ولم يوح اليه فعرفت أنه غيره قال أبو سفيان فلما بعث محمد قلت لامية عنه فقال أما انه حق فاتبعه فقلت له فانت ما يمنعك قال الحياء من نسيات ثقيف انى كنت أخبرهن انى هو ثم أصير تبعا لفتى من بنى عبد مناف وروى ابن اسحق من حديث سلمة بن سلامة بن وقش وأخرجه أحمد وصححه ابن حبان من طريقه قال كان لنا جار من اليهود بالمدينة فخرج علينا قبل البعثة بزمان فذكر الحشر والجنة والنار فقلنا له وما آية ذلك قال خروج نبى يبعث من هذه البلاد وأشار الى مكة فقالوا ومتى يقع ذلك قال فرمى بطرفه الى السماء وأنا أصغر القوم فقال ان يستنفد هذا الغلام عمره يدركه قال فما ذهبت الايام والليالى حتى بعث الله نبيه وهو حى فآمنا به وكفر هو بغيا وحسدا وروى يعقوب بن سفيان باسناد حسن عن عائشة قالت كان يهودى قد سكن مكة فلما كانت الليلة التى ولد فيها النبى صلى الله عليه وسلم قال

*حدثنا ابو الوليد حدثنا سلم بن زرير سمعت أبا رجاء قال حدثنا عمران بن حصين انهم كانوا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى مسير فادلجوا ليلتهم حتى اذا كان وجه الصبح عرسوا فغلبتهم أعينهم حتى ارتفعت الشمس فكان أول من استيقظ من منامه ابو بكر وكان لا يوقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم من منامه حتى يستيقظ فاستيقظ عمر فقعد أبو بكر عند رأسه فجعل يكبر ويرفع صوته حتى استيقظ النبى صلى الله عليه وسلم فنزل وصلى بنا الغداة فاعتزل رجل من القوم لم يصل معنا فلما انصرف قال يا فلان ما يمنعك ان تصلى معنا قال اصابتنى جنابة فأمره ان يتيمم بالصعيد ثم صلى وجعلنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ركوب بين يديه وقد عطشنا عطشا شديدا فبينما نحن نسير اذا نحن بامرأة سادلة رجليها بين مزادتين فقلنا لها أين الماء

يا معشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود قالوا لا نعلم قال انظروا فانه ولد فى هذه الليلة نبى هذه الامة بين كتفيه علامة لا يرضع ليلتين لان عفريتا من الجن وضع يده على فمه فانصرفوا فسألوا فقيل لهم قد ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام فذهب اليهودى معهم الى امه فاخرجته لهم فلما رأى اليهودى العلامة خر مغشيا عليه وقال ذهبت النبوة من بنى اسرائيل يا معشر قريش اما والله ليسطون بكم سطوة يخرج خبرها من المشرق والمغرب (قلت) ولهذه القصص نظائر يطول شرحها ومما ظهر من علامات نبوته عند مولده وبعده ما أخرجه الطبرانى عن عثمان بن أبى العاص الثقفى عن امه انها حضرت آمنة أم النبى صلى الله عليه وسلم فلما ضربها المخاض قالت فجعلت أنظر الى النجوم تدلى حتى أقول لتقعن على فلما ولدت خرج منها نور أضاء له البيت والدار وشاهده حديث العرباض بن سارية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انى عبد الله وخاتم النبيين وان آدم لمنجدل فى طينته وسأخبركم عن ذلك انى دعوة أبى ابراهيم وبشارة عيسى بى ورؤيا أمى التى رأت وكذلك أمهات النبيين يرين وان أم رسول الله صلى الله عليه وسلم رأت حين وضعته نورا أضاءت له قصور الشام أخرجه أحمد وصححه ابن حبان والحاكم وفى حديث أبى أمامة عند أحمد نحوه وأخرج ابن اسحق عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن أصحاب رسول الله نحوه وقالت أضاءت له بصرى من أرض الشام وروى ابن حبان والحاكم فى قصة رضاعه صلى الله عليه وسلم من طريق ابن اسحق باسناده الى حليمة السعدية الحديث بطوله وفيه من العلامات كثرة اللبن فى ثدييها ووجود اللبن فى شارفها بعد الهزال الشديد وسرعة مشى حمارها وكثرة اللبن فى شياهها بعد ذلك وخصب أرضها وسرعة نباته وشق الملكين صدره وهذا الاخير أخرجه مسلم من حديث أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان فأخذه فصرعه فشق عن قلبه فاستخرج منه علقة فقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله فى طست من ذهب بماء زمزم ثم جمعه فأعاده مكانه الحديث وفى حديث مخزوم بن هانئ المخزومى عن أبيه قال وكان قد أتت عليه خمسون ومائة سنة قال لما كانت الليلة التى ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم انكسر ايوان كسرى وسقطت منه أربع عشرة شرافة وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بألف عام وغاضت بحيرة ساوه ورأى الموبذان ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت فى بلادها فلما أصبح كسرى أفزعه ما وقع فسأل علماء أهل مملكته عن ذلك فارسلوا الى سطيح فذكر القصة بطولها أخرجها ابن السكن وغيره فى معرفة الصحابة ثم أورد المصنف فى الباب نحو خمسين حديثا * الحديث الاول حديث عمران بن حصين فى قصة المرأة صاحبة المزادتين والمعجزة فيها تكثير الماء القليل ببركته صلى الله عليه وسلم وقد تقدم شرح الحديث مستوفى فى أبواب التيمم وقوله فى هذه الرواية ايه بكسر الهمزة وسكون التحتانية وفى بعض النسخ ايها بالتنوين مع الفتح وحكى الجوهرى جواز فتح الهمزة فى هذه وقوله مؤتمة أى ذات أيتام وقوله فمسح بالعزلاوين فى رواية الكشميهنى فى العزلاوين وهما تثنية عزلاء بسكون الزاى وبالمد وهو فم القربة والجمع عزالى بكسر اللام الخفيفة وكذلك وقع فى الرواية المتقدمة (قوله فشربنا عطاشا أربعون رجلا) أى ونحن حينئذ أربعون وفى رواية الكشميهنى أربعين بالنصب وتوجيهها ظاهر وقوله وهى تكاد تنض بكسر الموحدة بعدها معجمة ثقيلة اى تسيل وحكى عياض عن بعض

فقالت ايه لا ماء قلنا كم بين أهلك وبين الماء قالت يوم وليلة فقلنا انطلقى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت وما رسول الله فلم نملكها من أمرها حتى استقبلنا بها النبى صلى الله عليه وسلم فحدثته بمثل الذى حدثتنا غير أنها حدثته انها مؤتمة فأمر بمزادتيها فمسح بالعزلاوين فشربنا عطاشا أربعون رجلا حتى روينا فملأنا كل قربة معنا واداوة غير أنه لم نسق بعيرا وهى تكاد تنض من الملء ثم قال هاتوا ما عندكم فجمع لها من الكسر والتمر حتى أتت أهلها قالت أتيت أسحر الناس أو هو نبى كما زعموا فهدى الله ذاك الصرم بتلك المرأة فاسلمت وأسلموا

الرواة بالصاد المهملة من البصيص وهو اللمعان ومعناه مستبعد هنا فان فى نفس الحديث تكاد تبض من الملء بكسر الميم وسكون اللام بعدها همزة فكونها تكاد تسيل من الملء ظاهر وأما كونها تلمع من الملء فبعيد وقال ابن التين معنى قوله تبض بالمعجمة اى تشق يقال بض الماء من العين اذا نبع وكذا بض العرق قال وفيه روايات أخرى روى تنض بنون وضاد معجمة وروى تبصر بمثناة مفتوحة بعدها تحتانية ساكنة وصاد مهملة ثم راء قال وذكر الشيخ أبو الحسن ان معناه تنشق قال ومنه صير الباب اى شق الباب ورده ابن التين بان صير عينه حرف علة فكان يلزم ان يقول تصور وليس هذا فى شىء من الروايات ورأيت فى رواية ابى ذر عن الكشميهنى تنصب بفتح المثناة وسكون النون وفتح الصاد المهملة بعدها موحدة فتوافق الرواية الاولى لانها بمعنى تسيل

* الحديث الثانى والثالث عن انس فى نبع الماء من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم أورده من أربعة طرق من رواية قتادة واسحق بن عبد الله بن ابى طلحة والحسن البصرى وحميد وتقدم عنده فى الطهارة من رواية ثابت كلهم عن أنس وعند بعضهم ما ليس عند بعض وظهر لى من مجموع الروايات أنهما قصتان فى موطنين للتغاير فى عدد من حضر وهى مغايرة واضحة يبعد الجمع فيها وكذلك تعيين المكان الذى وقع ذلك فيه لان ظاهر رواية الحسن ان ذلك كان فى سفر بخلاف رواية قتادة فانها ظاهرة فى أنها كانت بالمدينة وسيأتى فى غير حديث أنس أنها كانت فى مواطن أخر قال عياض هذه القصة رواها الثقات من العدد الكثير عن الجم الغفير عن الكافة متصلة بالصحابة وكان ذلك فى مواطن اجتماع الكثير منهم فى المحافل ومجمع العساكر ولم يرد عن أحد منهم انكار على راوى ذلك فهذا النوع ملحق بالقطعى من معجزاته وقال القرطبى قضية نبع الماء من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم تكررت منه فى عدة مواطن فى مشاهد عظيمة ووردت من طرق كثيرة يفيد مجموعها العلم القطعى المستفاد من التواتر المعنوى (قلت) أخذ كلام عياض وتصرف فيه قال ولم يسمع بمثل هذه المعجزة عن غير نبينا صلى الله عليه وسلم وحديث نبع الماء جاء من رواية أنس عند الشيخين وأحمد وغيرهم من خمسة طرق وعن جابر بن عبد الله من أربعة طرق وعن ابن مسعود عند البخارى والترمذى وعن ابن عباس عند أحمد والطبرانى من طريقين وعن ابن أبى ليلى والد عبد الرحمن عند الطبرانى فعدد هؤلاء الصحابة ليس كما يفهم من اطلاقهما وأما تكثير الماء بان يلمسه بيده أو يتفل فيه أو يأمر بوضع شىء فيه كسهم من كنانته فجاء فى حديث عمران بن حصين فى الصحيحين وعن البراء بن عازب عند البخارى وأحمد من طريقين وعن أبى قتادة عند مسلم وعن أنس عند البيهقى فى الدلائل وعن زياد بن الحرث الصدائى عنده وعن حبان ابن بح بضم الموحدة وتشديد المهملة الصدائى أيضا فاذا ضم هذا الى هذا بلغ الكثرة المذكورة أو قاربها وأما من رواها من أهل القرن الثانى فهم أكثر عددا وان كان شطر طرقه افرادا وفى الجملة يستفاد منها الرد على ابن بطال حيث قال هذا الحديث شهده جماعة كثيرة من الصحابة الا أنه لم يرو الا من طريق أنس وذلك لطول عمره وتطلب الناس العلو فى السند انتهى وهو ينادى عليه بقلة الاطلاع والاستحضار لاحاديث الكتاب الذى شرحه وبالله التوفيق قال القرطبى ولم يسمع بمثل هذه المعجزة عن غير نبينا صلى الله عليه وسلم حيث نبع الماء من بين عظمه وعصبه ولحمه ودمه وقد نقل ابن عبد البر عن المزنى أنه قال نبع الماء من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم

* حدثني محمد بن بشار حدثنا ابن أبي عدي عن سعيد عن قتادة عن أنس رضي الله عنه قال أتي النبي صلى الله عليه وسلم بإناء وهو بالزوراء فوضع يده في الإناء فجعل الماء ينبع من بين أصابعه فتوضأ القوم قال قتادة قلت لأنس كم كنتم

٣٥٧٢
م
تحفة
١١٨٣

ابلغ في المعجزة من نبع الماء من الحجر حيث ضربه موسى بالعصا فتفجرت منه المياه لان خروج الماء من الحجارة معهود بخلاف خروج الماء من بين اللحم والدم انتهى وظاهر كلامه أن الماء نبع من نفس اللحم الكائن في الاصابع ويؤيده قوله في حديث جابر الآتي فرأيت الماء يخرج من بين أصابعه وأوضح منه ماوقع في حديث ابن عباس عند الطبراني فجاؤا بشن فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده عليه ثم فرق أصابعه فنبع الماء من أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل عصا موسى فان الماء تفجر من نفس العصا فتمسكه به يقتضي أن الماء تفجر من بين أصابعه ويحتمل أن يكون المراد أن الماء كان ينبع من بين أصابعه بالنسبة الى رؤية الرائي وهو في نفس الامر للبركة الحاصلة فيه يفور ويكثر وكفه صلى الله عليه وسلم في الماء فرآه الرائي نابعا من بين أصابعه والاول أبلغ في المعجزة وليس في الاخبار ما يرده وهو أولى (قوله عن سعيد) هو ابن أبي عروبة (قوله عن أنس) لم أره من رواية قتادة الا معنعنا لكن بقية الخبر تدل على انه سمعه من أنس لقوله قلت كم كنتم لكن أخرجه أبو نعيم في الدلائل من طريق مكي بن ابراهيم عن سعيد فقال عن قتادة عن الحسن عن أنس فهذا لو كان محفوظا اقتضى ان في رواية الصحيح انقطاعا وليس كذلك لان مكي بن ابراهيم ممن سمع من سعيد بن أبي عروبة بعد الاختلاط (قوله وهو بالزوراء) بتقديم الزاي على الراء والمد مكان معروف بالمدينة عند السوق وزعم الداودي انه كان مرتفعا كالمنارة وكأنه أخذه من أمر عثمان بالتأذين على الزوراء وليس ذلك بلازم بل الواقع ان المكان الذي امر عثمان بالتأذين فيه كان بالزوراء لا انه الزوراء نفسها ووقع في رواية همام عن قتادة عن أنس شهدت النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه عند الزوراء أو عند بيوت المدينة أخرجه أبو نعيم وعند أبي نعيم من رواية شريك بن أبي نمر عن انس انه هو الذي احضر الماء وأنه أحضره الى النبي صلى الله عليه وسلم من بيت أم سلمة وانه رده بعد فراغهم الى ام سلمة وفيه قدر ما كان فيه أولا ووقع عنده في رواية عبيد الله بن عمر عن ثابت عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج الى قباء فأتي من بعض بيوتهم بقدح صغير ووقع في حديث جابر الآتي التصريح بأن ذلك كان في سفر ففي رواية نبيح العنزي عند أحمد عن جابر قال سافرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فحضرت الصلاة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما في القوم من طهور فجاء رجل بفضلة في اداوة فصبه في قدح فتوضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ان القوم أتوا بقية الطهور فقالوا تمسحوا تمسحوا فسمعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال على رسلكم فضرب بيده في القدح في جوف الماء ثم قال أسبغوا الطهور قال جابر فوالذي أذهب بصري لقد رأيت الماء يخرج من بين أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توضؤا أجمعون قال حسبته قال كنا مائتين وزيادة وجاء عن جابر قصة أخرى أخرجها مسلم من وجه آخر عنه في أواخر الكتاب في حديث طويل فيه ان الماء الذي أحضروه له كان قطرة في اناء من جلد لو أفرغها لشربها يابس الاناء وانه لم يجد في الركب قطرة ماء غيرها قال فأخذه النبي صلى الله عليه وسلم فتكلم وغمز بيده ثم قال ناد بجفنة الركب فجيء بها فقال بيده في الجفنة فبسطها ثم فرق أصابعه ووضع تلك القطرة في قعر الجفنة فقال خذ يا جابر فصب علي وقل بسم الله ففعلت قال فرأيت الماء يفور من بين أصابعه ثم فارت الجفنة ودارت حتى امتلأت فأتى الناس فاستقوا حتى رووا فرفع يده من الجفنة وهي ملأى

وهذه

قال ثلثمائة أو زهاء ثلثمائة * حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن اسحق بن عبد الله بن أبى طلحة عن أنس بن مالك رضى الله عنه
انه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحانت صلاة العصر فالتمس الوضوء فلم يجدوه فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بوضوء فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فى ذلك الاناء فأمر الناس أن يتوضؤا منه فرأيت الماء ينبع من تحت أصابعه
فتوضأ الناس حتى توضؤا من عند آخرهم * حدثنا عبد الرحمن بن مبارك حدثنا حزم قال سمعت الحسن قال حدثنا أنس بن مالك
رضى الله عنه قال خرج النبى صلى الله عليه وسلم فى بعض مخارجه ومعه ناس من أصحابه فانطلقوا يسيرون فحضرت الصلاة ولم
يجدوا ماء يتوضؤن فانطلق رجل من القوم فجاء بقدح من ماء يسير فأخذه النبى صلى الله عليه وسلم فتوضأ ثم مد
أصابعه الاربع على القدح ثم قال قوموا فتوضؤا فتوضأ القوم حتى بلغوا فيما يريدون من الوضوء وكانوا سبعين أو نحوه * حدثنا عبد الله بن منير سمع يزيد أخبرنا حميد عن أنس رضى الله عنه قال حضرت الصلاة فقام من كان قريب الدار من المسجد يتوضأ وبقى قوم فأتى النبى صلى الله عليه وسلم بمخضب من حجارة فيه ماء فوضع كفه فصغر المخضب ان يبسط فيه كفه فضم أصابعه فوضعها فى المخضب فتوضأ القوم كلهم جميعا قلت كم كانوا قال ثمانون رجلا * حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا عبد العزيز بن مسلم حدثنا حصين عن سالم بن أبى الجعد عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال عطش الناس يوم الحديبية والنبى صلى الله عليه وسلم بين يديه
ركوة فتوضأ فجهش الناس نحوه فقال مالكم قالوا ليس عندنا ماء نتوضأ ولا نشرب الا ما بين يديك فوضع يده فى الركوة فجعل
الماء يثور بين أصابعه كأمثال العيون فشربنا وتوضأنا قلت كم كنتم قال لو كنا مائة ألف لكفانا كنا خمس عشرة مائة * حدثنا
مالك بن اسمعيل حدثنا اسرائيل عن أبى اسحق عن البراء قال كنا يوم الحديبية أربع عشرة مائة والحديبية بئر فنزحناها حتى لم نترك
فيها قطرة فجلس النبى صلى الله عليه وسلم على شفير البئر فدعا بماء فمضمض ومج فى البئر فمكثنا غير بعيد ثم استقينا حتى روينا وروت
أو صدرت ركائبنا * حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن اسحق بن عبد الله بن أبى طلحة انه سمع أنس بن مالك يقول قال أبو
طلحة لأم سليم لقد سمعت صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيفا أعرف فيه الجوع فهل عندك من شئ قالت نعم

وهذه القصة أبلغ من جميع ما تقدم لاشتمالها على قلة الماء وعلى كثرة من استقى منه (**قوله** زهاء ثلثمائة) هو بضم الزاى وبالمد أى قدر ثلثمائة مأخوذة من زهوت الشئ اذا حصرته ووقع عند الاسماعيلى من طريق خالد بن الحرث عن سعيد قال ثلثمائة بالجزم بدون قوله زهاء والله أعلم * الحديث الرابع حديث جابر فى نبع الماء أيضا (**قوله** عطش الناس يوم الحديبية والنبى صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة) كذا وقع فى هذه الطريق ووقع فى الاشربة من طريق الاعمش عن سالم ان ذلك كان لما حضرت صلاة العصر وسيأتى شرح الحديث مستوفى فى غزوة الحديبية ان شاء الله تعالى وقوله جهش هو بفتح الجيم والهاء بعدها معجمة اى أسرعوا لاخذ الماء وفى رواية الكشميهنى فجهش بزيادة فاء فى أوله وقوله فجعل الماء يثور كذا للاكثر بمثلثة وللكشميهنى بالفاء وهما بمعنى وقوله روينا بكسر الواو من الرى * الحديث الخامس حديث البراء فى تكثير الماء ببئر الحديبية وسيأتى الكلام عليه أيضا فى غزوة الحديبية وأبين هنالك التوفيق بينه وبين حديث جابر الذى قبله ان شاء الله تعالى * الحديث السادس حديث أنس فى تكثير الطعام القليل (**قوله** قال أبو طلحة) هو زيد بن سهل الانصارى زوج أم سليم والدة أنس وقد اتفقت الطرق على ان الحديث المذكور من مسند أنس وقد وافقه على ذلك أخوه لأمه عبد الله بن أبى طلحة فرواه مطولا عن أبيه أخرجه أبو يعلى من طريقه باسناد حسن واوله عن ابى طلحة قال دخلت المسجد فعرفت فى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الجوع الحديث والمراد بالمسجد الموضع الذى أعده النبى صلى الله عليه وسلم للصلاة فيه حين محاصرة الاحزاب للمدينة فى غزوة الخندق (**قوله** ضعيفا اعرف فيه الجوع) فيه العمل على القرائن ووقع فى رواية مبارك بن فضالة عن بكر بن عبد الله وثابت عن أنس عند أحمد أن أبا طلحة رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم طاويا وعند أبى يعلى من طريق محمد بن سيرين عن أنس ان أبا طلحة بلغه أنه ليس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم طعام فذهب فأجر نفسه بصاع من شعير بعمل بقية يومه ذلك ثم جاء به الحديث وفى رواية عمرو بن عبد الله بن أبى طلحة وهو أخو اسحق راوى حديث الباب عن انس عند مسلم وأبى يعلى قال رأى أبو طلحة رسول الله صلى الله عليه وسلم مضطجعا يتقلب ظهرا لبطن وفى رواية يعقوب بن عبد الله بن أبى طلحة عند مسلم ايضا عن انس قال جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم

فوجدته جالسا مع أصحابه يحدثهم وقد عصب بطنه بعصابة فسالت بعض أصحابه فقالوا من الجوع فذهبت الى أبي طلحة فاخبرته فدخل على ام سليم فقال هل من شئ الحديث وفي رواية محمد بن كعب عن أنس عند أبي نعيم جاء ابو طلحة الى ام سليم فقال اعندك شئ فاني مررت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرئ أصحاب الصفة سورة النساء وقد ربط على بطنه حجرا من الجوع (قوله فاخرجت اقراصا من شعير) في رواية محمد بن سيرين عن انس عند أحمد قال عمدت ام سليم الى نصف مد من شعير فطحنته وعند المصنف من هذا الوجه ومن غيره عن أنس ان امه ام سليم عمدت الى مد من شعير جرشته ثم عملته وفي رواية عبد الرحمن بن ابى ليلى عن انس عند احمد ومسلم اتى ابو طلحة بمد من شعير فامر به فصنع طعاما ولا منافاة بين ذلك لاحتمال ان تكون القصة تعددت وان بعض الرواة حفظ مالم يحفظ الآخر ويمكن الجمع بان يكون الشعير في الاصل كان صاعا فافردت بعضه لعيالهم وبعضه للنبي صلى الله عليه وسلم ويدل على التعدد ما بين العصيدة والخبز المفتوت الملتوت بالسمن من المغايرة وقد وقع لام سليم في شئ صنعته للنبي صلى الله عليه وسلم لما تزوج زينب بنت جحش قريب من هذه القصة من تكثير الطعام وادخال عشرة عشرة كما سيأتي في مكانه في الوليمة من كتاب النكاح ووقع عند احمد في رواية ابن سيرين عن انس عمدت ام سليم الى نصف مد من شعير فطحنته ثم عمدت الى عكة فيها شئ من سمن فاتخذت منه خطيفة الحديث والخطيفة هي العصيدة وزنا ومعنى وهذا بعينه يأتي للمصنف في الاطعمة (قوله ولاثتني ببعضه) اى لفتني به يقال لاث العمامة على رأسه اى عصبها والمراد انها لفت بعضه على رأسه وبعضه على ابطه ووقع في الاطعمة للمصنف عن اسمعيل بن أبي أويس عن مالك في هذا الحديث فلفت الخبز ببعضه ودست الخبز تحت ثوبي وردتني ببعضه تقول دس الشئ يدسه دسا اذا أدخله في الشئ بقهر وقوة (قوله فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم آرسلك أبو طلحة فقلت نعم قال بطعام قلت نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن معه قوموا) ظاهره أن النبي صلى الله عليه وسلم فهم ان أبا طلحة استدعاه الى منزله فلذلك قال لمن عنده قوموا واول الكلام يقتضي ان أم سليم وأبا طلحة أرسلا الخبز مع أنس فيجمع بانهما أرادا بارسال الخبز مع أنس أن يأخذه النبي صلى الله عليه وسلم فيأكله فلما وصل أنس ورأى كثرة الناس حول النبي صلى الله عليه وسلم استحيى وظهر له أن يدعو النبي صلى الله عليه وسلم ليقوم معه وحده الى المنزل فيحصل مقصودهم من اطعامه ويحتمل أن يكون ذلك عن رأى من أرسله عهد اليه اذا رأى كثرة الناس أن يستدعي النبي صلى الله عليه وسلم وحده خشية أن لا يكفيهم ذلك الشئ هو ومن معه وقد عرفوا ايثار النبي صلى الله عليه وسلم وانه لا يأكل وحده وقد وجدت ان أكثر الروايات تقتضي أن أبا طلحة استدعى النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الواقعة ففي رواية سعد بن سعيد عن أنس بعثني أبو طلحة الى النبي صلى الله عليه وسلم لادعوه وقد جعل له طعاما وفي رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أنس أمر أبو طلحة أم سليم أن تصنع للنبي صلى الله عليه وسلم لنفسه خاصة ثم أرسلتني اليه وفي رواية يعقوب بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس فدخل أبو طلحة على أمي فقال هل من شئ فقالت نعم عندي كسر من خبز فان جاءنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده أشبعناه وان جاء أحد معه قل عنهم وجميع ذلك عند مسلم وفي رواية مبارك ابن فضالة المذكورة ان أبا طلحة قال اعجنيه وأصلحيه عسى ان ندعو رسول الله صلى الله عليه وسلم

فاخرجت أقراصا من شعير ثم أخرجت خمارا لها فلفت الخبز ببعضه ثم دسته تحت يدي ولاثتني ببعضه ثم أرسلتني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فذهبت به فوجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ومعه الناس فقمت عليهم فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم آرسلك أبو طلحة فقلت نعم قال بطعام قلت نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن معه قوموا فانطلق

فيأكل عندنا ففعلت فقالت ادع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى رواية يعقوب بن عبد الله ابن أبى طلحة عن أنس عند أبى نعيم وأصله عند مسلم فقال لى أبو طلحة يا أنس اذهب فقم قريبا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا قام فدعه حتى يتفرق أصحابه ثم اتبعه حتى اذا قام على عتبة بابه فقل له ان أبى يدعوك وفى رواية عمرو بن عبد الله بن ابى طلحة عند أبى يعلى عن أنس قال لى ابو طلحة اذهب فادع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند المصنف من رواية ابن سيرين فى الاطعمة عن أنس ثم بعثنى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيته وهو فى أصحابه فدعوته وعند أحمد من رواية النضر بن انس عن أبيه قالت لى أم سليم اذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل له ان رأيت ان تغدى عندنا فافعل وفى رواية عمرو بن يحيى المازنى عن أبيه عن أنس عند البغوى فقال ابو طلحة اذهب يا بنى الى النبى صلى الله عليه وسلم فادعه قال فجئته فقلت له ان أبى يدعوك الحديث وفى رواية محمد بن كعب فقال يا بنى اذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فادعه ولا تدع معه غيره ولا تفضحنى (قوله آرسلك أبو طلحة) بهمزة ممدودة للاستفهام وفى رواية محمد بن كعب فقال للقوم انطلقوا فانطلقوا وهم ثمانون رجلا وفى رواية يعقوب فلما قلت له ان ابى يدعوك قال لاصحابه يا هؤلاء تعالوا ثم أخذ بيدى فشدها ثم أقبل باصحابه حتى اذا دنوا ارسل يدى فدخلت وأنا حزين لكثرة من جاء معه (قوله فقال ابو طلحة يا أم سليم قد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس وليس عندنا ما نطعمهم) اى قدر ما يكفيهم (فقالت الله ورسوله أعلم) كأنها عرفت انه فعل ذلك عمدا ليظهر الكرامة فى تكثير ذلك الطعام ودل ذلك على فطنة أم سليم ورجحان عقلها وفى رواية مبارك بن فضالة فاستقبله أبو طلحة فقال يا رسول الله ما عندنا الا قرص عملته أم سليم وفى رواية سعد بن سعيد فقال أبو طلحة انما صنعت لك شيأ ونحوه فى رواية ابن سيرين وفى رواية عمرو بن عبد الله فقال أبو طلحة انما هو قرص فقال ان الله سيبارك فيه ونحوه فى رواية عمرو بن يحيى المازنى وفى رواية يعقوب فقال أبو طلحة يا رسول الله انما أرسلت أنسا يدعوك وحدك ولم يكن عندنا ما يشبع من أرى فقال ادخل فان الله سيبارك فيما عندك وفى رواية النضر بن أنس عن أبيه فدخلت على أم سليم وأنا مندهش وفى رواية عبد الرحمن بن ابى ليلى ان أبا طلحة قال يا أنس فضحتنا وللطبرانى فى الاوسط فجعل يرمينى بالحجارة (قوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هلمى يا أم سليم ما عندك) كذا لابى ذر عن الكشميهنى ولغيره هلم وهى لغة حجازية هلم عندهم لا يؤنث ولا يثنى ولا يجمع ومنه قوله تعالى والقائلين لاخوانهم هلم الينا والمراد بذلك طلب ما عندها (قوله وعصرت أم سليم عكة فأدمته) أى صيرت ما خرج من العكة له اداما والعكة بضم المهملة وتشديد الكاف اناء من جلد مستدير يجعل فيه السمن غالبا والعسل وفى رواية مبارك بن فضالة فقال هل من سمن فقال أبو طلحة قد كان فى العكة سمن فجاء بها فجعلا يعصرانها حتى خرج ثم مسح رسول الله صلى الله عليه وسلم به سبابته ثم مسح القرص فانتفخ وقال بسم الله فلم يزل يصنع ذلك والقرص ينتفخ حتى رأيت القرص فى الجفنة يتميع وفى رواية سعد بن سعيد فمسها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا فيها بالبركة وفى رواية النضر بن أنس فجئت بها ففتح رباطها ثم قال بسم الله اللهم أعظم فيها البركة وعرف بهذا المراد بقوله وقال فيها ما شاء الله أن يقول (قوله ثم قال ائذن لعشرة فأذن لهم) ظاهره أنه صلى الله عليه وسلم دخل منزل أبى

وانطلقت بين أيديهم حتى جئت أبا طلحة فأخبرته فقال أبو طلحة يا أم سليم قد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس وليس عندنا ما نطعمهم فقالت الله ورسوله أعلم فانطلق أبو طلحة حتى لقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو طلحة معه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هلمى يا أم سليم ما عندك فأتت بذلك الخبز فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ففت وعصرت أم سليم عكة فأدمته ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ما شاء الله أن يقول ثم قال ائذن لعشرة فأذن لهم

فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال ائذن لعشرة فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال ائذن لعشرة فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال ائذن لعشرة فأكل القوم كلهم حتى شبعوا والقوم سبعون أو ثمانون رجلا * حدثني محمد بن المثنى حدثنا أبو أحمد الزبيري حدثنا اسرائيل عن منصور عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال كنا نعد الآيات بركة وأنتم تعدونها تخويفا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فقل الماء

٣٥٧٩

تحفة

٩٤٥٤

طلحة وحده وصرح بذلك في رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى ولفظه فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الباب فقال لهم اقعدوا ودخل وفي رواية يعقوب أدخل على ثمانية فما زال حتى دخل عليه ثمانون رجلا ثم دعاني ودعا أمي وأبا طلحة فأكلنا حتى شبعنا انتهى وهذا يدل على تعدد القصة فان أكثر الروايات فيها انه أدخلهم عشرة عشرة سوى هذه فقال انه أدخلهم ثمانية ثمانية فالله أعلم (قوله فأكلوا) في رواية مبارك بن فضالة فوضع يده وسط القرص وقال كلوا بسم الله فأكلوا من حوالي القصعة حتى شبعوا وفي رواية بكر بن عبد الله فقال لهم كلوا من بين أصابعي (قوله ثم خرجوا) في رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى ثم قال لهم قوموا وليدخل عشرة مكانكم (قوله والقوم سبعون أو ثمانون رجلا) كذا وقع بالشك وفي غيرها بالجزم بالثمانين كما تقدم من رواية محمد بن كعب وغيره وفي رواية مبارك بن فضالة حتى أكل منه بضعة وثمانون رجلا وفي رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى حتى فعل ذلك بثمانين رجلا ثم أكل النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك وأهل البيت وتركوا سؤرا أي فضلا وفي روايته عند أحمد قلت كم كانوا قالوا كانوا نيفا وثمانين قال وأفضل لاهل البيت ما يشبعهم ولا منافاة بينهما لاحتمال أن يكون ألقى الكسر ولكن وقع في رواية ابن سيرين عند أحمد حتى أكل منها أربعون رجلا وبقيت كما هي وهذا يؤيد التغاير الذي أشرت اليه وأن القصة التي رواها ابن سيرين غير القصة التي رواها غيره وزاد مسلم في رواية عبد الله بن عبد الله بن أبي طلحة وأفضل ما بلغوا جيرانهم وفي رواية عمرو بن عبد الله وفضلت فضلة فأهديناها لجيراننا ونحوه عند أبي نعيم من رواية عمارة بن غزية عن ربيعة عن أنس بلفظ حتى أهدت أم سليم لجيراننا ولمسلم في أواخر رواية سعد بن سعيد حتى لم يبق منهم أحد الا دخل فأكل حتى شبع وفي رواية له من هذا الوجه ثم أخذ ما بقي فجمعه ثم دعا فيه بالبركة فعاد كما كان وقد تقدم الكلام على شيء من فوائد هذا الحديث في أبواب المساجد من أوائل كتاب الصلاة * (تكملة) * سئلت في مجلس الاملاء لما ذكرت حديث عبد الرحمن بن أبي ليلى عن حكمة تبعيضهم فقلت يحتمل أن يكون عرف ان الطعام قليل وانه في صحفة واحدة فلا يتصور أن يتحلق ذلك العدد الكثير فقيل لم لا دخل الكل وبعض لمن يسعه التحليق فكان أبلغ في اشتراك الجميع في الاطلاع على المعجزة بخلاف التبعيض فانه يطرقه احتمال تكرر وضع الطعام لصغر الصحفة فقلت يحتمل أن يكون ذلك لضيق البيت والله أعلم * الحديث السابع حديث عبد الله وهو ابن مسعود في نبع الماء أيضا وتسبيح الطعام (قوله كنا نعد الآيات) أي الامور الخارقة للعادات (قوله بركة وأنتم تعدونها تخويفا) الذي يظهر أنه أنكر عليهم عد جميع الخوارق تخويفا والا فليس جميع الخوارق بركة فان التحقيق يقتضي عد بعضها بركة من الله كشبع الخلق الكثير من الطعام القليل وبعضها بتخويف من الله ككسوف الشمس والقمر كما قال صلى الله عليه وسلم ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله يخوف الله بهما عباده وكأن القوم الذين خاطبهم عبد الله بن مسعود بذلك تمسكوا بظاهر قوله تعالى وما نرسل بالآيات الا تخويفا ووقع عند الاسماعيلي من طريق الوليد بن القاسم عن اسرائيل في أول هذا الحديث سمع عبد الله بن مسعود بخسف فقال كنا أصحاب محمد نعد الآيات بركة الحديث (قوله كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر) هذا السفر يشبه أن يكون غزوة الحديبية لثبوت نبع الماء فيها كما سيأتي وقد وقع

مثل

مثل ذلك فى تبوك ثم وجدت البيهقى فى الدلائل جزم بالاول لكن لم يخرج مايصرح به ثم وجدت فى بعض طرق هذا الحديث عند أبى نعيم فى الدلائل ان ذلك كان فى غزوة خيبر فاخرج من طريق يحيى بن سلمة بن كهيل عن أبيه عن ابراهيم فى هذا الحديث قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة خيبر فاصاب الناس عطش شديد فقال يا عبد الله التمس لى ماء فاتيته بفضل ماء فى اداوة الحديث فهذا أولى ودل على تكرر وقوع ذلك حضرا أو سفرا (**قوله** فقال اطلبوا فضلة من ماء فجاؤا باناء فيه ماء قليل) ووقع عند أبى نعيم فى الدلائل من طريق أبى الضحى عن ابن عباس قال دعا النبى صلى الله عليه وسلم بلالا بماء فطلبه فلم يجده فاتاه بشن فيه ماء الحديث وفى آخره فجعل ابن مسعود يشرب و يكثر وهذا يشعر بان ابن عباس حمله عن ابن مسعود وان القصة واحدة ويحتمل أن يكون كل من ابن مسعود و بلال أحضر الاداوة فان الشن بفتح المعجمة و بالنون هو الاداوة اليابسة (**قوله** حى على الطهور المبارك) أى هلموا الى الطهور وهو بفتح الطاء والمراد به الماء ويجوز ضمها والمراد الفعل أى تطهروا (**قوله** والبركة من الله) البركة مبتدأ والخبر من الله وهو اشارة الى أن الايجاد من الله ووقع فى حديث عمار بن زريق عن ابراهيم فى هذا الحديث فجعلت أبادرهم الى الماء أدخله فى جوفى لقوله البركة من الله وفى حديث ابن عباس فبسط كفه فيه فنبعت تحت يده عين فجعل ابن مسعود يشرب و يكثر والحكمة فى طلبه صلى الله عليه وسلم فى هذه المواطن فضلة الماء لئلا يظن انه الموجد للماء و يحتمل أن يكون اشارة الى ان الله أجرى العادة فى الدنيا غالبا بالتوالد وان بعض الاشياء يقع بينهما التوالد و بعضها لا يقع ومن جملة ذلك مانشاهده من فوران بعض المائعات اذا خمرت وتركت زمانا ولم تجر العادة فى الماء الصرف بذلك فكانت المعجزة بذلك ظاهرة جدا (**قوله** ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل) أى فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم غالبا ووقع ذلك عند الاسماعيلى صريحا أخرجه عن الحسن بن سفيان عن بندار عن أبى أحمد الزبيرى فى هذا الحديث كنا نأكل مع النبى صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيح الطعام وله شاهد أورده البيهقى فى الدلائل من طريق قيس بن أبى حازم قال كان أبو الدرداء وسلمان اذا كتب أحدهما الى الآخر قال له بآية الصحفة وذلك انهما بيناهما يأكلان فى صحفة اذ سبحت ومافيها وذكر عياض عن جعفر بن محمد عن أبيه قال مرض النبى صلى الله عليه وسلم فأتاه جبريل بطبق فيه عنب ورطب فأكل منه فسبح (قلت) وقد اشتهر تسبيح الحصى ففى حديث أبى ذر قال تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع حصيات فسبحن فى يده حتى سمعت لهن حنينا ثم وضعهن فى يد أبى بكر فسبحن ثم وضعهن فى يد عمر فسبحن ثم وضعهن فى يد عثمان فسبحن أخرجه البزار والطبرانى فى الاوسط وفى رواية للطبرانى فسمع تسبيحهن من فى الحلقة وفيه ثم دفعهن الينا فلم يسبحن مع أحدنا قال البيهقى فى الدلائل كذا رواه صالح بن أبى الاخضر ولم يكن بالحافظ عن الزهرى عن سويد بن يزيد السلمى عن أبى ذر والمحفوظ مارواه شعيب بن أبى حمزة عن الزهرى قال ذكر الوليد بن سويد ان رجلا من بنى سليم كان كبير السن ممن أدرك أبا ذر بالربذة ذكر له عن أبى ذر بهذا *(فائدة)* ذكر ابن الحاجب عن بعض الشيعة ان انشقاق القمر وتسبيح الحصى وحنين الجذع وتسليم الغزالة مما نقل آحادا مع توفير الدواعى على نقله ومع ذلك لم يكذب رواتها وأجاب بانه استغنى عن نقلها تواترا بالقرآن

فقال اطلبوا فضلة من ماء فجاؤا باناء فيه ماء قليل فأدخل يده فى الاناء ثم قال حى على الطهور المبارك والبركة من الله فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل

وأجاب غيره بمنع نقلها آحادا وعلى تسليمه فمجموعها يفيد القطع كما تقدم فى أول هذا الفصل والذى أقول انها كلها مشتهرة عند الناس وأما من حيث الرواية فليست على حد سواء فان حنين الجذع وانشقاق القمر نقل كل منهما نقلا مستفيضا يفيد القطع عند من يطلع على طرق ذلك من أئمة الحديث دون غيرهم ممن لا ممارسة له فى ذلك وأما تسبيح الحصى فليست له الا هذه الطريق الواحدة مع ضعفها وأما تسليم الغزالة فلم نجد له اسنادا الا من وجه قوى ولا من وجه ضعيف والله أعلم * الحديث الثامن حديث جابر فى قصة وفاء دين أبيه أورده مختصرا وقد ذكره فى مواضع أخرى مطولا (قوله حدثنا زكريا) هو ابن أبى زائدة وعامر هو الشعبى (قوله ان أباه) هو عبد الله ابن عمرو بن حرام بالمهملتين وفى رواية مغيرة عن الشعبى فى البيوع توفى عبد الله بن عمرو بن حرام وعليه دين وفى رواية فراس عن الشعبى فى الوصايا ان أباه استشهد يوم أحد وترك ست بنات وترك عليه دينا وفى رواية وهب بن كيسان عن جابر أن أباه توفى وترك عليه ثلاثين وسقا لرجل من اليهود فاستنظره جابر فأبى أن ينظره فكلم جابر رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشفع له فكلم اليهودى ليأخذ ثمر نخله بالذى له فأبى وفى رواية ابن كعب بن مالك فى الاستقراض والهبة عن جابر ان أباه قتل يوم أحد شهيدا وعليه دين فاشتد الغرماء فى حقوقهم فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم فكلمته فسألهم ان يقبلوا ثمر حائطى ويحللوا أبى فأبوا ووقع عند أحمد من طريق نبيح العنزى عن جابر قال قال لى أبى يا جابر لا عليك أن يكون فى نظارى أهل المدينة حتى تعلم الى ما يصير أمرنا فذكر قصة قتل أبيه ودفنه قال وترك أبى عليه دينا من التمر فاشتد على بعض غرمائه فى التقاضى فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم فذكرت له وقلت فأحب أن تعيننى عليه لعله أن ينظرنى طائفة من تمره الى هذا الصرام المقبل قال نعم آتيك ان شاء الله قريبا من نصف النهار فذكر الحديث فى الضيافة وفيه ثم قال ادع فلانا الغريمى الذى اشتد فى الطلب فجاء فقال أنظر جابرا طائفة من دينك الذى على أبيه الى الصرام المقبل فقال ما أنا بفاعل واعتل وقال انما هو مال يتامى (قوله وليس عندى الا ما يخرج نخله) يعنى انه لم يترك مالا الا البستان المذكور (قوله ولا يبلغ ما يخرج نخله سنين) أى فى مدة سنين (ما عليه) أى من الدين (قوله فانطلق معى لكيلا يفحش على الغرماء فمشى) فيه حذف تقديره فقال نعم فانطلق فوصل الى الحائط فمشى وقد تبين من الروايات الاخرى التصريح بما وقع من ذلك ففى رواية مغيرة فقال اذهب فصنف تمرك أصنافا ثم أرسل الى ففعلت فجاء فجلس على أعلاه وفى رواية فراس فى البيوع اذهب فصنف تمرك أصنافا العجوة على حدة وعذق زيد على حدة وقوله عذق زيد بفتح المهملة وزيد الذى نسب اليه اسم الشخص كأنه هو الذى كان ابتدأ غراسه فنسب اليه والعجوة من أجود تمر المدينة (قوله بيدر) بفتح الموحدة وكسر المهملة وهو فعل أمر أى اجعل التمر فى البيادر كل صنف فى بيدر والبيدر بفتح الموحدة وسكون التحتانية وفتح الدال المهملة للتمر كالجرين للحب (قوله فدعا) فى رواية ابن كعب بن مالك فغدا علينا فطاف فى النخل ودعا فى ثمره بالبركة وفى رواية الدبال بن حرملة عن جابر فجاء هو وأبو بكر وعمر فاستقرأ النخل يقوم تحت كل نخلة لا أدرى ما يقول حتى مر على آخرها الحديث أخرجه أحمد (قوله ثم آخر) اى مشى حول بيدر آخر فدعا وفى رواية فراس فدخل النبى صلى الله عليه وسلم النخل فمشى فيها فقال افرغوه اى افرغوه من البيدر وفى رواية مغيرة ثم

* حدثنا أبو نعيم حدثنا زكريا قال حدثنى عامر قال حدثنى جابر رضى الله عنه ان أباه توفى وعليه دين فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت ان أبى ترك عليه دينا وليس عندى الا ما يخرج نخله ولا يبلغ ما يخرج سنين ما عليه فانطلق معى لكيلا يفحش على الغرماء فمشى حول بيدر من بيادر التمر فدعا ثم آخر ثم جلس عليه

* ٣٥٨
ص
تحفة
٢٣٤٤

قال

قال كل للقوم فكلتهم حتى أوفيتهم وفى رواية فراس ثم قال لجابر جد فاوف الذى له فجده بعد مارجع النبى صلى الله عليه وسلم (**قوله** فأوفاهم الذى لهم وبقى مثل ما أعطاهم) فى رواية مغيرة وبقى تمرى كأنه لم ينقص منه شئ وفى رواية ابن كعب وبقى لنا من تمرها بقية ووقع فى رواية وهب بن كيسان فاوفاه ثلاثين وسقا وفضلت له سبعة عشر وسقا ويجمع بالحمل على تعدد الغرماء فكأن أصل الدين كان منه ليهودى ثلاثون وسقا من صنف واحد فأوفاه وفضل من ذلك البيدر سبعة عشر وسقا وكان منه لغير ذلك اليهودى أشياء أخر من أصناف أخرى فأوفاهم وفضل من المجموع قدر الذى أوفاه ويؤيده قوله فى رواية نبيح العنزى عن جابر فكلت له من العجوة فأوفاه الله وفضل لنا من التمر كذا وكذا وكلت له من أصناف التمر فأوفاه الله وفضل لنا من التمر كذا وكذا ووقع فى رواية فراس عن الشعبى ما قد يخالف ذلك فعنه ثم دعوت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نظروا اليه كأنما أغروا بى تلك الساعة اى انهم شددوا عليه فى المطالبة لعداوتهم للنبى صلى الله عليه وسلم قال فلما رأى ما يصنعون طاف حول أعظمها بيدرا ثلاث مرات ثم جلس عليه ثم قال ادعهم فما زال يكيل لهم حتى أدى الله أمانة والدى وأنا راض أن يؤديها الله ولا أرجع الى أخواتى بتمرة فسلم الله البيادر كلها حتى انى أنظر الى البيدر الذى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن لم ينقص منه تمرة واحدة ووجه المخالفة فيه أن ظاهره أن الكيل جميعه كان بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وان التمر لم ينقص منه شئ البتة والذى مضى ظاهره ان ذلك بعد رجوعه وان بعض التمر نقص ويجمع بأن ابتداء الكيل كان بحضرته صلى الله عليه وسلم وبقيته كان بعد انصرافه وكان بعض البيادر التى أوفى منها بعض أصحاب الدين حيث كان بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينقص منه شئ البتة ولما انصرف بقيت آثار بركته فلذلك أوفى من أحد البيادر ثلاثين وسقا وفضل سبعة عشر وفى رواية نبيح ما يؤيد ذلك ففى روايته قال كل له فان الله سوف يوفيه وفى حديثه فاذا الشمس قد دلكت فقال الصلاة يا أبا بكر فاندفعوا الى المسجد فقلت له أى للغريم قرب أوعيتك وفيه فجئت أسعى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنى شرارة فوجدته قد صلى فأخبرته فقال أين عمر فجاء يهرول فقال سل جابرا عن تمره وغريمه فقال ما أنا بسائله قد علمت ان الله سيوفيه الحديث وقصة عمر قد وقعت فى رواية ابن كعب ففيها ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لعمر اسمع يا عمر قال أن لا نكون قد علمنا أنك رسول الله والله انك لرسول الله وفى رواية وهب فقال عمر لقد علمت حين مشى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليباركن الله فيها وقوله فى رواية ابن كعب أن لا نكون بفتح الهمزة وتشديد اللام فى الروايات كلها وأصلها ان الخفيفة ضمت اليها لا النافية أى هذا السؤال انما يحتاج اليه من لا يعلم أنك رسول الله فلذلك يشك فى الخبر فيحتاج الى الاستدلال وأما من علم أنك رسول الله فلا يحتاج الى ذلك وزعم بعض المتأخرين ان الرواية فيه بتخفيف اللام وأن الهمزة فيه للاستفهام التقريرى فانكر عمر عدم علمه بالرسالة فأنتج انكاره ثبوت علمه بها وهو كلام موجه الا أن الرواية انما هى بالتشديد وكذلك ضبطها عياض وغيره وقيل النكتة فى اختصاص عمر باعلامه بذلك انه كان معتنيا بقصة جابر مهتما بشأنه مساعدا له على وفاء دين أبيه وقيل لانه كان حاضرا مع النبى صلى الله عليه وسلم لما مشى فى النخل وتحقق ان التمر الذى فيه لا يفى ببعض الدين فأراد اعلامه

فقال انزعوه فأوفاهم الذى لهم وبقى مثل ما أعطاهم

بذلك لكونه شاهد أول الامر بخلاف من لم يشاهده ثم وجدت ذلك صريحا فى بعض طرقه ففى رواية أبى المتوكل عن جابر عند أبى نعيم فذكر الحديث وفيه فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر فقال انطلق بنا حتى نطوف بنخلك هذا فذكر الحديث وفى رواية أبى نضرة عن جابر عنده فى هذه القصة قال فأتاه هو وعمر فقال يا فلان خذ من جابر وأخر عنه فأبى فكاد عمر يبطش به فقال النبى صلى الله عليه وسلم مه يا عمر هو حقه ثم قال اذهب بنا الى نخلك الحديث وفيه فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال ائتنى بعمر فأتيته فقال يا عمر سل جابرا عن نخله فذكر القصة ووقع فى رواية الديال بن حرملة ان أبا بكر وعمر جميعا كانا مع النبى صلى الله عليه وسلم وقال فى آخره قال فانطلق فأخبر أبا بكر وعمر قال فانطلقت فأخبرتهما الحديث ونحوه فى رواية وهب بن كيسان عن جابر وجمع البيهقى بين مختلف الروايات فى ذلك بأن اليهودى المذكور كان له دين من تمر ولغيره من الغرماء ديون أخرى فلما حضر الغرماء وطالبوا بحقوقهم وكال لهم جابر التمر ففضل تمر الحائط كأنه لم ينقص شئ فجاء اليهودى بعدهم فطالب بدينه فجدله جابر ما بقى على النخلات فأوفاه حقه منه وهو ثلاثون وسقا وفضلت منه سبعة عشر انتهى وهذا الجمع يقتضى انه لم يفضل من الذى فى البيادر شئ وقد صرح فى الرواية المتقدمة انها فضلت كلها كأنه لم ينقص منها شئ فما تقدم من الطريق التى جمعت به أولى والله أعلم وفى الحديث من الفوائد جواز الاستنظار فى الدين الحال وجواز تأخير الغريم لمصلحة المال الذى يوفى منه وفيه مشى الامام فى حوائج رعيته وشفاعته عند بعضهم فى بعض وفيه علم ظاهر من أعلام النبوة لتكثير القليل الى أن حصل به وفاء الكثير وفضل منه * الحديث التاسع حديث عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق فى قصة أضياف أبى بكر والمراد منه تكثير الطعام القليل (قوله عن أبيه) هو سليمان بن طرخان التيمى أحد صغار التابعين وفى رواية أبى النعمان عن معتمر حدثنا أبى كما تقدم فى الصلاة وأبو عثمان هو النهدى (قوله ان أصحاب الصفة كانوا أناسا فقراء) سيأتى ذكرهم فى كتاب الرقاق وان الصفة مكان فى مؤخر المسجد النبوى مظلل أعد لنزول الغرباء فيه ممن لا مأوى له ولا أهل وكانوا يكثرون فيه ويقلون بحسب من يتزوج منهم أو يموت أو يسافر وقد سرد أسماءهم أبو نعيم فى الحلية فزادوا على المائة (قوله من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث) أى من أهل الصفة المذكورين ووقع فى رواية مسلم فليذهب بثلاثة قال عياض وهو غلط والصواب رواية البخارى لموافقتها لسياق باقى الحديث وقال القرطبى ان حمل على ظاهره فسد المعنى لان الذى عنده طعام اثنين اذا ذهب معه بثلاثة لزم أن يأكله فى خمسة وحينئذ لا يكفيهم ولا يسد رمقهم بخلاف ما اذا ذهب بواحد فانه يأكله فى ثلاثة ويؤيده قوله فى الحديث الآخر طعام الاثنين يكفى أربعة أى القدر الذى يشبع الاثنين يسد رمق أربعة ووجهها النووى بان التقدير فليذهب بمن يتم من عنده ثلاثة أو فليذهب بتمام ثلاثة (قوله ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس بسادس أو كما قال) أى فليذهب بخامس ان لم يكن عنده ما يقتضى أكثر من ذلك والا فليذهب بسادس مع الخامس ان كان عنده أكثر من ذلك والحكمة فى كونه يزيد كل أحد واحدا فقط ان عيشهم فى ذلك الوقت لم يكن متسعا فمن كان عنده مثلا ثلاثة أنفس لا يضيق عليه ان يطعم الرابع من قوتهم وكذلك الاربعة وما فوقها بخلاف ما لو زيدت الاضياف بعدد العيال فانما

*حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا معتمر عن أبيه حدثنا أبو عثمان انه حدثه عبد الرحمن بن أبى بكر رضى الله عنهما ان أصحاب الصفة كانوا أناسا فقراء وان النبى صلى الله عليه وسلم قال مرة من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس بسادس أو كما قال

وان أبا بكر جاء بثلاثة وانطلق النبي صلى الله عليه وسلم بعشرة وأبو بكر ثلاثة قال فهو أنا وأبي وأمي ولا أدري هل قال امرأتي وخادمي بين بيتنا وبين بيت أبي بكر وان أبا بكر تعشى عند النبي صلى الله عليه وسلم ثم لبث حتى صلى العشاء ثم رجع فلبث حتى تعشى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء بعد ما مضى من الليل ما شاء الله

ذلك انما يحصل الاكتفاء فيه عند اتساع الحال ووقع في رواية أبي النعمان وان أربع فخامس أو سادس وأو فيه للتنويع أو للتخيير كما في الرواية الاخرى ويحتمل أن يكون معنى أو سادس وان كان عنده طعام خمس فليذهب بسادس فيكون من عطف الجملة على الجملة وقوله وان أربع فخامس بالجر فيهما والتقدير فان كان عنده طعام أربع فليذهب بخامس أو بسادس فحذف عامل الجر وأبقى عمله كما يقال مررت برجل صالح وان لا صالح فطالح أي ان لا أمر بصالح فقد مررت بطالح ويجوز الرفع على حذف مضاف واقامة المضاف اليه مقامه وهو أوجه قال ابن مالك تضمن هذا الحديث حذف فعلين وعاملي جر مع بقاء عملهما بعد ان وبعد الفاء والتقدير من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث وان قام بأربعة فليذهب بخامس أو سادس انتهى وهذا قاله في الرواية التي في الصلاة وأما هذه الرواية وهي قوله بخامس بسادس فيكون حذف منها شيء آخر والتقدير أو ان قام بخمسة فليذهب بسادس (**قوله** وان أبا بكر جاء بثلاثة وانطلق النبي صلى الله عليه وسلم بعشرة) عبر عن أبي بكر بلفظ المجيء لبعد منزله من المسجد وعن النبي صلى الله عليه وسلم بالانطلاق لقربه وقوله بعد ذلك وأبو بكر ثلاثة بالنصب للاكثر أي أخذ ثلاثة فلا يكون قوله قبل ذلك جاء بثلاثة تكرارا لان هذا بيان لابتداء ما جاء في نصيبه والاول لبيان من أحضرهم الى منزله وأبعد من قال ثلاثة بالرفع وقدره وأبو بكر أهله ثلاثة اى عدد أضيافه ودل ذلك على ان أبا بكر كان عنده طعام أربعة ومع ذلك فأخذ خامسا وسادسا وسابعا فكأن الحكمة في أخذه واحدا زائدا عما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم انه أراد أن يؤثر السابع بنصيبه اذ ظهر له انه لم يأكل أولا معهم ووقع في رواية الكشميهني وأبو بكر بثلاثة فيكون معطوفا على قوله وانطلق النبي أي وانطلق أبو بكر بثلاثة وهي رواية مسلم والاول أوجه والله أعلم (**قوله** قال فهو أنا وأبي وأمي) القائل هو عبد الرحمن بن أبي بكر وقوله فهو أي الشان وقوله أنا مبتدأ وخبره محذوف يدل عليه السياق وتقديره في الدار (**قوله** ولا أدري هل قال امرأتي وخادمي) في رواية الكشميهني وخادم بغير اضافة والقائل هل قال هو أبو عثمان الراوي عن عبد الرحمن كأنه شك في ذلك وقوله بين بيتنا أي خدمتها مشتركة بين بيتنا وبيت أبي بكر وهو ظرف للخادم وأم عبد الرحمن هي أم رومان مشهورة بكنيتها واسمها زينب وقيل وعلة بنت عامر بن عويمر وقيل عميرة من ذرية الحرث بن غنم بن مالك بن كنانة كانت قبل أبي بكر عند الحرث بن سخبرة الازدي فقدم مكة فمات وخلف منها ابنه الطفيل فتزوجها أبو بكر فولدت له عبد الرحمن وعائشة وأسلمت أم رومان قديما وهاجرت ومعها عائشة وأما عبد الرحمن فتأخر اسلامه وهجرته الى هدنة الحديبية فقدم في سنة سبع أو أول سنة ثمان واسم امرأته والدة أكبر أولاده أبي عتيق محمد أميمة بنت عدي بن قيس السهمية والخادم لم أعرف اسمها (**قوله** وان أبا بكر تعشى عند النبي صلى الله عليه وسلم ثم لبث حتى صلى العشاء) ثم رجع ووقع في الرواية التي في الصلاة ثم لبث حتى صليت العشاء وفي رواية حيث صليت ثم رجع فشرحه الكرماني فقال هذا يشعر بأن تعشي أبي بكر كان بعد الرجوع الى النبي صلى الله عليه وسلم والذي تقدم بعكسه والجواب ان الاول بيان حال أبي بكر في عدم احتياجه الى الطعام عند أهله والثاني فيه سياق القصة على الترتيب الواقع أو الاول تعشي الصديق والثاني تعشي النبي صلى الله عليه وسلم والاول من العشاء بفتحها اى الاكل والثاني

قالت له امرأته ما حبسك من أضيافك أو ضيفك قال أو عشيتهم قالت أبوا حتى تجيء قد عرضوا عليهم فغلبوهم

بكسرها أى الصلاة فأحد هذه الاحتمالات ان أبا بكر لما جاء بالثلاثة الى منزله لبث الى وقت صلاة العشاء فرجع الى النبى صلى الله عليه وسلم حتى تعشى عنده وهذا لا يصح لانه يخالف صريح قوله فى حديث الباب وان أبا بكر تعشى عند النبى صلى الله عليه وسلم ثم ان الذى وقع عند البخارى بلفظ ثم رجع بالجيم ليس متفقا عليه من الرواة لما سأذكره وظاهر قوله فى هذه الرواية ثم رجع أى الى منزله وعلى هذا ففى قوله فلبث حتى تعشى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء بعد ما مضى من الليل ما شاء الله تكرار وفائدته الاشارة الى أن تأخره عند النبى صلى الله عليه وسلم كان بمقدار أن تعشى معه وصلى معه العشاء وما رجع الى منزله الا بعد ان مضى من الليل قطعة وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يحب أن يؤخر صلاة العشاء كما تقدم فى حديث أبى برزة ووقع عند الاسماعيلى ثم ركع بالكاف أى صلى النافلة بعد العشاء فعلى هذا فالتكرار فى قوله فلبث حتى تعشى فقط وفائدته ما تقدم ووقع فى رواية مسلم والاسماعيلى أيضا فلبث حتى نعس بعين وسين مهملتين مفتوحتين من النعاس وهو أوجه وقال عياض انه الصواب وبه ينتفى التكرار من المواضع كلها الا فى قوله لبث وسببه اختلاف تعلق اللبث فالاول قال لبث حتى صلى العشاء ثم قال فلبث حتى نعس والحاصل انه تأخر عند النبى صلى الله عليه وسلم حتى صلى العشاء ثم تأخر حتى نعس النبى صلى الله عليه وسلم وقام لينام فرجع أبو بكر حينئذ الى بيته وقد ترجم عليه المصنف فى أبواب الصلاة قبيل الاذان باب السمر مع الضيف والاهل وأخذه من كون أبى بكر رجع الى أهله وضيفانه بعد أن صلى العشاء مع النبى صلى الله عليه وسلم فدار بينهم وبينه ما ذكر فى الحديث ووقع فى رواية أبى داود من رواية الجريرى عن ابى عثمان أو أبى السليل عن عبد الرحمن ابن أبى بكر قال نزل بنا أضياف وكان أبو بكر يتحدث عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال لا أرجعن اليك حتى تفرغ من ضيافة هؤلاء ونحوه يأتى فى الادب من طريق أخرى عن الجريرى عن أبى عثمان بلفظ ان أبا بكر تضيف رهطا فقال لعبد الرحمن دونك أضيافك فانى منطلق الى النبى صلى الله عليه وسلم فافرغ من قراهم قبل أن أجىء وهذا يدل على ان أبا بكر أحضرهم الى منزله وأمر أهله ان يضيفوهم ورجع هو الى النبى صلى الله عليه وسلم ويدل عليه صريح قوله فى حديث الباب وان أبا بكر جاء بثلاثة (**قوله** قالت له امرأته ما حبسك من أضيافك) فى رواية الكشميهنى عن أضيافك وكذا هو فى الصلاة ورواية مسلم (**قوله** أو ضيفك) شك من الراوى والمراد به الجنس لانهم كانوا ثلاثة واسم الضيف يطلق على الواحد وما فوقه وقال الكرمانى أو هو مصدر يتناول المثنى والجمع كذا قال وليس بواضح (**قوله** أو عشيتهم) فى رواية الكشميهنى أو ما عشيتهم بزيادة ما النافية وكذا فى رواية مسلم والاسماعيلى والهمزة للاستفهام والواو للعطف على مقدر بعد الهمزة وفى بعضها عشيتيهم باشباع الكسرة (**قوله** قد عرضوا عليهم) بفتح العين والراء والفاعل محذوف أى الخدم أو الاهل أو نحو ذلك فغلبوهم أى ان آل أبى بكر عرضوا على الاضياف العشاء فأبوا فعالجوهم فامتنعوا حتى غلبوهم وفى الرواية التى فى الصلاة قد عرضوا بضم أوله وتشديد الراء أى أطعموا من العراضة وهى الهدية قاله عياض قال وهو فى الرواية بتخفيف الراء وحكى ابن قرقول ان القياس بتشديد الراء وبه جزم الجوهرى وقال الكرمانى موجها التخفيف أى عرض الطعام عليهم فحذف الجار ووصل الفعل فهو من القلب كعرضت

قال فذهبت فاختبأت
فقال يا غنثر فجدع وسب
وقال كلوا وقال لا أطعمه
أبدا قال وايم الله ما كنا نأخذ
من اللقمة

الناقة على الحوض و وقع فى الصلاة قد عرضنا عليهم فامتنعوا وحكى ابن التين انه وقع فى بعض
الروايات عرصوا بصاد مهملة قال ولا أعرف لها وجها ووجهها غيره أنها من قولهم عرص اذا
نشط فكأنه يريد أنهم نشطوا فى العزيمة عليهم ولا يخفى تكلفه وفى رواية الجريرى فانطلق
عبد الرحمن فاتاهم بما عنده فقال أطعموا قالوا اين رب منزلنا قال أطعموا قالوا ما نحن بآكلين
حتى يجىء قال اقبلوا عنا قراكم فانه ان جاء ولم تطعموا لنلقين منه أى شرا فابوا وفى رواية مسلم
ألا تقبلوا عنا قراكم ضبطه عياض عن الاكثر بتخفيف اللام على استفتاح الكلام قال
القرطبى ويلزم عليه ان تثبت النون فى تقبلون اذ لا موجب لحذفها وضبطها ابن أبى جعفر بتشديد
اللام وهو الوجه (**قوله** قال فذهبت فاختبأت) أى خوفا من خصام أبى بكر له وتغيظه عليه وفى
رواية الجريرى فعرفت انه يجد على أى يغضب فلما جاء تغيبت عنه فقال يا عبد الرحمن فسكت ثم
قال يا عبد الرحمن فسكت (**قوله** فقال يا غنثر فجدع وسب) فى رواية الجريرى فقال يا غنثر أقسمت
عليك ان كنت تسمع صوتى لما جئت قال فخرجت فقلت والله مالى ذنب هؤلاء أضيافك فسلهم
قالوا صدقك قد أتانا وقوله فجدع وسب أى دعا عليه بالجدع وهو قطع الاذن أو الانف أو الشفة
وقيل المراد به السب والاول أصح وفى رواية الجريرى فجزع بالزاى بدل الدال أى نسبه الى الجزع
بفتحتين وهو الخوف وقيل المجازعة المخاصمة فالمعنى خاصم قال القرطبى ظن أبو بكر أن
عبد الرحمن فرط فى حق الاضياف فلما تبين له الحال أدبهم بقوله كلوا لا هنيأ وسب أى شتم
وحذف المفعول للعلم به وقوله غنثر بضم المعجمة وسكون النون وفتح المثلثة هذه هى الرواية
المشهورة وحكى ضم المثلثة وحكى عياض عن بعض شيوخه فتح أوله مع فتح المثلثة وحكاه
الخطابى بلفظ عنتر بلفظ اسم الشاعر المشهور وهو بالمهملة والمثناة المفتوحتين بينهما النون
الساكنة وروى عن أبى عمر عن ثعلب ان معناه الذباب وانه سمى بذلك لصوته فشبهه به حيث أراد
تحقيره وتصغيره وقال غيره معنى الرواية المشهورة الثقيل الوخم وقيل الجاهل وقيل السفيه
وقيل اللئيم وهو مأخوذ من الغثر ونونه زائدة وقيل هو ذباب أزرق شبهه به لتحقيره كما تقدم (**قوله**
وقال كلوا) زاد فى الصلاة لا هنيأ وكذا هو فى رواية مسلم أى لا أكلتم هنيأ وهو دعاء عليهم وقيل
خبر أى لم تتهنوا به فى أول نضجه ويستفاد من ذلك جواز الدعاء على من لم يحصل منه الانصاف
ولا سيما عند الحرج والتغيظ وذلك أنهم تحكموا على رب المنزل بالحضور معهم ولم يكتفوا بولده
مع اذنه لهم فى ذلك وكأن الذى حملهم على ذلك رغبتهم فى التبرك بمؤاكلته ويقال انه انما خاطب
بذلك أهله لا الاضياف وقيل لم يرد الدعاء وانما أخبر أنهم فاتهم الهناء به اذ لم يأكلوه فى وقته (**قوله**
وقال لا أطعمه أبدا) فى رواية مسلم وكذا هو فى الصلاة فقال والله لا أطعمه أبدا وفى رواية
الجريرى فقال فانما انتظرتمونى والله لا أطعمه أبدا فقال الآخرون والله لا نطعمه حتى تطعمه
وفى رواية أبى داود من هذا الوجه فقال أبو بكر فما منعكم قالوا مكانك قال والله لا أطعمه أبدا
ثم اتفقا فقال لم أر فى الشر كالليلة ويلكم ما أنتم لم لا تقبلون عنا قراكم هات طعامك فوضع فقال
بسم الله الاولى من الشيطان فاكل وأكلوا قال ابن التين لم يخاطب أبو بكر أضيافه بذلك انما
خاطب أهله والرواية التى ذكرتها ترد عليه ووقع فى رواية مسلم ألا تقبلون وهو بتشديد اللام
للاكثر ولبعضهم بتخفيفها (**قوله** وايم الله) همزته همزة وصل عند الجمهور وقيل يجوز القطع

وهو مبتدأ وخبره محذوف أى أيم الله قسمى وأصله أيمن الله فالهمزة حينئذ همزة قطع لكنها لكثرة الاستعمال خففت فوصلت وحكى فيها لغات أيمن الله مثلثة النون ومن الله مختصرة من الاولى مثلثة النون أيضا وأيم الله كذلك وم الله كذلك وبكسر الهمزة أيضا وام الله قال ابن مالك وليس الميم بدلا من الواو ولا أصلها من خلافا لمن زعم ذلك ولا أيمن جمع يمين خلافا للكوفيين وسيأتى تمام هذا فى كتاب الايمان والنذور (قوله الاربا) أى زاد وقوله من أسفلها أى الموضع الذى أخذت منه (قوله فنظر أبو بكر فاذا شئ أو أكثر) والتقدير فاذا هى شئ أى قدر الذى كان كذا عند المصنف هنا ووقع فى الصلاة فاذا هى أى الجفنة كما هى أى كما كانت أولا أو أكثر وكذلك فى رواية مسلم والاسماعيلى وهو الصواب (قوله يا أخت بنى فراس) زاد فى الصلاة ماهذا وخاطب أبو بكر بذلك امرأته أم رومان وبنو فراس بكسر الفاء وتخفيف الراء وآخره مهملة ابن غنم بن مالك بن كنانة وقال النووى التقدير يامن هى من بنى فراس وفيه نظر والعرب تطلق على من كان منتسبا الى قبيلة انه أخوهم كما تقدم فى العلم ضمام أخو بنى سعد بن بكر وقد تقدم أن أم رومان من ذرية الحرث بن غنم وهو أخو فراس بن غنم فلعل أبا بكر نسبها الى بنى فراس لكونهم أشهر من بنى الحرث ويقع فى النسب كثيرا من ذلك وينسبون أحيانا الى أخى جدهم أو المعنى يا أخت القوم المنتسبين الى بنى فراس ولا شك ان الحرث أخو فراس فأولاد كل منهما اخوة للآخرين لكونهم فى درجتهم وحكى عياض انه قيل فى أم رومان انها من بنى فراس ابن غنم لامن بنى الحرث وعلى هذا فلا حاجة الى هذا التأويل ولم أر فى كتاب ابن سعد لها نسبا الا الى بنى الحرث بن غنم ساق لها نسبين مختلفين فالله أعلم (قوله قالت لا وقرة عينى) قرة العين يعبر بها عن المسرة ورؤية ما يحبه الانسان ويوافقه يقال ذلك لان عينه قرت أى سكنت حركتها من التلفت لحصول غرضها فلا تستشرف لشئ آخر فكأنه مأخوذ من القرار وقيل معناه أنام الله عينك وهو يرجع الى هذا وقيل بل هو مأخوذ من القر وهو البرد أى أن عينه باردة لسروره ولهذا قيل دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة ومن ثم قيل فى ضده أسخن الله عينه وانما حلفت أم رومان بذلك لما وقع عندها من السرور بالكرامة التى حصلت لهم ببركة الصديق رضى الله عنه وزعم الداودى انها أرادت بقرة عينها النبى صلى الله عليه وسلم فأقسمت به وفيه بعد ولا فى قولها لا وقرة عينى زائدة أو نافية على حذف تقديره لا شئ غير ما أقول (قوله لهى) أى الجفنة أو البقية (أكثر مما قبل) كذا هنا وفى رواية مسلم أكثر منها قبل وهو أوجه وأكثر للاكثر بالمثلثة ولبعضهم بالموحدة (قوله فأكل منها أبو بكر وقال انما كان الشيطان يعنى يمينه) كذا هنا وفيه حذف تقديره وانما كان الشيطان الحامل على ذلك يعنى الحامل على يمينه التى حلفها فى قوله والله لا أطعمه ووقع عند مسلم والاسماعيلى وانما كان ذلك من الشيطان يعنى يمينه وهو أوجه وأبعد من قال الضمير فى قوله هذه للقمة التى أكل أى هذه اللقمة لقمع الشيطان وارغامه لانه قصد بتزيينه له اليمين ايقاع الوحشة بينه وبين أضيافه فأخزاه أبو بكر بالحنث الذى هو خير وظاهر هذا السياق مخالف لرواية الجريرى فقال عياض فى هذا السياق خطأ وتقديم وتأخير ثم ذكر ما حاصله أن الصواب ما فى رواية الجريرى وهو ان رواية سليمان التيمى هذه تقتضى أن سبب أكل أبى بكر من الطعام ما رآه من البركة فيه فرغب فى الاكل منه وأعرض عن يمينه التى حلف

الاربا من أسفلها أكثر منها حتى شبعوا وصارت أكثر مما كانت قبل فنظر أبو بكر فاذا شئ أو أكثر فقال لامرأته يا أخت بنى فراس قالت لا وقرة عينى لهى الآن أكثر مما قبل بثلاث مرار فأكل منها أبو بكر وقال انما كان الشيطان يعنى يمينه ثم أكل منها لقمة

الحارج عنده من التناول من البركة ورواية الجريرى تقتضى أن سبب أكله من الطعام لجاج الاضياف وحلفهم فى أنهم لا يطعمون من الطعام حتى يأكل أبو بكر ولا شك فى كونها أوجه لكن يمكن رد رواية سليمان التيمى اليها بأن يكون قوله فأكل منها أبو بكر معطوفا على قوله والله لا أطعمه لا على القصة التى دلت على بركة الطعام وغايته أن حلف الاضياف أن لا يطعموه لم يقع فى رواية سليمان والله أعلم ثم ظهر لى أن ذلك من معتمر بن سليمان لا من أبيه فقد وقع فى الادب عند المصنف من رواية ابن أبى عدى عن سليمان التيمى فحلفت المرأة لا تطعمه حتى تطعموه فقال أبو بكر كان هذه من الشيطان فدعا بالطعام فأكل وأكلوا فجعلوا لا يرفعون لقمة الا ربا من أسفلها و يحتمل أن يجمع بأن يكون أبو بكر أكل لاجل تحليل يمينهم شيأ ثم لما رأى البركة الظاهرة عاد فأكل منها لتحصل له وقال كالمعتذر عن يمينه التى حلف انما كان ذلك من الشيطان والحاصل أن الله أكرم أبا بكر فأزال ما حصل له من الحرج فعاد مسرورا وانفك الشيطان مدحورا واستعمل الصديق مكارم الاخلاق فحنث نفسه زيادة فى اكرام ضيفانه ليحصل مقصوده من أكلهم ولكونه أكثر قدرة منهم على الكفارة ووقع فى رواية الجريرى عند مسلم فقال أبو بكر يا رسول الله بروا وحنثت فقال بل أنت أبرهم وخيرهم قال ولم يبلغنى كفارة وسقط ذلك من رواية الجريرى عند المصنف وكان سبب حذفه لهذه الزيادة ان فيها ادراجا بينته رواية أبى داود وحيث جاء فيها فأخبرت بضم الهمزة انه أصبح فغدا على النبى صلى الله عليه وسلم الخ وقوله أبرهم أى أكثرهم برا أى طاعة وقوله وخيرهم أى لانك حنثت فى يمينك حنثا مندوبا اليه مطلوبا فأنت أفضل منهم بهذا الاعتبار وقوله ولم يبلغنى كفارة استدل به على أنه لا تجب الكفارة فى يمين اللجاج والغضب ولا حجة فيه لانه لا يلزم من عدم الذكر عدم الوجود فلمن أثبت الكفارة أن يتمسك بعموم قوله ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين و يحتمل أن يكون ذلك وقع قبل مشروعية الكفارة فى الايمان لكن يعكر عليه ما سيأتى من حديث عائشة أن أبا بكر لم يكن يحنث فى يمين حتى نزلت الكفارة وقال النووى قوله ولم تبلغنى كفارة يعنى انه لم يكفر قبل الحنث فاما وجوب الكفارة فلا خلاف فيه كذا قال وقال غيره يحتمل أن يكون أبو بكر لما حلف أن لا يطعمه أضمر وقتا معينا أو صفة مخصوصة أى لا أطعمه الآن أو لا أطعمه معكم أو عند الغضب وهو مبنى على أن اليمين هل تقبل التقييد فى النفس أم لا ولا يخفى ما فيه من التكلف وقول أبى بكر والله لا أطعمه أبدا يمين مؤكدة لا تحتمل أن تكون من لغو الكلام ولا من سبق اللسان **(قوله** ثم حملها الى النبى صلى الله عليه وسلم فأصبحت عنده) أى الجفنة على حالها وانما لم يأكلوا منها فى الليل لكون ذلك وقع بعد أن مضى من الليل مدة طويلة **(قوله** ففرقنا اثنا عشر رجلا مع كل رجل منهم اناس) كذا هو هنا من التفريق أى جعلهم اثنى عشر فرقة وحكى الكرمانى ان فى بعض الروايات فقرينا بقاف وتحتانية من القرى وهو الضيافة ولم أقف على ذلك **(قوله** اثنا عشر رجلا) كذا للمصنف وعند مسلم اثنى عشر بالنصب وهو ظاهر والاول على طريق من يجعل المثنى بالرفع فى الاحوال الثلاثة ومنه قوله تعالى ان هذان لساحران و يحتمل أن يكون ففرقنا بضم أوله على البناء للمجهول فارتفع اثنا عشر على انه مبتدأ وخبره مع كل رجل منهم **(قوله** الله أعلم كم مع كل رجل غير انه بعث معهم) يعنى انه تحقق انه جعل عليهم اثنى عشر عريفا لكنه

ثم حملها الى النبى صلى الله عليه وسلم فأصبحت عنده وكان بيننا وبين قوم عهد فمضى الاجل ففرقنا اثنا عشر رجلا مع كل رجل منهم أناس الله أعلم كم مع كل رجل غير أنه بعث معهم

تغ

٥١/٤

قال أكلوا منها أجمعون أوكما قال وغيره يقول فعرفنا *حدثنا مسدد حدثنا حماد عن عبد العزيز عن أنس وعن يونس عن ثابت عن أنس رضى الله عنه قال أصاب أهل المدينة قحط على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينا هو يخطب يوم جمعة اذ قام رجل فقال يارسول الله هلكت الكراع هلكت الشاء فادع الله يسقينا فمديديه ودعا قال أنس وان السماء كمثل الزجاجة فهاجت ريح أنشأت سحابا ثم اجتمع ثم أرسلت السماء

٣٥٨٣

ف

تحفة

١٠١٤

٤٩٣

تغ

٥٢/٤

لايدرى كم كان تحت يد كل عريف منهم لان ذلك يحتمل الكثرة والقلة غيرانه يتحقق انه بعث معهم
أى مع كل ناس عريفا (**قوله قال أكلوا منها أجمعون أوكما قال**) هوشك من أبى عثمان فى لفظ
عبد الرحمن وأما المعنى فالحاصل ان جميع الجيش أكلوا من تلك الجفنة التى أرسل بها أبو بكر
الى النبى صلى الله عليه وسلم وظهر بذلك ان تمام البركة فى الطعام المذكور كانت عند النبى صلى
الله عليه وسلم لان الذى وقع فيها فى بيت أبى بكر ظهور أوائل البركة فيها وأما انتهاؤها الى أن يكفى
الجيش كلهم فما كان الا بعد أن صارت عند النبى صلى الله عليه وسلم على ظاهر الخبر والله أعلم وقد
روى أحمد والترمذى والنسائى من حديث سمرة قال أتى النبى صلى الله عليه وسلم بقصعة فيها ثريد
فأكل وأكل القوم فمازالوا يتداولونها الى قريب من الظهر يأكل قوم ثم يقومون ويجىء
قوم فيتعاقبونه فقال رجل هل كانت تمد بطعام قال أما من الارض فلا الا أن تكون كانت تمد
من السماء قال بعض شيوخنا يحتمل أن تكون هذه القصعة هى التى وقع فيها فى بيت أبى بكر
ماوقع والله أعلم وفى هذا الحديث من الفوائد غير ماتقدم التجاء الفقراء الى المساجد عند
الاحتياج الى المواساة اذا لم يكن فى ذلك الحاح ولا الحاف ولا تشويش على المصلين وفيه استحباب
مواساتهم عند اجتماع هذه الشروط وفيه التوظيف فى المخمصة وفيه جواز الغيبة عن الاهل
والولد والضيف اذا أعدت لهم الكفاية وفيه تصرف المرأة فيما يقدم للضيف والاطعام بغير اذن
خاص من الرجل وفيه جواز سب الوالد للولد على وجه التاديب والتمرين على أعمال الخير
وتعاطيه وفيه جواز الحلف على ترك المباح وفيه توكيد الرجل الصادق لخبره بالقسم وجواز
الحنث بعد عقد اليمين وفيه التبرك بطعام الاولياء والصلحاء وفيه عرض الطعام الذى تظهر فيه
البركة على الكبار وقبولهم ذلك وفيه العمل بالظن الغالب لان أبا بكر ظن أن عبد الرحمن فرط فى
أمر الاضياف فبادر الى سبه وقوى القرينة عنده اختباؤه منه وفيه مايقع من لطف الله تعالى
باوليائه وذلك ان خاطر أبى بكر تشوش وكذلك ولده وأهله وأضيافه بسبب امتناعهم من الاكل
وتكدر خاطر أبى بكر من ذلك حتى احتاج الى ماتقدم ذكره من الحرج بالحلف وبالحنث وبغير
ذلك فتداركه الله ذلك ورفعه عنه بالكرامة التى أبداها له فانقلب ذلك الكدر صفاء والنكد سرورا
ولله الحمد والمنة * الحديث العاشر حديث أنس فى الاستسقاء والمراد منه وقوع اجابة الدعاء فى
الحال وقد تقدم شرحه فى الاستسقاء وأورده هنا من طريقين لحماد بن زيد فقوله وعن يونس
هو ابن عبيد وهو معطوف على قوله عن عبد العزيز بن صهيب وحاصله أن حمادا سمعه عن أنس
عاليا ونازلا وذلك لانه سمع من ثابت وحدث عنه هنا بواسطة وذكر البزار ان حمادا تفرد بطريق
يونس بن عبيد هذه (**قوله وغيره يقول فعرفنا**) وهو من العرافة وكذا اختلفت الرواة عند مسلم
هل قال فرقنا أو عرفنا وفى رواية الاسماعيلى فعرفنا من العرافة وجها واحدا وسمى العريف
عريفا لانه يعرف الامام أحوال العسكر وزعم الكرمانى ان فيه حذفا تقديره فرجعنا الى
المدينة فعرفنا (قلت) ولا يتعين ذلك لجواز أن يكون تعريفهم وارسالهم قبل الرجوع الى المدينة
(**قوله هلكت الكراع**) بضم أوله وحكى عن رواية الاصيلى كسرها وخطئ والمراد به الخيل وقد
يطلق على غيرها من الحيوان لكن المراد به هنا الحقيقة لانه عطف عليه بعد ذلك غيره (**قوله
كمثل الزجاجة**) أى من شدة الصفاء ليس فيها شئ من السحاب (**قوله فهاجت ريح أنشأت سحابا**)

قال

قال بعض شراح البخاري هذا فيه نظر لانه انما يقال نشأ السحاب اذا ارتفع وأنشأ الله السحاب
لقوله وينشئ السحاب الثقال (قلت) المراد في حديث الباب الثاني ونسبة الانشاء الى الريح
مجازية وذلك باذن الله والاصل ان الكل بانشاء الله وهو كقوله أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون
وقد تقدم في بدء الخلق ان الريح تلقح السحاب (قوله عزاليها) بالزاي الخفيفة واللام المفتوحة
بعدها تحتانية ساكنة تثنية عزلى وقد تقدم ضبطها وتفسيرها قريبا (قوله فقام اليه ذلك الرجل
أو غيره) تقدم في الاستسقاء ما يقرب انه خارجة بن حصن الفزاري وما يوضح ان الذي قام أولا هو
الذي قام ثانيا وان انسا جزم به تارة وشك فيه أخرى (قوله تصدع) في رواية الكشميهني تتصدع
وهو الاصل (قوله اكليل) بكسر الهمزة وسكون الكاف هي العصابة التي تحيط بالرأس وأكثر
ما تستعمل فيما اذا كانت العصابة مكللة بالجوهر وهي من سمات ملوك الفرس وقد قيل ان أصله
ما أحاط بالظفر من اللحم ثم أطلق على كل ما أحاط بشيء والله أعلم * الحديث الحادي عشر والثاني
عشر حديث ابن عمر وجابر في حنين الجذع أورده عنهما من طرق أما حديث ابن عمر فقوله في
الطريق الاولى حدثنا أبو حفص واسمه عمر بن العلاء أخو عمرو بن العلاء تسمية أبي حفص لم أرها
الا في رواية البخاري والظاهر أنه هو الذي سماه وقد أخرجه الاسماعيلي من طريق بندار عن
يحيى بن كثير فقال حدثنا أبو حفص بن العلاء فذكر الحديث ولم يسمه وقد تردد الحاكم أبو أحمد
في ذلك فذكر في ترجمة أبي حفص في الكنى هذا الحديث فساقه من طريق عبد الله بن رجاء
الغداني حدثنا أبو حفص بن العلاء فذكر حديث الباب ولم يقل اسمه عمر ثم ساقه من طريق عثمان
ابن عمر عن معاذ بن العلاء به ثم أخرج من طريق معتمر بن سليمان عن معاذ بن العلاء أبي غسان قال
وكذا ذكر البخاري في التاريخ ان معاذ بن العلاء يكنى أبا غسان قال الحاكم فالله أعلم أنهما أخوان
أحدهما يسمى عمر والآخر يسمى معاذا وحدثا معا عن نافع بحديث الجذع أو أحد الطريقين
غير محفوظ لان المشهور من أولاد العلاء أبو عمرو صاحب القراآت وأبو سفيان ومعاذ فاما أبو
حفص عمر فلا أعرفه الا في الحديث المذكور والله أعلم (قلت) وليس لمعاذ ولا لعمر في البخاري ذكر
الا في هذا الموضع وأما أبو عمرو بن العلاء فهو أشهر الاخوة وأجلهم وهو امام القراآت بالبصرة
وشيخ العربية بها وليس له أيضا في البخاري رواية ولا ذكر الا في هذا الموضع واختلف في اسمه
اختلافا كثيرا والاظهر ان اسمه كنيته وأما اخوه أبو سفيان بن العلاء فاخرج حديثه الترمذي
(قوله فأتاه فمسح يده عليه) في رواية الاسماعيلي من طريق يحيى بن السكن عن معاذ فأتاه
فاحتضنه فسكن فقال لو لم أفعل لما سكن ونحوه في حديث ابن عباس عند الدارمي بلفظ لو لم
أحتضنه لحن الى يوم القيامة ولابي عوانة وابن خزيمة وأبي نعيم في حديث أنس والذي نفسي
بيده لو لم التزمه لما زال هكذا الى يوم القيامة حزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أمر به
فدفن وأصله في الترمذي دون الزيادة ووقع في حديث الحسن عن أنس كان الحسن اذا حدث
بهذا الحديث يقول يا معشر المسلمين الخشبة تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا الى
لقائه فانتم أحق أن تشتاقوا اليه وفي حديث أبي سعيد عند الدارمي فامر به ان يحفر له ويدفن
وفي حديث سهل بن سعد عند أبي نعيم فقال ألا تعجبون من حنين هذه الخشبة فاقبل الناس عليها
فسمعوا من حنينها حتى كثر بكاؤهم وأما حديث جابر فقوله في الطريق الاولى كان يقوم الى شجرة

عزاليها فخرجنا نخوض الماء
حتى أتينا منازلنا فلم نزل نمطر
الى الجمعة الاخرى فقام
اليه ذلك الرجل أو غيره
فقال يا رسول الله تهدمت
البيوت فادع الله يحبسه
فتبسم ثم قال حوالينا ولا
علينا فنظرت الى السحاب
تصدع حول المدينة كأنه
اكليل * حدثنا محمد بن
المثنى حدثنا يحيى بن كثير
أبو غسان حدثنا أبو حفص
اسمه عمر بن العلاء أخو أبي
عمرو بن العلاء قال سمعت
نافعا عن ابن عمر رضي الله
عنهما كان النبي صلى الله
عليه وسلم يخطب الى جذع
فلما اتخذ المنبر تحول اليه
فحن الجذع فاتاه فمسح يده
عليه

٣٥٨٣
تحفة
٨٤٢٥

وقال عبد الحميد أخبرنا عثمان ابن عمر أخبرنا معاذ بن العلاء عن نافع بهذا * ورواه أبو عاصم عن ابن أبي رواد عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم * حدثنا أبو نعيم حدثنا عبد الواحد ابن أيمن قال سمعت أبي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقوم يوم الجمعة الى شجرة أو نخلة فقالت امرأة من الانصار أو رجل يا رسول الله ألا نجعل لك منبرا قال ان شئتم فجعلوا له منبرا فلما كان يوم الجمعة دفع الى المنبر فصاحت النخلة صياح الصبي ثم نزل النبي صلى الله عليه وسلم فضمه اليه يئن أنين الصبي الذي يسكن قال كانت تبكي على ما كانت تسمع من الذكر عندها * حدثنا اسمعيل قال حدثني أخي عن سليمان ابن بلال عن يحيى بن سعيد قال أخبرني حفص بن عبيد الله بن أنس بن مالك أنه سمع جابر بن عبد الله يقول كان المسجد مسقوفا على جذوع من نخل فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقوم الى جذع منها فلما صنع له المنبر فكان عليه فسمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار

أو نخلة هو شك من الراوي وقد أخرجه الاسماعيلي من طريق وكيع عن عبد الواحد فقام الى نخلة ولم يشك وهو قوله فقالت امرأة من الانصار أو رجل شك من الراوي والمعتمد الاول وقد تقدم بيانه في كتاب الجمعة والخلاف في اسمها والكلام على المتن مستوفى (قوله وقال عبد الحميد أخبرنا عثمان بن عمر) عبد الحميد هذا لم أر من ترجم له في رجال البخاري الا ان المزي ومن تبعه جزموا بأنه عبد بن حميد الحافظ المشهور وقالوا كان اسمه عبد الحميد وانما قيل له عبد بغير اضافة تخفيفا وقد راجعت الموجود من مسنده وتفسيره فلم أر هذا الحديث فيه نعم وجدته من حديث رفيقه عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي أخرجه في مسنده المشهور عن عثمان بن عمر بهذا الاسناد (قوله أخبرنا معاذ بن العلاء) في رواية الاسماعيلي من طريق أبي عبيدة الحداد عن معاذ بن العلاء وهو أخو أبي عمرو بن العلاء القارئ (قوله عن نافع) في رواية الاسماعيلي وابن حبان سمعت نافعا (قوله ورواه أبو عاصم) هو النبيل من كبار شيوخ البخاري (قوله عن ابن أبي رواد) يعني عبد العزيز ورواد بفتح الراء المهملة وتشديد الواو واسمه ميمون وطريق أبي عاصم هذه وصلها البيهقي من طريق سعيد بن عمرو عن أبي عاصم مطولا وأخرجه أبو داود عن الحسن بن علي عن أبي عاصم مختصرا (قوله دفع) بضم أوله بالدال وللكشميهني بالراء (قوله فضمه اليه) أي الجذع في رواية الكشميهني فضمها أي الخشبة (قوله في الطريق الاخرى حدثنا اسمعيل) هو ابن أبي أويس وأخوه هو أبو بكر ويحيى بن سعيد هو الانصاري وروايته عن حفص من رواية الاقران لانه في طبقته (قوله كان المسجد مسقوفا على جذوع من نخل) أي ان الجذوع كانت له كالاعمدة (قوله فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقوم الى جذع منها) أي حين يخطب وبه صرح الاسماعيلي بلفظ كان اذا خطب يقوم الى جذع (قوله كصوت العشار) بكسر المهملة بعدها معجمة خفيفة جمع عشراء تقدم شرحه في الجمعة والعشراء الناقة التي انتهت في حملها الى عشرة أشهر ووقع في رواية عبد الواحد بن أيمن فصاحت النخلة صياح الصبي وفي حديث أبي الزبير عن جابر عند النسائي في الكبرى اضطربت تلك السارية كحنين الناقة الخلوج انتهى والخلوج بفتح الخاء المعجمة وضم اللام الخفيفة وآخره جيم الناقة التي انتزع منها ولدها وفي حديث أنس عند ابن خزيمة فحنت الخشبة حنين الوالد وفي روايته الاخرى عند الدارمي خار ذلك الجذع كخوار الثور وفي حديث أبي ابن كعب عند أحمد والدارمي وابن ماجه فلما جاوزه خار الجذع حتى تصدع وانشق وفي حديثه فأخذ أبي بن كعب ذلك الجذع لما هدم المسجد فلم يزل عنده حتى بلي وعاد رفاتا وهذا لا ينافي ما تقدم من انه دفن لاحتمال أن يكون ظهر بعد الهدم عند التنظيف فأخذه أبي بن كعب وفي حديث بريدة عند الدارمي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له اختر أن أغرسك في المكان الذي كنت فيه فتكون كما كنت يعني قبل أن تصير جذعا وان شئت أن أغرسك في الجنة فتشرب من أنهارها فيحسن نبتك وتثمر فيأكل منك أولياء الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم اختار أن أغرسه في الجنة قال البيهقي قصة حنين الجذع من الامور الظاهرة التي حملها الخلف عن السلف ورواية الاخبار الخاصة فيها كالتكلف وفي الحديث دلالة على ان الجمادات قد يخلق الله لها ادراكا كالحيوان بل كأشرف الحيوان وفيه تأييد لقول من يحمل وان من شيء الا يسبح بحمده على ظاهره وقد نقل ابن أبي حاتم في مناقب الشافعي عن أبيه عن عمرو بن سواد عن الشافعي قال ما أعطى الله

نبيا ما أعطى محمدا فقلت أعطى عيسى احياء الموتى قال أعطى محمدا حنين الجذع حتى سمع صوته فهذا أكبر من ذلك * الحديث الثالث عشر حديث حذيفة فى ذكر الفتنة (قوله حدثنا محمد) هو ابن جعفر الذى يقال له غندر (قوله عن سليمان) هو الاعمش وقد وافقه على رواية اصل الحديث عن أبى وائل وهو شقيق بن سلمة جامع بن شداد أخرجه المصنف فى الصوم ووافق شقيقا على روايته عن حذيفة ربعى بن حراش أخرجه أحمد ومسلم (قوله ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال أيكم يحفظ) فى رواية يحيى القطان عن الاعمش فى الصلاة كنا جلوسا عند عمر فقال أيكم والمخاطب بذلك الصحابة ففى رواية ربعى عن حذيفة انه قدم من عند عمر فقال سأل عمر أمس أصحاب محمد أيكم سمع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الفتنة قال أنا أحفظ كما قال فى رواية المصنف فى الزكاة أنا احفظه كما قاله (قوله قال هات انك لجرىء) فى الزكاة (١) انك عليه لجرىء فكيف (قوله فتنة الرجل فى أهله وماله وجاره) زاد فى الصلاة وولده (قوله تكفرها الصلاة والصدقة) زاد فى الصلاة والصوم قال بعض الشراح يحتمل أن تكون كل واحدة من الصلاة وما معها مكفرة للمذكورات كلها لا لكل واحدة منها وأن يكون من باب اللف والنشر بان الصلاة مثلا مكفرة للفتنة فى الاهل والصوم فى الولد الخ والمراد بالفتنة ما يعرض للانسان مع من ذكر من البشر أو الالتهاء بهم او ان يأتى لاجلهم بما لا يحل له أو يخل بما يجب عليه واستشكل ابن أبى جمرة وقوع التكفير بالمذكورات للوقوع فى المحرمات والاخلال بالواجب لان الطاعات لا تسقط ذلك فان حمل على الوقوع فى المكروه والاخلال بالمستحب لم يناسب اطلاق التكفير والجواب التزام الاول وان الممتنع من تكفير الحرام والواجب ما كان كبيرة فهى التى فيها النزاع وأما الصغائر فلا نزاع انها تكفر لقوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيآتكم الآية وقد مضى شىء من البحث فى هذا فى كتاب الصلاة وقال الزين بن المنير الفتنة بالاهل تقع بالميل اليهن أو عليهن فى القسمة والايثار حتى فى أولادهن ومن جهة التفريط فى الحقوق الواجبة لهن وبالمال يقع الاشتغال به عن العبادة أو بحبسه عن اخراج حق الله والفتنة بالاولاد تقع بالميل الطبيعى الى الولد وايثاره على كل أحد والفتنة بالجار تقع بالحسد والمفاخرة والمزاحمة فى الحقوق واهمال التعاهد ثم قال واسباب الفتنة بمن ذكر غير منحصرة فيما ذكرت من الامثلة وأما تخصيص الصلاة وما ذكر معها بالتكفير دون سائر العبادات ففيه اشارة الى تعظيم قدرها لا نفى ان غيرها من الحسنات ليس فيها صلاحية التكفير ثم ان التكفير المذكور يحتمل أن يقع بنفس فعل الحسنات المذكورة ويحتمل أن يقع بالموازنة والاول أظهر والله أعلم وقال ابن أبى جمرة خص الرجل بالذكر لانه فى الغالب صاحب الحكم فى داره وأهله والا فالنساء شقائق الرجال فى الحكم ثم أشار الى أن التكفير لا يختص بالاربع المذكورات بل نبه بها على ما عداها والضابط ان كل ما يشغل صاحبه عن الله فهو فتنة له وكذلك المكفرات لا تختص بما ذكر بل نبه به على ما عداها فذكر من عبادة الافعال الصلاة والصيام ومن عبادة المال الصدقة ومن عبادة الاقوال الامر بالمعروف (قوله ولكن التى تموج) أى الفتنة وصرح بذلك فى الرواية التى فى الصلاة والفتنة بالنصب بتقدير فعل أى أريد الفتنة ويحتمل الرفع أى مرادى الفتنة (قوله تموج كموج البحر) أى تضطرب اضطراب البحر عند هيجانه وكنى بذلك عن شدة المخاصمة وكثرة

(١) قوله فى الزكاة عبارة القسطلانى فى الصلاة وليحرر

حتى جاء النبى صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليها فسكنت * حدثنا محمد بن بشار حدثنا ابن أبى عدى عن شعبة وحدثنا بشر بن خالد حدثنا محمد عن شعبة عن سليمان سمعت أبا وائل يحدث عن حذيفة أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال أيكم يحفظ قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الفتنة فقال حذيفة أنا أحفظ كما قال قال هات انك لجرىء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة الرجل فى أهله وماله وجاره تكفرها الصلاة والصدقة والامر بالمعروف والنهى عن المنكر قال ليست هذه ولكن التى تموج كموج البحر

٣٥٨٦
م ت س ق
تحفة
٣٣٣٧

قال يا أمير المؤمنين لا بأس عليك منها ان بينك و بينها بابا مغلقا قال يفتح الباب أو يكسر قال لا بل يكسر قال ذلك أحرى أن لا يغلق قلنا علم عمر الباب قال نعم كما أن دون غد الليلة انى حدثته حديثا ليس بالاغاليط

المنازعة وما ينشأ عن ذلك من المشاتمة والمقاتلة" (قوله يا أمير المؤمنين لا باس عليك منها) زاد في رواية ربعي "تعرض الفتن على القلوب فاى "قلب أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء حتى يصير أبيض مثل الصفاة لا تضره فتنة وأى قلب أشربها نكتت فيه نكتة سوداء حتى يصير أسود كالكوز منكوسا لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا وحدثته أن بينها و بينه بابا مغلقا" (قوله ان بينك و بينها بابا مغلقا) أى لا يخرج منها شئ فى حياتك قال ابن المنير آثر حذيفة الحرص على حفظ السر ولم يصرح لعمر بما سأل عنه وانما كنى عنه كناية وكأنه كان مأذونا له فى مثل ذلك وقال النووى يحتمل أن يكون حذيفة علم أن عمر يقتل ولكنه كره أن يخاطبه بالقتل لان عمر كان يعلم أنه الباب فأتى بعبارة يحصل بها المقصود بغير تصريح بالقتل انتهى وفى لفظ طريق ربعى" ما يعكر على ذلك على ما سأذكره وكأنه مثل الفتن بدار ومثل حياة عمر بباب لها مغلق ومثل موته بفتح ذلك الباب فما دامت حياة عمر موجودة فهى الباب المغلق لا يخرج مما هو داخل تلك الدار شئ فاذا مات فقد انفتح ذلك الباب فخرج ما فى تلك الدار (قوله قال يفتح الباب أو يكسر قال لا بل يكسر قال ذلك أحرى أن لا يغلق) زاد فى الصيام ذاك أجدر أن لا يغلق الى يوم القيامة قال ابن بطال انما قال ذلك لان العادة أن الغلق انما يقع فى الصحيح فاما اذا انكسر فلا يتصور غلقه حتى يجبر انتهى ويحتمل أن يكون كنى عن الموت بالفتح وعن القتل بالكسر ولهذا قال فى رواية ربعى فقال عمر كسرا لا أبا لك لكن بقية رواية ربعى تدل على ما قدمته فان فيه وحدثته أن ذلك الباب رجل يقتل أو يموت وانما قال عمر ذلك اعتمادا على ما عنده من النصوص الصريحة فى وقوع الفتن فى هذه الامة و وقوع البأس بينهم الى يوم القيامة وسيأتى فى الاعتصام حديث جابر فى قوله تعالى أو يلبسكم شيعا و يذيق بعضكم بأس بعض الآية وقد وافق حذيفة على معنى روايته هذه أبو ذر فروى الطبرانى باسناد رجاله ثقات أنه لقى عمر فأخذ بيده فغمزها فقال له أبو ذر أرسل يدى يا قفل الفتنة الحديث وفيه ان أبا ذر قال لا تصيبكم فتنة ما دام فيكم وأشار الى عمر وروى البزار من حديث قدامة بن مظعون عن أخيه عثمان أنه قال لعمر يا غلق الفتنة فسأله عن ذلك فقال مررت ونحن جلوس عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال هذا غلق الفتنة لا يزال بينكم و بين الفتنة باب شديد الغلق ما عاش (قوله قلنا علم عمر الباب) فى رواية جامع بن شداد فقلنا لمسروق سله أكان عمر يعلم من الباب فسأله فقال نعم وفى رواية أحمد عن وكيع عن الاعمش فقال مسروق لحذيفة يا أبا عبد الله كان عمر يعلم (قوله كما أن دون غد الليلة) أى أن ليلة غد أقرب الى اليوم من غد (قوله انى حدثته) هو بقية كلام حذيفة والاغاليط جمع أغلوطة وهو ما يغالط به أى حدثته حديثا صدقا محققا من حديث النبى صلى الله عليه وسلم لا عن اجتهاد ولا رأى وقال ابن بطال انما علم عمر أنه الباب لانه كان مع النبى صلى الله عليه وسلم على حراء وأبو بكر وعثمان فرجف فقال اثبت فانما عليك نبى" وصديق وشهيدان أو فهم ذلك من قول حذيفة بل يكسر انتهى والذى يظهر أن عمر علم الباب بالنص كما قدمت عن عثمان بن مظعون وأبى ذر فلعل حذيفة حضر ذلك وقد تقدم فى بدء الخلق حديث عمر أنه سمع خطبة النبى صلى الله عليه وسلم يحدث عن بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم وسيأتى فى هذا الباب حديث حذيفة أنه قال أنا أعلم الناس بكل فتنة هى كائنة فيما بينى و بين الساعة وفيه أنه سمع ذلك معه من النبى صلى الله عليه وسلم جماعة

ماتوا قبله فان قيل اذا كان عمر عارفا بذلك فلم شك فيه حتى سال عنه فالجواب أن ذلك يقع مثله عند شدة الخوف أو لعله خشى أن يكون نسى فسأل من يذكره وهذا هو المعتمد (قوله فهبنا) بكسر الهاء أى خفنا ودل ذلك على حسن تأدبهم مع كبارهم (قوله وأمرنا مسروقا) هو ابن الاجدع من كبار التابعين وكان من اخصاء أصحاب ابن مسعود وحذيفة وغيرهما من كبار الصحابة (قوله فسأله فقال من الباب قال عمر) قال الكرمانى تقدم قوله أن بين الفتنة وبين عمر بابا فكيف يفسر الباب بعد ذلك أنه عمر والجواب ان فى الاول تجوزا والمراد بين الفتنة وبين حياة عمر أو بين نفس عمر وبين الفتنة بدنه لان البدن غير النفس * (تنبيه) * غالب الاحاديث المذكورة فى هذا الباب من حديث حذيفة وهلم جرا يتعلق باخباره صلى الله عليه وسلم عن الامور الآتية بعده فوقعت على وفق ما أخبر به واليسير منها وقع فى زمانه وليس فى جميعها ما يخرج عن ذلك الا حديث البراء فى نزول السكينة وحديثه عن أبى بكر فى قصة سراقة وحديث أنس فى الذى ارتد فلم تقبله الارض * الحديث الرابع عشر حديث أبى هريرة وهو يشتمل على أربعة أحاديث أحدها قتال الترك وقد أورده من وجهين آخرين عن أبى هريرة كما سأتكلم عليه ثانيها حديث تجدون من خير الناس أشدهم كراهية لهذا الشان وقد تقدم شرحه فى أول المناقب وقوله فى هذا الموضع وتجدون أشد الناس كراهية لهذا الامر حتى يقع فيه كذا وقع عند أبى ذر مختصرا الا فى روايته عن المستملى فاورده بتمامه وبه يتم المعنى ثالثها حديث الناس معادن وقد تقدم شرحه فى المناقب أيضا * رابعها حديث يأتين على أحدكم زمان لان يرانى أحب اليه من أن يكون له مثل أهله وماله قال عياض وقد وقع للجميع ليأتين على أحدكم لكن وقع لابى زيد المروزى فى عرضة بغداد أحدهم بالهاء والصواب بالكاف كذا أخرجه مسلم انتهى والاحاديث الاربعة تدخل فى علامات النبوة لاخباره فيها عما لا يقع فوقع كما قال لاسيما الحديث الاخير فان كل أحد من الصحابة بعد موته صلى الله عليه وسلم كان يود لو كان رآه وفقد مثل أهله وماله وانما قلت ذلك لان كل أحد ممن بعدهم الى زماننا هذا يتمنى مثل ذلك فكيف بهم مع عظيم منزلته عندهم ومحبتهم فيه * الحديث الخامس عشر حديث أبى هريرة أورده من طرق (قوله لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزا) هو بضم الخاء المعجمة وسكون الواو بعدها زاى قوم من العجم وقال أحمد وهم عبد الرزاق فقاله بالجيم بدل الخاء المعجمة وقوله وكرمان هو بكسر الكاف على المشهور ويقال بفتحها وهو ما صححه ابن السمعانى ثم قال لكن اشتهر بالكسر وقال الكرمانى نحن أعلم ببلدنا (قلت) جزم بالفتح ابن الجواليقى وقبله أبو عبيد البكرى وجزم بالكسر الاصيلى وعبدوس وتبع ابن السمعانى ياقوت والصغانى لكن نسب الكسر للعامة وحكى النووى الوجهين والراء ساكنة على كل حال وتقدم فى الرواية التى قبلها تقاتلون الترك واستشكل لان خوزا وكرمان ليسا من بلاد الترك أما خوز فمن بلاد الاهواز وهى من عراق العجم وقيل الخوز صنف من الاعاجم وأما كرمان فبلدة مشهورة من بلاد العجم أيضا بين خراسان وبحر الهند ورواه بعضهم خوركرمان براء مهملة وبالاضافة والاشكال باق ويمكن أن يجاب بان هذا الحديث غير حديث قتال الترك ويجتمع منهما الانذار بخروج الطائفتين وقد تقدم من الاشارة الى شئ من ذلك فى الجهاد ووقع فى رواية مسلم من طريق سهيل عن أبيه عن أبى هريرة لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون

٣٥٨٧ تحفة ١٣٧٤٦

فهبنا أن نسأله وأمرنا مسروقا فسأله فقال من الباب قال عمر * حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب حدثنا أبو الزناد عن الاعرج عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر وحتى تقاتلوا الترك صغار الاعين حمر الوجوه ذلف الأنوف كأن وجوههم المجان المطرقة وتجدون من خير الناس أشدهم كراهية لهذا الامر حتى يقع فيه والناس معادن خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الاسلام وليأتين على أحدكم زمان لأن يرانى أحب اليه من أن يكون له مثل أهله وماله * حدثنا يحيى حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن همام عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزا وكرمان من الاعاجم

٣٥٨٨-٣٥٨٩ تحفة ١٣٧٤٣

٣٥٩٠ تحفة ١٤٧٣٣

الترك قوما كان وجوههم المجان المطرقة يلبسون الشعر ويمشون فى الشعر (قوله حمر الوجوه فطس الانوف) الفطس الانفراش وفى الرواية التى قبلها ذلف الانوف جمع أذلف بالمهملة والمعجمة وهو الاشهر قيل معناه الصغر وقيل الذلف الاستواء فى طرف الانف ليس بحد غليظ وقيل تشمير الانف عن الشفة العليا وذلف بسكون اللام جمع أذلف مثل حمر وأحمر وقيل الذلف غلظ فى الارنبة وقيل تطامن فيها وقيل ارتفاع طرفه مع صغر أرنبته وقيل قصره مع انبطاحه وقد تقدم بقية القول فيه فى أثناء الجهاد (قوله وجوههم المجان المطرقة) فى الرواية الماضية كان وجوههم المجان المطرقة وقد تقدم ضبطه فى أثناء الجهاد فى باب قتال الترك قيل ان بلادهم ما بين مشارق خراسان الى مغارب الصين وشمال الهند الى أقصى المعمور قال البيضاوى شبه وجوههم بالترسة لبسطها وتدويرها وبالمطرقة لغلظها وكثرة لحمها (قوله نعالهم الشعر) تقدم القول فيه فى أثناء الجهاد فى باب قتال الترك قيل المراد به طول شعورهم حتى تصير أطرافها فى أرجلهم موضع النعال وقيل المراد أن نعالهم من الشعر بان يجعلوا نعالهم من شعر مظفور وقد تقدم التصريح بشئ من ذلك فى باب قتال الترك من كتاب الجهاد ووقع فى رواية لمسلم كما تقدم من طريق سهيل عن أبيه عن أبى هريرة يلبسون الشعر وزعم ابن دحية أن المراد به القندس الذى يلبسونه فى الشرابيش قال وهو جلد كلب الماء (قوله * تابعه غيره عن عبد الرزاق) كذا فى الاصول التى وقفت عليها وكذا ذكره المزى فى الاطراف ووقع فى بعض النسخ * تابعه عبدة وهو تصحيف وقد أخرجه الامامان أحمد واسحق فى مسنديهما عن عبد الرزاق وجعله أحمد حديثين فصل آخره فقال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا أقواما نعالهم الشعر (قوله فى الرواية الاخرى حدثنا سفيان) هو ابن عيينة واسمعيل هو ابن أبى خالد وقيس هو ابن أبى حازم (قوله أتينا أبا هريرة) فى رواية أحمد عن سفيان عن اسمعيل عن قيس قال نزل علينا أبو هريرة بالكوفة وكان بينه وبين مولانا قرابة قال سفيان وهم أى آل قيس بن أبى حازم موالى لاحمس فاجتمعت أحمس قال قيس فأتيناه نسلم عليه فقال له أبى يا أبا هريرة هؤلاء أنسابك أتوك ليسلموا عليك وتحدثهم قال مرحبا بهم وأهلا صحبت فذكره (قوله ثلاث سنين) كذا وقع وفيه شئ لانه قدم فى خيبر سنة سبع وكانت خيبر فى صفر ومات النبى صلى الله عليه وسلم فى ربيع الاول سنة احدى عشرة فتكون المدة أربع سنين وزيادة وبذلك جزم حميد بن عبد الرحمن الحميرى قال صحبت رجلا صحب النبى صلى الله عليه وسلم أربع سنين كما صحبه أبو هريرة أخرجه أحمد وغيره فكأن أبا هريرة اعتبر المدة التى لازم فيها النبى صلى الله عليه وسلم الملازمة الشديدة وذلك بعد قدومهم من خيبر أو لم يعتبر الاوقات التى وقع فيها سفر النبى صلى الله عليه وسلم من غزو وحج وعمرة لان ملازمته له فيها لم تكن كملازمته له فى المدينة أو المدة المذكورة بقيد الصفة التى ذكرها من الحرص وما عداها لم يكن وقع له فيها الحرص المذكور أو وقع له لكن كان حرصه فيها أقوى والله أعلم (قوله لم أكن فى سنى) بكسر المهملة والنون وتشديد التحتانية على الاضافة أى فى سنى عمرى ووقع فى رواية الكشميهنى فى شئ بفتح المعجمة وسكون التحتانية بعدها همزة واحد الاشياء وقوله أحرص منى هو أفعل تفضيل والمفضل عليه هو أبو هريرة لكن باعتبارين فالافضل المدة التى هى ثلاث سنين والمفضول بقية عمره ووقع فى رواية أحمد عن يحيى القطان عن اسمعيل بلفظ

تغ

٥٥١٤

حمر الوجوه فطس الانوف صغار الاعين كان وجوههم المجان المطرقة نعالهم الشعر * تابعه غيره عن عبد الرزاق * حدثنا على ابن عبد الله حدثنا سفيان قال قال اسمعيل أخبرنى قيس قال أتينا أبا هريرة رضى الله عنه فقال صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين لم أكن فى سنى أحرص على أن أعى الحديث منى فيهن سمعته يقول وقال هكذا بيده بين يدى الساعة تقاتلون قوما نعالهم الشعر

٣٥٩١

م

تحفة

١٤٢٩٢

ما كنت أعقل منى فيهن ولا أحب أن أعى ما يقول منها (قوله وهو هذا البارز وقال سفيان مرة
وهم أهل البازر) وقع ضبط الاولى بفتح الراء بعدها زاى وفى الثانية بتقديم الزاى على الراء
والمعروف الاول ووقع عند ابن السكن وعبدوس بكسر الزاى وتقديمها على الراء وبه جزم
الاصيلى وابن السكن ومنهم من ضبطه بكسر الراء قال القابسى معناه البارزين لقتال أهل
الاسلام أى الظاهرين فى براز من الارض كما جاء فى وصف على أنه بارز وظاهر ويقال معناه ان
القوم الذين يقاتلون تقول العرب هذا البارز اذا أشارت الى شئ ضار وقال ابن كثير قول سفيان
المشهور فى الرواية تقديم الراء على الزاى وعكسه تصحيف كأنه اشتبه على الراوى من البارز
وهو السوق بلغتهم وقد أخرجه الاسماعيلى من طريق مروان بن معاوية وغيره عن اسمعيل
وقال فيه أيضا وهم هذا البارز وأخرجه أبو نعيم من طريق ابراهيم بن بشار عن سفيان وقال فى
آخره قال أبو هريرة وهم هذا البارز يعنى الاكراد وقال غيره البارز الديلم لان كلا منهما يسكنون
فى براز من الارض أو الجبال وهى بارزة عن وجه الارض وقيل هى أرض فارس لان منهم من
يجعل الفاء موحدة والزاى سينا وقيل غير ذلك وقال ابن الاثير ذكره أبو موسى فى الباء والزاى
وقيل البارز ناحية قريبة من كرمان بها جبال فيها أكراد فكأنهم سموا باسم بلادهم أو هو على
حذف أهل والذى فى البخارى بتقديم الراء على الزاى وهم أهل فارس فكأنه أبدل السين زايا أى
والفاء باء وقد ظهر مصداق هذا الخبر وقد كان مشهورا فى زمن الصحابة حديث اتركوا الترك
ما تركوكم فروى الطبرانى من حديث معاوية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله
وروى أبو يعلى من وجه آخر عن معاوية بن خديج قال كنت عند معاوية فأتاه كتاب عامله أنه
وقع بالترك وهزمهم فغضب معاوية من ذلك ثم كتب اليه لا تقاتلهم حتى يأتيك أمرى فانى سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الترك تجلى العرب حتى تلحقها بمنابت الشيح قال فانا أكره
قتالهم لذلك وقاتل المسلمون الترك فى خلافة بنى أمية وكان ما بينهم وبين المسلمين مسدودا الى أن
فتح ذلك شيأ بعد شئ وكثر السبى منهم وتنافس الملوك فيهم لما فيهم من الشدة والبأس حتى كان أكثر
عسكر المعتصم منهم ثم غلب الاتراك على الملك فقتلوا ابنه المتوكل ثم أولاده واحدا بعد واحد
الى ان خالط المملكة الديلم ثم كان الملوك السامانية من الترك أيضا فملكوا بلاد العجم ثم غلب على
تلك الممالك آل سبكتكين ثم آل سلجوق وامتدت مملكتهم الى العراق والشام والروم ثم كان
بقايا أتباعهم بالشام وهم آل زنكى وأتباع هؤلاء وهم بيت أيوب واستكثر هؤلاء أيضا من
الترك فغلبوهم على المملكة بالديار المصرية والشامية والحجازية وخرج على آل سلجوق فى
المائة الخامسة الغز فخربوا البلاد وفتكوا فى العباد ثم جاءت الطامة الكبرى بالططر فكان
خروج جنكزخان بعد الستمائة فاسعرت بهم الدنيا نارا خصوصا المشرق بأسره حتى لم يبق بلد
منه حتى دخله شرهم ثم كان خراب بغداد وقتل الخليفة المستعصم آخر خلفائهم على أيديهم
فى سنة ست وخمسين وستمائة ثم لم تزل بقاياهم يخربون الى ان كان آخرهم اللنك ومعناه الاعرج
واسمه تمر بفتح المثناة وضم الميم وربما أشبعت فطرق الديار الشامية وعاث فيها وحرق دمشق حتى
صارت خاوية على عروشها ودخل الروم والهند وما بين ذلك وطالت مدته الى ان أخذه الله وتفرق
بنوه البلاد وظهر بجميع ما أوردته مصداق قوله صلى الله عليه وسلم ان بنى قنطورا أول من سلب

٣٥٩٢
ق
تحفة
١٠٧١٠

وهو هذا البارز* وقال سفيان مرة وهم أهل البازر* حدثنا سليمان ابن حرب حدثنا جرير بن حازم سمعت الحسن يقول حدثنا عمرو بن تغلب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بين يدى الساعة تقاتلون قوما ينتعلون الشعر وتقاتلون قوما كأن وجوههم المجان المطرقة *حدثنا الحكم بن نافع أخبرنا شعيب عن الزهرى قال أخبرنى سالم بن عبد الله أن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

٣٥٩٣
تحفة
٦٨٥١

تقاتلكم اليهود فتسلطون عليهم حتى يقول الحجر يا مسلم هـذا يهودى ورائى فاقتله * حـدثنا قتيبة بن سـعيد حدثنا سفيان عن عمرو عن جابر عن أبي سعيد رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يأتى على الناس زمان يغزون فيقال فيكم من صحب الرسول صلى الله عليه وسلم فيقولون نعم فيفتح عليهم ثم يغزون فيقال لهم هل فيكم من صحب من صحب الرسول صلى الله عليه وسلم فيقولون نعم فيفتح لهـم * حـدثنى محمـد بن الحكم أخـبرنا النضر أخـبرنا اسرائيل أخبرنا سعد الطائى أخبرنا محـل بن خليفة عن عدى بن حاتم قال بينا أنا عند النبى صلى الله عليه وسلم اذ أتاه رجل فشكا اليه الفاقة ثم أتاه آخر فشكا اليه قطع السبيل فقال يا عـدى هل رأيت الحيرة قلت لم أرها وقد أنبئت عنها قال فان طالت بك حياة لترين الظعينة ترتحل من الحـيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحـدا الا الله قلت فيما بينى وبين نفسى فاين دعار طيئ الذين

أمتى ملكهم وهو حـديث أخرجه الطبرانى من حـديث معاوية والمراد ببنى قنطورا الترك وقنطورا قيده ابن الجواليقى فى المعرب بالمد وفى كتاب البارع بالقصر قيل كانت جارية لابراهيم الخليل عليه السلام فولدت له أولادا فانتشر منهم الترك حكاه ابن الاثير واستبعده وأما شيخنا فى القاموس فجزم به وحكى قولا آخر أن المراد بهـم السودان وقد تقـدم فى باب قتال الترك من الجهاد بقية ذلك وكأنه يريد بقوله أمتى أمة النسب لا أمة الدعوة يعنى العرب والله أعلم * الحديث السادس عشر حـديث عمرو بن تغلب فى معنى حـديث أبي هريرة وهو شاهد قوى وقد تقدم شرحه بما فيـه غنية وتقدم ضبطه فى أثناء كتاب الجهاد * الحديث السابع عشر حديث ابن عمر تقاتلكم اليهود الحديث تقـدم من وجـه آخر فى الجهاد فى باب قتال اليهود (**قوله** تقاتلكم اليهود فتسلطون عليهم) فى رواية أحمد من طريق أخرى عن سالم عن أبيـه ينزل الدجال هـذه السبخة أى خارج المدينة ثم يسلط الله عليه المسلمين فيقتلون شيعته حتى ان اليهودى ليختبئ تحت الشجرة والحجر فيقول الحجر والشجرة للمسـلم هـذا يهودى فاقتله وعلى هـذا فالمراد بقتال اليهود وقوع ذلك اذا خرج الدجال ونزل عيسى وكما وقع صريحا فى حـديث أبى امامة فى قصـة خروج الدجال ونزول عيسى وفيه وراء الدجال سبعون ألف يهودى كلهم ذو سيف محلى فيدركه عيسى عنـد باب لد فيقتله وينهزم اليهود فلا يبقى شئ مما يتوارى به يهودى الا أنطق الله ذلك الشئ فقال يا عبـد الله للمسلم هـذا يهودى فتعال فاقتـله الا الغرقد فانها من شجرهم أخرجه ابن ماجه مطولا وأصله عنـد أبى داود ونحوه فى حديث سمرة عند أحمد باسناد حسن وأخرجه ابن منده فى كتاب الايمان من حديث حـذيفة باسناد صحيح وفى الحديث ظهور الآيات قرب قيام الساعة من كلام الجماد من شجرة وحجر وظاهره أن ذلك ينطق حقيقة ويحتمل المجاز بأن يكون المراد أنهـم لا يفيدهم الاختباء والاول أولى وفيه ان الاسلام يبقى الى يوم القيامة وفى قوله صـلى الله عليـه وسلم تقاتلكم اليهود جواز مخاطبة الشخص والمراد من هو منـه بسبيل لان الخطاب كان للصحابة والمراد من يأتى بعدهم بدهر طويل لكن لما كانوا مشتركين معهم فى أصل الايمان ناسب ان يخاطبوا بذلك * الحديث الثامن عشر حديث أبى سعيد يأتى على الناس زمان يغزون فيـه الحديث يأتى فى أول مناقب الصحابة بأتم من هذا السياق وقد تقدم فى باب من استعان بالضعفاء من كتاب الجهاد * الحديث التاسع عشر حديث عـدى بن حاتم أورده من وجهين (**قوله** أتاه رجل فشكا اليه الفاقة ثم أتاه آخر) لم أقف على اسم واحد منهما (**قوله** الظعينة) بالمعجمة المرأة فى الهودج وهو فى الاصل اسم للهودج (**قوله** الحيرة) بكسر المهملة وسكون التحتانية وفتح الراء كانت بلد ملوك العرب الذين تحت حكم آل فارس وكان ملكهم يومئـذ اياس بن قبيصة الطائى وليها من تحت يد كسرى بعد قتل النعمان بن المنذر ولهذا قال عدى بن حاتم فاين دعار طيئ ووقع فى رواية لأحـمد من طريق الشعبى عند عدى بن حاتم قلت يا رسول الله فاين مقاتب طيئ ورجالها ومقاتب بالقاف جمع مقتب وهو العسكر ويطلق على الفرسان (**قوله** حتى تطوف بالكعبة) زاد أحمد من طريق أخرى عن عدى فى غير جوار أحد (**قوله** فاين دعار طيئ) الدعار جمع داعر وهو بمهملتين وهو الشاطر الخبيث المفسد وأصله عود دداعر اذا كان كثير الدخان قال الجواليقى والعامة تقوله بالذال المعجمة فكأنهم ذهبوا به الى معنى الفزع والمعروف الاول والمراد

قدسعروا البلاد ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى قلت كسرى بن هرمز قال كسرى بن هرمز ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة يطلب من يقبله منه فلا يجد أحدا يقبله منه وليلقين الله أحدكم يوم يلقاه وليس بينه وبينه ترجمان يترجم له فيقولن ألم أبعث اليك رسولا فيبلغك فيقول بلى فيقول ألم أعطك مالا وأفضل عليك فيقول بلى فينظر عن يمينه فلا يرى الا جهنم وينظر عن يساره فلا يرى الا جهنم قال عدى سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد شق تمرة فبكلمة طيبة قال عدى فرأيت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف الا الله وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز ولئن طالت بكم حياة لترون ما قال النبي أبو القاسم صلى الله عليه وسلم يخرج ملء كفه * حدثنى عبد الله بن محمد حدثنا أبو عاصم حدثنا سعدان بن بشر حدثنا أبو مجاهد حدثنا محل بن خليفة سمعت عديا كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم * حدثنى سعيد بن شرحبيل حدثنا ليث عن يزيد عن أبى الخير عن عقبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم خرج يوما فصلى على أهل أحد صلاته على الميت ثم انصرف الى المنبر فقال انى فرطكم وأنا شهيد عليكم انى والله لانظر الى حوضى الآن وانى قد أعطيت خزائن مفاتيح الارض وانى والله ما أخاف بعدى أن تشركوا

قطاع الطريق وطيئ قبيلة مشهورة منها عدى بن حاتم المذكور وبلادهم ما بين العراق والحجاز وكانوا يقطعون الطريق على من مر عليهم بغير جوار ولذلك تعجب عدى كيف تمر المرأة عليهم وهى غير خائفة (قوله قدسعروا البلاد) أى أوقدوا نار الفتنة أى ملؤا الارض شرا وفسادا وهو مستعار من استعار النار وهو توقدها (قوله كنوز كسرى) وهو علم على من ملك الفرس لكن كانت المقالة فى زمن كسرى بن هرمز ولذلك استفهم عدى بن حاتم عنه وانما قال ذلك لعظمة كسرى فى نفسه اذذاك (قوله فلا يجد أحدا يقبله منه) أى لعدم الفقراء فى ذلك الزمان تقدم فى الزكاة قول من قال ان ذلك عند نزول عيسى بن مريم عليه السلام ويحتمل أن يكون ذلك اشارة الى ما وقع فى زمن عمر بن عبد العزيز وبذلك جزم البيهقى وأخرج فى الدلائل من طريق يعقوب بن سفيان بسنده الى عمر بن أسيد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب قال انما ولى عمر بن عبد العزيز ثلاثين شهرا ألا والله ما مات حتى جعل الرجل يأتينا بالمال العظيم فيقول اجعلوا هذا حيث ترون فى الفقراء فما يبرح حتى يرجع بماله يتذكر من يضعه فيه فلا يجده قد أغنى عمر الناس قال البيهقى فيه تصديق ما روينا فى حديث عدى بن حاتم انتهى ولا شك فى رجحان هذا الاحتمال على الاول لقوله فى الحديث ولئن طالت بك حياة (قوله بشق تمرة) بكسر المعجمة أى نصفها وفى رواية المستملى بشقة تمرة وكذا اختلفوا فى قوله بعد فمن لم يجد شق تمرة قال المستملى شقة تمرة وقد تقدم الكلام على ذلك فى كتاب الزكاة (قوله ولئن طالت بكم حياة لترون ما قال النبي صلى الله عليه وسلم) هو مقول عدى بن حاتم وقوله يخرج ملء كفه أى من المال فلا يجد من يقبله وفى رواية أحمد المذكورة والذى نفسى بيده لتكونن الثالثة لان النبي صلى الله عليه وسلم قد قالها وقد وقع ذلك كما قال النبي صلى الله عليه وسلم وأمن به عدى وقد تقدم فى أواخر كتاب الحج من استدل به على جواز سفر المرأة وحدها فى الحج الواجب والبحث فى ذلك وتوجيه الاستدلال به بما أغنى عن اعادته هنا وبالله التوفيق (قوله حدثنا سعدان بن بشر) بكسر الموحدة وسكون المعجمة يقال اسمه سعيد وسعدان لقبه وليس له فى البخارى ولا لشيخه ولا لشيخ شيخه غير هذا الحديث الواحد (قوله حدثنا أبو مجاهد) هو سعد الطائى المذكور فى الاسناد الذى قبله ومحل بن خليفة فى الاسنادين هو بضم الميم وكسر المعجمة بعدها لام وقد قيل فيه بفتح المهملة وتقدم سياق متن هذا الحديث فى كتاب الزكاة وهو أخصر من سياق الذى قبله واطلاق المصنف قد يوهم انهما سواء والله أعلم الحديث العشرون حديث عقبة وهو ابن عامر الجهنى (قوله عن يزيد) هو ابن أبى حبيب وأبو الخير هو مرثد بن عبد الله والاسناد كله بصريون (قوله عن النبي صلى الله عليه وسلم خرج يوما) هذا مما حذف فيه لفظ انه وهى تحذف كثيرا من الخط ولا بد من النطق بها وقل من نبه على ذلك فقد نبهوا على حذف قال خطا وقال ابن الصلاح لا بد من النطق بها وفيه بحث ذكرته فى النكت ووقع هنا لغير أبى ذر بلفظ أن بدل عن (قوله فصلى على أهل أحد) تقدم الكلام عليه مستوفى فى الجنائز وقوله ألا وانى قد أعطيت مفاتيح خزائن الى آخره هو موافق لحديث أبى هريرة والكلام عليه مستغن عن اعادته ووقع هنا لابى ذر عن المستملى والسرخسى

٣٥٩٧ م ٣٥٩٨/١٠٦ تحفة ت س ق تحفة ١٥٨٨٠

ولكن أخاف أن تنافسوا فيها * حدثنا أبو نعيم حدثنا ابن عيينة عن الزهري عن عروة عن أسامة رضي الله عنه قال أشرف النبي صلى الله عليه وسلم على أطم من الآطام فقال هل ترون ما أرى اني أرى الفتن تقع خلال بيوتكم مواقع القطر * حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال حدثني عروة بن الزبير أن زينب ابنة أبي سلمة حدثته أن أم حبيبة بنت أبي سفيان حدثتها عن زينب بنت جحش أن النبي

صلى الله عليه وسلم دخل عليها فزعا يقول لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا وحلق باصبعه وبالتي تليها فقالت زينب فقلت يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث * وعن الزهري حدثتني هند بنت الحرث ان أم سلمة قالت استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم فقال سبحان الله ماذا أنزل من الخزائن وماذا أنزل من الفتن * حدثنا أبو نعيم حدثنا عبد العزيز بن أبي سلمة بن الماجشون عن عبد الرحمن بن أبي صعصعة عن أبيه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال لي اني أراك تحب الغنم وتتخذها فاصلحها وأصلح رعامها فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يأتي على الناس زمان تكون الغنم فيه خير مال المسلم يتبع بها شعف الجبال أو سعف الجبال في مواقع القطر يفر بدينه من الفتن * حدثنا عبد العزيز الاويسي حدثنا ابراهيم عن صالح ابن كيسان عن ابن شهاب عن ابن المسيب وأبي سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي ومن تشرف لها تستشرفه ومن وجد ملجأ أو معاذا فليعذ به * وعن ابن شهاب حدثني أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحرث عن عبد الرحمن ابن مطيع بن الاسود عن نوفل بن معاوية مثل حديث أبي هريرة

٣٦٠٢ م تحفة ١١٧١٦ تغ ٤/٥٤١

خزائن مفاتيح على القلب وقد تقدم في الجنائز والمغازي بلفظ مفاتيح خزائن وكذا عند مسلم والنسائي (**قوله ولكني أخاف أن تنافسوا فيها**) فيه انذار بما سيقع فوقع كما قال صلى الله عليه وسلم وقد فتحت عليهم الفتوح بعده وآل الامر الى أن تحاسدوا وتقاتلوا ووقع ما هو المشاهد المحسوس لكل أحد مما يشهد بمصداق خبره صلى الله عليه وسلم ووقع من ذلك في هذا الحديث اخباره بانه فرطهم أي سابقهم وكان كذلك وان أصحابه لا يشركون بعده فكان كذلك ووقع ما أنذر به من التنافس في الدنيا وقد تقدم في معنى ذلك حديث عمرو بن عوف مرفوعا ما الفقر أخشى عليكم ولكن أخشى عليكم ان تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم وحديث أبي سعيد في معناه فوقع كما أخبر وفتحت عليهم الفتوح الكثيرة وصبت عليهم الدنيا صبا وسيأتي مزيد لذلك في كتاب الرقاق * الحديث الحادي والعشرون حديث أسامة بن زيد وقد تقدم شرح بعضه في أواخر الحج ويأتي الكلام عليه في الفتن ان شاء الله تعالى * الحديث الثاني والعشرون حديث زينب بنت جحش ويل للعرب من شر قد اقترب وسيأتي شرحه مستوفى في آخر كتاب الفتن ان شاء الله تعالى * الحديث الثالث والعشرون حديث أم سلمة قالت استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سبحان الله ماذا أنزل من الخزائن الحديث أورده مختصرا وسيأتي بتمامه في كتاب الفتن مع شرحه ان شاء الله تعالى وقوله فيه وعن الزهري هو معطوف على اسناد حديث زينب بنت جحش وهو أبو اليمان عن شعيب عن الزهري ووهم من زعم أنه معلق فانه أورده بتمامه في الفتن عن أبي اليمان بهذا الاسناد * الحديث الرابع والعشرون حديث أبي سعيد يأتي على الناس زمان تكون الغنم فيه خير مال المسلم الحديث وسيأتي الكلام عليه في الفتن ان شاء الله تعالى وقوله في الاسناد عن عبد الرحمن بن أبي صعصعة هو عبد الرحمن ابن عبد الله بن عبد الرحمن بن الحرث بن أبي صعصعة نسب الى جده الاعلى وروايته لهذا الحديث عن أبيه عبد الله لا عن أبي صعصعة ولا غيره من آبائه وقد تقدم ايضاح ذلك في كتاب الايمان وقوله في هذه الرواية شعف الجبال أو سعف الجبال بالعين المهملة فيهما وبالشين المعجمة في الاولى او المهملة في الثانية والتي بالشين المعجمة معناها رؤس الجبال والتي بالمهملة معناها جريد النخل وقد أشار صاحب المطالع الى توهيمها ولكن يمكن تخريجها على ارادة تشبيه أعلى الجبل باعلى النخلة وجريد النخل يكون غالبا اعلى ما في النخلة لكونها قائمة والله أعلم * الحديث الخامس والعشرون حديث أبي هريرة ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم الحديث وسيأتي الكلام عليه في كتاب الفتن * الحديث السادس والعشرون حديث نوفل بن معاوية قال مثل حديث أبي هريرة وسيأتي شرح المتن في الفتن وقوله وعن الزهري هو باسناد حديث أبي هريرة الى الزهري ووهم

هذا الا أن أبا بكر يزيد من الصلاة صلاة من فاتتـه فكأنما وتر أهله وماله * حدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان عن الاعمش عن زيد ابن وهب عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ستكون أثرة وأمور تنكرونها قالوا يا رسول الله فما تأمرنا قال تؤدون الحق الذي عليكم وتسألون الله الذي لكم * حدثنا محمد بن عبد الرحيم حدثنا (٤٥٣) أبو معمر اسمعيل بن ابراهيم حدثنا أبو أسامة حدثنا شعبة عن أبي التياح عن أبي زرعة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يهلك الناس هذا الحي من قريش قالوا فما تأمرنا قال لو أن الناس اعتزلوهم * قال محمود حدثنا أبو داود أخبرنا شعبة عن أبي التياح سمعت أبا زرعة * حدثنا أحمد بن محمد المكي حدثنا عمرو بن يحيى بن سعيد الاموي عن جده قال كنت مع مروان وأبي هريرة فسمعت أبا هريرة يقول سمعت الصادق المصدوق يقول هلاك أمتي على يدي غلمة من قريش فقال مروان غلمة قال أبو هريرة ان شئت أن أسميهم بني فلان وبني فلان * حدثنا يحيى بن موسى حدثنا الوليد قال حدثني ابن جابر قال حدثني بسر بن عبيد الله الحضرمي قال حدثني أبو ادريس الخولاني أنه سمع حذيفة بن اليمان يقول كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني فقلت يا رسول الله انا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر قال نعم قلت وهل بعد هذا الشر من خير قال نعم وفيه دخن قلت وما دخنه قال قوم يهدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر قلت فهل بعد ذلك الخير من شر قال نعم دعاة الى أبواب جهنم من أجابهم اليها قذفوه فيها قلت يا رسول الله صفهم لنا فقال هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا قلت فما تأمرني ان أدركني ذلك قال تلزم جماعة المسلمين وامامهم قلت فان لم يكن لهم جماعة ولا امام قال فاعتزل تلك

من زعم أنه معلق وقد أخرجه مسلم بالاسنادين معا من طريق صالح بن كيسان عن الزهري وقوله الا أن أبا بكر يعني ابن عبد الرحمن شيخ الزهري وقوله يزيد من الصلاة صلاة من فاتته فكأنما وتر أهله وماله يحتمل أن يكون أبو بكر زاده هذا مرسلا ويحتمل أن يكون زاده بالاسناد المذكور عن عبد الرحمن بن مطيع بن الاسود عن نوفل بن معاوية وعبد الرحمن هذا هو أخو عبد الله ابن مطيع الذي ولي الكوفة وهو مذكور في الصحابة وأما عبد الرحمن فتابعي على الصحيح وقد ذكره ابن حبان وابن منده في الصحابة وليس له في البخاري غير هذا الحديث وشيخه نوفل بن معاوية صحابي قليل الحديث من مسلمة الفتح عاش الى خلافة يزيد بن معاوية ويقال انه جاوز المائة وليس له في البخاري أيضا غير هذا الحديث وهو خال عبد الرحمن بن مطيع الراوي عنه قال الزبير بن بكار اسم أمه كلثوم والمراد بالصلاة المذكورة صلاة العصر كذلك أخرجه النسائي مفسرا من طريق يزيد بن أبي حبيب عن عراك بن مالك عن نوفل بن معاوية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من الصلاة صلاة فذكر مثل لفظ أبي بكر بن عبد الرحمن وزاد قال فقال ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هي صلاة العصر وقد تقدم في الصلاة في المواقيت حديث بريدة في ذلك مشروحا وهو شاهد لصحة قول ابن عمر هذا والله أعلم * (تنبيه) * ذكر البخاري هذه الزيادة هنا استطرادا لوقوعها في الحديث الذي أراد ايراده في هذا الباب وان لم يكن لها تعلق بهذا الباب والله أعلم * الحديث السابع والعشرون حديث ابن مسعود ستكون أثرة يأتي الكلام عليه أيضا في الفتن ان شاء الله تعالى * الحديث الثامن والعشرون حديث أبي هريرة في قريش وسيأتي أيضا في الفتن وقوله هنا في الطريق الاولى قال محمود حدثنا أبو داود أراد بذلك تصريح أبي التياح بسماعه له من أبي زرعة بن عمرو وأبو داود هذا هو الطيالسي ولم يخرج له المصنف الا استشهادا ومحمود هذا هو ابن غيلان أحد مشايخه المشهورين وقد نزل المصنف في الاسناد الاول درجة بالنسبة الى أبي أسامة لانه سمع من الجمع الكثير من أصحابه حتى من شيخ شيخه في هذا الحديث وهو أبو معمر اسمعيل بن ابراهيم الهذلي وقد أخرجه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة والاسماعيلي من رواية أبي بكر وعثمان بن أبي شيبة عن أبي أسامة وهما ممن أكثر عنهما البخاري وكأنه فاته عنهما ونزل فيه أيضا بالنسبة لرواية شعبة درجتين لانه سمع من جماعة من أصحابه وهو من غرائب حديث شعبة وقوله في الطريق الثانية فقال مروان غلمة قال الكرماني تعجب مروان من وقوع ذلك من غلمة فأجابه أبو هريرة ان شئت صرحت بأسمائهم انتهى وكأنه غفل عن الطريق المذكورة في الفتن فانها ظاهرة في أن مروان لم يوردها مورد التعجب فان لفظه هنالك فقال مروان لعنة الله عليهم غلمة فظهر أن في هذا الطريق اختصارا ويحتمل أن يتعجب من فعلهم ويلعنهم مع ذلك والله أعلم * الحديث التاسع والعشرون حديث حذيفة كان الناس يسألون

عن الخير يأتى فى الفتن مع شرحه مستوفى ان شاء الله تعالى وقوله فى الطريق الاخرى تعلم أصحابى الخير وتعلمت الشر هو طرف من الطريق الآخر وهو بمعناه وقد أخرجه الاسماعيلى من هذا الوجه باللفظ الاول الا أنه قال كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بدل قوله كان الناس * الحديث الثلاثون حديث أبى هريرة لاتقوم الساعة حتى تقتتل فئتان الحديث أورده من طريقين وفى الثانية ذكر الدجالين وهو حديث آخر مستقل من صحيفة همام وقد أفرده أحمد ومسلم والترمذى وغيرهم وقوله فئتان بكسر الفاء بعدها همزة مفتوحة تثنية فئة أى جماعة ووصفهما فى الرواية الاخرى بالعظم أى بالكثرة والمراد بهما من كان مع على ومعاوية لما تحاربا بصفين وقوله دعواهما واحدة أى دينهما واحد لان كلا منهما كان يتسمى بالاسلام أو المراد ان كلا منهما كان يدعى أنه المحق وذلك أن عليا كان اذ ذاك امام المسلمين وأفضلهم يومئذ باتفاق أهل السنة ولان أهل الحل والعقد بايعوه بعد قتل عثمان وتخلف عن بيعة معاوية فى أهل الشام ثم خرج طلحة والزبير ومعهما عائشة الى العراق فدعوا الناس الى طلب قتلة عثمان لان الكثير منهم انضموا الى عسكر على فخرج على اليهم فراسلوه فى ذلك فابى أن يدفعهم اليهم الا بعد قيام دعوى من ولى الدم وثبوت ذلك على من باشره بنفسه وكان بينهم ما سيأتى بسطه فى كتاب الفتن ان شاء الله تعالى ورحل على بالعساكر طالبا الشام داعيا لهم الى الدخول فى طاعته مجيبا لهم عن شبههم فى قتلة عثمان بما تقدم فرحل معاوية باهل الشام فالتقوا بصفين بين الشام والعراق فكانت بينهم مقتلة عظيمة كما أخبر به صلى الله عليه وسلم وآل الامر بمعاوية ومن معه عند ظهور على عليهم الى طلب التحكيم ثم رجع على الى العراق فخرجت عليه الحرورية فقتلهم بالنهروان ومات بعد ذلك وخرج ابنه الحسن بن على بعده بالعساكر لقتال أهل الشام وخرج اليه معاوية فوقع بينهم الصلح كما أخبر به صلى الله عليه وسلم فى حديث أبى بكرة الآتى فى الفتن ان الله يصلح به بين فئتين من المسلمين وسيأتى بسط جميع ذلك هنالك ان شاء الله تعالى * الحديث الحادى والثلاثون حديث أبى هريرة المذكور (قوله حتى يبعث) بضم أوله أى يخرج وليس المراد بالبعث بمعنى الارسال المقارن للنبوة بل هو كقوله تعالى انا أرسلنا الشياطين على الكافرين (قوله دجالون كذابون) الدجل التغطية والتمويه ويطلق على الكذب أيضا فعلى هذا فقوله كذابون تأكيد وقوله قريبا من ثلاثين كذا وقع بالنصب وهو على الحال من النكرة الموصوفة ووقع فى رواية أحمد قريب بالرفع على الصفة وقد أخرج مسلم من حديث جابر بن سمرة الجزم بالعدد المذكور بلفظ ان بين يدى الساعة ثلاثين كذابا دجالا كلهم يزعم أنه نبى وروى أبو يعلى باسناد حسن عن عبد الله بن الزبير تسمية بعض الكذابين المذكورين بلفظ لاتقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذابا منهم مسيلمة والعنسى والمختار (قلت) وقد ظهر مصداق ذلك فى آخر زمن النبى صلى الله عليه وسلم فخرج مسيلمة باليمامة والاسود العنسى باليمن ثم خرج فى خلافة أبى بكر طليحة بن خويلد فى بنى أسد بن خزيمة وسجاح التميمية فى بنى تميم وفيها يقول شبيب بن ربعى وكان مؤذنها

أضحت نبيتنا أنثى نطيف بها * وأصبحت أنبياء الناس ذكرانا

وقتل الاسود قبل أن يموت النبى صلى الله عليه وسلم وقتل مسيلمة فى خلافة أبى بكر وتاب طليحة

ومات

٣٦٠٧
تحفة
٣٣٨٠

الفرق كلها ولو أن تعض باصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك * حدثنى محمد بن المثنى حدثنى يحيى بن سعيد عن اسمعيل حدثنى قيس عن حذيفة رضى الله عنه قال تعلم أصحابى الخير وتعلمت الشر * حدثنا الحكم بن نافع حدثنا شعيب عن الزهرى قال أخبرنى أبو سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتقوم الساعة حتى يقتتل فئتان دعواهما واحدة * حدثنى عبد الله ابن محمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لاتقوم الساعة حتى يقتتل فئتان فيكون بينهما مقتلة عظيمة دعواهما واحدة ولاتقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريبا من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله

٣٦٠٩
تحفة
١٤٧١٩

ومات على الاسلام على الصحيح فى خلافة عمر ونقل ان سجاح أيضا تابت وأخبار هؤلاء مشهورة عند الاخباريين ثم كان أول من خرج منهم المختار بن أبى عبيد الثقفى غلب على الكوفة فى أول خلافة ابن الزبير فاظهر محبة أهل البيت ودعا الناس الى طلب قتلة الحسين فتبعهم فقتل كثيرا ممن باشر ذلك أو أعان عليه فاحبه الناس ثم انه زين له الشيطان أن ادعى النبوة وزعم أن جبريل يأتيه فروى أبو داود الطيالسى باسناد صحيح عن رفاعة بن شداد قال كنت أبطن شئ بالمختار فدخلت عليه يوما فقال دخلت وقد قام جبريل قبل من هذا الكرسى وروى يعقوب بن سفيان باسناد حسن عن الشعبى أن الاحنف بن قيس أراه كتاب المختار اليه يذكر أنه نبى وروى أبو داود فى السنن من طريق ابراهيم النخعى قال قلت لعبيدة بن عمرو أترى المختار منهم قال أما انه من الرؤس وقتل المختار سنة بضع وستين ومنهم الحرث الكذاب خرج فى خلافة عبد الملك بن مروان فقتل وخرج فى خلافة بنى العباس جماعة وليس المراد بالحديث من ادعى النبوة مطلقا فانهم لا يحصون كثرة لكون غالبهم ينشا لهم ذلك عن جنون أو سوداء وانما المراد من قامت له شوكة وبدت له شبهة كمن وصفنا * وقد أهلك الله تعالى من وقع له ذلك منهم وبقى منهم من يلحقه باصحابه وآخرهم الدجال الاكبر وسيأتى بسط كثير من ذلك فى كتاب الفتن ان شاء الله تعالى * الحديث الثانى والثلاثون حديث أبى سعيد فى ذكر ذى الخويصرة وقد تقدم طرف منه فى قصة عاد من أحاديث الانبياء وأحلت على شرحه فى المغازى وهو فى أواخرها من وجه آخر مطولا وقوله فى هذه الرواية فقال عمر ائذن لى أضرب عنقه لا ينافى قوله فى تلك الرواية فقال خالد لاحتمال أن يكون كل منهما سأل فى ذلك وقوله هنا دعه فان له أصحابا ليست الفاء للتعليل وانما هى لتعقيب الاخبار والحجة لذلك ظاهرة فى الرواية الآتية وقوله لا يجاوز يحتمل انه لكونه لا تفقهه قلوبهم ويحملونه على غير المراد به ويحتمل أن يكون المراد ان تلاوتهم لا ترتفع الى الله وقوله يمرقون من الدين ان كان المراد به الاسلام فهو حجة لمن يكفر الخوارج ويحتمل أن يكون المراد بالدين الطاعة فلا يكون فيه حجة واليه جنح الخطابى وقوله الرمية بوزن فعيلة بمعنى مفعولة وهو الصيد المرمى شبه مروقهم من الدين بالسهم الذى يصيب الصيد فيدخل فيه ويخرج منه ومن شدة سرعة خروجه لقوة الرامى لا يعلق من جسد الصيد شئ وقوله ينظر فى نصله أى حديدة السهم ورصافه بكسر الراء ثم مهملة ثم فاء أى عصبه الذى يكون فوق مدخل النصل والرصاف جمع واحده رصفة بحركات ونضيه بفتح النون وحكى ضمها وبكسر المعجمة بعدها تحتانية ثقيلة قد فسره فى الحديث بالقدح بكسر القاف وسكون الدال أى عود السهم قبل أن يراش وينصل وقيل هو ما بين الريش والنصل قاله الخطابى قال ابن فارس سمى بذلك لانه برى حتى عاد نضوا أى هزيلا وحكى الجوهرى عن بعض أهل اللغة ان النضى النصل والاول أولى والقذذ بضم القاف ومعجمتين الاولى مفتوحة جمع قذة وهى ريش السهم يقال لكل واحدة قذة ويقال هو أشبه به من القذة بالقذة لانها تجعل على مثال واحد وقوله آيتهم أى علامتهم وقوله بضعة بفتح الموحدة أى قطعة لحم وقوله تدردر بدالين وراءين مهملات أى تضطرب والدردرة صوت اذا اندفع سمع له اختلاط وقوله على حين فرقة أى زمان فرقة وهو بضم الفاء أى افتراق وفى رواية الكشميهنى على خير بخاء معجمة وراء أى أفضل وفرقة بكسر الفاء أى طائفة وهى رواية الاسماعيلى ويؤيد الاول حديث

٣٦١٠ م س ق
تحفة ٤٤٢١

* حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهرى قال أخبرنى أبو سلمة بن عبد الرحمن أن أبا سعيد الخدرى رضى الله عنه قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم قسما اذ أتاه ذو الخويصرة وهو رجل من بنى تميم فقال يا رسول الله اعدل فقال ويلك ومن يعدل اذا لم أعدل قد خبت وخسرت ان لم أكن أعدل فقال عمر يا رسول الله ائذن لى فيه فأضرب عنقه فقال دعه فان له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ينظر الى نصله فلا يوجد فيه شئ ثم ينظر الى رصافه فلا يوجد فيه شئ ثم ينظر الى نضيه وهو قدحه فلا يوجد فيه شئ ثم ينظر الى قذذه فلا يوجد فيه شئ قد سبق الفرث والدم آيتهم رجل أسود احدى عضديه مثل ثدى المرأة أو مثل البضعة تدردر ويخرجون على حين فرقة من الناس

* قال ابو سعيد فاشهد انى سمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم واشهد ان على بن أبى طالب قاتلهم وأنا معه فامر بذلك الرجل فالتمس فأتى به حتى نظرت اليه على نعت النبى صلى الله عليه وسلم الذى نعته * حدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان عن الاعمش عن خيثمة عن سويد بن غفلة قال قال على رضى الله عنه اذا حدثتكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلأن أخر من السماء أحب الى من أن أكذب عليه واذا حدثتكم فيما بينى وبينكم فان الحرب خدعة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يأتى فى آخر الزمان قوم حدثاء الاسنان سفهاء الاحلام يقولون من خير قول البرية يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية لايجاوز ايمانهم حناجرهم فأينما لقيتموهم فاقتلوهم فان قتلهم أجر لمن قتلهم يوم القيامة * حدثنى محمد بن المثنى حدثنى يحيى عن اسمعيل حدثنا قيس عن خباب بن الارت قال شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة له فى ظل الكعبة قلنا له ألا تستنصر لنا ألا تدعو الله لنا قال كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له فى الارض فيجعل فيه فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق باثنتين ومايصده ذلك عن دينه ويمشط بأمشاط الحديد مادون لحمه من عظم أو عصب ومايصده ذلك عن دينه والله ليتمن هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت لايخاف الا الله أو الذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون * حدثنا على بن عبد الله حدثنا أزهر بن سعد حدثنا ابن عون قال أنبأنى موسى بن أنس عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم افتقد ثابت بن قيس فقال رجل يارسول الله

مسلم من وجه آخر عن أبى سعيد تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين تقتلها أولى الطائفتين بالحق أخرجه هكذا مختصرا من وجهين وفى هذا وفى قوله صلى الله عليه وسلم تقتل عمارا الفئة الباغية دلالة واضحة على ان عليا ومن معه كانوا على الحق وان من قاتلهم كانوا مخطئين فى تاويلهم والله أعلم وقوله فى آخر الحديث فأتى به أى بذى الخويصرة حتى نظرت اليه على نعت النبى صلى الله عليه وسلم الذى نعته يريد ماتقدم من كونه أسود احدى عضديه مثل ثدى المرأة الى آخره قال بعض أهل اللغة النعت يختص بالمعانى كالطول والقصر والعمى والخرس والصفة بالفعل كالضرب والجروح وقال غيره النعت للشئ الخاص والصفة أعم * الحديث الثالث والثلاثون حديث على فى الخوارج وسيأتى شرحه فى استتابة المرتدين وقوله سويد بن غفلة بفتح المعجمة والفاء قال حمزة الكنانى صاحب النسائى ليس يصح لسويد عن على غيره وقوله الحرب خدعة تقدم ضبطه وشرحه فى الجهاد وقوله حدثاء الاسنان أى صغارها وسفهاء الاحلام أى ضعفاء العقول وقوله يقولون من قول خير البرية أى من القرآن كما فى حديث أبى سعيد الذى قبله يقرؤن القرآن وكان أول كلمة خرجوا بها قولهم لا حكم الا الله وانتزعوها من القرآن وحملوها على غير محملها وقوله فان فى قتلهم أجرا لمن قتلهم فى رواية الكشميهنى فان قتلهم أجر لمن قتلهم * الحديث الرابع والثلاثون حديث خباب وسيأتى شرحه قريبا فى باب مالقى النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه بمكة وقوله فيه فيجاء كذا للاكثر بالجيم وقال عياض وقع فى رواية الاصيلى بالحاء المهملة وهو تصحيف والفيح الباب الواسع ولامعنى له هنا (قوله حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت) يحتمل أن يريد صنعاء اليمن وبينها وبين حضرموت من اليمن أيضا مسافة بعيدة نحو خمسة أيام ويحتمل أن يريد صنعاء الشام والمسافة بينهما أبعد بكثير والاول أقرب قال ياقوت هى قرية على باب دمشق عند باب الفراديس تتصل بالعقيبة (قلت) وسميت باسم من نزلها من أهل صنعاء اليمن * الحديث الخامس والثلاثون حديث أنس فى قصة ثابت بن قيس ابن شماس (قوله أنبأنى موسى بن أنس) كذا رواه من طريق أزهر عن ابن عون وأخرجه أبو عوانة عن يحيى بن أبى طالب عن أزهر وكذا أخرجه الاسماعيلى من رواية يحيى بن أبى طالب ورواه عبد الله بن أحمد بن حنبل عن يحيى بن معين عن أزهر فقال عن ابن عون عن ثمامة بن عبد الله ابن أنس بدل موسى بن أنس أخرجه أبو نعيم عن الطبرانى عنه وقال لاأدرى ممن الوهم قلت لم أره فى مسند أحمد وقد أخرجه الاسماعيلى من طريق ابن المبارك عن ابن عون عن موسى بن أنس قال لما نزلت يا أيها الذين آمنوا لاترفعوا أصواتكم قعد ثابت بن قيس فى بيته الحديث وهذا صورته مرسل الا انه يقوى ان الحديث لابن عون عن موسى لا عن ثمامة (قوله افتقد ثابت بن قيس) أى ابن شماس خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقع عند مسلم من وجه آخر عن أنس قال كان ثابت بن قيس بن شماس خطيب الانصار (قوله فقال رجل) وقع فى رواية لمسلم من

طريق

طريق حماد عن ثابت عن أنس فسأل النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ فقال يا أبا عمرو ما شأن ثابت أشتكى فقال سعد انه كان لجارى وما علمت له بشكوى واستشكل ذلك بعض الحفاظ بأن نزول الآية المذكورة كان في سنة الوفود بسبب الاقرع بن حابس وغيره وكان ذلك في سنة تسع كما سيأتى في التفسير وسعد بن معاذ مات قبل ذلك في بنى قريظة وذلك سنة خمس ويمكن الجمع بأن الذى نزل في قصة ثابت مجرد رفع الصوت والذى نزل في قصة الاقرع أول السورة وهو قوله لا تقدموا بين يدى الله ورسوله وقد نزل من هذه السورة سابقا أيضا قوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فقد تقدم في كتاب الصلح من حديث أنس وفي آخره انها نزلت في قصة عبد الله ابن أبى ابن سلول وفي السياق وذلك قبل أن يسلم عبد الله وكان اسلام عبد الله بعد وقعة بدر وقد روى الطبرى وابن مردويه من طريق زيد بن الحباب حدثنى أبو ثابت بن ثابت بن قيس عن ثابت ابن قيس قال لما نزلت هذه الآية قعد ثابت يبكى فمر به عاصم بن عدى فقال ما يبكيك قال أتخوف أن تكون هذه الآية نزلت فيّ فقال له رسول الله أما ترضى أن تعيش حميدا الحديث وهذا لا يغاير أن يكون الرسول اليه من النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ وروى ابن المنذر في تفسيره من طريق سعيد بن بشير عن قتادة عن أنس في هذه القصة فقال سعد بن عبادة يا رسول الله هو جارى الحديث وهذا أشبه بالصواب لان سعد بن عبادة من قبيلة ثابت بن قيس فهو أشبه أن يكون جاره من سعد بن معاذ لانه من قبيلة أخرى (**قوله** أنا أعلم لك علمه) كذا للاكثر وفي رواية حكاها الكرمانى ألا بلام بدل النون وهى للتنبيه وقوله أعلم لك أى لاجلك وقوله علمه أى خبره (**قوله** كان يرفع صوته) كذا ذكره بلفظ الغيبة وهو التفات وكان السياق يقتضى أن يقول كنت أرفع صوتى (**قوله** فاتى الرجل فأخبره أنه قال كذا وكذا) أى مثل ما قال ثابت أنه لما نزلت لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي جلس في بيته وقال أنا من أهل النار وفي رواية لمسلم فقال ثابت أنزلت هذه الآية ولقد علمتم أنى من أرفعكم صوتا (**قوله** فقال موسى بن أنس) هو متصل بالاسناد المذكور الى موسى لكن ظاهره أن باقى الحديث مرسل وقد أخرجه مسلم متصلا بلفظ قال فذكر ذلك سعد للنبي صلى الله عليه وسلم فقال بل هو من أهل الجنة (**قوله** ببشارة عظيمة) هى بكسر الموحدة وحكى ضمها (**قوله** ولكن من أهل الجنة) قال الاسماعيلى انما يتم الغرض بهذا الحديث أى من ايراده في باب علامة النبوة بالحديث الآخر أى الذى مضى في كتاب الجهاد في باب التحنط عند القتال فان فيه أنه قتل باليمامة شهيدا يعنى وظهر بذلك مصداق قوله صلى الله عليه وسلم انه من أهل الجنة لكونه استشهد (قلت) ولعل البخارى أشار الى ذلك اشارة لان مخرج الحديثين واحد والله أعلم ثم ظهر لى أن البخارى أشار الى ما في بعض طرق حديث نزول الآية المذكورة وذلك فيما رواه ابن شهاب عن اسمعيل بن محمد بن ثابت قال قال ثابت بن قيس ابن شماس يا رسول الله انى أخشى أن أكون قد هلكت فقال وما ذاك قال نهانا الله أن نرفع أصواتنا فوق صوتك وأنا جهير الحديث وفيه فقال له عليه الصلاة والسلام أما ترضى أن تعيش سعيدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة وهذا مرسل قوى الاسناد أخرجه ابن سعد عن معن بن عيسى عن مالك عنه وأخرجه الدارقطنى في الغرائب من طريق اسمعيل بن أبى أويس عن مالك كذلك ومن طريق سعيد بن كثير عن مالك فقال فيه عن اسمعيل عن ثابت بن قيس وهو مع ذلك

أنا أعلم لك علمه فأتاه فوجده جالسا في بيته منكسا رأسه فقال ما شأنك فقال شر كان يرفع صوته فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم فقد حبط عمله وهو من أهل النار فأتى الرجل فأخبره أنه قال كذا وكذا فقال موسى بن أنس فرجع المرة الآخرة ببشارة عظيمة فقال اذهب اليه فقل له انك لست من أهل النار ولكن من أهل الجنة

٣٦١٤
تحفة
١٦١٢

٣٦١٤
م ت
تحفة
١٨٧٢

*حدثنى محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن أبى اسحق سمعت البراء بن عازب رضى الله عنهما يقول قرأ رجل الكهف وفى الدار الدابة فجعلت تنفر فسلم الرجل فاذا ضبابة أو سحابة غشيته فذكره للنبى صلى الله عليه وسلم فقال اقرأ فلان فانها السكينة نزلت للقرآن أو تنزلت للقرآن *حدثنا محمد بن يوسف حدثنا أحمد بن يزيد بن ابراهيم أبو الحسن الحرانى حدثنا زهير بن معاوية حدثنا أبو اسحق سمعت البراء بن عازب يقول جاء أبو بكر رضى الله عنه الى أبى فى منزله فاشترى منه رحلا فقال لعازب ابعث ابنك يحمله معى قال فحملته معه وخرج أبى ينتقد ثمنه فقال له أبى يا أبا بكر حدثنى كيف صنعتما حين سريت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم أسرينا ليلتنا ومن الغد حتى قام قائم الظهيرة وخلا الطريق لا يمر فيه أحد

٣٦١٥
م
تحفة
٦٥٨٧

مرسل لان اسمعيل لم يلحق ثابتا وأخرجه ابن مردويه من طريق صالح بن أبى الاخضر عن الزهرى فقال عن محمد بن ثابت بن قيس ان ثابتا فذكر نحوه وأخرجه ابن جرير من طريق عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى معضلا ولم يذكر فوقه أحدا وقال فى آخره فعاش حميدا وقتل شهيدا يوم مسيلمة وأصرح من ذلك ما روى ابن سعد باسناد صحيح أيضا من مرسل عكرمة قال لما نزلت يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم الآية قال ثابت بن قيس كنت أرفع صوتى فأنا من أهل النار فقعد فى بيته فذكر الحديث نحو حديث أنس وفى آخره بل هو من أهل الجنة فلما كان يوم اليمامة انهزم المسلمون فقال ثابت أف لهؤلاء ولما يعبدون وأف لهؤلاء ولما يصنعون قال ورجل قائم على ثلمة فقتله وقتل وروى ابن أبى حاتم فى تفسيره من طريق سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس فى قصة ثابت بن قيس فقال فى آخرها قال أنس فكنا نراه يمشى بين أظهرنا ونحن نعلم أنه من أهل الجنة فلما كان يوم اليمامة كان فى بعضنا بعض الانكشاف فأقبل وقد تكفن وتحنط فقاتل حتى قتل وروى ابن المنذر فى تفسيره من طريق عطاء الخراسانى قال حدثتنى بنت ثابت بن قيس قالت لما أنزل الله هذه الآية دخل ثابت بيته فأغلق بابه فذكر القصة مطولة وفيها قول النبى صلى الله عليه وسلم تعيش حميدا وتموت شهيدا وفيها فلما كان يوم اليمامة ثبت حتى قتل * الحديث السادس والثلاثون حديث البراء قرأ رجل الكهف هو أسيد بن حضير كما سيأتى بيان ذلك فى فضائل القرآن بأتم منه * الحديث السابع والثلاثون حديث البراء عن أبى بكر فى قصة الهجرة وقد تقدم شرح بعضه فى آخر اللقطة وقوله هنا فى أوله حدثنا محمد بن يوسف هو البيكندى وهو من صغار شيوخه وشيخه الآخر محمد بن يوسف الفريابى أكبر من هذا وأقدم سماعا وقد أكثر البخارى عنه وأحمد بن يزيد يعرف بالورتنيسى بفتح الواو وسكون الراء وفتح المثناة وتشديد النون المكسورة بعدها تحتانية ساكنة ثم مهملة وزهير بن معاوية هو أبو خيثمة الجعفى قال البزار لم يروهذا الحديث تاما عن أبى اسحق الا زهير وأخوه خديج واسرائيل وروى شعبة منه قصة اللبن خاصة انتهى وقد رواه عن اسحق مطولا أيضا حفيده يوسف بن اسحق بن أبى اسحق وهو فى باب الهجرة الى المدينة لكنه لم يذكر فيه قصة سراقة وزاد فيه قصة غيرها كما سيأتى (قوله جاء أبو بكر) أى الصديق (الى أبى) هو عازب بن الحرث بن عدى الاوسى من قدماء الانصار (قوله فاشترى منه رحلا) بفتح الراء وسكون المهملة هو للناقة كالسرج للفرس (قوله ابعث ابنك يحمله معى قال فحملته وخرج أبى ينتقد ثمنه فقال له أبى يا أبا بكر حدثنى كيف صنعتما) ووقع فى رواية اسرائيل الآتية فى فضل أبى بكر أن عازبا امتنع من ارسال ابنه مع أبى بكر حتى يحدثه أبو بكر بالحديث وهى زيادة ثقة مقبولة لا تنافى هذه الرواية بل يحتمل قوله فقال له أبى أى من قبل أن أحمله معه أو أعاد عازب سؤال أبى بكر عن التحديث بعد أن شرطه عليه أولا وأجابه اليه (قوله حين سريت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم أسرينا) هكذا استعمل كل منهما احدى اللغتين فانه يقال سريت وأسريت فى سير الليل (قوله ليلتنا) أى بعضها وذلك حين خرجوا من الغار كما سيأتى بيانه فى حديث عائشة فى الهجرة الى المدينة ففيها أنهما لبثا فى الغار ثلاث ليال ثم خرجا وقوله ومن الغد فيه تجوز لان السرى الذى عطف عليه سير الليل (قوله حتى قام قائم الظهيرة) أى نصف النهار وسمى قائما لان الظل لا يظهر حينئذ فكأنه واقف ووقع

فرفعت لنا صخرة طويلة لها ظل لم تأت عليها الشمس فنزلنا عنده وسويت للنبي صلى الله عليه وسلم مكانا بيدي ينام عليه وبسطت عليه فروة وقلت له نم يارسول الله وأنا أنفض لك ما حولك فنام وخرجت

أنفض ما حوله فاذا أنا براع مقبل بغنمه الى الصخرة يريد منها مثل الذي أردنا فقلت لمن أنت ياغلام فقال لرجل من أهل المدينة أومكة قلت أفي غنمك لبن قال نعم قلت أفتحلب قال نعم فأخذ شاة فقلت انفض الضرع من التراب والشعر والقذى قال فرأيت البراء يضرب احدى يديه على الاخرى ينفض فحلب في قعب كثبة من لبن ومعي اداوة حملتها للنبي صلى الله عليه وسلم يرتوي منها يشرب ويتوضأ فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فكرهت أن أوقظه فوافقته حين استيقظ فصببت من الماء على اللبن حتى برد أسفله فقلت اشرب يارسول الله قال فشرب حتى رضيت ثم قال ألم يأن للرحيل قلت بلى قال فارتحلنا بعدما مالت الشمس واتبعنا سراقة بن مالك فقلت أتينا يارسول الله فقال لاتحزن ان الله معنا فدعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم فارتطمت به فرسه الى بطنها أرى في جلد من الارض شك زهير فقال انى أراكما قد دعوتما علي فادعوا لي فالله لكما أن أرد عنكما الطلب فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم فنجا فجعل لا يلقى أحدا الا قال كفيتكم ماهنا فلا يلقى أحدا الا رده قال ووفى لنا

في رواية اسرائيل أسرينا ليلتنا ويومنا حتى أظهرنا أي دخلنا في وقت الظهر (قوله فرفعت لنا صخرة) أي ظهرت (قوله لم تأت عليها) أي على الصخرة وللكشميهني لم تأت عليه أي على الظل (قوله وبسطت عليه فروة) هي معروفة ويحتمل أن يكون المراد شيء من الحشيش اليابس لكن يقوي الاول أن في رواية يوسف بن اسحق ففرشت له فروة معي وفي رواية خديج في جزء لوين فروة كانت معي (قوله وأنا أنفض لك ما حولك) يعني من الغبار ونحو ذلك حتى لا يثيره عليه الريح وقيل معنى النفض هنا الحراسة يقال نفضت المكان اذا نظرت جميع ما فيه ويؤيده قوله في رواية اسرائيل ثم انطلقت أنظر ما حولي هل أرى من الطلب أحدا (قوله لرجل من أهل المدينة أومكة) هو شك من الراوي أي اللفظين قال وكأن الشك من أحمد بن يزيد فان مسلما أخرجه من طريق الحسن بن محمد بن أعين عن زهير فقال فيه لرجل من أهل المدينة ولم يشك ووقع في رواية خديج فسمى رجلا من أهل مكة ولم يشك والمراد بالمدينة مكة ولم يرد بالمدينة النبوية لانها حينئذ لم تكن تسمى المدينة وانما كان يقال لها يثرب وأيضا فلم تجر العادة للرعاة أن يبعدوا في المراعي هذه المسافة البعيدة ووقع في رواية اسرائيل فقال لرجل من قريش سماه فعرفته وهذا يؤيد ما قررته لان قريشا لم يكونوا يسكنون المدينة النبوية اذ ذاك (قوله أفي غنمك لبن) بفتح اللام والموحدة وحكى عياض أن في رواية لبن بضم اللام وتشديد الموحدة جمع لابن أي ذوات لبن (قوله أفتحلب قال نعم) الظاهر أن مراده بهذا الاستفهام أمعك اذن في الحلب لمن يمر بك على سبيل الضيافة وبهذا التقرير يندفع الاشكال الماضي في أواخر اللقطة وهو كيف استجاز أبو بكر أخذ اللبن من الراعي بغير اذن مالك الغنم ويحتمل أن يكون أبو بكر لما عرفه عرف رضاه بذلك لصداقته له أو اذنه العام لذلك وقد تقدم باقي ما يتعلق بذلك هناك (قوله فقلت انفض الضرع) أي ثدي الشاة وفي رواية اسرائيل الآتية وأمرته فاعتقل شاة أي وضع رجلها بين فخذيه أو ساقيه ليمنعها من الحركة (قوله ٢ فأخذت قدحا فحلبت) في رواية فأمرت الراعي فحلب ويجمع بأنه تجوز في قوله فحلبت ومراده أمرت بالحلب (قوله كثبة) بضم الكاف وسكون المثلثة وفتح الموحدة أي قدر قدح وقيل حلبة خفيفة ويطلق على القليل من الماء واللبن وعلى الجرعة تبقى في الاناء وعلى القليل من الطعام والشراب وغيرهما من كل مجتمع (قوله واتبعنا سراقة بن مالك) في رواية اسرائيل فارتحلنا والقوم يطلبونا فلم يدركنا غير سراقة بن مالك ابن جعشم (قوله فارتطمت) بالطاء المهملة أي غاصت قوائمها (قوله أرى) بضم الهمزة (في جلد من الارض شك زهير) أي الراوي هل قال هذه اللفظة أم لا والجلد بفتحتين الارض الصلبة وفي رواية مسلم أن الشك من زهير في قول سراقة قد علمت انكما قد دعوتما علي ووقع في رواية خديج بن معاوية وهو أخو زهير ونحن في أرض شديدة كأنها مجصصة فاذا بوقع من خلفي فالتفت فاذا سراقة فبكى أبو بكر فقال أتينا يارسول الله قال كلا ثم دعا بدعوات وستأتي قصة سراقة في أبواب الهجرة الى المدينة من حديث سراقة نفسه بأتم من سياق البراء فلذلك أخرت شرحها الى مكانها وفي الحديث معجزة ظاهرة وفيه فوائد أخرى يأتي ذكرها في مناقب أبي بكر الصديق

(٢) قوله فأخذت قدحا فحلبت هكذا في نسخ الشرح بأيدينا والذي في المتن بأيدينا فحلب فما وقع في الشارح رواية له اهـ

* حدثنا معلى بن أسد حدثنا عبد العزيز بن مختار حدثنا خالد عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على أعرابي يعوده

فقال وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل على مريض يعوده قال لا بأس طهور ان شاء الله فقال له لا بأس طهور ان شاء الله قال قلت طهور كلا بل هي حمى تفور أو تثور على شيخ كبير تزيره القبور فقال النبي صلى الله عليه وسلم فنعم اذا * حدثنا أبو معمر حدثنا عبد الوارث حدثنا عبد العزيز عن أنس رضي الله عنه أنه قال كان رجل نصرانيا فأسلم وقرأ البقرة وآل عمران فكان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فعاد نصرانيا فكان يقول مايدري محمد الا ما كتبت له فأماته الله فدفنوه فأصبح وقد لفظته الارض فقالوا هذا فعل محمد وأصحابه لما هرب منهم نبشوا عن صاحبنا فألقوه فحفروا له فأعمقوا فأصبح وقد لفظته الارض فقالوا هذا فعل محمد وأصحابه نبشوا عن صاحبنا لما هرب منهم فألقوه خارج القبر فحفروا له فأعمقوا له في الارض ما استطاعوا فأصبح قد لفظته الارض فعلموا أنه ليس من الناس فألقوه * حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب قال وأخبرني ابن المسيب عن أبي هريرة أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده واذا هلك قيصر فلا قيصر بعده والذي نفس محمد بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله

* الحديث الثامن والثلاثون حديث ابن عباس في قصة الاعرابي الذي أصابته الحمى فقال حمى تفور على شيخ كبير الحديث وسيأتي شرحه في كتاب الطب ووجه دخوله في هذا الباب أن في بعض طرقه زيادة تقتضي ايراده في علامات النبوة أخرجه الطبراني وغيره من رواية شرحبيل والد عبد الرحمن فذكر نحو حديث ابن عباس وفي آخره فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما اذا أبيت فهي كما تقول قضاء الله كائن فما أمسى من الغد الا ميتا وبهذه الزيادة يظهر دخول هذا الحديث في هذا الباب وعجبت للاسماعيلي كيف نبه على مثل ذلك في قصة ثابت بن قيس وأغفله هنا ووقع في ربيع الابرار أن اسم هذا الاعرابي قيس فقال في باب الامراض والعلل دخل النبي صلى الله عليه وسلم على قيس بن أبي حازم يعوده فذكر القصة ولم أر تسميته لغيره فهذا ان كان محفوظا فهو غير قيس بن أبي حازم أحد المخضرمين لان صاحب القصة مات في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وقيس لم ير النبي صلى الله عليه وسلم في حال اسلامه فلا صحبة له ولكن أسلم في حياته ولا بته صحبة وعاش بعده دهرا طويلا * الحديث التاسع والثلاثون حديث أنس في الذي أسلم ثم ارتد فدفن فلفظته الارض (قوله كان رجل نصرانيا) لم أقف على اسمه لكن في رواية مسلم من طريق ثابت عن أنس كان منا رجل من بني النجار (قوله فعاد نصرانيا) في رواية ثابت فانطلق هاربا حتى لحق بأهل الكتاب فرفعوه (قوله مايدري محمد الا ما كتبت له) في رواية الاسماعيلي وكان يقول ما أرى يحسن محمد الا ما كنت أكتب له وروى ابن حبان من طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة نحوه (قوله فأماته الله) في رواية ثابت فما لبث أن قصم الله عنقه فيهم (قوله لما هرب منهم) في رواية الاسماعيلي لما لم يرض دينهم (قوله لفظته الارض) بكسر الفاء أي طرحته ورمته وحكى فتح الفاء (قوله في آخره فألقوه) في رواية ثابت فتركوه منبوذا * الحديث الاربعون حديث أبي هريرة اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده (قوله كسرى) بكسر الكاف ويجوز الفتح وهو لقب لكل من ولي مملكة الفرس وقيصر لقب لكل من ولي مملكة الروم قال ابن الاعرابي الكسر أفصح في كسرى وكان أبو حاتم يختاره وأنكر الزجاج الكسر على ثعلب واحتج بأن النسبة اليه كسروي بالفتح ورد عليه ابن فارس بأن النسبة قد يفتح فيها ما هو في الاصل مكسور أو مضموم كما قالوا في بني تغلب بكسر اللام تغلبي بفتحها وفي سلمة كذلك فليس فيه حجة على تخطئة الكسر والله أعلم وقد استشكل هذا مع بقاء مملكة الفرس لان آخرهم قتل في زمان عثمان واستشكل أيضا مع بقاء مملكة الروم وأجيب عن ذلك بأن المراد لا يبقى كسرى بالعراق ولا قيصر بالشام وهذا منقول عن الشافعي قال وسبب الحديث أن قريشا كانوا يأتون الشام والعراق تجارا فلما أسلموا خافوا انقطاع سفرهم اليهما لدخولهم في الاسلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك لهم تطييبا لقلوبهم وتبشيرا لهم بأن ملكهما سيزول عن الاقليمين المذكورين وقيل الحكمة في ان قيصر بقي ملكه وانما ارتفع من الشام وما والاها وكسرى ذهب ملكه أصلا ورأسا أن قيصر لما جاءه كتاب النبي صلى الله عليه وسلم قبله وكاد أن يسلم كما مضى بسط ذلك في أول الكتاب وكسرى لما أتاه كتاب النبي صلى الله عليه وسلم مزقه فدعا النبي صلى الله عليه وسلم أن

٣٦١٩ تحفة ٢٢٠٤

حدثنا قبيصة حدثنا سفيان عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة رفعه قال اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده واذا هلك قيصر فلا قيصر بعده وذكر وقال لتنفقن كنوزهما فى سبيل الله حدثنا أبو اليمان حدثنا شعيب عن عبد الله بن أبى حسين حدثنا نافع ابن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قدم مسيلمة الكذاب على عهد النبى صلى الله عليه وسلم فجعل يقول ان جعل لى محمد الامر من بعده تبعته وقدمها فى بشر كثير من قومه فاقبل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ثابت بن قيس بن شماس وفى يد رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعة جريد حتى وقف على مسيلمة فى أصحابه فقال لو سألتنى هذه القطعة ما أعطيتكها ولن تعدو أمر الله فيك ولئن أدبرت ليعقرنك الله وانى لأراك الذى أريت فيك ما رأيت فأخبرنى أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما أنا نائم رأيت فى يدى سوارين من ذهب فأهمنى شأنهما فأوحى الى فى المنام أن أنفخهما فنفختهما فطارا فأولتهما كذابين يخرجان بعدى فكان أحدهما العنسى والآخر مسيلمة الكذاب صاحب اليمامة * حدثنا محمد بن العلاء حدثنا حماد بن أسامة عن بريد بن عبد الله بن أبى بردة عن جده عن أبى بردة عن أبى موسى أراه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال رأيت فى المنام أنى أهاجر من مكة الى أرض بها نخل فذهب وهلى الى أنها اليمامة أو هجر فاذا هى المدينة يثرب ورأيت فى رؤياى هذه أنى هززت سيفا فانقطع صدره فاذا هو ما أصيب من المؤمنين يوم أحد ثم هززته أخرى فعاد أحسن ما كان فاذا هو ما جاء الله به من الفتح واجتماع المؤمنين ورأيت فيها بقرا والله خير فاذا هم المؤمنون يوم أحد واذا الخير ما جاء الله به من الخير وثواب الصدق الذى آتانا الله بعد يوم بدر

يمزق ملكه كل ممزق فكان كذلك قال الخطابى معناه فلا قيصر بعده يملك مثل ما يملك وذلك أنه كان بالشام وبها بيت المقدس الذى لا يتم للنصارى نسك الا به ولا يملك على الروم أحد الا كان قد دخله اما سرا واما جهرا فانجلى عنها قيصر واستفتحت خزائنه ولم يخلفه أحد من القياصرة فى تلك البلاد بعده ووقع فى الرواية التى فى باب الحرب خدعة من كتاب الجهاد هلك كسرى ثم لا يكون كسرى بعده وليهلكن قيصر قيل والحكمة فيه انه قال ذلك لما هلك كسرى بن هرمز كما سيأتى فى حديث أبى بكرة فى كتاب الاحكام قال بلغ النبى صلى الله عليه وسلم أن أهل فارس ملكوا عليهم امرأة الحديث وكان ذلك لما مات شيرويه بن كسرى فأمروا عليهم بنته بوران وأما قيصر فعاش الى زمن عمر سنة عشرين على الصحيح وقيل مات فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم والذى حارب المسلمين بالشام ولده وكان يلقب أيضا قيصر وعلى كل تقدير فالمراد من الحديث وقع لا محالة لانهما لم تبق مملكتهما على الوجه الذى كان فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم كما قررته قال القرطبى فى الكلام على الرواية التى لفظها اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده وعلى الرواية التى لفظها هلك كسرى ثم لا يكون كسرى بعده بين اللفظين بون ويمكن الجمع بان يكون أبو هريرة سمع أحد اللفظين قبل أن يموت كسرى والآخر بعد ذلك قال ويحتمل أن يقع التغاير بالموت والهلاك فقوله اذا هلك كسرى أى هلك ملكه وارتفع وأما قوله مات كسرى ثم لا يكون كسرى بعده فالمراد به كسرى حقيقة انتهى ويحتمل أن يكون المراد بقوله هلك كسرى تحقق وقوع ذلك حتى عبر عنه بلفظ الماضى وان كان لم يقع بعد للمبالغة فى ذلك كما قال تعالى أتى أمر الله فلا تستعجلوه وهذا الجمع أولى لان مخرج الروايتين متحد فحمله على التعدد على خلاف الاصل فلا يصار اليه مع امكان هذا الجمع والله أعلم* الحديث الحادى والاربعون حديث جابر بن سمرة (قوله رفعه) تقدم فى الجهاد ووقع فى رواية الاسماعيلى التى سأذكرها عن النبى صلى الله عليه وسلم وكذا تقدم فى فرض الخمس من رواية جرير عن عبد الملك بن عمير (قوله واذا هلك قيصر فلا قيصر بعده) كذا ثبت لابى ذر وسقط لغيره ووقع فى رواية الاسماعيلى من وجه آخر عن قبيصة شيخ البخارى فيه ومن وجه آخر عن سفيان وهو الثورى مثل رواية الجماعة قال وكذا قال لم يذكر قيصر وقال كنوزهما (قوله وذكر وقال لتنفقن كنوزهما فى سبيل الله) وقع فى رواية النسفى وذكره وهو متجه كأنه يقول وذكر الحديث أى مثل الذى قبله وأما على رواية الباقين ففيه حذف تقديره وذكر كلاما أو حديثا ولم تقع هذه الزيادة فى رواية الاسماعيلى المذكورة* الحديث الثانى والاربعون حديث ابن عباس فى قدوم مسيلمة وفيه قول ابن عباس فأخبرنى أبو هريرة فذكر المنام وسيأتى شرح ذلك كله مبسوطا فى أواخر المغازى وقد ذكره هناك بالاسناد المذكور * الحديث الثالث والاربعون حديث أبى موسى فى رؤيا النبى صلى الله عليه وسلم فيما يتعلق بالهجرة وبأحد وسيأتى فى ذكر غزوة أحد بهذا الاسناد بعينه وأذكر هناك شرحه ان شاء الله

٣٦٢٣ م س ق تحفة ١٧٦١٥ ٣٦٢٤/١٧٦١ ع تحفة ٩٨٠٤٠

* حدثنا أبو نعيم حدثنا زكرياء عن فراس عن عامر الشعبي عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت أقبلت فاطمة تمشي كأن مشيتها مشي النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم مرحبا يا ابنتي ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله ثم أسر إليها حديثا فبكت فقلت لها لم تبكين ثم أسر إليها حديثا فضحكت فقلت ما رأيت كاليوم فرحا أقرب من حزن فسألتها عما قال فقالت ما كنت لأفشي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قبض النبي صلى الله عليه وسلم فسألتها فقالت أسر إلي ان جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة مرة وانه عارضني العام مرتين ولا أراه الا حضر أجلي وانك أول أهل بيتي لحاقا بي فبكيت فقال أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة أو نساء المؤمنين فضحكت لذلك * حدثنا يحيى بن قزعة حدثنا ابراهيم بن سعد عن أبيه عن عروة عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت دعا النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة ابنته في شكواه التي قبض فيها فسارها بشيء فبكت ثم دعاها فسارها فضحكت قالت فسألتها عن ذلك فقالت سارني النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرني أنه يقبض في وجعه الذي توفي فيه فبكيت ثم سارني فأخبرني أني أول أهل بيته أتبعه فضحكت * حدثنا محمد بن عرعرة حدثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يدني ابن عباس فقال له عبد الرحمن بن عوف ان لنا أبناء مثله فقال انه من حيث تعلم فسأل عمر ابن عباس عن هذه الآية إذا جاء نصر الله والفتح فقال أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه إياه قال ما أعلم منها الا ما تعلم * حدثنا أبو نعيم حدثنا عبد الرحمن ابن سليمان بن حنظلة بن الغسيل حدثنا عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه بملحفة قد عصب بعصابة دسماء حتى جلس على المنبر فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال أما بعد فان الناس يكثرون ويقل الانصار حتى يكونوا في الناس بمنزلة الملح في الطعام فمن ولي منكم شيئا يضر فيه قوما وينفع فيه آخرين فليقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم فكان ذلك آخر مجلس جلس فيه النبي صلى الله عليه وسلم * حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا يحيى بن آدم حدثنا حسين الجعفي عن أبي موسى عن الحسن عن أبي بكرة رضي الله عنه قال أخرج النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم الحسن فصعد به المنبر فقال ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين * حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن حميد بن هلال عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم نعى جعفرا وزيدا قبل أن يجيء خبرهم وعيناه تذرفان * حدثنا عمرو بن عباس حدثنا ابن مهدي حدثنا سفيان عن محمد بن المنكدر عن جابر رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم هل لكم من أنماط قلت وأنى يكون لنا الأنماط قال أما انها ستكون لكم الانماط فأنا أقول لها يعني امرأته أخري عنا أنماطك فتقول ألم يقل النبي صلى الله عليه وسلم انها ستكون لكم الانماط فأدعها

تعالى وقد أفرد ما يتعلق منه بغزوة بدر في باب فضل من شهد بدرا وشرحته هنالك وعلق في باب الهجرة الى المدينة أوله عن أبي موسى وذكرت شرحه أيضا هنالك * الحديث الرابع والاربعون حديث عائشة أقبلت فاطمة عليها السلام الحديث في ذكر وفاة النبي صلى الله عليه وسلم واعلامه لها بأنها أول أهله لحوقا به أخرجه من وجهين وسيأتي في أواخر المغازي في الوفاة مشروحا وأذكر فيه وجه التوفيق بين الروايتين ان شاء الله تعالى * الحديث الخامس والاربعون حديث ابن عباس كان عمر يدني ابن عباس الحديث في معنى هذه الآية اذا جاء نصر الله والفتح وسيأتي شرحه في تفسير سورة النصر * الحديث السادس والاربعون حديث ابن عباس أيضا في خطبة النبي صلى الله عليه وسلم في آخر عمره وفيه وصيته بالانصار وسيأتي شرحه في مناقب الانصار ان شاء الله تعالى * الحديث السابع والاربعون حديث أبي بكرة في أن الحسن سيد وسيأتي شرحه في كتاب الفتن ان شاء الله تعالى * الحديث الثامن والاربعون حديث أنس في قتل زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب أورده مختصرا وسيأتي شرحه في شرح غزوة مؤتة ان شاء الله تعالى * الحديث التاسع والاربعون حديث جابر في ذكر الأنماط وهي جمع نمط بفتحات مثل خبر وأخبار والنمط بساط له خمل رقيق وسيأتي شرحه في النكاح وأن النبي صلى الله عليه وسلم قال له ذلك لما تزوج وقوله هنا فأنا أقول لها يعني امرأته كذا في الاصل وسيأتي تسمية امرأته هنالك وفي استدلالها على جواز اتخاذ الانماط باخباره صلى الله عليه وسلم بأنها ستكون نظر لان الاخبار بان الشيء سيكون لا يقتضي اباحته الا ان استدل المستدل به على التقرير فيقول أخبر الشارع بانه سيكون ولم ينه عنه فكأنه أقره وقد وقع قريب من هذا في حديث عدي بن حاتم الماضي في

تحفة ١١٦٥٨/٣٦٢٠ س تحفة ٨٢٠/٣٦٢١ م ت تحفة ٣٠٢٣

* حدثنى أحمد بن إسحق حدثنا عبيد الله بن موسى حدثنا اسرائيل عن أبى اسحق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال انطلق سعد بن معاذ معتمرا قال فنزل على أمية بن خلف أبى صفوان وكان أمية اذا انطلق الى الشام فمر بالمدينة نزل على سعد فقال أمية لسعد ألا انتظر حتى اذا انتصف النهار وغفل الناس انطلقت فطفت فبينا سعد يطوف اذا أبو جهل فقال من هذا الذى يطوف بالكعبة فقال سعد أنا سعد فقال أبو جهل تطوف بالكعبة آمنا وقد آويتم محمدا وأصحابه فقال نعم فتلاحيا بينهما فقال أمية لسعد لا ترفع صوتك على أبى الحكم فانه سيد أهل الوادى ثم قال سعد والله لئن منعتنى أن أطوف بالبيت لأقطعن متجرك بالشام قال فجعل أمية يقول لسعد لا ترفع صوتك وجعل يمسكه فغضب سعد فقال دعنا عنك فانى سمعت محمدا صلى الله عليه وسلم يزعم انه قاتلك قال اياى قال نعم قال والله ما يكذب محمد اذا حدث فرجع الى امرأته فقال أما تعلمين ما قال لى أخى اليثربى قالت وما قال قال زعم أنه سمع محمدا يزعم أنه قاتلى قالت فوالله ما يكذب محمد قال فلما خرجوا الى بدر وجاء الصريخ قالت له امرأته أما ذكرت ما قال لك أخوك اليثربى قال فأراد أن لا يخرج فقال له أبو جهل انك من أشراف الوادى فسر يوما أو يومين فسار معهم يومين فقتله الله * حدثنا عباس بن الوليد النرسى حدثنا معتمر قال سمعت أبى حدثنا أبو عثمان قال أنبئت ان جبريل عليه السلام أتى النبى صلى الله عليه وسلم وعنده أم سلمة فجعل يحدث ثم قام فقال النبى صلى الله عليه وسلم لام سلمة من هذا أو كما قال قال قالت هذا دحية قالت أم سلمة ايم الله ما حسبته الا اياه حتى سمعت خطبة نبى الله صلى الله عليه وسلم يخبر عن جبريل أو كما قال قال فقلت لابى عثمان ممن سمعت هذا قال من أسامة بن زيد * حدثنا عبد الرحمن بن شيبة أخبرنا عبد الرحمن بن مغيرة عن أبيه عن موسى بن عقبة عن سالم بن عبد الله عن عبد الله رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت الناس مجتمعين فى صعيد فقام أبو بكر فنزع ذنوبا أو ذنوبين وفى بعض نزعه ضعف والله يغفر له ثم أخذها عمر فاستحالت بيده غربا فلم أر عبقريا فى الناس يفرى فريه حتى ضرب الناس بعطن * وقال همام سمعت أبا هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال فنزع أبو بكر ذنوبا أو ذنوبين * (باب قول الله تعالى يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون) * حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك بن أنس عن نافع عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن اليهود جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له أن رجلا منهم وامرأة زنيا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تجدون فى التوراة فى شأن الرجم فقالوا نفضحهم ويجلدون فقال عبد الله بن سلام كذبتم ان فيها الرجم فأتوا بالتوراة فنشروها فوضع أحدهم يده على آية الرجم فقرأ ما قبلها وما بعدها فقال له عبد الله ابن سلام ارفع يدك فرفع يده فاذا فيها آية الرجم فقالوا صدق يا محمد فيها آية الرجم فأمر بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجما * قال عبد الله فرأيت الرجل يجنأ على المرأة يقيها الحجارة

فى هذا الباب فى خروج الظعينة من الحيرة الى مكة بغير خفير فاستدل به بعض الناس على جواز سفر المرأة بغير محرم وفيه من البحث ما ذكرته * الحديث الخمسون حديث عبد الله بن مسعود فى أخبار سعد بن معاذ لأمية بن خلف انه سيقتل وسيأتى شرحه مستوفى فى أول المغازى ان شاء الله تعالى وقد شرحه الكرمانى على أن المراد بقول سعد بن معاذ لأمية بن خلف انه قاتلك أى أبو جهل ثم استشكل ذلك بكون أبى جهل على دين أمية ثم أجاب بأنه كان السبب فى خروجه وقتله فنسب قتله اليه وهو فهم عجيب وانما أراد سعد أن النبى صلى الله عليه وسلم يقتل أمية وسيأتى التصريح بذلك فى مكانه بما يشفى الغليل ان شاء الله تعالى * الحديث الحادى والخمسون حديث أسامة بن زيد فى ذكر جبريل وسيأتى شرحه فى غزوة قريظة ان شاء الله تعالى * الحديث الثانى والخمسون حديث ابن عمر فى رؤيا أبى بكر ينزع ذنوبا أو ذنوبين الحديث وسيأتى شرحه فى تعبير الرؤيا ان شاء الله تعالى * الحديث الثالث والخمسون حديث أبى هريرة فى ذلك أورد منه طرفا معلقا وهو موصول فى التعبير أيضا من هذا الوجه ومن غيره والله أعلم ۞ (قوله باب قول الله تعالى يعرفونه كما يعرفون أبناءهم) أورد فيه حديث ابن عمر فى قصة اليهوديين اللذين زنيا وسيأتى شرحه مستوفى فى كتاب الحدود ان شاء الله تعالى ونذكر هنالك تسمية من أبهم فى هذا الخبر وقوله فى آخره قال عبد الله فرأيت الرجل عبد الله المذكور هو ابن عمر راوى الحديث وقد وقع فى الحديث ذكر عبد الله بن سلام وذكر عبد الله بن صوريا الاعور وليس واحد منهما مرادا بقوله قال عبد الله ووجه دخول هذه الترجمة فى أبواب علامات النبوة من جهة أنه أشار

(باب سؤال المشركين أن يريهم النبي صلى الله عليه وسلم آية فأراهم انشقاق القمر) حدثنا صدقة بن الفضل أخبرنا ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن أبي معمر عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال انشق القمر على عهد النبي صلى الله عليه وسلم شقتين فقال النبي صلى الله عليه وسلم اشهدوا * حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا يونس حدثنا شيبان عن قتادة عن أنس رضي الله عنه ح وقال لي خليفة حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سعيد عن قتادة عن أنس أنه حدثهم أن أهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يريهم آية فأراهم انشقاق القمر * حدثنا خلف بن خالد القرشي حدثنا بكر بن مضر عن جعفر بن ربيعة عن عراك ابن مالك عن عبيد الله بن عبد الله بن مسعود عن ابن عباس رضي الله عنهما أن القمر انشق في زمان النبي صلى الله عليه وسلم * (باب) * حدثنا محمد بن المثنى حدثنا معاذ قال حدثني أبي عن قتادة عن أنس رضي الله عنه ان رجلين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خرجا من عند النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة ومعهما مثل المصباحين يضيئان بين أيديهما فلما افترقا صار مع كل واحد منهما واحد حتى أتى أهله * حدثنا عبد الله بن أبي الاسود حدثنا يحيى عن اسمعيل حدثنا قيس سمعت المغيرة بن شعبة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يزال ناس من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون * حدثنا الحميدي حدثنا الوليد قال حدثني ابن جابر قال حدثني عمير بن هانئ أنه سمع معاوية يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا تزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتيهم أمر الله وهم على ذلك * قال عمير فقال مالك بن يخامر قال معاذ وهم بالشام فقال معاوية هذا مالك يزعم أنه سمع معاذا يقول وهم بالشام * حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان حدثنا شبيب ابن غرقدة قال سمعت الحي يتحدثون

في الحديث الى حكم التوراة وهو أمي لم يقرأ التوراة قبل ذلك فكان الامر كما أشار اليه ۞ (قوله باب سؤال المشركين أن يريهم النبي صلى الله عليه وسلم آية فأراهم انشقاق القمر) ذكر فيه حديث ابن مسعود وأنس وابن عباس في ذلك وقد ورد انشقاق القمر أيضا من حديث علي وحذيفة وجبير بن مطعم وابن عمر وغيرهم فأما أنس وابن عباس فلم يحضرا ذلك لانه كان بمكة قبل الهجرة بنحو خمس سنين وكان ابن عباس اذ ذاك لم يولد وأما أنس فكان ابن أربع أو خمس بالمدينة وأما غيرهما فيمكن أن يكون شاهد ذلك وممن صرح برؤية ذلك ابن مسعود وقد أورد المصنف حديثه هنا مختصرا وليس فيه التصريح بحضوره ذلك وأورده في التفسير من طريق ابراهيم عن أبي معمر بتمامه وفيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اشهدوا وبين في رواية معلقة تأتي قبل هجرة الحبشة أن ذلك كان بمكة ووقع في رواية لابي نعيم في الدلائل من طريق عتبة بن عبد الله بن عتبة عن عم أبيه ابن مسعود فلقد رأيت أحد شقيه على الجبل الذي بمنى ونحن بمكة وسيأتي بقية الكلام عليه هنالك ان شاء الله تعالى ۞ (قوله باب) كذا في الاصول بغير ترجمة وكان من حقه أن يكون قبل البابين اللذين قبله لانه ملحق بعلامات النبوة وهو كالفصل منها لكن لما كان كل من البابين راجعا الى الذي قبله وهو علامات النبوة سهل الامر في ذلك وذكر فيه أحاديث * الحديث الاول حديث أنس (قوله ان رجلين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم) هما أسيد بن حضير وعباد بن بشر وسيأتي بيان ذلك في فضائل الصحابة قريبا ان شاء الله تعالى * الحديث الثاني حديث المغيرة بن شعبة لا يزال ناس من أمتي ظاهرين الحديث وسيأتي الكلام عليه في الاعتصام ان شاء الله تعالى * الحديث الثالث والرابع حديث معاوية ومعاذ في المعنى والوليد في الاسناد هو ابن مسلم وابن جابر هو عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ومالك بن يخامر بضم التحتانية بعدها معجمة خفيفة والميم مكسورة وهو السكسكي نزل حمص وما له في البخاري سوى هذا الحديث وقد أعاده باسناده ومتنه في التوحيد وهو من كبار التابعين وقد قيل ان له صحبة ولا يصح ويأتي البحث في المراد بالذين لا يزالون ظاهرين قائمين بأمر الدين الى يوم القيامة في كتاب الاعتصام ان شاء الله تعالى * الحديث الخامس حديث عروة وهو البارقي (قوله حدثنا شبيب بن غرقدة) هو بفتح المعجمة وموحدتين وزن سعيد وغرقدة بفتح المعجمة وسكون الراء بعدها قاف تابعي صغير ثقة عندهم ما له في البخاري سوى هذا الحديث (قوله سمعت الحي يتحدثون) أي قبيلته وهم منسوبون الى بارق جبل باليمن نزله بنو سعد بن عدي بن حارثة بن عمرو بن عامر مزيقيا فنسبوا اليه وهذا يقتضي أن يكون سمعه من جماعة أقلهم ثلاثة

(قوله

عن عروة أنّ النبي صلى الله عليه وسلم أعطاه دينارا يشترى له به شاة فاشترى له به شاتين فباع احداهما بدينار فجاءه بدينار وشاة فدعاله بالبركة فى بيعه وكان لو اشترى التراب لربح فيه * قال سفيان كان الحسن بن عمارة جاءنا بهذا الحديث عنه قال سمعه شبيب من عروة فأتيته فقال شبيب انى لم أسمعه من عروة قال سمعت الحى يخبرونه عنه ولكن سمعته يقول سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول الخير معقود بنواصى الخيل الى يوم القيامة قال وقد رأيت فى داره سبعين فرسا * قال سفيان يشترى له شاة كأنها أضحية

(قوله عن عروة) هو ابن الجعد أو ابن أبى الجعد وقد تقدم بيان الصواب من ذلك فى ذكر الخيل من كتاب الجهاد (قوله أعطاه دينارا يشترى له به شاة) فى رواية أبى لبيد عند أحمد وغيره عن عروة ابن أبى الجعد قال عرض للنبى صلى الله عليه وسلم جلب فأعطانى دينارا فقال أى عروة ائت الجلب فاشتر لنا شاة قال فأتيت الجلب فساومت صاحبه فاشتريت منه شاتين بدينار (قوله فباع احداهما بدينار) أى وبقى معه دينار وفى رواية أبى لبيد فلقينى رجل فساومنى فبعته شاة بدينار وجئت بالدينار والشاة (قوله فدعاله بالبركة فى بيعه) فى رواية أبى لبيد عن عروة فقال اللهم بارك له فى صفقة يمينه وفيه انه أمضى له ذلك وارتضاه واستدل به على جواز بيع الفضولى وتوقف الشافعى فيه فتارة قال لا يصح لان هذا الحديث غير ثابت وهذه رواية المزنى عنه وتارة قال ان صح الحديث قلت به وهذه رواية البويطى وقد أجاب من لم يأخذ بها بأنها واقعة عين فيحتمل أن يكون عروة كان وكيلا فى البيع والشراء معا وهذا بحث قوى يقف به الاستدلال بهذا الحديث على جواز تصرف الفضولى والله أعلم وأما قول الخطابى والبيهقى وغيرهما انه غير متصل لان الحى لم يسم أحد منهم فهو على طريقة بعض أهل الحديث يسمون ما فى اسناده مبهم مرسلا أو منقطعا والتحقيق اذا وقع التصريح بالسماع انه متصل فى اسناده مبهم اذ لا فرق فيما يتعلق بالاتصال والانقطاع بين رواية المجهول والمعروف فالمبهم نظير المجهول فى ذلك ومع ذلك فلا يقال فى اسناد صرح كل من فيه بالسماع من شيخه انه منقطع وان كانوا أو بعضهم غير معروف (قوله وكان لو اشترى التراب لربح فيه) فى رواية أبى لبيد المذكورة قال فلقد رأيتنى أقف بكناسة الكوفة فأربح أربعين ألفا قبل أن أصل الى أهلى قال وكان يشترى الجوارى ويبيع (قوله قال سفيان) هو ابن عيينة وهو موصول بالاسناد المذكور (قوله كان الحسن بن عمارة) هو الكوفى أحد الفقهاء المتفق على ضعف حديثهم وكان قاضى بغداد فى زمن المنصور ثانى خلفاء بنى العباس ومات فى خلافته سنة ثلاث أو أربع وخمسين ومائة قال ابن المبارك جرحه عندى شعبة وسفيان كلاهما وقال ابن حبان كان يدلس عن الثقات ما سمعه من الضعفاء عنهم فالتصقت به تلك الموضوعات (قلت) وماله فى البخارى الا هذا الموضع (قوله جاءنا بهذا الحديث عنه) أى عن شبيب بن غرقدة (قوله قال) أى الحسن (سمعه شبيب من عروة فأتيته) القائل سفيان والضمير لشبيب وأراد البخارى بذلك بيان ضعف رواية الحسن بن عمارة وأن شبيبا لم يسمع الخبر من عروة وانما سمعه من الحى ولم يسمعه عن عروة فالحديث بهذا ضعيف للجهل بحالهم لكن وجد له متابع عند أحمد وأبى داود والترمذى وابن ماجه من طريق سعيد بن زيد عن الزبير بن الخريت عن أبى لبيد قال حدثنى عروة البارقى فذكر الحديث بمعناه وقد قدمت ما فى روايته من الفائدة وله شاهد من حديث حكيم بن حزام وقد أخرجه ابن ماجه عن أبى بكر بن أبى شيبة عن سفيان عن شبيب عن عروة ولم يذكر بينهما أحدا ورواية على بن عبد الله وهو ابن المدينى شيخ البخارى فيه تدل على أنه وقعت فى هذه الرواية تسوية وقد وافق عليا على ادخال الواسطة بين شبيب وعروة أحمد والحميدى فى مسنديهما وكذا مسدد عند أبى داود وابن أبى عمر والعباس بن الوليد عند الاسماعيلى وهذا هو المعتمد (قوله قال سفيان يشترى له شاة كأنها أضحية) هو موصول أيضا ولم أر فى شىء من طرقه أنه أراد أضحية وحديث الخيل تقدم الكلام عليه فى الجهاد مستوفى وزعم ابن القطان أن

٣٦٤٣

م ت س ق

تحفة

٩٨٩٧

*حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن عبيد الله قال أخبرني نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة *حدثنا قيس بن حفص حدثنا خالد بن الحرث حدثنا شعبة عن أبي التياح قال سمعت أنس ابن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الخيل معقود في نواصيها الخير *حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن زيد بن أسلم عن أبي صالح السمان عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الخيل لثلاثة لرجل أجر ولرجل ستر وعلى رجل وزر فأما الذي له أجر فرجل ربطها في سبيل الله فأطال لها في مرج أو روضة فما أصابت في طيلها من المرج أو الروضة كانت له حسنات ولو أنها قطعت طيلها فاستنت شرفا أو شرفين كانت أرواثها حسنات له ولو أنها مرت بنهر فشربت ولم يرد أن يسقيها كان ذلك له حسنات ورجل ربطها تغنيا وتسترا وتعففا ولم ينس حق الله في رقابها وظهورها فهي له كذلك ستر ورجل ربطها فخرا ورياء ونواء لاهل الاسلام فهي وزر وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحمر فقال ما أنزل علي فيها الا هذه الآية الجامعة الفاذة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره *حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان حدثنا أيوب عن محمد سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه يقول صبح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر بكرة وقد خرجوا بالمساحي فلما رأوه قالوا محمد والخميس فأحالوا الى الحصن يسعون فرفع النبي صلى الله عليه وسلم يديه وقال الله أكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين *حدثنا ابراهيم بن المنذر حدثنا ابن أبي الفديك عن ابن أبي ذئب عن المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله اني سمعت منك حديثا كثيرا فأنساه قال صلى الله عليه وسلم ابسط رداءك فبسطته فغرف بيديه فيه ثم قال ضمه فضممته فما نسيت حديثا بعد

الله

البخاري لم يرد بسياق هذا الحديث الا حديث الخيل ولم يرد حديث الشاة وبالغ في الرد على من زعم ان البخاري أخرج حديث الشاة محتجا به لانه ليس على شرطه لابهام الواسطة فيه بين شبيب وعروة وهو كما قال لكن ليس في ذلك ما يمنع تخريجه ولا ما يحطه عن شرطه لان الحي يمتنع في العادة تواطؤهم على الكذب ويضاف الى ذلك ورود الحديث من الطريق التي هي الشاهد لصحة الحديث ولان المقصود منه الذي يدخل في علامات النبوة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لعروة فاستجيب له حتى كان لو اشترى التراب لربح فيه وأما مسئلة بيع الفضولي فلم يردها اذ لو أرادها لأوردها في البيوع كذا قرره المنذري وفيه نظر لانه لم يطرد له في ذلك عمل فقد يكون الحديث على شرطه ويعارضه عنده ما هو أولى بالعمل به من حديث آخر فلا يخرج ذلك الحديث في بابه ويخرجه في باب آخر أخفى لينبه بذلك على أنه صحيح الا أن ما دل ظاهره عليه غير معمول به عنده والله أعلم *الحديث السادس والسابع حديث ابن عمر وأنس في الخيل أيضا وقد تقدم في الجهاد أيضا *الحديث الثامن حديث أبي هريرة الخيل لثلاثة وقد تقدم الكلام عليه مستوفى في الجهاد ولم يظهر لي وجه ايراد هذه الاحاديث في أبواب علامات النبوة الا أن يكون من جملة ما أخبر به فوقع كما أخبر وقد تقدم تقرير هذا التوجيه في أوائل الجهاد في باب الجهاد ماض مع البر والفاجر *الحديث التاسع حديث أنس في قوله الله أكبر خربت خيبر وسيأتي شرحه مستوفى في المغازي ووجه ايراده هنا من جهة أنه فهم من قوله خربت خيبر الاخبار بذلك قبل وقوعه فوقع كذلك *الحديث العاشر حديث أبي هريرة في سبب عدم نسيانه الحديث وقد تقدم شرحه مستوفى في كتاب العلم والله أعلم *(خاتمة) *اشتملت المناقب النبوية من أول المناقب الى هنا من الاحاديث المرفوعة وما لها حكم المرفوع على مائة وتسعة وتسعين حديثا المعلق منها سبعة عشر طريقا والبقية موصولة المكرر منها فيها وفيما مضى ثمانية وسبعون حديثا والخالص مائة حديث وحديث وافقه مسلم على تخريجها سوى ثمانية وعشرين حديثا وهي حديث ابن عباس في الشعوب وحديث زينب بنت أبي سلمة من مضر وفي النبيذ وحديث ابن عباس في تفسير المودة في القربى وحديث معاوية ان هذا الامر في قريش وحديث عائشة والمسور في النذر وحديث واثلة من أعظم الفرى وحديث أبي هريرة أسلم وغفار خير من أسد وتميم وحديث أبي هريرة في عمرو بن لحي وحديث ابن عباس ان سرك ان تعلم جهل العرب وحديث أبي هريرة ألا تعجبون كيف يصرف الله عني شتم قريش وحديث أبي بكر الصديق في قوله وابأبي شبيه بالنبي وحديث عبد الله ابن بسر في صفة شيب النبي صلى الله عليه وسلم وحديث البراء كان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل القمر وحديث أبي هريرة بعثت من خير قرون بني آدم وحديث جابر كان النبي صلى

تحفة ١٣٠١٥

الله عليه وسلم تنام عيناه ولا ينام قلبه أورده معلقا وحديث ابن مسعود كنا نعد الايات بركة
وحديث البراء كنا بالحديبية أربع عشرة مائة والحديبية بئر فنزحناها الحديث وحديث جابر في
حنين الجذع وحديث ابن عمر فيه وحديث عمرو بن تغلب في قتال الترك وحديث
خباب ألا تستنصر لنا وحديث ابن عباس في الذي قال شيخ كبير به
حمى تفور وحديث ابن عباس في تفسير اذا جاء نصر الله
وحديثه في الوصية بالانصار وحديث سعد بن معاذ
في قتل أمية بن خلف وحديث معاذ في الذين
لا يزالون ظاهرين بالشام وفيه من الاثار
عن الصحابة فمن بعدهم سبعة
آثار والله أعلم
بالصواب

*(تم الجزء السادس ويليه الجزء السابع أوله باب
فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم)*



(فهرست الجزء السادس من فتح البارى)

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة		صحيفة	
١٩٥	باب اذا غدر المشركون بالمسلمين هل يعفى عنهم	٢١٢	باب صفة الشمس والقمر

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

(تمت)

